

شعراؤنا

شرح ديوان

أبي تمام

للخطيب البصري

تقديمه ووضع لغته ووزونه
رأى جوف الأسماء

دار الكتب العلمية

أبي تمام

شكراؤنا

شَرَحَ
ديوان أبي تمام^٢

للخطيب التبريزي

قدم له ووضع هوامشه وزماره
راجح الأسمر

الجزء الأول

الناشر
دار الكتاب العربي



مکتبۃ لسان العرب

ا. علاء الدین شوقی

www.lisanarb.com



شَرَح
دیوان ابی تمام

تمهيد

١ - ترجمة الشاعر^(١):

هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائيّ، الشاعر، الأديب، أحد أمراء البيان (١٨٨ هـ/٨٠٤ م - ٢٣١ هـ/٨٤٦ م). ولد في قرية من قرى حوران بسورية تدعى جاسم، ورحل إلى مصر، واستقدمه المعتصم إلى بغداد، وقدمه على شعراء عصره، فأقام في العراق، ثم وليَ بريد الموصل، فلم يتمّ سنتين حتى توفي فيها. كان أسمر طويلاً، فصيحاً، حلو الكلام فيه متممة يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطع. اختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحرّي. له تصانيف عديدة، منها «فحول الشعراء»، و«ديوان الحماسة»،

(١) راجع ترجمته في المصادر والمراجع التالية:

- الأغاني ٣٠٣/١٦ - ٣١٧.
- وفيات الأعيان ١١/٢ - ٢٦.
- سير أعلام النبلاء ٦٣/١١ - ٦٩.
- مرآة الجنان ١٠٢/٢ - ١٠٦.
- الوافي بالوفيات ٢٩٢/١١ - ٢٩٩.
- تهذيب التهذيب ١٧٧/٢.
- شذرات الذهب ٧٢/٢ - ٧٤.
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٧٢/٢ - ٧٤.
- تاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٢٣١ - ٢٤٠) ص ١٢٥ - ١٢٩.
- الأعلام ١٦٥/٢.
- معجم المؤلفين ١٨٣/٣.

«مختار أشعار القبائل»، و«نقائض جرير والأخطل»، و«الوحشيات»، وديوان شعر (٢).

٢ - شروح ديوان أبي تمام:

جاء شعر أبي تمام على غير ما ألف العرب آنذاك، إذ جاء بعيد المعاني، غريب الاستعارات، مليئاً بالطباق والجناس، فتعترت به الأفهام والأقلام، وكثر فيه التأويل، وخاصةً بعد أن وقع نساخ ديوانه في الكثير من أخطاء التصحيف والتحريف. وكان أبو تمام رأساً لمذهب جديد في الشعر العربي، فاختلف فيه الأدباء بين متعصب له ومتعصب عليه، وكان لهذه الخصومة أثرها في تناول شعره والنظر إليه، إذ خلفت من ورائه ثروة أدبية قيّمة تمثلت في الشروحات الكثيرة لشعره، والكتب النفيسة في نقده.

وأول من جمع شعر أبي تمام وشرحه مرتباً إياه على الحروف هو أبو بكر الصولي (ت ٣٣٥ هـ)، ثم جمعه من جديد علي بن حمزة الأصفهاني (ت ٣٧٥ هـ) مرتباً إياه على الأنواع، لا على الحروف، ثم تتالت الشروحات لشعره، ومنها شرح أبي حامد أحمد بن محمد الخازرنجي (ت ٣٤٨ هـ)؛ وأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرّي (ت ٣٧٠ هـ)، وحسين بن محمد الرافعي المعروف بالخالع (ت ٣٨٠ هـ)، وأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١ هـ)، وأبي الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٤٤٠ هـ)؛ وأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ)، والخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ)، وفصيح الدين الحيدري البغدادي، والمبارك بن أحمد الإربلي، المعروف بابن المستوفي (ت ٦٣٧ هـ).

أما الذين تناولوا شعر أبي تمام بالنقد، فنذكر منهم أحمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠ هـ) الذي كتب كتاباً في سرقات أبي تمام من البحري، وابن المعتز

(٢) عن الأعلام للزركلي ١٦٥/٢. ومما كتب في سيرته: «أخبار أبي تمام» لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي، و«أخبار أبي تمام» لمحمد علي الزاهدي الجيلاني، و«أخبار أبي تمام» للمرباني، و«هبة الأيتام فيما يتعلق بأبي تمام» ليوسف البديعي، و«أبو تمام» لرفيق الفاخوري، ومثله لعمر فروخ.

(ت ٢٩٦ هـ) في كتابه «البدیع» الذي ذكر فيه أنواع هذا الفن الذي اختصّ به أبو تمام، وفي كتابه في سرقات الشعراء وقد تحامل فيه كثيراً على أبي تمام. ومنهم أبو بكر الصوليّ (ت ٣٣٥ هـ) في كتابه «أخبار أبي تمام»، وقد دافع فيه كثيراً عن أبي تمام، والآمدي (ت ٣٧٠ هـ) في كتابه «الموازنة»، و«معاني شعر أبي تمام»، و«الرد على ابن عمار فيما خطأ فيه أبا تمام»، وأبو الحسن علي بن محمد العدويّ السّميساطيّ البغداديّ (ت ٣٨٠ هـ) في كتابه «أخبار أبي تمام ومحاسن شعره»، وأبو عثمان الخالدي سعيد بن هاشم بن وعلة العلويّ الموصليّ (ت ٤٠٠ هـ) في كتابه «أخبار أبي تمام ومحاسن شعره»، والمرزوقي (ت ٤٢١ هـ) في كتابه «الانتصار»، والشيخ يوسف البديعيّ الموصليّ (ت ١٠٣٧ هـ).

٣ - ترجمة الشارح^(٣):

هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزيّ (٤٢١ هـ/١٠٣٠ م - ٥٠٢ هـ/١١٠٩ م) من أئمة اللغة والأدب. أصله من تبريز، نشأ ببغداد، وقام على خزانة الكتب في المدرسة النظامية إلى أن توفّي. له مصنّفات كثيرة، منها «شرح ديوان الحماسة لأبي تمام»، و«تهذيب إصلاح المنطق لابن السكّيت»، و«تهذيب الألفاظ لابن السكّيت»، و«شرح سقط الزند للمعريّ»، و«شرح اختيارات المفصّل»، و«الوافي في العروض والقوافي»، و«شرح القصائد العشر»، و«شرح المشكل من ديوان أبي تمام»، و«شرح شعر المتنبيّ»، و«شرح المقصورة الدرديّة»^(٤).

(٣) راجع ترجمته في المصادر والمراجع التالي:

- وفيات الأعيان ٢/٢٣٣.
- دمية القصر ص ٦٨.
- دائرة المعارف الإسلامية ٤/٥٦٧ - ٥٧٠.
- إرشاد الأريب ٧/٢٨٦.
- مرآة الجنان ٣/١٧٢.
- الأعلام ٨/١٥٧ - ١٥٨.
- معجم المؤلّفين ١٣/٢١٤.
- (٤) الأعلام ٨/١٥٧ - ١٥٨.

٤ - مميزات شرحه:

لم يكن الشراح العرب في أول عهدهم بشرح الدواوين الشعرية يقفون عند كل بيت لشرحه، وإنما كانوا ينشدون القصيدة أو المقطوعة الشعرية جملةً، ثم يعودون إلى بعض أبياتها بالتعليق. وروي أن الأخفش (ت ٢١٥ هـ) هو أول من فسّر الشعر تحت كل بيت، وما كان الناس يعرفون ذلك قبله.

ويبدو أن الخطيب التبريزي كان يُفضّل الطريقة الأولى، أي تلك التي تعتمد على إنشاد الشعر جملةً، ثم الرجوع، بعد ذلك، إلى ما فيه من لغة، أو نحو، أو غير ذلك، لكن تلامذته أبو عليه ذلك، فاضطرّ إلى اتباع طريقة الأخفش. يقول لصاحبه الذي قدّم له شرح ديوان الحماسة: «وأنا كنت شرحته شرحاً مستوفى، غير أنني كنت أوردت كل قطعة من الشعر جميعها، ثم شرحتها مجملًا، ولم أفصل بين أبياتها بالتفسير، فرأيت من يقرأ عليّ هذا الكتاب يرغب في شرح كل بيت بعده، ويميل إلى ذلك، ليسهل عليه معرفة ما يُشكل في كل بيت منه، ويبين له غرض الشاعر بالكشف عنه، فاستعنت بالله تعالى على شرحه، من أوله إلى آخره، شرحاً شافياً، بيتاً بيتاً على الولاة».

وكان التبريزي يعيب على الشراح كثرة خوضهم في اللغة، والنحو، والأخبار، فقال لصاحبه الذي قدّم له شرح المفضليات: «سألت، أدام الله توفيقك، أن أشرح لك القصائد المفضليات بعد فراغي من شرح كتاب الحماسة، فعرفتك أنها شرحت، وفيما شرحه العلماء المتقدمون كفاية، وفيه مقنع؛ فذكرت أن بعض الشروح قد طال لكثرة ما ذكر فيه من اللغة الغريبة والاستشهادات عليها، ومع طوله فكثير من معاني الشعر غير معلوم منه. وبعض الشروح يذكر فيه تفسير البيت ممّا يتعلّق به ومما لا تعلّق له به، وإيراد ما يحتاج إليه البيت يطول به الكتاب، والغرض من شرح هذه القصائد الإيجاز والاقتصار على ما يُعرف به ما في الشعر من الغريب والإعراب والمعاني، دون ما يتشعب من اللغة والإعراب، لئلاّ يشغل القارئ له، والناظر فيه، عن الغرض المقصود. فأجبتك إلى ملتصك، توحياً لموافقتك».

وكانت شروح التبريزي تتصف بسمة النقل عن غيره، إذ كانت طريقتة في الشرح

تعتمد على ذكر البيت، ثم ذكر قول بعض المتقدمين فيه، ثم يكمل الشرح من عنده حيناً، أو يقتصر على ما قال غيره حيناً آخر. وهو، في شرحه لديوان أبي تمام اعتمد اعتماداً كبيراً على من ذكرهم في مقدمته مشيراً إلى ما ينقله عنهم حيناً، ومغفلاً هذه الإشارة حيناً آخر. وقد ذكر في آخر شرحه أسماء من اعتمد عليهم، فقال:

« هذا آخر شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، وجمع ما اتفق إثباته من التفاسير والإعراب، ممّا ذكره أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري في كتابه الموسوم بـ « ذكرى حبيب »؛ وممّا ذكره أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي في تفاسيره، وفي كتابه الموسوم بـ « الانتصار من ظلمة أبي تمام » في الردّ على من ردّ على أبي تمام، وعابه في مواضع من شعره؛ وممّا ذكره أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب صاحب كتاب « مبادئ اللغة »؛ ومن كلام الصولي وغيره. وعلامة أبي العلاء (ع) في بعض المواضع، وعلامة المرزوقي (ق)، وعلامة الخطيب (الشيخ) اتباعاً للنسخة المقرّوة عليه، فإن وُجد فيما كتبه سهو أو تحريف، وظهر فيه وجد الصواب أصلح، لأنّ القليل إلى جنب الكثير معفو عنه، والكتب القديمة عن الأئمة الذين يُفتدى بهم قلماً تخلو من ذلك، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله أجمعين. »

ومهما يكن من أمر، فإنّ التبريزي قدّم لأهل العربيّة ولمتدوّقي أدبها عملاً جليلاً خالداً، إذ جمع شعر أبي تمام، ثمّ نظر في شروح شراحه، فاختر من هذه الشروح ما رآه أفضلها. وقد قرأ هذا الديوان، كما قال في مقدمته، على الشيخ أبي القاسم الفضل بن محمد القصباني، الذي قرأه على عبد الكريم السكري، عن الآمدي، عن السجستاني، عن أبي سعيد السكري، عن أبي تمام. فروايته إذن تنتهي إلى أبي سعيد السكري عن أبي تمام. وهذه أسانيد كلّها موثوق به.

مقدمة الشارح

قال الشيخ الأجلُّ الإمام أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي : الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين . وبعد : فإني نظرتُ في شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، وفيما ذكر فيه من التفاسير ، فرأيتُ بعضهم يُنحى عليه ، ويُهجَن معانيه ، ويُزَيَّف استعاراته ، وبعضهم يتعصَّب له ، ويقول من جهل شيئاً عابه ، كما أن من اعتسف طريقاً ضلَّ فيه ؛ وقال أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري في كتابه المعروف بذكرى حبيب : « إنما أغلَقَ شِعْرَ الطائي أنه لم يؤثر عنه ، فتناقلته الضعفة من الرواة ، والجهلة من الناسخين ، فبدلوا الحركة بالحركة ، فأوقعوا الناظر بما جنَّه في أم أدراص وتغلس^(١) ، وغيروا بعض الأحرف بسوء التصحيف ، فغادروا الفهم خابطاً في عشواء ؛ لأنَّ تغيير الضمة إلى الفتحة والكسرة يُنشِب الفطن في الجبالة^(٢) ، فأما نقل الحاء إلى الخاء ، والدال إلى الذال ، فيحدث عنه إلباسٌ ، تُقرَن به بلاذة وانتكاس . وهو كما ذكره أبو العلاء ، لأنَّ في شعره صنعة لا يكاد يخلو منها ، ومواضع مشكلة تصعب على كثير من الناس ، لا سيما على من لا يستأنس بطريقته ، فيقع لذلك فيه خللٌ ، لأنَّ شعر غيره يقربُ مُتناوله ، ويسهل على القارئ التوصل إلى معرفة معانيه وأغراضه .

ولما حثني على الاشتغال به ، وتمييز ما ذكره العلماء فيه ، من معنى أو إعراب ،

(١) من أمثال العرب : « وقع في أم أدراص وتغلس » ، أي في داهية .

(٢) الجبالة : المصيدة .

واختلفوا فيه ، ميل المولى أبي نصر محمد بن عماد الدين - مولى أمير المؤمنين - إلى شعره ، ورغبته فيه دون سائر دواوين المُحدّثين . فلَمَّا رأيتُ كثرةَ ميّله إليه ، وصِدْقَ رغبته فيه ، استعنتُ اللهَ تعالى على شرحه ، وذكّرَ الغريبَ والمعاني والإعرابَ فيه ، وترجيحَ بعضِ أقوالِ العلماءِ فيه على بعضِ ، لأنّ منهم من أنصفه ، ومنهم من أنحى عليه . وربما احتَمَلَ البيتُ معنيْن ويكوْنُ أَحَدُ المعنيْن أقوى من الآخر ، فلا يُميّزُ بينهما إلاّ من حَسَنَ فهمه ، وصفا ذهنه ، لأنّ نَقْدَ الشعرِ أصعبُ من نظمه ؛ فأوضحتُ ذلك بإيرادِ ما لا مَحِيدَ عنه للقارئِ منه ، والناظرِ فيه ، بلفظٍ مُوجِزٍ ، قليله يَدُلُّ على الكثير ، وقصيره يُغني عن التطويل ، فخيرُ الشروحِ ما قَلَّ ودَلَّ ، ولم يَطُلْ فيمَلِّ .

وذكر أبو العلاء في هذا الكتاب الأبيات المشكّلة من شعر أبي تمام متفرقةً ، وأنا إن شاء الله أكتبُ شعرَه من أوّله إلى آخره ، وأذكرُ من غريبه وإعرابه ، ومعانيه وأخباره ، ما لا بُدَّ منه . وأشيرُ إلى ما ذكره أبو العلاء من الأبياتِ المُشكّلة في مواضعها ، وإلى ما ذكره أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقيّ في كتابه المعروف بالانتصار من ظلّمة أبي تمام ، وإلى ما ذكره أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدّي في معاني شعره ، وما ذكره أبو بكر محمد بن يحيى الصُّولي ، وما وَقَعَ إليّ ممَّا رُوِيَ عن أبي علي المعروف بالقالي وغيره من شيوخ المغرب ، وأجتهدُ في التلخيص والاختصار من غير إخلالٍ بالغرَضِ إن شاء الله ، وبه أستعين وعليه أتوكل .

وكنْتُ قرأتُ من شعر أبي تمام سنة أربع وخمسين وأربعمائةٍ بالبصرة على الشيخ أبي القاسم الفضل بن محمد بن علي بن الفضل القصباني النحويّ البصريّ ، وروى لنا هذا الديوان عن أبي علي عبد الكريم بن الحسن بن الحسين بن حكيم السُّكريّ النحويّ اللغويّ ، عن أبي القاسم الحسن بن بشر الأمدّي ، عن أبي علي محمد بن العلاء السجستاني ، عن أبي سعيد السُّكريّ ، عن أبي تمام ؛ بعضُه قراءةٌ عليه ، وبعضُه سماعاً منه وبعضُه إجازة ، ولله المنة .

رموز شرح التبريزي

- (ع) - أبو العلاء .
 - (ص) - الصولي .
 - (ق) - المرزوقي .
 - (خ) - الخارزنجي .
- «الشيخ» : أبو عبد الله الخطيب صاحب مبادئ اللغة .



باب المديح

قافية الهمزة

1

قال أبو تمام يمدح خالد بن يزيد الشيباني [من الكامل]:

١ يا مُوضِعَ الشَّدْنِيَّةِ الوَجْنَاءِ وَمُصَارِعَ الإِدْلَاجِ والإِسْرَاءِ

(١) (ع): الوَضْعُ ضرب من السير، يقال وَضَعَ البعيرُ يَضَعُ وضِعاً إذا سار ذلك الضرب من ضروب السير، وأوضعه صاحبه إذا حَمَلَهُ على الوَضْعِ، ثم استغنوا عن المفعول فقالوا أُخِبَ فلان وأَوْضِعَ إذا حملَ مطيته على الخَبَبِ والوَضْعِ. فأما الرجز الذي يروى عن دُرَيْدِ بن الصَّمَّةِ:

يا ليتني فيها جَدَعٌ

أُخِبَ فيها وأَضَعُ

فإنه يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون لَمَّا شَبَّه نفسه بالجدع من الخيل استعار لها الخَبَبَ والوَضْعَ، والآخر أنه أراد بـ «أضع» معنى أَوْضِعُ، ويكون من نحو قولهم قَتَلَ الأميرُ الجاني إذا أمرَ بقتله ولم يلِ ذلك بيده. ولهم ضربٌ من السير يُسمونه الرَفْعَ، فكأنه والوَضْعُ نقيضان. فأما قولهم ضَعَّ في زَجَرِ البعيرِ فليس من السير، وإنما المعنى ضَعَّ يا بعيرُ عُنُقَكَ ليركبَ الرَّاكِبُ، قال الشاعر:

فلمَّا استقلَّ الحيُّ جاءتْ سريعةٌ إلى جَمَلٍ وَهْمٍ فقالتْ له: ضَعَّ ويقولون: اتَّضَعَّ الرجلُ واتَّضَعَّتْ المرأةُ إذا قالا للبعيرِ ضَعَّ، قال الشاعر:

قُلْنَ: اتَّضَعَّتِ، فقالتْ: لا، فقلنَ لها فكيف تَقْوِينَ يَا سَلْمَى على الجملِ!؟
والشَدْنِيَّةُ ناقة منسوبة إلى شَدَنَ، وقيل إنه رجل أو موضع. وقال ابنُ فارس في المُجملِ: يقال إنَّ الشَدْنِيَّةَ من النوق منسوبة إلى موضع باليمن. وقال غيره: شَدْنِيَّةٌ منسوبة إلى فحلٍ معروف. والوَجْنَاءُ فيها قولان: أحدهما أنها الغليظة التي تُشَبَّه بالوجين من الأرض وهو غليظ متقاد، والآخر أنها يُراد بها عِظْمُ الوجنة وهي عِظْمُ الخَدِّ. [ع] و«مُصَارِعَ الإِدْلَاجِ والإِسْرَاءِ» من المستعار، لأن الإِدْلَاجَ =

= والإسراء لا يُصَارَعَانِ فِي الْحَقِيقَةِ، وَإِنَّمَا الصِّرَاعُ لِدَوَاتِ الشَّخْصِ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِالْمُضَارِعِ الْمَقَاسِيَّ وَالْمَحَاوِلَ بِجِهْدٍ. [ص] وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَا يَفْتَرُّ مِنَ الْإِدْلَاجِ وَالْإِسْرَاءِ فَهُوَ مُوَاضِلٌ لِهَمَا وَالْإِدْلَاجُ سِيرُ اللَّيْلِ كَلَّةً، وَالْإِسْرَاءُ نَحْوُ مِنْهُ إِلَّا أَنَّهُ كَرَّرَ لِاخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ. وَقِيلَ الْإِدْلَاجُ سِيرُ اللَّيْلِ كَلَّةً، وَالْإِسْرَاءُ يَكُونُ فِي جَمِيعِهِ وَفِي بَعْضِهِ، وَسَرَى وَأَسْرَى بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

(٢) (ع): هَذَا الْبَيْتُ يُرَوَى عَلَى وَجْهِهِ، أَجُودُهَا وَأَلْيَقُهَا بِاللَّفْظِ أَنْ يُقَالَ: «أَقْرِي السَّلَامَ مُعْرَفًا وَمُحَصَّبًا»، وَيَكُونُ مِنْ قَرَأْتُ عَلَى فَلَانٍ السَّلَامَ وَأَقْرَأْتُهُ غَيْرِي، وَتُخَفَّفُ الْهَمْزَةُ، فَإِنْ خَفَّفْتُ لِلضَّرُورَةِ أَثْبَتَ الْيَاءَ فِي الْخَطِّ، كَأَنَّ الْقَائِلَ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ: أَقْرِي السَّلَامَ، فَخَفَّفَ وَبَقِيَ الْيَاءُ. وَإِنْ كَانَتِ الْهَمْزَةُ خَفَّفَتْ قَبْلَ أَنْ يُرَامَ نَظْمُ الْكَلِمَةِ فَلَا ضَرُورَةَ فِيهَا، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكْتَسِبَ «أَقْرِي» بِغَيْرِ يَاءٍ لِأَنَّهَا فِي لَفْظٍ مَن يَقُولُ قَرَى فِي وَزْنِ سَقَى. وَ«مُعْرَفٌ» فِي هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ مَنْصُوبٌ بِوُقُوعِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ. وَالْمُعْرَفُ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَقِفُ فِيهِ النَّاسُ يَوْمَ عَرَفَةَ. وَالْمُحَصَّبُ الْمَوْضِعُ الَّذِي تُرْمَى فِيهِ الْجِمَارُ، وَلَوْ أَنَّهُ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ كَانَ أَوْجَبَ لِأَنَّهُ كَذَلِكَ يُسْتَعْمَلُ فِيقَالَ الْمَعْرَفُ وَالْمُحَصَّبُ، وَإِنَّمَا هُمَا بِمَكَّةَ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ؛ قَالَ الشَّاعِرُ: [هُوَ ابْنُ مِقْبَلٍ]:

عَفَا بَطِيحَانًا مِّنْ قَرِيشٍ فَيُشْرِبُ فَبَطْنُ الْجِمَارِ مِّنْ مِّنَى فَا الْمُحَصَّبُ
وَقَالَ الْهَذَلِيُّ [الْمَعْطَلُ أَحْمَدُ بْنُ رَهْمٍ]:

أَظَنُّكُمْ مِّنْ أَسْرَةٍ قَمْعِيَّةٍ إِذَا نَسَكُوا لَا يَتَشَهُدُونَ الْمَعْرَفَا
فَلَيْسَ حَذْفُ الْأَلْفِ وَاللَّامِ مِنْ «الْمَعْرَفِ» كَحَذْفِهِمَا مِنَ الْعَبَّاسِ وَالضَّحَّاكِ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَسْتَعْمَلُ بَعْضَ الْأَسْمَاءِ مَرَّةً بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَمَرَّةً بِغَيْرِ أَلْفٍ وَاللَّامِ، وَلَمْ يَجِئْ فِي أَشْعَارِهِمْ مِثْلُ هَذَا مُنْكَرًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَادًّا، وَلَيْسَ امْتِنَاعُهُ مِنَ الْمَجِيءِ أَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ، وَلَكِنَّهُ اتِّفَاقٌ يَقَعُ فِي اللَّفْظِ. وَمَنْ أَنْشَدَ «أَقْرِي السَّلَامَ مُعْرَفًا وَمُحَصَّبًا» بِكَسْرِ الرَّاءِ وَالصَّادِ فَالْمَعْنَى أَقْرِي أَيُّهَا الرَّجُلُ السَّلَامَ فِي حَالِ تَعْرِيفِكَ وَتَحْصِييِكَ، وَالْمَقْرُوءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَحْذُوفٌ مِنَ اللَّفْظِ لِعِلْمِ السَّامِعِ، وَكَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ إِذَا بَلَغْتَ حَلَبَ فَأَقْرِي السَّلَامَ، فَيَحْتَمِلُ اللَّفْظُ الْمَذْكُورُ عَمُومًا وَخُصُوصًا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ «مُعْرَفًا» مَنْصُوبًا بِوُقُوعِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ، يُرَادُ بِهِ مَنْ حَضَرَ عَرَفَةَ. وَمَنْ أَنْشَدَ «إِقْرَأِ السَّلَامَ» وَجِبَ أَنْ يَكْسُرَ الرَّاءَ فِي «مُعْرَفًا» وَالصَّادِ فِي «مُحَصَّبًا»، لِأَنَّ الْمُرَادَ هُوَ الْإِنْسَانُ الْقَارِئُ فَانْتَصَبَ الْكَلِمَتَيْنِ عَلَى الْحَالِ. وَلَوْ رُوِيَ «إِقْرَأِ السَّلَامَ مُعْرَفًا وَمُحَصَّبًا» لَجَازَ ذَلِكَ عَلَى بُعْدِ، وَيَكُونُ النِّصْبُ عَلَى الظَّرْفِ، كَمَا يُقَالُ فَرَّقَ الْمَالَ يَمِينًا وَشِمَالًا. [ع] وَالْكَلَامُ فِي إِثْبَاتِ الْأَلْفِ فِي «أَقْرَأِ» مِثْلُهُ فِي إِثْبَاتِ الْيَاءِ فِي «أَقْرِي»، إِنْ كَانَ خَفَّفَ بَعْدَ النَّظْمِ وَجِبَ أَنْ يَثْبَتَ، وَإِنْ كَانَ التَّخْفِيفُ وَالْكَلِمَةُ مَنْثُورَةٌ حُدِفَتْ =

٣	سَيْلٌ طَمَأَلَوْلَمْ يَذُدَّهُ دَائِدٌ	لَتَبَطَّحَتْ أَوْلَاهُ بِالْبَطْحَاءِ
٤	وَعَدَتْ بُطُونٌ مِني مِني مِنْ سَيْبِهِ	وَعَدَتْ حَرَى مِنْهُ ظُهُورٌ حِرَاءِ
٥	وَتَعَرَّفَتْ عَرَافَاتُ زَاخِرِهِ وَلَمْ	يُحْصِصْ كَدَاءٌ مِنْهُ بِالْإِكْدَاءِ

= الألفُ كما تُحذف من قولك «إخش». وقوله «مِنْ خالِدِ المعروفِ» أضافه إلى ما جرت عاداته بفعله، كما قالوا: عروَةُ الصعاليك، لأنه كان يُكرمهم ويألفهم، وكذلك قولهم: فلان مأوى الصعاليك، ومن ذلك قولهم: زيدُ الخيل، وزيدُ الفوارس، وعمرو القنا. والهجاء اسمُ الحرب مُشتقٌ من الهَيْج، ويُمدُّ ويُقصر.

(٣) (ع): يعني به معروفَ خالد، ولا يمتنع أن يعني به خالداً نفسه. أي هذا المذكورُ سَيْلٌ طما - أي ارتفع - لو لم يَعْقُه عائق. وكان المعتصمُ ولآه الحرمين ثم عَزَل. يقول: لولا حادثُ العزل لامتلتُ بهبائه وجوده بطحاء مكة. والبطحاء بطن الوادي إذا كان فيه رمل، وقالوا في المثل: «خُذْ ما قَطَعَ البطحاء». ويُسمَّى بطنُ مكة بطحاءها، ويقال للساكنين بها قریشُ البطحاء وقریشُ الأبطح. وقوله «لَتَبَطَّحَتْ» أي لانْبَسَطَتْ، وإنما جاء بهذه اللفظة لمجانستها البطحاء. ويحتمل أن يكون قوله تَبَطَّحَتْ أي حَلَّتْ بالأبطح، كما يقال تَبَصَّرَ إذا أتى البصرة أو أقام بها أو انتسب إلى أهلها. وأصلُ البطح في بني آدم أن يُلقَى الرجلُ على وجهه، يقال بَطَّحَ القَتِيلُ.

(٤) (ع): إن ضممت الميم من «مَنَى» فهو جمع مُنية والمعنى يصح على ذلك، وإن رويته «مَنَى» فهو حسن، من قولهم أصابه مَنَى أي مقدار، أي غدت بطونٌ مَنَى مُقدرةٌ لسببهِ أي عطائه. ويحتمل أن يكون من قولهم: دارِي بِمَنَى داره أي بِحذائِها، كأنَّ المعنى بالموضع الذي قَدَّر لها أن يَقْرُبَ إليها. و«حَرَى مِنْهُ ظُهُورٌ حِرَاءِ» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من قولهم هو حَرَى بكذا أي خَلِيق، والآخر أن يكون من قولهم هو بِحَرَ الدارِ أي بِفنائِها، ويقال لأدحِي النعامة حَرَاً لأنه كالفناء لها، قال الشاعر:

بَيَضَةٌ ذَادَ هَيْقُهَا عَن حَرَاهَا كَلَّ طَارِ عَلَيْهِ أَنْ يَطْرَاهَا
ويكون معنى حَرَاً أي أفنية مسكونة. يقول: غَدَتْ ظُهُورٌ حِرَاءِ - وهو جبل بمكة - على أنها غيرُ مسكونة مسكونة من تأمِل الناس له.

(٥) «تَعَرَّفَتْ» أي تَحَقَّقَتْ عَرَافَاتُ عِظَمِ زَاخِرِهِ. وزاخره كثيره وجائشه، من قولهم زَخَرَتْ القِدْرُ إذا غَلَّتْ وجاشت. [ص] و«كَدَاءِ» جبل يُدخَل منه إلى مكة ومنه دخل النبي ﷺ يوم الفتح * قيل يَمْدُ إذا فُتحت الكاف، ويُقصر إذا ضُمَّت كأنه جمعٌ كذبة. (ع) كدَاءِ موضع بمكة وثنية كدَاءِ هنالك، والغالبُ على كدَاءِ التائِث، قال ابن قيس الرقيات: =

- ٦ وَلَطَابَ مُرْتَبِعٍ بِطَيِّبَةٍ وَاكْتَسَتْ
 بُرْدَيْنِ: بُرْدَ ثَرَىٍّ وَبُرْدَ ثَرَاءٍ
 ٧ لَا يُحْرَمُ الْحَرَمَانِ خَيْرًا إِنَّهُمْ
 حُرِّمُوا بِهِ نَوْءًا مِنَ الْأَنْوَاءِ
 ٨ يَا سَائِلِي عَنْ خَالِدٍ وَفَعَالِهِ
 رَدٌّ فَاغْتَرِفْ عِلْمًا بِغَيْرِ رِشَاءِ
 ٩ أَنْظُرْ وَإِيَّاكَ الْهَوَى لَا تُمَكِّنَنَّ
 سُلطَانَهُ مِنْ مُقْلَةٍ شَوْسَاءِ

أَقْفَرْتُ بَعْدَ عِبْدِ شَمْسٍ كِذَاءُ فَكُذَيِّ فَالرَّكْنُ فَالْبَطْحَاءُ
 وَالْإِكْدَاءُ مَصْدَرُ أَكْدَى إِذَا قَلَّ خَيْرُهُ، وَأَكْدَى الْمَكَانُ إِذَا جَحَدَ نَبَاتُهُ، يُقَالُ كَدَأَ النَّبْتُ إِذَا وَقَفَ
 ضَعْفًا فَلَمْ يَطُلْ لِأَنَّ عِرْقَهُ يَبْلُغُ إِلَى كُذْيَةِ ضَلْبَةٍ. وَ«عَرَفَاتٌ» تُصْرَفُ وَلَا تُصْرَفُ.

(٦) يَقُولُ: لَوْ أَقْرَعَ عَلَى نَظَرِهِ لَطَابَ الْعَيْشُ بِطَيِّبَةٍ وَهِيَ الْمَدِينَةُ، وَاسْمُ الْأَرْضِ يَثْرِبُ. (ع): «الْمُرْتَبِعُ»
 مَنْزِلُ الْقَوْمِ فِي الرَّبِيعِ، وَطَيِّبَةُ اسْمٌ لِمَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقِيلَ إِنَّهُ اسْمُ حَدَثٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَفِي كَلَامِ
 لِبَعْضِهِمْ «فَأَتَيْنَا طَيِّبَةً وَنَحْنُ تَشْرُّ». وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ يَزْعُمُ أَنَّ الْإِخْتِيَارَ فِيهَا طَيِّبَةً بِالتَّشْدِيدِ، وَلَا
 رَيْبَ أَنَّ ذَاكَ هُوَ الْأَصْلُ، وَطَيِّبَةُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ النِّسَاءِ أَيْضًا مُخَفَّفٌ مِنْ طَيِّبَةٍ. فَأَمَّا قَوْلُ الْعَامَّةِ:
 الطَّيِّبَةُ فِي مَصْدَرِ الشَّيْءِ الطَّيِّبِ، فَأَهْلُ اللُّغَةِ يَنْكُرُونَ ذَلِكَ وَيَخْتَارُونَ حَذْفَ الْهَاءِ فَيَقُولُونَ هَذَا شَيْءٌ
 طَيِّبٌ بَيْنَ الطَّيِّبِ. وَ«الْثَرَى» يُعْنَى بِهِ التَّرَابُ النَّدَى، وَ«الْثَرَاءُ» كَثْرَةُ الْمَالِ. وَيُرْوَى «بُرْدَ نَدَى»
 وَبُرْدَ ثَرَاءٍ» أَي لَا كُنْتُمْ أَرْضُهَا نَبَاتَ النَّدَى دُونَ الْمَطْرِ عَلَى الْمَبَالِغَةِ. أَي لَوْ سَارَ خَالِدٌ إِلَى هَذِهِ
 الْمَوَاضِعِ لِأَخْصَبَتْ.

(٧) دَعَا لِأَهْلِ الْحَرَمَيْنِ، أَي لَا يُحْرَمُ أَهْلُ الْحَرَمَيْنِ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ هَلَكْتَ الْيَمَامَةُ يُرَادُ أَهْلُ الْيَمَامَةِ.
 وَإِنَّمَا دَعَا لَهُمْ تَرْتِيًّا وَرَحْمَةً لِمَا حُرِّمَهُ مِنْ جُودِهِ. وَ«الْأَنْوَاءُ» مَعْرُوفَةٌ، وَالَّذِي يُرَادُ بِالنَّوْءِ هُنَا الْمَطْرُ
 الَّذِي يَجِيءُ عِنْدَ سُقُوطِ النِّجْمِ، وَالنَّوْءُ يُسْتَعْمَلُ فِي السُّقُوطِ وَالطَّلُوعِ. وَ«الْحَرَمَانُ» يُرَادُ بِهِمَا مَكَّةُ
 وَالْمَدِينَةُ.

(٨) جَعَلَ الْعِلْمَ بِهِ كَالْعَيْنِ الْغَزِيرَةِ الْقَرِيبَةِ مَثَلًا. أَي أَصْغَرَ إِلَيَّ سَمْعَكَ. وَخَذُ عِلْمٍ مَا أُرَدَتْ سَهْلًا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ،
 كَمَنْ وَرَدَ مَاءً فَغَرَفَ مِنْهُ بِيَدَيْهِ دُونَ رِشَاءٍ وَلَا دَلْوٍ.

(٩) يَقُولُ: انْظُرْ نَظْرًا قَاصِدًا إِلَى الْحَقِّ، وَلَا يَسْتَمِلِكُ شَيْطَانُ الْهَوَى. (ع): كَانَ النُّحُويُّونَ الْمُتَقَدِّمُونَ
 يَرَوْنَ أَنَّ «إِيَّاكَ» يَنْبَغِي أَنْ تُسْتَعْمَلَ مَعَ الْوَاوِ مِثْلَ قَوْلِهِمْ إِيَّاكَ وَزَيْدًا، وَيَنْكُرُونَ مَجِيئَهَا عَلَى غَيْرِ
 ذَلِكَ إِلَّا أَنْ تُسْتَعْمَلَ بِـ «أَنْ» كَقَوْلِكَ إِيَّاكَ أَنْ تَقُومَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَذْهَبَ، وَالْوَاوُ عِنْدَهُمْ مُرَادَةٌ، كَأَنَّهُ
 قَالَ إِيَّاكَ وَأَنْ تَذْهَبَ، وَلَكِنْ الْوَاوُ حُذِفَتْ كَحَذْفِ الْبَاءِ مَعَ «أَنْ» فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، وَكَذَلِكَ
 تُحَذَفُ مَعَهَا حُرُوفُ الْخَفْضِ، يُقَالُ نَهَيْتَكَ أَنْ تَفْعَلَ أَي عَنْ أَنْ تَفْعَلَ، وَأَمَرْتُكَ أَنْ تَفْعَلَ، وَالْمُرَادُ
 بِأَنْ تَفْعَلَ، فَإِذَا عَدِمَتْ قَبْحٌ عِنْدَهُمُ الْحَذْفُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ كَقَوْلِهِ: يَنْسَبُ لِلْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ =

- ١٠ تَعَلَّمْ كَمْ افْتَرَعَتْ صُدُورُ رِمَاحِهِ وَسُيُوفِهِ مِنْ بَلَدَةِ عَذْرَاءِ
 ١١ وَدَعَا فَاسْمَعَ بِالْأَسِنَّةِ وَاللُّهْيِ صُمَّ الْعِدَى فِي صَخْرَةِ صَمَاءِ
 ١٢ بِمَجَامِعِ الثُّغْرَيْنِ مَا يَنْفَكُ مِنْ جَيْشِ أَزَبٍ وَغَارَةِ شَعْوَاءِ

= الرحمن كما في خزانة الأدب ١/٤٦٥):

إِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ إِبْنِي الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلشَّيْرِ جَالِبُ
 وأصحابُ هذا القول يرون أن الحذفَ جازَ مع المِرَاءِ لأنه مصدرٌ لما ريتُ فهو مؤدٍ معنى أن
 تُمارى، وكذلك الهوى مؤدٍ معنى أن تهوى. وقيل نُصِبَ المِرَاءُ بفعلٍ مُضْمِرٍ سَوَى الذي يَنْتَصِبُ به
 إِيَّاكَ. وأما غير هؤلاء فلا يرون بحذف الواو بأساً مع «أَنْ» وغيرها، لأنهم يتأولون المعنى إذا
 قالوا إِيَّاكَ أَنْ تَقْوَمَ على تقدير قولك أحمذرك أن تقومَ، فلما جاء الضميرُ المنفصل استغنى عن
 المتصل ونابَ ظهوره عن ظهورِ الفعل. و«السلطان» المعروف فيه التذكير، وقد حُكِيَ تَأْنِيثُهُ.
 و«شَوْسَاء» من قولهم رجل أشوس إذا نَظَرَ في شِقِّ من الغَضَبِ، وقيل هو أن يجمع أجفانه ويصْبِقَ
 نَظْرَهُ.

(١٠) «افتَرَعَتْ» من قولهم افتَرَعَ الرجلُ البِكْرَ إذا افْتَضَّهَا. و«العذراء» التي لم تُفْتَضَّ. يقول: كم
 افْتَتَحَتْ من بلدةٍ عذراءٍ لم تُفْتَحْ قَبْلَهُ، فكانت كجاريةٍ بكرٍ افْتَرَعَهَا [ص] وأصل الافتراع إخراج
 الدَّمِ، ومنه الحديث: «لا فَرَعَةَ ولا عَيْبَرَةَ» فالفَرَعَةُ ذَبِيحَةٌ كانوا يذبحونها لآلهتهم نَذْرًا عليهم،
 أوَّلَ بطنٍ تَلِدُ الناقَةَ، ومنه قولُ الراجزِ يُخاطبُ الضَّبَّعَ وقد أخذتُ شاةً من غَنَمِهِ:

أَفْرَعَتْ فِي قَرَارِي

كَأَنَّمَا ضِرَارِي

أُرِدْتُ يَا جَعَارِي

قَرَارُهُ غَنَمُهُ، قال علقمة:

والمالُ صُوفٌ قَرَارٍ يَلْعَبُونَ بِهِ عَلَى نِقَادَتِهِ وَا فِي وَمَجْلُومٌ
 وِفْرَعْتُ دَمَهُ صَبِيئَتُهُ. قيل والعذراء أخذتُ من الضَّبِّقِ والمَنَعَةِ، ومنه تَعَدَّرْتُ حاجتَهُ: ضاقتُ
 وامتنعتُ، وقيل افْتَرَعَهَا علاها.

(١١) صُمَّ الْعِدَى هم العتاة الذين لا يُجَيِّبون إلى صلحٍ ولا غيره. وأرادَ بالصخرة الصمَاءَ المنيعَةَ. واللُّهْيُ
 جمع لُهْوَةٍ وهي العَطِيَّةُ. والمعنى: أَنْ عِدَاهُ يَذِلُّونَ له إِمَّا بِحَرْبٍ وإِمَّا بِجُودٍ وعطاءٍ. وَضَرَبَ صُمَّ
 الْعِدَى مثلاً لِلْحَيَّةِ التي لا تَسْمَعُ رِقِيَّةً.

(١٢) (ع): شَبَّهَ الْجَيْشَ بِالْأَزَبِ وَهُوَ الْكثِيرُ الشَّعْرُ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ كَثْرَةَ الرِّمَاحِ، وَهَذَا مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِ

= الأَوَّلِ:

١٣ مِنْ كُلِّ فَرْجٍ لِّلْعَدُوِّ كَأَنَّهُ

١٤ قَدْ كَانَ خَطْبُ عَائِشَةَ فَأَقَالَهُ

١٥ فَخَرَجَتْ مِنْهُ كَالشَّهَابِ وَلَمْ تَزَلْ

فَرْجُ جِمَى إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ

رَأَى الْخَلِيفَةَ كَوَكَبِ الْخُلَفَاءِ

مُذْ كُنْتَ خَرَجًا مِنَ الْعَمَاءِ

بِذِي لَجَبٍ أَرْبَ مِنَ الْعَوَالِي

وَسَمَّهَرْتُهُ فِي وَجْهِهِ عَمَمٌ

وَأَرَادَ بِالْغُرَيْنِ

حَيْثُ تَلْتَقِي ثَعُورُ الْمُسْلِمِينَ وَثَعُورُ الْمُشْرِكِينَ .

(١٣) (ع) الْفَرْجُ مَوْضِعُ الْمَخَافَةِ ، كَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنَّ الْمَكَانَ قَدْ حُفِظَ إِلَّا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ ، وَهُوَ مَأْخُذٌ مِنْ

فَرْجِ الدَّرَاعَةِ وَالْقَمِيصِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : الْفَرْجُ الثَّغْرُ ، شَبَّهَ بِفَرْجِ امْرَأَةٍ يُحْمَى إِلَّا مِنْ كُفِّ لَهَا فِي

النِّكَاحِ . [ص] : يَقُولُ إِنَّهُ فَتَحَ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ الَّتِي كَانَتْ مُمْتَنَعَةً عَلَى غَيْرِهِ حَتَّى كَانَ كُفُوءًا لِفَتْحِهَا

كَالْفَرْجِ الَّذِي يُمْنَعُ إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ * .

(١٤) [ص] وَيُرْوَى «عَايِر» . يَقُولُ لِلْمَدْوَحِ : كَانَ هَذَا الْخَطْبُ عَثَرَ بِكَ حَتَّى أَقَالَكَ الْخَلِيفَةَ . وَمَنْ خَبِرَهُ

أَنَّهُ رَفَعَ بَعْضَ الْعُمَّالِ إِلَى الْمَعْتَصِمِ أَنَّ خَالِدَ بْنَ يَزِيدٍ اقْتَطَعَ الْأَمْوَالَ فَاحْتَجَزَ بَعْضُهَا وَفَرَّقَ بَعْضُهَا ،

فَغَضِبَ الْمَعْتَصِمُ وَحَلَفَ لِيَقْتُلَنَّ خَالِدًا أَوْ لِيَأْخُذَنَّ مَالَهُ أَوْ لِيَنْفِيَنَّهُ ، فَلَجَأَ إِلَى ابْنِ أَبِي دُوَادٍ ، فَاحْتَالَ

حَتَّى جَمَعَ بَيْنَ خَالِدٍ وَبَيْنَ خَصْمِهِ ، فَلَمْ تَقُمْ عَلَى خَالِدٍ حُجَّةٌ ، وَأَحْضَرَهُ الْمَعْتَصِمَ لِلْعُقُوبَةِ ، وَقَدْ كَانَ

ابْنُ أَبِي دُوَادٍ عَرَفَ الْمَعْتَصِمَ خَبْرَهُ وَبُطْلَانَ مَا رُفِعَ إِلَيْهِ وَسَفَعَ فِيهِ فَلَمْ يَشْفَعْهُ ، فَلَمَّا أَحْضَرَ الْمَعْتَصِمَ

خَالِدًا حَضَرَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ ، فَجَلَسَ دُونَ مَجْلِسِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَعْتَصِمُ : إِلَى مَكَانِكَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ مَا أَسْتَحِقُّ إِلَّا دُونَ هَذَا الْمَجْلِسِ . فَقَالَ : وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ

مَحَلِّيَّ مَحَلٍّ مِنْ يُشْفَعُ فِي رَجُلٍ . قَالَ : فَارْتَفِعْ إِلَى مَوْضِعِكَ . قَالَ : مُشْفَعًا أَوْ غَيْرَ مُشْفَعٍ ؟ فَقَالَ : بَلِ

مُشْفَعًا ، قَدْ وَهَبْتُ خَالِدًا لَكَ وَرَضِيْتُ عَنْهُ لِكَلَامِكَ ، قَالَ : إِنَّ النَّاسَ لَا يَعْلَمُونَ بِرِضَاكَ عَنْهُ بَعْدَ غَضَبِكَ

إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَخْلَعَ عَلَيْهِ . قَالَ : اخْلَعُوا عَلَيْهِ . قَالَ : وَقَدْ اسْتَحَقَّ هُوَ وَأَصْحَابُهُ أَرْزَاقَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ سَيَقْبِضُونَهَا ،

فَإِنْ أَمَرْتُ لَهُمْ بِهَا فِي هَذَا الْوَقْتِ قَامَتْ مَقَامَ الصَّلَاةِ . قَالَ : لِيُحْمَلَ مَعَهُ مَا يَسْتَحِقُّهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ . فَخَرَجَ

خَالِدٌ وَعَلَيْهِ الْخَلْعُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْمَالُ ، وَإِنَّ النَّاسَ لَيَنْتَظِرُونَ الْإِيقَاعَ بِهِ ، فَصَاحَ بِهِ رَجُلٌ : يَا سَيِّدَ الْعَرَبِ !

فَقَالَ لَهُ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ ، سَيِّدُ الْعَرَبِ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ * .

(١٥) أَيِ خَرَجَتْ مِنَ الْخَطْبِ الَّذِي أَغْضَبَ الْخَلِيفَةَ كَمَا يَخْرُجُ الشَّهَابُ مُضِيئًا صَافِيًا مِنَ الْعَيْبِ ، وَالشَّهَابُ

النَّجْمُ ، وَالْعَمَاءُ الشَّدَّةُ الْمَظْلَمَةُ .

- ١٦ مَا سَرَّنِي بِخِدَاجِهَا مِنْ حُجَّةٍ مَا بَيْنَ أُنْدُلُسٍ إِلَى صَنْعَاءِ
 ١٧ أُجْرُ وَلَكِنْ قَدْ نَظَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ أَجْرًا يَفِي بِشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ
 ١٨ لَوْ سَرَّتْ لَأَلْتَقَتِ الضُّلُوعُ عَلَى أَسَى كَلِيفٍ قَلِيلِ السَّلْمِ لِلأَحْشَاءِ
 ١٩ وَلَجَفَّ نُورُ الْكَلَامِ وَقَلَّمَا يُلْفَى بَقَاءِ الْغَرَسِ بَعْدَ الْمَبَاءِ

(١٦) [ص] يقول: ما سررتني بنقصان حجة خصمك أن لك ما ذكرته.

(ع) والخِداجُ النقصان، وأصله في الولد أن يخرج ناقصاً، يقال أخذت الناقة إذا أَلقت ولدها ناقصَ الخَلق وإن كانت شهرها تامة، وخَدَجَتْ إذا أَلقت لغير تمام. وقال قوم خَدَجَتْ وأَخْدَجَتْ سواء، وهذا القول أشبه بكلامهم لأن «فَعَلَ» وأفعل يشتركان كثيراً. «وأندلس» كلمة غير مستعملة في القديم وإنما عرفتها العرب في الإسلام، وقد جَرَتْ العادة بأن تُلزَمَ الألف واللام، وقد استعمل خَدَجُها في شعرٍ يُنسَبُ إلى بعض العرب وهو قوله:

سَأَلْتُ الْقَوْمَ عَنْ أُنْسٍ فَقَالُوا: بِأُنْدُلُسٍ، وَأُنْدُلُسٌ بَعِيدٌ
 وَالْأُنْدُلُسُ بِنَاءٌ مُسْتَنَكِرٌ إِنْ فُتِحَ الدَّالُّ وَإِنْ ضُمَّتْ. وَإِذَا حُمِلَتْ عَلَى قِيَاسِ التَّصْرِيفِ وَأُجْرِيَتْ
 مَجْرَى غَيْرِهَا مِنَ الْعَرَبِيِّ فَوَزْنُهَا فَعَلَّلُ وَهَذَا بِنَاءٌ مُسْتَنَكِرٌ، لَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ مِثْلُ «سَفْرَجَلٍ» وَلَا
 «سَفْرَجَلٍ». فَإِنْ ادَّعَى مَدْعُ أَنَّهَا «فَنَقَلُ» فَقَدْ خَرَجَ مِنْ حُكْمِ التَّصْرِيفِ، لِأَنَّ الْهَمْزَةَ إِذَا كَانَ
 بَعْدَهَا ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ مِنَ الْأَصُولِ لَمْ تَكُنْ إِلَّا زَائِدَةً. وَعِنْدَ سَبِيوِيهٍ أَنَّهَا إِذَا كَانَ بَعْدَهَا أَرْبَعَةُ أَحْرَفٍ
 فَهِيَ مِنَ الْأَصْلِ، كَهَمْزَةِ إِصْطَبَلٍ، وَلَوْ كَانَتْ عَرَبِيَّةً لَجَازَ أَنْ يُدَّعَى لَهَا أَنَّ وَزْنَهَا أَنْفَعَلٌ وَأَنَّهَا مِنْ
 الدُّلْسِ وَالتَّدْلِيسِ، وَأَنَّ الْهَمْزَةَ وَالنُّونَ زَائِدَتَانِ كَمَا زِيدَتَا فِي «إِنْقَحَلٍ» وَهُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ، ذَكَرَهُ
 سَبِيوِيهٌ فزَعَمَ أَنَّ الْهَمْزَةَ وَالنُّونَ زَائِدَتَانِ وَأَنَّهُ لَا يُعْرَفُ مِثْلُهُ فِي الْكَلَامِ. وَمَنْ رَوَى: «مَا سَرَّتِي
 بِخِدَاجِهَا مِنْ حُجَّةٍ»: أَرَادَ أَنَّهُ لَمَّا فَاتَهُ الْحَجُّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ مَا سَرَّهُ عَوَضًا مِنْهَا مَا بَيْنَ أُنْدُلُسٍ إِلَى
 صَنْعَاءِ مِلْكَأً، كَمَا يُقَالُ: مَا سَرَّتِي بِهِ حُمْرُ النَّعَمِ.

(١٨) [ص] كَتَبَ بِالسَّيْرِ عَنِ الْمَوْتِ، وَقَدْ يُقَالُ: أَرْقَلَ إِلَى الْمَوْتِ، وَسَارَ إِلَى الْمَوْتِ، وَأَسْرَعَ إِلَيْهِ،
 وَقَالُوا: الْإِنْسَانُ سَاطِرٌ بِعَمَلِهِ إِلَى أَجَلِهِ، قَالَ:

وَإِنْ أَمْرًا قَدْ سَارَ خَمْسِينَ حِجَّةً إِلَى مَنَهْلِ مِينَ وَرِدِهِ لَقَرِيْبُ
 وَقِيلَ أَرَادَ لَوْ سَرَّتْ إِلَى الْبَلَدِ الَّذِي أَرَادُوا نَفْيَكَ إِلَيْهِ لِاشْتِمَلَتْ ضُلُوعِي عَلَى حُزْنٍ كَلِيفٍ بِهَا مُلَازِمٍ
 لَهَا، قَلِيلِ الْمَسَالِمَةِ لِلأَحْشَاءِ. وَالْأَوَّلُ أَجُودٌ لِلْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ.

(١٩) وَيُرْوَى «بِهَاءِ الْغَرَسِ». النَّوَّارُ وَالنَّوْرُ زَهْرُ النَّبَاتِ، وَضَرْبُهُ مِثْلُ بِلَاغَتِهِ وَحُسْنِ مَنْطِقِهِ وَاقْتِنَادِهِ عَلَى =

٢٠ فَاَلْجَوْ جَوِّيَّ إِنْ أَقْمَتَ بَغِبْطَةَ وَالْأَرْضُ أَرْضِي وَالسَّمَاءُ سَمَائِي

2

وقال يمدح محمد بن حسان الضبيّ وكان مدح بهذه القصيدة يحيى بن ثابت
[من الكامل]:

١ قَدْكَ أَتَيْتُ أَرْضِي فِي الْغُلُوِّ كَمْ تَعْدِلُونَ وَأَنْتُمْ سُجْرَائِي؟!

= المعاني. ويروى « وَلَجَفَ نَوَّارَ النَّوَالِ » يقول: لزال حُسْنُ الشَّعْرِ وذهب رونقه لذهابك كما يذهب
بهاء الغرس بعد الماء، لأنك تُحْيِي الشَّعْرَ بجودك.

(٢٠) (ع) الجوّ ما بين السماء والأرض. والمعنى أنك لما أقمت صرت كائني أملك السماء والأرض
والجوّ، لأنني أعزُّ بك وتنفذُ ما أمرُ به. ويروى « ما أقمت بغبطة ».

(١) (ع): « قَدْكَ » في معنى حَسْبِكَ، وهي كلمة تُستعمل مع المضمرات كثيراً. ولا يُعرف استعمالها مع
الظاهر، وإذا جاءت مع المضمّر فإنما يُخاطب بها المواجه ويعني بها المتكلم نفسه، فيقال قَدْكَ يا
رجل وقَدْني. قال زَيْد الخيل:

ولسولا قولّه يا زبِذُ قَدْني إِيذاً قامت نُوبِرةٌ بالمالِ
وعند النحويين أنّ النون دخلت هاهنا لتبقى الدال على سكونها، وربما قالوا قَدِي، والفرء يجيز
ذلك في غير الضرورة، وسيبويه يجعله من الضرورات، وعلى ذلك تأوّل قولَ الراجز [هو حميد
الأرقط]:

قَدْني من نصرِ الخُبيّينِ قَدِي

ليس الإمامُ بالشَّيخِ المُلجِدِ

فبهاء « قَدْني » عنده مثل بقاء « قدي »، وحذفت النون لإقامة الوزن، كأن المعنى حَسْبِي حَسْبِي. وقال
غيره: البقاء في آخر البيت للإطلاق كأنه قال: « حَسْبُ »، ولا يُعرف في كلام فصيح قَدْهُ ولا قَدْها ولا
قَدْ زبِذِي. وقد زعم قومٌ أنها إذا استعملت مع الظاهر خَفَضَتْه، وقيل يجوز خَفَضَهُ ونَصَبَهُ. والصحيحُ
أنها تُستعمل مع الكاف والنون والياء، بهذه الأحرف جاء السماعُ من العرب.

ومعنى « اتب » استحي، وهي مأخوذة من الإبتة أي الحياء، وأصل الإبتة وَثْبَةٌ مثل وَجْهَةٌ فحذفت
الواو كما حُذفت من عِدَّة، قال ذو الرمة:

إِذَا مَا الْمَرْءُ شَبَّ لَهُ بَنَاتٌ عَقَدْنَ بِرَأْسِهِ إِبْتَةً وَعَارًا
وَقَالَ ضَمْرَةٌ بِنَ ضَمْرَةَ النَّهْشَلِيِّ:

أَصْرُهَا وَبُنْيُ عَمِّي سَاغِبٌ وَكَفَاكَ مِنْ إِبْتَةٍ بِذَاكَ وَعَابٍ!
وَأَمَّا قَوْلُهُمْ أَوْ أَبُهُ إِذَا أَغْضَبَهُ فَالْمَعْنَى فَعَلَ بِهِ فَعَلًا يُسْتَحْيَ مِنْ مِثْلِهِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

لَمَّا أَتَاهُ خَاطِبًا فِي أَرْبَعَةٍ

أَوْ أَبُهُ وَسَبَّ مَنْ جَاءَ مَعَهُ

«وَالْغُلُوءُ» فُغْلَاءٌ مِنْ غَلَا يَغْلُو إِذَا زَادَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَمِنْهُ الْغُلُوءُ بِالسَّهْمِ وَهُوَ أَنْ يُرْمَى بِهِ إِلَى
غَيْرِ غَرَضٍ لِيُنْظَرَ كَمْ مَقْدَارُ ذَهَابِهِ فِي الْأَرْضِ، وَيُقَالُ فُلَانٌ فِي غُلُوءٍ شَبَابُهُ أَي فِي سُورَتِهِ وَنَمَائِهِ،
قَالَ ابْنُ قَيْسِ الرَّقِيَّاتِ:

لَمْ تَلْتَفِئْتِ لِلِدَاتِهَا وَمَضَّتْ عَلَيَّ غُلُوءَاتِهَا

يُرِيدُ أَنَّهَا شَبَّتْ شَبَابًا سَرِيعًا سَبَقَتْ فِيهِ أُنْتَابَهَا، وَكَذَلِكَ يُقَالُ الْغُصْنُ فِي غُلُوءَاتِهِ أَي فِي أَوَّلِ زَمَانِهِ
وَارْتِفَاعِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

إِلَّا كِنَاشِـرَةَ الَّذِي ضَيَّعْتُمْ كَالْغُصْنِ فِي غُلُوءَاتِهِ الْمُتَنَبِّتِ

وَقَالَ: «كَمْ تَعْدُلُونَ» فَخَرَجَ مِنْ خُطَابِ الْوَاحِدِ إِلَى خُطَابِ الْجَمِيعِ، وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ وَالْكَلامِ
الْقَدِيمِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ» وَقَالَ جَرِيرٌ:

يَا طَيْبَ هَلْ مِنْ مَتَاعٍ تُمْتَعِينَ بِهِ ضَيْفًا لَكُمْ رَاحِلًا يَا طَيْبَ عَجَلَانَا؟!

«سُجْرَائِي» أَي أَصْدِقَائِي وَاحِدُهُمْ سُجْرِي، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَأْخُودًا مِنَ السَّجْرِ الَّذِي هُوَ حَنِينُ
الْإِبِلِ، يُقَالُ سَجَرَتِ النَّاقَةُ سَجْرًا إِذَا مَدَّتْ صَوْتَهَا بِالْحَنِينِ، كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُسَاجِرُ الْآخَرَ،
فَصَارَ الْمُفَاعَلُ فَعِيلًا كَمَا يُقَالُ نَادَمَهُ فَهُوَ مُنَادِمٌ وَنَدِيمٌ، وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ السَّجْرِيُّ مِنَ السَّجْرِ
الَّذِي هُوَ الْمَلَأُ، كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُفْضِي إِلَى صَاحِبِهِ بِسَرِّهِ وَمَا يَكْتُمُهُ عَنْ غَيْرِهِ فَيَمْلَأُ بِهِ سِوَادَ
قَلْبِهِ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُؤْخَذَ مِنَ السَّجْرِ الَّذِي هُوَ تَفْرِيعُ الشَّيْءِ كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَرَّخَ صَدْرَهُ لَوَدَّ
صَاحِبَهُ. وَجَمَعَ سَجْرِي سَجْرَاءَ.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّهُ يَقُولُ لَهُ: [ص] حَسْبُكَ اسْتَحْيَ كَمْ تَعْدُلُونَ وَأَنْتُمْ تَحْبُونَ كَمَا أَحَبَّ. وَقَوْلُهُ «قَدْكَ
اتَّشَبَّ» كَلَامٌ مُخْتَلَفٌ الْمَعْنَى، يُرِيدُ أَرْفُقْ اسْتَحْيَ، وَالْعَرَبُ رَبَّمَا كَرَّرَتِ الشَّيْءَ تَرِيدَ التَّوَكِيدِ وَالْمَعْنَى
وَاحِدٌ، وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ عَجَّلْ أُسْرِعْ، وَلَا يَكُونُ هَذَا عِنْدَهُمْ عَيْبًا، فَكَيْفَ يُعَابُ أَبُو تَمَامٍ وَقَدْ جَمَعَ
بِهَذَا الْكَلَامِ بَيْنَ مَعْنَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ.

٢ لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْمَلَامِ فَلِإِنِّي صَبُّ قَدِ اسْتَعَذَبْتُ مَاءَ بُكَائِي
 ٣ وَمُعْرَسٍ لِلْغَيْثِ تَخْفِقُ بَيْنَهُ رَايَاتُ كُلِّ دُجْنَةٍ وَطَفَاءِ
 ٤ نَشَرَتْ حَدَائِقَهُ فَصِرْنَ مَآلِفًا لِطَرَائِفِ الْأَنْوَاءِ وَالْأَنْدَاءِ

(٢) أَي لَا تُلْمَنِي فَإِنِّي عَاشِقٌ قَدِ أَلْفَتُ الْبُكَاءَ وَاسْتَعَذَبْتُهُ فَلَا أَكَادُ أَقْلِعُ عَنْهُ لِلْوَمَكِ إِتَايَ، فَكُفَّ عَنِي

[ص] وَكَمَا قَالَ فِي آخِرِ الْبَيْتِ «مَاءَ بُكَائِي» قَالَ فِي أَوَّلِهِ «لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْمَلَامِ» وَأَقْحَمَ اللَّفْظَ عَلَى اللَّفْظِ إِذْ كَانَ مِنْ سَبِيهِ، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا». فَالثَّانِيَةُ جِزَاءٌ وَليست بِسَيِّئَةٍ، فَجَاءَ بِاللَّفْظِ إِذْ كَانَ مِنْ سَبِيهِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: «وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ» وَقَالَ: «فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» وَالبَّشِيرَةُ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الْخَيْرِ لَا فِي الشَّرِّ (ع): جَعَلَ لِلْمَلَامِ مَاءً مُسْتَعَارًا، وَإِذَا كَانَ مِمَّا يَقَعُ عَلَيْهِ التَّشْبِيهُ فَهُوَ أَقْرَبُ وَأَيْسَرُ كَقَوْلِ الطَّرْمَاحِ:

فَقَلْتُ لَهَا يَا أُمَّ حَسَّانَ إِنَّهُ هُرَيْقٌ شَبَابِي وَاسْتَشَنَّ أَيْمِي
 جَعَلَ الشَّبَابَ يُهْرَاقُ لِأَنَّهُ قَدْ يُشَبَّهُ الشَّبَابَ بِالْغَضَنِ الَّذِي يُعْتَصَرُ مِنْهُ الْمَاءُ. وَقَوْلِ ذِي الرِّمَّةِ:

أَنَّ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرَقَاءَ مُنْزِلَةً مَاءَ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومٌ!
 غَيْرُ مُسْتَعَارٍ لِأَنَّ ثَمَّ مَاءً وَهُوَ الدَّمْعُ، وَالمَعْنَى الْمَاءُ الَّذِي يَحْدُثُ عَنِ الصَّبَابَةِ.

(٣) (ع): أَصْلُ التَّعْرِيسِ التَّزْوُلُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، وَقِيلَ بَلْ أَصْلُ التَّعْرِيسِ مِنْ عَرَسَ الشَّيْءَ إِذَا لَزِمَهُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ عَرِيسُ الْأَسَدِ وَعَرِيسَتُهُ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي يَأْلَفُهُ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ:

★ «كُمْبَغِي الصَّيْدِ فِي عَرِيسَةِ الْأَسَدِ» ★

وَخَصُوا التَّزْوُلَ بِاللَّيْلِ فِي أَكْثَرِ كَلَامِهِمْ وَيُنْشَدُ:

فَلَوْ كُنْتَ مَاءً كُنْتَ مَاءَ غَمَامَةٍ وَلَوْ كُنْتَ نَوْمًا كُنْتَ تَعْرِيسَةَ الْفَجْرِ

أَي النَّوْمُ الَّذِي يَكُونُ عِنْدَ التَّعْرِيسَةِ. وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يُسَمَّى كُلُّ مَقَامٍ مُعْرَسًا، قَالَ أَبُو وَجْرَةَ:

تَجَلَّلَهَا عَالِ عَتِيقٌ وَزَانَهَا مُعْرَسٌ مَهْرِيٌّ بِهِ الذَّيْلُ يَلْمَعُ

جَعَلَ مَوْضِعَ الْجَنِينِ فِي رَحِمِ النَّاقَةِ مُعْرَسًا لَهُ. وَهَذَا فِي بَيْتِ الطَّائِي مِنَ الْمُسْتَعَارِ، لِأَنَّ التَّعْرِيسَ إِنَّمَا

يُعرفُ لِذَوِي الشُّخُوصِ مِنَ الْحَيَوَانِ. وَ«الرَّايَاتُ» يَعْنِي بِهَا الْبُرُوقُ لِأَنَّهَا تُشَبَّهُ بِذَلِكَ. وَ«الدُّجْنَةُ»

لَيْلَةُ ذَاتِ دُجْنٍ، وَكَأَنَّهُ عَنَى السَّحَابَةَ فِي هَذَا الْبَيْتِ. وَ«الْوُطْفَاءُ» مِنْ صِفَةِ السَّحَابَةِ يُرَادُ بِهَا الْمُتَدَلِّيَةُ

الْهِندِبِ، أَخَذَتْ مِنَ الْجَفْنِ الْأَوْطَفِ وَهُوَ الْكَثِيرُ الشَّعْرِ الطَّوِيلُ الْهُدْبِ، وَكَذَلِكَ الْحَاجِبُ، يُقَالُ

سَحَابَةٌ وَطْفَاءٌ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ تُوصَفَ اللَّيْلَةُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ إِذَا كَانَتْ فِيهَا سَحَابَةٌ ذَاتُ وَطْفٍ، وَيَكُونُ

هَذَا الصَّنْفُ مِثْلَ قَوْلِهِمْ نَامَ اللَّيْلُ وَإِنَّمَا يُنَامُ فِيهِ. وَقَوْلُهُ: «تَخْفِقُ بَيْنَهُ» أَي تَضْطَرِبُ كَمَا تَخْفِقُ الرَّايَةُ

إِذَا هَبَّتْ بِهَا الرِّيحُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْبَرِقَ لِأَنَّهُ يُشَبَّهُ بِالرَّايَاتِ.

(٤) (ع): الْمَعْرُوفُ فِي الْحَدَائِقِ أَنْ تُسْتَعْمَلَ فِي النَّخْلِ وَالْكَرْمِ، وَالْوَاحِدَةُ حَدِيقَةٌ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا ذَلِكَ =

٥ فَسَقَاهُ مِسْكَ الْبَطَلِ كَافُورُ الصَّبَا وَانْحَلَّ فِيهِ خَيْطُ كُلِّ سَمَاءٍ
٦ عُنِي الرَّبِيعُ بِرَوْضِهِ، فَكَأَنَّمَا أَهْدَى إِلَيْهِ الْوَشْيَ مِنْ صَنْعَاءِ

= لأنه يُبْنَى حولها شيء يُحَدِّقُ بها يمنعها من دخول جيشٍ أو سارق، فيجوز أن يكون استعار هذا اللفظ لما يُبْنَى السحاب، ولا يمنع أن يعني بالحدائق التي هي معروفة عند العامة ثم أضافها إلى الغيث لأنه أمطرها وأرواها. فأما الحدائقُ في الكتاب العزيز فمخصوصٌ بها النخل لقوله تعالى « وحدائقُ غُلْبَاءُ » وقالت امرأة من العرب:

أَعْطَيْتُ فِيهَا طَائِعًا أَوْ كَارَهَا

حديقةً غُلْبَاءَ فِي جِدَارِهَا

فقولها « في جدارها » يدلُّ على أنها سُمِّيتْ حديقةً لأجل ما يُبْنَى حولها، وكانوا يُسَمُّونَ البستانَ الحائطَ لأنه يُبْنَى حوله. فيكون معنى البيت على الوجه الأول: [ص] أَنَّ هَذِهِ السَّحَابَةَ نَشَرَتْ حَدَائِقَ هَذَا الْمُعْرَسِ، أَي نَبَتَتْ، فَصَارَتْ الْحَدَائِقُ مَالَفَ لَطَائِفِ هَذِهِ الْأَمْطَارِ مِنْ كَثْرَةِ تَرَدُّدِهَا عَلَيْهِ.

(٥) (ع): في هذا البيت ثلاثة أشياء مستعارات: المسك والكافور والخيط. والبطلُ أضعفُ المطر، وإنما خَصَّهُ بِالْمِسْكِ لِأَنَّ الْمَطَرَ الضَّعِيفَ إِذَا أَصَابَ التَّرَابَ فَاحَتْ لَهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ فَكَيْفَ بِهِ إِذَا أَصَابَ الرَّوْضَ؟ وَجَعَلَ الْكَافُورَ مُسْتَعَارًا لِلصَّبَا لِأَنَّهُ أَرَادَ بَرْدَهَا، وَجَعَلَهَا سَبَبًا لِمَجِيءِ هَذَا الْبَطَلِ، فَجَمَعَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ مِنَ الطَّيِّبِ وَهُمَا الْكَافُورُ وَالْمِسْكَ لِأَنَّ أَحَدَهُمَا بَارِدٌ وَالْآخَرُ حَارٌّ. وَقَوْلُهُ: « وَانْحَلَّ فِيهِ خَيْطُ كُلِّ سَمَاءٍ » أَرَادَ بِالسَّمَاءِ الْمَطَرَ، وَكَتَبَ بِانْحِلَالِ الْخَيْطِ عَنْ وَقُوعِ الْغَيْثِ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا كَانَ مُشَدُّودًا بِخَيْطٍ فَانْحَلَّ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى سَقُوطِهِ وَتَبَدُّدِهِ، وَأَصْلُهُ فِي الْقَرْبَةِ وَالْمَزَادَةِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ أَلْقَى أَرَوَاقَهُ بِمَكَانٍ كَذَا وَأَلْقَى الْغَيْثُ بَعَاغَهُ أَي ثَقَلَهُ

(٦) شَبَّ أَلْوَانَ الزَّهْرِ بَوَشْيِ صَنْعَاءِ فَكَأَنَّ الرَّبِيعَ تَأَنَّقَ فِي تَرْبِيتِهِ، وَكَانَتْ صَنْعَاءٌ مَعْرُوفَةٌ بِعَمَلِ الْوَشْيِ، وَهُوَ كُلُّ مَا نُقِشَ مِنَ الشَّيْبِ وَحُسْنٍ، وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ الْوَأَشْيِ مِنَ النَّاسِ لِأَنَّهُ يُزَيِّنُ الْقَطِيعَةَ لِلْأَصْدِقَاءِ، وَيُقَالُ لِلَّذِي يَنْقُشُ الدِّينَارَ وَاشْرِي، وَكَذَلِكَ لِكُلِّ نَاقِشٍ شَيْئًا، قَالَ الشَّاعِرُ:

فَمَا هِبْرِيرِيٍّ مِنْ دَنَائِيرِ أَيْلِيٍّ بِأَيْدِي الْوَشَاةِ بَارِزًا يَتَأَكَّلُ

[ع] وَصَنْعَاءُ اسْمٌ قَدِيمٌ وَلَمْ يَسْتَعْمَلُوهُ إِلَّا فِي هَذَا الْبَلَدِ، وَلَمْ يَقُولُوا امْرَأَةً صَنْعَاءٌ وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ، فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ كَلِمَةً مَوْضُوعَةٌ لَمْ يُسْتَعْمَلْ مِنْهَا مَذْكَرٌ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهَا أَنْ تَجْرِيَ عَلَى «أَفْعَلٍ» وَتُرِكَ اسْتِعْمَالُهُ كَمَا قَالُوا دَرَعٌ حَصْدَاءٌ وَلَمْ يَقُولُوا حديدٌ أَحْصَدٌ، وَلَا رَيْبَ أَنَّهَا سُمِّيتْ بِذَلِكَ لِمَا يُصْنَعُ فِيهَا مِنَ الْبُرُودِ وَغَيْرِهَا، وَهِيَ مَمْدُودَةٌ وَلَا تَجِيءُ مَقْصُورَةً إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

- ٧ صَبَّحْتُهُ بِسُلَافَةٍ صَبَّحْتُهَا
بِمُدَامَةٍ تَعْدُو الْمُنَى لِكُؤُوسِهَا
٨
٩ رَاحٌ إِذَا مَا الرَّاحُ كُنَّ مَطِيَّهَا
بِسُلَافَةِ الْخُلَطَاءِ وَالنُّدْمَاءِ
خَوَلًا عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
كَانَتْ مَطَايَا الشُّوقِ فِي الْأَحْشَاءِ

= خَلِيلِي مِنْ عَلِيَا هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ
بِصَنْعَاءِ عُوْجَا الْيَوْمِ وَانْتَظِرَانِي
وَقَالَ الرَّاجِزُ فِي الْقَصْرِ:

* لَا بُدَّ مِنْ صَنْعَا وَإِنْ طَالَ السَّفَرُ *

(٧) (ع): «السُّلَافَةُ» الْأُولَى مُرَادٌ بِهَا الْخَمْرُ، وَاسْتِقَاقُهَا مِنْ قَوْلِهِمْ سَلَفَ أَي تَقَدَّمَ، وَيُقَالُ إِنَّ ذَلِكَ مَعْنَى بِهِ أَوْلُ مَا يَسِيلُ مِنْهَا إِذَا اعْتَصَرَتْ، وَيُقَالُ هُوَ مَا بَدَرَ مِنْهَا مِنْ غَيْرِ عَصْرِ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سَمَوْا الْخَمْرَ سُلَافَةً، وَقَالُوا سُلَافَ الْحَدِيدِ يُرِيدُونَ خَالِصَهُ وَمُتَقَدِّمَهُ. وَ«السُّلَافَةُ» الثَّانِيَةُ عَلَى مَعْنَى الْاسْتِعَارَةِ، جَعَلَ الَّذِينَ صَبَّحَ بِهِمْ هَذِهِ السُّلَافَةَ سُلَافَةً مَنْ خَالَطَ وَنَادَمَ، أَي أَفْضَلَهُمْ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ:

(٨) [ص] يَقُولُ: تَسَاعَدَ الْمُنَى الْكُؤُوسَ عَلَى السَّرَّاءِ بِالزِّيَادَةِ فِيهَا، وَعَلَى الضَّرَّاءِ بِإِزَالَتِهَا حَتَّى تَزِيلَهَا (ع): الْمُدَامَةُ الْخَمْرُ، وَقَوْلُهُ «بِمُدَامَةٍ» بَدَلَ مِنْ قَوْلِهِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ «بِسُلَافَةٍ» لِأَنَّ الْبَدَلَ قَدْ يَرْدُ مَعَهُ الْعَامِلُ، فَيُقَالُ مَرَرْتُ بِأَخِيكَ بِالرَّجْلِ الصَّالِحِ. وَالْمُدَامَةُ قِيلَ هِيَ مِنْ أَدِيمَتَ فِي الدَّنِّ أَي تُرَكَّتْ فَهَذَا مِنْ دَامَ يَدُومُ، وَقِيلَ سُمِّيَتْ مُدَامًا وَمُدَامَةً لِأَنَّهُ يُدَامُ بِهَا عَلَى الشَّرْبِ أَي يُدَارُ، وَمِنْهُ اسْتِقَاقُ الدَّوَامَةِ لِدَوْرَانِهَا، وَكُلُّ شَيْءٍ اسْتَنْبَتَهُ فَقَدْ اسْتَدَمَّتْهُ، وَيُقَالُ اسْتَدَامَ الْقَوْمُ إِذَا اسْتَدَارُوا، قَالَ الشَّاعِرُ [هُوَ جَرِيرٌ]:

إِذَا فَرَعُوا لِصَاعِقَةٍ أَتَتْهُمْ رَأَوْا أُخْرَى تُحَرِّقُ فَاسْتَادَمُوا
وَالْخَوْلُ أَصْلُهُ مَا يَمْلِكُهُ الرَّجُلُ مِمَّا خَوَّلَهُ اللَّهُ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الْعَيْدِ وَالْإِمَاءِ وَالْإِبِلِ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ. وَهُوَ فِي الْبَيْتِ مُسْتَعَارٌ.

(٩) «الرَّاحُ» الْأُولَى الْخَمْرُ، وَهِيَ مِنْ ذَوَاتِ الْبَاءِ لِقَوْلِهِمْ رِيَّاحٌ فِي مَعْنَى رَاحٍ، وَمِنْهَا اسْتِقَاقُ الْأُرِيحِيِّ وَالْأُرِيحِيَّةِ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَنْشُدُ قَوْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ:

كَأَنَّ مَكَاكِيَّ الْجِيَاءِ غُدِيَّةٌ صَبَّحْنَ رَحِيْقًا مِنْ رِيَّاحٍ مُقْلَقَلٍ
وَكَانَهُمْ إِذَا اسْتَعْمَلُوا الشَّيْءَ بِالْوَاوِ وَالْبَاءِ فَرَقُوا بِإِبْدَالِ إِحْدَاهُمَا مِنَ الْآخَرَى لِيَكُونَ ذَلِكَ أَقْلَ لِلْبَسِّ، لِأَنَّهُمْ لَوْ قَالُوا رَجُلٌ أُرُوْحِيٌّ لَانْتَبَسَ بِالنَّسَبِ إِلَى أُرُوْحٍ، إِذَا قَلَّتْ هَذَا أُرُوْحٌ مِنْ هَذَا، وَهَذَا ظَلِيمٌ أُرُوْحٌ، فَيُؤَثِّرُونَ الْفَرْقَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكَلَامِ إِذَا وَجَدُوا سَبِيلًا إِلَيْهِ. وَ«الرَّاحُ» الثَّانِيَةُ جَمْعُ رَاحَةٍ =

- ١٠ عِنْبِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ سَكَبَتْ لَهَا
 ذَهَبَ الْمَعَانِي صَاغَةَ الشُّعْرَاءِ
 ١١ أَكَلَ الزَّمَانُ لَطُولَ مُكْتَبَائِهَا
 مَا كَانَ خَامِرَهَا مِنَ الْأَقْدَاءِ
 ١٢ صَعِبَتْ وَرَاضَ الْمَرْجُ سِيءَ خُلُقِهَا
 فَتَعَلَّمْتُ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ الْمَاءِ
 ١٣ خَرْقَاءٌ يَلْعَبُ بِالْعُقُولِ حَبَابُهَا
 كَتَلَعِبِ الْأَفْعَالِ بِالْأَسْمَاءِ
 ١٤ وَضَعِيفَةٌ فَإِذَا أَصَابَتْ فُرْصَةً
 قَتَلَتْ، كَذَلِكَ قُدْرَةُ الضُّعَفَاءِ

= الكف، فأما الراحة من التعب فقد جاءت بالهاء وبغير الهاء، وهذا البيت أنشده الفراء على الوجهين:

مَا لَكَ لَا تَنْحِمُ يَا فَلَاحَهُ

إِنَّ النَّحِيمَ لِلسَّقَاةِ رَاحَةٌ؟

وبعضهم يُنشد: «يا فلاح»، «إِنَّ النَّحِيمَ لِلسَّقَاةِ رَاحٌ» فأما قول الآخر:

وَلَقَيْتُ مَا لَقَيْتُ مَمْدُودًا كُلُّهَا وَنَسِيتُ رَاحِي فِي الشَّبَابِ وَخَالِي
 فيقال إنه أراد بالراح الأريحية وبالخال الخيلاء. وقوله «كُنْ» رَدَه على جمع الراحة، وإذا جاء الجمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء جاز فيه التأنيث والتذكير، فيقال على هذا: الرَّاحُ مُلِيٌّ مِنْ عَطَائِكَ، وَيَجُوزُ مَلَيْتُ، عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ النِّسَاءُ قَامَتْ، وَمَنْ قَالَ النِّسَاءُ قُمْنَ قَالَ الرَّاحُ مُلِئْنَ. «وَالْمَطِيٌّ» جَمْعُ مَطِيَّةٍ، وَقِيلَ إِنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ مَطَاهَا يُرَكَّبُ أَي ظَهْرُهَا، وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا يُمَطَّى بِهَا السَّيْرُ أَي يُمَدُّ، وَيُقَالُ لِلذَّكْرِ وَالْأُنثَى مَطِيَّةً.

(١٠) أَي عِنْبِيَّةُ الْأَصْلِ ذَهَبِيَّةُ اللَّوْنِ. يَقُولُ: هَذِهِ الْخَمْرُ مِمَّا اعْتَصَرْتُ مِنَ الْعِنَبِ وَلَوْهَا لَوْنُ الذَّهَبِ، وَقَدْ بَالَعَتْ الشُّعْرَاءُ فِي وَصْفِهَا حَتَّى اخْتَارُوا لَهَا مَعَانِي وَأَلْفَاظًا كَانَتْهَا سَبَائِكُ الذَّهَبِ، وَ«سَبَكَتْ» أَذَابَتْ.

(١١) يَقُولُ: صَفَا جَوْهَرُهَا لِعَظْمِ قَدَمِهَا، وَزَالَ مَا كَانَ يَعْتَوِرُهَا مِنَ الْأَقْدَاءِ.

(١٢) [ص] يَقُولُ: هِيَ شَدِيدَةٌ قَوِيَّةٌ وَالْمَاءُ لَيِّنٌ، فَإِذَا مُرِجَتْ بِهِ أَخَذَتْ مِنْ لِينِهِ فَسَهَّلَ شُرْبُهَا

(١٣) [ع] «الْخَرْقَاءُ» الَّتِي لَا تُحْسِنُ الْعَمَلَ مِنَ النِّسَاءِ، فَاسْتَعَارَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ لِلرَّاحِ، وَلَعَلَّهَا مَا وَصِفَتْ بِالْخَرْقِ مِنَ قَبْلِ الطَّائِي، ثُمَّ ذَكَرَ مَعَ ذَلِكَ أَنَّهَا تُحْسِنُ اللَّعِبَ بِعُقُولِ الشُّرْبِ كَتَلَعِبِ الْأَفْعَالِ بِالْأَسْمَاءِ، يُرِيدُ أَنَّهَا تَغْيِرُهَا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَتَرْفَعُهَا تَارَةً وَتَنْصِبُهَا أُخْرَى * [ص] وَ«الْحَبَابُ» طَرَائِقُ الْمَاءِ فِيهَا إِذَا مُرِجَتْ.

(١٤) (ص) يَقُولُ: الْخَمْرُ عَلَى شِدَّتِهَا ضَعِيفَةٌ لَيْسَ لَهَا بَطْشٌ، فَإِذَا أَكْثِرَ مِنْهَا قَتَلَتْ. وَقَوْلُهُ «كَذَلِكَ قُدْرَةُ الضُّعَفَاءِ» يَعْنِي أَنَّ الضَّعِيفَ يَعْمَلُ الشَّيْءَ بِفَرْقٍ فَهُوَ لَا يُبْتَعَى مَخَافَةَ أَنْ يُعْطَفَ عَلَيْهِ فَلَا يَكُونُ فِيهِ فَضْلٌ لِلْمَقَاوِمَةِ * وَ«الْفُرْصَةُ» الْخُلْسَةُ، وَقَدْ أَلَمَّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ [هُوَ عِمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ] =

- ١٥ جَهْمِيَّةُ الْأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ لَقَّبُوهَا جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ
 ١٦ وَكَأَنَّ بَهْجَتَهَا وَبَهْجَةَ كَأْسِهَا نَارٌ وَنُورٌ قِيْدًا بِوِعَاءِ
 ١٧ أَوْدُرَةً بَيْضَاءُ بِكُرٍّ أَطْبِقَتْ حَبْلًا عَلَى يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءِ

= ضَعَائِفٌ يَقْتُلْنَ الرَّجَالَ بِلَا دَمٍ فِيهَا عَجَبًا لِلْقَاتِلَاتِ الضَّعَائِفِ!
 (١٥) [ع] ويروى «جَهْمِيَّةُ الْوُصَافِ» وهو أجودُ من «الأوصاف» لِقَوْلِهِ «لَقَّبُوهَا» فأعاد الضميرَ إلى المذكورين، فهو أحسنُ من الرِوَايَةِ الأخرى.

وهذا البيتُ مبنيٌّ على ما قبله، وهو نحو من قوله: «حَرْقَاءُ يَلْعَبُ بِالْعُقُولِ حَبَابُهَا» لأنه أخبر عنها بالشيءِ وخلافه.

والجَهْمِيَّةُ طائفةٌ من المتكلمين يُنسَبون إلى رجلٍ يُقال له جَهْمٌ، ومن اعتقادهم أن الإنسان لا يستطيع أن يفعلَ شيئاً ويلزمونه العقوبةَ على ما يفعلُ فتقعُ بذلك المناقضةُ.

والطائيُّ من وُصَافِ الخمرِ، فكأنه قد ذهبَ مذهبَ جَهْمٍ لأنه يجعلُ الخمرَ لا فعلَ لها، ثم يَرَعُمُ أَنَّهَا أَسْكِرَتْهُ وشوَّقَتْهُ، فيختلفُ خبراهُ عنها في الحالِ الواحدة. وقوله «جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ» هذا ضَرْبٌ من صِنَاعَةِ الشعرِ يُسمِّيه أصحابُ النقدِ التورية، وذلك أنه ذَكَرَ هذه الطائفةَ من المتكلمين - ومن شأنهم أن يتكلموا في الجواهرِ والعَرَضِ - فأوهمَ السامعَ أنه يُريدُ الجواهرَ الذي يستعمله أصحابُ الكلامِ، وإنما يُريدُ الجواهرَ الذي هو رَوْتَقُ الشيءِ وصفاؤه، من قولك ظَهَرَ جَوْهَرُ الشيءِ، أي أنَّ الأشياءَ ليسَ لها حُسْنٌ إِلَّا بالخمرِ. وأصحابُ المنطقِ يجعلون الجواهرَ الذي يُسمِّيه غيرهمُ الجِسْمَ، فالأرضُ عندهم جَوْهَرٌ، وكذلك الإنسانُ والفرَسُ. والمتكلمون المُحَدِّثُونَ يقولون الجواهرُ الجزءُ الذي لا يَتَجَزَأُ، وهذا الفنُ من صِنَاعَةِ النظمِ مثلُ قولِ البحراني:

★ بَيْضَاءُ تَمْلُحُ فِي الْقُلُوبِ وَتَعْدُبُ ★

فظاهر اللفظِ يدلُّ على أن «تَمْلُحُ» من المَلُوحَةِ وهو ضدُّ «تَعْدُبُ»، وإنما أراد «تَمْلُحُ» من المَلَاخَةِ فَاتَّفَقَتْ له التوريةُ. ★ (المرزوقي) يقول: كان جَهْمٌ ابنُ صَفْوَانَ يَمْتَنِعُ من أن يُسَمِّيَ اللهَ تعالى شيئاً، ويَمْتَنِعُ أن هذه اللفظةُ إنما تطلقُ على المُحَدِّثَاتِ: الجواهرِ والأعراضِ، فيقول: رَقَّتْ هذه الخمرةُ حتى كادتْ تَخْرُجُ مِن أن تكونَ عَرَضاً أو جَوْهراً، وأن تَسَمَّى شيئاً، إلا أنها لفخامةُ شأنِها لُقِّبَتْ جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ. ويجوز أن تكونَ لِمَتَقَهَا وَقَدِّمَهَا سُمِّيتْ أصلُ الْأَشْيَاءِ وَأَوَّلُ الْأَشْيَاءِ.

(١٦) [ص] شَبَّهَ الخمرَ بالنَّارِ والرَّجَاجَةَ بالنُّورِ قد اجتمعَا.

(١٧) يُرَوَى «أَطْبِقَتْ» و«أَطْبِقَتْ». وانتصابُ «حَبْلًا» على الأولِ على المصدرِ، وعلى الثاني على أنه مفعولٌ به، أي وضعتِ الحَبْلَ على ياقوتةِ حَمْرَاءِ.

(ص) شَبَّهَ الكأسَ بِدُرَّةٍ بِكُرٍّ لَمْ تُتَقَبَّ، والخمرُ بياقوتةِ حَمْرَاءِ، فكأنها حَمَلٌ في جَوْفِهَا وهي =

- ١٨ وَمَسَافَةٍ كَمَسَافَةِ الْهَجْرِ ارْتَقَى فِي صَدْرِ بَاقِي الْحُبِّ وَالْبُرْحَاءِ
 ١٩ بِيَدٍ لِنَسْلِ الْعِيدِ فِي أُمْلُودِهَا مَا ارْتَيْدُ مِنْ عِيدٍ وَمِنْ عُدْوَاءِ
 ٢٠ مَزَقْتُ ثَوْبَ عَكُوبِهَا بِرُكُوبِهَا وَالنَّارُ تَنْبُعُ مِنْ حَصَى الْمَعْزَاءِ

= حُبْلَى بِهَا. (ع): يُقَالُ دُرَّةٌ بِكُرٍّ وَدُرَّةٌ عَذْرَاءٌ أَي لَمْ يُوصَلْ إِلَيْهَا وَلَمْ تَخْرُجْ مِنْ صَدْفَتِهَا، شُبِّهَتْ بِالْبُكْرِ الْعَذْرَاءِ. وَقَالَ قَوْمٌ إِنَّمَا قِيلَ لَهَا عَذْرَاءٌ لِأَنَّ الصَّدْفَةَ إِذَا فُضَّتْ عَنْهَا وَجِدَ فِيهَا مَاءٌ قَلِيلٌ فَشُبِّهَ ذَلِكَ بِالذَّمِّ الَّذِي يَكُونُ عِنْدَ انْتِضَاضِ الْعَذْرَاءِ. وَالْفَائِدَةُ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّهُ جَعَلَهَا عَذْرَاءً وَادَّعَى لَهَا الْحَبْلَ. وَأَعْرَفَ مَا يَكُونُ الْحَبْلُ فِي النِّسَاءِ، وَجَمَعَهُ أَحْبَابٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:
 وَذَاهِيَةٌ جَرَّهَا جَارِمٌ تَيْبِلُ الْحَوَاضِينَ أَحْبَابَهَا
 وَقَدْ اسْتَعِيرَ الْحَبْلُ لِلنَّاقَةِ وَغَيْرِهَا.

(١٨) «المسافة» الأرض البعيدة، ويُقال إنها مأخوذة من سَوَّفِ الدليل التراب، وهذا اشتقاقٌ صحيحٌ، لأنه يفعل ذلك فيستدلُّ به على الأرضين إذ كان قد ميَّز تراتبها من قَبْلِ لَطُولِ مَا سَلَكَ فِي الْمَفَاوِزِ. قَدْ يَحْسُنُ أَنْ تَكُونَ «المسافة» مِنَ السَّوَّافِ وَهُوَ الْهَلَاكُ. وَقَوْلُهُ «كَمَسَافَةِ الْهَجْرِ» أَي أَنَّهُ تَطُولُ مُدَّتِهِ وَإِنْ كَانَتْ قَصِيرَةً. وَبُرْحَاءُ الشُّوقِ وَالْوَجْدِ مُعْظَمُهُ. كَانَتْ هَذِهِ الْمَسَافَةُ لِبُعْدِهَا لَا يُرْجَى بُلُوغُ آخِرِهَا. وَشَبَّهَ طَرِيقَهُ بِبُعْدِ الْمَهْجُورِ لِأَنَّ الْمَهْجُورَ بَعِيدٌ وَإِنْ قَرَبَ حَبِيْبُهُ مِنْهُ.
 (١٩) «بيد» جمع بِيْدَاءٍ وَهِيَ الْأَرْضُ الْمُقْفَرَةُ، وَلَمْ يَقُولُوا قَفْرٌ أَبْيَدٌ، أَخَذَ مِنْ بَادٍ يَبِيدُ إِذَا هَلَكَ، كَأَنَّهَا تَبِيدُ الْحَيَوَانَ. وَ«العِيدُ» قِيلَ فَحْلٌ تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْإِبِلُ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَبُو تَمَامٍ، وَأَصْحَابُ النَّسَبِ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْعِيدَ قَبِيلَةٌ مِنْ مَهْرَةَ بْنِ حَيْدَانَ تُنْسَبُ إِلَيْهِمُ الْإِبِلُ النَّجَائِبُ. وَقَوْلُهُ: «لِنَسْلِ الْعِيدِ» يُرَادُ بِهِ النَّسْلُ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَى الْعِيدِ لِأَنَّ الْإِضَافَةَ تَتَّبَعُ، فَأَمَّا قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ:

عَلَى خِوَصَاءٍ تَذْرِفُ مَاقِيَاهَا مِنْ الْعَيْدِيِّ قَدْ ضَمَّرَتْ كِلَالًا
 فَيُرِيدُ مِنَ النَّتَاجِ الْعَيْدِيِّ أَوْ مِنَ الْفَحْلِ الْعَيْدِيِّ. «فِي أُمْلُودِهَا»: أَي فِي الْأُمْلَسِ مِنْهَا. «مَا ارْتَيْدُ» مَا افْتَعَلَ، مِنْ رَادَ الْأَرْضَ يَرُودُهَا إِذَا نَظَرَ مَا فِيهَا مِنَ الْمَرْعَى.

[ع] وَقَوْلُهُ «مِنْ عِيدٍ» الْعِيدُ هَا هُنَا يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ عِيدِ الْأَيَّامِ: أَي أَنَّ هَذِهِ الْمَقَارَةَ تُؤَدِّي هَذِهِ الْإِبِلَ وَرُكْبَانَهَا إِلَى خَيْرٍ يَفْرَحُونَ بِهِ وَيَحْسُنُ فِيهِ حَالُهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِ«الْعِيدِ» هَا هُنَا مَا يَعْتَادُهَا مِنَ الْأَنْضَاءِ، وَهُمْ الرُّكْبَانُ، لِأَنَّهُمْ يُسَمُّونَ مَا يَعْتَادُ الْإِنْسَانُ عِيدًا *، وَعَلَى ذَلِكَ حَمَلُوا قَوْلَ تَابُطِ شَرًّا:

يَا عَيْدُ مَسَالِكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ وَمَرَّ طَيْفٍ عَلَى الْأَفْوَالِ طَرَاقٍ
 أَي يَا مُعْتَادُ. وَيَجُوزُ أَنْ تُسَمَّى الْمَطْيِيَّةُ الرَّدِيَّةَ عِيدًا لِأَنَّ الْوَحْشَ تَعْتَادُهَا. وَ«الْعُدْوَاءُ» الْبُغْدُ.

(٢٠) [ع] «العكوب» يَرُوى بِضَمِّ الْعَيْنِ وَفَتْحِهَا، فَإِذَا ضُمَّتْ فَكَأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ عَكَبَ، وَإِذَا =

- ٢١ وإلى ابن حَسَّانَ اعْتَدْتُ بِبِي هِمَّةُ
 ٢٢ لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ غَدَوْتَ مَوْدَّتِي
 ٢٣ أَنْبَطْتُ فِي قَلْبِي لِوَأَيْكَ مَشْرَعاً
 ٢٤ فَتَوَيْتُ جَاراً لِلْحَضِيضِ وَهَمَّتِي
 ٢٥ إِلَيْهِ فَدَتِكَ مَغَارِسِي وَمَنَابِيتِي
 ٢٦ يَسْرُ لِقَوْلِكَ مَهْرَ فِعْلِكَ إِنَّهُ

= فُنَحَتْ فَكَانَتْ وَصَفَ سُمِّيَ بِهِ الْعَبَّارُ، عَكَبَ فَهُوَ عَكُوبٌ مِثْلُ ضَرْبٍ فَهُوَ ضَرْوَبٌ، وَمِنْ هَذَا اللَّفْظِ اسْتِثْقَاقُ عَمَكَاةِ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، وَعِكَبَ حَتَّى مِنَ الْعَرَبِ فِي بَنِي تَغْلِبِ، وَقَدْ سَمَّوْا دُخَانَ النَّارِ عَكُوباً تَشْبِيهاً بِالْعَبَّارِ، وَالْأَشْبَهُ بِمَذْهَبِ الطَّائِفَةِ صَمَّ الْعَيْنِ فِي «عَكُوبٍ» لِيَكُونَ مِشَاكِلًا لَصِمَةِ الرَّاءِ فِي «رُكُوبٍ». وَ«الْمَغْزَاءُ» أَرْضٌ غَلِيظَةٌ فِيهَا حَصَى، وَالْمَكَانُ أَمْعَزُ وَالْجَمْعُ أَمَاعِزُ، جَمَعُوهُ جَمَعَ الْأَسْمَاءِ لِأَنَّ الْوَصْفَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَتَّبِعِي أَنْ يُجْمَعُ عَلَى فِعْلٍ، وَقَدْ قَالُوا مُعْزٌ فِي جَمْعِ مَغْزَاءٍ وَهُوَ قَلِيلٌ. وَقَوْلُهُ «وَالنَّارُ تَتَّبِعُ مِنَ حَصَى الْمَغْزَاءِ» نَحْوُ مِنْ قَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ: يَرْحُحْنَ بِنَا وَالْمَرْوُ حَامٍ كَأَنَّمَا يَطَّأْنَ بِنَا مِنْهُ عَلَى عَجَلٍ جَمْرًا * (٢١) [ابن حسان: الممدوح. يقول إنه أنفق غاية همته لإدراك الممدوح الذي يصفه مودته].

(٢٢) [ص] صَبَّرَ الْبِشْرَ غِذَاءً لِلْمَوْدَةِ لِأَنَّهُ يُرَبِّيهَا.
 (٢٣) يُقَالُ أَنْبَطَ الْحَافِرُ الْمَاءَ إِذَا اسْتَخْرَجَهُ، وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ إِنَّمَا سُمِّيَ النَّبِيُّ نَبِيًّا لِأَنَّهُمْ يَسْتَنْبِطُونَ أَي يَسْتَخْرِجُونَ الْمَاءَ بِالْعَمَلِ فِي الْأَرْضِ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى الْحَرْتُ إِنْبَاطًا وَاسْتِنْبَاطًا لِأَنَّهُ يَسْتَخْرِجُ مَا عِنْدَ الْأَرْضِ. وَ«الْوَأْيُ» الْوَعْدُ، وَقِيلَ هُوَ ضَمَانُ الْعِدَّةِ. وَ«الْمَشْرَعُ» الْمَوْضِعُ الَّذِي يُشْرَعُ فِيهِ لِلوَرُودِ، وَالشُّرُوعُ أَوَّلُ الشُّرْبِ، شَرَعَ فِي الْمَاءِ إِذَا ابْتَدَأَ فِي الْجَرْعِ. يَقُولُ: لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ غَدَوْتَ مَوْدَّتِي بِبِشْرِكَ، وَاسْتَحْسَنْتَ شِعْرِي وَتَنَائِي عَلَيْكَ، اسْتَخْرَجْتُ فِي قَلْبِي لِعِدَّتِكَ وَضَمَانِكَ مَشْرَعاً مِنَ الرَّجَاءِ ظَلَمْتُ تَحَوْمٌ عَلَيْهِ طَيْرُهُ تُرِيدُ أَنْ تَرِدَهُ.

(٢٤) «الْحَضِيضُ» مُنْقَطَعُ الْجَبَلِ فِي أَسْفَلِهِ. يَقُولُ: أَنَا فِي الْأَرْضِ وَهَمَّتِي فِي سَمَوِّهَا كَأَنَّهَا مُعَلَّقَةٌ بِالسَّمَاءِ. وَقِيلَ مَعْنَاهُ: [ص] أَنَا بِالْحَضِيضِ لِسُوءِ حَالِي وَلِوَعْدِهِ مَا قَدْ عَلَتْ هِمَّتِي * وَكَأَنَّ الْبَيْتَ، الَّذِي بَعْدَهُ يَدُلُّ عَلَى هَذَا.

(٢٥) «إِيهِ» أَي زِدْ وَهَاتِ يَقُولُ: زِدْنِي عَلَى حُسْنِ تَقْرِيْبِكَ وَإِكْرَامِكَ بِالغَنَاءِ وَالِاسْتِغْنَاءِ عَنْ سِوَاكَ. وَجَعَلَ لِعَنَائِهِ وَتَعْبِهِ بَحُوراً تَعْظِيماً لَهَا وَتَأْكِيداً لِالْتِمَازِ حُرْمَتِهَا.

(٢٦) [ص] يَقُولُ: أَتَبِعُ الْقَوْلَ بِفِعْلِكَ كَمَا تَتَّبِعُ الْخِطْبَةَ بِمَهْرٍ، إِنَّهُ يَتَوَى أَنْ يَبْتَدِيءَ عِنْدِي صَنِيعَةً =

وَرَفَعْتُ لِلْمُسْتَشِيدِينَ لِوَائِي	وَالِي مُحَمَّدٍ ابْتَعْنْتُ قَصَائِدِي	٢٧
جَدَلًا يَفْلُ مَضَارِبَ الْأَعْدَاءِ	وَإِذَا تَشَاجَرَتِ الْخُطُوبُ قَرَيْتَهَا	٢٨
يَا سَيِّدَ الشُّعْرَاءِ وَالْخُطَبَاءِ	يَا غَايَةَ الْأَدْبَاءِ وَالظَّرْفَاءِ بَلْ	٢٩
وَحَوَى الْمَكَارِمَ مِنْ حَيًّا وَحَيَاءِ	يَحْيَى بِنَ ثَابِتِ الَّذِي سَنَّ النَّدَى	٣٠

= عذراء لم يصنعها أحدٌ قبلك إليّ * .

وكان قد عملَ هذه القصيدة في يحيى بن ثابت، وكان من أهل الكلام والشعر، وفيها * :

وَالِي مُحَمَّدٍ ابْتَعْنْتُ قَصَائِدِي وَرَفَعْتُ لِلْمُسْتَشِيدِينَ لِوَائِي
(٢٧) هذا البيتُ يَقَعُ بعد قوله «يَسْرُ لِقَوْلِكَ مَهْرَ فَعِيكَ» في بعض النسخ. [يقول إنه اثر ممدوحه على سواه].

(٢٨) «تَشَاجَرَتِ الْخُطُوبُ» أي لَقِيَ بعضها بعضاً وَتَشَابَهَتْ، ومن ذلك تَشَاجَرَتِ الرَّمَاحُ إِذَا دَخَلَ بعضها في بعضٍ عند الطَّعَانِ، ومنه اشتقاق الشَّجَرِ لِاشْتِبَاكِ الْأَغْصَانِ، ثم كَثُرَ ذلك حتى قِيلَ شَجَرَهُ بِالرَّمْحِ إِذَا طَعَنَهُ بِهِ، وَ«قَرَيْتَهَا جَدَلًا» مِنْ قَرَى الضَّيْفَ، وهذا على مِنْهَاجِ قَوْلِهِمْ قَرَيْتُ الْهَمَّ الرَّحِيلَ، أي لَمَّا ضَافَنِي الْهَمُّ جَعَلْتُ الرَّحْلَةَ لَهُ قَرَى. وَمَنْ رَوَى «قَرَيْتَهَا» جَعَلَهَا مِنَ الْقَرَى وَهُوَ الْقَطْعُ

(٢٩) أَخَذَ «الْأَدِيبُ» مِنَ الْأَدْبِ وَهُوَ الْعَجَبُ، وَقِيلَ الْأَدْبُ الدَّاهِيَةُ، فَكَأَنَّهُ صَارَ يُعْجَبُ مِنْهُ، أَوْ صَارَ يُتَّقَى شَرَّهُ، كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ دَاهِيَةٌ إِذَا وُصِفَ بِالْعَقْلِ وَالْمَكْرِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِثْقَاةً مِنَ الْأَدْبِ وَهُوَ الدُّعَاءُ إِلَى الطَّعَامِ، كَأَنَّهُ أَمَرَ أَجْمَعَ عَلَيْهِ وَعَلَى اسْتِحْسَانِهِ. وَ«الظَّرْفَاءُ» جَمْعُ ظَرِيفٍ وَهُوَ الْمُبَالِغُ فِي الْأَشْيَاءِ، وَيُسَمَّوْنَ الْفَصِيحَ اللَّسَانَ ظَرِيفًا، وَحَكَى النُّحْوِيُّونَ قَوْمَ ظَرُوفٍ فِي جَمْعِ ظَرِيفٍ، وَهُوَ مِنْ شَوَادِ الْجَمْعِ، وَقِيلَ بَلْ هُوَ اسْمٌ لَهُ، وَقَلِمًا جَاءَ فَعِيلٌ مَجْمُوعًا عَلَى فُعُولٍ، وَقَدْ حَكَيْ فِي عَسِيبِ النَّخْلَةِ عُسُوبٌ، وَأَتَى السَّيْلُ أَيْ، وَرَوَى السُّكْرَى بَيْتَ أَبِي ذُؤَيْبٍ:

وَأَنَّ غَلَامًا نَيْلَ فِي عَهْدِ كَاهِلٍ لَطَّرَفَ كَنْضَلِ الْمَشْرِفِيِّ صَرِيحُ
- وَالرَّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ: «لَطَّرَفَ» -، وَإِنْ صَحَّتِ الرَّوَايَةُ الَّتِي ذَكَرَ فَقَوْلُهُمْ ظَرُوفٌ فِي الْجَمْعِ إِنَّمَا هِيَ جَمْعُ ظَرَفٍ، كَمَا تَقُولُ جَمَلٌ قَرْمٌ وَجِمَالٌ قُرُومٌ، وَالنُّحْوِيُّونَ لَمْ يَذْكُرُوا ظَرُوفًا عَلَى أَنَّهُ يُقَالُ رَجُلٌ ظَرَفٌ، فَلِذَلِكَ أَشَدُّوهُ.

(٣٠) ثُمَّ تَرَكَ هَذَا كُلَّهُ، وَاسْتَقَرَّتِ الْقَصِيدَةُ عَلَى مَا كَتَبَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانٍ.

[النَّدَى: الْكِرْمُ. الْحَيَا: الْحُودُ، وَالْحَيَاءُ: حَيَاءُ الْوَجْهِ].

قافية الباء

3

وقال يمدح المعتصم بالله أبا اسحق محمد بن هارون الرشيد ويذكر حريق عمورية
وفتحها [من البسيط] :
١ السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
٢ بِيضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودَ الصَّحَائِفِ فِي مُتَوَنِّهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ

(١) كان المنجمون قد حكموا أن المعتصم لا يفتح عمورية، وراستته الروم بأننا نجد في كتبنا أنه لا تفتح مدينتنا إلا في وقت إدراك التبن والعنب، وبيننا وبين ذلك الوقت شهر يمنحك من المقام بها البرد والثلج، فأبى أن ينصرف وأكب عليها ففتحها فأبطل ما قالوا. [ع] وقوله «أصدق أنباء» كلام قد دخله ترجيح، وهو من مواطن التمييز، وإذا كان المميز ليس من نفس المميز جاز أن يقع واحداً وجمعاً مثل قوله «أصدق أنباء» ولو كان في غير الشعر لجاز أن يقال نبأ، وكذلك أخوك أخذم الناس عبداً، ألا ترى أن العبد غير الأخ؟ فإن قلت أخوك أعظم الناس رأساً امتنع أن يكون الجمع في موضع المميز الواحد. وقوله «في حدّه الحدّ» الحدّ الأوّل للسيف، والحدّ الثاني الذي يفصل بين الشيتين، كالدار والدار، والقراح والقراح. أي أن السيف إذا استعمل فقد برى الأمر من الهزل *.

(٢) «الصحيفة» الكتاب، اسم شائع، فيقال للكتاب الذي يكتب في الحاجة صحيفة، وللدفتر صحيفة، وكذلك المصحف. وإذا قلت صحائف فالهمز واجب، ويجوز أن تجعل الهمزة بين بين، والذي دل عليه كلام سيبويه أنه لا يجوز أن تجعلها ياء خالصة، وقد حكى غير ذلك أبو عمر الجرمي، فزعم أنهم يقولون عجايز ياء خالصة، وكذلك الحكم في كل ما كان على فعائل. و«الصفائح» جمع =

٣	والعلم في شهب الأرماع لامعة	بين الخميسين لا في السبعة الشهب
٤	أين الرواية بل أين النجوم وما	صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
٥	تخرصاً وأحاديثاً ملففة	ليست ينبع إذا عدت ولا غرب

= صفيحة وهي الحديدية العريضة، ويُقال لل سيف العريض كذلك. والذين يتكلمون في نقد الشعر يسمون مجيء الصفائح مع الصفائح تجنيس القلب لأن الهجاء متساوٍ وإنما قُدمت الفاء. «والجلاء» ممدود: كَشَفُ الأمر ورفع الغطاء عنه حتى يظهر الكامن المستتر فيه، و«الشك» و«الريب» واحد، فكرر لاختلاف اللفظين. والمعنى: أن السيوف تفصل بين الحق والباطل حتى تتيبته. ولم يقل جلاء الحق والريب لأن الحق معروف واضح جلي، وإنما يُتَبَّن ما يُشكَّ فيه [ق]. ويحتمل أن يكون «في متونهن» خبر المبتدأ و«لا سود» معطوف عليه، ويحتمل أن يكون «لا سود» هو الخبر، ويكون المعنى: أن السيوف غير الكتب، كما تقول زيدٌ غير عمرو، أي شأنه غير شأنه، ثم بين فقال: «في متونهن كذا» *

(٣) يردُّ على المنجمين ما حكموا به لأن الظفر كان قبل حكمهم، ويعني بـ «شهب الأرماع» أسنتها، وقد استعملت الشعراء ذلك قديماً، قال الأَفْوَه:

جَحْفَلٌ أُرْقُ فِيهِ هَبْوَةٌ وَنُجُومٌ تَتَلَطَّأُ سِي وَشَرَارُ
 ويعني بـ «السبعة الشهب» الطوالع التي أرفعها زحل وأدناها القمر وبعضها الشمس [ع]. ولا يُعرف أن الشمس جعلت شهاباً في كلام قديم، ولكنها لما جاءت مع الستة التي تُسمى كلها شهاباً جعلت مثلهن، وكذلك القمر لعلبة ما كثر على ما قل، وهذا أسهل من قولهم القمران يُريدون الشمس والقمر، ويُشبهه في بعض الوجوه ما جاء في التنزيل من قوله تعالى: «فمنهم من يمشي على بطنه» لما خلط الإنس بغيرهم جاز أن يوقع «من» على ما لا يعقل. وقوله «لامعة» نصب على الحال من شهب الأرماع، وهي الرواية الصحيحة. ومنهم من يقول «لامعة» فيضيف «لامعاً» إلى الهاء وذلك ردىء، والوجه الأول هو الصواب * . و«الخميسان» الجيشان، ويُقال إن الجيش سمي خميساً في زمان كانت الملوك إذا عزت أخذت خمس الغنيمة لأنفسها، فالخميس إذاً في معنى الخموس، من قولهم خمستُ القوم إذا أخذت خمس أموالهم.

(٤) أصل «الزخرف» ما يُعجبك من متاع الدنيا، وربما خص به الذهب، ويقال للقول المحسن المكذوب زخرف لأنه حسن ليغر.

(٥) «التخرص» التكدب وافتراء القول، و«ملففة» أي ضم بعضها إلى بعض وليست من شكلي واحد. و«التبع» شجر صلب ينبت في رؤوس الجبال وتتخذ منه القيسي، وإذا وُصف الرجل بالجلادة =

- ٦ عَجَائِباً زَعَمُوا الْأَيَّامَ مُجْفَلَةً
عَنْهُنَّ فِي صَفَرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ
٧ وَخَوْفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلِمَةٍ
إِذَا بَدَأَ الْكَوْكَبُ الْغَرْبِيَّ ذُو الدَّنْبِ
٨ وَصَيَّرُوا الْأَبْرَجَ الْعُلْيَا مُرْتَبَةً
مَا كَانَ مُنْقَلِباً أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبٍ

= والصبر شبه بالتبع أي أنه صلب لا يقدر على كسره، ومن أمثالهم «التبع يقرع بعضه بعضاً»
يُضْرَبُ مِثْلًا لِلْقَوْمِ الْأَشْدَاءِ يُبْلَوْنَ بِمِثْلِهِمْ فِي الشَّدَةِ. و«الغرب» شجر ينبت على الأنهار ليست له
قوة.

[ع] يقول: هذه الأحاديث ليست بقوية ولا ضعيفة، أي هي غير شيء، كما يقال ما هو بخل ولا
خمر، أي هو كالمعدوم ليس عنده خير ولا شر *.

(٦) [ع] أكثر ما يستعمل «زعم» مع «أن» كما قال الحارث التمشكي:

زَعَمُوا أَنْ كَلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْرَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءِ
وَإِذَا حَذَفُوا «أَنْ» نَسَبُوا مَا بَعْدَ «زَعَمَ» وَ«زَعَمْتُ» وَمَا كَانَ مِنْهُمَا، يُقَالُ زَعَمْتُ أَخَاكَ أَمِيرًا،
وَزَعَمَ الْقَوْمُ الْعِرَاقَ مُخَصِّبًا، وَيَذَلُّكَ عَلَى وَقْعِ الْمَفْعُولِ بَعْدَهَا قَوْلُ أَبِي ذُؤَبٍ:

فَبِأَنْ تَزُعِمِينِي كُنْتُ أَجْهَلُ فِيكُمْ فَإِنِّي شَرِيْتُ الْجِلْمَ بَعْدَكَ بِالْجَهْلِ
وَيَقُحُّ: زَعَمْتُ زَيْدًا مُنْطَلِقًا، إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ «زَعَمْتُ» فِي مَعْنَى قَلْتُ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ فِي الْكَلَامِ
الْمَسْمُوعِ. فَأَمَّا «الأيام» فِي بَيْتِ الطَّائِي فَيَجُوزُ رَفْعُهَا عَلَى أَنْ يُلْفَى «زَعَمُوا» كَأَنَّهُ قَالَ: عَجَائِبُ
الْأَيَّامِ مُجْفَلَةٌ عَنْهَا زَعَمُوا، وَيُجْعَلُ اعْتِمَادُ الْكَلَامِ عَلَى «عَجَائِبِ»، وَيُحْمَلُ اللَّفْظُ عَلَى التَّقْدِيمِ
وَالتَّأخِيرِ، وَهَذَا كَقَوْلِكَ: الشَّامُ كَثِيرُ الْخَيْرِ زَعَمُوا، وَأَبُوكَ وَاسِعُ الْعَطَاءِ بِلَغْنِي، تَرِيدُ بِلَغْنِي ذَلِكَ،
فَتَأْتِي بِالْكَلامِ الثَّانِي بَعْدَ الْأُولِ. وَيُرْوَى «مُجْفَلَةٌ» وَ«مُجْلِيَةٌ» وَالْأَصْلَانِ مُخْتَلِفَانِ وَلَكِنَّ الْمَعْنِيَيْنِ
يَتَقَارَبَانِ، تَقُولُ أَجْفَلْتُ الْحُمُرَ وَالتَّعَامُ إِذَا أَحْسَتْ بِأَمْرِ يَذْعُرُهَا فَهَرَبَتْ مِنْهُ بِعَجَلَةٍ وَرُغْبٍ، وَيُقَالُ
أَجَلَى الْقَوْمُ عَنِ الْقَتِيلِ إِذَا انْكَشَفُوا عَنْهُ، وَالتَّعَامُ إِذَا أَجْفَلْ فَقَدْ انْكَشَفَ الْمَوْضِعُ الَّذِي كَانَ فِيهِ
وَقَوْلُهُ: «صَفَرُ الْأَصْفَارِ» عَظَمَ شَأْنَهُ لِأَنَّهُ يُنْتَظَرُ فِيهِ أَمْرٌ شَاقٌّ، كَمَا يُقَالُ فَلَانَ فَارَسَ الْفَرَسَانَ، أَيْ
أَشَدَّهُمْ بَأْسًا، وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُمْ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَهِنْدُ الْهُنُودِ. أَيْ أَخْبَرُوا أَنَّ أُمُورًا تَظْهَرُ فِي صَفَرٍ أَوْ
رَجَبٍ، وَأَنَّ الْأَيَّامَ تُسْرِعُ فِي إِظْهَارِهَا.

(٧) «دهياء» أي داهية، يقال داهية دهياء ودهواء وكانوا قد حكموا أن طلوع ذلك الكوكب

الموصوف يكون فتنة عظيمة وتغير أمر في الولايات، فأنكر الطائي ذلك من أحكامهم.

(٨) (ع) الوجه أن يروى «مرتبة» بكسر التاء، ويكون قوله «ما كان منقلباً» في موضع بدل من

مرتبة، أي صيروا التدبير للنجوم. ويعني بـ«الأبرج» بروج السماء التي أولها الحمل وآخرها =

- ٩ يقضون بالأمر عنها وهي غافلة
 ١٠ لوبيئت قطّ أمراً قبل موقعه
 ١١ فتَحُ الفُتوحُ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ
 ١٢ فَتَحُ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ
 ١٣ يَا يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةَ انصرفت

= الحوت. والمنجمون يزعمون أنها على ثلاثة أقسام، أربعة منقلبة، وهي: الحملُ والسّرطانُ والميزانُ والجذّي، وأربعة ثابتة، وهي: الثورُ والأسدُ والعقربُ والدّلّو، وأربعة ذواتُ جسدَيْن، وهي: الجوزاءُ والسنبلةُ والقوسُ والحوت. فإن رُوِيَتْ «مُرْتَبَةً» بفتح التاء فهو وجهٌ ضعيف. ولا يَحْسُنُ إذا كَسِرت التاء أن يُجعل قوله «ما كان» في موضع نصبٍ على المفعول، لأن المعنى الأول أشبه بهذا الموضع، إذ كان المنجمون يجعلون في البروج مُنْقَلَباً وثابتاً. [ص ٢٠٤، كاندا، كوكبنا] أخبارهم بهذه البروج إذا ورد عليهم خبر في وقت الطالع فيه برج ثابت حَقَّقُوهُ، وإن كان الطالع بُرْجاً مُنْقَلَباً لم يَحَقِّقُوهُ.

(٩) كُلُّ مُسْتَدِيرٍ فَلَكٌ حَتَّى يُقَالَ لِلْقِطْعَةِ الْمُسْتَدِيرَةِ مِنَ الْأَرْضِ فَلَكٌ أَيْضاً، وَالْفَلَكَ مَدَارُ النُّجُومِ الَّذِي يَضُمُّهَا، وَالْقُطْبُ كُلُّ مَا ثَبَتَ فِدَارَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَفِي السَّمَاءِ قُطْبُ الْجَنُوبِ وَقُطْبُ الشَّمَالِ. يَقُولُ: يَحْكُمُونَ عَلَيْهَا بِأَحْكَامٍ مُخْتَلِفَةٍ وَهِيَ لَا تَعْرِفُ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ، وَمَا يَحْكُمُونَ بِهِ لَمْ يَدْرُ فِي فَلَكٍ مِنْهَا وَلَا قُطْبٍ.

(١٠) [ص] يَقُولُ: لَوْ بَانَ بِهَذِهِ الْبُرُوجِ أَمْرٌ قَبْلَ مَوْقِعِهِ لَبَانَ أَمْرٌ هَذَا الْفَتْحِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ فَتَحَ أَجَلَ مِنْهُ.
 (١١) «أَنْ يَحِيطَ بِهِ» أَي مِنْ أَنْ يَحِيطَ بِهِ. [ع] وَالْأَثْبِينُ فِي غَرَضِ الشَّاعِرِ أَنْ يَكُونَ «فَتْحَ الْفَتْوحِ» مَنْصُوباً مُبَيَّنّاً لِقَوْلِهِ مَا حَلَّ بِالْأَوْثَانِ، وَلَا يَمْتَنِعُ رَفْعُهُ عَلَى كَلَامٍ مُسْتَأْنَفٍ.

(١٢) وَ«تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ» أَي بِالغَيْثِ وَالرَّحْمَةِ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ مِنْ مَعَالِمِ الْإِسْلَامِ وَلَيْسَ كُلُّ الْفَتْوحِ كَذَلِكَ. وَ«تَبَرَّزُ الْأَرْضُ» مَثَلٌ لِتَعْظِيمِ الْفَتْحِ وَمَسْرَّةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ. وَ«الْقُسْبُ» جَمْعُ قَشِيبٍ وَهُوَ الْجَدِيدُ، وَقَدْ يَكُونُ الْخَلِيقَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

(١٣) [ع] أَصْلُ النَّدَاءِ أَنْ يَكُونَ لِمَنْ تُخَاطَبُهُ وَيُرَاجَعُ الْقَوْلُ، ثُمَّ اتَّسَعُوا فِيهِ حَتَّى خَاطَبُوا الدِّيَارَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْجَوَامِدِ، فَكَانَتْ خَاطَبَ يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةَ لِجَلَالِهِ عِنْدَهُ. وَ«عَمُورِيَّةَ» اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ، وَاسْتَعْمَلَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَالْيَاءِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ فِي قَصِيدَةٍ أُخْرَى بِتَخْفِيفِ الْحَرْفَيْنِ، وَالشُّعْرَاءُ يَجْتَرِئُونَ عَلَى تَغْيِيرِ الْأَسْمَاءِ الْأَعْجَمِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْ اجْتِرَائِهِمْ عَلَى تَغْيِيرِ الْأَسْمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ. وَ«حَقَلٌ» جَمْعُ حَافِلٍ وَهِيَ الَّتِي حَقَلَتْ ضَرْعُهَا بِاللَبَنِ، يُقَالُ نَاقَةٌ حَافِلَةٌ وَشَاةٌ حَافِلَةٌ، وَهُوَ هَاهُنَا مُسْتَعَارٌ لِلْمُنَى. =

أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صَعْدِ	١٤
أُمَّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا	١٥
وَبَرَزَةَ الْوَجْهَ قَدْ أُعِيَتْ رِيَاضَتُهَا	١٦
بِكْرُ فَمَا افْتَرَعَتْهَا كَفَّ حَادِثَةَ	١٧
مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ	١٨
وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشَّرْكِ فِي صَبَبِ	
فِدَاءِهَا كُلُّ أُمَّ مِنْهُمْ وَأَبِ	
كِسْرَى وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرِبِ	
وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوْبِ	
شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تَشِبْ	

= «المعسولة» التي فيها العسل، يُقال عَسَلْتُ الطَعَامَ فهو معسول وعَسَلْتُهُ فهو مُعَسَّل. و«الحَلْبُ» هاهنا ما حَلِبَ من اللبن وهو مستعار، ويكون الحَلْبُ مَصْدَرُ حَلَبْتُ حَلْبًا والمعنى الأول أجود * .

(١٤) [ع] «الجَدُّ» هاهنا الحظ، و«بنو الإسلام» الذين يَدْخُلُونَ فِيهِ وَيُنْسَبُونَ إِلَيْهِ، ومن كلامهم إذا أَكْثَرَ الرَّجُلُ مِنَ الشَّيْءِ وَأَلْفَهُ أَنْ يَقُولُوا هُوَ أَبُو كَذَا وَآمَةٌ وَابْنُهُ. و«الصَّعْدُ» المكان الذي يُصْعَدُ فِيهِ، و«الصَّبَبُ» المكان الذي يُنْصَبُ فِيهِ أَنْ يُنْحَدِرَ، وَيُقَالُ لَهُمَا الصَّعُودُ وَالصَّبُّوبُ * .

(١٥) «الْأُمَّ» أَصْلُ الشَّيْءِ وَمَعْنَاهُ [ص] يَقُولُ: هَذِهِ الْبَلَدَةُ أُمَّهُمْ تَجْمَعُهُمْ وَتَضْمُهُمْ كَمَا تَضُمُّ الْأُمَّ وَلِذَلِكَ، فَلَوْ اسْتَطَاعُوا لَافْتَدَوْا خِرَابَهَا بِكُلِّ أُمَّ لَهُمْ وَلِدَتَهُمْ وَأَبِ * .

(١٦) يُقَالُ امْرَأَةٌ بَرَزَتْ إِذَا كَانَتْ تُخَاطَبُ الرِّجَالَ وَلَا تَسْتَرُّ مِنْهُمْ. وَرَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ يُقَالُ لِلْحَيَّةِ بَرَزَةٌ. وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ بَرَزَتْ أَيِ ظَهَرَتْ، يُقَالُ لَقَيْتُ فُلَانًا بَرَزَيْنِ أَيِ بَرَزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا لِصَاحِبِهِ. يَقُولُ: هِيَ مَعَ بُرُوزِهَا لِلنَّظَرِ قَدْ أُعِيَتْ كِسْرَى إِذْ كَانَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا، وَقِيلَ كَانَ كِسْرَى قَدْ فَتَحَهَا، بَعَثَ إِلَيْهَا الْإِصْبَهَيْدَ فَفَتَحَهَا ثُمَّ اسْتَعَصَى عَلَيْهِ وَصَارَ مَعَ مَلِكِ الرُّومِ. وَأَبُو كَرِبِ كُنْيَةُ أَحَدِ التَّبَاعَةِ وَهُوَ الَّذِي عَنَاهُ الْقَائِلُ فِي قَوْلِهِ:

لَيْتَ حَظِّي مِنْ أَبِي كَسْرِبِ أَنْ يَسُدَّ خِيَرَهُ حَبْلَهُ
أَيِ فَسَادِهِ.

وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْبَرَزَةَ الْحَيَّةَ فَهُوَ يَحْتَمِلُ هَذَا الْمَعْنَى، أَيِ أَنَّ هَذِهِ الْبَلَدَةَ كَانَتْ كَالْمَرْأَةِ الْمُتَخَفِّةِ الَّتِي لَا يَنْظُرُ أَحَدٌ إِلَيْهَا.

(١٧) [ع] «افْتَرَعَهَا» إِذَا افْتَضَّهَا، أَيِ أَنَّ هَذِهِ الْمَدِينَةَ لَمْ تُفْتَحْ قَبْلَ هَذَا الْفَتْحِ * .

(١٨) [ع] الْمُتَعَارَفُ بَيْنَ النَّاسِ «الْإِسْكَندَرُ» بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ فَحَذَفْهُمَا مِنْهُ، وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ كَقَوْلِهِ: «مَا بَيْنَ أُنْدَلُسَ إِلَى صِنَاعَةَ» وَقَوْلِهِ: «وَجَدَ فِرْزَدَقِ بِنَوَارِ». وَلَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ «الْفِرْزَدَقُ» وَلَا «الْأُنْدَلُسُ» إِلَّا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَبَعْضُ النَّاسِ يُشِيدُ «مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرِ» فَيُثَبِّتُ فِي آخِرِهِ أَلْفًا، وَذَلِكَ مِنْ كَلَامِ النَّبْطِ، لِأَنَّهُمْ يُزِيدُونَ الْأَلْفَ إِذَا نَقَلُوا الْأَسْمَاءَ مِنْ كَلَامِ غَيْرِهِمْ، فَيَقُولُونَ خَمْرًا يُرِيدُونَ الْخَمْرَ، وَعَمْرًا يُرِيدُونَ تَسْمِيَةَ عَمْرٍو. وَكَأَنَّ الَّذِي رَوَى هَذِهِ الرَّوَايَةَ =

مَخْضَ الْبَخِيلَةِ كَانَتْ زُبْدَةُ الْحِقْبِ	حَتَّى إِذَا مَخْضَ اللَّهُ السَّنِينَ لَهَا	١٩
مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَاجَةَ الْكُرْبِ	أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ السُّودَاءُ سَادِرَةً	٢٠
إِذْ غُوِدِرَتْ وَحَشَّةُ السَّاحَاتِ وَالرَّحْبِ	جَرَى لَهَا الْفَأْلُ بَرَحاً يَوْمَ أَنْقَرَةَ	٢١

= فَرَّ من حذف الألف واللام، إذ كان المعروف بين الناس الإسكندر، وإذا استعملته التَّبَطُّ بالألفِ حذفت علامة التعريف وأخرجه إلى حال إبراهيم وإسحق. «والإسكندر» إسم ليس بعربي، ولو وافق ألفاظ العرب لوجب أن يكون اشتقاقه من سين وكاف ودال وراء، وتكون الهزمة في أوله والنون زائدتين، ويُجعل من بابِ اخْرَجْتَمَ على المُقَارَبَةِ، فهو أقربُ إليه من إبراهيم إلى الاحرنجام، ولو حُمِلَ على ما يقوله النحويون في الترخيم من نَقْلِ الاسم إلى مثالِ تكون العرب قد استعملته لوجب أن تُكسر الهزمة، فيقال الإسكندرُ ليكون على مثالِ احرنجم، ولو سميت رجلاً باحرنجم لقطعت هزمة الوصل في رأي البصريين، وكان الفراء يُجيز الوجهين.

(١٩) [ع] هذه استعارة لم تستعمل قبل الطائي. وأصل «المخض» في اللبن، يقال مَخَضْتُ الْوَطْبَ مَخْضاً إذا حركته ليتخرج زُبْدَهُ. وجعله مخض البخيلة لأنها أشدُّ اجتهاداً من السَّمْحَةِ، فهي تُطيل مدة المخض. ومن روى: «مخض الحليبة» أراد ما حُلب من اللبن، والرواية الأولى أجود. يقول: جَمَعَ خَيْرَاتِهَا كَمَا يُجْمَعُ خَيْرٌ مَا فِي اللَّبَنِ بِالْمَخْضِ. ومن روى «مخض الثميلة»، وهو ماء الكرش - أراد: حتى إذا جمع الله خيرات السنين وأظهرها كما يظهر اللبن من الثميلة، كما قال تعالى: «مِن بَيْنِ قَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصاً» - فصارت هذه البلدة زُبْدَةُ السَّنِينَ أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ. «والحِقْبُ» جمع حِقْبَةٍ وهي السَّتَّة، وقيل الحِقْبَةُ من الدهر: بُرْهَةٌ غَيْرُ مَحْدُودَةٍ إِلَّا أَنَّهُ زَمَانٌ يطول *.

ومعنى البيت [ص] أن هذه المدينة لما أغفلتها السُّنُونُ حَتَّى زَادَتْ وَحَسُنَتْ فَصَارَتْ زُبْدَةً أَتَاهُمُ الْمُعْتَصِمُ فَفَتَحَهَا *

(٢٠) [ع] من كلامهم أن يَصِفُوا الْخَطْبَ الشَّدِيدَ بِالسُّوَادِ تَشْبِيهاً بِاللَّيْلِ الْمُظْلَمِ، ومن ذلك الحديثُ المأثور: «أنتكم الفتن كأنها قطع الليل المظلم» ويقولون أسود نهاره، إذا جاءه أمرٌ يحزنه فصار نهاره كالليل. «وسادرة» من سَدَرَ الْعَيْنَ، يُقَالُ سَدَرْتُ عَيْنَهُ إِذَا أَظْلَمَتْ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ جَاءَ فُلَانٌ سَادِرًا إِذَا جَاءَ لَا يَهْتَمُّ لِلشَّيْءِ، وَهُوَ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مِنْ سَدَرَ الْبَصِيرِ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ سَدَرَ تَوْبَهُ مِثْلَ سَدَلَهُ. والهاء في منها راجعة على عمورية.

(٢١) [ع] «الفأل» قد استعمله مذكراً، وقد ادعى بعض الناس أنه مؤنث، والتذكير أشهر. وأكثر ما يجيء الفأل في معنى الخير كأنه عندهم ضد الطيرة. ويجوز أن يقع الفأل على ما كان من خير =

٢٢	لَمْ رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ	كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ
٢٣	كَمْ بَيْنَ حِيْطَانِهَا مِنْ فَارَسٍ بَطَلٍ	قَانِي الذَّوَابِ مِنْ أَنِي دَمٍ سَرَبٍ
٢٤	بُسْنَةُ السَّيْفِ وَالخَطِيءُ مِنْ دِمِهِ	لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَصِبٍ

= وشَرٌّ، وهو في بيت الطائي على معنى الشرّ * و«بَرَحًا» مصدر بَرَحَ يَبْرُحُ من البراح وهو ضدّ السانح، والعربُ تختلف فيهما: فيقولون السانح ما ولَاك مياسِرُهُ، والبارحُ ما ولَاك ميامِنُهُ، وبعضهم يعكس ذلك، ومنهم مَنْ يَتِيَمَنُ بالبارحِ وَيَتَشَاءُمُ بالسنيحِ، ومنهم مَنْ يَأْخُذُ بِضِدِّ ذلك. وربما وُجِدَ في شعر الرجل الواحد ما يدلُّ على أَنَّهُ يَتِيَمَنُ بالسنيحِ مرَّةً ويتشاءم به أخرى، وقد أنشدوا بيتَ أبي ذؤيب:

زَجَرَتْ لَهَا طَيْرَ السَّيْحِ فَإِنْ تَكُنْ هَوَاكَ الَّذِي تَهْوَى يُصِيبُكَ اجْتِنَابُهَا
ويُروى «طيرَ السَّمالِ»، فهذا على سبيل التَّطْيِيرِ، وقال في الأخرى:

أرْبَسْتُ لِإِرْبَتِهِ فإنا نَطَلَقَتْ أَرْجِي لِحُصْبِ الإِيَابِ السَّيْحَا
فهذا ضِدُّ السَّيْحِ في البيت الأول. وقد يجوز. أن يُحْمَلُ على المبالغة كأنَّه أراد: أَنِّي من حَبِّ الإِيَابِ أَرْجُو الخَيْرَ أن يجيئني من غير وجهه. و«أَنْقِرَةَ» موضع في بلاد الروم وبه قبرُ امرئ القيسِ، يُروى بضم القافِ وكسرِها وفتحها. و«وَحْشَةَ» أي مُوحِشَةُ الساحات، وقيل أراد وَحْشَةَ فسكَّن الحاء. وسمعتُ بعضَ مَنْ كان يُتَقَنُّ هذا الديوانَ من رؤساء الكتابِ يُنْشِدُ «وَخْشَةَ الساحاتِ» بالخاء، ويذهب إلى معنى الخرابِ ووقوع بعضها على بعض، من قولهم: أَوْخَشُوا الشَّيْءَ أَي خَلَطُوهُ، قال:

فأَلْقَيْتُ سَهْمِي وَسَطَّهُمْ حِينَ أَوْخَشُوا فَمَا طَارَ لِي فِي الْقَسَمِ إِلَّا تَمِيمُهَا
ومنه الوَخْشُ الدنيُّ من الرجال والأخلاق، الواحدُ والجمع. [ع] و«الرَّحَبُ» جمع رَحْبَةٍ وَرَحْبَةٍ، والأصلُ أن يُقال رِحَابٌ بالألفِ فحذفتُ لأنها حَرَفٌ ليس، كما قالوا ثَلَّلَ في جمع ثَلَّةٍ والأصلُ ثَلال *
والأصلُ ثَلال *
والأصلُ ثَلال *

(٢٢) الهاءُ في «أُخْتِهَا» راجعةٌ على عَمُورِيَّة، ويُرِيدُ بأختها أَنْقِرَةَ، أي أنها لما خَرِبَتْ وهي أختُ عموريةِ أَعْدَتْهَا بِالْجَرَبِ، والجَرَبُ يُوصَفُ بِالْعَدْوَى.

(٢٣) «قَانِي الذَّوَابِ» مُحْمَرُّهَا، وَأَصْلُهَا الهمْزُ. و«الْآنِي» الحار، وَأَصْلُهُ فِي المَاءِ الحارَّ المَعْلَى، واستعاره هاهنا للدم، و«سَرِبٍ» أي سائل.

(٢٤) [ع] أي خُصِبَ شَعْرُهُ بِسُنَّةِ السَّيْفِ أَي بما سنَّه وحكَّم به، لا بسنَّةِ الإسلامِ، لأنَّ الصحابةَ والتابعينَ كانوا يروُّون من السنة أن يخضبوا شعورهم بالحناء والكتم وما يجري مجراهما من نبات الأرض، =

لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالخَشَبِ	٢٥	لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا
يَسْأَلُهُ وَسَطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ	٢٦	غَادَرْتَ فِيهَا بِهَيْمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ضَحَى
عَنْ لَوْنِهَا وَكَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبْ	٢٧	حَتَّى كَأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ
وَطُلْمَةَ مِنْ دُخَانٍ فِي ضَحَى شَجِبِ	٢٨	ضَوْءٍ مِنَ النَّارِ وَالظُّلْمَاءِ عَاكِفَةً

= ويكرهون الخِضَابَ بالسواد ويؤثرون الحُمْرَةَ، وفي الحديث أَنَّ أيا بكر رضي الله عنه اطلع إلى أصحابه في مرضه وأسماء بنتُ عُمَيْسٍ تَمَسِكُهُ وَكَأَنَّ لِحْيَتَهُ ضِرَامٌ عَرَفَجَ . والمعنى الذي بناه عليه الطائي بَيَّنَّ واضح، وقد يجوز أن يقول القائلُ إِنَّ خِضَابَ هَذَا الْكَافِرِ بِهَذَا الدَّمِ مِنْ سُنَّةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ، إِذْ كَانَ الْجِهَادُ مُفْتَرَضًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ . وبعضهم يُشِيدُ: «بَسَنَةِ السِّيفِ وَالخَطِيءِ مِنْ دَمِهِ»: وهو أجودُ في صحَّةِ المَقَابِلَةِ، لِأَنَّهُ يُقَابَلُ الدِّينَ وَالْإِسْلَامَ بِشَيْئَيْنِ لَيْسَا فِي الْحَقِيقَةِ مُخْتَلِفَيْنِ، إِذْ كَانَ مِنْ آلَةِ الْحَرْبِ، وَهُوَ فِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى يُقَابَلُ الدِّينَ وَالْإِسْلَامَ بِالسِّيفِ وَالْحِجَاءِ، وَلَيْسَ الْحِجَاءُ مِنْ جِنْسِ السِّيفِ * وَيَجُوزُ رَفْعُ «الْحِجَاءِ» وَخَفْضُهُ، فَإِذَا خُفِضَ كَانَ قَوْلُهُ «مِنْ دَمِهِ» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ.

(٢٥) [ع] نَصَبَ «يَوْمًا» عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ صَحِيحٌ، وَلَا يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا، وَالْمَعْنَى يَوْمًا ذَلِيلًا صَخْرَهُ وَخَشَبَهُ . وَالغَرَضُ أَنَّهُ أَحْرَقَتْ فَذَلَّ صَخْرُهَا وَخَشَبُهَا لِلنَّارِ * .

(٢٦) «غَادَرْتَ» أَي تَرَكْتَ . وَ«الْبَهِيمَ» أَرَادَ بِهِ اللَّيْلَ الَّذِي لَا ضَوْءَ فِيهِ، وَ«يَسْأَلُهُ»، أَي يَطْرُدُهُ . يَقُولُ كَانَ ضَوْءُ النَّارِ يَطْرُدُ اللَّيْلَ وَهُوَ كَالْإِصْبَاحِ لِتَوَقُّدِهِ وَتَلَهُّبِهِ، وَجَمَعَ بَيْنَ التَّرْكِ وَالطَّرْدِ، وَبَيْنَ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَالصُّبْحِ، فَطَابَقَ فِي مَوْضِعَيْنِ، إِلَّا أَنَّ حَقِيقَةَ الْمَطَابَقَةِ أَنَّ يَقُولُ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالصُّبْحُ وَالْمَسَاءُ، وَالْأَوَّلُ أَيْضًا جَائِزٌ .

(٢٧) «جَلَابِيبَ الدُّجَى» يُرِيدُ جَمْعَ جَلَبَابٍ، وَهُوَ الْقَمِيصُ أَوْ الرِّدَاءُ، وَاسْتَعَارَهُ هَاهُنَا لِلدُّجَى وَهُوَ جَمْعُ دُجِيَّةٍ، وَالدُّجِيَّةُ الظُّلْمَةُ، وَقَالَ قَوْمٌ لَا يُقَالُ دُجِيَّةٌ إِلَّا لِلَّيْلِ مَعَ غَيْمٍ، فَأَمَّا الْمُحَدِّثُونَ فَيَعْبُرُونَ بِاللُّجَى عَنِ اللَّيْلِ، وَلَا يَفْرِقُونَ بَيْنَ الْمُقْمِرِ وَغَيْرِهِ . وَأَصْلُ الدُّجِيَّةِ أَنْ يَكُونَ بِالْوَاوِ، لِأَنَّهُ مِنْ دَجَا يَدْجُو وَلَكِنَّهُمْ آتَرُوا الْبَاءَ لِخَفَّتْهَا . [ع] وَبَعْضُ الْمُؤَلِّدِينَ يظنُّ «الدُّجَى» وَاحِدًا مِثْلَ هُدَى، وَإِنَّمَا هُوَ مِثْلُ رُبِيَّةٍ وَرُبَى * .

(٢٨) [ص] يَقُولُ: ضَوْءُ النَّارِ يُصَيِّرُ اللَّيْلَ نَهَارًا، وَظُلْمَةُ الدُّخَانِ تُصَيِّرُ الضُّحَى شَحِيحًا [ع] وَذَكَرَ «الضُّحَى» وَالغَالِبُ عَلَيْهَا التَّأْنِيثُ *، وَتَذَكِيرٌ مَا لَا يَغْفُلُ مِنْ هَذَا النَّوعِ كَثِيرٌ . وَأَصْحَابُ النُّقْلِ يَرَوْنَ أَنَّ تَصْغِيرَ الضُّحَى ضَحَى، فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: لِمَ لَمْ تُظْهِرُوا الْهَاءَ فِي مُصَغَّرِ التَّلَاثِيِّ كَمَا قَالُوا رُحْيَةً وَقَدِيمَةً؟ قَالُوا: أَرَادُوا أَنْ يَفْرُقُوا بَيْنَ تَصْغِيرِ ضَحَى وَتَصْغِيرِ ضَخْوَةٍ، وَقَدْ يَجُوزُ مِثْلُ ذَلِكَ، =

٢٩ فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ
 ٣٠ تَصْرَحُ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا
 ٣١ لم تَطْلُعِ الشَّمْسُ فِيهِ يَوْمَ ذَاكَ عَلَى
 ٣٢ مَا رُبِعَ مِئَةَ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ
 والشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبِ
 عَنْ يَوْمٍ هَيَجَاءُ مِنْهَا طَاهِرِ جُنْبِ
 بَانَ بِأَهْلِ وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى عَزَبِ
 غَيْلَانَ أَبْهَى رَبِيٍّ مِنْ رَبِّعِهَا الْخَرْبِ

- = والذي يُوجِبُه القياسُ أَنَّ قولهم ضُحِيَ يجوز أن يكونَ تصغيرَ ضُحَى، ويجوز أن يكونَ تصغيرَ ضُحُوٍّ، لأنهم قالوا جِئْتُكَ ضُحُوًّا أَي والنهارُ مُضِحٌّ، قال الشاعر:
- طَرِبْتُ وَهَاجَتْكَ الحَمَامُ السَّوَاجِعُ تَمِيلُ بِهَا ضُحُوًّا غُصُونُ نَوَائِعِ
 - «نَوَائِعِ» جمع نَائِعٍ، من قولهم نَاعَ الغُصْنُ إذا تَمَائِلَ - [ع] «وَشَجِبَ» كلمةٌ قليلة، وإنما الكلامُ شَاجِبٌ أَي مُتَغَيِّرٌ * والواو في قوله «والظلماءُ عَاكِفَةٌ» واو الحال.
- (٢٩) «مِنْ ذَا» الأوَّلُ يعني به لهيبَ النارِ، و«ذَا» الثاني يُريد به الدُّخَانَ. و«أَفَلَتْ» غَابَتْ، ومن ذلك قولهم أَفَلَتْ المُرْضِعُ إذا قَلَّ لحمُها وَلَبَنُها. قال أبو زُبَيْدٍ يَصِفُ الأسدَ واللَّبوءَةَ والشَّيْلِينَ:
 أَبُو شَيْبَمِينَ مِنْ حَصَاءٍ قَدْ أَفَلَتْ كَأَنَّ أَطْبَاءَها فِي رُفْعِها رُقْعُ
 وَوَجِبَتْ الشَّمْسُ إِذَا سَقَطَتْ فِي المَغْرِبِ.
- (٣٠) «تَصْرَحُ» تَفْعَلُ مِنَ الصَّرِيحِ وهو الخالِصُ. أَي تَكشِفُ الدهرُ كما يَتَكشَفُ الغمامُ عن السَّمَاءِ. [ع] ويعني بـ«طَاهِرِ جُنْبِ» أَنَّ هذا اليومَ كان ما فَعَلَ فِيهِ حِيلاً لِأَنَّ الغَزوَ مندوبٌ إِلَيْهِ فهو طَاهِرٌ من هذا الوجه، وَجُنْبٌ لأنهم أَخَذُوا السَّبِيَّ فوطئوه فاحتاجوا إلى الغَسْلِ *.
- (٣١) [ع]: أَهْلُ اللُّغَةِ يَخْتَارُونَ بَنِي فُلانٍ عَلَى أَهْلِهِ، وَيَكْرَهُونَ بَنِي بِها، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَغْرَسُوا بِنَا القِيَابِ عَلَى العَرائِسِ، وَالْمُتَعَارِفِ فِي كَلَامِهِم بَنِي عَلَى المَرأَةِ القَبَّةِ. وَلَا يَمْتَنِعُ القِياسُ دُخُولَ الباءِ فِي هذا المَوْضِعِ، وَيَكُونُ المَعْنَى: بَنِي بِأَهْلِهِ أَي مِنْ أَجْلِهِمْ، كما يُقالُ لِلرَّجُلِ خُذْ هذا بما فَعَلْتَ فِي الدَّهْرِ الأوَّلِ أَي مِنْ أَجْلِهِ * . وَيُقالُ رَجُلٌ عَزَبٌ وامرأةٌ عَزْبَةٌ، وَقَالَ بعضُ العُلَماءِ بِاللُّغَةِ يُقالُ لِلرَّجُلِ عَزَبٌ وَلِلْمَرأَةِ عَزَبٌ، وَلَا تَدْخُلُ الهاءُ فِي المَوْثُوثِ، وَأَنْشَدَ:
 يا مَنْ يَدُلُّ عَزَبًا عَلَى عَزَبِ
 عَلَى ابْنَةِ الحُمَارِسِ الشَّيخِ الأَرَبِ
- [ص] ومعنى البيت: لم يترك منهم من كان بنى بأهله لأنه قتل، ولم يبق في هؤلاء عَزَبٌ لأنهم وطئوا السَّبِيَّ *.
- (٣٢) [ص] يقول: ما رُبِعُ مِئَةَ المَعْمُورِ الذي أَكثَرَ وَصَفَ حُسْنِهِ ذُو الرِّمَّةِ بأَحْسَنَ رَبِيٍّ مِنْ هذا الرَّبِّعِ الخَرْبِ فِي عَيْنِ مَنْ فَتَحَها *.

أشهى إلى ناظري من خدّها التّربِ	ولا الخُدودُ وقد أذمين من خجلٍ	٣٣
عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَأَ أَوْ مَنْظَرَ عَجَبٍ	سَمَاجَةً غَنِيَّتْ مِنَّا الْعُيُونُ بِهَا	٣٤
جَاءَتْ بِشَاشْتُهُ مِنْ سُوءِ مُنْقَلَبِ	وَحُسْنُ مُنْقَلَبِ تَبْقَى عَوَاقِبُهُ	٣٥
لَهُ الْعَوَاقِبُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقُضْبِ	لَوْ يَعْلَمُ الْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَعْصُرٍ كَمَنْتَ	٣٦
لِلَّهِ مُرْتَقِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَغِبٍ	تَذْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ	٣٧

(ع) = غَيْلَانُ بن عَقْبَةَ هو ذُو الرِّمَّةِ، واشتقاقُ غيلان يجوز أن يكون من الغَيْلِ، وهو الساعِدُ الرِّيانِ الممتلئ، والماء الذي يجري على وجه الأرض، وأن يكون من الغَيْلِ وهو الشجرُ الملتف، فأما إذا أخذ من الغَيْلِ فهو قَعْلان، وإن أخذ من الغَيْلِ جاز أن يكون من ذوات الواو، لأن الغَيْلَ إذا أُريدَ به الشجرُ الملتفُ فالغالبُ عليه أن يكون من غال يَعُولُ إذا أَهْلَكَ، وذلك لأن الأسدَ تَسْكُنُهُ فتغول ما يَقَعُ فيه من الحيوان، فيكون غَيْلان على هذا من العَوْلِ كما أن الرِّيحان من الرِّوْحِ، ويحمل على أن أصله التَّشديدُ فحَقَّقَ كأنه رِيحانٌ وغَيْلان، ففَعِلَ به ما فَعِلَ سَيِّدٌ ومَيَّت. وتَصَبَّ «معموراً» على الحال، والعامل في «معمور» فعل مُضَمَّرٌ وهو الذي اضمَر في قول الأول:

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَاوَدًا بَعْدَ سَبْعَةِ لَأَعْشَى وَإِنِّي صَادِرًا لَبْصِيرُ
والنحويون يجعلون المُضَمَّرَ في نحو هذا «كان» التي في معنى وَقَعَ ليخلصَ لهم معنى الحال، وإذا كان الأمرُ على ذلك جاز أن يُضَمَّرَ كُلُّ ما هو في معنى الوقوع. فإن زَعَمَ زاعِمٌ أن العاملَ في «معمور» قوله «يُطِيفُ» فلا يمتنع ذلك، ولكن الوجه الأوَّلُ أجود لِمَا وَقَعَ في الوجه الثاني من التقديم والتأخير. ويقال طافَ القومُ حَوَالِي البيتِ إذا داروا به، وأطافوا إذا أحدقوا به، ويستعملون أطافَ في معنى الإلمام، وفي بيت الطائي حذفَ يَدُلُّ عليه المعنى، وذلك أنه ذَكَرَ رُبْعَ مِيَّةٍ وليس له بها إلا عند غَيْلانَ لمكانٍ لهجِه بها، فكانَ المعنى ما رُبِعَ مِيَّةً في نفسِ غَيْلانَ أنبَهَى من هذا الربعِ الخَرِبِ في أعينِ المسلمين. «والرَّبِّي» جمعُ رَبْوَةٍ وهو المُرتَفِعُ من الأرض.

(٣٣) [ع] لَمَّا شَبَّهَهَا بِالْمَرَأَةِ وَجَعَلَهَا بَكَرًا فِي بَعْضِ الْأَبْيَاتِ حَسَنٌ أَنْ يَسْتَعِيرَ لَهَا خَدًّا. و«التَّربِ» الذي قد لَصِقَ بالترابِ ★.

(٣٤) «سَمَاجَةً» قُبِحَ. يقول: خرابٌ عموريَّة سَمَاجَةٌ عند أهلها، وقد استغنت عيوننا عن كلِّ حُسْنٍ بها لأنها تُفوقُ كلَّ حُسْنٍ في عيونِ المسلمين الظافرين.

(٣٥) ويروى «تَبْقَى عَوَاقِبُهُ» يريد: حُسْنُ المُنْقَلَبِ كان للمسلمين، وسُوءُ المُنْقَلَبِ كان للكُفَّارِ.

(٣٦) أي كانوا في تلك الأَعْصُرِ غافلين عما حَلَّ بهم من القتلِ والتَّخريبِ.

(٣٧) «المُرْتَقِبِ» الذي يجعل ما يَرُقُّه بين عينيه كأنه يَنْظُرُ إليه. و«مُرْتَغِبِ» أي يرغب فيما يُقربُه إلى الله تعالى.

يَوْمًا وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رُوحٍ مُخْتَجِبٍ	٣٨	وَمُطْعَمِ النَّصْرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّتُهُ
إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرَّعْبِ	٣٩	لَمْ يَغْزُقُوا، وَلَمْ يَنْهَدُوا إِلَى بَلَدٍ
مِنْ نَفْسِهِ، وَحَدَّهَا، فِي جَحْفَلٍ لِحِبٍ	٤٠	لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلًا، يَوْمَ الْوَعَى، لَعَدَا
وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ يُصِبِ	٤١	رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيهَا فَهَدَّمَهَا
وَاللَّهُ مِفْتَاحُ بَابِ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ	٤٢	مِنْ بَعْدِ مَا أَشْبُوها وَاثْقَيْنَ بِهَا
لِلسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْوَرْدُ مِنْ كَتَبِ	٤٣	وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعٌ صَدَدٌ
طَبَى السُّيُوفِ وَأَطْرَافِ الْقَنَا السُّلْبِ	٤٤	أَمَانِيًا سَلَبْتُهُمْ نُجْحَ هَاجِسِهَا

- (٣٨) «مُطْعَمِ النَّصْرِ» يعني الممدوح، وأصل هذه الكلمة في الصَّيد، يُقال فلانٌ مُطعمٌ من الصَّيد إذا كان مَرزُوقًا منه أي يكون له طعاماً، ويُقال قوسٌ مُطعمَةٌ إذا تعودَ رامِيها أن يصيبَ سهمها الوَحْشَ الواردةً فيَتُوبُ منها طعاماً. جعل الممدوح مُتعوِّداً للنَّصْرِ كما يتعود القانِصُ أن يُطعمَ من لحم الصَّيد [ع] وقوله: «لم تَكْهَمْ» أي لم تنبُ؛ وأصل الكَهَامِ في السِّيفِ وقد استُعيرَ لغيره *.
- (٣٩) «لم يَنْهَدُوا» أي لم يَنْهَضْ إليه، ومنه قولهم نَهَدَ نَهْدَ تَذِي الجارية، وتناهَدَ القومُ في السِّقْرِ إذا تَخارجوا النَّفَقَةَ بينهم، وهو راجعٌ إلى هذا، ومنه تَنَهَّدَ الحَزِينُ كأنه يُنْهَضُ النَّفْسَ.
- (٤٠) «الجَحْفَلُ» الجَيْشُ العَظِيمُ، وقال قومٌ إنما قِيلَ له جَحْفَلٌ لأنه يَكْتَرُ فيه ذَوَاتُ الجَحَافِلِ وهي للخليلِ مثل الشَّفَاهِ، وتُسْتَعْمَلُ في البغالِ والحَمِيرِ، ويُقال رَجَلٌ جَحْفَلٌ إذا كان صَخَمَ الأَمْرِ سَيِّداً، يُريدون أنه وحده كأنه جيشٌ لِعِظَمِ شأنِهِ. و«اللَّجِبُ» الصَّخْبُ الكَثِيرُ الأصواتِ. و«الْوَعَى» الحَرْبُ، وأصلُهُ الصَّوْتُ، ثم سُمِّيَتِ الحَرْبُ به.
- (٤١) أي كان قتالُك في الله مُسْتَنْصِراً لِدِينِهِ، ولو كان قتالُك لغيرِ دينِ الله لم تُنصَرَ عليهم ولم تُصِبْهم.
- (٤٢) «أَشْبُوها» صَعَبُوا أمرها، وحقيقته لَفُفُّوا حولها الجُنْدُ، من قولهم تَأَشَّبَتِ العَيْضَةُ التَّمْتُ: أي مَنَمَوْها بالرَّماحِ فصارت كالأشجارِ الملتفِّةِ بالجمعِ الكثيرِ. ويروى «أَمِينِ بها» قد وثِقوا بِمَنَعَتِها. ويروى «المَقْفَلِ الْأَشْبِ».
- (٤٣) «أَمَمٌ» مَوْضِعٌ «صَدَدٌ». «وذُو أمرِهِم» رَئِيسُهُم الذي يَأْتَمِرُونَ له، قال لهم: لا تخافوا هؤلاء فإنهم لا يَجِدُونَ مَرْتَعاً ولا مَسْرَحاً لدوائِهِم، ولا ماءً بالقربِ يَرِدُونَهُ، فإذا ضاقَ بهم الأمرُ انصرفوا عنكم. و«الْمَرْتَعُ» المَوْضِعُ الذي تَرْتَعُ فيه الرَاعيَةُ. و«أَمَمٌ»: ما بينَ القريبِ والبعيدِ، وربَّما قالوا «أَمَمٌ» قَرِيبٌ، وصدَدٌ مثله، و«الْكَتَبُ» القُرْبُ.
- (٤٤) يقول: كان ذلك التقديرُ أمانياً سَلَبْتُهُم تصديقها طَبَى السُّيُوفِ أي حدَّها.

٤٥ إِنَّ الْجَمَامَيْنِ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُمْرٍ
 ٤٦ لَبِيَّتْ صَوْتًا زَبْطَرِيًّا هَرَقَتْ لَهُ كَأْسَ الْكَرَى وَرُضَابَ الْخُرْدِ الْعُرْبِ

= وأكثر ما تستعمل «الأماي» مُشددة. و«الهاجس» ما يهجس في الصدر من فكر. [ع] و«القنا السلب» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون جمع سلوب، كأنه يسلب الناس أموالهم، والآخر أن يكون جمع سلب وهو الطويل، يقال رُمح سلب *.

(٤٥) [ص] يقول: لا تنال لذة الأكل والشرب إلا بالرماح والسيوف، وضرب لهذا مثلاً فقال: هما ذلوا الحياتين، يعني أن الجمامين بالبيض والسمر ذلوا الحياتين: الحياة بالماء والحياة بالنبات، إذ كان لا بدّ منهما أو مما يحيا بهما، فكأنهما يستقيان هاتين الحياتين كما يستقي الدلوان الماء * والأكثر في «السمر» تسكين الميم، وقلما يستعملون تحريكها في غير الجمع إذا كان له «أفعل» و«فعلاء» مثل أحمر وحمرء، يقولون حمرّ في المذكر والمؤنث فيلزوم الإسكان، إلا أن يضطر شاعر فيقول السمرّ في جمع أسمر، والورق في جمع أوزق، والشقر في جمع أشقر، فأما العشب والعشب فإنهم يجترثون في مثل هذا على الحركة والسكون.

(٤٦) «زبطري» منسوب إلى زبطرة، وهي بلد فتحه الروم، فبلغ المعتمصم فيما قيل أن امرأة قالت في ذلك اليوم وهي مسيبة: وامعصماها! فنقل إليه ذلك الحديث وفي يده قدح يريد أن يشرب ما فيه، فوضعه وأمر بأن يحفظ، فلما رجع من فتح عمورية شرب. والعامّة يقولون زبطرة بفتح الزاي، وليس في كلام العرب مثل «دمقس» في الرباعي، وهو اسم أعجمي، والقياس إذا نطقت به العرب أن يكسر أوله ليخرجوه إلى بناء هو لهم، مثل قولهم أرض ديمرة أي سهلة، وناقّة ديمقسة أي ضخمة شديدة. ولا يمتنع أن تترك الكلمة الأعجمية على حالها من فتح أو غيره، لأن تركهم أن يبنوا مثل «دمقس» إنما هو إتفاق وقع في اللغة، لا أن اجتنابهم ذلك لعلّة، كما أنهم لم يهملوا «المدح» لعلّة في اللفظ، وإنما هو لأنه لم يستعملها مستعمل، وإن كانوا قد استعملوا ما هو أثقل منها. و«هرقت» تستعمل في المياه وما جرى مجراها في السيلان، والأصل «أرقت» فأبدلت الهاء من الهمزة، إلا أن الذي يقول «هرقت» يقول في اسم الفاعل والمفعول «مهريق» و«مهراق»، واستنقلوا الهمزة أن تثبت في «مريق» ومراق، فلم يقولوا «مؤريق» ولا «مؤراق» لثقل الهمزة، وأثبتوا الهاء لحفتها. فأما الذين قالوا «مهريق» بسكون الهاء فلعنتهم أن يقولوا في الماضي «أهرقت» فيجمعون بين العوض والمعوض منه. وقيل إن الهاء دخلت في «أهرقت» عوضاً من علة الفعل، وهذا أصح من القول الأول. و«الخرّد» الحيات، وإنما قالوا في الواحدة خريدة وخريد، وخرّد جمع فاعلة وفاعل، ولم يقولوا فيما ظهر امرأة خارّد ولا خاردة، ولكنهم أجرّوه على ذلك، لأنه يجوز أن يقال، كمال قالوا في جمع حرّة حراثر لأنه =

٤٧	عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَن	بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَن سَلْسَالِهَا الْحَصِيبِ
٤٨	أَجَبْتُهُ مُعَلِنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتًا	وَلَوْ أَجَبْتُ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبْ
٤٩	حَتَّى تَرَكَتْ عَمُودَ الشَّرْكِ مُنْعَفِرًا	وَلَمْ تُعْرَجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنْبِ
٥٠	لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنِ تُوْفَلِسَ	وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ

= يمكن أن يقال حَرِيرَةٌ فِي مَعْنَاهَا. وَ«الْعُرْبُ» جَمْعُ عُرُوبٍ وَهِيَ الْمُخَبَّيَّةُ إِلَى زَوْجِهَا.

(٤٧) «الثُّغُورُ» الْأَوَّلُ جَمْعُ ثَغْرِ الْعَدُوِّ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يُخَافُ أَنْ يَأْتِيَ مِنْهُ، وَ«الثُّغُورُ» الثَّانِيَةُ مِنَ الثُّغْرِ الْإِنْسَانِ. وَأَصْلُ «السَّلْسَالِ» الْمَاءُ الصَّافِي السَّهْلُ الدَّخُولِ فِي الْخَلْقِ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَصْلَهُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي يَجْرِي مُسْتَبِيلًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، كَأَنَّهُ مَأخُذٌ مِنْ سِلْسَلَةِ الْبَرْقِ وَسِلْسَلَةِ الْحَدِيدِ، لِأَنَّ الْمَاءَ الْجَارِيَّ أَخْفَى مِنَ الْمَاءِ الرَّائِدِ. وَ«الْحَصِيبُ» الَّذِي فِيهِ الْحَصْبَاءُ وَهُوَ صِغَارُ الْحَصَى، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِالسَّلْسَالِ الرَّيْقَ، وَجَعَلَهُ حَصْبًا لِأَنَّ فِيهِ الْأَسْنَانَ. وَ«عَدَاكَ..» أَي صَرَفَكَ عَن بَرْدِ هَذَا الرَّيْقِ فِي ثُغُورِ الْحِجَانِ مَا فِي قَلْبِكَ مِنْ أَمْرِ الثُّغُورِ الَّتِي أُبِيحَتْ وَتَمَكَّنَ الْعَدُوُّ مِنْهَا. [ص] وَفِي هَذَا الْبَيْتِ مُطَابَقَةٌ وَمُجَانَسَةٌ، فَالْمُطَابَقَةُ بِالْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْمُجَانَسَةُ بِالثُّغُورِ وَالثُّغُورِ.

(٤٨) «يُرْوَى» مُتَعَلِّمًا، وَإِنَّمَا يُعْلَمُ مَنْ هُوَ مَعْرُوفٌ بِالشَّجَاعَةِ فَيُجْعَلُ لِنَفْسِهِ عَلَامَةً يُعْرَفُ بِهَا فِي الْحَرْبِ. وَيُقَالُ انْصَلَّتْ فِي الْأَمْرِ إِذَا مَضَى فِيهِ، وَالْأَجُودُ أَنْ يَكُونَ الْانْصِلَاتُ هَاهُنَا لِلرَّجُلِ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ لِلسَّيْفِ، وَالسَّيْفُ الصَلَّتَ الْمُتَجَرَّدَ، يُقَالُ أَصَلَّتْ هُوَ مُصَلَّتَ، وَلَا يَعْرِفُ صِلَتَهُ فَانْصَلَّتَ، وَلَكِنْ يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى غَيْرِهِ إِذَا أُريدَ بِهِ الْمَضَاءُ، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ فِي صِفَةِ الْإِبِلِ:

★ فَاَنْصَلَّتْ تَعَجَّبُ لِانْصِلَاتِهَا ★

وقوله: «لو أجبت بغير السيف لم تُجِبْ»: أَي مَنْ أَجَابَ إِذَا لَمْ يُنْتَفِعْ بِجَوَابِهِ فَكَأَنَّهُ مَا أَجَابَ.

(٤٩) «يُرْوَى» مُنْعَفِرًا» مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلِ مُنْعَفِرٍ». وَ«الْمُنْعَفِرُ» الْمُلْتَصِقُ بِالتُّرَابِ وَهُوَ الْعَفْرُ، وَكَانَ الْبَيْتُ يُبْنَى عَلَى عَمَدٍ وَأَوْتَادٍ وَأَطْنَابٍ، فَالْعَمُودُ أَرْفَعُهَا وَأَعْظَمُهَا.

[ع] يَقُولُ: عَمِدَتُ لِأَعْظَمِ شَأْنِ الرُّومِ وَلَمْ تُعْرَجْ عَلَى مَا صَفَّرَ مِنَ الْأُمُورِ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ فَتَحَ عُمُورِيَّةً وَلَمْ يَفْتَنِعْ بِالْقُرَى وَسَبِيٍّ مِنْ فِيهَا ★. وَلَا يَلْتَفَتُ إِلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ إِنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ سَافِرٌ مُبَارِزًا وَلَمْ يَكُنْ بِالْحَيِّمِ. قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ: مَا أَظُنُّ صَحِيحَ التَّوْفِيقِ فِي هَذَا التَّفْسِيرِ، وَلَا أُدْرِي كَيْفَ اسْتِجَازَ مِنْ طَرِيقِ الْعُرْفِ وَالْعَادَةِ أَنْ يَكُونَ الْمُعْتَصِمُ مَضَى مِنْ مَقَرِّهِ غَايِبًا إِلَى عُمُورِيَّةٍ وَلَمْ يَكُنْ بِالْحَيِّمِ؟ وَمُرَادُ أَبِي تَمَّامٍ فِي هَذَا: أَنَّكَ مِنْ بَيْتِ الشَّرْكِ قَصَدْتَ عَمُودَهُ، وَمَا كَانَ قِيَامَهُ بِهِ، فَزَعَزَعْتَهُ وَنَزَعْتَهُ، وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَى جَوَابِهِ، أَي قَصَدْتَ قَصَبَةَ الْكُفْرِ دُونَ الْقُرَى وَالرَّسَاتِيقِ.

(٥٠) «يُسْتَعْمَلُ» «الْحَرْبُ» فِي مَعْنَى النُّصَبِ وَفِي مَعْنَى ذَهَابِ الْمَالِ.

- ٥١ غَدَا يُصَرِّفُ بِالْأَمْوَالِ جَرِيَّتَهَا
 ٥٢ هَيْهَاتَ ! زُعْزَعَتِ الْأَرْضُ الْوُقُورَ بِهِ
 ٥٣ لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرْبِي بِكَثْرَتِهِ
 ٥٤ إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَيْلِ هَمَّتْهَا
 ٥٥ وَلَّى ، وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطِيئُ مَنْطِقَهُ
 فَعَزَّةُ الْبَحْرِ ذُو الْتِيَارِ وَالْحَدَبِ
 عَنِ غَزْوِ مُحْتَسِبٍ لَا غَزْوِ مُكْتَسِبٍ
 عَلَى الْحَصَى وَبِهِ فَقَرُّ إِلَى الذَّهَبِ
 يَوْمَ الْكَرْيَهَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ
 بِسَكْتَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَحْبِ

(٥١) «الحدب» ارتفاع الماء تارة وانخفاضه أخرى. [ص] يقول: لما رأى توفلس الحرب تجري إليه بالرجال كما تجري السيول بذل للمعتصم أموالاً ليرجع عنه فعزّه أي غلبه، يُريد المعتصم وجيشه. * «والتيار» معظم الماء، وربما قيل «التيار» الموج وهو مأخوذ من أنه يجيء تارة بعد تارة. [ص] ومن روى «جزيتها» بالزاي فقد صحّف لأنه لو بدّل الجزية لأخذت منه، وإنما بذل مالا لا على سبيل الجزية *.

(٥٢) «هيهات» يُوقف عليها بالهاء إذا فتحتها، وإذا كسرتها يُوقف عليها بالياء، ويجوز «هيهاتاً» و«هيهات» وتُبدل الهمزة من الهاء فيقال «أيهات» ويقال «أيها» أيضاً، وأنشد الفراء:

وَمِنْ دُونِي الْأَعْيَارُ وَالْقِنْعُ كُلُّهُ وَكُنْمَانُ، أَيُّهَا مَا أَثَتَّ وَأَبْعَدَا!
 «الأعيار» مواضع، و«القنع» أسفل الأرض وأعلاها، و«كنمان» موضع [ع] و«زُعْزَعَتِ» حُرِّكَتْ حركةً عنيفةً، والهاء في «به» راجعةٌ على توفلس. يقول: زُعْزَعَتِ الْأَرْضُ بِهِ عَنِ غَزْوِ هَذَا الْمَلِكِ الَّذِي هُوَ مُحْتَسِبٌ لِلْأَجْرِ لَا مُكْتَسِبٌ لِلْمَالِ، فَكَأَنَّ زُعْزَعَةَ الْأَرْضِ كَانَ سَبَبَهَا غَزْوَ هَذَا السُّلْطَانِ، كَمَا يُقَالُ مَرَضَ فُلَانٌ عَنِ أَكْلِ الرُّطْبِ، أَي كَانَ أَكْلُ الرُّطْبِ سَبَبَ مَرَضِهِ. و«عن» في هذا الموضع تُؤدِّي معنى غيرِها من حروف الخفض، فلو قيل في الكلام: زُعْزَعَتِ الْأَرْضُ بِهِ مِنْ أَجْلِ الْغَزْوِ أَوْ لِلْغَزْوِ أَوْ بِالْغَزْوِ لاحتَمَل ذلك كُلَّهُ. وما بعد هذا البيتِ بيانٌ له وشرحٌ لمعناه *.

(٥٣) يُخَاطِبُ تَوْفَلَسَ، يَقُولُ: لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْكَثِيرَ الَّذِي هُوَ أَكْثَرُ مِنَ الْحَصَى رَغْبَةً فِيمَا تَبَدَّلَهُ مِنَ الذَّهَبِ، بَلْ لِيَنْتَقِمَ مِنْكَ، وَيُقَابِلَكَ بِسُوءِ صَنِيعِكَ أَوْ تُسَلِّمَ. و«المُرْبِي» الزائد، يُقَالُ أَرَبَيْتُ عَلَيْهِ إِذَا زَادَ عَلَيْهِ.

(٥٤) جَعَلَ الْمَدْمُوحَ غَنِيًّا غَيْرَ مُحْتَاجٍ إِلَى الْمَالِ فَيُخَدِّعُ بِهِ لِيَكْفَى عَنِ الْقِتَالِ. و«الكريهة» الشديدة من كل شيء، والمراد بها الحربُ هنا.

(٥٥) «ولّى» يعني توفلس، و«الخطي» الرَّمْحُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْخَطِّ وَهُوَ سَيْفُ عُمَانَ، وَقَالَ قَوْمٌ كُلُّ سَيْفٍ بَحْرِ خَطِّ وَ«الجمه» أي كان له كاللجام، وفي الحديث. «التَّمْيِي مُلْجَمٌ» أي أنه يخاف الزلزل من =

- ٥٦ أَحَذَى قَرَابِينَهُ صَرَفَ الرَّدَى وَمَضَى
يَحْتَثُّ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ
٥٧ مُوَكَّلًا يَبْقَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ
مِنْ خِيفَةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خِيفَةِ الطَّرَبِ
٥٨ إِنْ يَعُدُّ مِنْ حَرِّهَا عَدْوُ الظِّلِيمِ ، فَقَدْ
أَوْسَعَتْ جَاغِمَهَا مِنْ كَثْرَةِ الحَطَبِ

= الكلام ، فكأنه ألجم باللجام . و«الصَّخَبُ» أصله كثرة الكلام في الغضب ، وكثر ذلك حتى قالوا حِمَارًا صَخَبًا ، أي كثير النهاق ، وأراد بالصَّخَبِ في البيت وَجِبَّ القَلْبِ مِنَ الفَرَعِ ، ولا يُلْتَفَتُ إلى ما ذُكِرَ في معناه سوى هذا . (ق) : رأيتُ بعضهم يقول ليس للسكته تحت ، يعييه بقوله «تحتها الأحشاء» وهذا جهلٌ منه ، لأنَّ الإشارةَ إلى آلة الكلام ، والسكوتُ والإلجامُ لا يتأتى إلاَّ فيها ، وإذا كان كذلك فذِكْرُ المنطقِ والسكوتِ يُشار به إلى الفم ، وكذلك الضميرُ المتصل بـ«تحت» يرجع إليه في الحقيقة . على أتى ما أشبهه هذا إلاَّ بما حكى عن بعض أصحاب المعاني في قول الفرزدق : والشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبِيهِ نَهَارُ وذلك أنه جرى في مجلس أبي عمرو هذا البيتُ فأنتى عليه هو وأصحابه واستجادوه ، فقال بعضهم : «لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبِيهِ نَهَارُ» ليس بحسن . فحكى أن أبا عمرو قال : لكل حسناء دَامٌ . وما أظن هذا يصحُّ عن مثل أبي عمرو ، لأنَّ الاستعارات لا يسلك فيها هذا المسلك ولا يؤخذ فيها بهذا الاعتبار ، ولا أدري من أين أنسَ بنهوضِ الشَّيْبِ وتَفَرُّ من صباح الليلِ وهما من وادٍ واحدٍ ١٩ (٥٦) «أحذى» في معنى أعطى ، وهو يتعدى إلى مفعولين ، والمعنى : أعطى هذا المنهزمُ صَرَفَ الرَّدَى قَرَابِينَهُ . و«القَرَابِينِ» جُلساء الملك ، واحدهم قُرْبَان . [ع] وقوله : «أنجى مطاياهُ مِنَ الهَرَبِ» يريد أن الهرب أنجى مطاياهُ ، وهذا كما يقال لقد أخذتُ أكرمَ صاحبٍ من فلان ، أي هو الكريمُ المُفَضَّلُ على غيره ، وبعضهم يروي : «إلى الهرب» والروايةُ الأولى أجود ، ومن روى : «أزجى مطاياهُ» فقد صحَّفَ ★ .

(٥٧) وَيُرَوَّى : «يُشْرِفُهُ» أي يعلوه ، و«يُشْرِفُهُ» أي يُشْرِفُ عليه ، وهذا الفعل يُستعمل تارةً بحرف الخفض وتارةً بغيره . وجعل «الطرب» هنا الخيفةً من الفرح خاصةً لما كثر استعمالُهُ إياه في ذلك ، وإن كان قد يُستعمل في الحُزْنِ والشوقِ المبرِّحِ . والمعنى : أنَّ هذا الرَّجُلَ يعلو ما ارتفع من الأرض لينظرَ إلى الطُّرُقِ هل فيها مَنْ يتبعه .

(٥٨) «الظِّلِيمِ» ذَكَرُ النَّعَامِ ، وهم يَصِفُونَهُ بِالنَّفَارِ والسُّرْعَةِ ، و«الجَحْمَةُ» معظمُ النَّارِ ، ومنه الجحيم . وهذا مَثَلٌ صَرَّبَهُ لشدَّةِ الحربِ واضطرامِّها ، و«الجاحمُ» الذي يُسَعِّرُهَا . يقول : خَلَفَتْ بِهَا جَيْشَكَ يَقْتُلُونَ مَنْ فِيهَا ، فَجَعَلَهُمْ حَطَبًا لِنيرانِ الحربِ .

٥٩	تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الشَّرَى نَضِجَتْ	جُلُودُهُمْ قَبْلَ نَضِجِ التَّيْنِ وَالْعِنَبِ
٦٠	يَا رَبَّ حَوْبَاءَ لَمَّا اجْتَثَّ دَابِرُهُمْ	طَابَتْ وَلَوْ ضُمَّخَتْ بِالْمِسْكِ لَمْ تَطْبِ
٦١	وَمُغْضِبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ	حَيَّ الرِّضَا مِنْ رَدَاهُمْ مَيَّتَ الْغَضَبِ

(٥٩) هذا البيتُ قد تكلم فيه الناس، وذكره الصولي راداً على مَنْ طَعَنَ فِيهِ فَقَالَ: إِنْ كَانَ هَذَا لِأَنَّ التَّيْنَ وَالْعِنَبَ لَيْسَ مِمَّا يُذَكَّرُ فِي الشَّعْرِ وَأَنَّهُ مُسْتَهْجَنٌ فَقَدْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرَّقَبَاتِ: سَقِيًّا لِحُلُوَانِ ذِي الْكُرُومِ وَمَا صَنَّفَ مِنْ تَيْنِهِ وَمِنْ عِنَبِهِ وَذَكَرَ آيَاتًا غَيْرَهَا، وَقَدْ عَابَهُ عَلَيْهِ مَنْ لَمْ يَذَرِ قَصْدَهُ. وَكَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّمَا يَفْتَحُ مَدِينَتَنَا أَوْلَادُ الزَّنَا، فَإِنِ أَقَامَ هَؤُلَاءِ إِلَى زَمَانِ التَّيْنِ وَالْعِنَبِ لَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَبَلَغَ الْمُعْتَصِمُ قَوْلَهُمْ فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ يَكْفِينِي اللَّهُ أَمْرَهُمْ قَبْلَ نَضِجِ التَّيْنِ وَالْعِنَبِ، فَأَمَّا رَوَايَتُهُمْ أَنَّهُ لَا يَفْتَحُ مَدِينَتَهُمْ إِلَّا أَوْلَادُ الزَّنَا فَمَا أُرِيدُ أَكْثَرَ يَمَنْ مَعِيَ مِنْهُمْ، يَعْنِي الْأَتْرَاكَ الَّذِي كَانُوا فِي جَيْشِهِ. وَقَدْ بَيَّنَّ هَذَا فِي قَوْلِهِ «السِّيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ» (ع): وَيَقَالُ إِنَّ بَعْضَ مَنْ كَانَ بِعَمُورِيَّةٍ مِنَ الرَّهْبَانِ قَالَ إِنَّا نَجِدُ فِي كُتُبِنَا أَنَّهُ لَا يَفْتَحُ هَذِهِ الْبَلَدَةَ إِلَّا مَلِكٌ يَغْرَسُ فِي ظَاهِرِهَا شَجَرَ التَّيْنِ وَالْكَرْمِ وَيُقِيمُ حَتَّى يُثْمَرَ، فَأَمَرَ الْمُعْتَصِمُ بِأَنْ يُغْرَسَ التَّيْنُ وَالْكَرْمُ، فَكَانَ الْفَتْحُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَاسْتَعَارَ النَّضِجَ لِلْأَعْمَارِ لَمَّا قَابَلَهُ بِنَضِجِ التَّيْنِ وَالْعِنَبِ.

(٦٠) «الْحَوْبَاءُ» النَّفْسُ، وَيُنْشَدُ:

وَكأَنَّ آدَمَ حِينَ حَانَ مَمَاتُهُ أَوْصَاكَ وَهُوَ يَجُودُ بِسَالِحِ حَوْبَاءِ
بَيْنِيهِ أَنْ تَرَعَاهُمْ فَرَعَيْتَهُمْ وَكَفَيْتَ آدَمَ عَيْلَةَ الْأَبْنَاءِ
[ع] و«اجْتَثَّ دَابِرُهُمْ» أَي قَطَعَ أَصْلَهُمْ، وَقِيلَ اسْتَوْصِلَ آخِرُهُمْ، وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبَانِ. و«التَّضْمِيحُ» الْإِطْلَاءُ بِالطَّيِّبِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

يَا ابْنَ كَسْبِ مَا عَلَيْنَا مَبْدُخُ
قَدْ غَلَبَتْكَ كَاعِبٌ تَضْمُحُ

و«طَابَتْ»: مِنَ الطَّيِّبِ الَّذِي هُوَ سُورُورُ النَّفْسِ، لَا مِنَ الطَّيِّبِ الَّذِي هُوَ أَرْجُ الرَّائِحَةِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ «لَمْ تَطْبِ» فِي آخِرِ الْبَيْتِ، لِأَنَّ النَّفْسَ الْمَهْمُومَةَ وَإِنْ تَضْمَخَتْ بِالطَّيِّبِ فَفَاحَتْ رِيَاهُ غَيْرُ طَيِّبَةٍ لِمَا تَجِدُ مِنَ الْهَمِّ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِهِ طَابَ نَفْسًا بِكَذَا *.

(٦١) أَي وَرَبِّ مُغْضِبٍ عَلَى الْكُفْرِ رَدَّهُ الظَّفَرُ بِهِمْ هَكَذَا. [ص] وَفِي الْبَيْتِ طَبَاقَانِ: الْحَيُّ وَالْمَيِّتُ، وَالرِّضَا وَالغَضَبُ *.

- ٦٢ وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَأْرَقٍ لَجَجٍ
 ٦٣ كَمْ نَيْلٍ تَحْتَ سَنَاهَا مِنْ سَنَا قَمَرٍ
 ٦٤ كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرَّقَابِ بِهَا
 ٦٥ كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الْهِنْدِيِّ مُضَلَّتَةً
 ٦٦ بِيضٌ، إِذَا انْتَضَيْتْ مِنْ حُجْبِهَا، رَجَعَتْ
 ٦٧ خَلِيفَةَ اللَّهِ جَازَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ
- تَجْتَوِ الْقِيَامُ بِهِ صُغْرًا عَلَى الرُّكْبِ
 وَتَحْتَ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضِ شَيْبِ
 إِلَى الْمُخَدَّرَةِ الْعَدْرَاءِ مِنْ سَبَبِ
 تَهْتَزُّ مِنْ قُضْبِ تَهْتَزُّ فِي كُتْبِ
 أَحَقُّ بِالْبَيْضِ أَتْرَابًا مِنَ الْحُجْبِ
 جُرْثُومَةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسَبِ

(٦٢) «المأرق» أصله من الأزرق وهو الضيق، ومأرق مفعول من ذلك. «ولجج» من قولهم لجج في الشيء إذا نشب فيه فلم يخلص، وقد يقال مكان لجج أي ضيق. ويروى «تجتو الكماة به» في مكان «القيام». و«الكماة» جمع كمي، وهو الذي قد كتمى نفسه بالسلاح، وكأنه جمع كام، مثلما يقال قاض وقضاه، ولكنهم يعبرون عنه بأنه جمع كمي، لاشتراك فاعل وفعل، في الواحد، كما يقولون علماء جمع عالم، وحقيقته أنه جمع عليم مثل كبير وكبراء. [ع] والمعنى: أن القوم يجثون على الركب ليقل ما حملوه من أمر الحرب، وهذا كما قال الثقفى:

إِنْ حَمَلُوا لَمْ نَرِمْ مَوَاقِفَنَا وَإِنْ حَمَلْنَا جَثُوا عَلَى الرُّكْبِ *
 (٦٣) «تحت سناها» أي سنا الحرب، وهو ضوءها. «من سنا قمر» أي من ضوء جارية كالقمر سببت. و«عارضها» أي عارض الحرب التي تمطر المتأيا. وقوله «من عارض شيب» يعني عارض الأسنان، يُقال للناب والفرس الذي يليه عارض، والشنبُ برُدُّ الأسنان، ويقال حدة أطرافها.

(٦٤) [ع] «الأسباب» الأشياء التي يتوصل بها إلى غيرها، ولذلك قيل للحبل سبب، و«أسباب الرقاب» يعني ما فيها من العروق، شبهها بالحيال. و«المخدرة» ذات الخدر، والأجود هاهنا أن يعني بها المرأة، وتكون شائعة في الجنس، ولا يمتنع أن يعني بها عمورية، لأنه قد شبهها بالبكر في أول القصيدة *.

(٦٥) [ع] يريد قُضْبَ الحديد الهندي أو قُضْبَ الصَّعْبِ الهندي أو نحو ذلك، ويُقال للسيفِ الدقيقِ العَرَضُ قُضْبٌ وهو ضدُّ الصفيحة. ويعني بـ «قُضْب» الثانية قُدوداً تشبه بالقُضْب. و«كُتْب» جمع كُتِب من الرمل، أي هذه القُضْب في أعجاز مثل الكُتْب *.

(٦٦) «انتضيت سلت» و«حجبها» أغمادها، و«الحجب» الثاني حجال النساء، و«أتراب» جمع تَرَب. ويروى «أبداناً» وهي من صفات نساء الروم. [ص] وفي البيت تجنيس وتصدير، فالتجنيس بيض وبيض، والتصدير ردُّ العجز على الصدر، قال في النصف الأول حجبها ثم قفى بالحجب *.

(٦٧) ويروى «كافا الله سعيك». وجرثومة الشيء أصله.

- ٦٨ بَصُرَتْ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا
٦٩ إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَجْمٍ
٧٠ فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نَصِرْتَ بِهَا
٧١ أَبَقْتُ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمِمْرَاضِ كَاسِمِهِمْ
تُنَالُ إِلَّا عَلَى جَسْرٍ مِنَ التَّعَبِ
مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ
وَبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرِ أَقْرَبِ النَّسَبِ
صُفَرَ الْوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ

(٦٨) [ص] مِثْلُهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ :

جِئْتُ طَلِيحًا رَاكِبًا طَلِيحًا نَعَيْتُ فِي السَّيْرِ لِأَسْتَرِيحَا

(٦٩) صُرُوفِ الدَّهْرِ: هُنَا أَحْدَاثُهُ، لَا نَكْبَاتُهُ، لِأَنَّ انْتِصَارَ الْمُسْلِمِينَ فِي بَدْرِ وَعُمُورِيَّةَ لَيْسَتْ مِنَ النِّكْبَاتِ بَلْ مِنَ الْأَحْدَاثِ.

(٧٠) بَدْرُ اسْمِ الْمَوْقِعَةِ الَّتِي انْتَصَرَ فِيهَا النَّبِيُّ (صَلَّمَ) عَلَى الْمُشْرِكِينَ.

(٧١) [ع] الرُّومُ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو الْأَصْفَرِ، وَهُمْ فِيمَا يَزْعَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ مِنْ وَلَدِ الْعَيْصِ ابْنِ إِسْحَاقِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ: الرُّومُ جَيْلٌ قَدِيمٌ كَانَ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ. وَقَالَ «الْمِمْرَاضُ» لِيَدَّلَ عَلَى أَنَّ صُفْرَتَهُ كَانَتْ مِنْ مَرَضٍ لَا مِنْ خَلْقَةٍ، وَ«الْمِمْرَاضُ» الْكَثِيرُ الْمَرَضِ. وَقَالَ «كَاسِمِهِمْ» وَهُوَ يَرِيدُ اسْمَ أَبِيهِمْ عَلَى الْمَجَازِ، لِأَنَّهُمْ إِذَا ذُكِرُوا قِيلَ بَنُو الْأَصْفَرِ فَعَرَفُوا بِذَلِكَ فَصَارَ كَالِاسْمِ لَهُمْ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى نَعْتُ الرَّجُلِ وَكُنْيَتُهُ وَلَقَبُهُ اسْمًا لَهُ *، قَالَ الشَّاعِرُ:

بَنُو الْأَصْفَرِ اخْتَارَتْ عَلَى الْعَرَبِ أُسْرَةً بِجَفْنَةٍ فَابْتَاعَتْ حِمَارًا بِأَعْوَجَا -
هَذَا مَثَلٌ، أَيِ اخْتَارَتْ الرُّومُ عَلَى الْعَرَبِ، يَعْنِي دُخُولَ جَبَلَةِ بْنِ الْأَيْهَمِ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ فِي زَمَنِ
عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَيُقَالُ: إِنَّمَا يُقَالُ لِمَلُوكِ الرُّومِ بَنُو الْأَصْفَرِ لِأَنَّ حَبَشِيًّا كَانَ غَلَبَ
عَلَى بِلَادِهِمْ فَتَكَحَّ فِيهِمْ، فَوُلِدَ لَهُ أَوْلَادٌ يَخَالِطُ بِيَاضَهُمْ صُفْرَةً مِنْ سَوَادِهِ، فَازْدَادُوا بِذَلِكَ حُسْنًا.

قال يمدح مالك بن طوق التغلبي [من الكامل]:

١ لَوْ أَنَّ دَهْرًا رَدَّ رَجَعَ جَوَابٍ أَوْ كَفَّ مِنْ شَأُونِهِ طُولُ عِتَابِ
٢ لَعَذَلْتُهُ فِي دِمْتَيْنِ بِأَمْرَةٍ مَمْحُوتَيْنِ لِزَيْنَبٍ وَرَبَابِ

(١) أي لو نَفَع لَعَبَيْتُهُ. و«الشَّأَوَان» تثنية شَأْوٍ، وهو الطَّلَق. [ع] واستعاره ها هنا للدهر، وكأنه يذهب إلى فِعْلِهِ الشَّيْءَ وَضَدَّهُ، كَالسَّرُورِ وَالْحُزْنَ، وَالغِنَى وَالْفَقْرَ، ونحو ذلك * .

(٢) «الدِّمْنَةُ» أُنْثَى الْقَوْمِ فِي الدَّارِ، وَذَلِكَ مَا يُرَى فِيهَا مِنَ الْبَحْرِ وَنَحْوِهِ، وَهُوَ الدِّمْنُ أَيْضاً [ع] وَقَوْلُهُ: «بِأَمْرَةٍ»: كَأَنَّهُ اسْمٌ مَوْضِعٌ، وَيُرْوَى «بِرَامَةٍ» وَرَامَةٌ أَكْثَرُ تَرَدُّدًا فِي الشَّعْرِ، وَمَنْ رَوَى «بِأَمْرِهِ» فَلَهُ مَعْنَى صَحِيحٌ، وَتَكُونُ الْهَاءُ عَائِدَةً عَلَى الدَّهْرِ، كَأَنَّهُ يَجْعَلُ لَهُ أَمْرًا مَقْبُولًا وَهُوَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ، وَهَذَا كُلُّهُ مَسْتَعَارٌ * . وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّمَا هُوَ «بِمِرَّةٍ» وَكَأَنَّهُ قَالَ: فِي دِمْتَيْنِ مَمْحُوتَيْنِ بِمِرَّةٍ. قَالَ: وَصَحَّفَ الصَّوْلِي فَقَالَ بِأَمْرَةٍ. وَيُقَالُ مَحَوْتُ الْكِتَابَ إِذَا أزلْتُ أَثْرَهُ، وَمِنْهُ مَحْوَةٌ اسْمٌ لِلشَّمَالِ، وَقِيلَ هِيَ الدَّبُورُ لِأَنَّهَا تَمْحُو الْأَثَارَ، وَقِيلَ تَمْحُو السَّحَابَ. وَ«زَيْنَبُ» مِنْ أَسْمَاءِ النِّسَاءِ، أَخَذَ مِنْ قَوْلِهِمْ زَيْنَبُ الشَّيْءِ إِذَا جَسَّسْتَهُ، وَقِيلَ إِذَا نَحَسَّسْتَهُ. وَقَالَ قَوْمٌ: الزَّيْنَبُ السَّمَنُ وَ«الرَّبَابُ» مِنْ أَسْمَاءِ النِّسَاءِ، أَخَذَ مِنَ الرَّبَابِ الَّتِي هِيَ سَحَابٌ دُونَ السَّحَابِ الْأَعْلَى، وَقَلِمَا يَسْتَعْمَلُونَ الرَّبَابَ بِغَيْرِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ، فَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ:

مَا بَالُ أَهْلِكَ يَا رَبَابُ خُزْرًا كَأَنَّهُمْ غِيصَابُ!؟
فَإِنَّمَا حَذَفَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ لِأَجْلِ حَرْفِ النِّدَاءِ كَمَا يُجْتَنَبُ أَنْ يُقَالَ يَا الْعَبَّاسَ. [ع] وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الْمَأْخُودَةُ مِنَ الْأَجْنَاسِ أَوْ مِنَ النُّعُوتِ مِثْلُ التَّوَارِ وَالرَّبَابِ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ تُسْتَعْمَلَ بِالْوَجْهِينِ * .

٣	بِكَوَاعِبٍ مِثْلِ الدُّمَى أَتْرَابِ	ثُتْنَانٍ كَالْقَمَرَيْنِ حُفَّ سَنَاهُمَا
٤	تَخْلِطُ صَبِيَّ أَيَامِهَا بِتَصَابِي	مِنْ كُلِّ رِيمٍ لَمْ تَرُمْ سُوءاً وَلَمْ
٥	بِالْعَدْلِ وَهَذَا أُخْتُ آلِ شِهَابِ	أُذَكَّتْ عَلَيْهِ شِهَابٌ نَارٍ فِي الْحَشَا
٦	قَرَأَتْ بِهِ الْوَرَهَاءَ شَطَرَ كِتَابِ	عَدَلًا شَبِيهاً بِالْجُنُونِ كَأَنَّمَا
٧	وَرَأَتْ خِضَابَ اللَّهِ ، وَهُوَ خِضَابِي؟	أَوْ مَا رَأَتْ بُرْدِيَّ مِنْ نَسْجِ الصَّبِي

(٣) أَفْصَحُ اللَّغَتَيْنِ أَنْ يُقَالَ اثْنَانِ. [ع] ويعني بالقمرين الشمس والقمر، وقد يجوز أن يعني بقوله «كالقمرين» أن كل واحد منهما كالقمر لا أنه جعل الشمس تُسمى قمرًا، والأول أقرب إلى أفهام الناس، والثاني جيّد * .

(٤) «الرِّيمُ» الظَّبِيُّ الأَبْيَضُ الخَالِصُ البِياضِ، وأصله الهمز، ويجوز أن تُجْعَلَ الهمزة ياءً خالصةً فيقال ريم، وقالوا في الجمع أَرَامَ بالهمز، ولم يقولوا أريام، وجاء به هنا على التذكير لأنه جعل المرأة ظبيًا، وأصله أن يُقال في التأنيث ريمة كما يُقال عِلْجٌ وَعِلْجَةٌ، قال الهلالي:

إِنَّ الحِيَالَةَ أَلْهَتْنِي عِيَادَتُهَا حَتَّى أَسَوَّقَ إِلَيْهَا رِيْمَةً شَخَصًا - «الشَخَصُ» القليلة اللبن والظبية القليلة اللحم - وَتَخْفِيفُ الرِّيمِ فِي هَذَا المَوْضِعِ أَجُودُ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ لِأَنَّهُ يَصِيرُ مُجَانِسًا لِـ «تَرُمٌ» مِنْ قِبَلِ أَنْكَ لَوْ بَنَيْتَ مِنْ رَامٍ يَرُومُ اسْمًا عَلَى «فَعَلٍ» لَقُلْتَ رِيمٌ، وَإِذَا هَمَزْتَ «رِيمًا» بَعُدَ مِنْ مُشَابَهَةِ قَوْلِهِ «تَرُمٌ» .

(٥) «أُذَكَّتْ» مِنْ ذَكَتِ النَّارُ إِذَا اشْتَعَلَتْ. وَ«الشَّهَابُ» الشَّعْلَةُ مِنَ النَّارِ، وَكَأَنَّهُ يَعْنِي بِـ«آلِ شِهَابٍ» فِي القَافِيَةِ بَنِي شِهَابٍ مِنْ بَنِي يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ ابْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، لِأَنَّهُمْ فِي العَرَبِ مشهورون، وَمِنْهُمْ عَتِيْبَةُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ شِهَابِ أَحَدِ فُرْسَانَ العَرَبِ الثَّلَاثَةِ وَهِيَ: عَتِيْبَةُ، وَبِسَطَامِ بْنِ قَيْسِ البَكْرِىِّ ثُمَّ الشَّيْبَانِي، وَعَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ الكِلَابِيِّ ثُمَّ الجَعْفَرِيُّ. وَبَنُو شِهَابٍ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ عَنَاهُمْ لَبِيدٌ فِي قَوْلِهِ:

يَرْعُونَ مُنْخَرِقَ اللَّدِيدِ كَأَنَّهُمْ فِي العِزِّ أَسْرَةُ حَاجِبِ وَشِهَابِ (٦) يُقَالُ عَدَلٌ وَعَدَلٌ، وَالتَّحْرِيكُ هَاهُنَا أَمْثَلُ لِشَرْفِهِ عِنْدَ السَّمْعِ. وَ«شَطَرَ كِتَابِ» نَصْفُهُ، وَالمَعْنَى أَنَّ الكِتَابَ إِذَا قُطِعَ شَطْرُهُ ثُمَّ قُرِئَ لَمْ يُفِدْ مَعْنَى وَكَانَ لَفْظُهُ كَالهَدْيَانِ وَ«الْوَرَهَاءُ» الحَمَاءُ .

(٧) [ق] يُقَالُ: ظَلَمْتَنِي إِذْ عَدَلْتَنِي وَأَنَا مُقْتَبِلُ الشَّبَابِ. [ع] وَأَدْخَلَ هَمْزَةَ الاستِفْهَامِ عَلَى الوَاوِ الَّتِي لِلعَطْفِ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ بِالفَاءِ فَيَقُولُونَ أَوْ لَمْ، أَفَلَمْ وَإِنَّمَا حَمَلُوا الكَلَامَ عَلَى أَنَّهُ مَقْطُوعٌ مِنْ شَيْءٍ مُتَقَدِّمٍ، كَأَنَّهُ أَرَادَ فِي التَّقْدِيرِ: مَا عَرَفْتُ حَقِيقَةَ الأَمْرِ، وَمَا رَأَتْ بُرْدِيَّ، فَحَدَفَ الكَلَامَ الأَوَّلَ، =

- ٨ لا جُودَ في الأَقْوَامِ يُعْلَمُ مَا خَلَا
 ٩ مُتَدَفِّقًا صَقَلُوا بِهِ أَحْسَابَهُمْ
 ١٠ قَوْمٌ إِذَا جَلَبُوا الْجِيَادَ إِلَى الْوَعَى
 ١١ يَا مَالِكَ ابْنَ الْمَالِكِينَ وَلَمْ تَزَلْ
 ١٢ لَمْ تَرْمِ ذَا رَجِمٍ بِبَائِقَةٍ وَلَا
 ١٣ لِلجُودِ بَابٌ فِي الْأَنَامِ وَلَمْ تَزَلْ
- جُودًا حَلِيفًا فِي بَنِي عَتَابٍ
 إِنَّ السَّمَاخَةَ صَيَقُلُ الْأَحْسَابِ
 أَيَقْنَتُ أَنَّ السُّوقَ سُوقُ ضِرَابٍ
 تُدْعَى لِيَوْمِي نَائِلٍ وَعَقَابٍ
 كَلَّمْتَ قَوْمَكَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ
 يُمْنَاكَ مِفْتَاحًا لِذَاكَ الْبَابِ

= وأدخل الهمزة على الواو فقلبت المعنى من النفي إلى حال التقرير، أي قد رأت بُردِيَّ من نسج الصَّيِّ، كما تقول للرجل إذا سمعته يَشْكُو الفاقَةَ: أَرَّ مَا أَعْطَاكَ فَلَانَ مَالًا؟ أي قد أعطاك. وقوله: «خِضَابَ اللَّهِ» يَعْني سَوَادَ شَعْرِ الشَّبَابِ، لَمَّا كَانَ الشَّائِبُ يَخْضِبُ شَعْرَهُ بِالخِطْرِ وَغَيْرِهِ جَازًا أَنْ يُجْعَلَ سَوَادُ الشَّيْبَةِ خِضَابًا *.

(٨) «بنو عَتَابٍ» من الأَرَاقِمِ، وَهَمَّ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمِ بْنِ تَغْلِبِ بْنِ وائِلِ بْنِ قَاسِطٍ، وَإِيَاهُمْ عَنَى عَمْرُو بْنُ كَلْتُومٍ بِقَوْلِهِ:

وَعَتَابًا وَكَلْتُومًا جَمِيعًا بِهِمْ أَحْمَسِي وَأَحْمِسِي الْمُجْحَرِينَا
 وَ«الْحَلِيفُ» وَالْمُحَالِفُ سَوَاءٌ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ حَلَفَ يَمِينًا، كَأَنَّ الْحَلْفَاءَ يَحْلِفُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَنَّهُ لَا عَدْرَ بِهِ، وَكَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا فَلَانَ حَلِيفًا لِكَذَا وَكَذَا أَي مُلَازِمًا لَهُ.

(٩) [قوله: «مُتَدَفِّقًا» أَي: جودهم، يقول: إِنَّ الْكِرْمَ هُوَ الَّذِي يَصْقَلُ الْأَحْسَابَ وَيَبْرِزُهَا].

(١٠) [الوعى: الحرب: يصفهم بالشدة والبأس في الحرب].

(١١) [ع] وَيُرْوَى: «ابن المَالِكِينَ» عَلَى التَّثْنِيَةِ، كَأَنَّهُ فِي نَسَبِهِ رَجُلَانِ يُعْرَفُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَالِكٍ، وَإِذَا رُوِيَ بِالْجَمْعِ احْتَجَلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَجْعَلَ كُلَّ آبَائِهِ مِثْلَهُ فِي الْفَضْلِ، كَمَا يُقَالُ هُوَ الْكِرِيمُ ابْنُ الْكِرْمَاءِ، وَالْآخَرُ أَنْ يَجْعَلَ «الْمَالِكِينَ» جَمْعَ مَالِكٍ مِنْ مَلِكٍ يَمْلِكُ كَأَنَّهُمْ كَانُوا يَمْلِكُونَ النَّاسَ *.

(١٢) يقول: لَمْ تُؤْذِ أَحَدًا مِنْ أَقَارِبِكَ وَذَوِي رَحِمِكَ. وَ«الْبَائِقَةُ» الدَّاهِيَةُ، يُقَالُ بَاقْتَهُمْ تَبَقْتَهُمْ، وَكَأَنَّهُ يُرَادُ بِهَا الْعُمُومُ، أُخِذَتْ مِنْ بَوَاقَةِ الْمَطَرِ وَهِيَ الدَّفْعَةُ مِنْهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبَاطِلِ بُوْقٌ، وَلَعَلَّ هَذَا الْبُوْقُ الَّذِي يُنْفَخُ فِيهِ مِنْ هَذَا اسْتِيقَافُهُ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُضْرَبُ بِهِ عِنْدَ أَمْرِ يَقَعُ، وَقَدْ تَكَلَّمُوا بِهِ قَدِيمًا.

(١٣) [الأنام: الناس. يقول: إِنَّ مَمْدُوحَهُ هُوَ مِفْتَاحُ الْكِرْمِ].

- ١٤ ورَأَيْتَ قَوْمَكَ ، وَإِيسَاءَهُ مِنْهُمْ
 ١٥ هُمْ صَيَّرُوا تِلْكَ الْبُرُوقَ صَوَاعِقَاءَ
 ١٦ فَأَقْبَلَ أُسَامَةَ جُرْمَهَا وَاصْفَحَ لَهَا
 ١٧ رَفَدُوكَ فِي يَوْمِ الْكَلَابِ وَشَقُّوْا
 ١٨ وَهُمْ بَعَيْنِ أَبَاغٍ رَاشُوا لِلْوَعَى

(١٤) [خ] يقول: رأيت قومك مُمتحنين قد شملتهم خطوبُ الدهرِ بمُوجدتك عليهم، لما كان منهم من

الإساءة * .

(١٥) أي هم الذين تعرّضوا لِعَضْبِكَ .

(١٦) [ص] «أسامة» حيٌّ من العرب قطعوا في عمّله فطردتهم فاعتدروا وتابوا، وشفّع لهم أبو تمام فصّفح عنهم * [ع] وأسامة من الأرقام وهم من رهط الممدوح، وإنما سُموا بأسامة الذي يُراد به الأسد، ولم يحك أحدٌ من الثقات أن الاسم شيءٌ مُستعمل، ولكنه يُحمل على أن الهزمة فيه واو قلبت ليضمّتها وكونها في أول الاسم فكأنه وسامة، وإذا قيل بذلك احتمل مذهبين: أحدهما أنه لا يقبض على شيء إلا جعل فيه وسماً أي أثراً كالعلامة، والآخر أن يكون من الوسام الذي هو الحُسن وحُمل ذلك على العكس، لأن الليث يُوصف بقبح المنظر، فيكون على قولهم للديغ سليم وللمهلكة مفازة. وقوله «وهب ما كان للوهاب»: «الوهاب» يحتمل وجهين: أحدهما أن يُراد به الله سبحانه، كما يُقال للرجل اصفح عن فلان لله وليوجه الله، وهذا أبلغ في صفة الممدوح، والآخر فيه مدحٌ لأسامة، كما يُقال أكرم فلاناً فإنه كريم، أي هب لهم فإنهم قد تعودوا أن يهبوا، ومنه قولهم في المتل: استق رقاش إنها سقاية * .

(١٧) ويروى «كاللاب» جمع لابة، شبه الخيل في كثرتها بها. «رفدوك» أي أعانوك. [ع] و«يوم الكلاب» يوم كان بين الملكين شُرْحَيْيل بن الحارث عم امرئ القيس وأخيه سلمة بن الحارث، وقُتل شُرْحَيْيل يومئذ، قتله أبو حنّس عضم بن النعمان التغلبي، وكانت بنو تغلب مع سلمة، وكانت تميم مع شُرْحَيْيل، وهذا الكلابُ الأوّل وأما الكلابُ الثاني فكان بين بني تميم والرباب وبين بني الحارث بن كعب وقوله: «شققوا فيه المزاد» يريد أنهم أراقوا ما كان معهم من الماء وقالوا لا تشرب إلا من الكلابِ وإلا متنا عطشاً * . وذلك عني الأخطل بقوله:

وأخوهمما السقّاحُ ظمّاً خَيْلَه حَتَّى وَرَدَنَ مِنَ الْكَلَابِ نَهَالًا

(١٨) [ع] «أباغ» بضم الهزمة وفتحها وكسرهما، والغين مفتوحة، ورواية رابعة أباغ، مثل قَطَامٍ وخذَامٍ .

١٩ وَيَلِيَّيَ الْحَشَّاءِ وَالْثَّرَثَارِ قَدْ
 ٢٠ فَمَضَتْ كُهُولَهُمْ وَدَبَّرَ أَمْرَهُمْ
 جَلَبُوا الْجِيَادَ لَوَاحِقَ الْأَقْرَابِ
 أَحْدَاثُهُمْ تَدْبِيرَ غَيْرِ صَوَابِ

= «عين أباغ» مَوْضِعٌ معروفٌ كانت فيه وقائعٌ في الدهر الأول. و«الحارث الحَرَاب» من ملوك العرب، وربّما وصفوا كلَّ ملكٍ يُقال له الحارثُ بالحَرَابِ * ويقال إنَّ أَوَّلَ مَنْ وُصِفَ بذلك من ملوك كِنْدَةَ، ثم قيلَ ذلك للحارث الغَسَّاني، وأنشد:

والحارثُ الحَرَابُ حَلَّ بعاقِلِ
 جَدَثًا أَقامَ بِهِ ولم يَتَحَوَّلِ
 وقال حاتم الطائي:

ليست شِعْري متى أرى قُبَّةَ ذا
 تَ قِلاعٍ للحارثِ الحَرَابِ!
 وقوله: «راشوا في الوَعْيِ سَهْمِيك» أي أعانوك، لأنَّ السهمَ لا يُنْفَعُ به حتى يُرَاشَ، ولذلك قالوا فلان يَرِيشُ قومَه أي يَنْفَعُهُم وَيُصَلِّحُ أَمْرَهُم، وإذا قالوا يَرِيشُ وَيَبْرِي أَرادوا أَنه يَنْفَعُ ويضُر، قال الشاعر [عمر بن الحباب]:

فَرِشْنِي بِخَيْرِ طالما قد بَرِيتِنِي
 وخيرُ المَوالِي مَنْ يَرِيشُ ولا يَبْرِي
 [ص] وكانت بنو تغلب مع النُعمان يومَ جاء الحارثُ بن أبي شَمِرٍ إلى عَينِ أباغٍ لمحاربةِ النُعمان فَهَزَموا الحارثَ الغَسَّاني *.

(١٩) «الأقرب» الخَواصِرُ. و«لواحق» صَوامِرُ. و«الحشَّاء» و«الثَّرثار» مَوْضِعانِ كانت بهما وَقَعَتانِ لبني تَغْلِبَ مع قَيْسِ عَيْلانِ [ع] وقيل إنَّ الحشَّاءَ وادٍ، وقيل بل نَهْرٌ، ولا يَمْتَنعُ أن يكون أحدهما سُمِّيَ باسمِ الآخر. فأما الثَّرثارُ فنَهْرٌ معروفٌ، وقد يجوز أن يُسَمَّى البَلَدُ الذي هو فيه الثَّرثارُ * ويقال قد لَحِقَ أُيْطَلُ الفَرَسِ وإطله وقُرْبُه إذا ضَمَرَ فَلَحِقَتْ خَاصِرَتُه بما يليها مِن بَطْنِه، ويقال له عند ذلك أقبَ البَطْنِ. [ق] وكان بين قَيْسٍ وتَغْلِبَ عند الثَّرثارِ وَقَعَتانِ في يومين: الأولُ منهما كان لِتَغْلِبَ فأكَثَرُوا القَتْلَى من قَيْسٍ، وأدركوا دِمَاءَهُم يومَ الخابُورِ، وزادوا على ذلك أيضاً. وأما يوم الحشَّاءِ فإن تَغْلِبَ تَسَمَّيه يومَ الدابِرةِ وقَصَدَ أبي تمام أن يعطِفَ قلبَ مالكِ بنِ طَوْقٍ على بني تغلب، ومالك هو من بني جُشمِ بنِ بكرٍ، فذَكَرَهُ تَعَاوَنَهُما على قَيْسٍ في الوقعات التي كانت بينهما وترافُدهما، وأن كلَّ واحدٍ منهما إنما دافع الأعداءَ وناهَضَهُم بالآخر * [ص] وهذا يومٌ كان لِتَغْلِبَ على قَيْسٍ، قتلوا فيه عُمَيْرَ بن الحَبَّابِ السُّلَمِيِّ بالثَّرثارِ على تَلِّ الحشَّاءِ، وقد ذَكَرَ هذا اليومَ الأخطَلُ فقال.

لَعَمْرِي لَقَد لاقَتْ سَلِيمٌ وعامِرٌ
 على جانبِ الثَّرثارِ راغِبةَ البَكْرِ *
 (٢٠) يقول: إنما حَمَلَهُم على خِلافِكَ غِرَّتَهُم وَحَدَاثَهُم.

٢١	لا رِقَّةَ الْحَضَرِ اللَّطِيفِ غَدَّتْهُمْ	وَتَبَاعَدُوا عَن فِطْنَةِ الْأَعْرَابِ
٢٢	فَإِذَا كَشَفْتَهُمْ وَجَدْتَ لَدَيْهِمْ	كَرَمَ النُّفُوسِ وَقِلَّةَ الْأَدَابِ
٢٣	أَسْبَلْ عَلَيْهِمْ سِتْرَ عَفْوِكَ مُفْضِلاً	وَانْفَحْ لَهُمْ مِنْ نَائِلِ بِيذِنَابِ
٢٤	لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَعْظَمُ أُسْوَةَ	وَأَجْلَهَا فِي سُنَّةِ وَكِتَابِ
٢٥	أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ الْقُلُوبِ رِضَاهُمْ	كَرَمًا، وَرَدَّ أَخَايِدَ الْأَحْزَابِ
٢٦	وَالجَعْفَرِيُّونَ اسْتَقَلَّتْ ظَعْنُهُمْ	عَنْ قَوْمِهِمْ وَهُمْ نُجُومُ كِلَابِ

(٢١) وصفهم بقلَّة الخيرة بالأمور. [ع] «الأعراب» جرى الاصطلاح في أول اللغة على أنه يُقال للذين يسكنون البدو أعراب، ويجمعون على أعراب، والعرب اسم جامع، يقال لكل من انتسب إلى هود وتكلم بهذا اللسان من سكان الأمصار وغيرهم، ولا يُقال لمن كان من ولد إسرائيل عربي، وإنما يُقال ذلك لمن كان من ولد إسماعيل بن إبراهيم أو من ولد يعرب بن قحطان *.

(٢٢) قال الخازننجي: «وكثرة الأداب» وقال: يقول تحت غرتهم وغفلتهم وحدائث سنهم كرم وأدب كثير.

(٢٣) يُقال نفع له بسجلٍ ويذئوب إذا أعطاه. [ع] و«الذئاب» جمع ذئوب، وأصل الذئوب الذئو التي فيها ماء، ثم استعمل ذلك في العيث * فليل سقته السماء بذئوب، وجمع ذئوب في أذني العدد أذنية، على رأي من ذكره، وتذكيره أكثر، وقد حكي فيه التأنيث.

(٢٤) لأنه كان كثير العفو، و«الأسوة» و«الإتساء» الاقتداء.

(٢٥) [ع] «المؤلفة القلوب» هم الذين ذكروا في آية الصدقة، وهم قوم دخلوا في الإسلام رغبة في الغنائم والعطاء، منهم جماعة من قريش، وجماعة من غيرهم، مثل أبي سفيان بن حرب، وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، والنضير بن الحارث أخو النضر بن الحارث الذي قتل النبي ﷺ صبراً، وعيينة بن حصن من غير قريش، والعباس بن مرداس، وهم كثير. و«القلوب» الأجود فيها الخفض لأنها من باب الحسن الوجه، ويجوز التصب على التشبيه بالمفعول به، ويجوز الرفع وهو أضعف الوجه، كأنه قال: المؤلفة القلوب منهم. ويجوز أن تجعل «القلوب» بدلاً من المضمرة في «المؤلفة». و«الأحزاب» كل من تحزب على الإسلام، وأعرف ذلك أن يمتني الذين شهدوا غزاة الخندق من المشركين واليهود، ولم يرده النبي ﷺ وعلى آله أخايد أولئك لأنه لم يأخذ منهم غنيمة، وإنما أراد أخايد أوطاس وغيرها *.

(٢٦) «الظعن» الإبل بمن تحمّل من النساء، ويقال للمرأة ظعينة، وكذلك للهودج، ويقال لكل من سار =

- ٢٧ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَ الْفِرَاقُ بِقِسْطِهِ
 ٢٨ وَرَأَوْا بِلَادَ اللَّهِ قَدْ لَفَظَتْهُمْ
 ٢٩ فَأَتَوْا كَرِيمَ الْخَيْمِ مِثْلَكَ صَافِحًا
 ٣٠ لَيْسَ الْغَيْبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ
 ٣١ قَدْ ذَلَّ شَيْطَانُ النَّفَاقِ وَأَخْفَتَتْ
 مِنْهُمْ وَشَطَّ بِهِمْ عَنِ الْأَحْبَابِ
 أَكْنَافُهَا رَجَعُوا إِلَىٰ جَوَابِ
 عَنْ ذِكْرِ أَحْقَادٍ مَضَتْ وَضَبَابِ
 لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ الْمُتَغَابِي
 بِيضُ السُّيُوفِ زَيْرٌ أَسَدِ الْغَابِ

= قد طَعَنَ، ويقال للنَّعْشِ طَعَنَ لَأَنَّ الْمَيْتَ يَطْعَنُ فِيهِ، قَالَ طَفِيلُ الْقَنْوِيِّ:
 حَتَّىٰ يُقَالَ وَقَدْ عُولِيَتْ فِي طَعْنٍ إِنْ ابْنُ أَرْوَى أَبُو قُرَّانٍ مَحْمُولٌ
 وَالْجَعْفَرِيُّونَ خَرَجُوا عَلَى الْجَوَابِ وَنَابِذُوهُ، فَلَمَّا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَعَلِمُوا خَطَأَهُمْ رَجَعُوا.
 (٢٧) الْقِسْطُ: الْحَصَّةُ وَالنَّصِيبُ. شَطَّ: بَعُدَ، نَأَى.]

(٢٨) يعنى بني جعفر بن كلاب، كان قد وَقَعَ بينهم وبين قومهم، بسببِ أَنْ غَنِيًّا قَتَلَتْ رَجُلًا مِنْهُمْ،
 فَتَقَعَدَ بَنُو أَبِي بَكْرٍ بِنِ كِلَابٍ عَنْ نُصْرَتِهِمْ، بَلْ أَعَانُوا عَلَيْهِمْ. فيقول: لَا تَفْعَلِ أَنْتِ بِقَوْمِكَ مَا فَعَلَهُ
 أَوْلَئِكَ بِهِمْ، فَارْتَحَلُوا عَنْ بِلَادِهِمْ وَجَاوَرُوا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، فَلَمْ يَحْمَدُوا جَوَارِهِمْ،
 وَتَهَضَّمُوهُمْ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ، فَطَعَنَتْ عَنْهُمْ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَسَارَتْ بَنُو الْحَارِثِ فِي إِثْرِهِمْ
 فَلَحِقُوهُمْ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ قَيْفُ الرِّيحِ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي فُقِّتَتْ فِيهِ عَيْنُ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ
 ابْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ، فَارْتَجَعَتْ بَنُو جَعْفَرٍ إِلَىٰ جَوَابِ الْكِلَابِيِّ وَكَانَ أَسْوَدَ - وَيُقَالُ إِنَّهُ
 قِيلَ لَهُ جَوَابٌ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَحْفِرُ بَثْرًا إِلَّا خَرَقَهَا عَنِ الْمَاءِ كَأَنَّهُ يَجُوبُهَا عَنْهُ، وَإِيَّاهُ عَنَتُ الْقَائِلَةُ:
 لَحَا الْإِلَهُ أَبَا سَلَمَى بِفِرَّتِهِ يَوْمَ النَّسَارِ وَقُنْبِ الْعَيْرِ جَوَابًا
 شَبَّهَتْهُ بِقُنْبِ الْعَيْرِ لِسَوَادِهِ - فَلَمَّا رَجَعَتْ إِلَيْهِ بَنُو جَعْفَرٍ وَجَدُوا عِنْدَهُ مَا يُحِبُّونَ، وَلَمَّا حَكَّمُوهُ
 حَمَلَ الدَّمَاءَ وَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ. وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ لَبِيدُ:

أَبْنِي كِلَابٍ كَيْفَ تَنْفَى جَعْفَرَ
 قَتَلُوا ابْنَ عُرْوَةَ ثُمَّ لَفَّوْا دُونَهُ
 حَتَّىٰ نُحَاكِمَهُمْ إِلَىٰ جَوَابِ
 (٢٩) [ع] «الضَّبَابُ» جَمْعُ ضَبٍّ وَهُوَ الْحِقْدُ، وَعَطْفُهُ عَلَى «الْأَحْقَادِ» لِاخْتِلَافِ اللَّفْظِ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ
 الضَّبُّ أَشَدَّ ثَبَاتًا فِي الْقَلْبِ مِنَ الْحِقْدِ، لِأَنَّهُمْ يَصْفُونَ الضَّبَّ بِالْحَدِيدَةِ، وَإِنَّمَا شَبَّهَ بِالضَّبِّ الَّذِي
 يَحْتَرَشُ *.

(٣٠) [يقول: إِنَّ سَيِّدَ الْقَوْمِ لَا يَدَّ لَهُ مِنَ التَّحَلُّمِ وَغَضِّ النَّظَرِ].

(٣١) [يقول أخضعتهم سيوفك، فارتدعوا عن غيهم، بعد أن كانوا يزارون كالأسود].

- ٣٢ فاضمُّمُ أَقاصِيهِمُ إِلَيْكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَزْخَرُ الْوَادِي بِغَيْرِ شِعَابِ
 ٣٣ وَالسَّهْمُ بِالرِّيشِ اللَّوَامِ وَلَنْ تَرَى بَيْتاً بِلا عَمَدٍ وَلَا أَطْنَابِ
 ٣٤ مهلاً بني غنم بن تغلب إنكم للصَّيد من عدنان والصُّيَّابِ
 ٣٥ لَوْلَا بَنُو جُشَمِ بْنِ بَكْرِ فِيكُمْ رُفِعَتْ حَيَاكُمْ بِغَيْرِ قِيَابِ

(٣٢) هذا مثل ضربه للمدوح ولتني عمه ، يُقال زخر الوادي ، إذا جاء بسيلٍ كثيرٍ فارتفع ماؤه كما يزخر البحر ، و«الشعاب» جمع شُعْب وهو الطريق في الجبل .

[ع] ويقال لمسيل الماء إلى الوادي شُعْبٌ وشُعْبَةٌ ، لأنه إنما يجيء من الجبال . يقول : فانت أيها المدوح لا يَغْظُمُ شأنك إلا بِقَوْمِكَ وَأَقَارِبِكَ ، كما أن الوادي لا يَغْظُمُ سيئه حتى تَدْفَعَ فيه الشُّعَابُ التي حوَّله ، فتألَّفهم واجمعهم ، فإنهم عَضُدُكَ وأَعْوَانُكَ على ما يَكْسِبُكَ مَخْمَدَةٌ ، وبهم تَعَزُّ .

(٣٣) «اللَّوَامُ» هو الذي يُلائمُ بعضه بعضاً ، وذلك أجودُ الريشِ عندهم ، وقيل هو أن يكون بطنُ الريشة إلى ظهْرِ الأخرى ، ويقال سَهْمٌ لَأَمْ إذا كان ريشه كذلك ، وهو أحد القولين في قول امرء القيس :
 نَطَعْنَهُمْ سُلُوكِي وَمَخْلُوجَةٌ كَرَّكَ لِأَمِينِ عَلَى نَابِلِ
 و«الأطناب» الحبال الطويلة ، والقصيرة منها الاصر ، الواحد إصار .

(ق) وإنما أراد أن يحضنه بهذا المثل على طلبِ الموافقة وتركِ المخالفة ، إذ كانت المخالفة تُفضي بالعتيرة إلى التفاني ، وإذا كان سيِّدُ القومِ لا تَتِمُّ سيادته إلا بتأليفه لهم ، وصبره على مكروهمهم ، واحتماله أذاهم ، وتحمل المشاقِّ دونهم ، والصَّفْحِ عن جانبيهم ، والتجَبُّبِ مِنْ جَرِّ الجرائرِ عليهم ، قال : وكذلك البيت إنما يستقيم بِعَمَدِهِ وَأَطْنَابِهِ ، بل متى نزع بعض العمدة أو قطع شيء من الطنب مال ولم يستو . وهَجَمَ ولم يَثْبُت .

(٣٤) [ع] يقال فلان لِفُلانِ أَي من وَلَدِهِ * ، قال الشاعر :

فَلَسْتُ لِحَاصِينِ إِنْ لَمْ تَرُونَا نَجَالِدِكُمْ كَأَنَّا شَرِبُ خَمْرٍ
 يقول لست لأُمَّ حاصين ، و«الحاصن» العفيفة . و«الصَّيْدُ» جمع أصيد ، يقال رجل أصيد إذا وُصِفَ بالكِبَرِ ، وأصل ذلك أن يُصَيَّبَ البعيرَ ذاءً في رأسه فيُجِيلُ عَنَقَهُ ورأسه وَيَتَفَخُّ يا فوخه ، وهو الصَّادُ أيضاً . ويُقال فلان من صِيَّابِ القومِ وصِيَّابَتِهِمُ أَي من خيارهم ، قال الراجز :

وقد وَسَطَتْ مالِكاً وَحَنَظَلًا

صِيَّابَتِهَا وَالْعَدَّةَ الْمُجَلِّجَلًا

(٣٥) [ق] يقول : لولا بنو جشم ما كان فيكم ملوك ، و«بنو جشم» رَفْطُ مالِك ، و«القياب» إنما تكون =

تَبَقَى ذَخَائِرُهَا عَلَى الْأَحْقَابِ	يَا مَالِكَ اسْتَوْدَعْتَنِي لَكَ مِنْةً	٣٦
وَلَقَدْ خَطَبْتَ قَلِيلَةَ الْخُطَابِ	يَا خَاطِباً مَدْحِي إِلَيْهِ بِجُودِهِ	٣٧
وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ رُقْعَةِ الْجَلْبَابِ	خُذْهَا ابْنَةَ الْفِكْرِ الْمُهَذَّبِ فِي الدُّجَى	٣٨
فِي السَّلْمِ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْأَسْلَابِ	بِكْرًا تُورَثُ فِي الْحَيَاةِ وَتَنْشِي	٣٩
وَتَقَادِمُ الْأَيَّامِ حُسْنِ شَبَابِ	وَيَزِيدُهَا مَرُّ اللَّيَالِي جَدَّةً	٤٠

= للملوك و«الخيام» لأوساط الناس: فاستعارهما للفرّيقين * .

(٣٦) [يخاطب ممدوحه، ويقول له: إنك أسلفت لي جميلاً يبقى على الدهر].

(٣٧) ذَمَّ أَهْلَ زَمَانِهِ لِأَنَّهُمْ لَا يَرْغَبُونَ فِي مَدْحِهِ .

(٣٨) [يقول إنه نظم هذه القصيدة في مدحه ساهراً في الليل الحالك].

(٣٩) [ع] «بِكْر» يَعْنِي الْقَصِيدَةَ، فَكَأَنَّهُ جَعَلَهَا بِنْتًا لِلشَّاعِرِ، فَهِيَ تُورَثُ وَهِيَ حَيَّةٌ لَمْ تَمُتْ، أَيْ يَأْخُذُ الْجَائِزَةُ عَلَيْهَا. وَالْأَجُودُ كَسْرُ الرَّاءِ فِي «تُورَثُ» لِأَنَّ مَعْنَى الْمِيرَاثِ يَصِحُّ عَلَى ذَلِكَ لِأَيُّهَا، وَإِنْ فَتَحْتَ الرَّاءَ جُعِلَ الْمِيرَاثُ لَهَا وَلَا مَعْنَى لِذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِأَنْ يَرِثَ الْإِنْسَانُ إِلَّا وَهُوَ حَيٌّ. فَإِنْ جُعِلَتْ بِنْتًا لِلْمَدْحِ لِأَنَّهَا قِيلَتْ مِنْ أَجْلِهِ حَسَنٌ أَنْ يَرُوى بِفَتْحِ الرَّاءِ، يُرَادُ أَنَّهُ يُجَبِّزُهَا وَهُوَ حَيٌّ فَكَأَنَّمَا قَدِ وَرِثَتْهُ. وَقَوْلُهُ «تَنْشِي فِي السَّلْمِ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْأَسْلَابِ» جَرَتْ الْعَادَةُ بِأَنَّ السَّلْبَ يَكُونُ فِي الْحَرْبِ، وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ تَأْخُذُ سَلْبَ الْمَدْحِ - أَيْ مَا يَخْلَعُ وَيَهَبُ - وَهِيَ فِي حَالِ السَّلْمِ * .

(٤٠) [يقول إن الزمان لا يذهب بنضارة قصيدته، بل يزيدها جدّة، فشره خالد].

وقال يمدح عمر بن طوق بن مالك بن طوق التغلبي [من الكامل] :
 ١ أَحْسِنُ بِأَيَّامِ الْعَقِيقِ وَأَطِيبُ وَالْعَيْشِ فِي أَظْلَالِهِنَّ الْمُعْجِبِ
 ٢ وَمَصِيفِهِنَّ الْمُسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ سِرْبُ الْمَهَا وَرَبِيعِهِنَّ الصَّيْبِ

(١) «العقيق» مَوْضِعٌ بَعَيْنُهُ، وَأَصْلُ الْعَقِيقِ الْوَادِي، فَأَمَّا قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ:

قَفِي وَدَعِينَا يَا هَتَيْدُ فإِنَّنِي أَرَى الْحَيَّ قَدْ شَامُوا الْعَقِيقَ الْيَمَانِيَا
 فإنه يَعْنِي بِالْعَقِيقِ الْبَرَقَ الْمُسْتَظِيلَ، وَأَجَازُ بَعْضُ أَصْحَابِ الْمَعَانِي أَنَّ يَكُونُ الْعَقِيقُ السَّيْفُ. وَقَالَ:
 «أَطِيبُ» فَصَحَّ الْيَاءُ لِأَنَّ التَّعْجِبَ شَأْنُهُ ذَلِكَ يَظْهَرُ فِيهِ التَّضْعِيفُ وَيَصِحُّ الْمُعْتَلُّ إِذَا بَنِيَتْهُ بِنَاءَ
 الْأَمْرِ، فَأَمَّا إِذَا بَنِيَتْهُ عَلَى «مَا أَفْعَلُهُ» فَإِنَّهُ يَصِحُّ مُعْتَلَّهُ وَلَا يَظْهَرُ مُضَعَّفُهُ، تَقُولُ: مَا أَقُولُهُ لِلْحَقِّ،
 وَمَا أَعَزَّهُ، وَمَا أَشَدَّهُ، فَتُدْغَمُ، فَإِذَا صِرَتْ إِلَى لَفْظِ «أَفْعَلُ بِهِ» قُلْتَ: أَقُولُ بِهِ وَأَعَزُّ، وَلَمْ يَقُولُوا
 أَعَزَّ بِفُلَانٍ أَلْبَتَّةَ. [ع] وَقَوْلُهُ: «فِي أَطْرَافِهِنَّ» وَيُرْوَى «فِي أَفْيَائِهِنَّ» وَ«فِي أَظْلَالِهِنَّ» فَإِذَا قِيلَ
 «فِي أَطْرَافِهِنَّ» أَرَادَ الْعَدَوَاتِ وَالْأَصَالَ وَالْأَسْحَارَ، وَمَنْ رَوَى «فِي أَفْيَائِهِنَّ» أَرَادَ جَمْعَ الْفَيْءِ،
 وَ«فِي أَظْلَالِهِنَّ» أَرَادَ جَمْعَ الظَّلِّ وَمَعْنَاهُ مَعْرُوفٌ.

(٢) «المصيف» يَكُونُ اسْمًا لِلْوَقْتِ، وَيَكُونُ مُصَدَّرًا، وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ الْمَصِيفَ فِي مَعْنَى الْمَفْعُولِ مِثْلَ
 الْمَيْبَعِ وَالْمَكِيلِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ حُمِلَ عَلَى أَنَّهُ مِنْ صَيْفٍ يُصَافُ إِذَا أَصَابَهُ الصَّيْفُ مِنَ الْمَطَرِ،
 وَالصَّيْفُ مَطَرُ الصَّيْفِ. وَ«السَّرْبُ» الْجَمَاعَةُ مِنَ الطَّيِّاءِ، وَبَقَرُ الْوَحْشِ، وَالْقَطَا، وَالنِّسَاءُ. وَ«الْمَهَا» هَا
 هُنَا بَقَرُ الْوَحْشِ، وَأَصْلُ الْمَهَاةِ الْبَلْوَرَةُ، وَقِيلَ لِلْبَقْرَةِ الْوَحْشِيَّةِ مَهَاةٌ لِبَيَاضِ ظَهْرِهَا، وَيُقَالُ لِلْأَسْنَانِ
 مَهَاً وَلِلشَّمْسِ مَهَاةً. [ع] وَقَوْلُهُ: «وَرَبِيعِ الصَّيْبِ» يُرِيدُ الْمَطَرَ الَّذِي يَكُونُ فِي الرَّبِيعِ، وَيَجُوزُ أَنْ =

عَبِي بَرِيحَانَ الرِّيَاضِ مُطَيَّبِ	أَصْلُ كَبُرِدِ الْعَصْبِ نِيْطٌ إِلَى ضَحَى	٣
بِيضِ كَوَاعِبِ غَامِضَاتِ الْأَكْمَبِ	وِظَالِلِهِنَّ الْمُشْرِقَاتِ بِخُرْدِ	٤
بُدْلَنْ مِنْهُ أَعْنٌ غَيْرَ مُرَبَّبِ	وَأَعْنٌ مِنْ دُعْجِ الظُّبَاءِ مُرَبَّبِ	٥

= يعني بالربيع الوقت، ويصفه بالصَّيْبِ لأنَّ المطر يَصُوبُ فيه، فيكون على قوله لَيْلٌ نَائِمٌ أَي يكون فيه النَّوْمُ.

(٣) [ع] «أصل» جاء به مَوْحَدًا، وقيل أصل جمع أصيل مثل رَغِيْفٍ ورُغْفٍ فَمَنْ نطق به على التوحيد فلا كلام فيه، ومن جملة جمع أصيل أجراه مُجْرَى الجُمُوع التي تُحْمَلُ على الجِنْسِ فُتَوْحَدُ، كما قال:

هُمُ يَمْنَعُونِي إِذْ زِيَادُ كَانَمَا يَبْرَانِي أَخْلَاءُ بِقُفٍّ مُوضَعًا
فقال «أخلاء» فجمع، ثم قال «مَوْضَعًا» فَوَحَدَ، لأنه ذَهَبَ مذهب الجِنْسِ كما قال الراجز:

بَالَ سُهَيْلٍ فِي الفَضِيحِ ففَسَدُ

وطاب ألبانُ اللِّقَاحِ وَبَرَدُ

و«نيط» عُلُقٌ، وقوله «كَبُرِدِ الْعَصْبِ» أي هو حَسَنٌ فيه نُقُوشٌ، وأصل الْعَصْبِ عندهم الْغَزَلُ، ثم قيل لضربٍ من البُرْدِ عَصْبٌ لِأَنَّهَا من الْغَزَلِ تكون، والعَصْبُ عندهم من ملابس المُلُوكِ، ويروى لِزُقَرَبِنِ الْحَارِثِ:

أَنْجَمُلُ أَجْلَانَا عَلَيْهِا عِبَاؤُهَا كَكِنْدَةَ تَمَشِي فِي الْمَطَارِفِ وَالْعَصْبِ؟
وَذَكَرَ الصُّنْحَى والمعروفُ تَأْنِيْهَا.

(٤) [ع] جَمَلَ الظُّلَالِ مُشْرِقَاتِ، وإنما الإِشْرَاقُ لِلشُّمُوسِ، وهذا من صَنَعَةِ الشُّعْرِ لأنه وَصَفَ الظُّلَالَ بما تُوصَفُ به الشُّمُوسُ.

وقوله: «غَامِضَاتِ الْأَكْمَبِ» يقول: هُنَّ مُنْعَمَاتٌ لَيْسَ لِأَكْمَبِ أَرْجُلُهُنَّ حَدٌّ، بَلْ هُنَّ دَرْمُ الْكُمُوبِ.

(٥) «أَعْنٌ» فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ يعني به ظَنِيًّا من الْإِنْسِ، يُقال ظَنِيٌّ أَعْنٌ إِذَا كَانَتْ فِيهِ عَنَّةٌ، وَالْعَنَّةُ تُسْتَحْسَنُ فِي الصَّوْتِ.

وقوله: «من دُعْجِ الظُّبَاءِ» هو من قولهم طَرَفٌ أَدْعَجَ أَي أَسْوَدَ، وَلَيْلٌ أَدْعَجَ إِذَا وَصِفَ بِشِدَّةِ السَّوَادِ، وَالأَصْلُ أَنْ يُقال أَدْعَجَ الْعَيْنِ، وَلَكِنْ أَوْقَعُوا الصِّفَةَ عَلَى كُلِّ الشَّيْءِ كَمَا تَقَعُ عَلَى بَعْضِهِ، يَقُولُونَ رَجُلٌ أَزْرَقٌ وَإِنَّمَا الزُّرْقَةُ لِلْعَيْنِ.

وقوله في عجز البيت: «أَعْنٌ غَيْرَ مُرَبَّبِ» يعني وَخْشِيًّا لَمْ يُرَبِّبْهُ الْإِنْسُ.

- ٦ لَهُ لَيْلَتَنَا وَكَانَتْ لَيْلَةً
 ٧ قَالَتْ، وَقَدْ أَعْلَقْتُ كَفِّي كَفَّهَا:
 ٨ فَنِعِمْتُ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبَتْ بَدَتْ
 ٩ وَإِذَا رَنْتَ خِلْتَ الطُّبَاءَ وَلَدْنَهَا
 ١٠ إِنْسِيَّةٌ إِنْ حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا
 ١١ قَدْ قُلْتُ لِلزَّبَاءِ لَمَّا أَصْبَحَتْ
- ذُجِرَتْ لَنَا بَيْنَ اللّوَى فَالشَّرْبُ
 حِلًّا، وَمَا كُلُّ الحَلَالِ بِطَيِّبٍ
 مِنْ نُورِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تُحَجَّبِ
 رَبِيعَةً وَأَسْتَرْضِعَتْ فِي الرَّبْرِ
 جِنِيَّةُ الأَبْوَيْنِ مَا لَمْ تُنْسَبِ
 فِي حَدِّ نَابٍ لِلزَّمَانِ وَمِخْلَبِ

(٦) «اللّوَى» أصله مُسْتَرَقُّ الرَّمَلِ، وقد يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى اللّوَى مَوْضِعًا بَعِينَهُ. [ع] و«الشَّرْبُ» مَوْضِعٌ، ويقال إنه نَبَتٌ، وَإِذَا حُمِلَ عَلَى ذَلِكَ فَالْمِرَادُ الْمَوْضِعُ الَّذِي يُنْبِتُ هَذَا النَّبْتَ. وَمَنْ رَوَى «العَلْيَبِ» فِيهِ رِوَايَةٌ رَدِيئَةٌ، لِأَنَّ الْمَعْرُوفَ عَلْيَبٍ بِغَيْرِ أَلْفٍ وَوَلَامٍ، وَهُوَ اسْمٌ وَادٍ * قَالَ الشَّاعِرُ:

فَمَا تَقِظُ سَمْرَاءَ تَمْتَعُ حَاجِرًا مَوَارِدَهُ بَيْنَ الأَحْصَصِ فَعَلْيَبِ
 فَبَشَّرَ بَنِي حَاجٍ بَنُوهُ عَزِيزَةَ مِنَ النَّجْمِ أَوْ نَوُءٍ يُنَوُّهُ يَعْقِرِبِ
 (٧) أَي قَدْ جَمَعَ هَذَا الَّذِي أَحَلَّتْ لِي مِنْ نَفْسِهَا أَنَّهُ حِلَالٌ، وَأَنَّهُ طَيِّبٌ مُسْتَلَدٌّ.

(٨) أَي نِعِمْتُ مِنْ جَارِيَةٍ كَالشَّمْسِ فِي حُسْنِ وَجْهِهَا وَنُورِهِ، إِلاَّ أَنَّهَا إِذَا حُجِبَتْ خَرَقَ نُورُ وَجْهِهَا الحِجَابَ فَبَدَتْ، وَالشَّمْسُ بِخِلَافِ ذَلِكَ.

(٩) أَصْلُ «الرُّنُو» إِدَامَةُ النَّظَرِ فِي سُكُونِ. وَ«الرَّبِيعِيُّ» الَّذِي يُؤَلَّدُ فِي أَوَّلِ النَّتَاجِ. وَالْمَعْرُوفُ فِي «الرَّبْرِ» أَنَّهُ الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الوَحْشِ، وَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ الأَرَاوِيَّ وَبَقَرَ الوَحْشِ يَدْخُلْنَ فِي جِنْسِ الطُّبَاءِ. (ق): وَلَا تَكَادُ الطُّبِيَّةُ تَرْنُو إِلاَّ وَقَدْ نَصَّتْ جَيِّدَهَا وَنَصَبَتْهُ، فيقول: إِذَا رَنْتَ هَذِهِ الْمَرَأَةَ قَدَرْتَهَا غَزَالًا نَتِجَ فِي أَوَّلِ النَّتَاجِ، وَذَلِكَ أَقْوَى لَهَا فِي جَيِّدِهَا وَحُسْنِ عُنُقِهَا، وَخِلْتَهَا جُودَرًا فِي حَوْرِهَا وَعَيْنِهَا.

(١٠) (ع): يقول: هَذِهِ الْمَذْكُورَةُ إِذَا نُسِبَتْ عَلِمَ أَنَّهَا إِنْسِيَّةٌ، وَإِذَا لَمْ تُعْرَفْ ظَنَّ أَنَّهَا جِنِيَّةٌ لِحُسْنِهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا رَأَوْا شَيْئًا يَرُوقُ فِي الحُسْنِ نَسَبُوهُ إِلَى الجِنِّ، وَكَذَلِكَ إِذَا رَأَوْا بِنَاءً مُحْكَمًا أَوْ فَارِسًا شُجَاعًا نَسَبُوهُ إِلَى الجِنِّ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِعِظَمِ الجِنِّ فِي نَفْسِهِمْ، وَالمَلَائِكَةُ تُسَمِّيهِمُ العَرَبُ جِنًّا، وَإِذَا وَصَفُوا الرَّجُلَ السَّيِّدَ قَالُوا هُوَ ابْنُ جِنِيَّةٍ، يُرِيدُونَ أَنَّ أُمَّهُ كَرِيمَةٌ مُخَالَفَةٌ لِمَا عُهِدَ مِنَ النِّسَاءِ.

(١١) (ع) «الزَّبَاءُ» هَا هُنَا مَدِينَةُ خَرِيبَةَ عَلَى شَطِّ الفُرَاتِ، وَالنَّاسُ يُحَدِّثُونَ أَنَّهَا كَانَتْ لِلزَّبَاءِ صَاحِبَةً جَدِيمَةً، وَأَنَّهَا سُمِّيَتْ بِاسْمِهَا كَمَا يُسَمَّى الْبَلَدُ بِاسْمِ مَنْ بَنَاهُ. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الِيمَامَةَ سُمِّيَتْ بِهَذَا الْاسْمِ =

- ١٢ لِمَدِينَةٍ عَجَمَاءَ قَدْ أَمَسَى الْبِلَى
 ١٣ فَكَانَ مَا سَكَنَ الْفَنَاءَ عِرَاصَهَا
 ١٤ لَكِنْ بَنُو طَوْقٍ وَطَوْقٌ قَبْلَهُمْ
 ١٥ فَسَتْخَرَبُ الدُّنْيَا وَأَبْنِيَّةُ الْعُلَى
 ١٦ رُفِعَتْ بِأَيَّامِ الطُّعَانِ وَغُشِيَتْ
 ١٧ يَا طَالِباً مَسْعَاتَهُمْ لِيُنَالَهَا
 فِيهَا حَاطِيّاً بِاللِّسَانِ الْمُعْرَبِ
 أَوْ صَالَ فِيهَا الدَّهْرُ صَوْلَةً مُغْضِبِ
 شَادُوا الْمَعَالَى بِالثَّنَاءِ الْأَغْلَبِ
 وَقِيَابُهَا جُدُّ بِهَا لَمْ تَخْرَبِ
 رُقْرَاقَ لَوْنٍ لِلْسَّمَاحَةِ مُذْهَبِ
 هِيَهَاتَ مِنْكَ غُبَارُ ذَلِكَ الْمَوْكِبِ!

= لأجل امرأة كانت فيها، ويُشيدون بيتاً يزعمون أنه لحسان الملك الذي قتل أهل اليمامة:
 فقلنا فسموها اليمامة باسمها وسرنا وقلنا لا نريد إقامته
 وهذا حديث قديم لا يعلم كيف هو، ويقال إن عند الزباء مدينة أخرى يقال لها زلبيا، وأنها
 كانت لأخت الزباء. تُعرف بهذا الاسم، فالناس يقولون إذا حدثوا عن هذا الموضع: كنا بزبا
 وزلبيا.

(١٢) «عجماء» لا ينطق فيها ناطق، لكن البلى والتغير بين فيها معرب عن ذهابها، وطابق بين العجماء
 والمعرب.

(١٣) [العراص: جمع العرصة، وهي فناء الدار. يقول: إن ما حل بها يوهمك أن الدهر صال وجال فيها].
 (١٤) [ع] ذكر هذا البيت بعد ذكره الزباء، لأن طوقاً أبا هذا الممدوح ذكّر أنه أختا الرحبة التي
 تُعرف برحبة مالك بن طوق، وكانت قد غلب عليها الماء والقصب فعمرها في زمان الرشيد،
 وكانت تُعرف بفرضة ناعم، ولم يُذكر أنه شيد فيها بناءً، فأراد تشييدهم المكارم، وأنها لا تخرب
 كخراب المدّر * . فكانه خاطب الزباء وقال لها: أنت خراب متغيرة، لكن بنو طوق وأبوهم بنوا
 للمعالي بناء لا يخرب أبداً وإن خربت الدنيا، والبيت الذي بعده يوضحه.

(١٥) يقول: إنه اعتمرها بما يدعها تخلد على سائر الدنيا.

(١٦) يقول: رفعت أنبئة غلامهم بحروبهم، وغشيت من سماحتهم لونا مذهبا.

(١٧) أصل السمي المشي في الحاجة، ثم اختصت هذه الكلمة فجعلت المسعاة المكرمة التي يسعى لها،
 وأصل الكلمة أن تقع على الصغير والكبير، فيقال لذهاب الرجل إلى المسجد مسعاة، وإلى غيره،
 ولكن الكلمة غلب عليها إرادة المدح كما غلب على قولهم الساعي أن المراد به الذي يأخذ الصدقة
 من العرب.

أَقْصَى مَوَدَّتِهَا بِرَأْسِ أَشْيَبِ	أَنْتَ الْمُعْنَى بِالْعَوَانِي تَبْتَعِي	١٨
عَمْرُ بْنُ طَوْقٍ، نَجْمُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ	وَطِيءَ الْخُطُوبَ وَكَفَّ مِنْ غُلُوثِهَا	١٩
يَوْمَ الْفَخَارِ، ثَرِيٌّ تَرْبِ الْمَنْصِبِ	مُلْتَفَّ أَعْرَاقِ الْوَشِيحِ، إِذَا أَنْتَمَى	٢٠
سُبَيْكَ مَكَارِمُ تَغْلِبِ ابْنَةِ تَغْلِبِ	فِي مَعْدِنِ الشَّرَفِ الَّذِي مِنْ حَلِيهِ	٢١
طَلَبْتُ أَبَا حَفْصٍ: مُنَاحَ الْأَرْكَبِ	قَدْ قُلْتُ فِي غَلَسِ الدُّجَى لِعِصَابَةِ	٢٢
فَاسْتَوْضِحُوا إِيْضَاءَ ذَلِكَ الْكَوْكَبِ	الْكَوْكَبِ الْجُشْمِيِّ نَصَبَ عَيْوَنُكُمْ	٢٣
عَفَوْا وَيَعْتَذِرُ اعْتِذَارَ الْمُذْنِبِ	يُعْطِي عَطَاءَ الْمُحْسِنِ الْخَضِيلَ النَّدَى	٢٤

(١٨) يقول: مَنْ طَلَبَ مَسَاعَتَهُمْ فَقَدْ طَلَبَ مَا لَا يُدْرِكُهُ، وَجَارَى مَا لَا يُشَقُّ غُبَارُهُ، وَمَنْزِلَتُهُ مَنْزِلَةُ رَجُلٍ

أَشْيَبِ مُعْتَى بِالْعَوَانِي يَطْلُبُ أَقْصَى مَوَدَّتَيْنِ وَقَدْ حَالَ الشَّيْبُ دُونَ ذَلِكَ.

(١٩) «الغُلُوء» الارتفاع والتجاوز.

(٢٠) [ع]: أصل «الوشيح» كلُّ ما وَشَجَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، أَيْ اتَّصَلَ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي

أَصُولِ الرِّمَاحِ، ثُمَّ يُقَالُ لِكُلِّ مَا اتَّصَلَ وَشِيحٌ. وَقَوْلُهُ: «ثَرِيٌّ تَرْبِ الْمَنْصِبِ»، يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يُرِيدَ الْكَثْرَةَ فِي الْعَدَدِ. وَالْآخَرُ أَنْ يُرِيدَ أَنْ مَنَصِبِهِ مُثَرٌّ مِنَ الثَّرِيِّ الَّذِي هُوَ النَّدَى، أَيْ قَوْمُهُ كِرَامٌ. وَالْمَنْصِبُ: الْأَصْلُ.

(٢١) [ع] يَتَّفِقُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَشْيَاءٌ تُسْتَعْمَلُ فِي مَوْضِعِ دُونَ مَوْضِعٍ، مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَكْثُرُ فِي كَلَامِهِمْ

تَغْلِبُ ابْنَةَ وَاثِلٍ، وَلَا يَقُولُونَ نُمَيْرَ ابْنَةَ عَامِرٍ، وَلَا كِلَابُ ابْنَةَ رَبِيعَةَ، وَلَوْ قِيلَ ذَلِكَ لَجَازَ، وَإِنَّمَا أَثَرٌ لِأَنَّهُ أُرِيدَ الْقَبِيلَةَ، فَقَوْلُهُ «تَغْلِبُ ابْنَةَ تَغْلِبِ»، كَأَنَّهُ أَرَادَ «بِتَغْلِبِ» الْأُولَى الْقَبِيلَةَ الَّتِي مِنْ وَالدِ تَغْلِبِ، وَأَرَادَ بـ «بِتَغْلِبِ» الثَّانِي الْأَبَ، وَهَذَا كَلَامٌ يُحْمَلُ عَلَى الْمَجَازِ * إِذْ كَانَ يَسُوعُ أَنْ يُقَالَ لِمَنْ هُوَ مَوْجُودَ الْيَوْمِ مِنْ أَبْنَاءِ تَغْلِبِ: قَدْ جَاءَتْ تَغْلِبِ، كَمَا يُقَالُ جَاءَتْ عَقِيلِ، وَرَحَلَتْ قَرَارَةَ، وَنَحْوَ ذَلِكَ بَنُو الرَّجُلِ الْقَدِيمِ.

(٢٢) أَي يُنْزَلُ عَلَيْهِ، وَتُنَاحُ الرِّكَابُ بِنَفْسِهِ.

(٢٣) نَسَبَهُ إِلَى جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ تَغْلِبِ، وَجُشَمُ اسْمٌ مَعْدُولٌ مِنْ قَوْلِكَ جَشِمْتُ الْأَمْرَ، وَيُقَالُ لَصَدْرِ

الْفَرَسِ جُشَمٌ، وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ إِنَّهُ لِعَظِيمِ الْجُشَمِ إِذَا كَانَ نَبِيلَ الْمِحْزَمِ، قَالَ:

مِنْ كُلِّ هَرَاجِ نَبِيلِ مِحْزَمَةَ

يَدُقُّ إِبْرِيمَ الْحِزَامِ جُشَمَةَ

(٢٤) [أَي يُعْطِي بِلَا حِسَابٍ، ثُمَّ يَعْتَذِرُ لِأَنَّهُ يَسْتَقِلُّ عَطَاءَهُ مَهْمَا كَانَ عَظِيمًا].

- ٢٥ ومُرْحَبٍ بِالزَّائِرِينَ وَبَشْرُهُ
 ٢٦ يَغْدُو مُؤْمَلُهُ إِذَا مَا حَطَّ فِي
 ٢٧ سَلَسَ اللَّبَانَةَ وَالرَّجَاءِ بِبَابِهِ
 ٢٨ الْجَدُّ شِمْتِهِ فِيهِ فَكَاهَةٌ
 ٢٩ شَرِسٌ، وَيَتَّبِعُ ذَاكَ لَيْسَ خَلِيقَةً
 ٣٠ صُلْبٌ إِذَا اعْوَجَّ الزَّمَانُ وَلَمْ يَكُنْ
 ٣١ الْوُدُّ لِلْقُرْبَى، وَلَكِنْ عَرَفُهُ
 ٣٢ وَكَذَاكَ عَتَابُ بْنُ سَعْدٍ أَصْبَحُوا
- يُغْنِيكَ عَنْ أَهْلِ لَدَيْهِ وَمَرْحَبٍ
 أَكْنَافِهِ رَحْلَ الْمُكَلِّ الْمُلْغَبِ
 كَتَبَ الْمُنَى مُمْتَدَّ ظِلِّ الْمَطْلَبِ
 سُجُحٌ وَلَا جِدُّ لِمَنْ لَمْ يَلْعَبِ
 لَا خَيْرَ فِي الصَّهْبَاءِ مَا لَمْ تُقْطَبِ
 لِيَلِينَ صُلْبَ الْخَطْبِ مَنْ لَمْ يَصْلُبِ
 لِلْأَبْعَدِ الْأَوْطَانِ دُونَ الْأَقْرَبِ
 وَهُمْ زَمَامُ زَمَانِنَا الْمُتَقَلَّبِ

(٢٥) «مُرْحَبٌ» مِنْ قَوْلِهِمْ رَحَبَ بِهِمْ إِذَا قَالَ مَرْحَبًا. [ع] وَقَوْلِهِ: «عَنْ أَهْلِ لَدَيْهِ وَمَرْحَبٍ» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يُرِيدَ أَنْ النَّازِلَ بِهِ يَغْنَى عَنْ أَهْلِهِ وَبِلَادِهِ الرَّحْبَةَ، وَالْآخَرَ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّ بَشْرَةَ الَّذِي يَظْهَرُ فِي وَجْهِهِ تَطْيِبٌ بِهِ نَفْسُ الزَّائِرِ فَيَسْتغْنِي عَنْ أَنْ يَقَالَ لَهُ أَهْلًا وَمَرْحَبًا.

(٢٦) (المرزوقي): انتصب «رَحْلَ الْمُكَلِّ» عَلَى الْحَالِ. وَ«حَطَّ فِي أَكْنَافِهِ» كَلَامٌ تَامٌّ، وَمَعْنَاهُ نَزَلَ بِفَنَائِهِ. يَقُولُ: رَاجَى هَذَا الْمَمْدُوحَ إِذَا حَصَلَ بِجَنَابِهِ يَغْدُو وَهُوَ مَصَّابٌ لِلْمَسَافِرِ الَّذِي كَلَّتْ رَاحِلَتُهُ، وَمَحَطٌّ لِرَحْلِهِ، لِأَنَّهُ يُغْنِيهِ وَيُعَلِّمُهُ الْكِرْمَ. قَالَ: وَظَنَّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ قَوْلَهُ «رَحْلَ الْمُكَلِّ» يُنْصَبُ بِ«حَطَّ»، وَجَعَلَ الْبَيْتَ لَا يَتِمُّ مَعْنَاهُ إِلَّا بِالَّذِي بَعْدَهُ، وَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ تَضْمِينٌ كَمَا ظَنَّهُ فَيَعْبَهُ. [ع] وَ«الْمُكَلِّ» الَّذِي كَلَّتْ رَاحِلَتُهُ، وَ«الْمُلْغَبِ» الَّذِي قَدْ أَلْغَبَهَا بِالسَّيْرِ، وَاللُّغُوبُ الْإِعْيَاءُ.

(٢٧) أَي سَهَّلَ الْحَاجَةَ مُتَّيِّسَرَهَا، وَكَأَنَّ أَصْلَ «اللَّبَانَةَ» أَنْ يَطْلُبَ الرَّجُلُ مِنَ الْآخِرِ لَبْنًا، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سُمِّيَتْ كُلُّ حَاجَةٍ لَبَانَةً. وَتَقْدِيرُهُ: يَغْدُو مُؤْمَلُهُ سَلَسَ اللَّبَانَةَ إِذَا مَا حَطَّ فِي أَكْنَافِهِ.

(٢٨) «فُكَاهَةٌ» أَي مُزَاحٌ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَفْكِهِ النَّاسِ مَعَ أَهْلِهِ وَأَزْمَتِهِمْ فِي الْمَجْلِسِ. وَ«السُّجُحُ» اللَّيْنُ، يُقَالُ مَشَى مِشْيَةً سُجْحًا. يَقُولُ: فِيهِ مُزَاحٌ وَلَعِبٌ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى الْجِدِّ فِي الْأُمُورِ.

(٢٩) «الصَّهْبَاءُ» الْخَمْرُ، وَقَطْبُهَا مَرْجُهَا. أَي لَا تَصْلُحُ الشَّرَاسَةُ إِلَّا بِاللَّيْنِ، كَمَا أَنَّ الْخَمْرَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِالْمَرْجِ. (٣٠) وَيُرْوَى: «وَلَمْ يَكُنْ لِيَدَّقْ صَدْرَ الْخَطْبِ».

(٣١) أَي يَخْصُ قَرَابَتَهُ بِالْوُدِّ وَالْمَحَبَّةِ دُونَ الْعَطَا. لِأَنَّهُمْ غَيْرُ مُحْتَاجِينَ، وَعَرَفُهُ لِمَنْ لَا نَسَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ.

(٣٢) وَيُرْوَى: «وَهُمْ عِقَالُ زَمَانِنَا». وَ«عَتَابُ بْنُ سَعْدٍ» مِنْ تَغْلِبِ، جَعَلَهُ عِقَالًا لِلدَّهْرِ يَمْنَعُهُ مِنَ التَّصْرِفِ بِالْمَكْرُوهِ.

- ٣٣ هُمْ رَهْطٌ مَنْ أَمْسَى بَعِيداً رَهْطُهُ
 ٣٤ وَمُنَافِسٍ عُمَرَ بْنَ طَوْقٍ مَا لَهُ
 ٣٥ تَعِبُ الْخَلَائِقِ وَالنَّوَالِ وَلَمْ يَكُنْ
 ٣٦ بِشَحُوبِهِ فِي الْمَجْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ
 ٣٧ بَحْرٌ يَطِّمُ عَلَى الْعَفَاةِ وَإِنْ تَهَجَّ
 ٣٨ وَالشُّوْلُ مَا حُلِبَتْ تَدَفَّقَ رِسْلُهَا
 ٣٩ يَا عَقَبَ طَوْقٍ أَيُّ عَقَبٍ عَشِيرَةٍ

(٣٣) (ق): يقول: يَعْتَزُّ بهؤلاء القَوْمِ الذليل الذي يَبْعُدُ ناصِرُهُ منه إذا استجار بهم، وهم إخوانٌ من لا إخوان له، يُواسونهُ وَيَتَحَمَّلُونَ المشاقَّ عنه.

(٣٤) يقول: ليسَ لِمُنَافِسِهِ ذِي الضَّغْنِ من إدراكِ رَغْبَتِهِ منه إِلَّا الْخَيْبَةَ، وكَتَى عن ذلك بِالْحَصَى والأَثَلِبِ، وهو الحصى المخلوطُ بالترابِ.

(٣٥) يقول: أخلاقُهُ تَعَبَةٌ ونَوَالُهُ لكثرةِ تصرِيفِهما، وفي ذلك راحةٌ عِرْضُهُ وصِيَانَتُهُ، وكذلك تفسِيرُ البيتِ الذي بعده.

(٣٦) [يقول: إنه يُضْنِي وجهه لِيُشْرِقَ وجهه علاه].

(٣٧) «يَطِّمُ» أي يزيد، وأصل «يَطِّمُ» للبحر ثم استُعْمِرَ لغيره، وأكثرُ ما يُسْتَعْمَلُ ذلك في الشَّرِّ، حتى قيل للداهيةِ طامَّةً، واستعمله هاهنا للخيرِ على معنى المُسْتَعَارِ.

[ع] وأصل «اغلولب» في غِلَظِ العُنُقِ، ثم استعملَ في غيره، فقالوا نَحَلُ مُغْلُولِبٍ أي غِلاظ، ونَبَتُ مُغْلُولِبٍ أي كَثُرَ واتَّصَلَ بعضُهُ ببعض، وإن قيل إنَّهُ من غَلَبَ يَغْلِبُ فَعَبِيرٌ بعيد *، وأصلُ الغَلَبِ في العُنُقِ من الغَلْبَةِ، كأنه إذا كانت عُنُقُهُ غَلِيظَةً حَكِيمَ له بالقُوَّةِ وأنه يَغْلِبُ مَنْ صارَعَهُ.

(٣٨) «الشُّوْلُ» جمع ناقةٍ شائِلة، وهي التي قد أتى لها بعد نتاجِها سبعةُ أشهرٍ أو ثمانية فقلَّ لَبْنُهَا. و«الرِّسْلُ» اللبن، و«تَدَفَّقَ» أي جاء بكثرة. و«ما حُلِبَتْ» في مَوْضِعٍ نَصَبٍ على الظرف، أي مَدَّةَ حَلْبِهَا. يقول: هو للْعَفَاةِ بَحْرٌ، وإن هيجَ بالسؤالِ كَثُرَ قَيْضُهُ، ثم صَرَبَ مَتَلًا لِكثرةِ عطائه وإن سئل شيئاً بعد شيء، فقال إنَّ الناقةَ الشائِلَ إذا حُلِبَتْ تَدَفَّقَ رِسْلُهَا، وإن لم تُحَلَبْ جَفَّتْ دِرَّتُهَا.

(٣٩) يُقال لولدِ الرَّجُلِ عَقْبُهُ وَعَقِيْبُهُ [ع] وقوله: «ورَبَّتْ مُعْقِبٌ لم يُعْقِبِ» أي أنك ربّما رأيت الرجل وقد خَلَّفَ أولاداً ليسوا نَجَبَاءَ فكأنه لم يُعْقِبِ، إذ كان ولدهُ كالمعدومين، وإنما يُخَمَدُ الولدُ إذا =

- ٤٠ قِيدْتُ مِنْ عُمَرَ بْنِ طَوْقٍ هِمَّتِي بِالْحَوْلِ الثَّبَتِ الْجَنَانِ الْقَلْبِ
 ٤١ نَفَقَ الْمَدِيحُ بِبَابِهِ فَكَسَوْتُهُ عِقْدًا مِنَ الْيَاقُوتِ غَيْرَ مُتَقَبِّ
 ٤٢ أَوْلَى الْمَدِيحِ بَأَنْ يَكُونَ مُهَذَّبًا مَا كَانَ مِنْهُ فِي أُغْرٍ مُهَذَّبٍ
 ٤٣ غَرِبَتْ خَلَائِقُهُ وَأُغْرِبَ شَاعِرٌ فِيهِ فَأَحْسَنَ مُغْرِبٌ فِي مُغْرِبٍ
 ٤٤ لَمَّا كَرُمْتَ نَطَقْتُ فِيكَ بِمَنْطِقِي حَقٌّ فَلَمْ آتَمْ وَلَمْ أَتَحَوَّبِ
 ٤٥ وَمَتَى امْتَدَحْتُ سِوَاكَ كُنْتُ مَتَى يَضِقُ عَنِّي لَهُ صِدْقُ الْمَقَالَةِ أَكْذِبِ

6

وقال يمدح الحسن بن وهب ، ويذكر خِلْعَةً خلعها عليه : [وزنه لم يذكره الخليل ، وإذا حُمِلَ عَلَى قِيَاسِ مَا قَالَ ، فَأَشْبَهَ الْأَشْيَاءَ بِهِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُنْسَرَحِ . . . وقد يجوز أن يُحْمَلَ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الرَّجْزِ وَمِنَ السَّرِيعِ ، وَلَا يُوْجَدُ مِثْلُهُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ (أبو العلاء)] :
 ١ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ كَالْغَيْثِ فِي انْسِكَابِهِ

= كان نائباً عن أبيه أو زائداً عليه ، لذلك يقولون أحيا فلان أباه * . قالت نادية النعمان بن جِاس :

أَحْيَا جِيسًا فَلَمَّا حَانَ مَضْرَعُهُ خَلَّى جِيسًا لِأَقْوَامٍ سَيُحْيُونَهُ
 (٤٠) « قِيدْتُ هِمَّتِي » أَي وَقَفْتُهَا عَلَيْهِ . وَيُقَالُ رَجُلٌ حَوْلٌ قَلْبٌ إِذَا وُصِفَ بِالْحَزْمِ وَجَوْدَةِ الرَّأْيِ ، كَأَنَّهُ يُقَلَّبُ الْأُمُورَ وَيَحْتَالُ لَهَا إِذَا وَقَعَ فِيهَا . وَ« الْجَنَانِ » الْقَلْبِ .

(٤١) « الْيَاقُوتِ » كَلِمَةٌ قَدْ اسْتَعْمَلَهَا الْعَرَبُ فِي كَلِمَةٍ أَعْجَمِيَّةٍ فِي الْأَصْلِ ، وَلَيْسَ لَهَا اشْتِقَاقٌ فِي كَلَامِهِمْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَحْكُوا أَلْيَقْتُ .

(٤٢) [الْمَهْذَّبُ الْأَوَّلُ : الْمَصْقُولُ . يَقُولُ : إِنَّهُ يُهَذَّبُ شَعْرُهُ لِبِلَائِمِ أَخْلَاقٍ مَمْدُوحَةٍ الْمَهْذَبَةِ] .

(٤٣) أَي شَاعِرٌ يَأْتِي بِغَرَائِبِ الْمَعَانِي فِي رَجُلٍ غَرِيبِ الْمَكَارِمِ وَالْأَخْلَاقِ .

(٤٤) يَقُولُ : لَمَّا عَزَمْتُ عَلَى مَدْحِكَ نَطَقْتُ غَيْرَ كَاذِبٍ فِي وَصْفِكَ ، وَلَا آتَمْ مَتَحَوَّبٍ . وَالْحَوْبُ الْإِثْمُ .

(٤٥) أَي مَتَى مَدَحْتُ غَيْرَكَ فَضَاقَ عَلَيَّ وَصَفُهُ بِالْحَقِّ اسْتَعْمَلْتُ الْكُذْبَ فِي مَوْضِعِهِ .

(١) [الْغَيْثُ : الْمَطَرُ] .

٢	في الشَّرْخِ من حِجَاهُ	والشَّرْخِ مِنْ شَبَابِهِ
٣	والخِصْبِ مِنْ نَدَاهُ	والخِصْبِ مِنْ جَنَابِهِ
٤	وَمَنْصِبِ نَمَاهُ	وَوَالِدِ سَمَائِهِ
٥	نُطِنِبُ كَيْفَ شَيْنَا	فِيهِ وَلَمْ نُحَايِهِ
٦	وَحُلَّةٍ كَسَاهَا	كَالْبَحْلِ وَالتَّهَائِهِ
٧	فَاسْتَنْبَطْتُ مَدِيحاً	كَالْأَرِيِّ فِي لَصَائِهِ
٨	فَرَاخٍ فِي ثَنَائِي	وَرُحْتُ فِي ثِيَابِهِ

7

وقال يمدح الحسن بن سهل [من البسيط] :

١ أَبَدْتُ أَسَى أَنْ رَأَيْتِي مُخْلِيسَ الْقُصْبِ وَالْ مَا كَانَ مِنْ عُجْبٍ إِلَى عَجْبٍ

(٢) [الحجى : المعقل].

(٣) [نداءه : كرمه].

(٤) [المنصب : الأصل].

(٥) [نطنب : نبالغ . المحاباة : الميل دون حق].

(٦) [يقول إنه خلع عليه حلة توهج كالحلي].

(٧) الأري : العسل . واللصاب : جمع لصب ، وهو شق ضيق في الجبل .

(٨) [أي : مدحته ، فوهني ثياباً].

(١) أي أظهرت حُزناً لأن رأتني [مُخْلِيسَ الْقُصْبِ] . « والمُخْلِيس » من قولهم أَخْلَسَ رَأْسَهُ إِذَا صَارَ فِيهِ

بَيَاضٌ وَسَوَادٌ ، وَالشَّمْرُ مُخْلِيسٌ وَخَلِيسٌ . وَ« الْقُصْبُ » جَمْعُ قُصْبَةٍ وَهِيَ خُصْلَةٌ مِنَ الشَّمْرِ تَجْعَلُ كَهَيَاةِ

الْقُصْبَةِ الدَّقِيقَةِ ، وَهِيَ أَقْلٌ قَتْلًا مِنَ الضَّفِيرَةِ . وَمَنْ رَوَى « الْقُصْبُ » بِضَمِّ الصَّادِ فَهُوَ جَمْعُ قُصْبِيَّةٍ مِثْلَ

صَحِيفَةٍ وَصُحُفٍ . يُقَالُ قُصْبَةٌ وَقُصْبِيَّةٌ وَقُصَّابَةٌ . وَ« الْمُجَبُّ » مِنَ الإِعْجَابِ وَالْحُسْنِ ، وَ« الْعَجْبُ » مِنَ

التَّعْجُبِ وَالإِنْكَارِ . يُقَالُ : حَزَنْتُ لِشَيْبِ رَأْسِي ، وَصَارَ عِنْدَهَا مُنْكَرًا بَعْدَ مَا كَانَ أَسْوَدَ تَعْجَبٍ بِهِ .

٢	سِتْ وَعِشْرُونَ تَدْعُونِي فَاتَّبِعْهَا	إلى المَشِيبِ ولم تَظَلِمِ ولم تَحِبْ
٣	يَوْمِي مِنَ الدَّهْرِ مِثْلُ الدَّهْرِ مُشْتَهَرٌ	عَزْماً وَحَزْماً وَسَاعِي مِنْهُ كَالْحَقْبِ
٤	فَأصْغِرِي أَنْ شَيْباً لَاحَ بِي حَدَثاً	وَأَكْبِرِي أَنِّي فِي المَهْدِ لَمْ أَشِبْ
٥	وَلَا يُورِّقُكَ أَيْمَاضُ القَتِيرِ بِهِ	فَإِنَّ ذَاكَ ابْتِسَامُ الرَّاْيِ وَالْأَدَبِ
٦	رَأَتْ تَشْنَنُهُ فَاهْتَاَجَ هَائِجُهَا	وَقَالَ لِاعْجُهَا لِلْعَبْرَةِ: اَنْسَكِبِي

(٢) يقول: تدعوني إلى المشيبِ سِتْ وَعِشْرُونَ سَنَةً فَأَجِيبُهَا، ولم تدعني إلى الشَّيبِ في غير وقته فتكون ظالمة لي جائرة عليّ، فإني قاسيتُ من الدهر ما لو شئتُ معه في المهْدِ لم ينكر. و«الحوبُ» الإثم.

(٣) «ساعي منه» أراد جمع ساعة كما قال القطاميّ:
وَكُنَّا كَالْحَرِيقِ أَصَابَ غَاباً فَيَخْبُو سَاعَةً وَيُهْبُ سَاعاً
وحكى بعضهم أسوغنا بالمكان إذا أقمنا ساعة. يقول: شَيْبِي قد تأخَّر عن وقته لأنني قد جريتُ في أقلِّ المُدَدِ ما كان يَوْمِي فيه دَهْراً وساعتي فيه حِقْبَةً.

(٤) «فأصغري» أمر، أي ليصغُرْ عندك، و«أكبري» أي ليكْبُرْ. [ع] و«أن شيباً» و«أنني في المهْدِ» «أن» وما بعدها في موضع نصبٍ بوقوع الفعلِ عليه يقول: لا تعجبي أن شئتُ حدثاً فإن ذلك صغيرٌ من الأمور، واستعظمتُ أنني لم أشِبْ في المهْدِ، إذ كانت شدائدُ الزمن توجب شَيْبَ الطفل، لا سيما إذا لقي كما لقيتُ. ولا يجوز أن يُحملَ على قولهم أَكْرِمُ بَزِيدٍ، لأنَّ الناس مُجمِعون على أن اللفظ في ذلك يُقرُّ على حالٍ واحدةٍ ولا يُعَيَّرُ في تأنيثٍ ولا تنثيةٍ ولا جمع، ويزيده ضعفًا حذفُ الباء منه، وذلك لا يُعرف في مثل قوله تعالى «أسمعُ بهم وأبصِرُ».

(٥) أي لا يمتنعك النومُ لِمَعَانُ القَتِيرِ - وهو ابتداءُ الشَّيبِ برأسي - فإنه دليلٌ تمامِ رأيي وأدبي، وضربُ الابتسامِ مثلاً لِشَبِّهِ الشَّيبِ بِكَشْفِ الثَّغْرِ لِلتَّبَسُّمِ.

(٦) «تشنُّهُ» من قولهم تشنَّ الجلدُ إذا خَلقَ، ويقال للقرية والمزادة وكلِّ شيءٍ من الأديم يخلقُ: شنَّ، قال الراجز:

قَالَتْ لِتَعْيِيرِي بِذَاكَ مُعْلِنَةً

بَرِّذَنْتَ يَا شَيْخُ وَفَوْقَ البَرِّذَانَةِ

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ جِلْدَةٍ مُشْنَنَةٍ

أي أن جِلْدَهُ قد صار كأنه شَنٌّ. و«لاِعْجُهَا» ما يؤثِّرُ في القلبِ من الحبِّ والحزنِ.

- ٧ لا تُتَكْرِي مِنْهُ تَخْدِيداً تَجَلَّلَهُ
 ٨ لا يَطْرُدُ الْهَمَّ إِلَّا الْهَمُّ مِنْ رَجُلٍ
 ٩ ماضٍ، إِذَا الْكُرْبُ التَّفَتْ رَأَيْتَ لَهُ
 ١٠ سَتُصْبِحُ الْعَيْسُ بِي، وَاللَّيْلُ عِنْدَ فَتَى
 ١١ صَدَفْتُ عَنْهُ، فَلَمْ تَصْدِفْ مَوَدَّتُهُ
 ١٢ كَالغَيْثِ إِنْ جِئْتَهُ وَافَاكَ رَيْقُهُ
 ١٣ خَلَائِقِ الْحَسَنِ اسْتَوْفِي الْبَقَاءَ، فَقَدْ
 فَالسَّيْفُ لَا يُزْدَرِي إِنْ كَانَ ذَا شُطْبِ
 مُقْلَقِلٍ لِبَنَاتِ الْقَفْرَةِ النَّعْبِ
 بِوُخْدِهِنَّ اسْتِطَالَاتٍ عَلَى النَّوْبِ
 كَثِيرِ ذِكْرِ الرِّضَا فِي سَاعَةِ الْعَضْبِ
 عَنِّي وَعَاوَدَهُ ظَنِّي، فَلَمْ يَخِبِ
 وَإِنْ تَحَمَّلَتْ عَنْهُ كَانَ فِي الطَّلْبِ
 أَصْبَحَتْ قُرَّةً عَيْنِ الْمَجْدِ وَالْحَسْبِ

(٧) يقال «تخذد» لحم الرجل إذا هزل فصارت فيه طرائق، وأصل ذلك من الخد، وهو حفر مُستطيل في الأرض، ويقال «ازدريت» الرجل إذا احتقرته، و«شُطِب» السيف وشُطِبَه الطرائق التي فيه.

(٨) [ع] «الهم» الأول ما يجده الرجل في صدره مما يوجب رحيله، و«الهم» الثاني الهمة، وأصلهما واحد، إلا أنهم استعملوا الأول فيما يُكره، واستعملوا الثاني فيما يُحمد، فقالوا رجلٌ بعيدُ الهم أي الهمة *، من ذلك قالوا لِلْمَلِكِ هُمَامٌ يصفونه بِبُعْدِ الهمة. و«مُقْلَقِلٌ» من القلقلة وهي الحركة العنيفة، و«بنات القفرة» الإبل، جعلها بناتٍ للقفرة لأنها تُقَطَع بها. و«النعب» جمع نَعُوب، والنَّعْبَانُ تحريك الناقة رأسها في السَّيرِ وذلك من النَّشاط.

(٩) «الوخد» من سَيرِ الإبل، وقَلَمَا يُسْتَعْمَلُ فِي غيرها، وقال بعضهم قد يستعمل في الخيل. يقول: لا يَطْرُدُ الْهَمَّ إِلَّا ماضٍ مِنَ الرِّجَالِ نَافِذٌ، إِذَا أَحَاطَتْ بِهِ النَّوَابِ اسْتَعْمَلِ الإِبِلَ فَاسْتِطَالَ عَلَى النَّوْبِ بِوُخْدِهِنَّ، وَهُوَ سَيْرٌ سَرِيعٌ.

(١٠) «العيس» جمع أعيس وعيساء، وهي الإبلُ التي يَغْلُو بياضُها شُقْرَةً، وقَلَمَا يَخْرُجُونَهَا إِلَى غير ذلك، وقد جاء في الشعر الفصيح ظَبْيَةً عَيْسَاءَ، وقالوا في صفة الشعر الشائب عيس، قال الراجز:

لَمَّا رَأَيْتَ لِحْيَةَ خَلِيسَا

رَأَيْتَ سُوداً وَرَأَيْتَ عَيْسَا

وقوله: «كثير ذكر الرضا» أي يحلم ويرضى عن المسمى في ساعة يغضب فيها غيره.

(١١) أي عدلت عنه راحلاً فلم تعدل مودته عني، وتكرر عليه ظني فلم يخب في معروفة.

(١٣) قولهم «قرة العين» يجزي مجزى الأمثال التي لها أصول تنقل عنها إلى غيرها، وقد اختلف في أصل ذلك، فقبل أصله من القُر وهو البرد، لأنَّ القَرَحَ يَحْدُثُ عَنْهُ دُمُوعٌ بَارِدَةٌ، وقد يجوز ألا =

- ١٤ كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ أَخْلَاقِهِ أَبَدًا
 ١٥ صِيغَتْ لَهُ شِمَّةٌ غَرَاءٌ مِنْ ذَهَبٍ
 ١٦ لَمَّا رَأَى أَدَبًا فِي غَيْرِ ذِي كَرَمٍ
 ١٧ سَمَا إِلَى السُّورَةِ الْعَلِيَاءِ، فَاجْتَمَعَا
 ١٨ بَلَوْتُ مِنْكَ وَأَيَّامِي مُذْمَمَةٌ
 وَإِنْ نَوَى وَحْدَهُ فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ
 لَكِنَّهَا أَهْلَكَ الْأَشْيَاءِ لِلذَّهَبِ
 قَدْ ضَاعَ أَوْ كَرَمًا فِي غَيْرِ ذِي أَدَبٍ
 فِي فِعْلِهِ كاجْتِمَاعِ النَّوْرِ وَالْعُشْبِ
 مَسْوَدَّةٌ وَجِدَتْ أَحْلَى مِنَ النَّشْبِ

= يُرَادُ بِهِ دُمُوعُ الْفَرَحِ إِذْ كَانَ لَيْسَ كُلُّ مَنْ فَرِحَ بِشَيْءٍ تَذَمُّعُ عَيْنِهِ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ الْبُكَاءُ يَجِيءُ بِالدُّمُوعِ وَلَا تَكُونُ إِلَّا حَارَّةً قَبْلَ أَقْرَأَ اللَّهُ عَيْنَهُ، أَيِ أَذْهَبَ عَنْهُ مَا يَوْجِبُ بُكَاءَهُ. وَقِيلَ مَعْنَى ذَلِكَ: أَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ رِزْقًا وَاسِعًا فَلَا يَتَشَوَّفُ نَظْرَهُ إِلَى شَيْءٍ، كَأَنَّ عَيْنَهُ تَقَرَّرَتْ. وَقِيلَ يُرَادُ بِهِ أَقْرَأَ اللَّهُ عَيْنَهُ، أَيِ أُنَامَهَا، لِأَنَّ النَّوْمَ قَرَارٌ لِلْعَيْنِ، إِذْ كَانَ السَّهْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْأَشْيَاءِ الْمَذْمُومَةِ، وَإِذَا وَصَفُوا الْإِنْسَانَ أَنَّهُ لَا يَنَامُ فَإِنَّمَا ذَلِكَ لِخَطْبٍ جَلِيلٍ. دَعَا لِخَلَائِقِهِ أَنْ تَعَمَّرَ وَتَسْتَوْفِيَ أَقْصَى الْبَقَاءِ لِأَنَّهَا قِيَامُ الْمَجْدِ وَالْحَسَبِ.

(١٤) جَعَلَهُ مِنْ سَمَةِ خُلُقِهِ وَصَبْرِهِ عَلَى النَّوَابِغِ وَتَحَمُّلِهِ لَهَا فِي مِثْلِ الْعَسْكَرِ اللَّجْبِ وَإِنْ كَانَ وَحْدَهُ.
 (١٥) يَقُولُ: شِمَّتُهُ لَخُلُوصِهَا مِنَ اللَّؤْمِ وَلِكَرِيمِهَا كَأَنَّهَا مَصُوفَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، إِلَّا أَنَّهَا تَهْلِكُ الذَّهَبَ بِالْبَدَلِ وَتُفْنِيهِ. [ع] وَأَصْلُ هَمْزَةِ التَّعَجُّبِ أَنْ تَدْخُلَ عَلَى الْأَفْعَالِ الثَّلَاثِيَةِ الَّتِي لَا زِيَادَةَ فِيهَا، مِثْلَ ضَرَبَ وَعَلِمَ وَكَرَّمَ، وَدَخُولِهَا عَلَى مَا فِي أَوَّلِهِ الْهَمْزَةُ قَلِيلٌ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ جَاءَ وَكَثُرَ، وَقَدْ حَكَى بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّهُ يُقَالُ هَلَكْتُ الشَّيْءَ وَأَهْلَكْتُهُ بِمَعْنَى، فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَقَوْلُهُ: «أَهْلَكَ الْأَشْيَاءُ» عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، وَإِنْ أُخِذَ بِالْقَوْلِ الْآخَرِ فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ مَا أُعْطَاهُ لِلدَّرَاهِمِ، وَإِنَّمَا يَقُولُونَ أُعْطَيْتُهُ بِالْهَمْزَةِ وَلَا يَسْتَعْمَلُونَ عَطَوْتُ إِلَّا فِي مَعْنَى تَنَاوَلْتُ. وَ«أَفْعَلُ» الَّتِي لِلتَّعَجُّبِ تَجْرِي مَجْرَى «أَفْعَلُ» الَّتِي لِلتَّفْضِيلِ * وَمِثْلُ قَوْلِهِ: «أَهْلَكَ الْأَشْيَاءُ» قَوْلِ الْآخَرِ:

بِأَضْيَعٍ مِنْ عَيْنِكَ لِلدَّمْعِ كَلَّمَا تَوَهَّمْتَ رَسْمًا أَوْ تَسَدَّكَرْتَ مَنَزِلًا
 (١٦) وَ(١٧) - [ع] «السُّورَةُ» الْمَنْزُورَةُ الرَّقِيعَةُ، وَإِنَّمَا أُخِذَتْ مِنْ قَوْلِهِمْ سَارَ يَسُورُ إِذَا وَتَبَّ. وَقَدْ حَكَى بَفَتْحِ السِّينِ. وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ يَحْتَمِلُ مَعْنَاهُمَا أَنْ يَكُونَ لِلْمَمْدُوحِ، أَنَّهُ لَمَّا رَأَى النَّاسَ لَا يَجْمَعُ فِيهِمُ الْكَرَمُ وَالْأَدَبُ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فَهُوَ أَدِيبٌ كَرِيمٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِي بِذَلِكَ الْمَادِحُ نَفْسَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَمَّا رَأَيْتُ هَذَا الْمَمْدُوحَ أَدِيبًا وَلَا مَالَ لِي أَكُونُ بِهِ كَرِيمًا أُعْطَانِي مَالًا أَتُكْرَمُ بِهِ، فَاجْتَمَعَ الْأَمْرَانِ فِي فِعْلِهِ كَمَا يَجْتَمِعُ النَّوْرُ - أَيِ الزَّهْرُ - وَالْعُشْبُ فِي الرَّبِيعِ فَيَحْسُنُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعَ الْآخَرِ.
 (١٨) [النَّشْبُ]: الْأَصْلُ. يَقُولُ إِنَّهُ لَقِيَ مِنَ الْمَمْدُوحِ الْمَوْدَةَ الَّتِي تَجْمَعُ الْأَهْلَ ذَوِي الْأَصْلِ الْوَاحِدِ.]

١٩ مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبٍ مَاضٍ، كَفَى سَبَبًا لِلْحُرِّ أَنْ يَعْتَفِي حُرًّا بِلا سَبَبٍ

8

وقال يمدح سليمان بن وهب [من الخفيف] :

١ أَي مَرَعَى عَيْنٍ وَوَادِي نَسِيبٍ لَحَبَّتْهُ الْأَيَّامُ فِي مَلْحُوبٍ؟!
٢ مَلَكَتْهُ الصَّبَا الْوَلُوعُ فَأَلَّ فَتَهُ قَعُودَ الْبِلَى وَسُؤَرَ الْخُطُوبِ

(١٩) يُقَالُ عَفَاهُ وَاعْتَفَاهُ إِذَا طَلَبَ مَعْرُوفَهُ، وَسَكَنَ الْبِأَةَ فِي «يَعْتَفِي» لِلضَّرُورَةِ.

(١) وَيُرْوَى: «مِنْ مَلْحُوبٍ»، وَجَعَلَ نَظَرَهَا إِلَى الْحَسَانِ رَغْبًا لَهَا. [ع] وَقَوْلُهُ: «وَادِي نَسِيبٍ» أَي كَانَ هَذَا الْوَادِي فِيهِ أَهْلٌ يَسْتَحِقُّونَ أَنْ يُقَالَ فِيهِمُ النَّسِيبُ، وَهُوَ مِثْلُ الْقَزْلِ فِي الشَّعْرِ. وَ«مَلْحُوبٍ» اسْمُ مَوْضِعٍ، وَتَرَدَّدَهُ فِي الشَّعْرِ كَثِيرًا. وَ«لَحَبَّتْهُ» مَنْ شَدَّدَ الْحَاءُ فَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ لَحَبْتُ الْقَتِيلَ إِذَا صَرَعْتَهُ، وَقَالَ قَوْمٌ لَحَبَهُ إِذَا قَطَعَهُ بِالسِّيفِ، وَقِيلَ مَعْنَى لَحَبَهُ أَي أَلْقَاهُ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ وَهُوَ اللَّاحِبُ. وَمَنْ رَوَى «لَحَبَّتْهُ» بِالْتَخْفِيفِ فَهُوَ مِنَ الْقَشْرِ، يُقَالُ لَحَبَ اللَّحْمَ إِذَا قَشَرَهُ، وَمَعْنَى «لَحَبَّ» وَ«لَحَبَّ» يَرْجِعُ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ. وَمَنْ رَوَى: «مِنْ مَلْحُوبٍ» جَعَلَ مَلْحُوبًا نَفْسَهُ مَرَعَى عَيْنٍ وَوَادِي نَسِيبٍ، كَمَا يُقَالُ أَيُّ رَجُلٍ تَزَلْنَا بِهِ مِنْ فُلَانٍ. وَمَنْ رَوَى «فِي مَلْحُوبٍ» جَعَلَ الْمَرَعَى وَالْوَادِي فِيهِ.

(٢) [ع] يُرْوَى «مَلَكَتْهُ الصَّبَا» عَلَى أَنَّ «الصَّبَا» اسْمٌ مَا لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ، وَيُرْوَى «مَلَكَتْهُ» عَلَى أَنَّهَا فاعِلَةٌ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ. وَأَصْلُ «الْقَعُودِ» فِي الْفَتِيٍّ مِنَ الْإِبِلِ، وَأَصْلُهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ صَلَّحَ لِلرُّكُوبِ وَأَنْ يُقَعَّدَ عَلَى ظَهْرِهِ * وَرَبَّمَا قَالُوا هُوَ الْبَكْرُ أَوْ الْفَصِيلُ أَوْ الْحَقُّ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، وَكُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى قِتَاءِ السِّنِّ. [ع] وَ«سُؤَرَ الْخُطُوبِ» بِقِيَّتِهَا، وَمَنْ عَرَفَ مَذْهَبَ الطَّائِفَةِ لَمْ يَعْدِلْ عَنْ هَذِهِ الرَّوَايَةِ، وَمَنْ رَوَى «سُؤَرَ الْخُطُوبِ» فَلَهُ وَجْهٌ، إِلَّا أَنَّهُ جَدِيرٌ بِأَنْ يَكُونَ تَصْحِيفًا، وَإِذَا رُوي بِالذَّالِ احْتَمَلَ أَنْ يَخْفُضَ فَيُعْطَفُ عَلَى «الْبِلَى»، وَأَنْ يَرْفَعُ فَيُعْطَفُ عَلَى «الصَّبَا» * يَقُولُ: مَلَكَتِ الْأَيَّامُ هَذَا الْمَحَلَّ رِيحَ الصَّبَا حَتَّى عَفَتْهُ وَتَرَكْنَهُ مَرَكَبًا لِلْبِلَى * وَقِيلَ خَصَّ الصَّبَا لِأَنَّهَا تَأْتِي بِالْمَطَرِ كَثِيرًا فَتَعْفَى الْأَنَارَ.

دَمَعَ مِنْ مُقْلَتَيْكَ قَوَدَ الْجَنِيْبِ	نَدَّ عَنْكَ الْعَزَاءُ فِيهِ وَقَادَ الـ	٣
بِنَجِيْعٍ بِعَبْرَةٍ مَضْحُوبٍ	صَحِبَتْ وَجَدَكَ الْمَدَامِعُ فِيهِ	٤
وَلِشَاؤِ الْهَوَى الْبَعِيدِ طَلُوبٍ	بِمُلْتٍ عَلَى الْفِرَاقِ مُرَبٍّ	٥
وَوَجَفَتْ غُدْرٌ مِنَ التَّشْيِيْبِ	أَخْلَبَتْ بَعْدَهُ بُرُوقٌ مِنَ اللَّهـ	٦
مَغَانِي مِنْ كُلِّ حُسْنٍ وَطِيْبِ	رُبَّمَا قَدْ أَرَاهُ رَيَّانَ مَكْسُوِّ الـ	٧
وَمُرِيْبِ الْأَلْحَاطِ غَيْرِ مُرِيْبِ	بِسَقِيْمِ الْجُفُونِ غَيْرِ سَقِيْمِ	٨

(٣) [ع] استعار «نَدَّ» للعزاء وإنما هو للإيل ونحوها، يقال نَدَّ البعير إذا ذهب على وجهه في الأرض. وجاء بـ«الجنيب» في القافية لأن الذي يُقاد جنيباً ضدُّ النادِّ * و«العزاء» الصَّبْر. والفعل في «قَادَ» للعزاء، أي ذهب معه بالدَّمع من العَيْن.

(٤) [ص] أي ساعدت المدامعُ وَجَدَكَ فَجَرَتْ يَدَمَعُ مُخَالِطَهُ الدَّمُ *.

(٥) «المُلْتُ» و«المُرَبُّ» اللّازمُ للشَّيء، يقال أَلْتَّ بِالْمَكَانِ وَأَرَبَّ، ويقال كذلك في المَطَرِ إذا دام أي صحبته يدمع مُلْتٌ دائمٌ على الفِرَاقِ لا ينقطع ما دام الفِرَاقِ، ولا يزال طالباً لِشَاؤِ الْهَوَى جَارِيًا فِي بُرُوقِهِ.

(٦) [ع]: ويروى «أَخْلَبَتْ بَعْدَهُ بُرُوقٌ» جاء بها على ما يعرف من الاستعارة، أي صارت إلى الخُلْفِ. ومن روى «أَخْلَبَتْ» أي صارت إلى الخِلَابَةِ وهي الخديعة * وأخْلَبَ الْبُرُقُ غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ فِي الْكَلَامِ الْقَدِيمِ.

يقول: لَمَّا أَقْفَرَ هَذَا الْمَنْزَلُ وَخَلَا مِنَ الْأَحْبَةِ لَمْ يَكُنْ لِي لَهْوٌ صَادِقُ الْبَرَقِ بَعْدَهُ، وَلَا غَزَلٌ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ.

(٧) (ع) «وَمَا قَدْ أَرَاهُ» هَذَا كَلَامٌ مَعْرُوفٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ. يَقُولُ: أَقْفَرْتُ الدَّارَ بِمَا قَدْ أَرَاهَا وَهِيَ آتِسَةٌ، أَيْ هَذَا بِذَلِكَ، كَأَنَّهُمْ يَذْهَبُونَ إِلَى أَنْ الدَّهْرُ يَوْمٌ وَيَوْمٌ. وَقَالَ قَوْمٌ: الْبَاءُ هَاهُنَا تُؤَدِّي مَعْنَى «رُبَّ»، وَهَذَا الْقَوْلُ لَيْسَ بِشَيْءٍ، وَإِنَّمَا الْبَاءُ لِمَعْنَى الْجَزَاءِ وَالْمُكَافَأَةِ، كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ خَذْ هَذَا الدَّرْهَمَ بِمَا خَدَمْتَنِي، أَيْ مِنْ أَجْلِ خِدْمَتِكَ إِيَّايَ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ يَصِفُ الدَّارَ:

إِنْ تَكُنْ نَالَتِ الْمَوَاطِنَ مِنْهَا وَعَرَّتْهَا نَوَاطِبٌ وَخَطُوبٌ
فَبِمَا قَدْ يَحُلُّهَا الْأَنْفُ الشَّرُّ بٌ وَيَجْرِي عَلَيْهِ كَأْسٌ وَكُوبٌ

يقول: إِنْ خَلَّتْ هَذِهِ الدَّارُ فَقَدْ يَكُونُ بِهَا شَرَّبٌ، فَهَذَا بِذَلِكَ.

(٨) [يقول]: وَجَدْتَ فِيهِ غَانِيَةً ذَابِلَةَ الْجَفُونِ سَاحِرَةً، وَلَيْسَتْ سَقِيْمَةً.]

- ٩ في أوَانٍ مِنَ الرَّبِّيعِ كَرِيمٍ
 ١٠ فَعَلَيْهِ السَّلَامُ لَا أُشْرِكُ الْأَطْ
 ١١ فَسَوَاءٌ إِيَّابَتِي غَيْرَ دَاعٍ
 ١٢ رَبُّ خَفْضٍ تَحْتَ السُّرَى وَغَنَاءٍ
 ١٣ فَاسْأَلِ الْعَيْسَ مَا لَدَيْهَا وَأَلْفُ
 ١٤ لَا تُذِيلُنْ صَغِيرَ هَمِّكَ وَانظُرْ
 وَزَمَانٍ مِنَ الْخَرِيفِ حَسِيبٍ
 لَالٌ فِي لَوْعَتِي وَلَا فِي نَحِيبِي
 وَدُعَائِي بِالْقَفْرِ غَيْرَ مُجِيبٍ
 مِنْ عَنَاءٍ وَنَضْرَةٍ مِنْ شُحُوبٍ
 بَيْنَ أَشْخَاصِهَا وَبَيْنَ السُّهُوبِ
 كَمْ بِذِي الْأَثْلِ دَوْحَةٌ مِنْ قَضِيبٍ

(٩) [ص] جعل الربيع كريماً لأنه يُطعم الماشية، وفيه يكثر النبت والزهر، وجعل الخريف حسيباً لطيب أيامه *، وقيل إنما قال «حسيب» لمطابقة الكلام، و«الحسيب» بالخريف أشبه، لأنه من «أحسب»، فبه يتيم ما جاد به الربيع ويكفي، فكان كمن طال عمره وكثرت مآثره.

(١٠) «فعلية» أي على السقيم الجفون. [ص] يقول: على السقيم الجفون أُنكي لا على طلل.

(١١) (ق): يقول: لست ممن يقف على الأطلال يُخاطبها ويُبأثها ويُشركها - في زعمه - في لوعته، ويستحملها - على تقديره - بعض جزعه، فسواء عندي في الاستحالة أن أجيب من غير أن أدعى، وأن أدعو ما لا يجب.

(١٢) أي رب دعة تحت التعب. و«غناء» أي نفع. و«الشحوب» ضد النضرة.

(١٣) ويروى: «بين أشباحها». و«أشخاص» جمع شخص، وليس باب «فعل» أن يجمع على «أفعال» وربما جاء كالنادر، كما قالوا قروح وأفراخ، وزند وأزناد. و«السهب» جمع سهب، وهو الأرض الواسعة البعيدة. وقوله: «ما لديها» أي من السير.

(١٤) [ع] «الهم» هاهنا يحتمل أن يكون الهمّة، ويحتمل أن يكون واحد الهموم التي هي أحزان. و«الأثل» شجر معروف يعظم، ثم كثر حتى سميت كل شجرة عظيمة أثلة، و«الدوحة» الشجرة العظيمة. والمعنى: لا تُذيلن صغير همك، أي لا تهمل نظرك فيه، فإن كان خيراً فإنه يتنمر وتعظم المنفعة به، وإن كان مما يحذر فإنه لا يؤمن أن يغلب ويتفاقم. وهذا المعنى قصده نهشل ابن حزمي في قوله:

قال الأقارب لا يغررك كثرتنا
 وأغن شاتك عنا أيها الرجل
 عل بني يشد الله أزرهم
 والتبع يبت قضباناً ويكتول
 فهذا مثل قوله «كم بذِي الأثل دَوْحَةٌ مِنْ قَضِيبٍ».

- ١٥ لَ عَلَى الْوُسْجِ الرَّوَاتِكِ مِنْ عَتَدَ بٍ، إِذَا مَا آتَتْ أَبَا أَيُّوبِ
 ١٦ حُوْلٌ، لَا فَعَالُهُ مَرْتَعُ الذُّ مٌ وَلَا عِرْضُهُ مُرَاحُ الْعُيُوبِ
 ١٧ سُرْحٌ قَوْلُهُ إِذَا مَا اسْتَمَرَّتْ عُقْدَةُ الْعِيِّ فِي لِسَانِ الْخَطِيبِ
 ١٨ وَمُصِيبٌ شَوَاكِلَ الْأَمْرِ فِيهِ مُشْكِلَاتٌ يَلُكِّنَ لُبًّا لِسِيْبِ
 ١٩ لَا مُعْنَى بِكُلِّ شَيْءٍ وَلَا كُلُّ م عَجِيبٍ فِي عَيْنِهِ بِعَجِيبِ
 ٢٠ سَدِكُ الْكَفِّ بِاللِنْدَى عَائِرُ السُّمِّ عِ إِلَى حَيْثُ صَرَخَةُ الْمَكْرُوبِ
 ٢١ لَيْسَ يَعْزَى مِنْ حُلَّةٍ مِنْ طِرَازِ الْ مَدْحٍ مِنْ تَاجِرٍ بِهَا مُسْتَشِيبِ
 ٢٢ فَإِذَا مَرَّ لِابِسُ الْحَمْدِ قَالَ الْ مَنَ صَاحِبُ الرِّدَاءِ الْقَشِيبِ

(١٥) «الْوُسْجُ» جَمْعُ وَاسِجٍ، وَالْوَسِجُ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ يُسْتَعْمَلُ لِلإِبِلِ وَالنَّعَامِ. وَ«الرَّوَاتِكُ» الَّتِي تَسِيرُ الرَّتَّكُ، وَهُوَ أَيْضاً مِنْ سَيْرِ الإِبِلِ، يُقَالُ رَتَّكَ وَرَتَّكَ، وَيُقَالُ إِنَّ أَصْلَهُ التَّسْكِينُ وَحَرَكَةُ زُهَيْرٍ لِلضَّرُورَةِ فِي قَوْلِهِ:

هَلْ تُلْحَقْنِي وَأَصْحَابِي بِهِمْ قُلُوصَ يُزَجِّي أَوَائِلَهَا التَّبَغِيْلُ وَالرَّتَّكَ (١٦) [أَي: هُوَ نَافِذُ الْبَصِيرَةِ لَا سَبِيلَ إِلَى ذِمَّةِ وَالتَّيْلِ مِنْ عِرْضِهِ. وَالْحَوْلُ: تَحْوِيلُ الرَّأْيِ فِي جَمِيعِ الْجَوَانِبِ].

(١٧) «سُرْحٌ» أَي سَهْلٌ، أَي هُوَ خَطِيبٌ بَسِيطُ اللِّسَانِ، وَمِنْهُ نَاقَةٌ سُرْحٌ أَي سَهْلَةُ السَّيْرِ.

(١٨) هَذَا مِثْلُ، وَأَصْلُهُ فِي الرَّمِيِّ، يُقَالُ أَصَابَ الرَّامِيَّ شَاكِلَةَ الرَّمِيِّ إِذَا أَصَابَ خَاصِرَتَهُ، فَكَأَنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ ظَفِرَ وَبَلَغَ حَاجَتَهُ، ثُمَّ نَقَلُوا ذَلِكَ إِلَى غَيْرِ الْحَيَوَانِ، وَهَذَا يَجْرِي مَجْرَى قَوْلِهِمْ وَيَأْتِيكَ بِالْأَمْرِ مِنْ فَصَّةٍ، فِي رَأْيٍ مَن يَأْخُذُهُ مِنَ الْفَصِّ الَّذِي هُوَ رَأْسُ الْمَفْصِلِ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الْعَظْمَانِ. [ص] وَ«الشَّاكِلَةُ» أَيْضاً الطَّرِيقَةُ، وَمِنْهُ «كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ».

(١٩) أَي يُعْتَبَى غَيْرَهُ فِيمَا يَرِيدُ وَلَا يُعْنَى نَفْسَهُ، وَالْعَجِيبُ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ لَا يَرَاهُ عَجِيباً لِأَنَّهُ قَدْ ذَلَّلَ الْأُمُورَ وَعَرَفَهَا.

(٢٠) يَقُولُ: كَفَّهُ مَوْلَعَةً بِاللِنْدَى، وَسَمِعَهُ مَبْعِدٌ فِي الْمَسْمَعِ مُتَنَاهٍ إِلَى مَوْضِعِ الصَّارِخِ الْمَسْتَفِثِ بِهِ، وَأَصْلُ «السَّدَكِ» لُزُومُ الشَّيْءِ. وَ«عَائِرُ السَّمْعِ» أَخْذُهُ مِنْ عَارَ الْفَرَسِ إِذَا ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ، وَعَارُ السَّهْمِ إِذَا أَبْعَدَ.

(٢١) أَي لَيْسَ يَخْلُو مِنْ مَادِحِ طَالِبِ ثَوَابِهِ، وَأَرَادَ بِ«تَاجِرٍ» شَاعِراً يَقْصِدُهُ.

(٢٢) [يَقُولُ إِنَّ الْمَمْدُوحَ يَخْلَعُ عَلَى مَادِحِهِ مَا يَجْعَلُ النَّاسَ يَعْجَبُونَ وَيَتَسَاءَلُونَ عَنْ لَابِسِ تِلْكَ الْخَلْعِ الثَّمِينَةِ].

٢٣	وَإِذَا كَفَّ رَاغِبٍ سَلَبَتْهُ	رَاحَ طَلَقًا كَالْكَوْكَبِ الْمَشْبُوبِ
٢٤	مَا مَهَاةُ الْحِجَالِ مَسْلُوبَةً أَظْ	رَفَ حُسْنًا مِنْ مَنَاجِدِ مَسْلُوبِ
٢٥	وَاجِدٌ بِالْخَلِيلِ مِنْ بُرَحَاءِ الشُّ	وَقِ وَجْدَانٍ غَيْرِهِ بِالْحَبِيبِ
٢٦	أَمِنْ الْجَيْبِ وَالضُّلُوعِ، إِذَا مَا	أَصْبَحَ الْغِشُّ وَهُوَ دِرْعُ الْقُلُوبِ
٢٧	لَا كَمُضْفِيهِمْ، إِذَا حَضَرُوا الْوُدَّ م	وَلَا حَ قُضِبَانِهِمْ بِالْمَغِيبِ
٢٨	يَتَغَطَّى عَنْهُمْ وَلَكِنَّهُ تَنْد	صُلُّ أَخْلَاقُهُ نُصُولَ الْمَشِيبِ

(٢٣) «طلقاً» أي مستبشراً، من قولهم فلانٌ طلقَ الوجهَ وطلقَ الوجهَ إذا كان حسنَ اللقاءِ «والمشبوب» المضيء المتقد.

(٢٤) «مهاةُ الحِجَالِ» يعني امرأةً تكون مُخَدَّرَةً في الحِجَالِ، وهي جمع حَجَلَةٍ، والحَجَلَةُ بَيْتٌ صَغِيرٌ يَكُونُ فِي الْبَيْتِ الْكَبِيرِ مِنْ بِيوتِ الْأَعْرَابِ، وَرَبْمَا قَالُوا هُوَ الْخِدْرُ.

(٢٥) (ع) يجب أن يكون الطائي أراد هاهنا: «الخليل» للصديق، وعنى بـ«الحبيب» الممشوق، لأنه كان يَمُتُّ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ بِصَدَاقَةٍ. وَإِنْ عَنَى بِـ«الخليل» الْفَقِيرَ فَهُوَ أَبْلَغُ فِي الْمَدْحِ، وَلَكِنِّي أَظُنُّه أَرَادَ الْأَوَّلَ، وَكَلَا الْمَعْنَيْنِ حَسَنًا.

(٢٦) أي هو مأمونٌ الظاهر والباطن، يقول: هو نقيُّ الصدر من الغِشِّ لا يحتمله بين أضلاعه كما يحتمله غيره. وقال المرزوقي: «دِرْعُ الْقُلُوبِ» تصحيف، والرواية «رُدْعُ الْقُلُوبِ»، يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون «الرُدْعُ» النُّكْسُ، فيكون المعنى: أصبح الغِشُّ وهو داءُ الْقُلُوبِ وَمَرَضُهَا، وَقِيلَ شَرُّ الدَّاءِ الرُّدَاعُ وَهُوَ النُّكْسُ، وَهَذَا كَمَا كُنِيَ بِالْمَرَضِ عَنِ النَّفَاقِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» وَيُقَالُ رُدِعَ الرَّجُلُ فَهُوَ مَرْدُوعٌ. وَالْآخَرُ «الرُدْعُ» التَّلَطُّحُ بِالزَّهْفَرَانِ وَالْحَلْقُوقِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: أَصْبَحَ الْغِشُّ وَهُوَ خَلْقُ الْقُلُوبِ وَطَيْبُهَا. وَوَأَمِينَ، أَي ذُو أَمْنٍ.

(٢٧) ويروى «ولاحي قضبانهم بالمغيب». وأصلُ اللَّحْيِ الْقَشْرُ، لَحَوْتُ الْعُودَ وَلَحَيْتُهُ، وَمِنْهُ أَخِذْ لَحِيَّتَ الرَّجُلِ إِذَا لَمْتَهُ، كَأَنَّ اللَّوْمَ قَشْرٌ لَهُ، وَقِيلَ لَا يَقَالُ فِي اللَّوْمِ إِلَّا لَحَيْتُ بِالْيَاءِ، وَقَالَ آخَرُونَ بَلْ يَقَالُ فِيهِ كَمَا يَقَالُ فِي الْعُودِ وَالْمَعَا لَحَوْتُ وَلَحَيْتُ. يَقُولُ: لَيْسَ كَمَنْ يُصْنِفِي إِخْوَانَهُ الْوُدَّ إِذَا حَضَرُوا وَيَلْحَى عِيدَانَهُمْ إِذَا غَابُوا.

(٢٨) يقول: هذا اللَّاحِي لِقُضْبَانِهِمْ يَتَوَارَى عَنْهُمْ بِفِعْلِهِ، لَكِنَّهُ لَا يَنْكَبُ وَيُظْهِرُ ظُهُورَ الشَّيْبِ بَعْدَ ذَهَابِ الْحُضَابِ.

- ٢٩ كُلُّ شَيْعِبٍ كُنْتُمْ بِهِ آلَ وَهَبٍ
 ٣٠ لَمْ أَزَلْ بَارِدَ الْجَوَانِحِ مُذْ خَضُّ
 ٣١ بَيْتُمْ بِالْمَكْرُوهِ دُونِي وَأَصْبَحُ
 ٣٢ ثُمَّ لَمْ أَدْعَ مِنْ بَعِيدٍ لَدَى الْإِذِّ
 ٣٣ كُلَّ يَوْمٍ تُزَخْرِفُونَ فِنَائِي
 ٣٤ إِنَّ قَلْبِي لَكُمْ لَكَالْكَبِدِ الْحَرِّ
 ٣٥ لَسْتُ أَذْلِي بِحُرْمَةٍ مُسْتَزِيداً
 ٣٦ لَا تُصِيبُ الصَّدِيقَ قَارِعَةٌ التَّأُ
 ٣٧ غَيْرَ أَنَّ الْعَلِيلَ لَيْسَ بِمَذْمُومٍ
- فَهُوَ شَيْعِبِي وَشَيْعِبُ كُلِّ أَدِيبٍ
 خَضْتُ دَلْوِي فِي مَاءِ ذَلِكَ الْقَلْبِ
 تُ الشَّرِيكَ الْمُخْتَارَ فِي الْمَحْبُوبِ
 نِ وَلَمْ أَتُنَّ عَنْكُمْ مِنْ قَرِيبِ
 بِحِبَاءِ فَرْدٍ وَبِرِّ غَرِيبِ
 ي وَقَلْبِي لِغَيْرِكُمْ كَالْقُلُوبِ
 فِي وَدَادِ مَنْكُمْ وَلَا فِي نَصِيبِ
 نِيبِ، إِلَّا مِنَ الصَّدِيقِ الرَّغِيبِ
 مِ عَلَى شَرْحِ مَا بِهِ لِلطَّبِيبِ

(٢٩) يقول: كلُّ موضعٍ كنتم به من الأرض ومنزل فهو منزلي ومنزل كلِّ أديب.

(٣٠) «بارد الجوانح» أي ساكن العطش. و«خضضت» حرّكت، وجعل الدلوّ مثلاً للرجاء، وأراد بـ«ماء القلب» جود الممدوح.

(٣١) أي احتملت ما ينالكم من المكروه فلم تحمّلوني منه إشفاقاً، وأشركتموني في المحبوب.

(٣٢) أي كنتُ أوّل داخلٍ وأقربهم. و«أئن» أصرف وأحجب.

(٣٣) «تُزخرفون» تُجدّدون وتزيّنون. [الفناء: الدار. الحباء: العطاء. البرّ: المعروف. يقول: إنكم لا تزالون تغدقون عليّ عطاءكم].

(٣٤) [خ] يقول: قلبي لكم لشدة محبتكم وشوقي إليكم ككبد العاشق، و«الحرّي» الصبّة، وقلبي لغيركم كقلوب سائر الناس.

(٣٥) «لستُ أذلي» أي لستُ أتقرب، من قولهم فلان يُدلي إلى فلان بكذا وكذا أي يتوسّل إليه، وهو من إدلاء الدلوّ.

(٣٦) [خ] «الرغيب» الكثير الطمّع. يقول: لا يورثُ الصديقَ على تقصيرٍ منه في أمرٍ إلّا من كان كثيرَ الطمّع لا يُصادقُه لمودته. * [ص] يعذرُ نفسه في سؤالهم وادّكارهم بأمره.

(٣٧) يقول: لم أذكرُ ما أذكره استراحةً لكم، لكن أذكرُ معتقدي لكم، توكيداً وزيادةً بيان، فلا لوّم عليّ في ذلك، كما أنّ العليلَ لا يُلام على أن يشرح للعالم بعلمته ما يجده لما في ذلك من توكيد البيان.

وقال يمدح الحسن بن وهب ويذكر غلاماً أهده له [من الكامل] :

- ١ لَمَكَايِرُ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ أَطِيبُ وَأَمْرٌ فِي حَنَكِ الْحَسُودِ وَأَعَذَبُ
٢ وَلَهُ إِذَا خَلَقَ التَّخَلُّقُ أَوْ نَبَا خُلِقَ كَرَوْضِ الْحَزْنِ أَوْ هُوَ أَحْصَبُ

(٣٨) [ع] «التثويب» الدعاء الثاني، من قولهم تَوَبَّ الرَّجُلُ بِأصحابه إذا دعاهم مرة بعد مرة، وأصله من تاب يتوب إذا رجع. وقال قوم أصل التثويب من التوب، وذلك أن الرجل كان إذا ألمَّ به خطب أشار إلى أصحابه بثوبه يدعوهم بذلك، ثم كثر حتى سمي كل دعاء تثويباً.

(١) «المكاسير» جمع مكسر وهو الأصل مثل العنصر [ص] تقول العرب فلان طيب المكسر إذا كان لين الجانب حسن الخلق، وخبث المكسر إذا كان سيء الخلق رديء النية * وأصل ذلك فيما يكسر من الأشياء التي ليست بالحيوان إذا كسرت فوجدت طيبة الرائحة وطيبة الطعم [ع] ويقولون هو هش المكسر إذا وصفوا الرجل بأنه جواد لا يتعب السائل، ويقال ذلك أيضاً لمن هو ذميم عندهم لا يصلب في أيدي الأعداء * . وقوله «أعذب» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون معطوفاً على «أطيب» كأنه قال أطيب وأعذب، ويجوز أن يكون معطوفاً على «أمر»، ولكن يكون «أعذب» من قولهم ماء أعذب إذا وقعت فيه الأقمشة والقدي، فيكون كقولك أمرٌ وأبشع. وهذا حسن غير منكر.

(٢) «خلق» من الخلوقة. [ع] و«الحزن» هاهنا موضع بعينه في نواحي نجد، وقيل بل كل حزن كذلك، لأن الروضة إذا كانت في موضع عال كانت أحسن. وقيل إنما ذكر روض الحزن لأنه أبعد من وطء الراعية إذ كان السهل أيسر عليها. قال كثير:
فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جنبائها وعرارها
وقال القطامي:

فما ریح روض ذي أقحاح وحنوة وذی ثقل من قلّة الحزن عازب * =

٣	ضَرَبْتَ بِهِ أَفَقَ الثَّنَاءِ ضَرَائِبُ	كَالْمِسْكِ يُفْتَقُ بِالنَّدَى وَيُطَيَّبُ
٤	يَسْتَنْبِطُ الرُّوحَ اللُّطِيفَ نَسِيمُهَا	أَرْجَاءً وَتُؤَكَّلُ بِالضَّمِيرِ وَتُشْرَبُ
٥	ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ السَّمَاحَةُ، فَالتَوَتْ	فِيهِ الظُّنُونُ: أَمَذَهَبُ أَمْ مُذَهَبُ

= يقول: إذا بليت أخلاق المتخلفين بما ليس في طبعهم، وتغيرت ونبت - أي قل خيرها، من قولهم نبا السيف يتبو إذا لم يقطع - فخلقه كروض الحزن، أو هو أطيّب من روض الحزن.

(٣) أي أوصلته إلى غاية الثناء والمدح خلائقه. «الضرائب» جمع ضريبة وهي الخليفة والطبيعة. و«يُفتق» من قولهم فتقت المسك بغيره، وهو مأخوذ من فتق الثوب، كأنه يراد أن رائحته وسعت بما فعل بها، وهي كلمة معروفة قديمة، قال الراعي:

(٤) لها فإرة ذفراء كل عشيبة كما فتق الكافور بالمسك فاتقه [ص] هذا مثل، كما يقال فلان يشرب مع الماء، وكدت أكله شغفاً به، لمن يستحلى خلقاً وخلقاً وظرفاً. و«نسيمها» أي نسيم هذه الضرائب يحرك الروح اللطيف. ويروي: «يستنبط الروح اللطيف نسيمها».

(٥) (ع) ذهبت بمذهبه، يحتمل وجهين: فتح الميم وضمتها، فإذا فتحت فالمعنى: ذهبت بمذهبه - أي طريقته - السماحة، أي غلبت عليه، كما يقال ذهب فلان بالمجد أي حازه وصار له، ومنه قول الأخطل:

ذهبت قريش بالسماحة والندى واللؤم تحت عمائم الأنصار
وإذا ضمت الميم فالمعنى: ذهبت بشيابه المذبة، أي أنه يخلعها. وقد ادعى قوم أن الذهب يسمى مذهباً، وقسروا على ذلك قول الأخطل:

لباس أردية الملوك كأنما علّت ترائبه بماء المذهب
قالوا أراد الذهب، والقياس يوجب أن المراد بماء الشيء المذهب. وقوله «التوت فيه الظنون» أي اختلفت ولم تحقق شيئاً واحداً. وقوله «أمذهب أم مذهب» يقول: أ طريقة هو وخلق أم مذهب، من قول العامة بفلان مذهب إذا كان يلعج في الشيء ويفرّى به. وأكثر ما يستعمل ذلك في الطهارة، يقال بفلان مذهب إذا كان يتطهر ثم يظن أن طهارته لم تكمل فيعيدها * . وذلك يعرض للقرء والمنتسكين كثيراً. ويجب أن تكون هذه الكلمة حدثت في الإسلام، وذلك أنهم رَوَوْا حديثاً مرفوعاً فيه ذكروا أولاد سبعة ولدهم الشيطان: أحدهم يسمى المذهب، وهو الذي يعرض للمتطهرين فيوهمهم أن طهارتهم فاسدة فيعيدونها. وفي بعض الأخبار التي تذكر على معنى =

- ٦ وَرَأَيْتُ غُرَّتَهُ صَبِيحَةَ نَكْبَةِ جَلَلٍ فَقُلْتُ: أِبَارِقُ أَمْ كَوَكْبُ؟
- ٧ مَتَعْتُ كَمَا مَتَعَ الضَّحَى فِي حَادِثٍ دَاجٍ كَأَنَّ الصُّبْحَ فِيهِ مَغْرِبُ
- ٨ يَفْدِيهِ قَوْمٌ أَحْضَرَتْ أَعْرَاضَهُمْ سُوءَ الْمَعَايِبِ، وَالنُّوَالُ مُغَيَّبُ
- ٩ مِنْ كُلِّ مُهْرَاقِ الْحَيَاءِ كَأَنَّمَا غَطَّى غَدِيرِي وَجْتِيهِ الطُّحْلُبُ
- ١٠ مُتَدَسِّمُ الشُّوبَيْنِ يَنْظُرُ زَادَهُ نَظْرٌ يُحَدِّقُهُ وَخَدُّ صُلْبُ

= التَّعَجُّبِ مِنْهَا: أَنَّ عَدْنَانَ أَبَا مَعَدٍّ كَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ الضَّحَّاكُ، وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنَ الْجِنِّ، وَأَنَّهُ لَحِقَ بِأَخْوَالِهِ فَصَارَ شَيْطَانًا وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الْمَذْهَبَ، يَعْرِضُ لِلنَّاسِ فِي الطَّهَارَةِ. بِخَطِّ الْعَبْدِيِّ: «الْمَذْهَبُ» وَاحِدُ الْمَذَاهِبِ، وَ«الْمَذْهَبُ» هُوَ اللَّوْحُ وَالسَّفَرُ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي فِيهَا السِّيَرُ. [خ] يَقُولُ: ذَهَبَتِ السَّمَاحَةُ بِمُذْهَبِهِ كُلِّ مَذْهَبٍ، فَأَخَذَ مِنْ كُلِّ حَقْلًا، فَلَا يَدْرِي أَمْذَهَبُهُ مَذْهَبٌ، أَمْ هُوَ السَّفَرُ الَّذِي تَتَشَمَّبُ فِيهِ الْمَذَاهِبُ لِسَعْتِهَا وَافْتِنَانِهَا فِي كُلِّ فَنٍّ.

وَرَأَيْتُ غُرَّتَهُ صَبِيحَةَ نَكْبَةِ جَلَلٍ فَقُلْتُ: أِبَارِقُ أَمْ كَوَكْبُ؟ (٦) «صَبِيحَةَ نَكْبَةٍ» أَيِ أَصَابَتَهُ نَكْبَةٌ فِي لَيْلَتِهَا، وَ«الْجَلَلُ» هُنَا الْعَظِيمُ. «فَقُلْتُ أِبَارِقُ»: أَيِ أَمِي شِعَاعُ بَرَقٍ أَمْ ضَوْءُ كَوَكْبٍ؟

(٧) «مَتَعْتُ»: ارْتَفَعْتُ. (ق) يَقُولُ: إِنَّ غُرَّتَهُ تَرَى عِنْدَ النُّكْبَةِ الْعَظِيمَةِ تَصِيهِهُ مُضِيئَةً مُشْرِقَةً كَلِشْرَاقِ الضَّحَى عِنْدَ الْبَاسِ سَحَابٍ شَدِيدِ السَّوَادِ. يَقُولُ: إِسْفَارُ الصُّبْحِ عِنْدَهُ مِنْ إِظْلَامِهِ كَأَنَّهُ مَغْرِبٌ، أَيِ وَقْتُ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَجُنُوحِ اللَّيْلِ. قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِ«الْعَارِضِ» الْحَادِثِ الْعَظِيمِ الْمُظْلِمِ الَّذِي يَصِيرُ الصُّبْحُ مَعَهُ مَغْرِبًا وَالظُّهْرُ لَهُ مَقْصِرًا *، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ تَكُونُ الرَّوَايَةُ «كَمَا مَتَعَ الضَّحَى فِي عَارِضِ دَاجٍ».

(٨) [خ] أَيِ قَوْمٌ تَتُوبُهُمُ التَّوَابُتُ فَلَا يُقَابِلُونَهَا بِعَمَالٍ حَسَنٍ يَدْفَعُونَهَا عَنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَا يَفْعَلُ هَذَا الْمَمْدُوحُ.

(٩) أَيِ مِنْ كُلِّ رَجُلٍ صَفِيحِ الْوَجْهِ ذِي قَحِيَةٍ، كَأَنَّمَا غَطَّى عَلَى عَيْنَيْهِ فَلَا حَيَاءَ فِيهَا. [ع] وَسَكَّنَ الْهَاءَ فِي «مُهْرَاقٍ» عَلَى لُغَةٍ مَن قَالَ أَهْرَقْتُ، وَمَنْ قَالَ هَرَقْتُ يَقُولُ مُهْرَاقٌ.

(١٠) [ع] «مُتَدَسِّمُ التَّوْبَيْنِ» أَيِ ذَسِبَهُمَا، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنْ يَأْكُلَ الدَّسَمَ فَيَصِيبُ ثَوْبَهُ وَلَا يَتَعَهَّدُهُ بِالغَسْلِ، ثُمَّ قَبِيلَ لِلغَادِرِ وَالْبَحِيلِ إِنَّ ثِيَابَهُ لَدَسَمٌ، يُضْرَبُ مِثْلًا وَإِنْ كَانَتْ ثِيَابُهُ الْمَلْبُوسَةَ نَقِيَةً، قَالَ الرَّاجِزُ:

لَأَهْمَ إِنَّ عَامِرَ بْنَ جَهْمٍ

أَوْذَمَ حَجًّا فِي ثِيَابِ دَسَمٍ

- ١١ فَإِذَا طَلَبْتُ لَدَيْهِمْ مَا لَمْ أَنْلِ
 ١٢ ضَمَّ الْفَتَاءَ إِلَى الْفُتُوَّةِ بُرْدُهُ
 ١٣ وَصَفَا كَمَا يَصْفُو الشَّهَابُ، وَإِنَّهُ
 ١٤ تَلَقَّى السُّعُودَ بِوَجْهِهِ وَتُحِبُّهُ
 ١٥ إِنَّ الْإِخَاءَ وَوِلَادَةَ وَأَنَا امْرُؤٌ
 أَدْرَكْتُ مِنْ جَدْوَاهُ مَا لَا أُطْلُبُ
 وَسَقَاهُ وَسَمِيَّ الشَّبَابِ الصَّيْبُ
 فِي ذَاكَ مِنْ صَبْغِ الْحَيَاءِ لَمْ شَرِبُ
 وَعَلَيْكَ مَسْحَةٌ بِغُضَّةٍ، فَتُحِبُّ
 مِمَّنْ أُوَاحِي حَيْثُ مِلْتُ، فَأَنْجِبُ

= وقوله «يَنْظُرُ زَادَهُ نَظْرٌ» هذا مأخوذ من الناظر وهو الذي تسميه العامة النَّاطور. ويجوز أن يكون الطائي قال «يُنظر» بالطاء لأنهم قد تكلموا بالناظر قديماً، والطاء فيما روي من كلام النَّبَط، وإذا قيل بالطاء فهو من نظرت الشيء في معنى نظرت إليه، وأكثر ما استعملت «نظرت» مع «إلى»، وقد تستعمل متعديةً بغير حرف الخفض، يقال نظرت الرجل في معنى نظرت إليه، قال ابن قيس الرقيات:

ظَاهِرَاتُ الْجَمَالِ وَالسَّرْوِ يَنْظُرُ نَ كَمَا يَنْظُرُ الْأَرَاكَ الظَّبَّاءُ
 ويقال: «حَدَّقَ إِلَيْهِ» إذا نظر نظراً شديداً، والمعنى أنه يجعل حدقته نصباً له لا يُزيلها عنه.
 «خُدَّ صُلْبٌ» أي صُلْبٌ، ويُقال لحجارة المِسْنِ صُلْبٌ لصلابتها.

(١١) [أي: يعطونه أكثر مما يطلب].

(١٢) «الفتاء» طراءة السنِّ، وقلما يستعملون «الفتاء» في بني آدم، لأنهم إنما يقولون دابةً فتيةً، إلا أن البيت المروي للغزاري معروف:

إِذَا عَاشَ الْفَتَى مَائِتِينَ عَاماً فَقَدْ ذَهَبَ اللَّسَادَةُ وَالْفَتَاءُ
 يقول: هو ذو فتاء في سنِّه، وفتوة في خلقه، وماء الشَّبَابِ مُحَسَّنٌ لوجهه كما يُحَسِّنُ وَسْمِيَّ الْمَطْرِ
 الأرض.

(١٣) [يقول: أخلاقه عذبة صافية كالشهاب، وخداه يتوردان حياة من شدة عفته].

(١٤) (ق): يعني أن هذا الممدوح حسنُ القبول، إذا رأته سعدت به وأحبيته، وإن كنت قبلُ مُبغضاً إلى الناس حببت إليهم لاقباله عليك واستعدادك به. (ع): «مَسْحَةٌ بِغُضَّةٍ» مُسْتَعَارٌ، يُقَالُ عَلَيْهَا مَسْحَةٌ مِنَ الْجَمَالِ أَي هِيَ جَمِيلَةٌ جَمَالاً لَيْسَ بِمُفْرَطٍ، لِأَنَّ مَسْحَ الشَّيْءِ لَا يُوجِبُ كَثْرَةَ تَعَلُّقِهِ بِالْمَاسِحِ وَلَا الْمَسُوحِ، وَحَقٌّ ذَلِكَ أَنْ يَسْتَعْمَلَ فِي الْمَرْتِيَّاتِ، وَالْبِغْضَةَ لَا تَرَى فِي الْحَقِيقَةِ، وَالْجَمَالَ مَرْتِيٌّ.

(١٥) [خ] يقول: إخاء المتأخيين كأخوة الأخوة، وأنا رجلٌ مُستقصٍ في اعتقاد الإخوان * أي لا أوأخي إلا كريماً.

- ١٦ وَإِذَا الرَّجَالُ تَسَاجَلُوا فِي مَشْهَدِ
 ١٧ أَحْرَزْتَ خَصْلِيهِ إِلَيْكَ وَأَقْبَلْتَ
 ١٨ وَإِذَا رَأَيْتُكَ وَالْكَلَامُ لِأَلْيَاءِ
 ١٩ فَكَأَنَّ قُضَاءً فِي عُكَاظٍ يَخْطُبُ
 ٢٠ وَكَثِيرَ عَزَّةٍ يَوْمَ بَيْنٍ يَنْسُبُ
 ٢١ تَكْسُو الْوَقَارَ وَتَسْتَحْفُفُ مُوقِرًا
 ٢٢ قَدْ جَاءَنَا الرَّشَاءُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ
- فَمُرِيحُ رَأْيٍ مِنْهُمْ أَوْ مُعْزِبُ
 آرَاءِ قَوْمٍ خَلْفَ رَأْيِكَ تُجْنَبُ
 تُوْمٌ فَبِكْرٌ فِي النِّظَامِ وَثِيْبٌ
 وَكَأَنَّ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ تَنْدُبُ
 وَابْنَ الْمُقَفِّعِ فِي الْيَتِيْمَةِ يُسْهَبُ
 طَوْرًا وَتُبْكِي سَامِعِينَ وَتَطْرِبُ
 خَرِقًا وَلَوْ شِئْنَا لَقَلْنَا الْمَرْكَبُ

(١٦) أي رأي عاقل ورأي جاهل، أي منهم من له رأي ومنهم من لا رأي له. يقول: إذا اختلفوا في الرأي تأتي بالرأي المصيب، واستعار للرأي الإراحة والإعزاز وإنما ذلك للمال الراعي.

(١٧) «الخصل» ما يُخرجه المنازل أو المسابق ليأخذه أحد المتنازليين أو المتسابقين إذا غلب.

(١٨) يقال لِمَا عَظُمَ مِنَ اللَّأَلِيَاءِ تُوْمٌ، وهذا مثل، يريد أنه يجيء برأي يتدعاه ورأي يختاره مما سبق إليه.

(١٩) قس هو قس بن ساعدة الإيادي، أشهر خطباء الجاهلية، وليلى الأخيلية شاعرة أموية اشتهرت بالرتاء.

(١٩) و(٢٠) - صرّح هذين البيتين في غير أول القصيدة، والغالب في شعر العرب وغيرهم أن يكون التصريح في البيت الأول، وربما جاء التصريح في تضاعيف الأبيات، وذلك قليل. وذكر أربعة كلهم مُبرِّزٌ في الطريقة التي سلكها، ذكر قس بن ساعدة الإيادي، وهو أحد خطباء العرب وحكمائهم وزهادهم، وذكر ليلى الأخيلية وهي من بني الأخيل من عقييل، وكانت يحكم لها بالتبريز في مرثي توبة بن الحمير، وذكر كثير عزة وهو من بني مليح من خزاعة، وكان يقدم في النسب وفي مدح الملوك، وأضاف إليه عبدالله بن المقفع الكاتب، و«اليتيمة» لقب كتاب لابن المقفع يشتمل على ذكر آداب نفسية يأمر بها الإنسان من حسن الأخلاق والسماحة وبذل الموجود ورفض التكبر ونحو ذلك، ومعنى «اليتيمة» أنها منقطعة القرين مثل الدرة اليتيمة التي لا شبه لها.

(٢١) [ع] أي يتوقر غير الوقور إذا أصغى إليك، وتستخف الوقور بحسن ما يسمع منك * وتبكي إذا وعظت، وتطرب ببدائعك.

(٢٢) يعني الغلام الذي أهدها إليه. و«الخرق» الذي قد دُهِشَ وتحير كأنه رشاً وهو مع ذلك يصلح للتمتع. [ص] وأصل «الخرق» الضعف في القوائم من النعمة.

٢٣	لَذُنُّ الْبَنَانِ لَهُ لِسَانٌ أُعْجَمٌ	حُرْسٌ مَعَانِيهِ وَوَجْهٌ مُعْرَبٌ
٢٤	يَرْتَوِفِيْلِمٌ فِي الْقُلُوبِ بِطَرْفِهِ	وَيَعْنُ لِلنَّظَرِ الْحَرُونَ فَيُصْحَبُ
٢٥	قَدْ صَرَفَ الرَّائُونَ خَمْرَةَ خَدِّهِ	وَأَظْنَهَا بِالرِّيْقِ مِنْهُ سَتَقَطُّ
٢٦	حَمْدٌ حُبِيَّتْ بِهِ وَأَجْرٌ حَلَقَتْ	مِنْ دُونِهِ عَنَقَاءُ لَيْلِ مُعْرَبٌ
٢٧	خُدَّهُ، وَإِنْ لَمْ يَرْتَجِعْ مَعْرُوفُهُ	مَخْضٌ إِذَا مُزِجَ الرَّجَالُ مُهَذَّبٌ
٢٨	وَانْفَحَ لَنَا مِنْ طِيبِ خِيَمِكَ نَفْحَةً	إِنْ كَانَتْ الْأَخْلَاقُ مِمَّا تُوهَبُ

(٢٣) [خ] «لسانٌ أُعْجَمٌ» لا يُوقَفُ على مَعَانِيهِ، و«وجهٌ مُعْرَبٌ» يدعو إلى حَبِّهِ.

(٢٤) أي ينظر فيذهب بالقلب، ويتعرَّضُ لمن لا ينظر إليه فيستميله إليه حتى يتَّبِعَهُ. و«عَنَ» اعترض، ومنه عِانُ الفرس، و«يُصْحَبُ» ينقاد. (ع): أصلُ الحِرَانِ في الخيل وذوات الحافر، استعاره هنا للنظر، ولعله لم يُوصَفَ قبل الطائي بهذا. وقوله «يُصْحَبُ» من قولهم أَصْحَبَ إِذَا انقاد بعد امتناع. والمعنى: أَنَّ هَذَا الرَّشَأَ يَعْتَرِضُ لِلنَّظَرِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يُصَرَفُ إِلَى شَيْءٍ يُسْتَحْسَنُ فَيُنْصَرَفُ إِلَيْهِ.

(٢٥) [ص] يقول: قد حَجِلَ من كثرة النظر إليه، واحمرَّت وَجَنَّتْ فكأنَّها خمرٌ لم تُمزَجْ، ثم قال: «وأظنها بالرِّيْقِ منه سَتَقَطُّ» يريد أنه يُقْبَلُهُ على خَدِّهِ ثم في فمه وَيَتَرَشَّفُ رِيْقَهُ، فذلك قوله «سَتَقَطُّ» أي تُمزَجُ.

(٢٦) (ق) يعني غلاماً كان وَهَبَهُ له، يقول: أنا أشركَ على صَنِيْعِكَ في هَيْتِكَ، ولكن لا تُؤَجِّرَ عليه، إِذْ كَانَ الْغُلَامُ يُنَالُ مِنْهُ مَا لَا يُسْتَحَقُّ بِهِ الْأَجْرُ إِنْ سَلِمَ فِي اسْتِخْدَامِهِ مِنَ الْوِزْرِ.

(٢٧) و(٢٨) - يقول خَدَّ الْعَبْدِ إِلَيْكَ، وأعطني من أخلاقك ما هو أَحْسَنُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ الْكَرِيمُ إِذَا رَفَقَ رِفْدًا لَمْ يَرْتَجِعْهُ.

في مدح الحسن بن سهل أيضاً [من الطويل] :

- | | | |
|---|---|---|
| أَيَّامِنِيَا مَا كُنْتِ إِلَّا مَوَاهِبَا | وَكُنْتِ بِإِسْعَافِ الْحَبِيبِ حَبَائِبَا | ١ |
| سُنُغْرِبُ تَجْدِيداً لِعَهْدِكَ فِي الْبُكََا | فَمَا كُنْتِ فِي الْأَيَّامِ إِلَّا غَرَائِبَا | ٢ |
| وَمُعْتَرِكُ لِلشُّوقِ أَهْدَى بِهِ الْهُوَى | إِلَى ذِي الْهُوَى، نُجَلَّ الْعُيُونِ رَبَائِبَا | ٣ |
| كَوَاعِبُ زَارَتْ فِي لَيْالٍ قَصِيرَةٍ | يُخَيِّلُنَّ لِي مِنْ حُسْنِهِنَّ كَوَاعِبَا | ٤ |
| سَلَبْنَا غِطَاءَ الْحُسْنِ عَنْ حُرِّ أَوْجِهِ | تَظَلُّ لِلْبَبِّ السَّالِيئِهَا سَوَالِبَا | ٥ |
| وَجَوْهَ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ فِيهَا كَوَاكِبُ | تَوَقَّدُ لِلْسَّارِي لَكِنَّ كَوَاكِبَا | ٦ |
| سَلِي هَلْ عَمَرْتُ الْفَقْرَ، وَهُوَ سَبَابِئُ | وَعَادَرْتُ رَبْعِي مِنْ رِكَابِي سَبَابِئَا | ٧ |

(١) قوله «ياسعاف الحبيب» أي ياسعافك بالحبيب. و«حبايب» جمع حبيبة، كأنه أيام حبيبة، ثم تجتمع على حبايب.

(٢) [أغرب في البكاء: أسرف فيه. يقول إنه سيكي تشوقاً إليها لأنها كانت نادرة في الأيام].

(٣) [ص] شبه موضع اجتماعه مع حبايبه وملاعبته إياهن بمُعْتَرِك، وجعله مُعْتَرِك شوق لا معترك حَرْب، وأراد بـ«ذِي الْهُوَى» نفسه * (ق): الرواية: «أهدى به الكرى إلى ذِي الْهُوَى»، ولو كان أبو تمام ساعده الهوى وعابن المحبوب لم يكن يقول «ومُعْتَرِك للشوق»، ولو كانت الرواية «أهدى به الهوى»، لم يكن له فائدة، لأن الزيارة إذا أمكنت لا تكون من فعل الهوى، فيجعل الإهداء له، ومع ذلك فتكرار الهوى يشين البيت وهو بمعنى واحد. وإذا رويت «أهدى به الكرى إلى ذِي الْهُوَى» سلم البيت من العيوب، وجاد وحسن * «ونُجَلَّ الْعُيُونِ» أي واسعة العيون، يقال عَيْنٌ نَجَلَاءٌ، وامرأة نَجَلَاءٌ، ورجل أَنْجَلٌ. و«الربائب» جمع ربيبة، وهي التي تُرَبُّ أو يُقام عليها، من قولهم رَبَيْتُ الطَّفْلَ وَرَبَيْتُهُ: إذا أحسنت مراعاته والقيام عليه.

(٤) [ص] يقول: لعشقي لهذه الليالي وعجبي بها، خيّل إلي أنها كواعب.

(٥) [يقول: خلعوا البراقع عن أوجه العذارى، فخلبتهم بجمالهن].

(٦) [يقول إن وجه تلك العذارى تشع كأنها كواكب].

(٧) «الركاب» الإبلُ المركوبة، فأما الرُكَّابُ في قول زيد الخيل:

وخَيْبَةُ مَنْ يُجِيرُ عَلِيَّ غَيْيٍ وبَاهِلَةَ بِنِ أَعْصَرَ وَالرُّكَّابِ =

- ٨ وَغَرَّبْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ ذِكْرَ مَشْرِيقِ
 ٩ خُطُوبٍ إِذَا لَاقَيْتُهُنَّ رَدَدَنِي
 ١٠ وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ لِلنَّوَائِبِ أَصْبَحَتْ
 ١١ وَقَدْ يَكْهَمُ السَّيْفُ الْمُسَمَّى مَنِيَّةً
 ١٢ فَآفَةٌ ذَا أَلَّا يُصَادِفَ مِضْرَبًا
 ١٣ وَمَلَأَنَ مِنْ ضِغْنٍ كَوَاهُ تَوَقُّلِي
 وَشَرَّقْتُ حَتَّى قَدْ نَسِيتُ الْمَغَارِبَا
 جَرِيحًا كَأَنِّي قَدْ لَقِيتُ الْكُتَابَا
 خَلَائِقُهُ طُرًّا عَلَيْهِ نَوَائِبَا
 وَقَدْ يَرْجِعُ الْمَرْءُ الْمُظْفَرُّ خَائِبَا
 وَآفَةٌ ذَا أَلَّا يُصَادِفَ ضَارِبَا
 إِلَى الْهَمَّةِ الْعُلْيَا سَنَامًا وَغَارِبَا

- = فقيل إنه أراد أن أسرى غنيًا وباهلة كانوا يُقرون إلى سَيْرِ رِكَابِ السَّرْجِ، كما قال الآخر:
 وأنا الذي إن تأخذوني غنوةً أَقْرَنَ إِلَى سَيْرِ الرِّكَابِ وَأَجْتَبِ
 وقيل إن الرِّكَابِ في بيت زيد الخيل إنما يُراد به الإبل المركوبة. و«سباسب» و«سباسب»: قَفَزَ مِنَ الْأَرْضِ.
 (٨) [يقول إنه أوغل شرقاً وغرباً].
 (٩) ويروى «لَقِيتُ كُتَابَا». «الْكُنْيَةُ»: الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ، وَهِيَ مِنْ قَوْلِهِمْ كَتَبْتُ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ إِذَا جَمَعْتَهُ إِلَيْهِ.
 (١٠) «طُرًّا» أَي جَمِيعًا، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ طَرَرْتُ الْإِبِلَ إِذَا مَرَرْتُ بِهَا مِنْ نَاحِيَتِهَا، وَالطَّرُّ الْجَانِبُ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُمْ «طُرًّا» جَمْعَ طَرَّةٍ، مِثْلُ بُرَّةٍ وَبُرٍّ. أَي مَرَرْتُ بِهِمْ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِيهِمْ.
 (١١) [يَكْهَمُ: يَنْبُو].
 (١٢) وَيُرْوَى «صَارِمًا» بَدَلُ «مِضْرَبًا». أَي فَآفَةٌ السَّيْفِ الْقَاطِعِ أَلَّا يَجِدَ رَجُلًا شَجَاعًا، وَهُوَ الْمِضْرَبُ، وَآفَةُ الشَّجَاعِ الْمِضْرَبُ أَلَّا يَجِدَ سَيْفًا قَاطِعًا يَضْرِبُ بِهِ.
 (١٣) (ع): أَي قَدْ امْتَلَأَ مِنَ الْحَقْدِ، وَهَذَا مُسْتَعَارٌ لِأَنَّ الضِّغْنَ عَرَضٌ لَا يَمْتَلِئُ بِهِ الْجَسَدُ، وَلَكِنْ وَصَفَهُ بِالكَثْرَةِ، وَهَذَا كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ:

يَا أَيُّهَا ذَا النَّابِحِي نَبَّحَ الْقَبْلُ
 يَدْعُو عَلَيَّ كَلِمًا قَامَ يُصَلُّ
 يُقْعِي بِكَنْفِهِ كَمَا يُقْعِي الْجَعْلُ
 وَقَدْ مَلَأْتُ بَطْنَهُ حَتَّى أَتَلُّ
 غَيْظًا فَامَسَى ضِغْنَهُ قَدْ احْتَقَلُّ

«أتلُّ» إِذَا قَارَبَ الْخَطْوَةَ مِنَ الْغَضَبِ، وَوَجْهٌ آخَرُ: «أتلُّ» أَي صَارَ بَطْنُهُ كَالْتَلُّ وَهَذَا مِمَّا سَأَلَ عَنْهُ أَبُو حَاتِمٍ فَلَمْ يُفَسِّرْهُ، وَهُوَ فِي نَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ، وَخَفَّفَ اللَّامَ، وَ«التوقلُّ» مِنْ قَوْلِهِمْ تَوَقَّلْتُ فِي =

- ١٤ شَهِدْتُ جَسِيمَاتِ الْعُلَى وَهُوَ غَائِبٌ
١٥ إِلَى الْحَسَنِ اقْتَدْنَا رَكَائِبَ صَيَّرْتُ
١٦ نَبَذْتُ إِلَيْهِ هِمَّتِي فَكَأَنَّمَا
١٧ وَكُنْتُ امْرَأً أَلْقَى الزَّمَانَ مُسَالِمًا
١٨ لَوْ اقْتَسِمَتْ أَخْلَاقُهُ الْغُرُّ لَمْ تَجِدْ
١٩ إِذَا شِئْتَ أَنْ تُحْصِيَ فَوَاضِلَ كَفِّهِ
٢٠ عَطَايَا هِيَ الْأَنْوَاءُ إِلَّا عَلامَةً
٢١ هُوَ الْعَيْثُ لَوْ أَفْرَطْتُ فِي الْوَصْفِ عَامِدًا
٢٢ نَوَى مَالُهُ نَهَبَ الْمَعَالِي، فَأَوْجَبَتْ

= الجبل. و«السنام» أصله للبعير، وكذلك الغارب وهو ما قدام السنام، ثم استعير لما ارتفع من شيء فقبل سنام الجبل وغوارب البحر.

(١٤) «جسيمات العلى»: ضيخاؤها، يقال رجل جسيم: إذا كان له جسم ضخم.

(١٥) [ص] يقول: هذه الركائب قد ركبت الأرض، فالأرض ركائب لها.

(١٦) «كدرت» قَضَضْتُ، من قوله تعالى: «وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ». و«الثاقب» المضيء، وقد قيل المرتفع، وهو بالضوء أشبه، يقال ثَقَبَتِ النَّارُ ثَقُوبًا إِذَا أَضَاءَتْ.

(١٧) [آليت: عزمت].

(١٨) [يقول: لو أخلاق ممدوحه قُسمت على الناس جميعاً، لزلت عيوبهم كلها].

(١٩) [يقول: إن فضائله لا تحصى، لذلك على من يعددها أن يستعين بالكتابة أو بكتاب].

(٢٠) [ع] بعض المتأدبين يُنشد هذا البيت «دَعَتْ» على معنى دُعِيَتْ، يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهَا لُغَةٌ طَائِيَّةٌ، وَمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الشَّاعِرُ قَالَ إِلَّا «دَعَتْ» بفتح الدال، ويكون «دَعَتْ» في موضع وصفٍ للعلامة، أي سَمَّتْ، من قولهم دعوت الرجل بكذا إذا سَمَّيْتَهُ، ودعوته إذا نادَيْتَهُ. وأما إذا أنشد هذا البيت على «دَعَتْ» في اللغة الطائية، فإن النصف الثاني يكون منقطعاً من النصف الأول، على أنه بيان له، ولا يكون متعلقاً بقوله «علامة»، ولكن يكون الكلام قد تَمَّ، ثم يُؤتى بالنصف الثاني على معنى التفسير.

(٢١) [يقول إن الإنسان مهما أطنب في مدحه لا يقع في الكذب].

(٢٢) «نَوَى» أقام، وجعل ماله نهياً ليكسب به المعالي، فهو يُوجب على نفسه بجوده من الحقوق ما لا يجب عليه، حتى يصل بذلك إلى المعالي.

- ٢٣ تُحَسِّنُ فِي عَيْنَيْهِ إِنْ كُنْتَ زَائِرًا وَتَزْدَادُ حُسْنًا كُلَّمَا جِئْتَ طَالِبًا
 ٢٤ خَدِينُ الْعَلَى أَبْقَى لَهُ الْبَدْلُ وَالتَّقَى
 ٢٥ يَطُولُ اسْتِشَارَاتِ التَّجَارِبِ رَأْيُهُ إِذَا مَا ذُووُ الرَّأْيِ اسْتَشَارُوا التَّجَارِبَا
 ٢٦ بَرِئْتُ مِنَ الْأَمَالِ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ لَدَيْكَ وَإِنْ جَاءَتْكَ حُدْبًا لَوَاغِبَا
 ٢٧ وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا مُذْنِبًا يَوْمَ أَنْتَ حِي سَوَاكَ بِأَمَالٍ فَأَقْبَلْتُ تَائِبًا!؟

(٢٣) [يقول إنه يفرح بزيارته، ويشتد فرحه إذا سأله عطاءً].

(٢٤) [ق] «عواقب من عُرِفَ» أي ثناء وحمدًا، وذُخْرًا وأجرًا، يَبْقِيَانِ لَهُ آخِرَ الدَّهْرِ، وَيَكْفِيَانِهِ مَحْذُورَ الْعَوَاقِبِ.

(٢٥) [ع] إذا رويت «استشارات» بكسر التاء، فـ«تطول» مُتَعَدِّيَةٌ، وهي من الطَّوْلِ، أي يُفَضَّلُ اسْتِشَارَاتِ التَّجَارِبِ رَأْيُهُ، إِذَا كَانَ ذُووُ الْحَزْمِ مُفْتَقِرِينَ إِلَى أَنْ يَقْسِمُوا الْأُمُورَ بِالتَّجَارِبِ. وَإِذَا رَوَى «يَطُولُ اسْتِشَارَاتُ» بضم التاء فـ«يَطُولُ» هَاهُنَا مِنْ طَالِ الْأَمْدِ، وَهُوَ غَيْرُ مُتَعَدٍّ، وَتَكُونُ «التَّجَارِبُ» هِيَ الَّتِي تَسْتَشِيرُ رَأْيَهُ إِذَا اسْتَشَارَهَا ذُووُ الْحَزْمِ.

(٢٦) [ق] مَنْ رَوَى بِالضَّمِّ فَالْمَعْنَى: وَكَلْتُ أَمْرًا آمَالِي إِلَيْكَ، وَخَرَجْتُ مِنْ عُهُدَيْهَا، عَلَى كَثَرَتِهَا وَرِثَاةِ حَالِي فِيهَا، كَمَا يَقُولُ الْبَائِعُ لِلْبَيْعِ لَمَّا يَتِمُّ قَدَانُ عَلَيْهِ: بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ كَذَا، أَيْ تَمَلَّسْتُ حَتَّى لَيْسَ لَكَ أَنْ تَرْجِعَ عَلَيَّ بِشَيْءٍ مِنْهُ. وَمَنْ رَوَى بِفَتْحِ التَّاءِ فَالْمَعْنَى: قَضَيْتُ حَقَّ كُلِّ أَمْرٍ نَيْطًا بِكَ، عَلَى كَثَرَتِهِ وَسُوءِ حَالِ أَرْبَابِهِ وَتَعَمُّيهِمْ، كَمَا يَبْرَأُ الرَّجُلُ مِنْ ذَنْبِهِ إِذَا قَضَاهُ * (ع): «بَرِئْتُ مِنَ الْأَمَالِ» يَحْتَمَلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ بَرِيءًا مِنَ آمَالِهِ الَّتِي كَانَ يَأْمَلُ عِنْدَ النَّاسِ، إِلَّا أَنْ أَمَلَهُ مُتَعَلِّقًا بِهَذَا الْمَمْدُوحِ، وَيُقَوِّي ذَلِكَ قَوْلُهُ «وَهِيَ كَثِيرَةٌ»، وَالْآخَرُ أَنْ يَرِيدَ: أَنْكَ بَلَّغْتَنِي الْأَمَالَ، فَلَمْ يَبْقَ لِي أَمَلٌ لَمْ أُبَلِّغْهُ عِنْدَكَ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ «وَهِيَ كَثِيرَةٌ» يَعْنِي بِهَا آمَالَ النَّاسِ الَّتِي تَعْرُضُ لِلْمَادِحِ وَالْمَمْدُوحِ. وَقَوْلُهُ «وَإِنْ جَاءَتْكَ حُدْبًا لَوَاغِبَا»: أَسْلُ «الْحُدْبُ» لِلْوَاغِبِ: أَنْ يُسْتَمْعَلَ فِي النَّوْقِ الْمَهْزُولَةِ الْمُعْيِيَّةِ، لِأَنَّهُمْ يَصِفُونَ الْمَهْزُولَ مِنَ الْإِبِلِ بِالْحُدْبِ، قَالَ الْأَنْصَارِيُّ:

وَرَاحَتْ حَدَائِبِرَ حُدْبِ الظُّهُورِ رِجْلًا مُجْتَمَلًا لَخَمِّ أَصْلَابِهَا
 وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ «جَاءَتْكَ حُدْبًا» يَعْنِي بِهِ إِبْلًا، وَأَضْمَرُ لِدَلَالَةِ الْمَعْنَى عَلَى الْمَرَادِ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي الشَّمْرِ وَلَا سِوَا فِي الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَنْتَ كَأَنَّهَا عَقْبَانُ دَجْنِ تَجَاوَبُ عَنْ حَنَاجِرِهَا الْيَرَاغِ
 يَعْنِي الْخَيْلَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِ«الْحُدْبِ» لِلْوَاغِبِ، الْأَمَالَ.

(٢٧) [يقول: إن من يطلب المعروف من سواك يرتكب إثماً، وها أنا أتوب عن إثمي].

وقال يمدح عيَّاش بن لهيعة الحضرمي [من الطويل] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | تَقِي جَمَحَاتِي لَسْتُ طَوَّعَ مُؤَنَّبِي | وليس جَنِيبي، إِنْ عَذَلْتِ، بِمُضْجِي |
| ٢ | فَلَمْ تُوفِدِي سُخْطاً إِلَى مُتَنَصِّلٍ | وَلَمْ تُنْزِلِي عَتَباً بِسَاحَةِ مُعْتَبٍ |
| ٣ | رَضِيْتُ الهوى والشُّوقَ خِدْنًا وصَاحِبًا | فَإِنْ أَنْتِ لَمْ تَرْضِي بِذَلِكَ فَاغْضِي |
| ٤ | تُصَرِّفُ حَالَاتِ الفِرَاقِ مُصَرِّفِي | عَلَى صَعْبِ حَالَاتِ الأَسَى وَمُقَلِّبِي |
| ٥ | وَلِي بَدَنٌ يَأْوِي، إِذَا الحُبُّ ضَافَهُ | إِلَى كَيْدِ حَرَى وَقَلْبِ مُعَذِّبِ |

(١) «تقي»: أمرٌ من تَقَاهُ يَتَّقِيهِ مُخَفِّفًا، و«جَمَحَاتِي» من جَمَحَ الفرسُ إِذَا عَزَّ فَارَسَهُ. وقوله «لست طَوَّعَ مُؤَنَّبِي»: أي لست مُطِيعَهُ، فجمَل مصدر «طَاع يطوع» قائمًا مقامَ اسمِ الفاعل، كما يقال رجلٌ زَوَّرَ أَي زَاثِر. و«الجَنِيب» المَجْنُوب، وهو هواه ونَفْسُهُ، وَإِنَّمَا يَجْنِبُهُمَا غَيْرُهُ، وَلَكِنْ أَضَافَهُمَا إِلَى نَفْسِهِ لِتَمَلُّقِهَا بِهِ. يخاطب عاذلته، يقول: عَذَلْتِ لَآ يَجْدِي نَفْعًا. ويقال أَصْحَبَ الرَّجُلُ: إِذَا تَابَعَ وَإِنْقَاد. والمعنى: اتقيني فيما أَتَصَبُّ فِيهِ، فَإِنِّي لَآ أَطَارِعُ الْمُؤَنَّبَ إِذَا أَتَبَ، وَلَيْسَ قَلْبِي بِمُنْقَادٍ لِي إِذَا لُمْتُ.

(٢) «تُوفِدِي» من قولهم وَفَدَ عَلَيْهِ إِذَا وَرَدَ، وَأَوْفَدَهُ غَيْرَهُ. و«المُعْتَب» الذي يُزِيلُ العَتَبَ فِي هَذَا المَوْضِعِ، وَهُوَ يَسْتَعْمَلُ عَلَى وَجْهَيْنِ: يُقَالُ أَهْتَبُهُ إِذَا أزال عَتَبَتِهِ، وَأَعْتَبَهُ إِذَا أَحوجَهُ إِلَى أَنْ يَتَعَبَّ [ص] يقول: لست أَتَنَصَّلُ من سُخْطِكَ وَلَا أَعْتَبُكَ.

(٣) [الخِذْنُ: الصديق].

(٤) [يقول إنَّ الفِراقَ لا يَزَالُ يَتَدَاوَلُهُ].

(٥) [يقول إنَّ الحُبَّ أَذَابَ قَلْبَهُ وَكَبَدَهُ].

٦	وَحُوطِيَّةٍ شَمْسِيَّةٍ رَشِيَّةٍ	مُهْفَهْفَةٌ أَعْلَى رَدَاحِ الْمُحَقَّبِ
٧	تُصَدِّعُ شَمْلَ الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ	وَتَشْعَبُهُ بِالْبَثِّ مِنْ كُلِّ مَشْعَبِ
٨	بِمُخْتَبَلٍ سَاجٍ مِنَ الطَّرْفِ أَحْوَرِ	وَمُقْتَبَلٍ صَافٍ مِنَ الثَّغْرِ أَشْنَبِ
٩	مِنَ الْمُعْطِيَّاتِ الْحُسْنِ وَالْمُؤْتِيَّاتِهِ	مُجَلِّبَةً أَوْ فَاضِلًا لَمْ تُجَلِّبِ
١٠	لَوْ أَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَدَتْ لَهُ	لَمَا قَالَ مُرَّابِي عَلَى أُمَّ جُنْدُبِ

- (٦) «حُوطِيَّة» تُشْبِهُ الحُوطَ، وَهُوَ الغُصْنُ، وَ«شَمْسِيَّة» تُشْبِهُ الشَّمْسَ، وَ«رَشِيَّة» تُشْبِهُ الرَّشَاءَ، وَهُوَ وَلَدُ الظَّنِّي، وَ«مُهْفَهْفَةٌ أَعْلَى» يَعْنِي أَنَّهَا ضَامِرَةٌ البَطْنِ، وَلَا يُوصَفُ بِالمُهْفَهْفِ إِلَّا الخَصْرُ وَمَا وَآلَهُ، وَلَا يُوصَفُ الصَّدْرُ بِذَلِكَ، وَ«الرَدَاح» الثَّقِيلَةُ العَجِيزَةُ، وَ«المُحَقَّب» مَوْضِعُ الحَقِيبَةِ، وَكَتَبَ بِهِ عَنِ العَجْزِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَمَّ حَقِيبَةً، لِأَنَّ الحَقِيبَةَ هِيَ مَا يَجْعَلُهُ الرَّاكِبُ وَرَاءَهُ.
- (٧) «تُصَدِّعُ شَمْلَ الْقَلْبِ» أَي تُفَرِّقُهُ. وَأَصْلُ «الصَّدْع» الشَّقُّ، وَ«تَشْعَبُهُ بِالْبَثِّ» أَي تُفَرِّقُهُ، وَ«الشَّعْبُ» مِنَ الأَصْدَادِ، يُقَالُ شَعَبْتُهُ إِذَا فَرَّقْتَهُ، وَشَعَبْتُهُ إِذَا لَأَمْتُهُ، وَفِي الحَدِيثِ: مَا هَذِهِ الفُتْيَا الَّتِي قَدْ شَعَبْتَ النَّاسَ؟

- (٨) [ع] يُخْتَارُ فَتْحُ البَاءِ مِنْ «مُخْتَبَلٍ» لِيَكُونَ مَوَازِيًا لِفَتْحِهَا فِي «مُقْتَبَلٍ» وَيَكُونُ قَدْ جَعَلَ فَتَوَرَ العَيْنِ مِنَ الإخْتِبَالِ. وَلَوْ كَسَرَتْ البَاءُ فِي «مُقْتَبَلٍ» لَكَانَ كَسْرُهَا فِي «مُخْتَبَلٍ» وَاجِبًا. وَالكَسْرُ أَوْجَهُ مِنَ الفَتْحِ لَوْ كَانَتْ الكَلِمَةُ مَفْرَدَةً، لِأَنَّ كَوْنَ الفِعْلِ لِلطَّرْفِ فِي هَذَا المَكَانِ أَمْكَنَ. وَإِذَا رُوِيَ «مُقْتَبَلٍ» فَهُوَ مِنَ التَّقْيِيلِ، وَإِنْ كَسَرَتْ البَاءُ فَالأَغْلَبُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مِنَ المَقَابَلَةِ، وَالاقتِبَالِ مِنَ التَّقْيِيلِ مَعْدُومٌ فِي الشَّعْرِ القَدِيمِ.

- (٩) [ع] إِذَا رُوِيَ «فَاضِلًا» فَهُوَ فَاعِلٌ مِنَ الفُضْلِ، يُقَالُ امْرَأَةٌ فَضُلٌ إِذَا كَانَتْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَقَدْ يُقَالُ ثَوْبٌ فَضُلٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى اللَّائِسِ غَيْرِهِ، فَإِنْ نَبَتَ أَنَّهُ قَالَ «فَاضِلًا» وَهُوَ يَرِيدُ «الفُضْلَ» فَهِيَ كَلِمَةٌ لَا تُعْرَفُ فِي كَلَامِ المَتَقَدِّمِينَ، وَإِنَّمَا المَعْرُوفُ تَفَضَّلَتِ المَرْأَةُ إِذَا كَانَتْ فَضْلًا، كَمَا قَالَ:

فَجِئْتُ وَقَدْ تَضَّيْتُ لِثَوْبِ نِيَابِهَا لَسَدَى الخِذْرِ إِلَّا لَيْسَةَ المَتَّفَضَّلِ ★
 وَلَوْ رُوِيَ «نَاصِلًا» لَكَانَ المَعْنَى صَحِيحًا وَاللَّفْظُ مُسْتَعْمَلًا، كَأَنَّهَا نَصَلَتْ مِنَ اللَّبَاسِ، أَي خَرَجَتْ مِنْهُ.

(١٠) [يشير إلى قول امرئ القيس:

خَلِيلِي مُرَّابِي عَلَى أُمَّ جُنْدُبِ لِنَقْضِي لِبَانَاتِ الفِؤَادِ المَعْدَبِ]

- ١١ فَتَلِكْ شُقُورِي لَا ارْتِيَادُكَ بِالْأَذَى
 ١٢ أَحَاوَلْتِ إِرْشَادِي؟ فَعَقَلِي مُرْشِدِي
 ١٣ هُمَا أَظْلَمَا حَالِي ثُمَّتْ أَجْلِيَا
 ١٤ شَجِيٌّ فِي حُلُوقِ الْحَادِنَاتِ، مُشْرِقٍ
 ١٥ كَأَنَّ لَهُ دِينَأَ عَلَى كُلِّ مَشْرِقٍ
 ١٦ رَأَيْتُ لِعَيْاشٍ خَلَائِقَ لَمْ تَكُنْ
 ١٧ لَهُ كَرَمٌ لَوْ كَانَ فِي الْمَاءِ لَمْ يَغْضُ
- (١١) [ع] قيل «شُقُور» واحد وجَمْعُهُ شُقُور، وهو من قولهم حَدَّثْتَهُ شُقُورِي أَي مَا أَخْفِيهِ وَأَكْتُمُهُ،

وربما قالوا شُقُورِي فِي مَعْنَى حَاجَتِي، وَالْبَيْتَ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

★ وَكَثْرَةُ الْحَدِيثِ عَنِ شُقُورِي ★
 وَ«ارْتِيَادُكَ» افْتِعَالٌ، مِنْ أَرَادَ الْكُلَّ إِذَا ذَهَبَ لِيَرَاهُ وَيَعْرِفُ مَوْضِعَهُ وَ«تَتَاوَيْي» تَجِيئِي مَعَ اللَّيْلِ، يُقَالُ تَتَاوَيْنَا الطَّارِقَ وَالْهَمَّ وَنَحْوَهُ إِذَا جَاءَ بَلِيلٌ. [ص] أَي تَلِكْ حَاجَتِي لَا قَصْدَكَ إِتْيَايَ بِالْأَذَى فِي الْعَذَلِ.
 (١٢) [أَي يَسْتَرِشِدُ بِعَقْلِهِ وَيَتَأَدَّبُ بِأَمْثَلَاتِ دَهْرِهِ].

(١٣) أَي أَنَا صَغِيرُ السِّنِّ وَقَدْ شَبَّيْتَنِي عَقْلِي وَدَهْرِي. (ع) جَعَلَ «أَظْلَمَ» هَاهُنَا مُتَعَدِّيًا، وَذَلِكَ قَلِيلٌ فِي الْاِسْتِعْمَالِ، وَهُوَ فِي الْقِيَاسِ جَائِزٌ، وَهُوَ عَلَى قِيَاسٍ مِنْ قَالَ ظَلِمَ اللَّيْلُ فِي مَعْنَى أَظْلَمَ، فَإِنْ ادَّعَى أَنَّ «أَظْلَمَ» هَاهُنَا غَيْرُ مُتَعَدِّ، وَأَنَّ «حَالِي» مَنْصُوبٌ كَانْتِصَابِ الظَّرْفِ، فَإِنْ قَوْلُهُ «أَجْلِيَا ظَلَامِيَهُمَا» يَدْفَعُ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ عَدَى «أَجْلِيَا» إِلَى الظَّلَامَتَيْنِ. وَقَوْلُهُ «عَنْ وَجْهِ أَمْرَدٍ أَشْيَبٍ» يَعْنِي نَفْسَهُ، وَهُوَ يَحْتَمِلُ مَعْنِيَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ قَدْ شَابَ فِي حَالِ الْمُرُودَةِ لِعَظَمِ مَا لَاقَاهُ مِنَ الشَّدَائِدِ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهُ قَتِيٌّ فِي السِّنِّ وَهُوَ فِي الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ كَأَنَّهُ أَشْيَبٌ.

(١٤) [ص] «شَجِيٌّ» فِي مَوْضِعِ خَفْضِ بَدَلٍ مِنْ «أَشْيَبٍ» ★ قَالَ الْآمِدِيُّ: «شَجِيٌّ فِي حُلُوقِ الْحَادِنَاتِ» لِيَصْبِرَهُ وَجَلْدَهُ عَلَيْهَا، وَقَلَّةُ اسْتِكَانَتِهِ لَهَا. «مُشْرِقٍ بِهِ عَزْمُهُ» كَأَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْمُنَجِّمِينَ شَرَّقَ النَّجْمُ إِذَا اسْتَقَامَ. أَي عَزْمُهُ مُشْرِقٌ بِهِ، أَي مُسْتَقِيمٌ، أَي يَسْلُكُ نَهْجَ الْاِسْتِقَامَةِ، وَهُوَ فِي التَّرَاهَاتِ مُعْرَبٌ. أَي: أَجِدُّ فِي الْأُمُورِ بِصِحَّةِ رَأْيِي وَعَزِيمَتِي، وَالْعَبُّ لِيَصْبَايَ وَصَغُرَ سِنِّي.
 (ع): أَوَّلُ الشَّجَى الْعَصَصُ، وَالتَّرَاهَاتُ الْأُمُورُ الْمُشْكَلَةُ، وَأَوَّلُهُ فِي الطَّرِيقِ الْمُتَشَعِّبَةِ عَنِ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ، وَلَمْ يَسْتَعْمَلُوا مِنَ التَّرَاهَاتِ فِعْلًا فِي مَعْرُوفِ كَلَامِهِمْ.

(١٥) [يَقُولُ إِنَّهُ يَقْتَضِي مِنْ دَهْرِهِ أَنْ يَحْقُقَ مَبْتِغَاهُ].

(١٦) [أَي إِنَّهُ أَدْرَكَ غَايَةَ الْكَمَالِ فِي شَرَفِ الْأَخْلَاقِ].

(١٧) [يَقُولُ لَوْ أَنَّ كَرَمَهُ حَلَّ فِي الْمَاءِ لَمَا نَضَبَ، وَلَوْ حَلَّ فِي الْبَرَقِ لَمَا كَانَ خَلْبًا مَخَادَعًا بَلْ مِمْطَرًا].

- ١٨ أَخُو أَرْمَاتٍ، بَدَلُهُ بَدَلُ مُحْسِنٍ
 ١٩ إِذَا أُمُّ الْعَافُونَ أَلْفُوا حِيَاضَهُ
 ٢٠ إِذَا قَالَ أَهْلًا مَرْحَبًا نَبَعَتْ لَهُمْ
 ٢١ يَهُولُكَ أَنْ تَلْقَاهُ صَدْرًا لِمَحْفَلٍ
 ٢٢ مَصَادُ تَلَاقَتْ لُوذًا بَرِيُودِهِ
 ٢٣ بَارُوعٌ مَضَاءٌ عَلَى كُلِّ أَرْوَعٍ
 ٢٤ كَلُوذِهِمْ فِيمَا مَضَى مِنْ جَدُودِهِ
 ٢٥ ذَوُونَ، قِيُولٌ لَمْ تَزَلْ كُلُّ حَلْبَةِ

- (١٨) «الأرْمَات» الشَّدائد. أي يَقوم فيها وَيَبْدُل المعروف، كما يقال أخو الحرب لمن يُكثر الحُرُوب.
 (١٩) [يقول إنَّ طالبي معروفه يجدون خيره عمياً].
 (٢٠) [يقول إنَّه لا يكاد يرحب بهم حتى يفيض عطاؤه عليهم].
 (٢١) [يقول إنَّه يتقدَّم الناس في المحافل والمعارك مما يهولك].
 (٢٢) «مَصَادُ» أَعْلَى جَبَلٍ، وَجَمْعُهُ مُصَدَان. «الرِّيُود» جمع رِيْد، وهو الحَرْفُ النَّاتِيءُ فِي الجَبَلِ.
 «حَضْرَمَوْت» قَبِيلَةٌ مِنَ البَيْتَن، والمعروف بين العامة أنَّ حَضْرَمَوْت اسم بلد، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سُمِّيَ بِاسْمِ الرَّجُلِ، قَالَ رُوْبَةُ.
 * أَحْضَرَتْ أَهْلَ حَضْرَمَوْتِ مَوْتًا *

وقد اختلف في نسب حَضْرَمَوْتِ، فَذَكَرَ قَوْمٌ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ وَلَدِ يَعْزُبِ إِلَّا أَنَّ نَسَبَهُ يُقَارِبُهُ، وَقِيلَ بَلْ هُوَ حَضْرَمَوْتُ بْنُ يَشْجُبَ بْنِ يَعْزُبِ أَخُو سَبَأِ بْنِ يَشْجُبِ، وَكَانَ اسْمُهُ عَبْدَ النَّوْرِ، فَتَزَلَّ بَيْنَ يَدَيْ أَخِيهِ فِي حَرْبٍ وَقَالَ: حَضْرَمَوْتِ، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ. وَبَعْضُ النُّحَوِيِّينَ يَحْكِي أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ حَضْرَمَوْتِ لِيَجْعَلُوا بِنَاءَهُ كِبَاءَ عَضْرُقُوطٍ وَحَذْرُقُوتِ.
 (٢٣) [الأرُوع: لِلْفَرَسِ الَّذِي يَرُوعُكَ بَعْدَهُ. المَضَاءُ: السَّابِقُ].

(٢٤) [يقول إنَّهم يحتمون به كما كانوا يحتمون بأجداده مَن عُرِفَ بِقَبِيلٍ وَمَرْحَبٍ].
 (٢٥) (ع) وَيُرْوَى «ذَوُونَ قِيُولٍ» وَهُوَ جَمْعُ قَوْلِكَ ذُو مَرْحَبٍ، وَذُو جَدَنٍ، وَذُو يَزَنٍ، وَذَلِكَ فِي حِمْيَرَ كَثِيرٍ، وَهِيَ الْأَنْوَاءُ، وَقَلَّمَا يَقُولُونَ الذَّوُونَ، وَإِنَّمَا تَبِعَ الطَّائِفِيُّ فِي ذَلِكَ الكَمِيَّتِ لِأَنَّهُ قَالَ:
 يَوْمًا أَهْنَيْتُ بِذَلِكَ أَسْفَلِيكُمْ وَلَكِنِّي عَنَيْتُ بِهِ الدَّوَيْتَنَا =

- ٢٦ هُمَامٌ كَنَصْلِ السَّيْفِ كَيْفَ هَزَزْتَهُ
 ٢٧ تَرَكْتَ حُطَامًا مَنَكِبَ الدُّهْرِ إِذْ نَوَى
 ٢٨ وَمَا ضَيْقُ أَقْطَارِ الْبِلَادِ أَضَافَنِي
 ٢٩ وَأَنْتَ بِمَضْرٍ غَايَتِي وَقَرَابَتِي
 ٣٠ وَلَا عَرَوْا أَنْ وَطَأَتْ أَكْنَافَ مَرْتَعِي
 ٣١ فَقَوْمَتْ لِي مَا اعْوَجَّ مِنْ قَصْدِ هِمَّتِي
 ٣٢ وَهَاتَا ثِيَابُ الْمَدْحِ فَاجْرُرْ ذُبُولَهَا
- وَجَدْتَ الْمَنَايَا مِنْهُ فِي كُلِّ مَضْرِبٍ
 زَحَامِي لَمَّا أَنْ جَعَلْتُكَ مَنَكِبِي
 إِلَيْكَ وَلَكِنْ مَذْهَبِي فِيكَ مَذْهَبِي
 بِهَا وَبَنُو الْأَبَاءِ فِيهَا بَنُو أَبِي
 لِمُهْمَلٍ لُحْفَاضِي وَرَفَّهَتْ مَشْرَبِي
 وَيُضْتُ لِي مَا اسْوَدَّ مِنْ وَجْهِ مَطْلَبِي
 عَلَيْكَ وَهَذَا مَرَكَبُ الْحَمْدِ فَارَكِبْ

= ود الحلبة، الجماعة من الخيل تدفع في الرهان. ود المحسب، من الخيل الذي قد بلغ تحجيله ركبته أو جاوزهما.

(٢٦) [أي: كيفما ضرب أوقع الموت في أعدائه].

(٢٧) «المنكب» رأس الكنف. والمعنى لَمَّا أَنْ جَعَلْتُكَ رُكْنِي وَمَلَجْتَنِي. ومن ذلك قِيلَ لِعَوْنِ الْعَرِيفِ مَنَكِبٌ.

(٢٨) يقول: لم يلجئني ضيق البلاد علي، وكساد بضاعتي عند الناس، ولكن مذهبني إلا أسأل إلا الكريم.

(٢٩) [أي أنت غاييتي من بين قرابتي ومن بين إختك أعمامي].

(٣٠) [ع] «لا عرو» أي لا عجب، ود الأكناف، التواحي، ود المهمل، الذي قد أهيل في المزعي، ود أخفاضي، جمع خفض ويحب أن يكون هاهنا الفتى من الإبل * كما قال رؤبة:

* يَا بَنَ قُرُومٍ لَسَنَ بِالْأَخْفَاضِ *

وأصحاب اللغة يذكرون الأخفاض في الأضداد، فيقولون: الأخفاض جمع خفض وهو متاع البيت، والخفض الجمال الذي يحمل عليه ذلك المتاع، ولعلمهم كانوا يحملون أمتعتهم على البكرة من الإبل والأفتاء، لأنهم يؤدعون القروم ويعدون ما قوي من الجمال والنوق لمرابك النساء. [ع] «ورفقت مشربي» أي جعلته رفها، والرفه أن تشرب الإبل متى شاءت.

(٣١) [أي منعتني من الضلال عن قصد السبيل في نيل المعروف].

(٣٢) [يفخر بشعره الذي جعله ثوب مجد ومركب عز لممدوحه].

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري [من الخفيف] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | مِنْ سَجَايَا الطُّلُولِ أَلَّا تُجِيبَا | فَصَوَابٌ مِنْ مُقْلَةٍ أَنْ تَصُوبَا |
| ٢ | فَاسْأَلْنَهَا، وَاجْعَلْ بُكَاءَ جَوَابًا | تَجِدِ الشُّوقَ سَائِلًا وَمُجِيبَا |
| ٣ | قَدْ عَهَدْنَا الرُّسُومَ وَهِيَ عُكَاطٌ | لِلصَّبِيِّ تَزْدَهِيكَ حُسْنًا وَطِيَا |
| ٤ | أَكْثَرَ الْأَرْضِ زَائِرًا وَمَزُورًا | وَصَعُودًا مِنَ الْهَوَى وَصَبُوبَا |
| ٥ | وَكِعَابًا كَأَنَّمَا أَلْبَسْتَهَا | غَفَلَاتُ الشَّبَابِ بُرْدًا قَشِيبَا |

(١) «تصوب» من صاب السحاب إذا جاء المطر.

(٢) ويروى «تخدع الشوق» يقول: هذا السؤال والجواب خديعة للشوق لا تجدي شيئاً. ونصب «سائلاً» و«مجيباً» على الحال، أي لا تنتظر ما يكون من جوابها وإليك فإنها لا تجيب، لأن الشوق هو الذي يحيل على السؤال وعلى البكاء.

(٣) [ع] «وهي عكاظ» أي وهي كثيرة الأهل يجتمع الناس إليها، لأن عكاظ سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه ويتناشدون الأشعار ويتفاخرون، وقيل إنما سمي عكاظ لأنهم كانوا يتعاطون فيه بالحُجج أي يعرك بعضهم بعضاً، يقال عكظت الشيء أعكظته عكظاً إذا غمزته غمزاً شديداً أو عركته. وقد بين الطائي غرضه في زعمه أن الرسوم عكاظ بقوله:

أَكْثَرَ الْأَرْضِ زَائِرًا وَمَزُورًا وَصَعُودًا مِنَ الْهَوَى وَصَبُوبَا

(٤) «الصعود» الأكمة يشق الصعود فيها، و«الصبوب» مثل الحدور، وأصل الصعود من صعد، والصبوب من صب، إلا أنهم صاروا يكتنون بالصعود عما يشق عليهم لأن الصعود أصعب من الانحدار.

(٥) [الكعاب: جمع الكعاب، المرأة التي نهديها وأشرف].

٦	بَيْنَ الْبَيْنِ فَقَدَهَا قَلَّمَا تَعُدَّ	رِفٌ فَقَدًا لِلشَّمْسِ حَتَّى تَغْيِيَا
٧	لَعِبَ الشَّيْبُ بِالْمَفَارِقِ بَلْ جَدَّ	دَدٌ فَأَبْكَى ثَمَاضِرًا وَلَعُوبَا
٨	خَضَبَتْ خَدَّهَا إِلَى لَوْلُؤِ الْعِقْدِ	دِدِمًا أَنْ رَأَتْ شَوَاتِي خَضِيَا
٩	كُلُّ دَاءٍ يُرْجَى الدَّوَاءُ لَهُ إِلَّا	(م) الْفِظِيْعَيْنِ : مِيْتَةً وَمَشِيْبَا
١٠	يَا نَسِيبَ الثُّغَامِ ذَنْبُكَ أَبْقَى	حَسَنَاتِي عِنْدَ الْحِسَانِ ذُنُوبَا
١١	وَلَيْتَنِي عَيْنٌ مَا رَأَيْتَ لَقَدْ أَنْزَلْتُ	كَرْنَ مُسْتَنْكَرًا وَعَيْنَ مَعِيْبَا
١٢	أَوْ تَصَدَّعَتْ عَن قَلْبِي لَكَفَى بِاللَّشِّ	يَبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُنَّ حَسِيْبَا
١٣	لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنَّ لِلشَّيْبِ فَضْلًا	جَاوَرَتْهُ الْأَبْرَارُ فِي الْخُلْدِ شِيْبَا
١٤	كُلَّ يَوْمٍ تُبْدِي صُرُوفَ اللَّيَالِي	خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ رَغِيْبَا

(٦) [يقول إنه لم يقدر روعة جمالهن إلا بعد فقده إياهن].

(٧) «تُماضِر» و«لُعُوب» من أسماء النساء، واشتقاقُ تُماضِرَ من قولهم عَيْشٌ مَضِرٌ، أي حسن ناعم، وأكثرُ ما يُستعمل في الإتياع، يُقال خَذَهُ خَضِرًا مَضِرًا، أي بحسنه ونضارته، وقد يجوز أن يكون «تُماضِر» من مَضَرَ اللَّبَنُ، يقال لَبَنٌ مَاضِرٌ أي حامض، وقيل الماضِرُ الأبيض. [ع] والأجود أن يكون «تُماضِر» و«لُعُوب» معرفتين صرفهما للضرورة، ولو جعلهما نكرتين لم يبعد ذلك، إلا أن كونهما معرفتين أحسن.

(٨) «خَضَبَتْ» أي بالدمع الذي فيه الدَّمُ. و«الشَّوَاةُ» جلدة الرأس، ويقال للجلد كله شِوَاةٌ، لأنه يعلو الجسد، وكذلك قالوا في قول أبي ذؤيب:

إِذَا هِيَ قَامَتْ تَقْشَعِرُ شَوَاتِهَا وَيُشْرِقُ بَيْنَ اللَّيْتِ مِنْهَا إِلَى الصُّقْلِ
ويُروى «سراتي» أي أغلاه، والمعنى الذي أراد الطائي: أنه قد شاب فحَضَبَ الشَّيْبَ. [ص]
و«الشَّوَى» أيضاً الأطراف، و«الشَّوَى» إخطاء المقتل، ومنه قولهم: كلُّ مصيبةٍ ما أخطأتك شوى.

(١٠) [ص] «يا نَسِيبَ الثُّغَامِ» يعني أن الشَّيْبَ يُشبه الثُّغَامَ في البياض، و«الثُّغَامُ» نَبْتُ أبيض.

(١١) [يقول إنه عَيْنٌ عن حقٍّ شبيهة].

(١٢) [ص] «تَصَدَّعَتْ» أي تفرقت عني لِشِبِي فكنى به كافياً، يقال أَحْسَبُنِي هذا الشيءُ أي كَفَانِي.

(١٣) [أي لو كان الشيب خيراً لكسا به الله الأبرار في الجنة].

(١٤) [يقول إن أحداث الدهر تبدي كل يوم من أخلاق ممدوحه ما يُعجب].

- ١٥ طَابَ فِيهِ الْمَدِيحُ وَالتَّدْحِيَةُ فَاقَ وَصَفَ الدِّيَارِ وَالتَّشْبِيْبَا
 ١٦ لَوْ يُفَاجَا رُكْنَ النَّسِيْبِ كَثِيْرُ
 ١٧ غَرِبْتُهُ الْعُلَى عَلَى كَثْرَةِ النَّا
 ١٨ فَلَيْطَلْ عُمْرُهُ، فَلَوَمَاتَ فِي مَرُ
 ١٩ سَبَقَ الدَّهْرَ بِالتَّلَادِ وَلَمْ يَنْدُ
 ٢٠ فَإِذَا مَا الْخُطُوْبُ أَعْفَتْهُ كَانَتْ
 ٢١ وَصَلِيْبُ الْقَنَاةِ وَالرَّأْيِ وَالإِسْدِ
 فَاقَ وَصَفَ الدِّيَارِ وَالتَّشْبِيْبَا
 بِمَعَانِيهِ خَالَهِنَّ نَسِيْبَا
 سِ، فَأُضْحَى فِي الأَقْرَبِيْنَ جَنِيْبَا
 وَمُقِيْمَا بِهَا لَمَاتَ غَرِيْبَا
 تَنْظُرِ النَّائِبَاتِ حَتَّى تَنْوَبَا
 رَاحَتَاهُ حَوَادِثًا وَخُطُوْبَا
 لَامِ، سَائِلُ بِذَلِكَ عَنْهُ الصَّلِيْبَا

(١٥) لأن أطيبة الشعر ما كان تشبيهاً، وقد صار مدحُه ألدَّ وأطيب.

(١٦) أصل «يُفَاجَا» الهمزُ وتخفيفه جائزٌ على كلِّ مذهب. (ع) ويجوز أن يروى «يُفَاجَا رُكْنَ النَّسِيْبِ» على ما لم يُسمِّ فاعله، ويكون «كثيْر» بدلاً من «الركن»، لأن الطائي قد حكم لكثيْر بالتقدم في النسب. والهاء في «معانيه» راجعةٌ على الممدوح. ويجوز أن يروى «يُفَاجِي رُكْنَ النَّسِيْبِ» على أن تجعل «رُكْنَ النَّسِيْبِ» مفعولاً لكثيْر، ويكون المعنى: أن كثيْرًا لو فاجأ رُكْنَ النَّسِيْبِ بمعاني هذا الممدوح لخالهن رُكْنَ النَّسِيْبِ نسيباً من حُسنهن.

(١٧) [خ] يقول: جعلتِ العُلَى والمكارمُ هذا الممدوحَ غريباً في الناس فلا يُوجد نظيْرٌ فيهم.

(١٨) تفسير لقوله «فأضحى في الأقربين جنيباً». [ص] خصَّ مَرَوَ لأنه من أهلها، وهو طائيٌّ كان من قوَاد حَمِيْدِ الطُّوسِي. يقول: فلو مات بِمَرَوَ وهي بلدُه لَمَاتَ غريباً ليس أحدٌ يُشابهه في الجود.

(١٩) [خ] أي لا ينتظر بماله نائباتِ الدهر فيبذله فيها إذا نابته، ولكنه يسبق النائباتِ فيه فيجود به عفواً.

(٢٠) [ص] يقول: الحوادثُ والخُطُوْبُ تذهب بماله، فإذا لم يكن خُطُوْبَ وحوادثِ فراحته بتفريق ماله من أعظم الحوادثِ والخُطُوْبِ.

(٢١) قال الأمدى: قوله «صليْب القنائة» يريد رمحه وليس يريد صلبه وظهره، ولو أراد ذلك ما كان مدحاً، وصليْب الرأْيِ جائزٌ سائغٌ، «وصليْب الإسلام» فيه قبح لأنه غير مستعمل، ولكن المنسوق قد يُحمل على معنى ما نُسِقَ عليه إذا كان مقارباً له كثيراً، يقولون: فلان صلب في دينه: أي قوي شديد، أما إذا لم يُستعمل مع لفظة «الإسلام» فعم، وفيه نظر، وإن كان «الدين» هو «الإسلام» كما قال تعالى «إن الدين عند الله الإسلام».

۲۲	وَعَرَّ الدِّينَ بِالْجِلَادِ وَلِكِ
۲۳	فَدُرُوبُ الإِشْرَاكِ صَارَتْ فِضَاءً
۲۴	قَدْ رَأَوْهُ وَهُوَ الْقَرِيبُ بَعِيداً
۲۵	سَكَّنَ الكَيْدَ فِيهِمْ إِنْ مِنْ أَعْدَاءِ
۲۶	مَكْرُهُمْ عِنْدَهُ فَصِيحٌ وَإِنْ هُمْ
۲۷	وَلَعَمْرُ القَنَا الشُّوَارِعِ تَمْرِي
۲۸	فِي مَكْرٍ لِلرُّوعِ كُنْتَ أَكْبَلًا

(۲۲) «الْجِلَادُ» المضاربة بالسيف. [ع] وقوله «وَعَرَّ الدِّينَ» أي جَعَلَهُ وَعَرَّأَ عَلَى العَدُوِّ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ ذَلِكَ قَوْلُهُ «وَلَكِنَّ وَعُورَ العَدُوِّ صَارَتْ سُهوبًا». وَالدَّهْلِيُّ «المستوي من الأرض. وَيَحْتَمِلُ مَعْنَى آخَرَ: وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا نُدِبَ إِلَى الجِهَادِ وَذُكِرَ أَنَّهُ لَا يَتِمُّ الدِّينُ إِلَّا بِهِ، وَعَرَّهَ عَلَى مَنْ يَتَدِينُ بِهِ، أَيْ جَعَلَهُ صَعْبَ المَسْلُوكِ، لِأَنَّ الجِلَادَ يُوَدِّي إِلَى القَتْلِ.

(۲۳) [يقول إن ديار المشركين أصبحت سهلة المنال بعكس ديار الإسلام].

(۲۴) «بَعِيداً» لِأَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ لِامْتِنَاعِهِ، وَ«قَرِيباً» لِسهولته عليهم وتمكنهم منه.

(۲۵) [ع] «الْكَيْدُ» المَكْر. أَيْ مَكْرٌ بِهِمْ مَكْرًا فِي سَكُونٍ، وَتَسَمَّى الحَرْبُ كَيْدًا لِأَنَّهَا تَكُونُ بِالخَدِيعَةِ وَالمَكْرِ. وَ«الإِرْبُ» الدَّهَاءُ وَالعَقْل. وَبَقِيَّةُ البَيْتِ شَرْحٌ لِقَوْلِهِ «سَكَّنَ الكَيْدَ فِيهِمْ»: أَيْ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ يُظَنُّ أَنَّهُ غَيْرُ دَاهٍ وَهُوَ بِخِلَافِ مَا يُظَنُّ كَانَ أَبْلَغَ لِفِعْلِهِ فِي العَدُوِّ * وَكَانَ يُقَالُ فِي صَدْرِ الإِسْلَامِ: إِذَا عُلِمَ أَنَّ الرَّجُلَ دَاهٍ فَلَيْسَ بِدَاهٍ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ العَامَّةِ فِي الَّذِينَ يَنْصَبُهُمُ السُّلْطَانُ لِرَفْعِ الأَخْبَارِ إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ بِهِمُ النَّاسُ: إِذَا عُلِمَ أَنَّكَ صَاحِبُ خَبْرٍ فَلَسْتَ بِصَاحِبِ خَبْرٍ.

(۲۶) [ع] «عَنَى» بِالجَلِيبِ «الأَعْجَمِيِّ» الَّذِي يُجَلَّبُ مِنْ بِلْدِهِ عَلَى مَعْنَى السَّبْيِ، فَلِذَلِكَ اسْتَجَازَ أَنْ يُقَابَلَ بِهِ الفَصِيحُ.

(۲۷) «الشُّوَارِعُ» المُنْحَاةُ نَحْوَ الأَقْرَانِ، وَ«تَمْرِي» تَسْتَخْرِجُ، وَ«التَّلَاعُ» هَا هُنَا مُسْتَعَارَةٌ، وَأَهْلُ اللُّغَةِ يَذْكُرُونَ التَّلَاعَ فِي الأَضْدَادِ، يَقُولُونَ لِأَعْلَى الوَادِي تَلْعَةً وَالأَسْفَلَ تَلْعَةً، وَيَكْتَنِي بِذَلِكَ عَنِ المَرْتَفِعِ وَالهَابِطِ مِنَ الأَرْضِ، وَ«الطَّلَى» الأَعْنَاقُ.

(۲۸) [ع] «الأَكْبَلُ» وَ«الشَّرِيبُ» هَاهُنَا «فَعِيلٌ» بِمَعْنَى «فَاعِلٌ»، كَمَا تَقُولُ فُلَانٌ جَلِيسُ فُلَانٍ وَمُجَالِسُهُ وَصَدِيقُهُ وَمُصَادِقُهُ. أَيْ كُنْتَ مَوَاكِلًا لِلْمَنَايَا وَمُشَارِبًا * وَعَلَى هَذَا يَحْمَلُ قَوْلُهُ تَعَالَى «عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ» أَيْ مَقَاعِدِ.

٢٩	لَقَدْ انصَعَتَ وَالشِّتَاءُ لَهُ وَجَدَ	هُ يَرَاهُ الْكُمَاءُ جَهْمًا قَطُونًا
٣٠	طَاعِنًا مَنَحَرَ الشَّمَالِ مُتِيحًا	لِبِلَادِ الْعَدُوِّ مَوْتًا جَنُوبًا
٣١	فِي لَيْالٍ تَكَادُ تُبْقِي بِخَدِّ الشَّمْسِ	سِرٍ مِنْ رِيحِهَا الْبَلِيلِ شُحُوبًا
٣٢	سَبَرَاتٍ إِذَا الْحُرُوبُ أُبِيخَتْ	هَاجَ صِنْبَرُهَا فَكَانَتْ حُرُوبًا
٣٣	فَضْرِبَتْ الشِّتَاءَ فِي أَحْدَعِيهِ	ضَرْبَةً غَادَرْتُهُ عَوْدًا رُكُوبًا
٣٤	لَوْ أَصْخْنَا مِنْ بَعْدِهَا لَسَمِعْنَا	لِقُلُوبِ الْأَيَّامِ مِنْكَ وَجِيبًا
٣٥	كُلُّ حِصْنٍ مِنْ ذِي الْكَلَّاعِ وَأَكْشُو	ثَاءً أَطْلَقَتْ فِيهِ يَوْمًا عَصِيًّا

(٢٩) «انصاع» أخذ في شيق وهو «انفعل» من قولهم صاع الشيء إذا فرقته. أي مضيت إلى الروم في وقت من الشتاء شديد البرد.

(٣٠) [ع] يدل على أنه «منحَرَ» بالحاء غير معجمة قوله «طاعناً»، والمعنى أنه يغزو بلاد العدو وهم في ناحية الشمال فيجئهم بموت من ناحية الجنوب. ولو رويت «منحَرَ الشمال» لكان ذلك وجهاً، لأن المنحَرَ يجيء منه النَّفْسُ، والريح تسمى نفساً ويجعل لها أنفاس.

(٣١) أكثر ما يفسرون «البليل» إذا كان من صفة الريح بالباردة، والاشتقاق يدل على أن البليل التي فيها شيء من المطر.

(٣٢) [ع] «السبرات» العذوات الباردات، الواحدة سبرة. و«الصنبر» واحد صنابر الشتاء وهو شدة البرد. و«أبيخت» من باخت النار تبوخ إذا سكن لها بها. والمعنى: أن هذه الأوقات إذا سكنت فيها الحرب الكائنة بين الإنس يهيج صنبرها فتكون كالمحاربة لمن سلك فيها.

(٣٣) «الأخدعان» عرقان في العنق، يقال للرجل إذا كان أبيتاً صعباً إنه لشديد الأخدع، وقد استقام أخدعه، قال الشاعر:

قد كنتُ أشوسَ في المقامة سادراً فنظرتُ قصدي واستقامَ الأخدعُ
(٣٤) «من بعدها» أي من بعد الضربة، أو هذه الحرب. و«الإصاخة» إمالة الأذن للسمع، وقد حكيت بالسين وهي رديئة. و«الوجيب» صوت حركة القلب، فرقوا بين وجب القلب ووجب الحائط بالمصدر.

(٣٥) [ع] «الكلّاع» يضم ويُفتح. و«ذو الكلّاع» هاهنا اسم حصن، وكأنه في الأصل منسوب إلى رجل من ذِي الْكَلَّاعِ، لأن في حِميرَ بَطُونًا يُعرفون بهذا الاسم، وفي الإسلام رجل يقال له ذُو الْكَلَّاعِ وهو سُمَيْعُ بن بَكُورٍ. ويقال يوم عَصِيبِ أي شديد، وكذلك عاصب، كأنه يُراد أنه يَعِيبُ القومَ

- ٣٦ وَصَلِيلاً مِنَ السُّيُوفِ مُرِنًا وَشَهَاباً مِنَ الْحَرِيقِ ذُنُوبًا
 ٣٧ وَأَرَادُوكَ بِالْبَيَاتِ وَمَنْ هَذَا إِذَا يُرَادِي مُتَالِعاً وَعَسِيْبًا
 ٣٨ فَرَأَوْا قَشْعَمَ السِّيَاسَةِ قَدْ ثَقَّفَ فَمِنْ جُنْدِهِ الْقَنَا وَالْقُلُوبَا

= أي يجمعهم بعصاب كما تُعَصَّبُ الشجرة لتُخَبَط. وكان الطائيّ جاء به «عصيب» مع «أطلقت» لأن الإطلاق عنده ضدُّ العَصْب، ولأنهم يقولون عصبتُ الأسير إذا شدته بالقَدُّ أو غيره، ويقال للأسير مُعَصَّب.

(٣٦) أي أطلقت فيه يوماً عصيباً، وسيوفاً تصلّ - تقطع أعناقهم - وناراً تُحرقهم. [ع] «الصَّليل» صوت الحديد بعضه على بعض، وقوله «ذُنُوباً» أي له ذنُبٌ طويل، ومَنْ روى «ذُبُوباً» فمعناه صحيح، ولكنه تصحيف، ويشهد له «ذُنُوبٌ» بالذال قوله في الأخرى:

★ إِذَا بَدَا الْكَوْكَبُ الْغَرِيبُ ذُو الذَّنْبِ ★

(٣٧) [ص] «المُرَادَةُ» المُرَامَةُ. يقول: من أَرَادَكَ بالبياتِ مع حزمك وتيقظك فكأنه يُرَامِي هذين الجبلين ★ (ع) «البياتُ» أن يغتَرَّ القومُ العدوَّ فيطرقهم وهم بايتون. وقوله «ومَنْ هذا يُرَادِي» «هذا» هاهنا في معنى «الذي» وهو كلام معروف وقد حكاه جماعة، وعلى هذا قد حملوا قول يزيد بن مفرغ:

عَدَسٌ مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمِنْتَ وَهَذَا تَحْمِيلِينَ ظَلِيْقُ
 أي الذي تحملين، ومَنْ جعل «ذا» زائدة في قوله «ماذا فعلت» لم يعد أن يجعل «هذا» زائدة في بيت الطائي. ولم يُرد إلا أن يجعل «هذا» في معنى «الذي». وقد يحتمل أن يجعل «مَنْ» مبتدأ على معنى الاستفهام، و«هذا» خبره، ويكون في الكلام معنى الإنكار، كما تقول إذا وقف بحذائك رجل فرمى بحجر: مَنْ هذا يُرَمَى بالأحجار؟ فيكون قولك «يُرَمَى» في موضع نصب على الحال. و«يُرَادِي» يُرَامِي، وأصله الرمي بالحجارة، ويقال للحجر العظيم مُرْدَاة، ومن أمثالهم كُلُّ ضَبٍّ مَعَهُ مُرْدَاتُهُ.

(٣٨) أصل «القشعم» المُسِنُّ من النَّسور، ثم استعير ذلك لغير النسور، ويقال لربيعة بن نزار: ربيعةُ القشعم، وقيل أرادوا أنه أقدم الربيع التي في العرب، وقيل بل كان أكبر إخوته سنأ [ع] و«قشعم السياسة» يحتمل أن يكون معرفةً ونكرةً، فإذا كان معرفةً فكأنه قال: قرأوا شيخ السياسة وصاحب التجربة، ويكون الممدوح هو الموصوف بالقشعم، وإذا جعلت «قشعم السياسة» نكرةً فمعناه قشعماً سياسته، أي سياسته قديمة.

٣٩	حَيَّةُ اللَّيْلِ يُشْمِسُ الْحَزْمُ مِنْهُ	إِنْ أَرَادَتْ شَمْسُ النَّهَارِ الْغُرُوبَا
٤٠	لَوْ تَقَصَّوْا أَمْرَ الْأَزَارِقِ خَالُوا	قَطْرِيًّا سَمَا لَهُمْ أَوْ شَبِيبَا
٤١	ثُمَّ وَجَّهَتْ فَارِسَ الْأَزْدِ وَالْأَوْ	حَدَى فِي النَّضْحِ مَشْهَدًا وَمَغْيِبَا
٤٢	فَتَصَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ مَعَاذٍ	جَمْرَةَ الْحَرْبِ وَامْتَرَى الشُّؤْبُوبَا
٤٣	بِالْعَوَالِي يَهْتِكُنْ عَنْ كُلِّ قَلْبٍ	صَدْرَهُ أَوْ حِجَابَهُ الْمَحْجُوبَا
٤٤	طَلَبْتُ أَنْفُسَ الْكُمَاةِ فَشَقَّتْ	مِنْ وَرَاءِ الْجُيُوبِ مِنْهُمْ جُيُوبَا

(٣٩) [ع] يعني أنه يسري في الظلم، وكثير من الحيات يرتقب الليل فتخرج فيه لابتلاع فراخ الطائر الذي تقرب منه، تقول العرب حية الوادي وحية الجبل، فأما حية الليل فيجوز ألا يكون أحد استعمالها قبل الطائي * معناه أنه يستعد لأعدائه فلا ينام، وحزمه يضيء بالليل فيصير كالיום الشامس.

(٤٠) [ع] «لو تقصوا» من قولك تقصيتُ عن الخبر إذا طلبت أقصاه لتعلم حقيقته. «والأزارق» من الخوارج الذين يُعرفون بالأزارقة، نُسبوا إلى نافع ابن الأزرق. «وقطريُّ بن الفجاءة» التميمي من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، تفاقم أمره في أيام الحجاج وبني مروان حتى سَيرت إليه البعوث العظيمة. وشيب بن نعيم بن مزيد الشيباني رئيس الخوارج أيضاً. أي هذا الممدوح في شدته ونجدته أحد هذين.

(٤١) [فارس الأزد هو محمد بن معاذ].

(٤٢) «محمد بن معاذ» هو فارس الأزد الذي وجَّه إليهم. «الشؤبوب» سحابة دقيقة العرض شديدة الوقع ثم استمير ذلك في الحرب، وليس في كلامهم الشَّاب لأن الشؤبوب يحتمل أن يُشتق من ثلاثة أشياء: من الشَّاب وهو مُماتٌ، ومن شَبَّ النارَ والحرب، وتكون الهمزة زائدة فيكون وزنه «فُوْعُولًا» وهذا هو الوجه فيه، زيدت فيه الهمزة كما زيدت في «شامل»، ويحتمل أن يكون فُعْلُولًا، من شاب يشوب أي خلط، وهُمِزَتِ الواو لمجاورتها الضمة، كما حكوا مُوسَى في موسى، وأخذ من الشَّوب لأن غَيْمة ليس بالملبس جميع السماء فكانه شاب الصَّخْرَ بالغيم، وقولهم شاييب يدل على أن الهمزة قوية، فإما أن تكون كهزمة شامل، وإما أن يكون إبدالها من الواو فصار كالأصل.

(٤٣) [يقول إنه مزق برماحه الأعداء].

(٤٤) أي طلبت هذه الرماح أنفس الكُمَاة فشقت جيوب دُرُوعهم، ونفذت إلى القلوب فقتلتهم وحملت نساءهم على شق جيوبهن.

٤٥	غَزْوَةٌ مُتَّبِعٌ وَلَوْ كَانَ رَأْيِي	لَمْ تَفَرِّدْ بِهِ لَكَانَتْ سَلْوًا
٤٦	يَوْمَ فَتَحَ سَقَى أَسْوَدَ الضُّوَا حِي	كُتِبَ الْمَوْتِ رَائِبًا وَحَلِيبًا
٤٧	فَإِذَا مَا الْأَيَّامُ أَصْبَحْنَ خُرْسًا	كُظْمًا فِي الْفَخَّارِ قَامَ حَطِيبًا
٤٨	كَانَ ذَاءَ الْإِشْرَاكِ سَيْفُكَ وَاشِد	خَدَّتْ شَكَاةَ الْهُدَى، فَكُنْتُ طَبِيبًا
٤٩	أَنْضَرْتَ أَيَّكُنِّي عَطَايَاكَ حَتَّى	صَارَ بِنَاقًا عُرْدِي وَكَانَ قَضِيبًا
٥٠	مُطِطْرًا لِي بِالْجَاهِ وَالْمَالِ لَا أَل	مَقَاكَ إِلَّا مُسْتَوْهَبًا أَوْ وَهَوِيًا
٥١	فَإِذَا مَا أَرَدْتُ كُنْتُ رِشَاءً	وَإِذَا مَا أَرَدْتُ كُنْتُ قَلِيبًا
٥٢	بَاسِطًا بِالنَّدَى سَحَابَبَ كَفِّ	بِنَدَاهَا أُمْسَى حَبِيبُ حَبِيبًا

(٤٥) [ع] «المتَّبِع» التي يتبعها ولدُها، وكأنه غزا ثم عقب، فكانت التعقية للغزاة الكبرى كالولد التابع، وكان ذلك الفعل من رأي الممدوح لم يُشارك فيه، ولو كان شاور أصحابه لأشاروا عليه بأن لا يُعقب فكانت الغزاة سلوياً لا ولدًا يتبعها، يقال ناقةٌ سلوبٌ إذا سلُب منها ولدُها بموت أو ذبح. ويجوز رفع «رأي» على أن يكون «كان» في معنى وقع، ونصبه على أن يكون في «كان» ضمير.

(٤٦) [ص] «كُتِبَ» جمع كُتِبَ وهو القليل من اللبن المجتمع، وكلُّ قليل مجتمع كُتِبَ، ومنه الحديث: «يعمدُ أحدكم إلى المرأة المُنيّة فيخذلها بالكُتْبَة، لا أوتى بأحدٍ فعل ذلك إلا نكَلْتُ به» *.

(٤٧) يقال للسَّايِتِ كاظَمٌ وكظُمٌ، وكظَمَ البعيرُ على جرّته إذا أمسكها في فيه، وكظَمَ غيظَه إذا سَكَتَ، فكانه خنقه، ويقال أخذ بكظَمِه أي مُحَنَّتَه.

(٤٨) [ع] يقول إن سيفك كان داء المشركين ودواء المؤمنين.

(٤٩) أي جعلتها نضيرةً، والنضارةُ الخُضرةُ، وأصلُ «الأيكَة» الشجرُ الملتفُّ.

(٥٠) يقول: بذلتَ لي المالَ والجاهَ، فلا أراك إلا وأنت تهبُّ لي وتستهيبُ غيرك لي.

(٥١) [ص] يقول: مرّةً تُعطيني ومرّةً تُعرّضني لمن يُعطيني.

(٥٢) [ع]: «حَبِيبٌ» الأول اسم الشاعر، و«حَبِيبٌ» الثاني في معنى محبوب، والمعنى أنك مَوَلَّتني فأحبّني النَّاسُ لأنني صيرتُ أعطيتهم مِن عطايَاك، والغنيُّ يُحبُّ لوجهين: إعطائه النَّاسَ وكفّه المسألةَ عنهم، قال أحيحةُ بنُ الجَلَّاحِ:

إِنِّي مُقِيمٌ عَلَى الزُّوَاءِ أَعْمُرَهَا إِنَّ الْحَبِيبَ إِلَى الْأَهْلِيْنَ ذُو الْمَالِ
وقال آخر:

كَانَ فَقِيرًا حِينَ يَطْلُبُ حَاجَةً إِلَى كُلِّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُذْنِبٌ =

- ٥٣ فاِذَا نِعْمَةً امْرِيءٍ فَرِكْتَهُ فَاهْتَصِرْهَا إِلَيْكَ وَلَهِيَ عَرُوبًا
٥٤ وَإِذَا الصُّنْعُ كَانَ وَحْشًا فَمُدُّ يَتَ بِرَعْمِ الزَّمَانِ صُنْعًا رَبِييَا
٥٥ وَبَقَاءَ حَتَّى يَفُوتَ أَبُو يَع قُوبَ فِي سِنَّهِ أَبَا يَعْقُوبَا

وقال يمدح أبا سعيد الثغري [من الكامل] :

- ١ إِنِّي أَتْتَنِي مِنْ لَدُنْكَ صَحِيفَةً غَلَبَتْ هُمُومَ الصَّدْرِ، وَهِيَ غَوَالِبُ
٢ وَطَلَبْتَ وَدِّيَ وَالتَّنَائِفُ بَيْنَنَا فَذَاكَ مَطْلُوبٌ وَمَجْدُكَ طَالِبُ

= ويجوز أن يكون «حبيب» الثاني هو «حبيب» الأول كما تقول: بك صار فلان فلاناً، أي عرف واشتهر وصار له موضع، ويكون من نحو قولهم: أنت أنت وعمرو عمرو.
(٥٣) [ع] فَرِكْتَهُ مِنْ فَرِكِ النِّسَاءِ وَهُوَ بُغْضُهُنَّ لِأَزْوَاجِهِنَّ. وَمَا أَخْرَجَ الْفِرْكَ مِنَ الْحَيَوَانِ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ أَحَدٌ قَبْلَ الطَّائِي. وَقَوْلُهُ «فَاهْتَصِرْهَا» أَي اعْطِفْهَا إِلَيْكَ، مِنْ قَوْلِهِمْ هَصَرْتُ الْعَصْنَ. وَ«وَلَهِيَ» أَي أَنهَا مِنْ شَوْقِهَا إِلَيْكَ قَدْ ذَهَبَ عَقْلُهَا. وَ«عَرُوبًا» أَي مُتَحَبِّبَةً إِلَى الزَّوْجِ * وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ «فَاهْتَصِرْهَا» فَاجْتَذِبَ نِعْمَتَهُ إِلَيْكَ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ إِذَا أَبْغَضْتَ امْرَأً نِعْمَتُهُ لِأَنَّهُ يَصْعَعُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا فَاجْتَذِبَ إِلَيْكَ نِعْمَتَكَ الَّتِي تُحِيكَ وَتَجِدُ بِكَ وَجَدَ الْعَرُوبِ لِإِلْفِهَا لِأَنَّكَ تَضَعُهَا فِي مَوْضِعِهَا، وَهُوَ الرَّجْعُ.

(٥٤) [ع] يقول إذا كانت نعمة الله تنفر من أصحابها لأنهم لا يحسنون القيام عليها، فأنت تتعهدا كما يربي الوالد ابنه].

(٥٥) [ع] «أبو يعقوب» ولد الممدوح، واسم الممدوح محمد بن يوسف، واسم ولده يوسف باسم جدّه. فيجوز أن يعني: حتى يعيش ولدك أكثر مما عاش أبوك، وهذا أشبه ما يقال فيه، وقد ذهب قوم إلى أنه يعني بأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم أبا يعقوب النبي ﷺ.

(١) [أي: وصلنتي منك رسالة فرجت همومي].

(٢) «التنائيف» جمع تنوفة وهي الفقر من الأرض. ولم يستعملوها إلا بالزيادة، ولم يقولوا التفف.

فَلْتَلَقِيَنَّكَ حَيْثُ كُنْتَ قَصَائِدُ	٣
فَكَأَنَّمَا هِيَ فِي السَّمَاعِ جَنَادِلُ	٤
وَعَرَائِبُ تَأْتِيكَ إِلَّا أَنَّهَا	٥
نِعْمَ إِذَا رُعِيَتْ بِشُكْرِ لَمْ تَزَلْ	٦
كَثُرَتْ خَطَايَا الدَّهْرِ فِي، وَقَدْ يُرَى	٧
وَتَتَابَعَتْ أَيَّامُهُ وَشُهورُهُ	٨
مِنْ نَكْبَةٍ مَحْفُوفَةٍ بِمُصِيبَةٍ	٩
أَوْ لَوْعَةٍ مَتَّوَجَةٍ مِنْ فُرْقَةٍ	١٠
وَوَلَّهْتُ مُذْ زُمْتُ رِكَابَكَ لِلنَّوَى	١١
فِيهَا لِأَهْلِ الْمَكْرَمَاتِ مَآرِبُ	
وَكَأَنَّمَا هِيَ فِي الْعُيُونِ كَوَاكِبُ	
لِصَنِيْعِكَ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ أَقَارِبُ	
نِعْمًا، وَإِنْ لَمْ تُرْعَ، فَهِيَ مَصَائِبُ	
بِنَدَاكَ، وَهُوَ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبُ	
عُصْبًا يُغِرْنَ كَأَنَّهُنَّ مَقَانِبُ	
جُدَّ السَّنَامُ لَهَا وَجُدَّ الْغَارِبُ	
حَقُّ الدُّمُوعِ عَلَيَّ فِيهَا وَاجِبُ	
فَكَأَنَّنِي مُذْ غَبْتَ عَنِّي غَائِبُ	

- (٣) [أي سينظم فيه قصائد يُطرب لها أهل المكرمات من أمثاله .]
- (٤) [يقول إن قصائده ستكون كالجنادل في الأذان وكالكواكب للأعين .]
- (٥) [يقول إن قصائده فيها كل مستحدث عجيب مثل صنائعه .]
- (٦) قياسُ النَّحْوِيِّينَ البَصْرِيِّينَ يُوجِبُ أَلَّا تُهْمَزُ «المصايِب» وأن يُقال «مصاوب» بالواو، لأنها من صَابَ يَصُوبُ، وقد حكى بعضُ العلماء «مَصَاوِبَ» و«مَصَايِبَ» بالواو والياء . وقال قومٌ يُقال صاب السهمُ يَصِيبُ، وإذا أُخِذَ مِنْ ذَلِكَ جازَ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ مَصَايِبَ بالياء، ويكون من باب «معايش»، إلا أن الكوفيين يُسهّلون الهمزَ في مثل هذا الموضع على التشبيه ويجعلون الأصلي كالزائد، ويُشَبِّهونه «بصحايف»، وقد قالوا مَزَادَةٌ ومزايِدُ، والمزادَةُ الغالبُ عليها أن تكونَ مِنَ الزَّادِ، والزَّادُ مِنَ ذَوَاتِ الواو لِقَوْلِهِمْ زَوَّدْتُ الرَّجُلَ، وقالوا مَزَوَّدٌ لأنه يكون فيه الزَّادُ، فإن كانتِ المَزَادَةُ مِنَ الزَّادِ فهي مِنَ ذَوَاتِ الواو وقد جُمِعَتْ بالياء، وقد يمكن أن يُدعى لها أنها مِنَ زَادٍ يَزِيدُ، كأنها زِيادَةٌ على الزَّادِ الذي يُؤكَلُ لِأَنَّ أَكثَرَ ما يُسْتَعْمَلُ الزَّادُ في المأكول .
- (٧) [يقول: إن الدهر أصابني بمصائب كثيرة، وإن ندادك يرفعها عني ويجعل الدهر يتوب بها .]
- (٨) [المقانب: جمع المقنب، وهي القطعة من الخيل تقارب الثلاثمئة .]
- (٩) [جُدَّ: قطع . يقول إن الأحداث أهرلته .]
- (١٠) [يقول إن من تلك المصائب لوعة الفراق التي تدرّ الدموع .]
- (١١) [يقول: إذا فارقتني، اعتراني الوله كأنني غبت بغيابك .]

وقال يمدحُ خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني [من الطويل] :

- ١ لَقَدْ أَخَذَتْ مِنْ دَارِ مَاوِيَّةَ الْحُقْبُ أَنْحُلُ الْمَغَانِي لِلْبَلَى هِيَ أَمْ نَهَبُ؟!
٢ وَعَهْدِي بِهَا إِذْ نَاقِضُ الْعَهْدِ بَدْرُهَا مَرَّاحُ الْهَوَى فِيهَا وَمَسْرَحُهُ الْخِصْبُ

(١) [ع] «ماوية» من أسماء النساء، وإنما سُميت بالمرأة، والماوية مأخوذة من الماء، أي أنها ذات حديد له ماء. و«الحُقْبُ» الدهر، واختلفوا في تفسيره، فقالوا ثلاثون سنة، وقالوا ثمانون، وغير ذلك من الأقوال. والصحيح أن الحُقْبُ برهة طويلة لا حدَّ لها. وأُنْتُ على معنى البرهة والمدة، لأن تذكير الحُقْبُ غير حقيقي، وهذا أوجه من أن يقال الحقب جمع حِقْبَةٍ إذا أُريدَ بها السَّنة، لأن «فِعْلَةٌ» قلما تجمع على «فُعْلٍ»، ولو قيل إن الحُقْبُ أراد بها الأزمان المتأخِّرة، شبه الواحد منها بحقية الرجل، لأن شعره معدن الاستمارة، ثم جمع حقية على حُقْبٍ، مثل صحيفة، وصُحُفٍ، لكان وجهاً. و«النَّحْلُ» العطية. تقديره: أنحلَّ المغاني للبلَى أم نَهَبُ؟ فحذف التنوين للضرورة * [ص] يقول: أصيرتِ المغاني للبلَى نُحْلًا أم نَهَبًا؟

(٢) (ق) يقول: عهدي بهذه الدارِ حين كان حبيبي الناقضُ لعهدي فيها يُضِيئها ويُنورُها فكأنه بدَّر لها، وهي مَظِنَّةُ الْهَوَى لأنها مأوى الحسان ومرتمه، والمرنَع الذي يندو إليه ويروح عنه، يقال سَرَحْتُ الماشية وأرحتها، إذا أخرجتها بالغدادة إلى المرعى ورددتها بالعشية. وقوله «ناقضُ العهد» مُبتدأ، و«وبدورها» خبره، وهما جملة أضيف «إذ» إليها وشرح بها، و«إذ» ظرفٌ لقوله «وعهدي»، و«مَرَّاحُ الْهَوَى» مُبتدأ، و«مَسْرَحُهُ» عطف عليه، و«الْخِصْبُ» صِفَةٌ له، و«فيها» خبرُ المُبتدأ *، وهذا معنى البيت لا ما دُنب إليه غيره.

٣	مُؤَزَّرَةٌ مِنْ صَنَعَةِ الْوَيْلِ وَالنَّدَى	بُوشِي وَلَا وَشِي، وَعَصْبٍ وَلَا عَضْبٍ
٤	تَحْيِيرٌ فِي آرَامِهَا الْحُسْنُ، فَاعْتَدَتْ	قَرَارَةً مَنْ يُصْبِي وَنُجْعَةً مَنْ يَصْبُو
٥	سَوَاكِنٌ فِي بَرٍّ كَمَا سَكَنَ الدَّمَى	نَوَافِرٌ مِنْ سُوءٍ كَمَا نَفَرَ السَّرْبُ
٦	كَوَاعِبُ أَتْرَابٍ لِغَيْدَاءٍ أَصْبَحَتْ	وَلَيْسَ لَهَا فِي الْحُسْنِ شَكْلٌ وَلَا تَرُبُّ
٧	لَهَا مَنْظَرٌ قَيْدُ النَّوَظِرِ لَمْ يَزَلْ	يَرْوِحُ وَيَغْدُو فِي خُفَارَتِهِ الْحُبُّ
٨	يَظَلُّ سَرَاةَ الْقَوْمِ مَثْنَى وَمَوْحِداً	نَشَاوَى بَعَيْنَيْهَا كَأَنَّهُمْ شَرِبُ

- (٣) [ع] أي لها إزار من الروض وضروب من النبات، وهو من صنعة الويل، أي المطر الشديد الوقع.
- (٤) [ع] معنى «تَحْيِير» في هذا الموضع أقام * [خ] وأراد بـ «آرامها» نساءها، أي فأصبحت مجمع المُصْبِيَاتِ من النساء، ونجعة الصابين من الفتيان وطلّاب الغزل.
- (٥) يقول: هُنَّ سَوَاكِنٌ عِنْدَ الْبَرِّ وَالصَّلَاحِ كَسَكُونِ الدَّمَى وَالتَّصَاوِيرِ، لِأَنَّهَا لَا تَتَحَرَّكُ، وَنَوَافِرٌ مِنَ الرَّبِيَّةِ كَنُفُورِ الطَّبَاءِ. قَابِلَ السَّوَاءِ بِالْبَرِّ، وَالتَّوَافِرَ بِالسَّوَاكِنِ.
- (٦) «أتراب» أي في السّنِّ والقَدَرِ، وَأَصْلُ «الغَيْدِ» النَّمْعَةُ وَالتَّشْيِي، يُقَالُ عَنُقُ غَيْدَاءٍ إِذَا كَانَتْ طَوِيلَةً تَمِيلُ، وَلِذَلِكَ وَصَفَتِ الطَّبَاءُ بِالغَيْدِ، وَقَالُوا نَبَتٌ أَعْيَدٌ إِذَا كَانَ مُتَثَبّاً، وَكَذَلِكَ غَادٍ أَيْضاً، قَالَ كَثِيرٌ:
- وَصَفَرَاءَ رُغْبُوبٍ كَأَنَّ وَشَاحَهَا عَلَى نَاعِمٍ مِنْ غَابٍ دَجَلَةٌ غَادٍ
- (٧) أَي لَا يُفَارِقُهَا الْحُبُّ فَكَأَنَّهُ فِي خُفَارَتِهِ وَذِمَّتِهِ (ع): يَقُولُ: إِذَا تَنَقَّرَ إِلَيْهَا الْإِنْسَانُ قَيَّدَ نَظْرَهُ فَلَمْ يَصْرِفْهُ إِلَى غَيْرِهَا. وَ«قَيْدُ النَّوَظِرِ» هَاهُنَا مُضَافٌ عَلَى مَعْنَى الْإِنْفِصَالِ، كَأَنَّهُ قَالَ قَيْدٌ لِلنَّوَظِرِ، وَهُوَ كَمَا يُقَالُ قَيْدٌ مَائَةً، أَي إِذَا أَمِيرٌ فُئِدِي بِمَائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ، قَالَ الرَّاهِي:
- وَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ فَارِسٌ إِذَا مَا رَأَى قَيْدَ الْمَيْسِنِ يُمَانِقِنَهُ
- «وَقَيْدُ الْمَيْسِنِ» يُشَابَهُ الْحَسَنَ الْوَجْهَ فِي أَمْرِ وَيُخَالِفُهُ فِي آخِرِ، فَأَمَّا الْمَشَابَهَةُ فَمِنْ قَيْلٍ تَأْوَلِ التَّنَوِينِ، وَأَمَّا الْمَبَايَنَةُ فَلِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ مَرَزْتُ بِرَجُلٍ قَيْدٌ مِثْنَةً كَمَا يُقَالُ حَسَنٌ وَجْهَهُ، وَبَابُ حَسَنٍ الْوَجْهَ، كَثِيرٌ جَدًّا، وَبَابُ قَيْدِ الْمَيْسِنِ إِنَّمَا يَجِيءُ فِي أَشْيَاءٍ مَخْصُوصَةٍ.
- (٨) [ع] «سَرَاةُ الْقَوْمِ» خِيَارُهُمْ وَأَمَانَتُهُمْ، أَخَذَ مِنْ سَرَاةِ الْجَبَلِ وَالْفَرَسِ وَهِيَ أَعْلَاهُمَا، وَهَذَا أَوْجَهُ مِنْ أَنْ يُقَالَ سَرَاةٌ جَمْعُ سَرِيٍّ، لِأَنَّ «فَعَيْلاً» لَا يُجْمَعُ عَلَى «فَعْلَةٍ»، فَيَجِبُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى قَوْلِهِمْ ذُوَابَةٌ قَوْمَهُ أَي أَعْلَاهُمْ، شَبَّهُوا بِذُوَابَةِ الرَّأْسِ. وَصَرَفَ «مَوْحِداً» لِلضَّرُورَةِ، وَهُوَ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ لَا يَنْصَرَفُ فِي مَعْرِفَةٍ وَلَا نَكْرَةٍ. وَ«نَشَاوَى» جَمْعُ نَشْوَانٍ، مِثْلُ سَكْرَانٍ وَسَكَارَى، وَلَا يَمْتَنَعُ أَنْ يُقَالَ نَشَاوَى بِضَمِّ النُّونِ، وَالْإِنْتِشَاءَ أَوَّلُ السُّكْرِ، وَالشَّرْبُ جَمْعُ «شَارِبٍ» مِثْلُ رَكِبٍ وَرَاكِبٍ.

- ٩ إلى خَالِدٍ رَاحَتْ بِنَا أَرْحَبِيَّةٌ
 ١٠ جَرَى النَّجْدُ الْأَحْوَى عَلَيْهَا فَاصْبَحَتْ
 ١١ إلى مَلِكٍ لَوْلَا سِجَالُ نَوَالِهِ
 ١٢ مِنَ الْبَيْضِ مَحْجُوبٌ عَنِ السُّوءِ وَالْخَنَا
 ١٣ مَضُونُ الْمَعَالِي لَا يَزِيدُ أَذَالَهُ
 ١٤ وَلَا مُرْتَا ذُهْلٍ وَلَا الْحِصْنَ غَالَهُ
 ١٥ وَأَشْبَاهُ بَكْرِ الْمَجْدِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ

(٩) «أَرْحَبِيَّةٌ» منسوبة إلى أَرْحَبٍ، وهم قوم من هَمْدَانَ يُنسب إليهم ضَرْبٌ مِنَ الْإِبِلِ نَجَائِبٌ. وَ«نُكْبٌ» جَمْعُ أَنْكَبٍ أَيْ مَائِلٍ. [ص] وَيُسْتَحَبُّ أَنْ تَكُونَ مِرَافِقُ الْإِبِلِ مَفْتُولَةً لِثَلَا يَنَالُهَا سَحْجٌ، فَيَقَالُ بِهَا حَازٌ وَنَاكَبٌ وَضَاغَطٌ، فَإِذَا عَظُمَ ذَلِكَ قَبِلَ بِهَا ضَبٌّ.

(١٠) «النَّجْدُ» الْعَرَقُ، وَ«الْأَحْوَى» الْأَسْوَدُ. يَرِيدُ أَنْ عَرَقَ الْإِبِلَ يَمِيلُ أَوْ يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ، وَلِذَلِكَ شَبَّهَهُ بِالْقَطْرَانِ. وَ«الْوُرْقُ» مِنْ صِفَاتِ الْإِبِلِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ اللَّوْنُ يَشْبَهُ رِيقَ الشَّجَرِ، وَقَدْ تَوَصَّفَ الْوُرْقُ بِالْخَضْرَاءِ وَبِالسَّوَادِ. وَ«الصُّهْبُ» مِنَ الْإِبِلِ تُحَسَّبُ مِنْ أَكْرَمِهَا، وَ«الْوُرْقُ» مِنْ بَطَانِهَا، وَيَزْعَمُونَ أَنَّ لَحْمَ الْوُرْقِ أَطْيَبُ لَحْمِ الْإِبِلِ.

(١١) «النَّقِي» مَخَّ السَّمِينِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى السَّمَنُ نِقِيًّا. وَ«الشَّحْبُ» وَالشَّحْبُ صَوْتُ خُرُوجِ اللَّبَنِ مِنَ الضَّرْعِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى اللَّبَنُ بَعِينَهُ شُحْبًا.

(١٢) [يَقُولُ إِنَّهُ يَنَأَى عَنِ الشَّرِّ، وَيَبْذُلُ الْمَعْرُوفَ].

(١٣) «الصُّلْبُ» أَحَدُ أَجْدَادِ الْمَمْدُوحِ، وَقِيلَ اسْمُهُ قَيْسٌ، وَيَقَالُ بِلِ عَمْرُو.

(١٤) «مُرْتَا ذُهْلٍ» تَثْنِيَّةُ مُرَّةٍ، وَ«الْحِصْنُ» يُقَالُ إِنَّهُ لَقِبُ عُكَّابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، وَقِيلَ لَقِبُ ابْنِهِ ثَعْلَبِيَّةٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْمَرْقَشِ الْأَكْبَرِ:

بِأَنَّ بَنِي الْحِصْنِ سَارُوا مَعَاً
 بِجَيْشٍ كَضُوءِ نَجُومِ السَّحَرِ
 وَ«شَاؤِيهِ» تَثْنِيَّةُ شَاؤٍ، وَأَصْلُ الشَّأُو مِنْ شَاءَ إِذَا سَبَقَهُ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى قَالُوا جَرَى شَاؤًا أَيْ طَلَقًا، وَسَمُوا الْغَايَةَ شَاؤًا.

(١٥) (ع) «أَشْبَاهُ» أَيْ كِفَاهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي الْإِصْبَعِ الْعَدَوَانِيِّ:

وَهُمْ مَن وَآبَدُوا أَشْبَهُوا بِسِرِّ الْحَنْسَبِ الْمَحْضِ =

- ١٦ مَضَوْا وَهُمْ أَوْلَادُ نَجْدٍ وَأَرْضِهَا
 ١٧ وما كانَ بينَ الهَضْبِ فَرْقٌ وبينَهُمْ
 ١٨ لَهُمْ نَسَبٌ كَالْفَجْرِ مَا فِيهِ مَسَلُّكَ
 ١٩ هو الإِضْحِيَانُ الطُّلُقُ، رَفَّتْ فُرُوعُهُ
 يُرَوْنَ عِظَامًا كُلَّمَا عَظَّمَ الخَطْبُ
 سَوَى أَنَّهُمْ زَالُوا وَلَمْ يَزَلِ الهَضْبُ
 خَفِيًّا وَلَا وَادٍ عَنُودٌ وَلَا شِعْبُ
 وَطَابَ الثَّرَى مِنْ تَحْتِهِ وَزَكَ التُّرْبُ

= وقال ابنُ الزَّبْعَرِيِّ:

وذِي الرَّمْحِيَانِ أَشْبَهَا كَ مَنْ القُوَّةِ وَالخَزْمِ
 وقال قوم: يقالُ أَشْبَى الرَّجُلُ إِذَا وُلِدَ لَهُ أَوْلَادٌ أَذْكَيَاءَ، وَهُوَ مَأخُودٌ مِنَ الشَّبَا أَيِ الحَدَّةِ، وَقَدْ
 اسْتَعْمَلُوا أَشْبَى فِي غَيْرِ هَذَا المَعْنَى، قَالُوا أَشْبَى عَلَيْهِ إِذَا أَشْفَقَ، قَالَ الرَّاجِزُ:

قَدْ أَتَعَبْتَنِي وَالهَوَى ذُو تَعَبٍ

تُشْبِي عَلِيَّ وَالكَرِيمُ يُشْبِي

و«قاسط عدنان» يعني جد تغلب وبكر، لأنه يقال تغلب وبكرابنا وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى، و«هنب» مأخوذ من قولهم امرأة هنباء أي بلهاء ورهاء، و«أفصى» يجوز أن يكون مُسَمًّى بالفعل، من قولهم أفصى عنك البرد، أي زال، ويجوز أن يكون «أفصى» اسماً مأخوذاً من الفصية وهي الخروج من شيء إلى شيء، وفي حديث الحذيباء «الفصية لا يزال كعبك عالياً»، وفي حديث آخر يُؤمر فيه بتعهد القرآن وكثرة درسه «فإن له تفصيلاً كنفصي النعم من عقلها».

(١٦) [ع] أي هم الذين يُشْبِئُونَهَا وَأَهْلُهَا كَمَا يُشْبِئُ البَيْتُ بالأوتاد، ويجوز أن يعني بالأوتاد الجبال.

(١٧) يقال هَضَبٌ وهَضْبَةٌ، فيجوز أن يكونَ على مِثْلِ قولهم تَمَرٌ وَتَمْرَةٌ فيكونَ جَمْعاً لهَضْبَةٌ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ مِنْ باب قولهم امرؤٌ وامرأةٌ، وَتَخْتَلِفُ العِبَارَةُ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ فِي الهَضْبَةِ، وَهِيَ مُتَقَارِبَةٌ، فيقول بعضهم الهَضْبَةُ قِطْعَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ فِي أَعْلَى الجبلِ، وَقِيلَ الهَضْبَةُ جَبَلٌ أَحْمَرٌ، وَقِيلَ جَبَلٌ مُتَقَرِّشٌ [ع] والمعنى: أن هؤلاء القوم كانوا مثل الجبال إلا أنهم زالوا والجبال ثابتة، وهذا شبهه بقول الآخر: [زينب الطثرية].

أَرَى الأَثْلَ مِنْ بَطْنِ العَقِيقِ مُجَاوِرِي مُقِيمًا وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهُ
 (١٨) أصل «الوادي» من قولهم ودَى إذا سأل، ثم أهملوا هذه الكلمة فلم يستعملوها إلا في ودَى البائل، ويختلفون في العبارة فيه، فربما قالوا ودَى إذا بال، وقيل بل هو من الودَى الذي يستعمله الفقهاء، وهو ما يخرج بعد البول، وقد صحفوه فقالوا الودَى. [ع] «وعنود» أي مخاليف مائل، والمعنى: أن نَسَبَ هؤلاء القوم واضح كالفجر ليس فيه اختلاف كما تختلف الأرض، فيكون فيها المرتفع والمنخفض والشعب والوادي.

(١٩) [ص] لَيْلَةٌ «إِضْحِيَانَةٌ» مُضِيئَةٌ، وَ«رَفَّتْ» الغُصْنُ إِذَا نَعَمَ نَبْتُهُ وَكَثُرَ. يُرِيدُ أَنَّهُ مُضِيءٌ بِأَفْعَالِهِ، =

- ٢٠ يَذُمُّ سَنِيْدُ الْقَوْمِ ضَيْقَ مَحَلِّهِ
 ٢١ رَأَى شَرْفًا مِمَّنْ يُرِيدُ اخْتِلاَسَهُ
 ٢٢ فَيَا وَشَلَّ الدُّنْيَا بِشِيَانٍ لَا تَغْضُ
 ٢٣ فَمَا دَبَّ إِلَّا فِي بِيُوْتِهِمُ النَّدَى
 ٢٤ أَوْلَاكَ بَنُو الْأَحْسَابِ لَوْلَا فَعَالُهُمْ
 ٢٥ لَهُمْ يَوْمٌ ذِي قَارٍ مَضَى وَهُوَ مُفْرَدٌ
- على العِلْمِ مِنْهُ أَنَّهُ الْوَاسِعُ الرَّحْبُ
 بَعِيدَ الْمَدَى فِيهِ عَلَى أَهْلِهِ قُرْبُ
 وَيَا كَوَكَبَ الدُّنْيَا بِشِيَانٍ لَا تَغْبُ
 وَلَمْ تَرْبُ إِلَّا فِي جُحُورِهِمُ الْحَرْبُ
 دَرَجَنَ، فَلَمْ يُوجَدْ لِمَكْرَمَةِ عَقْبِ
 وَجَيْدٍ مِنَ الْأَشْبَاهِ لَيْسَ لَهُ صَحْبُ

= مُضِيءٌ بِنَسَبِهِ. وَأَصْلُ إِضْحِيَانٍ مِنْ أَنَّ الصَّاحِي الْمُنْكَشِفَ لِلشَّمْسِ، إِلَّا أَنَّ الْمُسْتَعْمَلَ الضَّحْوَةَ بِالْوَاوِ لَا غَيْرَ، وَقَدْ حَكِيَ ضَحِيْتُ لِلشَّمْسِ وَضَحَوْتُ، وَ«الطَّلُقُ» مِنْ قَوْلِهِمْ لَيْلٌ طَلَّقَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ حَرٌّ وَلَا قُرٌّ، وَكَذَلِكَ يَوْمٌ طَلَّقَ.

(٢٠) (ق) يجوز أن يكون أراد بـ «سنيْد القوم» رئيسهم ومن تُسند إليه أمورهم، ويكون المعنى: أنه إذا نظر رؤساء القوم إلى فناء هذا الممدوح الرّحْب، ومحلّه الواسع، ورخله المحتمل لكل من يقصده من الزوار والعفاة، صغّر في عيونهم محالاً أنفسهم، وضاعت رحالهم وأفنيتهم عندهم، حتى يذمّوها ويشكوا ضيقها على علمٍ منهم بسعتها. ويجوز أن يكون أراد بـ «السنيْد» المُلصَقُ الدَّعِي، فيكون المعنى: حاسدهُ الدَّعِي المُلصَقُ يبلغ في حسيده الحدّ الذي يستحسن معه التّهت والمكابرة، حتى يجيء إلى ما لا شك فيه ولا لبس، فيدّعه على خلاف ما هو عليه، كأنه أراد: لا يحسده إلا الدَّعِي، فإذا حسده كان هكذا.

(٢١) [خ] يقول: رأى سنيْدُ القوم شرفاً بعيداً ممن يُريد اختلاسه، ولكن فيه على أهله قُرْب.

(٢٢) (ع): المعروف في «الوشل» أنه الماء القليل، وأصله من وشل يشل إذا قطر، وإنما أراد أنهم حياة الدنيا، أي ليس فيها جودٌ إلا جودهم، فحسُن أن يستعمله في موضع الكثرة إذ ليس شيء يقوم مقامه، أو يكون من نحو قولهم للماء القليل نطفة، ثم قالوا في بعض كلامهم ما بين التطفنتين يعنون البحرين أو النهرين العظيمين، ويُقال غاض الماء يغيض إذا ذهب في الأرض.

(٢٣) [يقول إن بيوتهم هي بيوت الكرم والشجاعة].

(٢٤) «الأحساب» جمع حسَب، وهو مآثر الرجل ومآثر آبائه، وقيل الحَسَبُ مَنْ يُحَسَبُ مِنْ آبَاءِ الرَّجُلِ الْأَشْرَافِ، أَيْ يُعَدُّ، وَقَوْلُهُ «دَرَجَنَ» يَعْنِي الْأَحْسَابَ، يُقَالُ دَرَجَتِ الْقَبِيلَةَ إِذَا لَمْ يَبْقَ لَهَا وَلَدٌ، وَكَذَلِكَ دَرَجَ الرَّجُلُ.

(٢٥) [ص] لأن حنظلة بن سيار العجليّ الرئيس، فيهم *، يعني اليوم الذي ظفرت فيه بنو شيبان بجيوش كسرى، وكان مع جيوشيه إياس بن قبيصة واليه على الحيرة.

٢٦	بِهِ عَلِمْتَ صُهْبُ الْأَعَاجِمِ أَنَّهُ	بِهِ أَعْرَبْتَ عَنْ ذَاتِ أَنْفُسِهَا الْعَرَبُ
٢٧	هُوَ الْمَشْهُدُ الْفَضْلُ الَّذِي مَا نَجَا بِهِ	لِكِسْرَى بْنِ كِسْرَى لَا سَنَامٌ وَلَا صُلْبُ
٢٨	أَقُولُ لِأَهْلِ الثَّغْرِ قَدْ رُئِبَ الثَّأَى	وَأُسْبِغَتِ النَّعْمَاءُ وَالنَّامُ الشَّعْبُ
٢٩	فَسِيحُوا-بِأَطْرَافِ الْفَضَاءِ وَأَرْتَعُوا	قَنَا خَالِدٍ مِنْ غَيْرِ دَرْبٍ لَكُمْ دَرْبُ
٣٠	فَتَى عِنْدَهُ خَيْرُ الثُّوَابِ وَشَرُّهُ	وَمِنْهُ الْإِبَاءُ الْمِلْحُ وَالْكَرْمُ الْعَذْبُ
٣١	أَسْمُ شَرِيكِي يَسِيرُ أَمَامَهُ	مَسِيرَةَ شَهْرٍ فِي كِتَابِهِ الرَّغْبُ
٣٢	وَلَمَّا رَأَى تُوفِيلُ رَايَاتِكَ الَّتِي	إِذَا مَا اتَّلَبْتُ لَا يُقَاوِمُهَا الصُّلْبُ
٣٣	تَوَلَّى وَلَمْ يَأَلُ الرَّدَى فِي أَتْبَاعِهِ	كَأَنَّ الرَّدَى فِي قَصْدِهِ هَائِمٌ صَبُ
٣٤	كَأَنَّ بِلَادَ الرُّومِ عُمْتُ بِصِيحَةِ	فَضَمَّتْ حَشَاهَا أَوْ رَعَا وَسَطَهَا السَّقْبُ
٣٥	بِصَاغِرَةِ الْقُصْوَى وَطَمِينٍ وَاقْتَرَى	بِلَادَ قَرْنِطَاوُوسَ وَأَبْلِكَ السَّكْبُ

(٢٦) أي به علمت الأعاجم ما كانت تنطوي لها عليه العرب من طلب الفرصة في الوثوب عليهم.

(٢٧) [يقول إنها كانت المعركة الفصل التي قصمت ظهر كسرى].

(٢٨) أصل «الرأب» الإصلاح، و«الثأى» الفساد، وأصل الثأى أن تصير الخرزتان خُرزةً، يُقال أنأى الخارِزُ.

(٢٩) [ق] أي سيروا متفرقين بأطراف الفضاء ونواحيه، وارتعوا مواشيكم حيث شئتم. يعني بـ«الذرب» دُروب الرُّوم، وهي جبال. يقول: اذهبوا في الأرض حيث شئتم، فإنكم وإن لم يكن تحيط بأرضكم جبالاً تدفع عنكم، [لكم] من رماح خالد كلَّ حصنٍ حصين.

(٣٠) أي يعاقب المسيء ويثيب المحسن.

(٣١) [ع] نسه إلى شريك، وأثبت اليباء كما يجب في القياس، ولم يحذفها كما حذفت في ثقفِي، وإنما القياس أن تحذف في «فَعِيلَة» وتثبت في «فَعِيل».

(٣٢) «اتَّلَبْتُ» تتابعت هزتها. و«تُوفيل» اسمُ الوالي الذي قاتلهم، وهو طاغيةُ الروم. وأصل «اتَّلَبْتُ» استقام، و«اتَّلَبْتُ الطريق» استقام.

(٣٣) [يقول: إنه هرب مهزوماً، فتبع الموت، وكان الموت هائم به].

(٣٤) [خ] «السَّقْب» يعني به ولد الناقة التي عقرها ثمود فصارت شؤماً عليهم * لَمَّا رَعَا السَّقْبُ أهلكهم الله، يقول: فكأن بلاد الروم كذلك.

(٣٥) ويروى «بصاغرة الوسطى»، و«بلاد قريطاميس»، ويروى «بصارخة»، وهي موافقة للأسماء العربية، =

٣٦	عَدَا خَائِفًا يَسْتَنْجِدُ الْكُتْبَ مُدْعِنًا	عليك فلا رُسُلٌ تُنْتَكَ ولا كُتُبُ
٣٧	وما الأَسَدُ الضَّرْعَامُ يَوْمًا بِعَاكِسٍ	صَرِيْمَتَه إِنْ أَنْ أَوْ بَصْبَصَ الْكَلْبُ
٣٨	وَمَرًّا وَنَارُ الْكَرْبِ تَلْفَحُ قَلْبَهُ	وما الرُّوحُ إِلَّا أَنْ يُخَامِرَهُ الْكَرْبُ
٣٩	مَضَى مُدْبِرًا شَطَرَ الدُّبُورِ، وَنَفْسُهُ	على نَفْسِهِ مِنْ سُوءِ ظَنٍّ بِهَا إَلْبُ
٤٠	جَفَا الشَّرْقُ حَتَّى ظَنَّ مَنْ كَانَ جَاهِلًا	بِدينِ النَّصَارَى أَنْ قِبَلَتَهُ الْغَرْبُ
٤١	رَدَدَتْ أَدِيمَ الدِّينِ أَمْلَسَ بَعْدَمَا	عَدَا وَلِيَالِيهِ وَأَيَّامُهُ جُرْبُ

= لأنها تشبه صارخة من الصُّرَاخ، ويقال القُصُوى والقُصَيَا. و«طِمَيْن» على وزن «فِعْلَيْن» يوافق هذا البناء من طَمَّ يَطْمُ إذا زاد. و«اقتري» تَتَّبِع.

(٣٦) أي يستعين عليك بإنفاذ الكُتُب والرسُل.

(٣٧) أصل «العَكْس» قلب الشيء. «صَرِيْمَتَه» ما يصيرُهُ من عَزَمِهِ، أي يَمْضِي عليه فلا يَرْجِع، وأصلُ الصَّرْمِ القَطْعُ. ويُقال بَصْبَصَ الْكَلْبُ بِذَنبِهِ إِذَا حَرَكَهُ تَقَرُّبًا إِلَى الْإِنْسَانِ وَمُدَارَاةً لَهُ. [ع] جعل الممدوح كالأسد وعدوه مثل الكلب. يقول: ليس الأسدُ بتاركِ صرِيْمَتِهِ إِذَا بَصْبَصَ لَهُ الْكَلْبُ بِذَنبِهِ * على معنى المُدَارَاة.

(٣٨) أصل «اللَّفْحُ» للأشياء الحارّة، يُقال لَفَحَتِ السَّمُومُ وَالشَّمْسُ، وقال قوم النَّفْحُ للباردة واللَّفْحُ للحارّة. والرُّوحُ الفَرَحُ، و«يُخَامِرُهُ» يخالطه. والمعنى: وما الرُّوحُ للمسلمين إِلَّا أَنْ يُخَامِرَ هَذَا الْعَدُوَّ الْكَرْبُ، فحذف لعلم السامع، وفيه شبه من قولهم السلامة إحدى الغنيمتين: أي هي للسلام غنيمة، فأما عدوه فهو خاسر بذلك.

(٣٩) [ع] أي مَضَى نحو مَهَبِّ الدُّبُورِ يَحْسِبُ أَنْ نَفْسَهُ رَصَدَتْ عَلَى نَفْسِهِ لَا يَأْمَنُهَا مِنْ سُوءِ ظَنِّهِ * . ويقال هم أَلْبٌ عَلَيْكَ أَي قَدْ تَأَلَّبُوا، وفتح الهمزة أكثر، وقد حُكِيَ كَسْرُهَا.

(٤٠) يقول إنه أقام في الغرب، حتّى توهّم بعضهم أنّ قبلة الصلاة عند النصارى هي شطر الغرب لا الشرق.

(٤١) يُقال لظاهرِ كُلِّ شَيْءٍ أَدَمَةٌ عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِعَارَةِ، و«أَمْلَسَ» أي لا عَيْبَ فِيهِ، لأنّ الأتار في الشيء والعُقْدُ مِمَّا يُعَابُ بِهِ، ومنه قول العجاج:

وحاصنٍ من حاصِنَاتِ مُلْسٍ

من الأذى ومن قِرَافِ الوَقْسِ

=

- «الوقس» ابتداء الجَرَبِ - وجعل المتلمس الخالي من العيب أَمْلَسَ، فقال:

مُحِيًّا مُحَلِّي حَلِيهِ الطَّعْنُ وَالضَّرْبُ	٤٢
رَأَيْتَهُمْ رَجَلِي، كَأَنَّهُمْ رُكْبُ	٤٣
بِغَيْرِهِمْ لِلدَّهْرِ صَرْفٌ وَلَا لَزْبُ	٤٤
وَلَا ثِيْبٌ إِلَّا وَمِنْهُمْ لَهَا خِطْبُ	٤٥
رَحَا سُوْدَدٍ إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا قُطْبُ	٤٦
مُجَنَّبَتِي مَجْدٍ وَأَنْتَ لَهَا قَلْبُ	٤٧
وَيَنْبُو بِهَا مَاءُ الْغَمَامِ وَمَا تَنْبُو	٤٨

- = فلا تَقْبَلْنَ ضَيْمًا مَخَافَةَ مَيْتَةٍ وَمُوتِنَ بِهَا حُرًّا وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ
والمعنى الذي قصده الطائي كمنعنى بيت العجاج الذي تقدم. [ع] ومن شأن الأجرَب أن تَبْقَى فيه آثار، ويتقَوَّب جلده، فلذلك ذكر الجَرَب مع أَمْلَسَ * أي نَقَيْتَ كُلَّ مَا لَابَسَهُ مِنَ الشَّرِكِ، أي كأنه كان أجرَبَ فَرَدَدْتَهُ أَمْلَسَ.
- (٤٢) [ع] الأشبه بصناعة الطائي أن يكون «فتى» مُنَوَّنًا، و«ضَرْبٌ» من قولهم هو ضَرْبُ الجسم إذا كان خفيف اللحم، ولو رويت «فتى ضَرْبٌ» على الإضافة لكان وجهًا، كما يقال هو فتى حَرْبٍ، والوجه الأول أجود * . و«مُحِيًّا» أي وجهه، ويُسمى الوجه مُحِيًّا، من حَيَّيْتُهُ إِذَا لَقَيْتَهُ بِالنَّحِيَةِ.
- (٤٣) [ع] أصل قولهم «دُعَيْتَ نَزَالٍ» أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا التَّقَوَّا فِي الْحَرْبِ صَاحُوا: نَزَالٍ أَي انزَلُوا، فيجوز أن يريدوا بذلك نزولهم إلى الأرض ليتحاربوا وهم رَجُلٌ، ويَدَلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ: لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزَلُوا فَانزَلْنَا وَأَخْوَ الْحَرْبِ مِّنْ أَطْسَاقِ النَّزُولِ وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُمْ «نَزَالٍ» أَي انزَلُوا عَلَى حُكْمِنَا وَتَرَجَّلُوا عَنْ ظُهُورِ خَيْلِكُمْ مُسْتَأْسِرِينَ.
- (٤٤) أي أَحَدٌ جُدودهم يُقَالُ لَهُ مَطَرٌ، وَ«اللزَّبة» السَّنةُ الشَّدِيدَةُ.
- (٤٥) [ع] «اجتَلَيْتُ» من جَلَاءِ العَرُوسِ، وَاسْتَعَارَ البِكْرَ وَالنَّاهِيَةَ وَالثَّيْبَ لِلْحَرْبِ، وَ«النَّاهِدُ» الَّتِي قَدْ نَهَدَ نُدْبُهَا أَي نَهَضَ، وَخِطْبُ المَرَأَةِ الَّذِي يَخِطُّبُهَا، يُقَالُ هُوَ خِطْبُهَا وَهِيَ خِطْبَةٌ. وَالمعنى أَنَّهُمْ يَرِغْبُونَ فِي الْحَرْبِ عَلَى جَمِيعِ الصِّفَاتِ، إِنْ كَانَتْ حَرْبًا مُبْتَدَأَةً لَمْ يُقَاتَلْ فِيهَا، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ.
- (٤٦) [أي أنت محور كل خير].
- (٤٧) [ع] يريد بـ «المُجَنَّبَتِينَ» مَيْمَنَةَ الجَيْشِ وَمَيْسَرَتَهُ، وَبـ «القلب» مَا بَيْنَهُمَا مِنَ العَسَاكِرِ، وَإِنَّمَا خَصَّ المَمْدُوحَ بِكَوْنِهِ القَلْبَ لِأَنَّ شُجْعَانَ القَوْمِ وَعَمِيدَ جَيْشِهِمْ يَكُونُ فِي ذَلِكَ المَوْضِعِ.
- (٤٨) [يقول إذا جف الثرى، أو امتنع الماء فكرمك دائم مستمر].

- ٤٩ بَجُودِكَ تَبْيِضُ الْخُطُوبُ إِذَا دَجَتْ
٥٠ هُوَ الْمَرْكَبُ الْمُذْنِبِي إِلَى كُلِّ سُودِدٍ
٥١ إِذَا سَبَبَ أُمْسَى كَهَامًا لَدَى امْرِئٍ
٥٢ وَسَيَّارَةَ فِي الْأَرْضِ لَيْسَ بِنَازِحٍ
٥٣ تَذَرُ دُرُورَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ
٥٤ عَذَارَى قَوَافٍ كُنْتُ غَيْرَ مُدَافِعٍ

(٤٩) [ع] يُكْنَى عَنْ شِدَّةِ الزَّمَانِ بِالظُّلْمِ وَالذُّجَى. يَقُولُ: بِجُودِكَ تَبْيِضُ الزَّمَانُ الْمَظْلَمُ. وَإِذَا رُوِيَ «فِي أَلْوَانِهَا» فَلَأَجُودُ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ رَاجِعَةً عَلَى «الْخُطُوبِ» وَيَكُونُ الْمَعْنَى: وَتَرْجِعُ الْحِجَجُ الشُّهُبُ فِي أَلْوَانِ الْبَيْضِ مِنَ الْأَيَّامِ، وَ«الْحِجَجُ» السُّنُونُ * وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ السَّنَةُ حِجَّةً لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَحْجُّونَ الْبَيْتَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، فَسَمُوا السَّنَةَ حِجَّةً لِأَنَّ الْحَجَّ يَكُونُ فِيهَا، كَمَا يُقَالُ أَقَمْتُ عِنْدَهُ هَلَالًا أَي شَهْرًا فَيَسْمَى الشَّهْرُ بِالْهَلَالِ. [ع] «وَالشُّهُبُ» جَمْعُ الشُّهُبِ مِنَ السَّنِينِ، وَهِيَ السَّنَةُ الْقَلِيلَةُ الْمَطْرِ وَالنَّبْتِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا لَا تَخْضَرُ وَتَكُونُ أَرْضُهَا إِلَى الْبَيَاضِ. وَقَدْ يَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ رَاجِعَةً إِلَى الْحِجَجِ عَلَى رَاوِيَةٍ مَنِ رَوَى «فِي أَلْوَانِهَا» أَي أَنَّهَا ابْيَضَّتْ، كَمَا يُقَالُ رَجَعَ فُلَانٌ فِي هَيْبَتِهِ أَي بَدَأَ لَهُ مِنْ إِمْضَائِهَا. وَمَنْ رَوَى «عَنْ أَلْوَانِهَا» فَالْهَاءُ لِلْحِجَجِ لَا غَيْرَ * [ص] وَرَوَى أَبُو مَالِكٍ «وَتَسْوَدُ» مِنْ إِذْرَارِهِ الْحِجَجُ الشُّهُبُ» يَعْنِي بِجُودِ خَالِدٍ تَسْوَدُ السُّنُونُ الْبَيْضُ مِنَ الْجَدْبِ بِالنَّبَاتِ الْأَسْوَدِ.

(٥٠) يَقُولُ: الْجُودُ يَقْرَبُ مَنْ رَكِبَهُ إِلَى الْعُلَى وَالسُّودِ، إِلَّا أَنَّهُ صَعْبٌ.

(٥١) أَي إِذَا كَلَّتِ الْأَسْبَابُ عِنْدَ غَيْرِكَ.

(٥٢) [ص] يَعْنِي قَصِيدَةً مِنْ شَغَفِ النَّاسِ بِهَا يَحْمِلُونَهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ، فَلَيْسَ يَمْعُدُ عَلَى وَخْدِهَا، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ، حَزَنٌ مِنَ الْأَرْضِ، وَهُوَ الْغَلِيظُ مِنْهَا، وَ«السَّحِيقُ» الْبَعِيدُ، وَ«السُّهُبُ» فِضَاءٌ وَاسِعٌ.

(٥٣) [ص] أَي تَطَّلَعُ عَلَى كُلِّ بَلَدٍ وَتَبْلُغُهُ كَمَا تَطَّلَعُ الشَّمْسُ فِيهِ وَتَبْلُغُهُ، وَطَّلَعَ فُلَانٌ بَلَدًا كَذَا أَي بَلَّغَهُ، وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «تَطَّلَعُ عَلَى الْأَفِيدَةِ» أَي تَبْلُغُهَا. وَ«تَجَمَّحَ» أَي لَا تَقِفُ بِمَكَانٍ لَا يَقْدَرُ أَحَدٌ أَنْ يَرُدَّ غَرَّتِهَا أَي حَدَّهَا.

(٥٤) فِي النُّسخِ «كُنْتُ أبا عُدْرِيهَا» بَفَتْحِ التَّاءِ، وَيَكُونُ مَعْنَاهُ أَنَّكَ كُنْتُ كَفْوَةً لَهَا. [ع]: «كُنْتُ» بِضَمِّ التَّاءِ، يَرِيدُ أَنْ هَذِهِ الْقَوَافِي مِثْلُ النِّسَاءِ الْعَذَارَى لَمْ يَفْتَرِعْهُنَّ غَيْرِي، يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا افْتَضَّ الْمَرْأَةَ هُوَ أَبُو عُدْرِيهَا وَأَبُو عُدْرِيَّتِهَا، وَفِي كَلَامِ لِبَعْضِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَسَأَلَ عَنِ الْمَطَرِ فَجَاءَ الْمَسْؤُولُ بِكَلَامٍ لَمْ

٥٥ إِذَا أُشِدَّتْ فِي الْقَوْمِ ظَلَّتْ كَانَهَا
 ٥٦ مُفْصَلَةٌ بِاللُّؤْلُؤِ الْمُنتَقَى لَهَا
 مُسِيرَةٌ كَبِيرٌ أَوْ تَدَاخَلَهَا عُجْبٌ
 مِنَ الشُّعْرِ إِلَّا أَنَّهُ اللَّؤْلُؤُ الرُّطْبُ

15

وقال يمدح أبا دُلف القاسم بن عيسى العجلي [من الطويل] :
 ١ عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَاعِبِ
 ٢ أَقُولُ لِقُرْحَانَ مِنَ الْبَيْنِ لَمْ يُصِيفْ
 ٣ أَعْنِي أَفْرُقَ شَمْلَ دَمْعِي فَإِنِّي
 ٤ وَمَا صَارَ فِي ذَا الْيَوْمِ عَذْلُكَ كُلُّهُ
 أَذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدَّمُوعِ السَّوَائِبِ
 رَسِيسَ الْهَوَى تَحْتَ الْحَشَا وَالتَّرَائِبِ
 أَرَى الشَّمْلَ مِنْهُمْ لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ
 عَدُوِّي حَتَّى صَارَ جَهْلُكَ صَاحِبِي

= تَجَرَّ عَادَتُهُ بِمِثْلِهِ فَقَالَ السَّائِلُ: هَذَا كَلَامٌ لَسْتُ بِأَبِي عُدْرِهِ، أَي لَيْسَ هُوَ مِنْ كَلَامِكَ.

(٥٥) [يقول: إنها تزهو إذا تليت للناس].

(٥٦) [يقول إن معاني قصائده كاللآليء الرطبة].

(١) «أذيلت» أي أهيتت. [قال الأمدى: أنكر بعضهم قوله «مصونات الدموع السواكب» وقاله كيف يكون من السواكب ما هو مصون؟ وإنما أراد أبو تمام أذيلت مصونات الدموع التي هي الآن سواكب، ولفظه يحتمل ما أرادته، والبيت جيد لفظاً ومعنى ونظماً].

(٢) ويروى «لم يصيف». [ع] يُقَالُ رَجُلٌ قُرْحَانٌ إِذَا لَمْ يُصِبْهُ مَرَضٌ مِثْلُ الْجُدْرِيِّ وَالْحَصْبَةِ، وَمَذْهَبُ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ لَا يُثْنَى وَلَا يُجْمَعُ وَلَا يُؤنَّثُ، وَيَجْرِي مَجْرَى قَوْلِهِمْ رَجُلٌ زَوْرٌ وَفِطْرٌ، وَقَالَ قَوْمٌ بَلْ يُثْنَى قُرْحَانٌ وَيُجْمَعُ، وَمَنْ رَوَى «لَمْ يُصِيفْ» بِالضَّادِ مُعْجَمَةً فَالْمَعْنَى لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلُ الضَّيْفِ، وَمَنْ رَوَى «لَمْ يُصِيفْ» بِالصَّادِ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَدْرُ كَيْفَ هُوَ فَيَصِفُهُ *، وَمِنْ هَذَا النَّحْوِ قَوْلُهُمْ قَدْ وَصَفَ الْغَلَامُ الْبُلُوعَ، أَي قَدْ تَبَلَّغَ فَقَدَّرَ أَنْ يُصِيفَ ذَلِكَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِمْ وَصَفَ الْبُلُوعَ أَنَّ الرَّائِي إِذَا رَأَاهُ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ تَبَلَّغَ.

وقوله «لقرْحان من البين» أي لقوم لم يقاسوا من البين أي الفراق ما قاسيت منه.

(٣) [أي: أعني على نثر دموعي لأن أحبائي قد تفرق شملهم].

(٤) ويروى:

وما زال يوم الدارِ عَذْلُكَ كُلُّهُ عدوى حَتَّى صَارَ عُدْرُكَ صَاحِبِي =

- ٥ وما بك إركابي من الرُّشدِ مَرْكَباً
 ٦ فَكِلْنِي إِلَى شَوْقِي وَسِرِّ يَسِيرِ الْهَوَى
 ٧ أُمَيْدَانَ لَهْوِي مَنْ أْتَاكَ لَكَ الْبَلَى
 ٨ أَصَابَتَكَ أَبْكَارُ الْخُطُوبِ فَشَتَّتْ
 ٩ وَرَكِبَ يُسَاقُونَ الرُّكَّابَ زُجَاجَةً
 ١٠ فَقَدْ أَكَلُوا مِنْهَا الْغَوَارِبَ بِالسُّرَى
 ١١ يُصَرِّفُ مَسْرَاهَا جُدَيْلُ مَشَارِقِ

= (المرزوقي): يقول: ما أفرطت في تأنيك لي وعتبك عليّ حتى سؤتني به فتصوّرتُه عدوّاً إلا وعلمي بأنك لا تعرف حالي ولا تعرف حقيقة ما بي يعذرك عندي، إذ لو لم تكن تجهل ذلك لم تكن تستحسن المبالغة في لومي بل لا تستجيز شيئاً منه.

(٥) (المرزوقي): يُخاطب لائمه في الوُوقِف على الدار يقول: ليس بك فيما تتكلّفه من لومي هِدَايَتِي وَصَرَفِي عَنْ غَيْبِي إِلَى رَشَادِي، وَإِنَّمَا شَقَّ عَلَيْكَ وَقُوفُ الْإِبِلِ بِأَحْمَالِهَا، فَحَمَلْتُكَ الْإِشْفَاقُ عَلَيْهَا وَالْجَدُّ فِي الْمَنَعِ مِنْ حَسْبِهَا عَلَى الْإِسْرَافِ فِي الْعَتَبِ وَتَغْلِيظِ الْقَوْلِ، فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ بِكَ صَلاحي فَلَا. وَرَدَّ قَوْلَ مَنْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ «إِرْكَابِي» وَقَالَ: إِنَّمَا يُقَالُ حَمَلَهُ عَلَى الْفَرَسِ وَأَرْكَبَهُ، وَأَنَّ الرِّشَادَ لَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْبَهَائِمِ كَمَا أَنَّ صِدَّهَ وَهُوَ الْعَيُّ لَا يُسْتَعْمَلُ فِيهَا.

(٦) «السَّوَارِبُ» السَّوَالِ، يُقَالُ سَرَبَ الْمَاءُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِذَا سَالَ، وَمِنْهُ سَرَبَ الْمَالُ فِي الرَّغْيِ إِذَا انْبَسَطَ، يَقُولُ: فَدَعْنِي وَشَوْقِي وَسِرِّ أَنْتَ حَتَّى يَسِيرَ الْهَوَى إِلَى قَلْبِي فَيَلْعَجَهُ.

(٧) [يخاطب الظلل ويتحسر على زمان لهوه فيه].

(٨) «أَبْكَارُ الْخُطُوبِ» الَّتِي لَمْ يُصَبِّ بِهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ. [والمعنى: أصابتك خطوب لم يصبك مثلها، فهي أبكار].

(٩) [ص] أَي يُسَكِّرُونَ الْمَطِيَّ بِالْتَّعَبِ فَكَأَنَّهُمْ سَقَوْهَا زُجَاجَةً، أَي شَرَاباً فِي زُجَاجَةٍ، «وَقَاطِبُ» أَي مَازِجٌ، أَي لَيْسَتْ هِيَ عَلَى الْحَقِيقَةِ زُجَاجَةً فِيهَا شَرَابٌ يَتَّوَلَّاهَا السَّاقِي صَاحِبَهُ بِقَصْدٍ.

(١٠) «الْأَشْبَاحُ» جَمْعُ شَبَحٍ وَشَبَّحَ، وَكَانَ الشَّبَحُ الشَّخْصُ إِذَا رُؤِيَ مِنْ بَعِيدٍ. يَقُولُ: أَتَعْبُوهُا حَتَّى ذَابَتْ أَسْنِمَتُهَا، وَصَارُوا لَهَا كَالْأَسْنِمَةِ فَوْقَهَا. وَيُرْوَى «فَصَارَتْ لَهُمْ أَشْبَاحُهَا كَالْغَوَارِبِ» (ق) وَالمعنى: أَنَّهُمْ قَدْ فَرَّغُوا مِنْ إِفْنَاءِ أَسْنِمَتِهَا إِذْ كَانَ الْفَنَاءُ عِنْدَ جَهْدِهَا إِلَيْهَا أَسْرَعَ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ أَعْضَائِهَا، وَصَارُوا يُوَثِّرُونَ فِي شَخْوصِهَا، فَهِيَ لَهُمُ السَّاعَةُ بَدَلًا مِنَ الْغَوَارِبِ مِنْ قَبْلِ.

(١١) (ق) وَيُرْوَى «يَقِيدُ نَوَاصِيَهُمْ جُدَيْلُ مَشَارِقِ» وَقَوْلُهُ «يَقِيدُ نَوَاصِيَهُمْ» أَي قَائِدُ هَؤُلَاءِ الرُّكْبِ رَجُلٌ =

- ١٢ يَرَى بِالكَعَابِ الرَّوْدَ طَلْعَةَ نَائِرٍ وبالعِرمسِ الوَجْنَاءِ غُرَّةَ آيِبِ
 ١٣ كَأَنَّ بِهِ ضِغْنًا عَلَى كُلِّ جَانِبِ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ شَوْقًا إِلَى كُلِّ جَانِبِ
 ١٤ إِذَا الْعَيْسُ لَاقَتْ بِي أَبَا دَلْفٍ فَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ
 ١٥ هُنَالِكَ تَلَقَى الْجُودَ حَيْثُ تَقَطَّعَتْ تَمَائِمُهُ وَالْمَجْدَ مُرْخَى الذُّوَابِ
 ١٦ تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونَهَا إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِنِعْمَةِ طَالِبِ

= مِسْفَارٌ احْتَكَّتْ بِهِ الْبُلْدَانَ وَالْأَسْفَارَ، فَجَرَّبَ وَتَبَصَّرَ كَمَا تَحْتَكُّ الْإِبِلُ بِالْجُدَيْلِ وَهُوَ تَصْنِيرُ الْجِدْلِ، وَهُوَ خَشَبٌ تَحْتَكُّ بِهِ الْإِبِلُ الْجَرَبِيَّ فَتَشْتَفِي بِهِ، وَ«الْعُدَيْقُ» تَصْنِيرُ عَدْقٍ، وَأَصْلُ الْمَثَلِ أَنْ يَقُولَ الْعَالِمُ بِالشَّيْءِ: أَنَا جَذَيْلُهَا الْمُحَكِّكُ وَعَدَيْقُهَا الْمُرْجَبُ فَأَمَّا التَّرْجِيبُ فَإِنْ يُبْنَى تَحْتَ النَّخْلَةِ دُكَّانٌ لِئَلَّا تَمِيلَ وَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ كَرِيمَةً. وَالْمَعْنَى: أَنْ رَأَيْتَهُمْ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ رَجُلٌ عَالِمٌ يُشْتَفَى بِمَا عِنْدَهُ مِنَ الرَّأْيِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالسَّقَرِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شَبَّهَ قَائِدَهُمْ لِتَأْتِيرِ السَّقَرِ فِيهِ وَتَغْيِيرِهِ مِنْ لَوْنِهِ وَجِسْمِهِ بِالْجُدَيْلِ، لِأَنَّهُ يَسُودُ إِذَا احْتَكَّتْ بِهِ الْإِبِلُ الْجَرَبِيَّ لِلطَّلَاءِ الَّذِي عَلَيْهَا، وَبِالْعُدَيْقِ فِي دَقَّتِهِ وَنَحَافَتِهِ.

(١٢) [ص] يَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ مِنْ حُبِّهِ لِلسَّقَرِ فِي طَلَبِ الْعَلَى إِذَا رَأَى الْكَاعِبَ الْحَسَنَاءَ فَكَأَنَّمَا يَرَى طَلْعَةَ نَائِرٍ قَدْ جَاءَ لِيُثَارَ مِنْهُ، لِيُبْغِضَهُ لِلْكَاعِبِ وَحُبِّهِ لِلسَّقَرِ، إِلَى أَنْ يَبْلُغَ مُرَادَهُ وَيُنَالَ حَاجَتَهُ. وَيُرَى بِالْعِرمسِ - وَهِيَ النَّاقَةُ الصَّلْبَةُ - مِنْ حُبِّهَا لَهَا طَلْعَةَ قَادِمٍ عَلَيْهِ، حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى أَبِي دَلْفٍ هَذَا الْمَمْدُوحِ الَّذِي يَجِيءُ ذِكْرُهُ.

(١٣) [ص] يَقُولُ: مِنْ حُبِّهِ لِلسَّقَرِ وَالذَّهَابِ فِي الْبِلَادِ كَأَنَّهُ ضَمِنَ عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي هُوَ بِهِ حَتَّى يَتَرَكَه، أَوْ كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ إِلَى الْجَانِبِ الَّذِي لَمْ يَمُضْ بَعْدُ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْلُغَهُ.

(١٤) [العيس]: الْإِبِلُ الْبَيْضُ الَّتِي يَخَالِطُ بِيَاضِهَا شُقْرَةَ أَوْ سَوَادَ خَفِيفٍ.

(١٥) «حَيْثُ تَقَطَّعَتْ تَمَائِمُهُ» الْمَوْضِعُ الَّذِي نَشَأُ فِيهِ. [ص] يَقُولُ: تَلَقَى الْجُودَ قَدْ أَحَبَّ هَذَا الْمَوْضِعَ وَرُبِّي فِيهِ فَمَا يُحِبُّ أَنْ يَفَارِقَهُ، وَإِنَّمَا نَحَا قَوْلَ الْأَسَدِيِّ:

أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مَنَعِجٍ إِلَيَّ وَسَلَّمَتِي أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا
 بِلَادٌ بِهَا حَلَّ الشَّبَابِ تَمَائِمِي وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تَرَائِمَا

وَيُرْوَى «وَافِي الذُّوَابِ» أَيِ يَلْقَى الْمَجْدَ كَثِيرًا، وَهَذَا مِثْلُ، أَيِ مَجْدُهُ وَشَرْفُهُ مَعَ هَذَا الْجُودِ جَلِيلٍ كَثِيرٍ أَيْضًا، فَهَذَا تَفْسِيرُ «وَافِي الذُّوَابِ». وَمَنْ رَوَى «مُرْخَى الذُّوَابِ» أَرَادَ أَنَّ الْمَجْدَ كَالْأَمْنِ فِيهِمْ مِنْ أَنْ يَتَحَوَّلَ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ، وَيَكُونُ أَيْضًا قَدْ أَحَاطَ بِهِ الشَّرْفُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

(١٦) وَيُرْوَى «تَنْغَمُ طَالِبٌ» يَجْعَلُ التَّعْوِيدَ لِلتَّنْغَمِ لَا لِرَبِّ الْعَطَايَا. [ع] «وَجَنَّ جُنُونَهَا» مِثْلُ وَضِعَ

لِلْمَبَالِغَةِ، يُقَالُ جَنَّ جُنُونَهَا وَجَاعَ جُوعُهَا، وَالْجُنُونُ فِي الْحَقِيقَةِ لَا يُجَنُّ. وَكَذَلِكَ الْجُوعُ لَا يَجُوعُ، =

عَطَايَاهُ أَسْمَاءُ الْأَمَانِيِّ الْكَوَاذِبِ	١٧	إِذَا حَرَكْتُهُ هِزَّةَ الْمَجْدِ غَيَّرَتْ
فَتَرَكَبُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى كُلِّ رَاكِبٍ	١٨	تَكَادُ مَغَانِيهِ تَهْشُ عِرَاصُهَا
هَدِيًّا وَلَوْ زُفَّتْ لِأَلَامٍ خَاطِبِ	١٩	إِذَا مَا غَدَا أَغْدَى كَرِيمَةً مَالِهِ
كَسْتُهُ يَدُ الْمَأْمُولِ حُلَّةٌ خَائِبِ	٢٠	يَرَى أَقْبَحَ الْأَشْيَاءِ أُوبَةَ آيِبِ
بَيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ	٢١	وَأَحْسَنُ مِنْ نَوْرِ تَفْتَحُهُ الصَّبَا
بَنُو الْحِصْنِ نَجْلُ الْمُحْصِنَاتِ النَّجَائِبِ	٢٢	إِذَا أَلْجَمْتَ يَوْمًا لُجَيْمٌ وَحَوْلَهَا
أَقَارِبُهُمْ فِي الرَّوْعِ دُونَ الْأَقَارِبِ	٢٣	فَلِإِنَّ الْمَنَايَا وَالصُّوَارِمَ وَالْقَنَا
سَلِيمًا وَلَا يَحْرُبَنَّ مَنْ لَمْ يُحَارِبِ	٢٤	جَحَافِلُ لَا يَتْرُكَنَّ ذَا جَبْرِيَّةٍ
تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ	٢٥	يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمِ

- = ولكنهم يريدون به الشدة والإفراط * [ص] يقول: إن عطاياه متى تأخرت عن السؤال فسد عقلها حتى نسمع صوت من يجيء طالباً أو راعياً، فيكون ذلك الصوت كالعودّة لهذه العطايا *
- (١٧) يريد أنه يصدق الأمانى والآمال ويحققها فيقال فاز، وسعد، وحظي، بذل قولهم حرم، وكذب أمله، وخاب رجاؤه، فهذا تغيير أسماء الأمانى الكواذب.
- (١٨) «العيراص» جمع عرصة، وهي ساحة الدار، واستعار لها الهشاشة التي هي البشر والأريحية. [ص] يقول: من شهوته لإعطاء المال وبذله تكاد عيراص مغانيه تسيير إلى من يسير إليها طالباً تبئله.
- (١٩) يقال غدا الشيء، وأغداه غيره، جائز على القياس وهو مفقود في المسموع. و«الهدى» العروس، وهذه مبالغة في المدح، يريد أنه إذا جاءه الرجل الدنيء لم تمنعه دناءته أن يعطيه من خير ماله.
- (٢٠) [يقول: يرى أقبح الأشياء رد طالب المعروف خائباً].
- (٢١) [يقول إن عطاه يحول سواد اليأس إلى بياض، فكان فضله زهر جميل تفتحه الصبا].
- (٢٢) يعني لُجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وهم قوم أبي دلف العجلي، لأنه من عجل بن لُجيم. و«نجل المحصنات» ولدها.
- (٢٣) [يقول إن الرماح والمنايا باتت أقاربهم لطول إلفهم لها].
- (٢٤) «الجبرية» الكبر، وهو اسم موضوع على النسب، ولم يقولوا فيه جبر أي كبر.
- (٢٥) (ع) هذا كلام فيه حذف على رأي سيبويه، وهو مفعول يحتمل أن يصرّفه السامع على ما يريد، فكانت قال يمدون سواعِد أو بسطة أو نحو ذلك، وكان سعيد بن مسعدة يرى أن «من» في هذا =

٢٦	إِذَا الْخَيْلُ جَابَتْ فَسَطَلَ الْحَرْبِ صَدَعُوا	صُدُورَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْكِنَائِبِ
٢٧	إِذَا افْتَخَرَتْ يَوْمًا تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا	وَزَادَتْ عَلَى مَا وَطَّدَتْ مِنْ مَنَايِبِ
٢٨	فَأَنْتُمْ بِذِي قَارٍ أَمَأَلْتُمْ سُبُوفَكُمْ	عُرُوشَ الَّذِينَ اسْتَرَهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ

= زائدة، ومثل ذلك قولهم غَضَضْتُ مِنْ فُلَانٍ أَي غَضَضْتُ شَيْئًا مِنْ حُقُوقِهِ، فَأَمَّا قَوْلُ جَرِيرٍ:

رَأَتْ مَرَّ السَّبِينِ أَخَذَنْ مَنِي كَمَا أَخَذَ السَّرَارُ مِنْ الْهَلَالِ
فَإِذَا حُمِلَ عَلَى أَنَّ الْكَلَامَ تَمَّ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ فَهُوَ مِثْلُ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَإِنْ كَانَ «أَخَذَنْ» واقِعًا
عَلَى «كَمَا» فَلَيْسَ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ حَذْفٌ. وَقَوْلُهُ «عَوَاصِرٌ» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَوْجُودَهُمَا أَنْ يَكُونَ
جَمْعَ عَاصِيَةٍ مِنْ عَصَيْتِهِ بِالسَّيْفِ إِذَا ضَرَبْتَهُ بِهِ، وَالْآخِرُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْعِصْيَانِ، أَي أَنَّهَا لَا تُطِيعُ
أَمْرَ الْمُلُوكِ وَلَا الْأَعْدَاءِ إِذْ لَيْسَ فَوْقَهَا يَدٌ. وَ«عَوَاصِمٌ» جَمْعُ عَاصِمَةٍ، أَي يَعْتَصِمُ مَنْ اسْتَجَارَ بِهَا.
وَقَوْلُهُ «عَوَاصِرٌ عَوَاصِمٌ» يُسَمِّيهِ أَهْلُ النِّقْدِ تَجْنِيسَ الْمُقَارَبَةِ، لِأَنَّ اللَّفْظَيْنِ مُتَقَارِبَانِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ
إِلَّا فِي الْمِيمِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ «قَوَاصِرٌ قَوَاصِبٌ» وَالْقَوَاصِيَةُ الَّتِي تَقْضِي عَلَى الْأَعْدَاءِ بِمَا تُرِيدُ، وَقَدْ
يُسْتَعْمَلُ قَضِيَّتُ فِي مَعْنَى قَطَعْتُ، وَيُقَالُ قَضَى عَلَيْهِ إِذَا كَانَ سَبَبَ مَوْتِهِ أَوْ قَتْلِهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
قَوْلُهُ «يَمْدُونُ» مِنْ مَدَّ النَّهْرُ وَمَدَّهَ نَهْرٌ آخِرٌ، وَهَذَا الْمَعْنَى الْطُفُّ وَأَحْسَنُ مِنَ الْأَوَّلِ، أَي يَمْدُونُ
أَيْدِيًا تَعْصِي الْعَاذِلِينَ فِي الْجُودِ، وَتَعْصِيمُ الْمُسْتَفْتِيَةِ الْخَائِفَةَ بِأَسْيَافِ هَذِهِ صِفَتِهَا.

(٢٦) يَقُولُ: إِذَا شَقَّتْ الْخَيْلُ غُبَارَ الْحَرْبِ فَإِنَّهُمْ يَطْعَنُونَ الْأَبْطَالَ بِالرُّمَاحِ حَتَّى يَكْسِرُوهَا فِي صُدُورِهِمْ.

(٢٧) وَ(٢٨) يَعْنِي بِ«الْعُرُوشِ» الْأَسْرَةَ، وَيَمْدَحُ أَبَا دُلْفَ بَأَنَّهُ مِنْ بَنِي عَجَلٍ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا فِي يَوْمِ ذِي
قَارٍ مَعَ بَنِي شَيْبَانَ، وَيَرَوُونَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَزْعَمُ أَنَّ الْفُرْسَ لَا تَمُوتُ، وَأَنَّ حَنْظَلَةَ الْعِجْلِيَّ حَمَلَ
عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَطَعَنَهُ فَمَاتَ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: وَيَلَكُمْ إِنَّهُمْ يَمُوتُونَ! فَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ فَكَانَ سَبَبٌ
ظَهَرَ لَهُمْ، وَهَذَا الْحَدِيثُ إِذَا حُمِلَ عَلَى مَا يُوْجِبُهُ الْمَعْقُولُ فَهُوَ كَقَوْلِهِمْ فَلَانٌ لَا يَمُوتُ مِنَ الْعَمَلِ أَي
يَصْبِرُ عَلَيْهِ، فَأَمَّا انْدِفَاعُ الْمَوْتِ عَنِ الْإِنْسَانِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُدْعَى لَهُ. وَقَوْلُهُ «إِنَّهُمْ يَمُوتُونَ» إِنَّمَا هُوَ
حَضٌّ عَلَى قِتَالِهِمْ، لَا أَنَّهُ يَزْعَمُ أَنَّ الْمَوْتَ كَانَ عِنْدَهُ لَا يَنْزِلُ بِهِمْ، وَمِثْلُهُ رَجَزُ يَرْوِي عَنْ عَمْرٍو بْنِ
مَعْدِي كَرِبَ فِي قِتَالِ الْفُرْسِ:

أَنَا أَبُو تَوْرٍ وَسَيْفِي ذُو النَّوْنِ
أَضْرِبُهُمْ ضَرْبَ غُلَامٍ مَجْنُونِ
بِالْ زَيْدِ إِنَّهُمْ يَمُوتُونَ!

أَي هُمْ مِثْلُكُمْ فَلَا تَجْبِنُوا عَنْهُمْ. وَحَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ عُدْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ كَانَ قَدْ
تَدَيَّرَ هُوَ وَأَهْلُهُ فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ وَالِي الْحِيرَةِ وَكَتَبَ إِلَى كِسْرَى، فَكَتَبَ كِسْرَى إِلَيْهِ =

- ٢٩ مَحَاسِنُ مِنْ مَجْدِ مَتَى تَقْرُنُوا بِهَا
 ٣٠ مَكَارِمُ لَجَّتْ فِي عُلوِّ كَأَنَّهَا
 ٣١ وَقَدْ عَلِمَ الْأَفْشِينُ وَهُوَ الَّذِي بِهِ
 مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ تَكُنُّ كَالْمَعَابِ
 تُحَاوِلُ ثَارًا عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ
 يُصَانُ رِذَاءُ الْمَلِكِ عَنْ كُلِّ جَاذِبٍ

= يقول: إن أرادوا أن يرفعوا بأرضنا فليقدم علينا وفداهم، ويعطونا رهائن منهم، فقدم عليه حاجب بن زُرارة، فلما وافقه على ما يريد طلب منه الرهائن، فقال حاجب: ليس معي إلا قوسى هذه فخذها، فضحك منه أصحاب كسرى، فقال لهم الملك: خذوها منه فإنه لن يسلمها، فاسترهنوا منه القوس، وذهب فوفى لهم بما وافقهم عليه، فصار ذلك معدوداً في مناقب بني تميم. (المرزوقي): كان السبب في ذلك أن النبي ﷺ كان دعا على مضر وقال: اللهم اشدد وطأتك على مضر، وابعث عليهم سنين كسنى يوسف. فتوالت الجدوب عليهم سبع سنين، فلما رأى حاجب الجهد على قومه جمع بني زُرارة وقال: إني أزمعت أن آتي الملك فأطلب أن يأذن لقومنا فيكونوا تحت هذا البحر حتى يحيوا: فقالوا رشدت فافعل، غير أنا نخاف عليك بكر بن وائل. فقال: ما وجه منهم إلا ولي عنده يد، إلا ابن الطويلة التيمي، وسأدويه. ثم ارتحل، فلم يزل يتنقل في الإتحاف والبر في الناس حتى انتهى إلى الماء الذي عليه ابن الطويلة، فنزل ليلاً، فلما أضاء الفجر دعا بنطح، ثم أمر فصب عليه التمر، ثم نادى حيي على الغداء! فنظر ابن الطويلة فإذا هو بحاجب، فقال لاهل المجلس: أحيبوه! وأهدى إليه جزراً. ثم ارتحل، فلما بلغ كسرى كان منه ما ذكر، ثم جاءت مضر بعد موت حاجب إلى ابي ﷺ فدعا لهم، فخرج أصحابه إلى بلادهم، وارتحل عطارد بن حاجب إلى كسرى يطلب قوس أبيه، فقال: ما أنت بالذي وضعتها. فقال له أجل إنه هلك وأنا ابنه، وقد وقى للملك! قال: ردوا عليه، وكساه حلة. فلما وفد على النبي ﷺ أهداها إليه فلم يقبلها، فباعها من يهودي بأربعة آلاف درهم. فيقول أبو تمام: إذا افتخرت تميم بذلك فأنتم قتلتم الذين كسوهم هذا المجد بما ارتهنوا، وهدمتهم عزهم في وقعة ذي قار.

(٢٩) [يقول إن قورنت محاسن غيركم بمحاسنكم أصبحت رذائل لعظم محاسنكم].

(٣٠) [يقول إن ماثركم أمعت في العلو حتى أدركت الكواكب].

(٣١) [ع] كان الأفشين عبداً للمعتصم، فاصطنعه ورفق شأنه ثم قتله بعد ذلك، وهذا الشعر قيل في زمان دولة الأفشين وإقباله، وكان الأفشين من أهل أروسته، فسماه المعتصم الأفشين، لأن ملك ذلك البلد جرت عادته بأن يسمى الأفشين كما يسمى ملك الروم قيصر، وكذلك زعموا أن الأخشيذ كان أوله من فرغانة فلقب الأخشيذ، لأن ملك فرغانة يلقب بذلك.

أَهَابِي تَسْفِي فِي وُجُوهِ التَّجَارِبِ	٣٢	بَأَنَّكَ لَمَّا اسْحَنَكَ الْأَمْرُ وَاكْتَسَى
بِهِ مَلءَ عَيْنِيهِ مَكَانَ الْعَوَاقِبِ	٣٣	تَجَلَّلْتَهُ بِالرَّأْيِ حَتَّى أَرَيْتَهُ
جَرَتْ بِالْعَوَالِي وَالْعِتَاقِ الشَّوَارِبِ	٣٤	بِأَرْشَقَ إِذْ سَأَلْتَ عَلَيْهِمْ غَمَامَةً
وَكُلُّ كَنْجَمٍ فِي الدَّجْنَةِ ثَاقِبِ	٣٥	نَضَوَتْ لَهُ رَأْيَيْنِ سَيْفًا وَمُنْصَلًا
ضَرَائِبَ أَمْضَى مِنْ رِقَاقِ الْمَضَارِبِ	٣٦	وَكُنْتَ مَتَى تُهَزَّرَ لِخَطْبِ تَعْشِهِ
خَلِيفَتِكَ الْمُقْفَى بِأَعْلَى الْمَرَاتِبِ	٣٧	فَذِكْرُكَ فِي قَلْبِ الْخَلِيفَةِ بَعْدَهَا
يَفِلُ قَوْلُهُ أَوْ تَنَأَ دَارُ تُصَاقِبِ	٣٨	فَإِنْ تَنَسَّ يَذْكُرُ أَوْ يَقُلْ فِيكَ حَاسِدٌ

(٣٢) [ع] « اسْحَنَكَ الْأَمْرُ » اسوَدَّ وأظلم * أصل هذه الكلمة في الليل، ووزن « اسْحَنَكَ » « افْعَلَل » واشتقاقه من سين وحاء وكاف، وذلك لفظ مُمات لم يَحْك أحدٌ من الثقات فيما أعلم « السْحَك » في معنى السَّوَاد. [ع] « وَأَهَابِي » جمع إهباء، وهو العُبار، مثل إعصارٍ وأعاصير. وقوله: « تَسْفِي فِي وُجُوهِ التَّجَارِبِ » أي لا تنفع معها التجربة، فكأنها تملأُ عيونها بالعُبار.

(٣٣) [ع] « تَجَلَّلْتَهُ بِالرَّأْيِ » أي علوته به وكنت له مكان الجلال * يقول: لَمَّا أَظْلَم وجه الرأي عليه أَرَيْتَهُ إِيَّاه مَلءَ عَيْنِيهِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى عَوَاقِبِهِ. [ص] يعني يومَ بَابِكَ أبلَى أبو دَلْفَ فِيهِ بِلَاءَ حَسَنًا، فيقال إنَّ الْأَفْشِينَ حَسَدَهُ حَتَّى هَمَّ بِقَتْلِهِ لَمَّا قَدِمَ حَتَّى خَلَصَهُ ابْنُ أَبِي دُوَادَ.

(٣٤) أي مَدَدْتَهُ بِالرَّأْيِ وَالتَّدْبِيرِ بِهَذَا الْمَكَانِ.

(٣٥) [ع] « نَضَوَتْ » أي سَلَّت. و« الْمُنْصَلُ » يُسْتَعْمَلُ فِي السَّيْفِ خَاصَّةً، وَالتَّصَلُّ يُسْتَعْمَلُ فِي السَّيْفِ وَغَيْرِهِ. وَقَوْلُهُ « وَكُلُّ كَنْجَمٍ » أَحْسَنُ مَا يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ أَوْمَأُ بِ« كَلِّ » إِلَى ثَلَاثَةِ، يَعْنِي: الْمَمْدُوحَ وَرَأْيَهُ وَسَيْفَهُ، وَذَلِكَ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِهِ السَّيْفَ وَالرَّأْيَ دُونَ غَيْرِهِمَا، لِأَنَّهُ لَوْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ لَكَانَ الْمَوْضِعُ بِ« كِلَا » أَحَقَّ مِنْهُ بِ« كُلِّ »، عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُوضَعَ « كَلِّ » فِي مَوْضِعِ « كِلَا ».

(٣٦) [ع] « ضَرَائِبِ » جَمْعُ ضَرِيْبَةٍ وَهِيَ الْخَلِيقَةُ، يُقَالُ فُلَانٌ كَرِيْمٌ الضَّرِيْبَةُ أَي الشَّيْمَةُ وَالْمَذْهَبُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِشْقَافُهُ مِنْ ضَرَبَتْ السَّيْفَ إِذَا طَبَعْتَهُ، وَمِنْ كَلِّ مَا جَرَى هَذَا الْمَجْرَى نَحْوَ الدَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لِأَنَّهُ مِثْلُ الْجِبَلَةِ وَالْفِطْرَةِ.

(٣٧) « بَعْدَهَا » أَي بَعْدَهَا هَذِهِ الْفَعْلَةُ. وَ« الْمُقْفَى » مَا خُوِذَ مِنَ الْقَفِيَّةِ وَهُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يُخْصَصُ بِهِ الْإِنْسَانُ وَيُؤْتَرُ بِهِ.

(٣٨) يقول: إِنْ تَنَسَّ فَعَلَّكَ يَذْكُرُ، وَيُرْوَى « فَإِنْ تَنَسَّ يَذْكُرُ » يَعْنِي الْخَلِيفَةَ، وَيُرْوَى « فَإِنْ تَنَسَّ تَذْكُرُ » =

جَمِيعاً وَعنه غَائِبٌ غَيْرُ غَائِبٍ	فَأنت لَدَيْهِ حَاضِرٌ غَيْرُ حَاضِرٍ	٣٩
تَمَهَّلَ فِي رَوْضِ المَعَانِي العَجَائِبِ	إِلَيْكَ أَرخنا عَازِبَ الشُّعْرِ بَعْدَمَا	٤٠
مِن المَجْدِ فَهِيَ الآنَ غَيْرُ غَرائبِ	غَرائبُ لَاقَتِ فِي فِئائِكَ أَنسَها	٤١
حِياضُكَ مِنْهُ فِي العُصُورِ الذُّواهِبِ	وَلَوْ كانَ يَفنَى الشُّعْرُ أَفناهُ ما قَرَّتْ	٤٢
سَحائِبُ مِنْهُ أَعقَبَتِ بِسَحائِبِ	وَلكنَّهُ صَوَّبُ العُقُولِ إِذا انجَلَّتْ	٤٣
بِهِ شَرَحَ الجودُ التِّياسَ المَذاهِبِ	أَقولُ لِأَصحابِي هُوَ القاسِمُ الَّذِي	٤٤
مَواهِبُهُ بَحراً تُرَجِّى مَواهِبِي	وَإِنِّي لِأَرجو أنْ تُردُّ رِكايبِي	٤٥

= [ص] أي إن تنس فعلك ذكرت به، وإن سبك حاسد فال رأيه، أي تطل رأيه عند الخليفة. وإن نأت دار فانت قريب لفنك. وتصابق تدنو، يقال بالسَّين والصاد، وهو السَّقب والسَّقب للقرب، وإذا كان بعد السَّين قافاً أو طاءً أو خاءً أو غين جاز تحويلها إلى الصاد. ويجوز أن يكون أصل المُساقبة من السَّقب الذي هو عمود من أعمدة الحَياء، وقد حكى بالصاد والسَّين، وهو جارٍ مجزى ما ذكر ممّا فيه أخذ الحروف الأربعة، فكان الرجل إذا نزل مجاوراً للآخر صار عمود بيته مقارباً لعمود بيت الآخر فقبل قد صاحبه، كما يقال قد كاسره إذا كان كسر بيته يلي كسر بيت الآخر.

(٣٩) يقول: أنت خاطرٍ باله في كلِّ حالٍ حضرت أو غبت، لأنَّ ذِكْرَكَ في قلبه.
(٤٠) (ص) يقول: إليك صرّفنا ما كان تعزّب من الشُّعْر بعدما كان تمهّل أي تقدّم في رَوْضِ المعاني لا رَوْضِ النَّبْتِ، يريد أنَّ الفِكرَ عمل المعاني العجيبة ثم سبقت إليك.
(٤١) يقول: هذه المعاني غرائب لم يفهمها غيرك فلماً بلفتك علمت أنها وقعت موقعها.
(٤٢) [ع] «ما قرّت حياضك»، ما جمعت، يقال قرى الماء في الحوض يقربه إذا جمعه. والمعنى: أنك رجلٌ ملك شريفُ الآباء، قد مدح أجدادك بشعرٍ كثير، فلو كان الشُّعْرُ يقني لفني من أجل ما مدحتم به في الدهر القديم، فهذا هو الوجه، وقيل: إنما أراد أنَّ أبا ذكف كان شاعراً، وقد يحتمل هذا، ولكنَّ الأوّل أجود وأبلغ في المدح.

- (٤٣) [يقول إن الشعر ينهمر من ينبوع العقل انهمازاً متتابعاً].
(٤٤) [يقول: إن جودك أوضح ما التبس من مذاهب الناس].
(٤٥) [يقول: أرجو أن تجزل لي العطاء، فأغدو كالبحر يُطلب معروفى].

وقال يمدحُ أبا العباس عبدَ الله بنَ طاهرٍ [من الطويل] :
 ١ هُنَّ عَوَادِي يُوسُفٍ وَصَوَاحِبُهُ فَعَزَمًا فَقَدِمًا أَدْرَكَ السُّؤْلَ طَالِبُهُ

(١) ويروى «أدرك الثارَ». [ع] ويروى «هُنَّ» بغير استفهام، وربما جعلت في أوله الألف، وهو أحسنُ في السَّمْعِ وأجود. و«عَوَادِي يُوسُفٍ» يعني بهنَّ النَّسَاءِ، فيجوز أن يكون مَقْلُوبَ «عَوَايد» من عَادَهُ يَعُودُهُ إذا طَرَقَهُ وَزَارَهُ، ويجوز أن يكون «عَوَادِي» غيرَ مَقْلُوبٍ من «عَوَايد» ويكون كلُّ واحدٍ منهما على حِباله، ويكون معنى «عَوَادِي» صَوَارِفَ * وذكر الأمدى هذا البيت في رَدِيءِ استثناءات أبي تمام، قال: وإنما جعله رديئاً قوله: «هُنَّ» فابتدأ بالكتابة عن النساء ولم يجزِ لهنَّ ذِكْرٌ، ثم قال «عَوَادِي» ومعناها صَوَارِفٍ، يقال عَدَانِي عنك كذا أي صَرَفَنِي، أراد: هُنَّ صَوَارِفِ يُوسُفَ وَصَوَاحِبِهِ، وَصَوَارِفٍ هَاهُنَا لَفْظَةٌ لَيْسَتْ قَائِمَةً بِنَفْسِهَا لِأَنَّهُ يُحْتَاجُ أَنْ يُعْلَمَ صَوَارِفُهُ عَمَّاذَا؟ وَاللَّفْظَةُ الْقَائِمَةُ بِنَفْسِهَا أَنْ لَوْ قَالَ: «قَوَاتِنُ يوسُفٍ» أو «شَوَاعِفُ يوسُفٍ» أو نحو ذلك، وكانه أراد صَوَارِفَ يوسُفَ عَنِ نِقَاهِ، أو عَنِ هُدَاهِ، أو عَنِ صَحِيحِ عَزْمِهِ حَتَّى هَمَّ بِالْمَعْصِيَةِ، وَإِنَّمَا يَتِمُّ مَعْنَى الْكَلِمَةِ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ لَوْ وَصَلَهَا بِهَا، ثُمَّ الْحَقَّ بِيُوسُفَ التَّنْوِينِ، فَجَاءَ بِثَلَاثَةِ أَلْفَاظٍ كُلِّهَا رَدِيئَةً فِي مَوْضِعِهَا، وَتَمَّ الْبَيْتَ بِعَجْزٍ لَا يَلِيْقُ بِصَدْرِهِ، وَهُوَ أَرَادَ مَعْنَى مِنَ الصَّدْرِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: «فَعَزَمًا فَقَدِمًا أَدْرَكَ الثَّارَ طَالِبُهُ» وَهَذَا كَلَامٌ لَا يَلَائِمٌ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَإِنَّمَا كَانَتْ أَلْفَاظُهُ وَمَعَانِيهِ تَتَشَابَهُ لَوْ قَالَ:

هُنَّ عَوَادِي يوسُفٍ وَصَوَاحِبُهُ فَلَا يَمْدُونُكَ مَطْلَبًا أَنْتَ طَالِبُهُ
 أو * فَلَا يَمْدُونُكَ الْعَزْمَ فِيمَا تَطَالِبُهُ * أو: * فَلَا تَعْدِلُنَّ عَنِ مَطْلَبِ أَنْتَ طَالِبَةٌ * أَي هُنَّ
 صَوَارِفُ يوسُفَ عَنِ عَزْمِهِ فَلَا تَنْصَرِفِ أَنْتَ عَنِ عَزْمِكَ وَمَطْلَبِكَ لَعْدَلُنَّ. وَلَفْظُ أَيِّ تَمَامٍ يَدُلُّ أَيْضًا =

- ٢ إذا المرء لم يستخلص الحزم نفسه فذروته للحادثات وغاربه
- ٣ أعادتي ما أحسن الليل مركباً وأحسن منه في الملمات راكبه
- ٤ ذريني وأهوال الزمان أفانها فأهواله العظمى تليها رغائبه

= على ما قدره الأندلي من معنى البيت بالألفاظ التي ذكرها إذا رجعت إلى الحقيقة، وليس الإضمار قبل الذكر بعيب إذا كان المعنى مفهوماً، لأن هذا المعنى مأخوذ عن الحديث المروي عن النبي ﷺ أنه قال في مرصه الذي مات فيه وهو يعني النساء: «إنكن صويحبات يوسف» ولحق التنوين بـ«يوسف» في الشعر ليس بعيب أيضاً كما ذكره، لأن أصل الأسماء كلها الصرف، ورد الاسم إلى أصله في الشعر ليس عيباً. وكان أبو سعيد الضرير وأبو العمائل الأعرايي على خزانه الأدب لعبد الله بن طاهر بخراسان، وكان الشاعر إذا قصده عرض عليهما شعره، فإن كان جيداً عرضاه أو دعي به فأنشده، وإن كان رديئاً نبذاه ودفع إلى صاحبه البر على غير الشعر. فلما قدم أبو تمام على عبدالله قصدهما ودفع القصيدة إليهما، فضماها إلى أشعار الناس، فلما تصفحا الأشعار مرت هذه القصيدة على أيديهما، فلما وقفا على هذا الابتداء طرأها على الشعر المنبوذ، فأبطأ خبرها على أبي تمام، فكتب إلى أبي العمائل أبياتاً يعاتبه فيها ويقول:

وأرى الصحيفة قد علتها فترة فترت لها الأرواح في الأجسام
ثم لقيهما فقالا له: لم لا تقول ما يفهم؟ فقال: ولم لا تفهمان ما يقال؟ فاستحسن هذا الجواب من أبي تمام. فلما دخل على عبدالله أنشده، فلما بلغ إلى قوله:

وقلقل نأي من خراسان جاشها فقلت اطمئني أنضر الروض عازبه
والأبيات التي بعده صاح الشعراء وقالوا: ما يستحق مثل هذا الشعر إلا الأمير! فقال شاعر منهم يُعرف بالرياحي: لي عند الأمير - أعزه الله - جائزة وعديني بها، وهي له جزاء عن قوله، فقال له الأمير: بل نضعفها لك، وتقوم بالواجب له جزاء عن قوله. فلما فرغ من القصيدة نثر عليه ألف دينار، فلقطها الغلمان ولم يمس منها شيئاً، فوجد عليه الأمير فقال: يترفع عن برّي ويتهاون بما أكرمه به؟ ثم بلغ بعد ذلك ما أراد منه.

(٢) يقول: إذا لم يعض عزيمة وأطاع من لا حزم له فهو سريع إلى التلف.

(٣) يقول: إن الليل مظلم صعب لا يسرى فيه إلا الجزل من الرجال.

(٤) [ع] إذا رويت «أفانها» بالفاء فهو يحتمل وجهين: أحدهما أن تكون المفاعلة من الغناء أي تفتيني وأفنيها، والآخر أن تكون من الغناء أي تنزل يفنائي وأنزل يفنائها. ومن روى «أقانيها» بالقاف فالمقناة المدارة والمخالطة، تقول: قانيت الشيء بالشيء إذا خلطته * ومنه قوله [امرى] = القيس]:

- ٥ أَلَمْ تَعَلِّمِي أَنَّ الزَّمَاعَ عَلَى السَّرَى
٦ دَعِينِي عَلَى أَخْلَاقِي الصُّمِّ لِلَّتِي
٧ فَإِنَّ الحُسَامَ الهُنْدُونِيَّ إِنَّمَا
٨ وَقَلْقَلَ نَائِي مِنْ خُرَاسَانَ جَاشَهَا
٩ وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الأَسِنَّةِ عَرَّسُوا
- أَخُو النُّجَجِ عِنْدَ النَّائِبَاتِ وَصَاحِبُهُ؟
هِيَ الوَفْرُ أَوْ سِرْبٌ تُرِنٌ نَوَادِبُهُ
خُشُونَتُهُ مَا لَمْ تُفَلِّلْ مَضَارِبُهُ
فَقُلْتُ اطْمَئِنِّي أَنْضِرُ الرُّوضَ عَازِبُهُ
عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غَيَاهِبُهُ

- = كَيْكُرِ المُقَانِاةِ البِيَاضَ بِصُفْرَةٍ غَذَاهَا تَمِيرُ المَاءِ غَيْرَ مُحَلَّلِ
ويروى «أعانيها» أي أقاسيها. ومعناه: أن الغنى مع رُكُوبِ الشدائد.
- (٥) «الزَّمَاعُ» المَصَّاءُ عَلَى الأَمْرِ، يَقُولُ: أَلَمْ تَعَلِّمِي أَنَّ مَنْ بَاشَرَ الأَسْفَارَ، وَتَرَكَ الحَفْضَ، وَابْتَدَلَ نَفْسَهُ، أَنْجَحَ وَنَالَ الطَّلِبَةَ؟ وَيُروى «عِنْدَ الحَادِثَاتِ».
- (٦) [ع] يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا عَزَمَ عَلَى أَمْرٍ لَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ العَاذِلِ فَكَأَنَّ أَخْلَاقَهُ صُمَّ عَلَى مَعْنَى الاستِعَارَةِ. وَقَوْلُهُ «لِلَّتِي هِيَ الوَفْرُ» أَي لِلرَّحْلةِ الَّتِي تُؤَدِّيُنِي إِلَى الوَفْرِ أَي المَالِ. يَقُولُ: دَعِينِي أُرْتَحِلْ، فَإِمَّا أَنْ أُنْمَوْلَ وَإِمَّا أَنْ يَقُومَ عَلَيَّ سِرْبٌ نَسَاءٍ يَنْدُبِينَ، وَ«السَّرْبُ» الجَمَاعَةُ مِنَ النِّسَاءِ وَالوَحْشِ وَالطَّيْرِ.
- (٧) (ق): مَعْنَاهُ أَنَّ العَزَمَ مَنِي وَالسَّعْيَ وَتَكَلَّفَ المَشَاقِّ فِي طَلَبِ الأَرْزَاقِ إِنَّمَا يَتَأْتَى مَا دَمَتِ شَابًا لَمْ تَهْدِنِي الأَيَّامَ وَلَمْ تُؤَهِّ قَوَائِمَ السَّنُونِ، فَإِمَّا إِذَا اسْتَبَدَلْتَ بِالقُوَّةِ ضَعْفًا، وَبِالشَّيْبَةِ هَرَمًا، وَبِالخَشُونَةِ لِينًا، فَإِنِّي أَنْبُو أَنْبُو السَّيْفِ الكَهَامِ.
- (٨) «جَاشَهَا» أَي جَاشَ العَاذِلَةُ، وَ«العَاذِبُ» البَعِيدُ، يَقَالُ: إِنَّ الجَاشَ القَلْبَ، وَقِيلَ بِلِ هُوَ الصَّدْرُ مِثْلَ الجُوشُوشِ، وَاشْتِقاقُهُمَا وَاحِدٌ، وَمِنهُ قَوْلُهُمْ هُوَ رَابِطُ الجَاشِ أَي يَرِيطُ جَاشَهُ فَيَمْتَنِعُهُ أَنْ يَطِيرَ، فَكَأَنَّهُ قَدْ رَبطَهُ، وَيَكُونُ «الجَاشُ» مَفْعُولًا، وَالأَخْرُ أَنْ يَكُونَ فِي تَأْوِيلِ هُوَ رَابِطٌ جَاشَهُ فَيَكُونُ «الجَاشُ» فاعِلًا كَانَ قَلْبُهُ يَرِيطُهُ عَنِ الفَرَارِ، وَهَذَا نَحْوَ مِنْ قَوْلِهِمْ طَارَ قَلْبُهُ فَرَعًا، إِلاَّ أَنَّهُ نَقِيضُهُ. [ص] يَقُولُ: أَحْزَنَهَا بَعْدِي إِلَى خُرَاسَانَ، فَقُلْتُ اسْكُنِي فَإِنَّ الرُّوضَ أَنْضَرَهُ مَا بَعُدَ وَلَمْ يَكُن قَرِيبًا فَيُنَالُ.
- (٩) [ق] يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شَبَهُ الرُّكْبِ بِالأَسِنَّةِ مَصَّاءً وَنَفَادًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شَبَهُهُمْ بِهَا نَحَافَةً وَهَزْأً. فَإِمَّا قَوْلُهُ «عَرَّسُوا عَلَى مِثْلِهَا» فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ: جَعَلُوا تَعَرَّسَهُمْ عَلَى ظَهْرِهِمْ إِبِلِ دِقَاقِ مَهَازِيلِ لِأَخْذِ السَّفَرِ مِنْهَا وَتَأثيرِهِ فِيهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ: نَزَلُوا بِمَنْزِلِ سَوْءٍ وَمَكَانٍ شَرِّ صَعْبٍ فَكَأَنَّهُمْ عَلَى الأَسِنَّةِ قَلَقًا وَبُوءَ جَنَبٍ * كقولِهِ:
- وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةِ كَأَنَّهُا مُعَرَّسٌ يَغْسُوبُ بِرَأْسِ سِينَانِ

- ١٠ لِأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ
 ١١ عَلَى كُلِّ رَوَادٍ الْمَلَاطِ تَهْدَمَتْ
 ١٢ رَعْنَةُ الْفِيَّافِي بَعْدَمَا كَانَ حِقْبَةُ
 ١٣ فَأُضْحَى الْفَلَا قَدْ جَدَّ فِي بَرِّي نَحْصِهِ
 ١٤ فَكَمْ جِذْعٍ وَإِذْ جَبَّ ذِرْوَةٌ غَارِبٍ
- وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ
 عَرِيكَتُهُ الْعَلْيَاءُ وَأَنْضَمَّ حَالِيَهُ
 رَعَاهَا وَمَاءَ الرُّوضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ
 وَكَانَ زَمَانًا قَبْلَ ذَلِكَ يُلَاعِبُهُ
 وَبِالْأَمْسِ كَانَتْ أَتَمَّكَتُهُ مَذَانِبُهُ؟!

(١٠) [يقول: هم سعا إلى أمر، ولا عار عليهم إذا لم يتموه].

(١١) [ع] «رَوَاد» من قولهم رَادَ يَرُودُ إِذَا ذَهَبَ وَجَاءَ. وَ«الْمِلَاط» رَأْسُ الْكَتِفِ، وَقِيلَ هُوَ الْعَضُدُ، وَأَنْ يَكُونَ الْكَتِفَ وَأُورَاقَهَا أَوْلَى، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ لِلْعَضُدَيْنِ ابْنَا مِلَاطٍ، وَهَمَّ يَصِفُونَ الْإِبِلَ بِمَوْرِ الْأَعْضَادِ، مِنْ قَوْلِهِمْ مَارَ يَمُورُ إِذَا ذَهَبَ وَجَاءَ. وَ«الْعَرِيكَةُ» السَّنَامُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ عَرِيكَةً لِأَنَّهُ يُعْرَكُ بِالْيَدِ لِيُنظَرَ مَا حَالُهُ فِي السَّمَنِ وَالْهَزَالِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قِيلَ لَهُ عَرِيكَةً لِأَنَّهُ يُعْرَكُ بِالرُّكُوبِ وَالْحَمْلِ. وَقَوْلُهُ «الْعَلْيَاءُ» جَاءَ بِهَا كَالْمُسْتَعَارَةِ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاضِعِ الْعَلْيَاءِ الْمَمْدُودَةِ وَلَكِنَّهُ مِنْ مَوَاضِعِ «الْعَلْيَاءِ» فِي وَزْنِ «الْفُعْلَى» لِأَنَّكَ لَوْ قُلْتَ تَهْدَمُ سَنَامُهُ لَقُلْتَ الْأَعْلَى. وَالْفُعْلَى أَنْتَى الْأَفْعَلِ. وَ«الْحَالِبِ» عِرْقٌ يَتَّصِلُ بِأَسْفَلِ الْبَطْنِ، يَعْنِي أَنَّهُ قَدْ ضَمَرَ.

(١٢) «الْفِيَّافِي» الْأَمَاكِنُ الْخَالِيَةُ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ قَطِيعَتٌ عَلَيْهِ الْقِفَارُ مِنَ الْأَرْضِ فَهَزَلَ بَعْدَ مَا كَانَ سَمِينًا، فَكَانَتْهَا رَعْنَةً بَعْدَ مَا رَعَى نَبْتَهَا.

(١٣) «الْفَلَا» جَمْعُ فَلَائَةٍ وَهِيَ الْقَفْرُ مِنَ الْأَرْضِ، وَإِذَا كَانَ الْجَمْعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاحِدِهِ هَاءُ التَّأْنِيثِ جَازٍ فِيهِ التَّذْكِيرُ وَالتَّأْنِيثُ، مِثْلُ أَرْطَاةٍ وَأَرْطَى، وَسِدْرَةٍ وَسِدْرٌ. وَ«الْبَرِّي» مِنْ قَوْلِهِمْ بَرَّيْتُ الْعُودَ وَالْقَلَمَ، وَأَصْلُ الْبَرِّيِ الْقَطْعُ، وَيُقَالُ بَرَاهُ السَّفَرُ كَأَنَّهُ أَخَذَ مِنْ لَحْمِهِ كَمَا يُؤْخَذُ مِنَ الْعُودِ إِذَا بُرِيَ. وَ«النَّحْضُ» اللَّحْمُ. [ع] يَقُولُ: جَدَّ الْفَلَا فِي بَرِّي هَذَا الْمَرْكُوبِ لِأَنَّا جَدَدْنَا فِي السَّيْرِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ كَأَنَّهُ يُلَاعِبُهُ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَعْنِيَ بِالْمَلَاعِبَةِ أَيَّامَ رَعَاهُ، لِأَنَّ اللَّعِبَ إِرَاحَةٌ وَأَشْرٌ، وَالْجِدُّ لَا رَاحَةَ فِيهِ.

(١٤) «جِذْعُ الرَّادِي» مُنْعَطَفُهُ، وَ«جَبَّ» أَي قَطَعَ قَطْعًا بِاسْتِصْصَالٍ، [ع] وَ«الذِّرْوَةُ» أَعْلَى الشَّيْءِ، وَقَدْ يُسَمَّى السَّنَامُ ذِرْوَةً، فَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِقَوْلِهِ «ذِرْوَةٌ غَارِبٍ» أَعْلَى الْغَارِبِ وَهُوَ مَا قُدَّامَ السَّنَامِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَعْنِيَ السَّنَامَ الَّذِي هُوَ يَلِي الْغَارِبَ، وَالذِّرْوَةُ فِي هَذَا الْقَوْلِ لَيْسَتْ مِنَ الْغَارِبِ، وَهِيَ فِي الْقَوْلِ الْآخَرَ بَعْضُهُ. وَ«أَتَمَّكَتُهُ» أَسَمَّتْهُ وَأَطَالَتْهُ، وَ«الْمَذَانِبُ» مَسَائِلُ الْمَاءِ فِي الْأُودِيَةِ، وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ تَكَرَّرَ فِي الْأَبْيَاتِ، وَبَعْضُهَا شَرَحَ لِبَعْضِ *، وَنَحْوُ مِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

- ١٥ إِلَيْكَ جَزَعْنَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ كُلَّمَا
 ١٦ فَلَوْ أَنَّ سَيْرًا رُمْنَهُ فَاسْتَطَعْنَاهُ
 ١٧ إِلَى مَلِكٍ لَمْ يُلْتَقِ كَلْكَلٍ بِأَسِهِ
 ١٨ إِلَى سَالِبِ الْجَبَّارِ بَيْضَةَ مُلْكِهِ
 ١٩ وَأَيُّ مَرَامٍ عَنْهُ يَعْدُو نِيَّاطُهُ
 هَبَطْنَا مَلَأَ صَلَّتْ عَلَيْكَ سَبَابُهُ
 لَصَاحِبِنَا شَوْقًا إِلَيْكَ مَغَارِبُهُ
 عَلَى مَلِكٍ إِلَّا وَلِلذَّلِ جَانِبُهُ
 وَأَمْلُهُ غَادٍ عَلَيْهِ فَسَالِبُهُ
 عَدَا أَوْ تَهْلُ النَّاعِجَاتِ أَخَاشِبُهُ؟

= رَدَّتْ عَسَوَادِيَّ غِيْطَانَ الْفَلَا وَتَجَسَّتْ بِمِثْلِ أَيْبَالِيَةٍ مِنْ حَائِلِ الْعَشْرِ (١٥) أراد به مغرب الشمس، الشَّامُ، «جَزَعْنَا» أصله من جَزَعْتُ الْوَادِيَّ إِذَا قَطَعْتَهُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرَ، ومنه قِيلَ جَزَعُ الْوَادِيَّ. وهذا كثير في المصدر والاسم، تقول جَزَعْتُ جَزْعًا وَطَحَنْتُ طَحْنًا وَذَبَحْتُ ذَبْحًا، فيكون المصدر مفتوحًا وَيُكْسَرُ الْاسْمُ مِنْ ذَلِكَ، فتقول الجِرْعُ وَالذَّبْحُ وَالطَحْنُ. و«المَلَا» الأَرْضُ الْوَاسِعَةَ، وأصلُ «الهُبُوطُ» الانحدارُ، وَجَرَى الْاصْطِلَاحُ عَلَى أَنْ يَقُولُوا نَزَلْنَا أَرْضَ كَذَا وَهَبَطْنَاهَا إِذَا حَلَّوْهَا وَإِنْ كَانَتْ مُرْتَفِعَةً، وأصل ذلك أَنَّ الرَّكَّابَ يَنْزِلُ عَنْ ظَهْرِ دَابَّتِهِ فيكون كالهابط.

(١٦) [ع] قوله «رُمْنُهُ» أعاده على «السَّابِبِ»، وقد يجوز أن يعني به «رُْمَنَ» المغارب، ويكون قوله «صَاحِبِنَا» على مَجْرَى قول الفرزدق:

ولكن دِيافِيسِيَّ أَبْرَهُ وَأَثَهُ بِحَسْرَانَ يَعْصِرْنَ السَّيِّطَ أَقَارِبُهُ
 ولو رُوِيَ «لصاحبنا» لكان وجهًا، إلا أنه أنس بالنون لقوله في أول البيت «رُمْنُهُ» و«استطعنه».

(١٧) «كَلْكَلٍ بِأَسِهِ» أي صدره، استعاره للباس وأصله للحيوان.

(١٨) [ع] «بَيْضَةَ مُلْكِهِ» يحتمل وجهين: أحدهما أن يعني بالبيضة مُعْظَمَ الشَّيْءِ وَأَكْرَمَهُ وَحَقِيقَتَهُ، وهذا هو الوجه الجيد، وممَّا استعملوا في البيضة وكونها مُعْظَمَ الشَّيْءِ وَحَقِيقَتَهُ قَوْلُ الشَّمَاخِ:

طَسَوَى ظِمَامَهَا بَيْضَةَ الصَّيْفِ بَعْدَمَا جَرَّتْ فِي حِنَانِ الشُّغْرَيْنِ الْأَمَاصِرُ
 ويجوز أن يُقَدَّرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَفْعُولِينَ هَاهُنَا سَلْبًا وَمَسْلُوبًا فيكون مرةً على قولك سَلَبْتُ الْجَبَّارَ بَيْضَةَ مُلْكِهِ وَالْجَبَّارُ هُوَ الْمَسْلُوبُ وَالْبَيْضَةُ هِيَ السَّلْبُ، ومرةً على أن يكون «البيضة» مقدرةً على معنى المفعول الأول ويكون «الجَبَّارُ» هُوَ السَّلْبُ.

(١٩) يقع في بعض النسخ «نِيَّاطُهُ غَدَاً» وفي بعضها «مَدَى» والصواب ما أثبت وفُسر فلا يُعَدَّلُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ. (ع). «عَدَا» من قولهم عَدَانِي عَنْ الشَّيْءِ إِذَا صَرَفْتَنِي عَنْهُ، وَيَسْتَعْمَلُونَ «النِّيَّاطُ» فِي مَعْنَى الْبُعْدِ، وَأَصْلُ النِّيَّاطِ مِنْ نَاطَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ إِذَا عَلَّقَهُ بِهِ، وَإِنَّمَا قَالُوا إِذَا ذَكَرُوا الْحَزْنَ أَوْ الْمَهْمَةَ =

- ٢٠ وَقَدْ قَرَّبَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ وَسَهَّلَتِ الْأَرْضُ الْعَزَازَ كَتَائِبُهُ
 ٢١ إِذَا أَنْتَ وَجَّهْتَ الرِّكَّابَ لِقَصْدِهِ تَبَيَّنَتْ طَعْمَ الْمَاءِ ذُو أَنْتَ شَارِبُهُ
 ٢٢ جَدِيرٌ بَأَنَّ يَسْتَحْيِيَ اللَّهَ بَادِيًا بِهِ ثُمَّ يَسْتَحْيِيَ النَّدَى وَيُرَاقِبُهُ

= قطعتُ نياطه أي قطعتُ ما اتصلَ من أرضه. و«الأخشاب» جمع أخشب وهو المكان الغليظ، وربما قالوا هو الجبل. و«الناعجات» من الإبل التي تسيّر التّعجان وهو ضرب من السير. و«نياطه» في البيت مرفوع بـ«يعدو». والمعنى أنه استفهم فقال: وأيُّ مرامٍ مُستصعبٍ جرت عادته بأن يعدو نياطه السائرين عَدانا عن قَصْدِ هذا الممدوح؟ كما تقول: أيُّ خَطْبٍ يَمْنَعُ من السيرِ منعني من السير إليك؟ أي إني لا أعتاقُ عنك. هذا كلامُ أبي العلاء في هذا البيت. وقال المرزوقي: «أو تَفَلُّ» رفع معطوف على «يعدو» والمعنى: أيُّ مَطْلَبٍ يَصْرِفُ بُعْدهُ عن هذا الممدوح أو تُكسِّرُ وتُتَلِّمُ هضابَهُ وأوعاره الإبلَ السَّراعَ دُونَهُ؟ أي لا تُسْتَبَدُّ المطالبُ في جَنْبه ولا تُسْتَوْعَرُ الطَّرُقُ دُونَهُ، والدليلُ على صحة هذا التفسير قوله:

(٢٠) [ق] وإذا جُمِعَ بين البيتين فتلخيصهما: أيُّ مرامٍ يعدو نياطه عنه وقد قَرَّبَ المرمَى البعيدَ رجَاؤُهُ، وكيف تَفَلُّ الناعجاتِ أخشبهُ وقد سَهَّلَتِ الأرضُ العَزَازَ كَتَائِبُهُ! وأكثر من رأيناه كان يروي «أو تَفَلُّ» بفتح اللام، كأنه يريد «إلَّا أن تَفَلُّ» ويكون المعنى عنده: أنه لا يَقْصُرُهُ عنه بُعْدُ إلَّا أن تُسْقِطَ الأخشابُ إبلَهُ وتَكْثِرَها فيُحَالِ بينَهُ وبينه، وهذا بما رَويناه وفسرناه ظاهرُ السقوطِ والفسادِ. * و«العَزَاز» الصُّلبُ من الأرض.

(٢١) [ع] طَيَّيْتُ تَسْتَعْمَلُ «ذُو» في معنى «الذي» وتُلْزِمُهَا الْوَاوَ فِي الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْمَخْفِضِ وَأُنْشِدُ:
 قُولَا لِهَذَا الْمَرْءِ ذُو جَاءَ سَاعِيًا هَلُمَّ فَيَانَّ الْمَشْرِفِيَّ الْفَرَائِضُ
 والمعنى أنك إذا سِرتَ إلى هذا الملكِ تَبَيَّنْتَ اليَمْنَ والتَّيسِيرَ في مَسِيرِكَ، فكأنك من قبل الْوَرْدِ تجد طعمَ الماءِ الذي تَرِدُ، وتعلم أنه نهايةٌ في العذوبة، يريد الماءَ الذي أَنْتَ شَارِبُهُ من بعد.

(٢٢) (ق): يعني أَنَّ الممدوحَ يَبْعَثُهُ على الكَرَمِ والصَّبْرِ على الإنفاقِ في إقامةِ معالمِ الندَى وإحيائها أمران: أحدهما الحياءُ من الله في إقامةِ المعاذيرِ عند تركِ البَدَلِ، والثاني الحياءُ من السخاءِ ومراقبةِ المروءة، فَرَغِبْتُهُ في اكتسابِ رضا الله بالنَّدَى، وَجَهْدُهُ في عِمارةِ المروءةِ وتحصيلِ الثَّناءِ من الناسِ، يَهْزَانُ اللَّبْدَلُ وَيُصْبِرَانَهُ عَلَى مَا يَلْحَقُ النَّفْسَ فِيهِ مِنَ التَّعَبِ. [ع] و«يستحي» الثانية رَفَعَهَا لِمَكَانِ الْقَافِيَةِ ولأنه لا يمكنُ فيها غيرُ ذلك، ولو جعلها في موضعِ نصبٍ لكان قد أُسْكِنَ الْبَاءَ فِي مَوْضِعِ التَّحْرِيكِ وذلك رديءٌ، والكوفيون يرون أَنَّ النَّاصِبَ إِذَا لَمْ يَصْحَبِ الْفِعْلَ فَرَفَعَهُ جَائِزٌ، وَرَفَعُهُ «يستحي» أو كَذُ لِرَفْعِ «يُرَاقِبُهُ» لِأَنَّ الْمَرْفُوعَ يَكُونُ تَابِعًا لِمِثْلِهِ.

- ٢٣ سَمَا لِلْعُلَى مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا
 ٢٤ فَتَوَلَّ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يَنْبِيئُهُ
 ٢٥ وَدُو يَقْظَاتٍ مُسْتَمِرٍّ مَرِيرُهَا
 ٢٦ وَأَيْنَ بِوَجْهِ الْحَزْمِ عَنْهُ وَإِنَّمَا
 ٢٧ أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدَى بَعْدَمَا عَفَتْ
 ٢٨ ففِي كُلِّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ وَغَائِرِ
 ٢٩ لَتُحَدِّثْ لَهُ الْأَيَّامُ شُكْرَ خِنَاعَةٍ
 ٣٠ فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُلَيْسِ الدَّهْرَ فَعَلُهُ

(٢٣) [يقول: سما للعلی سموّ أمواج البحر]

(٢٤) [يقول: أعطى فلم يبق فقيراً، وحارب فلم يبق عدوًّا].

(٢٥) [ع] أصل «المريرة» القوة من قوَى الحبل، ويقال للحبل مريرة إذا كان دقيقاً شديد القتل، وهو من أمرته إذا أحكمت فتله، ثم قالوا للشيء إذا اطّرد وتتابع على حالة واحدة قد استمرّ على مريره.

(٢٦) يقول: أين يُعدّل عنه بوجه الحزم؟ وتضمير الفعل، أي كيف يُبهم عليه وجه الرأي وهو ينظر بتجاربه إلى العواقب فكانه ينظر إليها بالمرائي جمع مرآة.

(٢٧) «مهايع» جمع مهيح وهو الطريق الواسع السابل بالناس وغيرهم، كأنه أخذ من قولهم هاع يبيع إذا قاع، يُراد أنه يقىء الناس. و«المثلى» التي لها الفضل والطول، وإنما أخذ من قولهم مثّل الشيء إذا ظهر، ثم قالوا هذا أمثل من هذا أي أظهر وأرفع، فالمثلى هو أنثى الأمل. و«محت» من معّ الثوب إذا خلّق. و«لواجب» جمع لاجب وهو الطريق الواضح. و«المنهاج» الطريق الواضح وهو المنهج والنهج.

(٢٨) [ع] يعني بـ«غائر» غوراً، وكأنه على حدف الموصوف، تقديره وفي كل نجدٍ ومكانٍ غائر. [ق] يقول: عرف الناس طريق الندى وعلمهم الجود، فكان ما يتكلفونه منه ويُقيمونه هو الفاعل له، إذ كان هو السبب فيه والقُدوة، وتبدّل عليه البيت الذي قبله * أرى الناس منهاج الندى بعد ما عفت * أي درست.

(٢٩) «شكرَ خِنَاعَةٍ» أي شكرًا عن ذلّة، من قولهم خنّع إذا ذلّ.

(٣٠) «القرّاح» الخالص الصافي و«معايب» لا تُهمز لأنّ ياءها أصلية، يقول: لو لم يلبس الدهر بعدله لفسد كلُّ صالح.

- ٣١ فَيَا أَيُّهَا السَّارِي اسْرِ غَيْرَ مُحَاذِرٍ
 ٣٢ فَقَدْ بَثَّ عَبْدُ اللَّهِ خَوْفَ انتِقَامِهِ
 ٣٣ يَقُولُونَ إِنَّ اللَّيْثَ لَيْثٌ خَفِيَّةٌ
 ٣٤ وَمَا اللَّيْثُ كُلُّ اللَّيْثِ إِلَّا ابْنُ عَثْرَةٍ
 ٣٥ وَيَوْمَ أَمَامَ الْمَلِكِ دَخَضَ وَقَفْتُهُ

(٣١) يعني بـ «الجنان» ما ستر من ظلمته، ويقال جنان وجنون.

(٣٢) أي من كان لا يسرى خوفاً وفرحاً فليسر فإنَّ عبدالله منع الدهر من عواديهِ.

(٣٣) [ع] «خَفِيَّة» اسم موضع تُنسب إليه الأسد، غير مصروف و«المَطْرُورَةُ» المحددة، والأجود أن يكون «ليثٌ خفية» مرفوعاً على خبر «إنَّ» ويكون على تقدير قولهم الرجلُ فلان، أي الرجلُ الذي حقُّه أن يُذكر ويوصف، والمعنى الليثُ الذي يرهَّب فتتقى صولته ليثٌ خفية. فإنَّ نصَّب «ليثٌ خفية» على البدل ضمَّن المعنى، لأنَّ الغرض يصير أنه أخبر عن ليث خفية بأن نواجهه مطرورة ومخالبه، وهذا معلوم لا يفتقر إلى الإخبار عنه، وكلُّ ليث في الأرض يُوصف بمثل ذلك، إلا أنه على ضعفه قد يحتمل أن يقال.

(٣٤) [ق] يريد أنَّ الناس إذا ذكروا الشدة والجلادة وقوة القلب والثبات في اللقاء نسبوا إلى الأسد الصلابة الأنياب المحددة المخالب، وليس الليثُ التامُ الليثية إلاَّ صاحبُ جنابة على هذا الممدوح يعيش مقداراً ما بين حَلْبَتِي ناقةٍ على معرفته به وخوفه منه * [ع] والرؤاة مجمعون على إضافة «فُواقٍ» إلى «ناقة» مع بيان الزحاف. ولو رواه راوٍ «فُواقاً ناقةً» فنصَّب «الفُواق» ونوته لجاز في العربية، ولا ينبغي أن يُعدَّل عن الرواية الأولى. ووجه الرواية الثانية أن يكون التقدير: يعيش فُواقاً فُواقاً ناقةً، فحذف «فُواقاً» الأول، كما قال جَلَّ وعزَّ «وسل القرية» وأقام الاسم الثاني مقام الأول * كما قال:

كَأَنَّ خَزَأً تَحْتَهُ وَقَرَأً

أَوْ فُرْشاً مَحْشُورَةً إِرْزاً

أي ريش إِرْز.

(٣٥) [ع] مكان دَخَضَ أي يُدخض عنه، يقال دَخَضَ إذا زَلَّ. ويروي «لانهاك كائبه» و«لانهد كائبه»، فإذا روى «انهاك» فهو من هَلَّتْ الترابُ أهيله إذا دَفَعْتُهُ بكثرة، وكذلك هَلَّتْ الدقيقُ ونحوه. و«كائبه» من قولك كَتَبْتُ الشيءَ إذا جمعته، ومنه قيل للزمل المجتمع كَيْيبٌ أي كأنه قد جُمع، =

جَلَوَتْ بِهِ وَجَهَ الْخِلَافَةِ وَالْقَنَا	٣٦
شَفِيَتْ صَدَاهُ وَالصَّفِيحِ مِنَ الطَّلَى	٣٧
لَيَالِي لَمْ يَقْعُدْ بِسَيْفِكَ أَنْ يُرَى	٣٨
فَلَوْ نَطَقَتْ حَرْبٌ لَقَالَتْ مُحِقَّةً:	٣٩
لِيُعْلَمَ أَنَّ الْغُرَّ مِنْ آلِ مُضَعَبٍ	٤٠
كَوَائِبُ مَجْدٍ يَعْلَمُ اللَّيْلُ أَنَّهُ	٤١

= وإذا صحَّت الروايةُ على هذا اللفظ فالمعنى مُرادٌ به المبالغة، وذلك أن الكَيْبَ هو الذي جَرَتْ عادته بالانهيال، فإذا انهال الكاتبُ فهو أعظمُ للشأن وأشدُّ للخَطْب، وهذا كما تقول: لئن لَيْسَ فلانٌ نَوْبًا لاخرَقَنَّ اللابِس، فهذا أشدُّ مبالغةً من تخريق الملبوس. واستعار الانهيال للكاتب، وقويت الاستعارة هاهنا لما كانت اللفظة مستعملة للكَيْب. ومن روى «لانهدَّ كائيه» جاز أن يكون من الكائبة وهي موضع يد الفارس بالرُمح من ظهر القرس، من قول النابغة:

لَهَنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَاهَا إِذَا عُرِضَ الْخَطِيئُ فَوْقَ الْكِوَانِسِ
وَتُسْتَعْمَلُ الْكَائِبَةُ فِي الْإِنْسَانِ وَهِيَ الْكَتْدُ أَوْ نَحْوَهُ وَلَا يُعْرَفُ إِلَّا بِالْهَاءِ، فَإِنْ كَانَتْ اللَّفْظَةُ يُرَادُ بِهَا ذَلِكَ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَذْفُ الْهَاءِ لِمَكَانِ الْإِضَافَةِ، لِأَنَّهُمْ يَجْرَوْنَ عَلَى حَذْفِهَا مَعَ الْمُضَافِ، كَمَا قَالُوا إِلاخُ الرَّجُلِ يَرِيدُونَ إِلاحْتَهُ، وَقَامَ وَلاها أَي وَلائِها، * قال الراجز:

* قَامَ وَلاها فَسَقَوْها صَرَحَدًا *

وقال كُنَيْر:

أَلاحِكِ بِالْبَرْقِ الْيَمَانِي وَقَدْ بَدَتْ
مِنَ الْهَجْرِ أَشْرَاطَ لَهُ وَهُوَ رَائِحُ
وَأَرَادَ بِالْكَاتِبِ أَصْلَ الْعُنُقِ. ومعنى البيت: أنكِ وقفتِ قُدَّامَ الْمَلِكِ تَذَبُّبٌ عَنْهُ فِي مَرَلَةٍ سَقَطَ فِيهَا الدِّينُ لَانْدَقَّتْ عُنُقُهُ.

(٣٧) [ع] «الصَّفِيح» جمع صفيحة وهو السيف العريض، و«الطَّلَى» جمع طَلِيبة وهي صفحة العُنُق * وربما قيل في واحد الطَّلَى طَلَاةً.

(٣٨) يقول: لَمَّا قَدَّرْتَ عَفْوَتَ فَعَلَبَ عَفْوُكَ سَيْفِكَ.

(٣٩) [يقول إن الحرب تشهد لك بالمجد].

(٤٠) [يقول إنهم أهل الحرب وأقاربها لشدة ملازمتهم لها].

(٤١) [يقول إن نجوم مجدهم تكسف نجوم السماء في نالقتها].

- ٤٢ وَا أَيُّهَا السَّاعِي لِيُذْرِكَ شَاوُهُ
 تَزْحَرْحُ فَصِيًّا أَسْوَأُ الظَّنِّ كَاذِبُهُ
 ٤٣ بِحَسْبِكَ مِنْ نَيْلِ المَنَاقِبِ أَنْ تُرَى
 عَلِيمًا بِأَنْ لَيْسَتْ تُنَالُ مَنَاقِبُهُ
 ٤٤ إِذَا مَا امْرُؤٌ ألقى بِرَبْعِكَ رَحْلَهُ
 فَقَدْ طَالَبْتَهُ بِالنَّجَاحِ مَطَالِبُهُ

وقال يمدح إسحق بن إبراهيم بن مُضْعَب [من البسيط] :

- ١ قُلْ لِلأَمِيرِ الَّذِي قَدْ نَالَ مَا طَلَبَا وَرَدَّ مِنْ سَالِفِ المَعْرُوفِ مَا ذَهَبَا
 ٢ مَنْ نَالَ مِنْ سُودِدِ زَاكِ وَمِنْ حَسَبِ مَا حَسَبُ وَاصِفِهِ مِنْ وَصْفِهِ حَسَبَا
 ٣ إِذَا المَكَارِمُ عُقَّتْ وَاسْتُخِفَّتْ بِهَا أَضْحَى النَّدى وَالسدى أَمَّا لَهُ وَأَبَا

(٤٢) [يقول إن من يسعى لمجاراة ممدوحه سيئاً بالفشل].

(٤٣) [ع] يريد حسبك فزاد الباء، وهي تُزَادُ مع «حَسَب» في الابتداء * ومنه قول الأول [الأشعر الرقبان]:

بِحَسْبِكَ فِي القُومِ أَنْ يَعْلَمُوا بِأَنَّكَ فِيهِمْ غَنِيٌّ مُضِرٌّ
 أَي لِكَ ضَرَّةٍ مِنَ المَالِ. و«المناقب» المكارم واحداً متقبة، كأنها أخذت من أنها تَنْقُبُ الصَّخْرَ مِنْ عِظْمِهَا، وَتَنْقُبُ قَلْبَ الحَسُودِ، وَقِيلَ إِنَّمَا سُمِّيَتْ مُنْقَبَةً لِأَنَّهَا يُنْقَبُ عَنْهَا أَي تُظْهِرُ وَتُكْشِفُ.

(٤٤) [يقول: إن من ينزل في ربعك يدرك أمانيه].

(١) أي قد أعاد من المعروف ما قد دَرَسَ.

(٢) [ع] «مَنْ نَالَ» بدل من الأمير، وينتهي الكلام عند قوله «مَا حَسَبُ وَاصِفِهِ مِنْ وَصْفِهِ» كما يُقَالُ حَسْبُكَ مِنْ فَضْلِ فلانٍ، وَتَسَكَّتْ وَيَكُونُ الكَلَامُ تَامًّا، ثُمَّ نَصَبَ «حَسَبًا» عَلَى التفسير. أَي وَصَفُ حَسَبِ هَذَا الرَّجُلِ حَسَبَ لَوَاصِفِهِ فَالشَّعْرَاءُ يَفْتَخِرُونَ بِمَدْحِهِ.

(٣) أَي إِذَا عُقَّتِ المَكَارِمُ وَاسْتُخِفَّتْ بِهَا، أَي رَفَضُوهَا، فَإِنَّهُ يَبْرُهَا كَبْرَ الأَمِّ وَالأَبِ. وَ«النَّدى» وَ«السدى» وَ«النَّدى» مُتَقَارِبَانِ، وَرَبِمَا فَرَّقَ أَصْحَابُ النُّقْلِ بَيْنَهُمَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: النَّدى مَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الأَرْضِ، وَالسدى مَا وَقَعَ عَلَى الترابِ، وَقِيلَ: السدى مَا أَصَابَ الرُوضَ وَالشَّجَرَ مِنَ النَّدى، وَقِيلَ: بَلْ هُوَ مَا سَقَطَ بِاللَّيْلِ، ثُمَّ نُقِلَ ذَلِكَ إِلَى صِفَةِ الرَّجُلِ وَمَدْحِهِ، وَهَذِهِ الأَقْوَالُ مُتَشَابِهَةٌ مُتَقَارِبَةٌ.

٤	تَرْضَى السُّيُوفُ بِهِ فِي الرَّوْعِ مُتَّصِرًا	وَيَغْضَبُ الدِّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا غَضِبَا
٥	فِي مُضْعَبَيْنِ مَا لَاقُوا مُرِيدَ رَدَى	لِلْمَلِكِ إِلَّا أَصَارُوا خَدَّهُ تَرَبَا
٦	كَانَهُمْ وَقَلْنَسِي الْبَيْضِ فَوْقَهُمْ،	يَوْمَ الْهَيَّاجِ، بُدُورٌ قُلْنَسَتْ شُهْبَا
٧	فِدَاءً نَعْلِكَ مُعْطَى حَظِّ مَكْرَمَةٍ	أَصْغَى إِلَى الْمَطْلِ حَتَّى بَاعَ مَا وَهْبَا
٨	إِنِّي وَإِنْ كَانَ قَوْمٌ مَا لَهُمْ سَبَبٌ	إِلَّا قَضَاءٌ، كَفَاهُمْ دُونِي السَّبَبَا
٩	وَكُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا لَا كِفَاءَ لَهُ	أَنْ لَيْسَ كُلُّ قِطَارٍ يُنْبِتُ الْعُشْبَا
١٠	وَرُبَّمَا عَدَلْتُ كَفُّ الْكَرِيمِ عَنِ الـ	قَوْمِ الْحُضُورِ وَنَالَتْ مَعْشَرًا غَيَّيَا
١١	لَمْضَمِرٍ غَلَّةٌ تَخْبُو، فَيُضْرِمُهَا	أَنِّي سَبَقْتُ وَيُعْطِي غَيْرِي الْقَصْبَا

(٤) [يقول: إن السيف يوفيهما حقها في القتال، وإذا ثار ثار معه الدين والدنيا لأنه إمامهما].

(٥) «مُضْعَب» من أولاد عبد الله بن طاهر.

(٦) «قَلْنَسِي» أراد جمع قَلْنَسُو، فلما حذفت الهاء وقعت الواو طرفاً وقبلها ضمة قلبت إلى الياء، ومن قال قَلْنَسِيَّةً في الواحد قال قَلْنَسٌ في الجمع، ولَمَّا بَنَى الْفِعْلُ مِنَ الْقَلْنَسُوَةِ قَالَ قَلْنَسٌ فَأَثَبَتِ النُّونَ، «وَقَعْنَل» بِنَاءٌ قَلِيلٌ، إِلَّا أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُشَبَّهَ بِقَوْلِهِمْ تَمَسَّكَنَ الرَّجُلُ فَطَلَّتِ الْمِيمُ أُصْلِيَّةً، وَكَذَلِكَ النُّونُ فِي قَلْنَسُوَةِ جَعَلَتْ كَالْأَصْلِيِّ وَالْأَصْلُ قَلْسٌ. قَالَ الشَّيْخُ: يَجُوزُ «قَلْنَسُ الْبَيْضِ» وَ«قَلْنَسِي الْبَيْضِ» جَمِيعًا، فَقَلْنَسٌ جِنْسٌ قَلْنَسُوَةٌ مِثْلُ تَمْرٍ وَتَمْرَةٍ، وَأَمَّا قَلْنَسِي فَهُوَ فِي الْأَصْلِ قَلْنَسُوَةٌ بِالْوَاوِ، وَحَذَفُوا الْهَاءَ، وَلَمَّا حَذَفُوهَا رَدَّوْهَا إِلَى قَلْنَسٍ لِثَلَاثَا يَكُونُ اسْمٌ فِي آخِرِهِ وَآوٍ قَبْلَهَا ضَمَّةً.

(٧) أي يفديك من مَكَّن من العطاء وفعل المكارم فوعد وأحوج السائل بالموعود إلى التردد إلى يه بمظله إياه، حتى إذا أنجز وعده صار ما أعطاه مبيعا لاهية، لأن الآخذ كأنه أخذَه عَوْضًا عَمَّا لَحِقَهُ مِنَ التَّعَبِ لَا أَنَّهُ مُتَّبِعٌ عَلَيْهِ بِهِ.

(٨) يقول: أنا تسببت إليك بأسباب وموت، وهؤلاء ما لهم سبب سوى القضاء الذي كفاهم السبب دوني.

(٩) «لَا كِفَاءَ لَهُ» أي لا مثال له، أي أعلم أن كل مطر لا ينبت العشب، و«قِطَارٌ» جمع قَطْرٍ.

(١٠) [يقول: إن كرمك يشمل الحاضرين والغائبين معاً].

(١١) أي أنا مضمر غلّة تسكن أحيانا ثم يضررها علمي أنني سبقتُ ويُعطى غيري قصب السبق. و«الغلة» ما يجده الرجل في صدره من غيظ أو حزن أو عطش، وكانوا إذا أرسلوا الخيل في السباق أقاموا رجلاً عند الغاية معه قصبَة أو قصبَات معلّمة فيعطى السابق قصبته، ثم كذلك الذي يجيء بعده، =

- ١٢ وَنَادِبٌ رَفَعَهُ قَدْ كُنْتُ أَمْلُهَا
 ١٣ أَدْعُوكَ دَعْوَةَ مَظْلُومٍ وَسَيَلْتُهُ
 ١٤ أَحْفَظْ وَسَائِلَ شِعْرِي فَيْكَ مَا ذَهَبْتُ
 ١٥ يَغْدُونَ مُغْتَرِبَاتٍ فِي الْبِلَادِ فَمَا
 ١٦ وَلَا تُضِعْهَا ، فَمَا فِي الْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ
- لَدَيْكَ لَا فِضَّةً أَبْكِي وَلَا ذَهَبًا
 إِنْ لَمْ تَكُنْ بِي رَحِيمًا فَارْحَمِ الْأَدْبَا
 خَوَاطِفُ الْبَرْقِ إِلَّا دُونَ مَا ذَهَبَا
 يَزْلَنَ يُؤْنِسَنَ فِي الْأَفَاقِ مُغْتَرِبَا
 نَظْمِ الْقَوَافِي إِذَا مَا صَادَقَتْ حَسْبَا

= ويقولون جواد مَقْصَبٌ أَي يُعْطَى صَاحِبُهُ قَصَبَةَ السَّبْقِ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

جَارِيَتْ مِنْهُ تَيْجَانَا مُهْدَبَا

فَاعْضَضْ بِفَيْكَ جَنْدَلًا وَأَثْلَبَا

قَدْ بَرَّكَ السَّبْقَ وَحَارَ الْقَصَبَا

(١٢) وَيُرْوَى : « وَنَادِبٌ رَفَعَ قَدْرٍ كُنْتُ أَمْلُهُ » .

(١٣) « وَسَائِلُ » جَمْعُ وَسِيلَةٍ وَهِيَ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى الْإِنْسَانِ ، يُقَالُ وَسَلَ يَسِيلُ وَسَلًا .

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات [من البسيط] :

- ١ قد نابت الجِرْزَعُ مِنْ أُرْوِيَّةِ النُّوبِ وَاسْتَحَقَّبَتْ جِدَّةً مِنْ رَنْعِهَا الْحَقْبُ
 ٢ أَلْوَى بِصَبْرِكَ إِخْلَاقُ اللَّوَى وَهَذَا بَلُّكَ الشُّوقُ لَمَّا أَقْفَرَ اللَّبُّ
 ٣ خَفَّتْ دُمُوعُكَ فِي إِثْرِ الْحَبِيبِ لَدُنْ خَفَّتْ مِنَ الْكُتُبِ الْقُضْبَانُ وَالْكَتُبُ

(١) «أُرْوِيَّة» اسم امرأة، سُمِّيَتْ بالواحدة من الأروبي وهي أنثى الوَعُولِ. وقوله «من أُرْوِيَّة» فيه حذف، كأنه قال: من منازل أُرْوِيَّة، أو من أجزاءها، أو نحو ذلك، ليصحَّ دخولُ «مِنْ» إذ كانت للتبويض. وقوله «استحقت جِدَّةً» هو مأخوذ من الحقية وهو ما يكون ~~ووَاقَةً~~ رَحَقَ الراكب، فإذا جعل خلفه شيئاً قبل استحقبه واحتقبه، وهذا هاهنا مستعار، يريد أن الحَقْبَ قد أذهبت بجدة هذا الرثيع فكأنها جعلته في حقائبها، لأن الإنسان إذا جعل الشيء في حقيقته فقد استبدَّ به.

(٢) يقال أَلْوَى بالشيء إذا ذهب به، وألوى الدهرُ بالقوم إذا أهلكهم. و«اللوى» مُسْتَرْقُّ الرمل، و«اللَّبُّ» نحو ذلك، وربما قالوا لِلَّبِّ مُقَدِّمُ الْكُتَيْبِ، وقد يُعْبَرُونَ عن اللوى واللَّبِّ بمنقطع الرمل، وذلك كله مُتَقَارِبٌ فِي الْحَقِيقَةِ. و«هَذَا» طار.

(٣) [ع] أصلُ «الخُفُوف» من قولهم خَفَّ القوم إذا ارتحلوا، وهو راجع إلى الخِفَّةِ التي هي ضدُّ الثقل، إلا أنهم يُفَرِّقُونَ بالمصادر بين الأفعال التي أصلها واحد في الاشتقاق، فيقولون خَفَّ الشيء خِفَّةً إذا كان خفيف الزَّيْتِ، وخَفَّ القومُ خُفُوفاً إذا ارتحلوا، وخَفَّ في حاجته إذا أسرع. وقوله «خَفَّتْ دُمُوعُكَ» إن شئتَ كان من الإسراع، وإن شئتَ كان من الخُفُوفِ الذي هو الارتحال، كأنها تبعتهم أي سالت في إثرهم. وقوله «لَدُنْ» أي عند، وأصافها إلى الجملة لأنه جعلها واقعةً على الحين، وأسماءُ الزَّمانِ تُضَافُ إِلَى الْجَمَلِ. و«الْكَتُبُ» الأولى جمع كُتَيْبٍ من الرمل، و«الْكَتُبُ» الثانية مُراد بها أُرْدَافُ النَّسَاءِ لَأَنَّهَا تُشَبَّهُ بِالْكَتُبِ فَحَذَفَ التَّشْبِيهَ. و«الْقُضْبَانُ» أراد بها =

- ٤ مِنْ كُلِّ مَمْكُورَةٍ ذَابَ النَّعِيمُ لَهَا
٥ أَطَاعَهَا الْحُسْنَ وَانْحَطَّ الشَّبَابُ عَلَى
٦ لَمْ أَنْسَهَا وَصُرُوفُ الْبَيْنِ تَظْلِمُهَا
٧ أَدْنَتْ نِقَاباً عَلَى الْخَدَّيْنِ وَانْتَسَبَتْ
٨ وَلَوْ تَبَسُّمُ عُنْجَا الطَّرْفِ فِي بَرْدِ
٩ مِنْ شَكْلِهِ الدُّرُّ فِي رَضْفِ النُّظَامِ وَمِنْ
١٠ كَانَتْ لَنَا مَلْعَباً نَلْهُو بِزُخْرُفِهِ
١١ وَعَاذِلِ هَاجَ لِي بِاللَّوْمِ مَأْرُبَةً
١٢ لَمَّا أَطَالَ ارْتِجَالَ الْعَدْلِ قُلْتُ لَهُ:
- ذَوْبَ الْغَمَامِ فَمُنْهَلٌ وَمُنْسَكِبٌ
فُوَادِهَا وَجَرَتْ فِي رُوحِهَا النَّسْبُ
وَلَا مَعْوَلٌ إِلَّا الْوَائِكُفُ السَّرْبُ
لِلنَّاطِرِينَ بَقْدٌ لَيْسَ يَنْتَسِبُ
وَفِي أَقْحِ سَقْتِهَا الْخَمْرُ وَالضَّرْبُ
صِفَاتِهِ الْفِتْنَتَانِ: الظَّلْمُ وَالشَّنْبُ
وَقَدْ يُنْفَسُ عَنْ جِدِّ الْفَتَى اللَّعْبُ
بَاتَتْ عَلَيْهَا هُمُومُ النَّفْسِ تَصْطَخِبُ
الْحَزْمُ يَثْنِي خُطُوبَ الدَّهْرِ لَا الْخُطْبُ

= القُدود على تَرَكَ آلة التشبيه أيضاً.

(٤) «مَمْكُورَةٌ» مَطْوِيَّةُ الْخَلْقِ، مَكَرَّهَا إِذَا لَوَّأَهَا، وَقِيلَ مَمْكُورَةٌ نَاعِمَةٌ.

(٥) «انْحَطَّ الشَّبَابُ عَلَى فُوَادِهَا» أَي هِيَ حَيَّةُ الْفُوَادِ [ع] وَ«النَّسْبُ» جَمْعُ نَسْبَةٍ وَهِيَ مِثْلُ النَّسِيبِ مِنَ الشَّعْرِ، وَالنَّسِيبِ مِثْلُ الْغَزْلِ. وَالْمَعْنَى أَنَّ النَّسِيبَ يُقَالُ فِيهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ أَنَّ رُوحَهَا مِنْ لُطْفِهَا كَأَنَّ النَّسِيبَ جَرَى فِيهَا.

(٦) «الْمَعْوَلُ» مِنْ قَوْلِهِمْ عَوَّلْتُ عَلَيْهِ فِي الْأَمْرِ إِذَا حَمَلْتَ أَمْرَكَ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ عَالِي الْأَمْرِ إِذَا أَثْقَلَنِي. [ع] يَقُولُ: لَيْسَ لِهَذِهِ الطَّاعِنَةُ تَعْوِيلٌ إِلَّا عَلَى الدَّمْعِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَعْنِيَ نَفْسَهُ بِالْبُكَاءِ، أَوْ يَدَّعِي أَنَّهُمَا جَمِيعاً عَوَّلاً عَلَى الْبُكَاءِ.

(٧) يَقُولُ: اسْتَتَرْتُ بِالنَّقَابِ لثَلَا تُعْرَفُ فَعَرَفْتُ بِقَدَّهَا، أَي لَمَّا رَأَوُا قَدَّهَا قِيلَ هَذِهِ فَلَانَةٌ، لِأَنَّهَا مَعْرُوفَةٌ بِحَسَنِ الْقَوَامِ وَالْجَمَالِ.

(٨) «عُنْجَا» أَي كَرَّرْنَا وَرَدَدْنَا. وَتُشَبَّهُ الْأَسْنَانُ بِنُورِ الْأَقْحاحِي فِي بَيَاضِهِ وَصِغَرِهِ وَلَطَافَتِهِ وَمَائِهِ.

(٩) «مِنْ شَكْلِهِ» أَي ضَرْبِهِ. [ص] يَقُولُ: صِفَةُ خَلْقِ أَسْنَانِهَا كَالدُّرِّ فِي صِفَاتِهِ وَاتِّسَاقِ نَظْمِهِ، وَصِفَتِهَا أَنَّهَا بِهَا الشَّنْبُ وَهُوَ بَرْدٌ وَعَذُوبَةٌ، وَقِيلَ الشَّنْبُ حِدَّةُ الشَّعْرِ، وَالظَّلْمُ مَاءُ الْأَسْنَانِ وَإِفْرَاطُ صِفَاتِهَا.

(١٠) «كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٌ يُسَمَّى زُخْرُفًا»، وَيُقَالُ لِلذَّهَبِ زُخْرُفٌ، وَكَذَلِكَ لِعُرُورِ الدُّنْيَا وَخَدِيعَتِهَا.

(١١) «هُمُومُ الصَّدْرِ». «الْمَأْرُبَةُ» وَالْمَأْرَبَةُ وَالْمَأْرِبَةُ الْحَاجَةُ.

(١٢) قَطَعَ أَلِفَ الْوَصْلِ فِي أَوَّلِ النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْبَيْتِ إِذْ كَانَ مَا قَبْلَهُ مَوْضِعَ وَقْفٍ، لِأَنَّهُ قَالَ «قُلْتُ لَهُ»

ثُمَّ ابْتَدَأَ بِأَوَّلِ الْكَلَامِ الْمُحْكِي، وَهَذَا كَمَا قَالَ الْأَعْمَشِيُّ:

١٣	لَمْ يَجْتَمِعَ قَطُّ فِي مِصْرٍ وَلَا طَرْفٍ	مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ وَالنُّوْبُ
١٤	لِي مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ آخِيَّةٌ سَبَبُ	إِنْ تَبَقَ يُطَلَّبُ إِلَى مَعْرُوفِي السَّبَبُ
١٥	صَحَّتْ، فَمَا يَتَمَارَى مَنْ تَأَمَّلَهَا	مِنْ نَحْوِ نَائِلِهِ فِي أَنَّهَا نَسَبُ
١٦	أُمَّتْ نَدَاهُ، بِي الْعَيْسُ الَّتِي شَهَدَتْ	لَهَا السُّرَى وَالْفَيَافِي أَنَّهَا نُجُبُ
١٧	هَمُّ سَرَى ثُمَّ أَضْحَى هِمَّةً أَمَاماً	أَضَحَتْ رَجَاءً وَأَمَسَتْ وَهِيَ لِي نَسَبُ
١٨	أَعْطَى وَنُطْفَةً وَجْهِي فِي قَرَارَتِهَا	تَصُونُهَا الْوَجَنَاتُ الْعَضَّةُ الْقُشْبُ
١٩	لَنْ يَكْرُمَ الظَّفَرُ الْمُعْطَى وَإِنْ أُخِذَتْ	بِهِ الرَّغَائِبُ حَتَّى يَكْرُمَ الطَّلَبُ

- = فشكَّ غيرَ طويلٍ ثم قال له أقتلُ أسيْرَكَ إنِّي مانِعُ جَارِي
وقوله «ارتجال العذل» يقال لكل من أنشأ كلاماً من غير أن يفكر فيه قد ارتجله ارتجالاً.
- (١٤) أصل «الآخِيَّة» أن يُدَقَّنَ حَبْلٌ فِي التُّرَابِ ثُمَّ تُخْرَجُ مِنْهُ عُرْوَةٌ فَيُشَدُّ فِيهَا الْقَرَسُ، يَقُولُونَ آخِيَّتُ
آخِيَّةً، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا لِي عِنْدَهُ آخِيَّةٌ أَي شَيْءٌ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ مِنْ وَدٍّ أَوْ خِدْمَةٍ. وَرَبَّمَا قَالُوا الْآخِيَّةُ
مَا حَوْلَ الْبِنَاءِ، وَهَذَا عَلَى الْإِتْسَاعِ وَالْمَجَازِ. يَقُولُ: إِنْ بَقِيَتْ لِي هَذِهِ الْآخِيَّةُ فَإِنِّي أُسْتَعْنِي حَتَّى أَفْضِلَ
عَلَى النَّاسِ فَيُتَوَسَّلَ إِلَيَّ بِوَسَائِلِ.
- (١٥) أَي لَا يَشْكُ فِيهَا أَحَدٌ أَنَّهُا نَسَبٌ لَيْسَتْ بِسَبَبٍ وَمِثْلُهُ:
حَتَّى يَكُونَ عَزِيْزاً فِي نَفْسِهِمْ لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ الْجَارُ
- (١٦) [يَقُولُ إِنَّهُ اجْتَازَ إِلَيْهِ الْفَيَافِي عَلَى نَوْقٍ سَرِيْعَةٍ].
- (١٧) يَقُولُ: بَتُّ فِي هَمٍّ وَأَصْبَحْتُ فِي هِمَّةٍ، وَأَضْحَيْتُ فِي أَمَلٍ وَأَمَسْتُ فِي مَالٍ. وَرَوَايَةُ الْمَرْزُوقِيِّ:
«رَاحَتُ رَجَاءٍ وَأَمَسَتْ وَهِيَ لِي نَسَبٌ».
- (١٨) أَي أَعْطَانِي قَبْلَ الْمَسْأَلَةِ لِأَنَّ الْمَسْأَلَةَ تُذْهِبُ مَاءَ الْوَجْهِ، أَي لَمْ يُخْلَقْ وَجْهِي بِسُؤَالٍ، فَوَجْهِي غَضٌّ
جَدِيدٌ. وَ«النُّطْفَةُ» الْمَاءُ الْقَلِيلُ، اسْتَعَارَهُ لِمَاءِ الْوَجْهِ، وَ«الْقَرَارَةُ» الْمَطْمِئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ، يَقُولُونَ
وَجَدْنَا نُطْفَةً فِي قَرَارَةٍ، أَي مَاءً قَلِيلاً فِي أَسْفَلِ وَادٍ. وَ«الْوَجْنَةُ» الْعَظْمُ الَّذِي تَحْتَ الصُّدْغِ، وَمَنْ
ضَمَّ الْوَاوَ مِنْ «وَجْنَةٍ» أَوْ كَسَرَهَا جَازَ لَهُ الْهَمْزُ.
- (١٩) (ق): يَقُولُ: إِنَّمَا الْعَرَفُ يَكْرُمُ وَالنَّوَالُ يَشْرُفُ مَتَى صَيَّنَ طَلَبُ الْعَافِي الرَّائِرُ مِنَ الْمَطَّلِ، وَلَمْ يَهَنْ
وَلَمْ يُبْتَدَلْ بِالتَّسْوِيفِ وَالدَّفَاعِ.

- ٢٠ إِذَا تَبَاعَدَتِ الدُّنْيَا فَمَطَّلِبُهَا
 ٢١ رِذْءُ الْخِلَافَةِ فِي الْجُلَى إِذَا نَزَلَتْ
 ٢٢ جَفْنٌ يَعَافُ لَدِيدَ النَّوْمِ نَاطِرُهُ
 ٢٣ طَلِيعَةٌ رَأْيُهُ مِنْ دُونِ بَيِّضَتِهَا
 ٢٤ حَتَّى إِذَا مَا انْتَصَى التَّدْبِيرَ ثَابَ لَهُ
 ٢٥ شِعَارُهَا اسْمُكَ إِنْ عُدَّتْ مَحَاسِنُهَا
 إِذَا تَوَرَّدَتْهُ مِنْ شِعْبِهِ كَثَبٌ
 وَقِيمُ الْمَلِكِ لَا الْوَانِي وَلَا النَّصِيبُ
 شَحًّا عَلَيْهَا وَقَلْبٌ حَوْلَهَا يَجِبُ
 كَمَا انْتَمَى رَأْيُهُ فِي الْغَزْوِ مُنْتَصِبُ
 جَيْشٌ يُصَارِعُ عَنْهُ مَا لَهُ لَجَبُ
 إِذِ اسْمُ حَاسِدِكَ الْأَذْنَى لَهَا لَقَبُ

(٢٠) يقول: إذا تباعدت عنك الدنيا فاطلبها من شعبها وواديها الذي تجدها فيه، أي اطلب الخير من مظانه، والهاء في «شعبه» للممدوح.

(٢١) [ص] أي يقوم بالأمر فلا تتبعه لحزمه وجودة رأيه. «الواني» المقصّر، و«النصيب» التبع و«الريذء» القون.

(٢٢) «شحاً عليها» أي على الخلافة، و«حولها» حول الخلافة، للشققة عليها، فهو على حسب ذلك يصلح منها ويحامي عليها.

(٢٣) «الرأي» من قولهم رأيت القوم إذا كنت لهم ربيبة، وهو أن تعلمو مكاناً مرتفعاً لتنفض لهم الطريق أو تخبرهم بمن يسلكه، ومنه قول الهذلي [المنتحل]:

رَبَاءٌ شَمَاءٌ لَا يَأْوِي لِقَلَّتْهَا
 إِلَّا الْقَمَامُ وَإِلَّا الْأُزْبُ وَالسَّبَلُ
 و«بيضتها» يعني بيضة الخلافة، والمراد بها أهل الإسلام، وبيضة كل شيء معظمه. و«انتمى» أشرف.

(٢٤) أي أقبلت نحوه جيوش الآراء، والهاء في «له» للتدبير، يعني من الرأي.

(٢٥) «الشعار» ما يدعى به القوم في الحرب ليمتيزوا من أعدائهم ويعرفوا أصحابهم، مثل أن يقولوا:

يَالْ مُضَرَّ وَنَحْوَ ذَلِكَ، وإنما قيل له شعار لأنهم يشعرون به، أي يعلمون مكان المساليم من

المحارب [ع] يقول: فاسمك شعار الخلافة لأنها تحبك وتعرف موضعك وتعلم أنك لها رذء، أي

عون، إذ اسم حاسدك كاللقب لها إذ كانت تبغيضه ولا تسميه كما يكره الإنسان أن يذكر لقبه

المكروه، وكانت الألقاب في الزمان الأول لا تستعمل إلا فيما يذم، ثم استعملها الناس فيما

يضعونه سمة للملوك والأمراء، كقولهم سيف الدولة، والظهير، ونحو ذلك. [ص] يقول: الخلافة

إذا عدت محاسنها سميت باسمك أنك وزيرها، فهذا اسم لك حقاً، ومن سمي به سواك فهو لقب

له.

٢٦	وَزَيْرُ حَقٍّ وَوَالِي شُرْطَةِ وَرَحَا	ديوان ملكٍ وشيبيٍّ ومُحتَسِبُ
٢٧	كَالْأَرْحِيِّ الْمَذْكِيِّ سَيْرُهُ الْمَرَطِيُّ	وَالْوَحْدُ وَالْمَلْعُ وَالتَّقْرِيْبُ وَالخَبْبُ
٢٨	عَوْدٌ تُسَاجِلُهُ أَيَامُهُ فِيهَا	مِنْ مَسِّهِ وَبِهِ مِنْ مَسِّهَا جُلْبُ
٢٩	تُبْتُ الْجَنَانَ إِذَا اصْطَكَّتْ بِمُظْلَمَةٍ	فِي رَحْلِهِ أَلْسُنُ الْأَقْوَامِ وَالرُّكْبُ

(٢٧) كان بعض الناس يقول لأبي تمام: أنا أستحسن قول امرئ القيس:

وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرٍ
سَمَاحَةً ذَا وَجُودَ ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ
فَذَكَرَ أَرْبَعَةً وَرَدَّ عَلَيْهَا أَرْبَعَةَ أَصْنَافٍ، فَلَاقِيَهُ أَبُو تَمَامٍ بَعْدَ مَدَّةٍ فَقَالَ لَهُ: أَنْشَدْتَنِي بَيْتِي امْرِئِ
الْقَيْسِ، وَتَسْتَحْسِنُ ذِكْرَهُ لِأَرْبَعَةٍ وَرَدَّهُ عَلَيْهِمْ أَرْبَعَةَ أَصْنَافٍ، وَقَدْ ذَكَرْتُ خَمْسَةَ وَرَدَدْتُ عَلَيْهِمْ خَمْسَةَ
أَصْنَافٍ، وَأَنْشَدَهُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ. [ع] «وَالْأَرْحِيُّ» يَعْنِي بِهِ نَجِيبًا مِنَ الْإِبِلِ مَنْسُوبًا إِلَى أَرْحَبٍ
وَهُمْ حَيٌّ مِنْ هَمْدَانَ. «وَالْمَذْكِيُّ» الَّذِي قَدْ تَمَّتْ سِنُّهُ وَذَكَوَاهُ، يُقَالُ فَرَسٌ مَذْكٌ وَوَحْشٌ مَذْكٌ.
«وَالْمَرَطِيُّ» ضَرْبٌ مِنَ الْعَدْوِ سَهْلٌ، وَقَلَّمَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْإِبِلِ. فَأَمَّا «الْوَحْدُ» وَ«الْمَلْعُ» فَمَجِيئُهُمَا
كَثِيرٌ فِي وَصْفِ سَيْرِ الثَّوْقِ وَالْجَمَالِ، وَلَا يَكَادُونَ يَقُولُونَ وَخَدَ الْفَرَسِ. وَقَدْ حَكَى ذَلِكَ أَبُو نَصْرِ
صَاحِبُ الْأَصْمَعِيِّ. «وَالتَّقْرِيْبُ» أَيْضًا لَا يَكَادُ يُسْتَعْمَلُ فِي الْجَمَالِ. [ص] يَقُولُ: هَذَا الْمَمْدُوحُ
يَجْمَعُ إِصْلَاحَ الْمَلِكِ كَمَا يَجْمَعُ هَذَا الْأَرْحِيُّ هَذِهِ الضَّرُوبَ مِنَ السَّيْرِ.

(٢٨) [ص] هذا مثل، يقول: قد جَرَّبَ الْأُمُورَ خَيْرَهَا وَشَرَّهَا، يَكُونُ الدَّهْرُ مَرَّةً مَعَهُ، وَمَرَّةً عَلَيْهِ، فَكَانَهُ
يُسَاجِلُهُ * «وَالْعَوْدُ» الْمُسْنُ مِنَ الْإِبِلِ، وَيُقَالُ لِلسَّوْدِ الْقَدِيمِ عَوْدٌ، عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِعَارَةِ، وَكَذَلِكَ
طَرِيقُ عَوْدِ أَي قَدِيمٍ، قَالَ الرَّاجِزُ:

عَوْدٌ عَلَى عَوْدٍ مِنَ الْقَدَمِ الْأَوَّلِ

يَمُوتُ بِالتَّرْكِ وَيَحْيَا بِالعَمَلِ

«وَالجُلْبُ» جَمْعُ جُلْبَةٍ وَهُوَ الْأَثَرُ فِي ظَهْرِ الْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَثَرِ حِمْلٍ أَوْ نَحْوِهِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ
قَوْلِهِمْ أَجْلَبَ الْجُرْحُ وَجَلَبَ إِذَا عَلَنَهُ قِشْرَةٌ لِلْبُرْءِ. «وَالْعَوْدُ» فِي الْبَيْتِ الْمُرَادُ بِهِ الرَّجُلُ الْمَجْرَبُ.

(٢٩) «اصْطَلَكْتَ» اصْطَرَبْتَ، وَقَوْلُهُ «بِمُظْلَمَةٍ» أَي بِخَصْلَةٍ مُظْلِمَةٍ [ع] وَاصْطَلَكْتَ مُسْتَمَارًا، فَإِذَا اسْتَمِيرَ
لِللِّسَانِ فَهُوَ مِنْ صَكِّهِ يَهْكُهُ صَكًّا إِذَا ضَرَبَهُ بِشَيْءٍ صَلْبٍ، وَإِنَّمَا أَرَادَ اذْدِحَامَ الْأَنْسُنِ عَلَى الْقَوْلِ
وَتَصَاكُفَهَا فِيهِ، وَإِذَا اسْتَمِيرَ «اصْطَلَكْتَ» لِلرُّكْبِ احْتِمَلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مِنَ الصَّكِّ وَهُوَ
أَنْ تَصْطَلِكَ الرِّكْبَتَانِ، يُقَالُ فِي وَصْفِ الدَّابَّةِ لَيْسَ فِيهِ صَكُّكَ، وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الصَّكِّ الَّذِي هُوَ
الضَّرْبُ، وَكِلَا الْوَجْهَيْنِ رَاجِعٌ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ، لِأَنَّ الصَّكَّ الْمَكْرُوهَ مَأْخُوذٌ مِنَ الصَّكِّ. وَلَيْسَ =

- ٣٠ لا الْمَنْطِقُ اللَّغْوُ يَزُكُّو فِي مَقَاوِمِهِ
 ٣١ كَأَنَّمَا هُوَ فِي نَادِي قَبِيلَتِهِ
 ٣٢ وَتَحْتَ ذَلِكَ قَضَاءُ حَزْ شَفَرَتِهِ
 ٣٣ لَا سَوْرَةَ تُتَقَى مِنْهُ وَلَا بَلَّةً
 يَوْمًا وَلَا حُجَّةً الْمَلْهُوفِ تُسْتَلَبُ
 لَا الْقَلْبُ يَهْفُو وَلَا الْأَحْشَاءُ تَضْطَرِبُ
 كَمَا يَعِضُّ بِأَعْلَى الْغَارِبِ الْقَتَبُ
 وَلَا يَحِيفُ رِضًا مِنْهُ وَلَا غَضَبُ

= الاصطكاك هاهنا مُفْتَقِرًا إِلَى الْمُعْطُوفِ، لِأَنَّ الْأَوَّلَ جَمْعٌ، وَإِنَّمَا يَمْتَنِعُ مِثْلُ هَذَا فِي الْآحَادِ، وَلَوْ قَبِلَ اصْطَكَ الْحَجَرِ وَالْخَشْبَةَ لَمْ يَجْزِ الْاِقْتِصَارُ عَلَى الْاسْمِ الْأَوَّلِ، لِأَنَّ «الافتعال» إِنَّمَا يَكُونُ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ اثْنَيْنِ فَمَا زَادَ.

(٣٠) [ع] «المنطق اللغو» يجوز أن يكون من أُلغيتُ الشيءَ إذا أهملته، كأنه يعني الهَذَرُ وما لا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْكَلَامِ، وَهَذَا أَشْبَهَ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي مَعْنَى اللَّغْوِ الَّذِي يَسْتَعْمَلُهُ النَّاسُ فِي الْكَلَامِ الْمَكْرُوهِ، مِثْلَ قَوْلِهِمْ لَعَا الصَّائِمُ وَالْحَاجُّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى «لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ» وَكَلَا الْوَجْهَيْنِ يَرْجِعُ إِلَى الْإِلْغَاءِ الَّذِي هُوَ الْإِهْمَالُ، يُقَالُ أُلْغِيتُ فِي الْعَدَدِ إِذَا أُلْقِيتَ مِنْهُ * . وَ«مقاوم» جَمْعُ مَقَامٍ.

(٣١) «لا القلب يهفو» مأخوذ من هَفَا إِذَا عَثَرَ، أَيْ لَا يَزِيغُ عَمَّا يُرِيدُ. قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهُ إِذَا جَلَسَ لِلْمِظَالِمِ يَرَاهُ الْحَضُورَ فِي مَجْلِسِهِ كَأَنَّمَا هُوَ فِي نَادِي قَبِيلَتِهِ لِاسْتِعْمَالِهِ الْعَدْلَ فِيهِمْ، وَكَأَنَّهُمْ عَشِيرَتُهُ وَذَوُوهُ.

(٣٢) اسْتِعَارَ حَزَّ الشَّفْرَةِ لِلْقَضَاءِ، وَقَدْ اسْتَعْمَلُوا نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ فِي الشَّفْرَةِ فَقَالُوا فِي الْمِثْلِ لَمْ أَجِدْ لَشَفْرَتِي مَحْزًا، أَيْ لَمْ أَجِدْ لِي حِيلَةً فِي الْأَمْرِ، قَالَ الْقَتَّالُ: كِلَانَا عَدُوٌّ لِنِ يَسْرَى فِى عَدُوِّهِ مَحْزًا وَكُلُّ فِى الْعَدَاوَةِ مُجْمِلٌ وَقَالَ الرَّاجِزُ:

لَمَّا رَأَيْتُ أَمْرَهُمْ قَدْ أَرَا

وَلَمْ أَجِدْ لَشَفْرَةٍ مَحْزًا

تَخَذْتُ مِنْ آلِ زِيَادٍ حِرْزًا

وَيُقَالُ عَضَّ الْقَتَبُ بِالْغَارِبِ إِذَا اشْتَدَّ الْأَمْرُ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الْبَعِيرِ لِأَنَّ قَتَبَهُ إِذَا عَضَّ غَارِبَهُ لَحِقْتَهُ فِي ذَلِكَ مَشَقَّةٌ عَظِيمَةٌ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ هَذَا الْمَمْدُوحَ يَقْضِي قَضَاءً لَا يُرَاعِي فِيهِ أَحَدًا، وَإِنْ شَقَّ أَمْرُهُ عَلَى الْمُقْضِيِّ عَلَيْهِ.

(٣٣) [ع] ويروي «ولا تلة» و«سورة الغضب» حديثه، وأصله من سار يسور إذا وثب، يريد أنه إذا غضب لم يحمله الغضب على الظلم. وإذا رويت «بلة» بالباء فمراد به الغفلة، وربما جاءوا به في معنى الحمد، وأكثر ما يستعمل البلة في الذم * . وإذا وصفوا المرأة بالبلة فإنما يريدون غفلتها =

- ٣٤ أَلْقَى إِلَيْكَ عُرَى الْأَمْرِ الْإِمَامُ، فَقَدْ
 ٣٥ يَعْشُو إِلَيْكَ وَضَوْءُ الرَّايِ قَائِدُهُ
 ٣٦ إِنْ تَمْتَنِعَ مِنْهُ فِي الْأَوْقَاتِ رُؤْيَتُهُ
 ٣٧ أَوْ تَلَقَّ مِنْ دُونِهِ حُجْبٌ مَكْرَمَةٌ
 ٣٨ وَالصَّبْحُ تَخْلُفُ نُورَ الشَّمْسِ غُرَّتُهُ

= عن الرِّيب، قال أبو النَّجْم:

مِنْ كُلِّ بَيْضَاءٍ سَقُوطِ الْبُرْقُعِ
 بَلْهَاءٍ لَمْ تُحَفَظْ وَلَمْ تُضَيَّعْ

ومنه قولهم: عَيْشُ أَبِيهِ أَيُّ أَهْلِهِ غَافِلُونَ عَنْهُ لَا يَشْعُرُونَ بِبِنَوَائِبِ الدَّهْرِ، وَأَمَّا الْبَلَاءُ فِي الرِّجَالِ فَعَيْبٌ، وَلَكِنْ يُحَمَدُ الْمُتَبَالِهِ الَّذِي يُؤَدِّيهِ ذَلِكَ إِلَى السَّخَاءِ وَالتَّغَاضِي عَنْ عَثْرَاتِ الصَّدِيقِ وَالمُصَاحِبِ قَالَ أَبُو دَهْبَلٍ الْجُمَحِيُّ يَمْدَحُ رَجُلًا:

تَخَالُ فِيهِ إِذَا حَاوَرْتَهُ بَلْهَاءٌ عَنْ مَالِهِ وَهُوَ وَافِي الْعَقْلِ وَالْوَرَعِ
 [ع] وَإِنْ رُوي «وَلَا تَلَّةٌ» بِالتَّاءِ فَالمَرَادُ الْحَيْرَةُ، يُقَالُ تَلَّهَ يَتَلَّهُ تَلْهًا إِذَا حَارَ.

(٣٤) [ع] «العِنَاجِ» جَبَلٌ يُشَدُّ فِي أَسْفَلِ الدَّلْوِ ثُمَّ يُوصَلُ بِعَرَاقِيهَا وَكَرْبِهَا. وَ«الكَرَبُ» أَنْ يُنْتَى الرَّشَاءُ عَلَى الْعَرَاقِيِّ، يُقَالُ أَكْرَبْتُ الدَّلْوَ فِيهِ مُكْرَبَةً، وَ«السُّلْطَانُ» هَاهُنَا مُرَادٌ بِهِ الْعِزُّ وَالْقُوَّةُ، مِنْ قَوْلِهِمْ لِفُلَانٍ سُلْطَانٌ فِي بَلَدٍ كَذَا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى أَنَّ السُّلْطَانَ آدَمِيًّا لِأَنَّهُ يَخْرُجُ إِلَى لَفْظٍ لَا يَلِيْقُ بِالسُّلْطَانِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ صَحِيحٌ عَلَى تَقْدِيرِ مَحْذُوفٍ كَأَنَّهُ يُرَادُ مِنْ أَمْرِ السُّلْطَانِ.

(٣٥) يَقَعُ فِي بَعْضِ النُّسخِ «يَعْشَى» وَالرَّوْجُ «يَعْشُو». [ع] الْعِشْوُ أَنْ يَسِيرَ الْإِنْسَانُ عَلَى ضَوْءِ نَارٍ أَوْ كَوْكَبٍ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا خَفِيًّا * بِحِطِّ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ: يُطَلَّبُ فِي ظِلَامِ الشَّكِّ مَنْ يَعْتَمِدُهُ لَوِزَارَتِهِ فَيَتَرَاءَى لَهُ ضِيَاؤُكَ مِنْ بَعِيدٍ فَيَقْصِدُهُ. غَيْرُهُ: نَظَرَ إِلَيْكَ فَلَمْ يَجِدْ مِثْلَكَ مَنْ يَصْلُحُ لِتَدْبِيرِ الْمَمْلَكَةِ فَقَلَّدَكَ.

(٣٦) (ص) يَقُولُ: إِنْ كَانَ يَحْتَجِبُ فَكَذَلِكَ اللَّيْثُ.

(٣٧) (المَرْزُوقِيُّ): كَانَ السُّلْطَانُ حَاجِبَهُ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، فَأَخَذَ الطَّائِي يُسَلِّيهُ فَقَالَ: إِنْ احْتَجَبَ عَنْكَ الْخَلِيفَةُ أَحْيَانًا فَلَا يَسْوَأَنَّكَ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ عَنْ تَغْيِيرِ مَكَانَةٍ، وَلَا حَوُولِ عَهْدٍ وَانْحِطَاطِ مَنْزِلَةٍ، بَلْ كَمَا تَحْتَجِبُ أَنْتَ غَيْرِكَ مِمَّنْ يُرِيدُكَ فَلَا يَصِلُ إِلَيْكَ، لِعَائِقِ يَمْنَعُ وَحَائِلِ يَعْرِضُ. وَيُرَوَّى: «مِنْ خَلْفِكَ» الْمَعْنَى: أَنْتَ وَإِنْ احْتَجَبَ عَنْكَ فَقَدْ قُرَّبْتَ إِلَى أَقْصَى الْحُجْبِ، وَغَيْرُكَ إِنَّمَا أَنْزَلَ خَلْفَكَ وَأَلْقَيْتَ لَهُ السُّتُورَ دُونَكَ.

(٣٨) [يَقُولُ إِنْ الصَّبْحُ يَسْتَمَدُّ نُورَهُ مِنَ الشَّمْسِ، وَهِيَ مُحْتَجِبَةٌ].

- ٣٩ أما القوافي فقد حَصَّنَتْ عُذْرَتَهَا
 ٤٠ مَنَعَتْ إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ نَاكِحَهَا
 ٤١ وَلَوْ عَضَلَتْ عَنِ الْأَكْفَاءِ أَيْمَهَا
 ٤٢ كَانَتْ بَنَاتٍ نُصِيبُ حِينَ ضَنَّ بِهَا
 فما يُصَابُ دَمٌ مِنْهَا وَلَا سَلْبُ
 وَكَانَ مِنْكَ عَلَيْهَا الْعَطْفُ وَالْحَدَبُ
 وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي أَطْهَارِهَا أَرْبُ
 عَنِ الْمَوَالِي، وَلَمْ تَحْفَلْ بِهَا الْعَرَبُ

(٣٩) «عُذْرَتَهَا» بكسر الغين، و«عُذْرَتَهَا» بالضم، و«عُذْرَتَهَا».

(٤٠) يقال حَدَبَ الرجل على ولده أو جاره يَحْدَبُ حَدَبًا إذا أَشْفَقَ عليه وعطف، وأصل ذلك أن المرأة إذا أَشْفَقَتْ على ولدها حَتَّتْ ظَهْرَهَا مَكِيَّةً عليه فكأنها أَصَابَهَا حَدَبٌ، ثم صار كُلُّ من أَشْفَقَ على شيء يقال له قد حَدَبَ عليه.

(٤١) و(٤٢) [ص] قوله «في أطهارها، مثل، جعلها كالنساء، «وأطهار» جمع طَهْرٌ، وإذا طَهَّرَتِ المرأةُ احتِيَجَ إليها، وفي الحيض تُنْتَزَلُ * . ويقال عَضَلْتُ الأَيْمَ إذا مَنَعْتَهَا مِنَ التَّزْوِيجِ، و«الأَيْمُ» التي لا زَوْجَ لها، ويقال تَأَيَّمُ الرجلُ إذا لم يتزوج، وكذلك آمٌ، وقد كثر استعمال هذه الكلمة في الرجل إذا ماتت امرأته، وفي المرأة إذا مات زوجها، والشعر القديم يَدُلُّ على أن ذلك بالموت وبترك التزويج من غير موت، قال الشماخ:

يَقْرُؤُ بِعَيْنِي أَنْ أَحَدَثْتُ أَنَّهُمَا وَإِنْ لَمْ أَنَلْهَا أَيْمٌ لَمْ تَزَوِّجْ
 ويقولون في الدعاء على الرجل ماله آمٌ وعمٌ، أي فَقَدَ المرأةُ وعمًا إلى اللبن. ويحكى عن بعض الأعراب أنه قال: ليت شِعْرِي ما يَقَعُ بيدي بعدَ الأيُومِ! أي بعد ما تركتُ التزويج. و«نُصِيبُ» الشاعر مَوْلى آلِ مَرْوان، وكان أسود، ووَلِدٌ له بنات، فكان يَشْعُ بِهِنَّ على المِوَالِي وتكره العربُ أن تَزَوِّجَهُنَّ، وَيُنْشَدُ في هذا المعنى بيت ولم أجده منسوباً إلى نُصِيبِ، ويجوز أن يكون لغيره وهو:

كَسَدَنْ مِنَ الْفَقْرِ فِي بَيْتِهِنَّ وَقَدْ زَادَهُنَّ سَوَادِي كُسُودًا
 [ع] والمعنى أن هذا الممدوح أكرم القوافي ولم يُحِجَّ المادحُ أن يمدح بها من لا يَسْتَحِقُّها، ولو امتنع من قَبُولِها ولم يَرِغِبْ في أن تُهْدَى إليه لكانت مثل بناتِ نُصِيبِ، يَضْرُ بِهَا الشاعرُ أن يمدح بها غيرَ كريم، كما أن نُصِيبًا لم يَرِغِبْ أن يُزَوِّجَ بناتِهِ في العبيد. [ص] قيل وإنما قال أبو تمام هذا لأن محمد بن عبد الملك كان يَمِيه بِمَدْحِهِ مَنْ لا يَسْتَحِقُّ شِعْرَهُ ومدحه * [ق] وقيل لِنُصِيبِ: ما حالُ بناتك؟ فقال: صَبِيتُ عليهنَّ من جِلْدِي فَكَسَدَنْ عليَّ!

٤٣	أَمَّا وَحَوْضُكَ مَمْلُوءٌ، فَلَا سُقِيَتْ	خَوَامِسي إِنْ كَفَى أَرْسَالَهَا الْغَرَبُ
٤٤	لَوْ أَنَّ دِجْلَةَ لَمْ تُحَوِّجْ وَصَاحِبِهَا	أَرْضَ الْعِرَاقِيْنَ لَمْ تُحْفَرْ بِهَا الْقُلْبُ
٤٥	لَمْ يَتَدَبَّ عُمَرُ لِلإِبِلِ يَجْعَلُ مِنْ	جُلُودِهَا النَّقْدَ حَتَّى عَزَّهُ الذَّهَبُ
٤٦	لَا شَرِبَ أَجْهَلُ مِنْ شَرِبَ، إِذَا وَجَدُوا	هَذَا اللَّجِينَ فَدَارَتْ فِيهِمُ الْعَلْبُ
٤٧	إِنَّ الْأَسِنَّةَ وَالْمَازِيَّ مُذْ كُثِرَا	فَلَا الصِّيَاصِي لَهَا قَدْرٌ وَلَا الْيَلْبُ

(٤٣) [ق] يقول: إذا صادفك راغباً في شعري، مُعِدّاً لي الثوابَ عليه، فلا ستَى الله إلي إن عدلتَ عن حوضك المملوء، واقتصرتَ أرسلها - وهي الجماعاتُ - على الغَرَبِ - وهو الماء الجاري بين البئر والحوض * وه الخوامس من الإبل التي تَرِدُ الخنسن وهي أن تَرِدَ يوماً وترعى ثلاثة ثم تَرِدُ في اليوم الخامس، وتردُّ للخنسن والخوامس في أشعارهم كثير، وقلما يذكرون السدس والسبع وغيرهما من الأظماء. «الأرسال» جمع رَسَل، فقال قوم هو اسم للإبل، وقال آخرون بل الرَسَل الخمس عشرة والعشرون تُرسل على الحوض ولا تكون إلا صغاراً، والاشتقاق يُوجب أن الأرسال التي يتبع بعضها بعضاً في الإبل وغيرها، قال امرؤ القيس وذكر الخيل:

إِذْهَنَّ أَرْسَالَ كَرَجَلِ الدَّبَا أَوْ كَقَطَا كَاطِمَةَ النَّاهِلِ
(٤٤) (المرزوقي): قدّم المعطوف على المعطوف عليه، والتقدير: لم تحوج أرضَ العراقين وصاحبها.

يقول: لولا حاجتي لكنت لا أتبدّل بمدح الأوساط وتقريظهم، لكن دواعي الفقر تبغني عليه إذ لم يكن إلي من جهتك كفاية مع كثرته وغزارته، كما أن أهل العراق لو كفاهم دجلة والفرات على فيضهما لم يحفروا القلْب والآبار. ورواية غيره: «لو أن دِجْلَةَ لم تحوج وأنجدها ماء العراقين».

(٤٥) يقول: إن الإنسان قد يُضطر إلى الشيء فيفعله وهو عالمٌ أن غيره أفضلُ منه، مثل ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أراد أن يقطع جلودَ الإبل على مقدار الدرهم ويجعل الناس يتعاملون بها، والعلمُ مُحيطٌ أن ذلك كان على معنى الضرورة لقلّة الذهب والفضّة. وقوله «حتى عزّه الذهب» أي غلبه، والمعنى حتى عزّه وجدان الذهب.

(٤٦) يقول: هؤلاء الشربُ أجهد شربِ إن وجدوا آيةَ الفضة يشربون فيها فشربوها في العلب، والأطباء يزعمون أن الشرب في الذهب والفضّة فضيلة. والعلب جمع علبَة وهي إناء من جلود يُجعل حولَه قضييب من الشجر ويحلب فيه، قال الشاعر:

وأورثك الرَّاعِي عَيْبِدَ هِرَاوَةَ وَمَاطُورَةَ فَوْقَ الْحَوِيَّةِ مِيسَ جِلْدِ
- يعني بـ «المأطورة» علبَة، لأن القضييب يُوطر حولها أي يُحنى.

(٤٧) «المازي» الدروع، يقال دَرَعٌ مَازِيَّةٌ وهي البيضاء، وقيل بل السهلة اللينة. «الصياصي» القرون. =

- ٤٨ لا نَجَمَ مِنْ مَعْشَرٍ إِلَّا وَهَمَّتُهُ
 ٤٩ وما ضَمِيرِي فِي ذِكْرَاكَ مُشْتَرِكُ
 ٥٠ لِي حُرْمَةٌ بِكَ لَوْلَا مَا رَعَيْتَ وَمَا
 ٥١ بَلَى لَقَدْ سَلَفَتْ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ
 ٥٢ أَنْ تَعَلَّقَ الدَّلُو بِالذَّلُو الْغَرِيبَةَ أَوْ
 ٥٣ إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ عَزَّتْ بِدَوْلَتِهِ
 عَلَيْكَ دَائِرَةٌ يَا أَيُّهَا الْقُطْبُ
 وَلَا طَرِيقِي إِلَى جَدَوَاكَ مُنْشَعِبُ
 أُوجِبْتَ مِنْ حِفْظِهَا مَا خِلْتَهَا تَجِبُ
 لِلْحَقِّ - لَيْسَ كَحَقِّي نُصْرَةَ - عَجَبُ
 يُلَاسِسَ الطُّنْبَ الْمُسْتَحْصِدَ الطُّنْبُ
 دَعَائِمُ الدِّينِ، فَلْيَعَزِّزْ بِكَ الْأَدْبُ

= و«البَلْبُ» شيء يُتَّخَذُ مِنَ الْجُلُودِ عَلَى هَيَاةِ الدَّرُوعِ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَصِلُوا إِلَى الدَّرُوعِ الْمَتَّخِذَةِ مِنَ الزَّرْدِ. و«الْأَسِنَّةُ» الْمَضْرُوبَةُ مِنَ الْحَدِيدِ. [ع] وَقَوْلُهُ «مُدًّا كَثْرًا» جَعَلَ الْأَسِنَّةَ وَالْمَاوِئِيَّ كَاللَّانْتَنِينِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَقَعُ عَلَى جَمْعٍ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرٍ: إِنَّ الْمَيْتَةَ وَالْحُتُوفَ كَلَاهُمَا يُوفِي الْمَخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي فَجَعَلَ الْحُتُوفَ كَالوَاحِدِ.

(٤٨) [يقول إن كل متقدم في قومه يُقبل عليك لطلب المساعدة].

(٤٩) [يقول: أنا لا أمدح إلاك، وإذا انصرفت عنك حيناً، فسرعان ما أعود إليك].

(٥٠) [ص] [يقول: لي بك حُرْمَةٌ لست بوكيدة، فأوجبت على نفسك بكرمك أكثر من مقدارها].

(٥١) و(٥٢) [ع] قوله «ليس كحقي» هذه الجملة في موضع نصب على الحال، ومما يُعرف به ذلك أن تكون الجملة يحسن قبلها «الذي» فلو قيل: من الحق الذي ليس كحقي لحسن، وكان «الذي» وما بعدها في موضع صفة للحق، فلما حذف الاسم المتوصل به إلى أن تكون الجملة في صفة الاسم الأول صارت هي في موضع الحال. وقوله «أن تعلق» يجوز أن يكون «أن» وصلتها في موضع خفض على البدل من «الحق»، ولا يمتنع أن يكون في موضع رفع على تقدير حذف المبتدأ. والذي ذكره في البيت شيء كان من أمر الجاهلية إذا نزل الرجل مع الرجل فاتصلت أظنابُ بيوتِ أحدهما بأظنابِ بيوت الآخر كان ذلك حُرْمَةً له وسبباً يقتضي نصره. * ويقال إن عِيَاضَ بْنِ الدِّيْهَمِ كَانَتْ لَهُ قِصَّةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ افْتَقَرَ فِيهَا إِلَى نَصْرِ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ الْمُرِّيِّ، فَجَاءَ عِيَاضٌ بِدَلْوِهِ فَأَعْلَقَهَا فِي دِلَاءِ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ الَّتِي تَسْتَقِي بِهَا رِعَاؤُهُ، وَذَهَبَ فَادَّعَى جِوَارَ الْحَارِثِ، فَقِيلَ: إِنَّهُ لَا جِوَارَ بَيْنَكُمَا، فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: * عَلِقْتُ مَعَالِقَهَا وَصَرَ الْجُنْدُبُ * يَعْنِي عَلِقْتُ الدَّلُوَ مَعَالِقَهَا، وَصَرَ الْجُنْدُبُ. و«المُسْتَحْصِدُ» الْمُحْكَمُ الْفَتْلُ.

(٥٣) [يقول إن الخليفة أعز الدين، عليك أن تعزز الأدب].

سَوْقًا وَمَا لِي أَرَى سَوْقًا وَلَا جَلْبُ؟!	مالي أرى جَلْبًا فَعَمَّا وَلَسْتُ أرى	٥٤
مَاءٌ وَأُخْرَى بِهَا مَاءٌ وَلَا عُشْبٌ	أَرْضٌ بِهَا عُشْبٌ جَرَفٌ وَلَيْسَ بِهَا	٥٥
بِكُلِّ فَهَمٍ غَرِيبٍ حِينَ تَغْتَرِبُ	خُذَهَا مُغْرَبَةً فِي الْأَرْضِ آيَسَةً	٥٦
مَنْ كُلُّ مَا يَجْتَنِيهِ الْمُذْنَفُ الْوَصِيبُ	مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ فِيهَا إِذَا اجْتُنِيَتْ	٥٧
وَالنَّبْلُ وَالسُّخْفُ وَالْأَشْجَانُ وَالطَّرْبُ	الْجِدُّ وَالْهَزْلُ فِي تَوْشِيْعٍ لُحْمَتِهَا	٥٨
وَلَمْ تَزَلْ تَسْتَقِي مِنْ بَحْرِهَا الْكُتْبُ	لَا يُسْتَقَى مِنْ جَفِيرِ الْكُتْبِ رَوْنُقُهَا	٥٩
إِذْ أَكْثَرَ الشَّعْرِ مُلْقَى مَا لَهُ حَسَبٌ	حَسِيَّةٌ فِي صَمِيمِ الْمَدْحِ مَنْصِبُهَا	٦٠

(٥٤) «الْقَعَم» الكثير. وقوله «سَوْقًا» جعل المصدر نعتاً للجلب لأنه يُسَاق، وهذا كقولهم زور أي زائرون.

[ص] وهذا مثل ضربه فقال: مالي أرى مدائحي كالجلب الكثير المتواتر ولا أرى سَوْقًا، أي لا أرى من يريدنا ويأخذنا بحقها وما تُساوي، ثم قال:

(٥٥) [ص] يقول: مَنْ يَعْرِفُ قَدْرَ شِعْرِي وَيُرِيدُهُ لَيْسَتْ تُبَسِّطُ يَدَهُ لِمَكَافَاتِي، وَمَنْ يَجِدُ وَيَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ لَا يَفْعَلُهُ، فَلَيْسَ يَجْتَمِعُ لِي هَذَا كَمَا لَمْ يَجْتَمِعِ الْمَاءُ وَالْعُشْبُ.

(٥٨) «تَوْشِيْعٌ» من قولهم وَشَعْتُ الْبُرْدَ إِذَا جَعَلْتَهُ فِيهِ أَلْوَانًا وَطَرَائِقَ. [ص] يقول: تَصَرَّفْتُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ بَجِدِّ وَهَزْلٍ، وَفِيهَا طَرَبٌ لِمَنْ مَدَحْتُ، وَحُزْنٌ لِمَنْ دَمَمْتُ. «فِي تَوْشِيْعٍ لُحْمَتِهَا» أَي فِي نُقُوشِ لُحْمَتِهَا، أَي فِي تَضَاعِيْفِهَا.

(٥٩) [ع] أصل «الجفير» إنما هو للسَّهام، وذلك من خَشَبٍ يُنْقَرُ وَيُجْعَلُ فِيهِ النَّبْلُ، وَرَبِمَا سَمَّوْهُ جَفْرًا، قَالَ الشَّنْفَرِيُّ.

★ ورامت بما في جفرها ثم سلَّت ★

والطائي إنما جاء بـ«الجفير» ها هنا وهو يريد الجفر الذي هو بئرٌ، يُقال ورَدُوا جَفْرَ بَنِي فَلانٍ، وهو بئر قليلة الماء لا طيِّ لها، ومنه جَفْرُ الْهَبَاءَةِ، وَمَمْقُودٌ فِي أَكْثَرِ كَلَامِهِمْ أَنَّ يُقَالُ جَفِيرٌ فِي مَعْنَى جَفْرٍ. وقوله «من بحرها» يدلُّ على أنه لم يرد إلا البئر. ولو رويت «من حفير الكتب» بالحاء كان ذلك صحيحاً مُتعارفاً، لأن كل بئر حفير إذ كانت تُحْفَرُ.

(٦٠) [يقول إن قصيدته أصيلة في المدح، في حين أن قصائده غيره غير أصيلة].

وقال أيضاً يمدحه [من الكامل] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | أَمَا وَقَدْ أَلْحَقْتَنِي بِالْمَوْكِبِ | وَمَدَدْتَ مِنْ ضَبْعِي إِلَيْكَ وَمُنْجِبِي |
| ٢ | فَلَأَعْرِضَنَّ عَنِ الْخُطُوبِ وَجُورِهَا | وَلَأَصْفَحَنَّ عَنِ الزَّمَانِ الْمُنْذِبِ |
| ٣ | وَلَأَلْبَسَنَّكَ كُلَّ تَيْتٍ مُعْلَمٍ | يُسْدَى وَيُلْحَمُ بِالثَّنَاءِ الْمُعْجَبِ |
| ٤ | مِنْ بِرْزَةِ الْمَدْحِ الَّتِي مَشْهُورُهَا | مُتَمَكِّنٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ قُلُوبِ |
| ٥ | نَوَارُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ الْغَضُّ الَّذِي | يَجْنُونَهُ رِيحَانُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ |
| ٦ | أَبْدَيْتَ لِي عَنْ جِلْدَةِ الْمَاءِ الَّذِي | قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ كَثِيرَ الطُّحْلِ |
| ٧ | وَوَرَدْتَ بِي بِجُبُوحَةِ الْوَادِي وَلَوْ | خَلَيْتَنِي لَوْقَفْتُ عِنْدَ الْمِذْنَبِ |

(١) [ع] « الضَّبْعُ » الغضد، وإنما الكلام مددت ضبعي، وهذا كقولهم رقع مني، أي رفعتني.

(٢) [الخطوب: المصائب. جورها: ظلمها].

(٣) [يقول إنه سينظم فيه كل بيت مأثور يسدى ويلحم بالثناء].

(٤) [يقول إنه سينظم قصيدة تلج إلى القلب ولا تبارحه].

(٥) [يقول إنه زهر المشرق الذي يقطفه أهل المغرب ريحاناً صيفياً].

(٦) [ع] [جمل للماء جلدة مُستعيراً، كما قالوا: جلد السماء وأديم الأرض].

[ص] [يقول: صقيت لي العطاء وسهلته، وكنت أعهد من غيرك كديراً عسيراً، فجعله كالماء يركبه الطحلب].

(٧) « بجبوحه الوادي » وسطه ومعظمه، و« المذنب » الساقية.

- ٨ وَبَرَقَتْ لِي بَرْقَ الْيَقِينِ وَطَالَمَا
 ٩ وَجَعَلْتَ لِي مَنْدُوحَةً مِنْ بَعْدِ مَا
 ١٠ وَالْحُرُّ يَسْلُبُهُ جَمِيلَ عَزَائِهِ
 ١١ هَيْهَاتَ يَا بِي أَنْ يَضِلُّ بِي السُّرَى
 ١٢ وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ تَكُونُ غَيْبَتِي
 ١٣ أُمًّا وَأَنْتَ وِرَاءَ ظَهْرِي مَعْقِلٌ
 ١٤ وَكَذَلِكَ كَانُوا لَا يَخُشُونَ الرَّغَا
- أَمْسَيْتُ مُرْتَقِباً لِبَرْقِ الْخُلْبِ
 أَكْدَى عَلَيَّ تَصْرُفِي وَتَقْلِبِي
 ضَيْقُ الْمَحَلِّ فَكَيْفَ ضَيْقُ الْمَذْهَبِ؟
 فِي بَلَدَةٍ وَسَنَّاكَ فِيهَا كَوَكْبِي
 حَرُّ الزَّمَانِ بِهَا وَيَرْدُ الْمَطْلَبِ
 فَلَأَنْهَضَنَّ بِفَقَارِ صُلْبِ صُلْبِ
 إِلَّا إِذَا عَرَفُوا طَرِيقَ الْمَهْرَبِ

(٨) «الْخُلْبُ» الَّذِي يَخْلُبُ وَلَا يُعْطِرُ. [ص] يَقُولُ: وَصَلْتَنِي بِالْمُعْظَمِ الَّذِي هُوَ كَجُبُوحَةِ الْوَادِي. وَلَوْ
 أَهْطَيْتَنِي مَقْدَارَ طَلْبَتِي وَرَغْبَتِي لَقَنْتُ بِالْيَسِيرِ الَّذِي هُوَ كَالْمِذْنَبِ، وَلَكِنَّكَ تَجَاوَزْتَ بِي أَمْلِي. ثُمَّ
 قَالَ (وَبَرَقَتْ لِي) أَي وَعَدْتَنِي وَعَدًّا صَادِقًا وَكَانَ غَيْرَكَ يَعِدُنِي فَيُخْلَفُ، فَكُنْتَ ذَا بَرْقٍ صَادِقٍ
 وَكَانَ ذَا بَرْقٍ كَاذِبٍ خُلْبٌ. وَفِي نَسَخَةٍ: «لِيَبْرُقِ خُلْبٌ».

(٩) «الْمَنْدُوحَةُ» السَّبَبُ وَالْمَذْهَبُ. وَ«أَكْدَى» أَي قَلَّ خَيْرُهُ، أَي جَعَلْتَ لِي سَبَبًا وَطَرِيقًا إِلَى الْغِنَى
 بَعْدَمَا كُنْتُ خَائِبًا فِي مُتَصَرِّفَاتِي وَتَقْلِبِي فِي الْأُمُورِ.

(١٠) [ص] يَقُولُ: الْحُرُّ يَذْهَبُ عَزَاؤُهُ إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنْزَلٌ، فَكَيْفَ إِذَا ضَاقَ مَطْلَبُهُ وَلَمْ يَجِدْ مَذْهَبًا؟

(١١) [ص] يَقُولُ: إِنِّي أَهْتَدِي بِكَوَكِبِ عَطَائِكَ فَلَا أَضِلُّ.

(١٢) [ص] «بِهَا» أَي بِالْبَلَدَةِ، يَقُولُ: لَوْلَاكَ لَكُنْتُ قَاسِمَتُ حَرِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ يَعْنِي «سَرٌّ مِنْ رَأْيٍ» *
 قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَطِيبُ: مَعْنَى بَرْدِ الْمَطْلَبِ أَلَّا يَأْتِيَهُ الشَّيْءُ عَفْوًا مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ تَلْحَقُهُ.

(١٣) [ص] يَقُولُ أَنْتَ مَعْقِلِي، فَأَنَا بِكَ قَوِيٌّ شَدِيدٌ.

(١٤) [خ]: «وَكَذَلِكَ كَانُوا..» يَعْنِي أَنَّ الْحَازِمَ لَا يَهْجُمُ فِي الْوُرُودِ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ عَرَفَ طَرِيقَ
 رُجُوعِهِ.

- وقال يمدح محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي [من المنسرح] :
- ١ إن بُكَاءَ في الدَّارِ مِنْ أَرِبِهِ فَشَايَعًا مُغْرَمًا عَلَى طَرِبِهِ
- ٢ مَا سَجَسَجُ الشُّوقِ مِثْلَ جَاحِمِهِ وَلَا صَرِيحُ الْهَوَى كَمُؤْتَشِبِهِ
- ٣ جِيَدَتُ بَدَانِي الْأَكْنُافِ سَاحَتُهَا نَائِي الْمَدَى وَكَيْفِ الْجَدَى سَرِبِهِ

(١) «فشايعا» على خطاب الانثين لأن العرب تستعمل ذلك كثيراً وإن لم يتقدم ذكر الخليين ولا الصاحبين لما كان المراد معلوماً عندهم. يقول: من أربي أن أبكي في دار الأجابة فتابعاني على ذلك.

(٢) [ص] يقول لصاحبه: تابعاني فإن هوائى صريح أي خالص، وهواكما مؤتشب أي مختلط. و«السجسج» الناعم السهل، وهواء سجسج إذا لم يكن حرّاً ولا قرّاً. و«جاحم» النار معظمها والسجسج الشيء بين الشيتين، وفي الحديث «هواء أهل الجنة سجسج» فأما السجسج من الأرض إذا حُمِلت على هذا فيجب أن تكون ليست بالسهلة ولا الغليظة.

(٣) هذا دعاء منه لها، ويروى:

«جيدتُ بداني الأكتافِ دانسي الدرّي واهي الكلى واكفِ الجدّي سريه»
 [ع] «الأكتاف» النواحي، و«واهي الكلى» كناية عن انبعائه بالمطر، يقال وهت المزادة إذا انخرقت. و«الكلى» جمع كُلية وهي رقعة في المزادة، ولو قيل إنه أراد الكلية المعروفة على معنى الاستعارة لم يتعدّر ذلك، فأما الوجه الأول فمتداول في الشعر، قال الشاعر:

فما شتتا خرّقاء واهيتا الكلى سقى بهما ساقٍ ولم تتبلاً =

٤	مُزْنٌ إِذَا مَا اسْتَطَارَ بَارِقُهُ	أَعْطَى الْبِلَادَ الْأَمَانَ مِنْ كَذِبِهِ
٥	يُرْجَعُ حَرَى التَّلَاعِ مُتْرَعَةً	رِيًّا وَيَشِي الزَّمَانَ عَنْ نُوبِهِ
٦	مَتَى يَضِيفُ بَلْدَةً فَفَدَّ قُرَيْتَ	بِمُسْتَهْلٍ الشُّؤْبِ مُمْسِكِيهِ
٧	لَا تُسَلِّبُ الْأَرْضُ بَعْدَ فُرْقَتِهِ	عَهْدَ مَتَابِعِهِ وَلَا سُلْبِهِ
٨	مُزْمَجِرُ الْمِنْكَبِينَ صَهْصَلِقُ	يُطْرِقُ أَزْلُ الزَّمَانِ مِنْ صَخْبِهِ

= وأصل «الوُكُوف» أن يكون المطر قليلاً ليس بالكثير، و«الجَدَي» المطر العام، و«السَّرِب» السائل.
(٤) أي إذا برق بارقه فبرقه صادق غير كاذب كالخَلْب.
(٥) ويروى «تَرَجَع عنه التَّلَاعُ مُتْرَعَةً».

ويروى: «حَرَى الْبِلَادِ» أي يَرُدُّ البلاد العِطَاش مُرْتَوِيَةً، وَيَشِي الزمان عن أن تنوب نوائيه.
(٦) [ص] «يَضِيفُ» أي يَنْزِل، جعل السَّحَاب كالضيف ينزل بهذه البلدة. «فقد قُرَيْتَ» أي البلدة. والرواية الجيدة: «متى يَضِيفُ» أي إذا أضاف بلدة أكمل ضيافتها بمطر مُسْتَهْلٍ الشُّؤْبِ، و«المُسْتَهْلُ» الذي فيه رَعْدٌ، والاستهلال رفع الصوت، و«الشُّؤْبِ» ذَفْعَةٌ من المطر، والجمع شَائِبٍ، و«المُنْسَكِبُ» المتدفق.

(٧) أي إذا فارق هذا المطرُ الأرضَ بقي أثره فيها، ويروى «بعد فُرْقَتِهِ» جمع الفارق وهي الحامل التي انفردت عن الإبل.

[ع] و«الْمَتَابِعِ» جمع مُتَبِعٍ وهي الناقة التي يَتَبَعُها ولدها. و«سَلْبٌ» جمع سَلُوبٍ وهي التي سَلِبَتْ ولدها بموتٍ أو ذبح، واستعار المتابع والسلب للسحاب، كأنه شَبَّه صوت الرعد بحنين السَلُوبِ، وتتابع الغيم بتتابع أولاد النوق لها *، وقد شَبَّهت العربُ السحابَ بالإبل في مواضع كثيرة، قال الشاعر:

كَأَنَّ هَزِيرَهُ بِوَرَاءِ غَيْبٍ عِشَارٌ وَلَّوْهُ لَأَقْتِ عِشَارَا
وقال آخر:

أَحْمَمَ سِمَاكِيًّا كَأَنَّ رَبَابَهُ سَوَامٌ مُهَيَّبٍ مِنْ بَنِي السَّيْدِ أَوْرَدَا
(٨) «الزَّمَجْرَةُ» صوت يخرج من الجوف، كأنه شَبَّه الرعد بالزمجرة، و«الصَّهْصَلِقُ» الشديد الصوت، و«الأزل» الضيقُ والحَسَنُ. يقول: إذا صَوَّتَ هذا المطرُ أروى الأرض فسكتَ أزلُ الزمان.

[ع] ويروى: «مُجْرَمَزُ الْمِنْكَبِينَ» أي مُجْتَمِعُهَا، اجْرَمَزَ الرجل إذا اجتمع في جلسته، قال الراجز:
* يَا أَخْوَى ضَبَّةً لَا تَجْرَمَزَا *

والرواية الأولى الوجه.

- ٩ عَاذَتْ صُدُوعُ الْفَلَإِ بِهِ وَلَقَدْ صَحَّ أُدَيْمُ الْفَضَاءِ مِنْ جُلْبِهِ
 ١٠ قَدْ سَلَبَتْهُ الْجَنُوبُ وَالذِّينُ وَالذُّنُ يَا وَصَافِي الْحَيَاةِ فِي سَلْبِهِ
 ١١ وَحَرَشَتْهُ الدُّبُورُ وَاجْتَنَبْتَ رِيحُ الْقَبُولِ الْهُبُوبَ مِنْ رَهْبِهِ
 ١٢ وَغَادَرَتْ وَجْهَهُ الشَّمَالُ فَقُلْ لَا فِي نَزُورِ النَّدَى وَلَا حَقْبِهِ

(٩) «الصدوع» جمع صدع وهو الشق، و«الجلب» الآثار في ظهر البعير. [ع] والمعنى: أن هذا الغيث أمطر البلاد فصارت كلها ماء، كما يقال أصبحت البلاد مَحْوَةً واحدة إذا عمها المطر، فكأنه جعل الوهدة والأودية صدوعاً في الأرض فلما ملأها الغيث صح به أديم الأرض الذي كان به مثل الجلب، فهذا وجه. ويحتمل أن يريد ظهور التبت، وأن الأرض صارت كلها مروضة ليس فيها موضع خال من نبات كما كانت قبل * [ق] وقيل قد كان بعد عهدها بالمطر فانشقت وصارت فيها صدوح فعادت به، فانشعبت صدوعها والتأمت شقوقها.

(١٠) ويروى:

قد حلبته الجنوبُ فالذيينُ والذنُ يَا وَصَافِي الْحَيَاةِ فِي حَلْبِهِ
 جعل الجنوبُ تحلب السحابَ كما تحلب الناقة. [ع] وهم يصفون الجنوب والصبا بتلقيح السحاب ومزيه *، قال الشاعر:

أَنَاخَ بِذِي بَقْرِ بَرَكَمُ كَأَنَّ عَلَى عَضُدَيْهِ كِتَافَا
 رَهْتَهُ الصَّبَا وَمَرَّتَهُ الْجَنُورُ بُو وَانْتَجَقْتَهُ الشَّمَالُ انْتَجَاقَا

[ص] أي حلبت الجنوب هذا السحاب وبحلبه أي مطره يصلح كل شيء.

(١١) [ع] استعمار «التحريش» الذي يكون في بني آدم للرياح والسحاب. و«القبول» هي الصبا، و«الدبور» تقابلها * . و«حرشته الدبور» أي أغرته بالمطر ولم تهب القبول فنقشته.

(١٢) ويروى: «وتاركت وجهه»، ويروى: «في حصور الندى»، والحصور البخيل الذي لا يخرج مع الشرب شيئاً في ثمن الخمر، استعاره في صفة السحاب. [ص] أي تركته الشمال أيضاً فدام لأنها تفرقه إذا هبت، والعرب تسمى الشمال مَحْوَةً لأنها تمحو السحاب * وإنما يعني أن الجنوب تفردت به دون الرياح إلا هبجة من الدبور ساقته، وهذا مذهب الهدليين في الرياح لا يجعلون لشيء منها عملاً في الغيث غير الجنوب، ولذلك قال [أبو ذؤيب الهذلي]:

مَرَّتَهُ النَّعَامِي فَلَسْمَ يَعْتَرِفُ خِلَافَ النَّعَامِي مِنَ الشَّامِ رِيحَا
 [ص] وقوله «ولا حقيه» أي متأخره، وقد أحقب عامناً إذا تأخر مطره، عام مُحَقَّب وهو مأخوذ من الحقيقية لأنها مؤخر الرجل.

- ۱۳ دَعَّ عَنْكَ دَعَّ ذَا إِذَا انْتَقَلْتَ إِلَى
 ۱۴ إِنِّي لَذُو مَيْسَمٍ يَلْوُحُ عَلَى
 ۱۵ لَسْتُ مِنَ الْعَيْسِ أَوْ أَكَلْفَهَا
 ۱۶ إِلَى الْمُصْتَفَى مَجْدًا أَبِي الْحَسَنِ
 ۱۷ تَرْمِي بِأَشْبَاحِنَا إِلَى مَلِكٍ
 ۱۸ نَجْمُ بَنِي صَالِحٍ وَهُمْ أَنْجُمُ الْعَا
 ۱۹ رَهْطُ الرَّسُولِ الَّذِي تَقَطَّعَ أَسَدُ
 ۲۰ مُهَذَّبٌ قُدَّتِ النَّبُوَّةُ وَالْإِسْمُ

(۱۳) [ص] ويروى «دَعَّ عَنْكَ بَرَحًا» أي دَعَّ عَنْكَ شَوْقًا إِلَى هَذِهِ الدَّارِ وَاسْتِسْقَاءً لَهَا إِذَا أُرِدْتَ المَدْحَ، وَشَبَّ مَا اقْتَضَبْتَ أَي اخْتَرَعْتَ، وَهُوَ مَا قَالَهُ بِلَا فِكْرٍ، بِسَهْلِهِ، وَهُوَ مَا يَقُولُهُ بِفِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ فَيَكُونُ أَسهَلًا عَلَيْهِ.

(۱۴) «الصَّعُودُ» مَا شَقَّ عَلَى النَّاسِ مِنْ غَرِيبِ الكَلَامِ، وَ«الصَّبَبُ» مَا سَهَّلَ مِنْهُ، جَمَلُ الصَّعُودِ وَالصَّبَبِ مَثَلًا، وَ«المَيْسَمُ» العَلَامَةُ.

(۱۵) «لَسْتُ مِنَ العَيْسِ» أَي لَسْتُ صَاحِبَتِهَا حَتَّى أَكَلَفَهَا سِيرًا يَشْفِي صَدْرَ المَهْمُومِ وَيُذْهِبُ عُدْمَ الفَقْرِ. وَ«الْوَصَبُ» الوَجَعُ، أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ القَطَامِيِّ:

وَسَارَتْ سَيِّرَةٌ تُرْضِيكَ مِنْهَا يَكَادُ وَسِجْهُهَا يَشْفِي الصُّدَاعَا
 (۱۶) «المُصْتَفَى» الَّذِي قَدَّ صُنِّيَ وَهَذَّبَ مِنَ العُيُوبِ لِمَجْدِهِ وَشَرَفِهِ. وَ«الانصِياعُ» الأَخْذُ فِي نَاحِيَةِ مَعَ الإِسْرَاعِ. وَلَيْلَةُ «القَرَبِ» لَيْلَةُ وَرُودِ المَاءِ.

(۱۷) قَالَ الصَّوْلِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: كَانَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ يَمْضِي إِلَى إِسْحَاقِ المَوْصِلِيِّ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ المَدَائِنِيِّ: إِلَى أَيْنَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: إِلَى هَذَا الَّذِي نَحْنُ وَهُوَ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

تَرْمِي بِأَشْبَاحِنَا إِلَى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ
 قَالَ: وَأُظُنُّ أَنَّهُ لَوْ عَلِمَ أَنَّ أَبَا تَمَامٍ قَائِلُ هَذَا البَيْتِ مَا تَمَثَّلَ بِهِ، وَلَمْ يَكُنْ أَبُو العَبَّاسِ يَرُويهِ أَيْضًا لِعَصِيَّتِهِمَا عَلَيْهِ.

(۱۹) [ص] يَعْنِي الحَدِيثَ المَرْفُوعَ: «كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَّا سَبِيَّهُ وَنَسَبُهُ».

(۲۰) [يَقُولُ] إِنَّ النَّبُوَّةَ قُدَّتْ مِنْ نَسَبِهِ كَمَا تُقَدُّ السِّيُورُ مِنَ الأَدِيمِ.

أَكْسَبَهُ الْبَأُوَ غَيْرَ مُكْتَسِبِهِ	٢١ لَهُ جَلَالٌ إِذَا تَسَرَّبَلَهُ
وَيُحْرِزُ الدَّرَّ غَيْرَ مُحْتَلِبِهِ	٢٢ وَالْحِظُّ يُعْطَاهُ غَيْرُ طَالِبِهِ
سَلَامَةُ الْمُعْتَفِينَ فِي عَطِيئِهِ	٢٣ كَمْ أَعْطَبَتْ رَاحَتَاهُ مِنْ نَشْبٍ
وَهَانِيءٍ لِلزَّمَانِ مِنْ جَرَبِهِ!	٢٤ أَيُّ مُدَاوٍ لِلْمَحَلِّ نَائِلُهُ
عَلِيَاءِ وَالْحَاسِدُونَ فِي طَلْبِهِ	٢٥ مُشْمَرٌ مَا يَكِلُ فِي طَلْبِ الْ
إِلَى الْعُلَى وَاطْيَاءِ عَلَى عَقْبِهِ	٢٦ أَعْلَاهُمْ دُونَهُ وَأَسْبَقُهُمْ
حَاجَاتُ مَشْدُودَةٍ إِلَى طُنْبِهِ	٢٧ يُرِيحُ قَوْمٌ وَالْجُودُ وَالْحَقُّ وَال
مَنْ رَاحَةَ الْمَكْرُمَاتِ فِي تَعْبِهِ؟	٢٨ وَهَلْ يُيَالِي إِقْضَاضَ مَضْجَعِهِ

(٢١) [ص] يقال كَسَبَهُ مَالاً وهي المختارة، وأبو مُحَلِّمٌ لا يُجيز غيرها، وغيره من العلماء يقول كَسَبْتُهُ وأكسبته مَالاً يقول: من جلاله يرى الناس له كِبَرًا ولا يفعله ولا يستعمله هو في نفسه، كما تقول يعظمه الناس ولا يتعظم هو في نفسه * يقول: ألبسه قدره جلالته العظمة من غير أن يسمى في اكتسابها، ثم قال:

(٢٢) أي ربما يظفر بالحظ من لا يطلبه ويحز اللب من لا يحلبه، وهذا بيان للبيت الذي تقدمه.

[ص] يقول: هو لا يطلب هذا والناس يروونه فيه، وقد تكبر غيرُه وهو عند الناس حقير.

(٢٣) «النَّشْبُ» المال، و«العَطَبُ» الهلاك. أي سلامة الذين يسألونه ووصولهم إلى ما يريدون بعَطَبِ هذا النَّشْبِ، أي بذهابه وتفرقه.

(٢٤) «الهَانِيءُ» الطالبي الإبل بالقطران، وهذا مثل قول الشاعر:

★ يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ النَّقْبِ ★

و«الهناء» القَطْرَانُ.

(٢٥) أي يحسدونه وينالون منه بالوقية. [ص] ويروى:

مُشْمَرٌ مَا يَكِلُ فِي طَلْبِ الْمَجْدِ وَالْأُلُ الْعَبَاسِ فِي طَلْبِهِ أَي هَذِهِ عَادَتُهُمْ وَيَطْلُبُونَ الْمَجْدَ.

(٢٦) [يقول إن أعظم حاسديه لا يدرك أقل غايته].

(٢٧) [ع] «يريح قوم» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من أراح الراعي المال على القوم، أي هذا

الرجل إذا أراح الرعاة المال على أربابه فالحاجات مشدودة إلى طُنْبِ بيته، أي أنها لا تسرح فتعود

إليه بل هي لازمة له، والآخر أن يكون «يريح» من الراحة، يقال أراح الرجل إذا استراح.

(٢٨) «إقضاض مضجعه» من قولهم أقضَّ المضجعُ، وأصل ذلك أن يكون فيه القِضَّةُ وهي الحَصَى فيمنع =

- ٢٩ تَلَكْ بَنَاتُ الْمَخَاضِ رَاتِعَةٌ وَالْعَوْدُ فِي كُورِهِ فِي قَتَبِهِ
 ٣٠ مَنْ ذَا كَعْبَاسِهِ إِذَا اضْطَكَتْ الـ أَحْسَابُ أَمْ مَنْ كَعْبِدِ مُطَلِّبِهِ؟
 ٣١ هَيْهَاتَ أَبْدَى الْيَقِينِ صَفْحَتَهُ وَيَانَ نَبْعُ الْفَخَارِ مِنْ غَرَبِهِ
 ٣٢ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ م بِنِ قَسِيمِ النَّبِيِّ فِي نَسَبِهِ
 ٣٣ أَلْبَسَهُ الْمَجْدَ لَا يُرِيدُ بِهِ بُرْدًا وَصَاغَ السَّمَاخَ مِنْهُ وَبِهِ
 ٣٤ لُقْمَانُ صَمْتًا وَحِكْمَةً فَإِذَا قَالَ لَقَطْنَا الْمَرْجَانَ مِنْ حُطْبِهِ
 ٣٥ إِنْ جَدَّ رَدَّ الْخُطُوبَ تَدْمَى وَإِنْ يَلْعَبُ فَجَدُّ الْعَطَاءِ فِي لَعِبِهِ
 ٣٦ يَتَلَوُ رِضَاهُ الْغِنَى بِأَجْمَعِهِ وَتُحْذَرُ الْحَادِثَاتُ فِي غَضْبِهِ
 ٣٧ تَزَلُّ عَنْ عِرْضِهِ الْعُيُوبُ وَقَدْ تَنْشَبُ كَفَّ الْغِنِيِّ فِي نَشْبِهِ
 ٣٨ تَأْتِيهِ فُرَاطُنَا فَتَحْكُمُ فِي لُجَيْنِهِ تَارَةً وَفِي ذَهَبِهِ

= المضطجع من النوم، ثم قيل لكل ساهر قد أقصّ مضجعه عليه ولو كان على فرش وطيه. [ص] « وراحة المكرمات » وصولها إلى مستحقها، وروي أن أعرابياً رأى أعرابياً جالساً على ماء يرمي فيه بدنانيه يولع بذلك فقال: لقد أراحتك النعمة وأتعبتها!

(٢٩) يقول: من أهمه المكارم أتعب نفسه في طلبها وتحمل المشقات، وصبر على النائبات في ابتناء المعالي، والصغير الهمة لا يهمله ذلك، وضرب بنات المخاض مثلاً للأغراب، والعود للمجرئين الصابرين على المشاق. [ص] يقول: من كان غرّاً لا يعنى بالمكارم فهو مستريح كبنات المخاض، والعود هو الذي قد جرّب الأمور فهو مُحتمل للكلف.

(٣٠) أي من يفاخره بشرف النسب؟

(٣١) [ص] أي بان الكريم من اللثيم، وقضله كما يفضل النبع وهو الشجر الذي تعمل منه القسي من القرب وهو ضعيف ليس كالنبع * [خ] يقول ليس في أيدي حاسديه شيء، لأن حسبه ظاهر يعرفه كل أحد ويوقن أنه لا حسب كمثلته إذ كان نسيب النبي ﷺ.

(٣٤) « المرجان » صغار اللؤلؤ.

(٣٥) [خ] جدُّ العطاء كثرته وإقباله على العافي.

(٣٧) ويروي « كف الثناء ». [ص] أي يعطي من كان مستغنياً فكيف من كان محتاجاً؟

(٣٨) أصل « الفراط » القوم الذين يتقدمون الوراد، وكلُّ مُتقدّم فإرط.

- ٣٩ بِأَيِّ سَهْمٍ رَمَيْتَهُ فِي نَصَلِهِ الـ
 ٤٠ لَا يُكْمِنُ الْغَنَرُ لِلصَّدِيقِ وَلَا
 ٤١ يَأْبُرُ غَرَسَ الْكَلَامِ فِيكَ فَخُذْ
 ٤٢ أَمَا تَرَى الشُّكْرَ مِنْ رَبَائِطِهِ
 حَاضِي فِي رِيشِهِ وَفِي عَقَبِهِ ١٩
 يَخْطُو اسْمَ ذِي وَدَّهِ إِلَى لَقَبِهِ
 وَاجْتَنِي مِنْ زَهْوِهِ وَمِنْ رُطْبِهِ
 جَاءَ وَسْرَحُ الْمَدِيحِ مِنْ جَلْبِهِ ١!

21

وقال يُخَاطَبُ عَلِيُّ بْنُ مَرْوِسْتَهْدِيهِ قَرَوًا [من الطويل] :

- ١ دَنَا سَفَرًا، وَالذَّارُ تُنْثِي وَتُصَقِّبُ وَيَنْسَى سُرَاهُ مَنْ يُعَافَى وَيُصْحَبُ
 ٢ وَأَيَّامُنَا خُزْرُ الْعَيْونِ عَوَابِسُ إِذَا لَمْ يَخْضَهَا الْحَازِمُ الْمُتَلَبُّ
 ٣ وَلَا بُدَّ مِنْ قَرْوٍ إِذَا اجْتَابَهُ امْرُؤٌ كَفَى وَهُوَ سَامٍ فِي الصَّنَابِرِ أَغْلَبُ
 ٤ أَمِينُ الْقَوَى لَمْ تَحْضُصِ الْحَرْبُ رَأْسَهُ وَلَمْ يَنْضُ عُمْرًا، وَهُوَ أَشْمَطُ أَشْيَبُ

(٣٩) [خ] يخاطب الممدوح، يقول: بأي مَادِحٍ ظفرت مني في ثنائه وفصاحته ومحبته * ١! وقيل يخاطب الخليفة أي بأي رجلٍ ظفر من هذا الممدوح ١! والأول هو الوجه.

(٤٠) [ص] أي لا يتعدر بصديقه ولا يعيبه ولا يلقبه.

(٤١) يقال (زهو) وزهو، مثل ضعف وضعف، للبشر إذا بدت فيه حُمرة أو صفرة.

(٤٢) [خ] يقول: هو يرتبط لك الشكر ويجلب إليك سرح المديح فيبيعه منك بمعروفك.

(١) ويروى (تنثي) يقول: إن الدار تُبَاهِدُ مَنْ يَجْتَوِيهَا وَيَكْرَهِيهَا، وَتُقَرَّبُ مَنْ يَخْتَارُهَا، وَيَحْمَدُ الْعَيْشَ بِهَا، وَيَنْسَى تَغْيَةَ بَسْفَرِهِ مَنْ اسْتَقَرَّتْ بِهِ دَارُهُ وَسَلِمَ.

(٢) [ع] استعار خُزْرَةَ الْعَيْونِ لِلأَيامِ لِأَنَّهُ مِنْ صِفَاتِ الْأَهْدَاءِ. وَهُوَ الْخُزْرُ، الَّذِينَ يُضَيِّقُونَ أَعْيُنَهُمْ لِلنَّظَرِ، وَقِيلَ الْأَخْزَرُ الَّذِي يَنْظُرُ بِنَاحِيَةِ عَيْنِهِ الَّتِي تَلِي الْأَنْفَ. وَهُوَ الْمُتَلَبُّ، الْمُتَحَرِّمُ لِلْقِتَالِ.

(٣) والصنابير: شدة البرد، الواحد صِنْبِيرٌ.

(٤) [الحص] حلق الشعر وذهابه. وقال الصولي في شرحه: يعني أن الفرو من سُمُورِ أَشْهَبٍ، فَكَأَنَّهُ شَابٌ وَلَمْ يَطْلُ عَمْرَهُ.

- ٥ يَسْرُكُ بِأَسًا وَهُوَ غَرٌّ مُغْمَرٌ
 ٦ تَظَلُّ الْبِلَادُ تَرْتَمِي بِضَرْبِهَا
 ٧ إِذَا الْبَدَنُ الْمَقْرُورُ أَلْبَسَهُ عَدَا
 ٨ إِذَا عَدَدٌ ذَنْبًا ثِقْلَهُ مَنَكِبُ امْرِئٍ
 ٩ أَثِيثٌ إِذَا اسْتَعْتَبَتْ مُعْصِفَةً بِهِ
 ١٠ يَرَاهُ الشَّفِيفُ الْمُرْتَعِنُ فَيَنْشَى
 ١١ إِذَا مَا أَسَاءَتْ بِالْأَثِيَابِ فَقَوْلُهُ
 وَتُعْتَدُّ لِلْأَيَامِ حِينَ يُجْرَبُ
 وَتُشْمَلُ مِنْ أَقْطَارِهَا وَهُوَ يُجْنَبُ
 لَهُ رَاشِحٌ مِنْ تَحْتِهِ يَتَصَبَّبُ
 يَقُولُ الْحَشَا: إِحْسَانُهُ حِينَ يُذْنِبُ
 تَمَلَّاتٌ عَلِمًا أَنَّهَا سَوَفَ تُعْتَبُ
 حَسِيرًا وَتَغْشَاهُ الصَّبَا فَتَنْكَبُ
 لَهَا كُلَّمَا لَاقَتْهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ

(٥) [ق] وصف الفرو الذي استهداه. فيقول: هَبْ لِي فِتْيًا غُمْرًا لم يُمارس الحروب فيحسر الشعر عن رأسه، ولم يتقدم منه فيشيب، وهذا مثل، أي ابنته الجديدة لم يتحاطت وبزهره لطول ما ليس، ولا رِقَّ جلده ولا ضَعُفَ خرزه. وقوله: «يَسْرُكُ بِأَسًا» أي إنما يُنتقع به ويدفئه في حال فِتْيَانِهِ، ولم يَكْتَسَ ولم يُسْتعمل.

(٦) أي إذا اشتدَّ البرد وترامت الأرضون بالصقيع وهبَّت الرياح شمالاً في أقطار البلاد، فهذا الفرو ويُجْنَبُ، أي لابسُه يكون دفنًا كأنه في ريح جنُوب.

(٧) يريد أن هذا الفرو إذا ألبسه المقرور عرق فرشح عرقه من جسمه.

(٨) [ص] يقول إذا استثقل منكِبُ الرجل حملَ هذا الفرو، فقد هذا الثقل ذنبًا، يقول حشا هذا الرجل: إحسانُ الفرو إليّ حين يُذنب إليك، كأنه يُخاطب المنكِب، أي كلما ثقل عليك أحسن إليّ.

(٩) [ع] «أثيث»، أي كثير الصوف الذي في باطنه. «والمُعصِفة» للريح الشديدة وهي مثل العاصف. ومن روى «مَصْفَعَةً» أخذها من الصقيع وهو ما يسقط على الأرض في الشتاء من الندى. وقوله «تملأت علمًا» مهورز لأنه من تملأت الإناء.

(١٠) «الشَّفِيفُ» شدة البرد، قال الراجز:

مَوْتَلَّهَا إِنْ هَكَفَ الشَّفِيفُ

الرُّزْبُ وَالْعَنَّةُ وَالْكَئِيفُ

و«المُرْتَعِنُ» أصله المُسْتَرْخِي، وإنما وصَفَ الشفيف بذلك لأنه أراد برداً مع مطر، لأن السحاب يُوصَفُ بالمُرْتَعِنِ.

- ١٢ إذا اليَوْمُ أَمْسى وَهُوَ غَضَبَانُ لَمْ يَكُنْ
 ١٣ كَأَنَّ حَوَاشِيَهُ الْعُلَى وَخُصُورَهُ
 ١٤ فَهَلْ أَنْتَ مُهْدِيهِ بِمِثْلِ شَكِيرِهِ
 ١٥ لَهُ زَيْبُرٌ يُدْفِي مِنَ الدِّمِّ كُلِّمَا
 ١٦ فَأَنْتَ الْعَلِيمُ الطُّبُّ أَيُّ وَصِيَّةٍ
- طَوِيلَ مَبَالَاةٍ بِهِ حِينَ يَغْضَبُ
 وَمَا انْحَطَّ مِنْهُ جَمْرَةٌ تَتَلَهَّبُ
 مِنَ الشُّكْرِ يَغْلُو مُضْعِداً وَيُصَوِّبُ؟
 تَجَلِّبَهُ فِي مَحْفَلٍ مُتَجَلِّبُ
 بِهَا كَانَ أَوْصَى فِي الثِّيَابِ الْمُهَلَّبُ

وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شَبَّانَةَ من أهل مَرَوْ ، ويهجو أبا صالح بن يَزْدَاد
 ويُعَرِّضُ بِهِ ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَيْهِ [من الوافر] :

- ١ سَلَامُ اللَّهِ عِدَّةَ رَمَلٍ خَبْتِ
 ٢ ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً جَذَبْتُ ضُلُوعِي
 ٣ فَلَا يُغَيِّبُ مَحَلَّكَ كُلَّ يَوْمٍ
- عَلَى ابْنِ الْهَيْثَمِ الْمَلِكِ اللَّبَّابِ
 إِلَيْكَ كَأَنَّهَا ذَكَرَى تَصَابِي
 مِنْ الْأَنْوَاءِ الْطَافُ السُّحَابِ

(١٢) استعار « الغضب » لليوم وإنما أراد شدة البرد .

(١٣) « العلى » جمع العلى ، والواحدة الحاشية العلى ، وسكن الباء في « حواشيه » للضرورة .

(١٤) [ص] « الشكير » صغار الریش ، جعل الوَبرَ فوقه كالریش فقال : هل أنت مُهديه وعليّ شكرٌ يكثر
 ككثرة شكيره أي وبره ؟

(١٥) [ع] « له زَيْبُرٌ » أي للشكر ، وَخَفَّفَ الهمزة في « يُدْفِي » وهي لغة جيدة .

(١٦) [ص] يريد قول المُهَلَّبِ : ما رأيتُ أحداً قطُّ بين يديّ إلا أحببتُ أن أرى ثيابي عليه ، فاعلموا يا
 بَنِيَّ أَنَّ ثِيَابَكُمْ عَلَى غَيْرِكُمْ أَحْسَنُ مِنْهَا عَلَيْكُمْ .

(١) [ع] « خَبْتِ » هاهنا موضع بعينه ، وأصل الخَبْتِ كل موضع اطمأن وهو مع ذلك سهل .

(٣) « أنطاف » و« الطاف » بالنون واللام جميعاً . « لا يُغَيِّبُ » دُعاء له أن يكون سَقِيَاهُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَا يَكُونُ
 غَيًّا .

٤	سَقَتْ جُوداً نَوَالاً مِنْكَ جَوْداً	وَرَبَعاً غَيْرَ مُجْتَنَبِ الْجَنَابِ
٥	فَثَمَّ الْجُودُ مَشْدُودَ الْأَوَاجِي	وَتَمَّ الْمَجْدُ مَضْرُوبَ الْقِبَابِ
٦	وَأَخْلَاقُ كَأَنَّ الْمَسْكَ فِيهَا	بِصَفْوِ الرَّاحِ وَالنُّطْفِ الْعِدَابِ
٧	وَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ ظَنِّ رَفَاتٍ	بِهَا وَعَمَرْتَ مِنْ أَمَلِ خَرَابِ
٨	يَمِينُ مُحَمَّدٍ بَحْرٌ خِضَمٌّ	طَمُوحُ الْمَوْجِ، مَجْنُونُ الْعِبَابِ
٩	تَفِيضُ سَمَاحَةٍ وَالْمُزْنَ مُكْدٍ	وَتَقَطُّعُ وَالْحُسَامُ الْعَضْبُ نَابِ
١٠	فَدَاكَ أبا الْحُسَيْنِ مِنَ الرَّزَايَا	وَمِنْ دَاجِي حَوَادِثِهَا الْغِضَابِ
١١	حَسُودٌ قَصَّرَتْ كَفَّاهُ عَنْهُ	وَكُفُّكَ لِلنَّوَالِ وَلِلضَّرَابِ
١٢	وَيَحْسُبُ مَا يُفِيدُ بِلَا نَوَالِ	وَتُعْطِي مَا تُفِيدُ بِلَا حِسَابِ
١٣	وَيَغْدُو يَسْتَثِيبُ بِلَا نَوَالِ	وَنَيْلُكَ كُلُّهُ لَا لِلثَّوَابِ

- (٤) قوله «سَقَتْ» أي أنطافُ السحاب، و«جوداً» مفعول به، و«نوالاً» مفعول ثان، و«جوداً» الثاني صفة لـ«نوالاً»، و«ربعاً» عطف على «جوداً» الأول.
- (٥) [يقول إن الجود يُقيم خيمته حيث تُقيم].
- (٦) [يقول إن أخلاقه كطيب المسك وكالخمرة الصافية].
- (٧) استعمار «الرفات» للظن وإنما هو للعظام البالية، يُقال رَفَّتْهَا الْبِلَى رَفْتًا إِذَا قَطَعَهَا، وكذلك رَفَّتِ الْأَسَدُ الْفَرِيسَةَ.
- (٨) [ص] تقول العرب جَنَّ النَّبَاتُ إِذَا تَكَاثَفَ وَحَسَنَ، وكذلك يقولون في كل شيء حَسَنٌ مُفْرِطٌ، فَأَرَادَ أَنَّ الْعِبَابَ - وهو أرفع مواضع الماء - مُتَزَايِدٌ، شَبَّهَ جُودَ هَذَا الْمَمْدُوحِ بِهِ.
- (٩) [ص] و«المُزْنَ مُكْدٍ» أي لا مَطَرٌ فِيهِ. يقول: تَقَطَّعَ يَمِينُهُ كُلَّ خَطْبٍ تَنَبَّوْا فِيهِ السُّيُوفَ بِقَلَمٍ تَكْتَبُ بِهِ، أَوْ سِلَاحٍ تَعْمَلُ بِهِ.
- (١١) [ص] يعني أبا صالح، و«عنه» أي عن الحسود يقول: قَصَّرَتْ كَفَّاهُ عَنْ أَنْ يَجُودَ عَلَى نَفْسِهِ، فَكَيْفَ يَجُودُ عَلَى غَيْرِهِ، وَعَنْ أَنْ يَحْمِي نَفْسَهُ فَكَيْفَ يَحْمِي غَيْرَهُ؟
- (١٣) و«يروى»:

وَيَغْدُو يَسْتَثِيبُ بِلَا نَوَالِ وَأَنْتَ فَقَدْ تُنِيلُ بِلَا ثَوَابِ
[ص] و«يروى»:
* وَأَكْثَرُ مَا تُنِيلُ بِلَا ثَوَابِ * =

- ١٤ ذَكَرْتُ صَنِيعَةً لَكَ أَلْبَسْتَنِي
 ١٥ تَجَدَّدُ كُلَّمَا لُبِسْتُ وَتَبَقَى
 ١٦ إِذَا مَا أُبْرَزْتُ زَادَتْ ضِيَاءُ
 ١٧ وَليست بِالْعَوَانِ العُنسِ عِنْدِي
 ١٨ فَلَا يَبْعُدُ زَمَانٌ مِنْكَ عَشْنَا
 أثيثَ المالِ والنَّعمِ الرُّغَابِ
 إِذَا ابْتَدَلْتُ وَتُخَلِّقُ فِي الحِجَابِ
 وَتَشْحَبُ وَجَنَّتَاهَا فِي النُّقَابِ
 وَلَا هِيَ مِنْكَ بِالبِكْرِ الكَعَابِ
 بِنَضْرَتِهِ وَرَوْنَقِهِ العُجَابِ

= قال الرَّادُّ على هذه الرواية: إنَّ الأكثرَ كذا، وقد تُنيل لثوابٍ وهو قليل، وهذا خطأ، والصحيح الأول. (ق): الذي يزعمه هَرَب عنه: في رواية من يروي: «وأكثرُ ما تُنيل بلا ثوابٍ» هو حاصل في رواية نفسه، لأن قوله: «وأنتُ فقد تُنيل بلا ثوابٍ» يقع منه في النفس أنه ينيل للثواب كثيراً، وقد يُنيل بلا ثواب، وهذا شرٌّ مما أنكره في قوله: «وأكثرُ ما يُنيل بلا ثوابٍ»، ولا أدري ما الذي أحوجه إلى فَحْوَى الخطاب وهو يرى العرب يستعملون القِلَّة ويُرِيدون النفي، والكثرة ويريدون الدوام، تقول قلماً يفعل زيدٌ كذا والمعنى أنه لا يفعل ذلك، وهي تقول في ضده كثرَ ما يفعل زيدٌ يريدون الاستمرار، وإذا كان كذلك فالرواية الصحيحة: «وأكثرُ ما تُنيل بلا ثوابٍ» وإنما يُفَضَّل الممدوح وهو محمد بن الهيثم علي أبي صالح بن يَزَاد، فتمريضه به، أي إذا كان ذلك يطلب الثواب بلا نائل فانك تُنيل ولا تطلب الثواب.

(١٤) [الأثيث: الكثير].

(١٥) [ص] يقول: كلما ذُكرت هذه النَّعم التي لك عليّ وأظهرت تجددَ ذِكْرُهَا واستجرتَ مثلها، وإذا سُرْتُ وحُجِبَتِ أخلقت.

(١٦) يشبه صنيعته بالحسنة التي تتألق إذا حسرت، وتشحب إذا غطت وجهها بالنقاب.

(١٧) (ع) «العَرَان» التي قد وُلدت بطنين أو ثلاثة، وقد هاب بعضُ أهل العلم هذا البيت لقوله «العُنس» وقال: لم نسمع العُنس إلا في صفة الناقة، كأنه يذهب إلى أنه أراد العائس فوضع العُنس مكانها، ويجوز أن يكون هذا غلطاً على اللطائي ممن عابه، إذ كان مثله مع أدبه لا يغيب عنه مثل ذلك، والعائس التي تُحسب عن التزويج بعد البلوغ حتى تبلغَ عشرين سنةً أو أكثر، ويُستعمل هذا الوصف للرجال والنساء، ويقال عُنستِ المرأةُ تعيساً، و«العُنس» الناقة الشديدة المِئنة. ويحتمل أن يكون أبو تمام أراد: ليست صنيعتك عندي مثل الناقة التي هي حَرَانٌ قد أسنتَ إذ كنتَ تُجددُهَا في كل حين، «ولا هي منك بالبكر الكعاب» أي ليست أولَ صناعتك.

- ١٩ كَأَنَّ الْعَنْبَرَ الْهِنْدِيَّ فِيهِ
 ٢٠ لِيَالِيهِ لِيَالِي الْوَصْلِ تَمَّتْ
 ٢١ أَقُولُ بَعْضِ مَا أَسَدَيْتَ عِنْدِي
 ٢٢ وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَقَامَ عَنِّي
 ٢٣ إِذَا شَكَرْتَكَ مَذْجُ حَيْثُ كَانَتْ
 ٢٤ وَجِئْتُكَ فِي قَضَاعَةَ قَدْ أَطَافَتْ
 ٢٥ وَلَا اسْتَنْجَذْتُ حَنْظَلَةَ وَعَمْرَأَ
 ٢٦ وَلَا اسْتَرْفَذْتُ مِنْ قَيْسٍ ذُرَاهَا
 ٢٧ وَلَا حَتَفَلْتُ رَيْبَعَةَ لِي جَمِيعاً
 ٢٨ فَأَشْفِي مِنْ صَمِيمِ الشُّكْرِ نَفْسِي
- وَفَارَ الْمِسْكِ مَفْضُوضَ الرُّضَابِ
 بِأَيَّامِ كَأَيَّامِ الشُّبَابِ
 وَمَا أَطْلَبْتَنِي قَبْلَ الطَّلَابِ
 بِشُكْرِكَ مَنْ مَشَى فَوْقَ التُّرَابِ
 بَنُو دِيَانِهَا وَبَنُو الضُّبَابِ
 بِرُكْنِي عَامِرٍ وَبَنِي جَنَابِ
 وَلَمْ أَعْدِلْ بِسَعْدٍ وَالرَّبَابِ
 بَنِي بَدْرِ وَصَيْدَ بَنِي كِلَابِ
 بِأَيَّامِ كَأَيَّامِ الْكِلَابِ
 وَتَرَكْتُ الشُّكْرَ أَثْقَلَ لِلرَّقَابِ

(١٩) يريد بـ «الرُّضَاب» ما في داخله من المسك. و«مفوض» مفكوك مشقوق. ويروي «العنبر العدني».

(٢١) [ع] يقال «أُطِبتُ» الرجل إذا بَلَغَتْه مَطْلَبَةٌ، و«أَطْلَبْتُهُ» إذا أَوْجَعْتَهُ إِلَى أَنْ يَطْلُبَ، وَلِذَلِكَ قَالُوا كَلًّا مُطْلَبٌ وَمَا مُطْلَبٌ أَي بَعِيدٌ يَحْتَاجُ إِلَى الطَّلَبِ. وَإِنَّمَا يَسْتَحِقُّ الرَّجُلُ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَطْلَبْتَنِي إِذَا طَلَبَ مِنْهُ الشَّيْءَ فَمَكَّنَ مِنْهُ، وَصَحَّ أَنْ يَقُولَ الشَّاعِرُ «أَطْلَبْتَنِي قَبْلَ الطَّلَابِ» لِأَنَّ الطَّلَبَ قَدْ يَكُونُ فِي النَّفْسِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُوَاجِعَ بِهِ الْمَطْلُوبَ مِنْهُ، فَكَأَنَّ الْمَعْنَى: كُنْتُ أَطْلُبُ شَيْئاً فَبَلَغْتَنِيهِ قَبْلَ أَنْ أَطْلُبَهُ مِنْكَ.

(٢٣) «مَذْج» لِقَبِ امْرَأَةٍ، وَاسْمُهَا مُدَيْلَةٌ وَقِيلَ ذَلَّةٌ، وَقِيلَ سُمِّيَتْ مَذْجُجاً لِأَنَّهَا وُلِدَتْ فَوْقَ أَكْمَةِ فَانذَحَتْ مِنْ أَعْلَامِهَا إِلَى أَسْفَلِهَا. وَقَالَ قَوْمٌ بَلِ الْأَكْمَةُ كَانَتْ يُقَالُ لَهَا مَذْجُجٌ، وَطَيَّ مِنْ رَأْسِهَا إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يُنْتَبِهُنَّ إِلَيْهَا، وَقَلَّبَ عَلَيْهِمْ اسْمَ آبَائِهِمْ، وَنُسِبَ إِلَيْهَا إِخْوَتُهُمْ، فَذَكَرَهَا الطَّائِي ثُمَّ ذَكَرَ قَضَاعَةَ لِمَا تَدَّعَاهُ مِنَ الْقُرْبَى إِلَيْهِمْ، وَذَكَرَ غَيْرَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ لِأَنَّ الْإِصْهَارَ فِي الْقَبَائِلِ وَتَزْوُجَ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ صَبَّرَ بَيْنَهُمْ أَسَابِئاً مِنَ الْخِزْلَةِ وَالْقَرَابَةِ.

(٢٥) أَي لَمْ أَعْدِلْ بِهَمَا أَحَدًا، يَعْنِي سَعْدُ بْنُ زَيْدِ مَنَاءَةَ بْنِ تَمِيمٍ، وَالرَّبَابُ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَاءَةَ بْنِ أَدِ بْنِ طَابِخَةَ، سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ تَحَالَفُوا عَلَى رُبِّ، وَقِيلَ إِنَّمَا سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ ضُرُوبٌ شَتَّى فَشَبَّهُوا بِالرِّبَّةِ وَهِيَ ضُرُوبٌ مِنَ النَّبْتِ.

- ٢٩ إِلَيْكَ أَثَرْتُ مِنْ تَحْتِ التُّرَاقِي
 ٣٠ مِنَ الْقِرْطَاتِ فِي الْأَذَانِ تَبْقَى
 ٣١ عِرَاضَ الْجَاهِ تَجَزَعُ كُلَّ وَاوٍ
 ٣٢ مُضْمَنَةٌ كَلَالُ الرَّكْبِ تُغْنِي
 ٣٣ إِذَا عَارِضَتْهَا فِي يَوْمٍ فَخِرٍ
 ٣٤ تَصِيرُ بِهَا وَهَادُ الْأَرْضِ هَضْبًا

(٢٩) [ص] «المصاب» أن يُعصَبَ فخذ الناقة إذا لم تثبت للحالب. وقوله: «أثرت» أي أثرتها من قلبي وتطلق بها لساني.

(٣٠) [ع] ويروى «من القُرطات» بضم القاف والراء، وهو جمع قُرط، على حد قولهم حَمَامَ وَحَمَامَاتٍ وَسِجْلَ وَسِجْلَاتٍ، وإذا رُوِيَ «قِرطات» فهو جمع الجمع، كأنهم قالوا قُرط وقِرطة ثم جمعوا القِرطة جمعاً ثانياً. و«الوحي» هنا الكتاب. ويعني بـ «الصم الصلاب» الصخر، لأنهم كانوا ينقرون فيها ما يكتبون فهو أبقى لها.

(٣٢) [ع] يريد أن هذه القوافي مُضْمَنَةٌ إزالةً لكال الرَّكْب، فحذف، لأن المعنى مفهوم * كما قال المرقش:

ومِن وِراءِ المرءِ ما يَعْلَمُ

يريد ليس على فوات طول الحياة. وكان أبو رياش والنمري يذهبان في قول الخنساء:

يَا صَخْرَ وِرَادٍ مَاءٍ قَدْ تَنَادَرَهُ أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارُ
 إِلَى أَنْ الْمَعْنَى لَيْسَ فِي تَرَكَ وَرْدِهِ عَارُ، وَيُشْبِهَانَهُ بَيْتُ الْمُرْقَشِ. [ع] وإنما يريد الطائي أن
 المسافرين يستغنون بإنشادها عن الزاد والركاب ويتملئون بها في الإدلاج * وهذا كما قال الآخر:
 بِهَا تُنْقِضُ الْأَحْلَاسُ وَالِدَيْكَ نَائِمًا وَتَعْقِدُ أَنْسَاعَ الْمَطِيِّ وَتُطَلِّقُ
 وَكَانُوا يَقُولُونَ لِبَعْضِهِمْ فِي السَّفَرِ: عَلَّلْنَا، فَيُنشِدُهُمْ وَيُغْنِيهِمْ، وَذَلِكَ عَنِّي خِدَاشُ بْنُ زَهْرٍ بِقَوْلِهِ:
 كَذَبْتُ عَلَيْكُمْ أَوْعِدُونِي وَعَلَّلُوا بِي الْأَرْضَ وَالْأَقْوَامَ قِرْدَانَ مَوْطَبًا
 وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ:

بِمِي إِذَا أَدْلَجْتُمَا فَاطْرِدَا الْكَرَى وَإِنْ كَانَ آلَى أَهْلُهَا لَا تَطْوَرُهَا

(٣٣) [ص] أي إذا فاخرت بها في يوم فخر سبقت، وهذا مثل.

(٣٤) [ويروى] «وهاد القوم»، أي ترفع من ينشدها.

وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شبانة [من الخفيف] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | دِيمَةٌ سَمَحَةٌ الْقِيَادِ سَكُوبٌ | مُسْتَغِيثٌ بِهَا الثَّرَى الْمَكْرُوبُ |
| ٢ | لَوْ سَعَتْ بُقْعَةٌ لِإِعْظَامِ نُعْمَى | لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الْجَدِيبُ |
| ٣ | لَذَّ شُوْبُوبُهَا وَطَابَ فَلَوْ تَسَدَّ | طِيحُ قَامَتْ فَعَانَقَتْهَا الْقُلُوبُ |
| ٤ | فَهِيَ مَاءٌ يَجْرِي وَمَاءٌ يَلِيهِ | وَعَزَالَ تَهْمِي وَأُخْرَى تَذُوبُ |
| ٥ | كَشَفَ الرَّوْضُ رَأْسَهُ وَاسْتَسَرَّ | الْمَحَلُّ مِنْهَا كَمَا اسْتَسَرَّ الثَّرِيبُ |
| ٦ | فَإِذَا الرَّيُّ، بَعْدَ مَحَلِّ وَجْرَجَا | نُ لَدَيْهَا يَبْرِينُ أَوْ مَلْحُوبُ |
| ٧ | أَيْهَا الْغَيْثُ حَيٍّ أَهْلًا بِمَغْدَا | كَ وَعِنْدَ السُّرَى وَحِينَ تَوْوَبُ |

(٣٥) [يقول إنه لو استطاع لذهب إليه عبر رسالته لشدة شوقه إليه].

(١) [الديمة : المطر يدوم في سكوت . القيادة : الهطول].

(٣) الشؤبوب : المطر الشديد .

(٦) [ع] يريد أن الجذب أصاب الرّي وجرجان، ثم جاءهما المطر فأخصبتا فكانهما يبرين وملحوب،

وهما موضعان من أرض العرب، ويحتمل أن يريد اجتماع الوفود إليهما في الخصب، فكانهما

لكثرة من ينزلهما من العرب هذان الموضعان. [ص] غيره يقول: من شدة هذه الديمة ودوامها

صارت البلدان صحاري مما هدمتها، وهذا مثل قوله أيضاً:

فَأَتَتْ بِمَنْفَعَةِ الرِّيَاضِ وَضَرَّمَا أَهْلَ الْمَنَازِلِ، أَلْسُنَ الوُصَّافِ

(٧) (ع) «أيتها الغيث حيهلاً، شدد حيهلاً» ولا تعرف إلا مخففة اللام كما قال الشاعر:

بِحَيْهَلًا تُسْرَجُونَ كُلَّ مَطْيِيَةٍ أَمَامَ الْمَطَايَا سَيَّرُهَا مَتَقَافُ

وأصل هذه الكلمة في الدعاء، يُقال حيهلاً يا رجل، قال لبيد:

يتمارى في الذي قلت له ولقد يسمع قولني حيهلاً =

- ٨ لِأَبِي جَعْفَرٍ خَلَائِقُ تَحْكِي
 ٩ أَنْتَ فِينَا فِي ذَا الْأَوَانِ غَرِيبُ
 ١٠ ضَاحِكُ فِي نَوَائِبِ الدَّهْرِ طَلْقُ
 ١١ فَإِذَا الْخَطْبُ رَاثَ نَالَ النَّدَى وَالـ
 ١٢ خُلِقَ مُشْرِقٌ وَرَأَى حُسَامُ
 ١٣ كُلُّ يَوْمٍ لَهُ وَكُلُّ أَوَانٍ
- هِنَّ قَدْ يُشْبَهُ النَّجِيبَ النَّجِيبُ
 وَهُوَ فِينَا فِي كُلِّ وَقْتٍ غَرِيبُ
 وَمُلُوكُ يَبْكِينَ جِئْنَ تَنُوبُ
 بَدَلُ مِنْهُ مَا لَا تَنَالُ الْخُطُوبُ
 وَوِدَادُ عَذْبُ وَرِيحُ جَنُوبُ
 خُلِقَ ضَاحِكُ وَمَالَ كَثِيبُ

= وإنما قال حَيَّهَلَاءُ بالغَيْثِ أَي أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُفْرَحَ بِهِ وَيُرْغَبَ فِي قُرْبِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثِ: «إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّهَلَاءُ بِعَمْرٍ» أَي يَنْبَغِي أَنْ يُذَكَّرَ وَيُقَدِّمَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الطَّائِي سَمِعَهَا مُشَدَّدَةً فِي شَيْءٍ مِنَ شَعْرِ الْعَرَبِ، وَلَوْ كَانَتْ فِي قَافِيَةِ لَجَرَتْ مَجْرَى قَوْلِهِ:

★ كَأَنَّ مَهْوَاهَا عَلَى الْكَلْكَلِ ★

و«الْمُعْدِي» مِنَ الْمُعْدُو. وَ«الْمَسْرَى» مِنَ سَرَى اللَّيْلِ. وَ«تَوُوبُ» أَصْلُ الْإِيَابِ أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مَعَ اللَّيْلِ، وَكَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قِيلَ لِلغَائِبِ إِذَا قَدِمَ قَدْ آبَ وَمِنْ رَوَى «حَيَّ أَهْلًا» فَهَذِهِ كَلِمَةٌ مَرْفُوضَةٌ إِلَّا أَنْ يَجْمَلَ «حَيَّ» فِي مَعْنَى هَلُمَّ وَيَنْصِيبُ «أَهْلًا» بِفِعْلِ مُضَمَّرٍ، وَيَجُوزُ أَنْ تُكْسَرَ الْبَاءُ فِي مَعْنَى التَّحِيَّةِ، أَي حَيَّ أَهْلًا حَاضِرِينَ بِمَعْنَاكَ.

- (٩) [ص] «أَنْتَ» يَخَاطَبُ الْغَيْثَ، وَ«هُوَ» يَعْنِي الْمَمْدُوحَ، وَ«غَرِيبٌ» لِأَنَّهُ لَا يَوْجَدُ لَهُ شَبِيهٌ أَبَدًا.
- (١٠) (ق) يَصِفُهُ بِأَنَّهُ لَا يَجْمَعُ الْمَالَ وَلَا يَحْفَظُهُ بَلْ هُوَ نَهْبٌ، إِمَّا لِلنَّائِبَاتِ الَّتِي تَتَوَبُّ عَلَى الْعَادَةِ الْمَأْلُوفَةِ فِي الْأَزْمِنَةِ، وَإِمَّا بِأَنْ يَسْلُطَ عَلَيْهِ مِنَ النُّوَالِ وَالْإِعْطَاءِ مَا يَجْرِي مَجْرَى النُّوَابِ فَيُفَرِّقُهُ، قَالَ: وَالْمُلُوكُ لَيْسُوا عَلَى هَذَا بَلْ يَضِجُّونَ مِنَ الْخُطُوبِ إِذَا حَلَّتْ بِسَاحَتِهِمْ وَأَثَّرَتْ فِي أحوَالِهِمْ، وَيَدَلُّ عَلَى هَذَا مَا بَعْدَهُ وَهُوَ: قَالَ الصَّوْلِيُّ فِي شَرْحِهِ: إِذَا طَالَ الْخُطْبُ فَبَلِّغْ كُلَّ مَبْلَغٍ نَالَ نِدَاهُ وَبَدَلُهُ وَرَاءَ ذَلِكَ حَتَّى يَزِيلَهُ، فَنَالَ مِنْهُ النَّدَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.
- (١١) قَالَ الصَّوْلِيُّ فِي شَرْحِهِ: إِذَا طَالَ الْخُطْبُ فَبَلِّغْ كُلَّ مَبْلَغٍ نَالَ نِدَاهُ وَبَدَلُهُ وَرَاءَ ذَلِكَ حَتَّى يَزِيلَهُ، فَنَالَ مِنْهُ النَّدَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

(١٢) [ص] «رِيحُ جَنُوبٍ» مِثْلُ، أَي نَاحِيَتُهُ تُعْنَى كَمَا أَنَّ الْجَنُوبَ تَأْتِي بِالغَيْثِ وَبِهَا يَكُونُ الْخِصْبُ، وَقِيلَ: رِيحُهُ جَنُوبٌ تَجْمَعُ إِلَيْهِ الْعَفَاةُ كَمَا تَجْمَعُ الْجَنُوبُ السَّحَابَ.

(١٣) [ص] هَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ:
 تَبْكِي الْبُسْدُورُ لِضِحْكِكِهِ وَالسَّيْفُ يَضْحَكُكَ إِنْ عَبَسَ

- ١٤ إِنْ تُقَارِبُهُ أَوْ تُبَاعِدُهُ مَا لَمْ
 ١٥ مَا التَّقَى وَفَرُّهُ وَنَائِلُهُ مُذْ
 ١٦ فَهُوَ مُذْنٌ لِلجُودِ وَهُوَ بَغِيضٌ
 ١٧ يَأْخُذُ الزَّائِرِينَ قَسْرًا وَلَوْ كَفَّ م
 ١٨ غَيْرَ أَنْ الرَّامِي الْمُسَدَّدَ يَحْتَا
- تَأْتِ فَحَشَاءَ فَهُوَ مِنْكَ قَرِيبٌ
 كَانَ إِلَّا وَوَفَرُهُ الْمَغْلُوبُ
 وَهُوَ مُقْصٌ لِلْمَالِ وَهُوَ حَيْبٌ
 دَعَاهُمْ إِلَيْهِ وَإِذِ خَصِيبٌ
 طُ مَعَ الْعِلْمِ أَنَّهُ سَيُصِيبُ

وقال يعقوب محمد بن عبد الملك الزيات في علته [من البسيط] :

- ١ لَا عَيْشٌ أَوْ يَتَحَامَى جِسْمَكَ الْوَصْبُ فَتَنْجَلِي بِكَ عَنْ خُلْصَانِكَ الْكُرْبُ
 ٢ لَعَاءُ أَبَا جَعْفَرٍ وَأَسْلَمٌ فَقَدْ سَلِمَتْ بِكَ الْمُرُوءَةُ وَاسْتَعْلَى بِكَ الْحَسَبُ
 ٣ إِنَّا جَهَلْنَا فَخَلْنَاكَ اعْتَلَّتْ وَلَا وَاللَّهِ مَا اعْتَلَّ إِلَّا الْمَلِكُ وَالْأَدَبُ

(١٥) [يقول إن جوده يغلب ما ادخر من مال لشدة كرمه].

(١٦) « مُذْنٌ لِلجُودِ » من نفسه إكراماً له، وهو بغيض عند غيره، و« مُقْصٍ » أي مُبْعَد [للمال] من نفسه وهو حبيب إلى الناس كلهم.

(١٧) و(١٨) [ص] يقول: يأخذ الزائرين قسراً ولو كف لجأؤوه، فمثله كمثل الرامي الحاذق، يعلم أنه يصيب كيف رمى، ومع ذلك يحتاط بأن يصنع صنيعاً جيداً.

(١) « الْوَصْبُ » دوام المرض، وعذاباً واصيب أي دائم، وأوصب الحمار إذا دام على سوق أتيه، قال العجاج:

★ إِذَا رَجَعْتَ مِنْهُ نَجَاءً أَوْ صَبًّا ★

(٢) « لَعَاءٌ » كلمة تقال للعائر، معناها انتعش من عثرتك، واستعارها للمرض لأنه جملة كالعثار.

(٣) [يقول اعتلّ باعتلاك الملك والأدب].

وقال فيه أيضاً [من السريع] :

- ١ يا مَغْرَسَ الظَّرْفِ وَفَرَعَ الحَسَبِ
 ٢ إِنَّا عَهْدْنَاكَ أَحَا عِلَّةَ
 ٣ فَكَيْفَ أَصْبَحْتَ وَلَا زِلْتَ فِي
- وَمَنْ بِهِ طَالَ لِسَانُ الأَدَبِ
 بِالأَمْسِ نَأْتِكَ بِبَعْضِ الوَصْبِ
 عَافِيَةَ أَذْيَالِهَا تَنْسَجِبُ؟

وقال: [من الطويل]:

- ١ أبا جَعْفَرَ أَضْحَى بِكَ الظَّنُّ مُمْرِعاً
 ٢ فَوَاللَّهِ مَا شَيْءٌ سِوَى الحُبِّ وَحَدُّهُ
- فَمِلْ بِرِوَاعِيهِ عَنِ الأَمَلِ الجَدْبِ
 بِأَعْلَى مَحَلًّا مِنْ رَجَائِكَ فِي قَلْبِي

(١) [يقول: إنك عززت الأدب].

(٢) [الوصب: عذاب المرض].

(٣) [يتمنى له الشفاء والسعادة].

(١) « رِوَاعِيهِ » أوائله ومباده.

(٢) [يقول إن رجاءه له لا يسمو عليه سوى عاطفة الحب].

قافية التاء

27

وقال على قافية التاء يمدح حُبَيْشَ بنَ الْمُعَاوِي قاضي نَصِييين ورأس عين

[من الطويل]:

١ نَسَائِلُهَا أَيَّ الْمَوَاطِنِ حَلَّتِ وَأَيَّ دِيَارِ أُوْطَنْتَهَا وَأَيَّتِ
٢ وماذا عَلَيْهَا لَوْ أَشَارَتْ فَوَدَّعَتْ إِيْنَا بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ وَأَوْمَتِ

(١) «أوطنتها» جعلتها وطناً. (ع): جرى في هذا البيت كلام في دار العلم ببغداد، وكان ثم رجل يُعرف بحمد بن الوليد الواسطي قد قرأ على أبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي، فحكى عن أبي سعيد أنه كان يقول إن أبا تمام أراد «أية» بالوقف من قولهم أي وأيه، ثم كسر كما قال عنتره:

فاقنسي حياءك لا أبا لك واعلمي أتني امرؤ سأموت إن لم أقتل
وهذا قول ضعيف جداً، وقد حمل بعض الناس الفرار من كسر التاء في «أيت» على أن روى «وعن أي دار» لتكون الكلمة التي في القافية معطوفة على «أي» المخفوضة بـ «عن». وكان الذي سأل عن هذا البيت أبا نصر أحمد بن يوسف المنازي فقال: إنما أراد «أيت» في معنى تأيت من التأيتي، وهذا قول حسن، وهو يُشبه مذهب أبي تمام في الصنعة، إلا أن المعروف من كلام العرب تأيتت، ولم يجيء في أشعارهم أيتت ويجوز أن يكون أبو تمام سمعها في شعر قديم، لأنه كان مستبحراً في الرواية. وطرح التاء الأولى في «تأيتت» جائز في القياس، كما قالوا غئيت وتغنيت، وبخترت وتبخترت ورهيات السحابة وترهيات، ونحو ذلك.

(٢) [ع] فرق بين «أشارت» و«إينا» بقوله «فودّعت» وذلك جائز. و«أومت» جاء به على ترك الهمز، وقد حكى أومت وأومت وومت، وأنشدوا بيتاً ينسب إلى العرجي:

أومت بكفها من الهودج لولاك هذا المام لم أحجج

وقال آخر:

فقلنا السلام فأتقت من أميرها فما كان إلا ومؤها بالحواجب

- ٣ وَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ تَوَلَّتْ بِهَا النَّوَى
٤ فَأَمَّا عِيُونَ الْعَاشِقِينَ فَأَسْخِنَتْ
٥ وَلَمَّا دَعَانِي الْبَيْنُ وَكَيْتُ إِذْ دَعَا
٦ فَلَمْ أَرَ مِثْلِي كَانَ أَوْقَى بِذِمَّةِ
٧ مَشُوقِ رَمْتِهِ أَسْهُمُ الْبَيْنِ فَاثْنَى
٨ وَلَوْ أَنَّهَا غَيْرُ النَّوَى فَوَقَّتْ لَهُ
٩ كَانَ عَلَيْهَا الدَّمْعُ ضَرْبَةً لِازِبِ
١٠ لَنْ ظَمِئْتُ أَجْفَانُ عَيْنِي إِلَى الْبُكَاءِ
١١ عَلَيْهَا سَلَامُ اللَّهِ أَنَّى اسْتَقَلَّتِ
١٢ وَمَجْهُولَةَ الْأَعْلَامِ طَامِسَةَ الصَّوَى
١٣ إِذَا مَا تَنَادَى الرِّكْبُ فِي فَلَوَاتِهَا
١٤ تَعَسَّفَتْهَا وَاللَّيْلُ مُلْقٍ جِرَانَهُ

- (٧) يقال أصمى الرامي رميته إذا قتلها مكانها، وأنامها إذا تحاملت بسهمه فغابت عنه، وفي الحديث: «كُلُّ مَا أَصَمَّتْ وَدَغَ مَا أَنْعَيْتَ» .
(٨) أي أصابت الشوى وأخطأت المقتل .
(٩) «الأيك» الشجر المتلف. وأكثر ما يقولون غنى الحمام، وحمام مغل، والتأنيث جائز في كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء، مثل نخل ونخلة، وتمر وتمر، إلا أن بعض جموع هذا النوع يغلب عليه التذكير، وبعضها يغلب عليه التأنيث، والوجهان جائزان في ذلك كله .
(١٢) «الأعلام» جمع علم، وهو كل ما يهتدى به من جبل وغيره. «الصوى» جمع صوة، وهي أعلام من حجارة تُنصب ليهتدى بها. [ع] وقوله «إذا اعتسفتها العيس» هذه الرواية أثبت من الرواية الأخرى التي هي «الريح»، لأن قوله «بالركب» يشهد بأنه قال «العيس» .
(١٣) [ع] «أصدت» أفعلت من الصدى، والأشبه أن يكون من الصدى الذي هو طائر، أي إذا نادى الركب أجابهم الصدى، ولا يمتنع أن يكون من الصدى الذي يجيب الإنسان إذا صاح .
(١٤) [ع] «تعسفتها» سرت فيها سيراً شديداً. الجران: باطن عنق الجمل أو الفرس. الجوزاء: نجم يظهر في الحرّ [ع] .

- ١٥ بِمُفَعَّمَةِ الْأَنْسَاعِ مُوجِدَةَ الْقَرَا
١٦ طَمُوحَ بِأَثْنَاءِ الزَّمَامِ كَأَنَّهَا
١٧ إِلَى حَيْثُ يُلْفَى الْجُودُ سَهْلًا مَنَالُهُ
١٨ إِلَى خَيْرٍ مِنْ سَاسِ الرَّعِيَّةِ عَدْلُهُ
١٩ حَبِيشٌ حَبِيشُ بْنُ الْمُعَافَى الَّذِي بِهِ
٢٠ وَلَوْلَا أَبُو اللَّيْثِ الْهُمَامُ لَأَخْلَقْتُ
٢١ أَقْرَّ عَمُودِ الدِّينِ فِي مُسْتَقَرِّهِ
٢٢ وَنَادَى الْمُعَالِي فَاسْتَجَابَتْ نِدَاءَهُ
٢٣ وَنِيَطَتْ بِحَقْوَيْهِ الْأُمُورُ فَاصْصَبَحَتْ
٢٤ وَأَحْيَا سَبِيلَ الْعَدْلِ بَعْدَ دُثُورِهِ
٢٥ وَيُتْلَوِي بِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ انْتِقَامُهُ

(١٥) [ع] «الأنساع» جمع نسع وهو سير مضمفور، و«مفعمة» مملوءة. يريد أنها ذات بُدنٍ فهي تملأ الجبال والأنساع. و«الموجدة» من قولهم آجده الله أي قواه. و«القرأ» الظاهر. و«أمون السرى» أي يؤمن عثارها عند السرى.

(١٦) [ع] يقول إنها تطفر من زمامها كأنها أثيرت بروية الجن.

(١٧) [ع] يروي «حطت» بفتح الحاء وضمها، فمن فتح الحاء جعل الفعل للناقة، كأنها إذا نزل الراكب عنها فقد حطته. و«حطت» يحتمل معنى آخر وهو من قولهم حطت الناقة في زمامها إذا اعتمدت فيه، ومنه قول النابغة:

فَمَا وَخَدْتُ بِمِثْلِكَ ذَاتُ رَحْلِ
وَإِذَا رُوِيَتْ بِضَمِّ الْحَاءِ فَمَعْنَاهُ أُنِيخَتْ.

(١٩) «حبيش» مأخوذ من الحيش وهو الجمع.

(٢٠) يقال رث الشيء وأرث، وأرث أكثر.

(٢٣) «الحقو» معقذ الإزار. وقوله «استظلت» كأنه حذف «قد» منها، كما قال النابغة:

أَمَسَتْ خِلاَةَ وَأَمَسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا
أَخْتَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْتَى عَلَى لُبْدِ

(٢٤) [دثوره: زواله. أنهج: وضع. تعفت: زالت].

(٢٥) [يقول إنه ينتصر حتى على مصائب الدهر، ويُقبل الناس من عثراتها].

- ٢٦ وَيَجْزِيكَ بِالْحُسْنَى إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا
 ٢٧ يَلْمُ اخْتِلَالَ الْمُعْتَفِينَ بِجُودِهِ
 ٢٨ هُمَامٌ، وَرِيُّ الزَّنْدِ، مُسْتَحْصِدُ الْقَوَى
 ٢٩ إِذَا ظَلَمَاتُ الرَّأْيِ أُسْدِلَ ثَوْبُهَا
 ٣٠ بِهِ انْكَشَفَتْ عَنَّا الْغَيَاةُ وَاِنْفَرَتْ
 ٣١ أَغْرُ رَيْبُ الْجَاشِ، مَاضٍ جَنَانُهُ
 ٣٢ نَهْوَضُ بِثِقَلِ الْعَبِّ مُضْطَلَعٌ بِهِ
 ٣٣ تَطْوَعُ لَهُ الْأَيَّامُ خَوْفًا وَرَهْبَةً

(٢٦) هذا مثل يضرب لمن قعد به الدهر وأصابته رزيته، وليس ثم نعل وإنما هو جار مجرى قولهم استقدمت راحلته، وحققت نعمته.

(٢٧) [اختلال: تفرق. المعتفون: طالبو المعروف. الملمات: المصائب. ألمت: نزلت].

(٢٨) [ع] يقال وريُّ الزند إذ خرجت ناره، والزند وارٍ ووريٌّ. و«مستحصد القوى» من قولهم أحصدت الحبل إذا أحكمت قتله.

(٢٩) [ع] المعروف «سديل» وهي اللغة العالية، ويجوز أسديل.

(٣٠) «الغياة» مثل العمامة، ويقال: غايا على رأسه بالسيف إذا أشرف عليه. و«انفرت» أي انشقت، يقال: فربت الثوب وغيره إذا شققته، والفري يكون على سبيل الإصلاح والإفساد، والإفراء على سبيل الإفساد لا غير، وقولهم في المثل: هو يفري الفري، أي يعمل مُحكماً.

(٣١) [ع] «ارجحنن» في معنى ثقلت، ووزن «ارجحنن» عند سيبويه «أفعلل»، وقال غيره: وزنه «أفعلن»، كأنه عنده من الرجحان ومن رجح، وقال قوم: ارجحنن الشجر إذا سقط ثمره، وهذا يرجع إلى معنى الثقل، وكذلك قولهم ارجحنن إذا لم يبرح من مكانه، قال عدي بن زيد:

أَيْهَا الْقَلْسُبُ تَعَلَّلْ بِدَدْنٍ إِنْ هَمَّيْ فَي سَمَاعٍ وَأَذْنٍ
 وَشَرَابِ خُسْرَوَانِيٍّ إِذَا ذَاقَهُ الشَّيْخُ تَفَنَّنِي وَارْجَحَنُنْ

(٣٣) «تطوع» أخذه من طاع يطوع، فإذا خذفت الهمزة من «أطاع» جاءوا باللام فقالوا: طاع له، ولا يقولون طاعه، قال الراجز:

فَقَلْتُ لِلْقَلْبِ ذَرِ اتِّبَاعَهَا

فَطَاعَ لِي وَطَالَمَا أَطَاعَهَا

ويقولون: قد أطاع له المرعى إذا أمكنه.

- ٣٤ لَهُ، كُلَّ يَوْمٍ، شَمَلُ مُجْدٍ مُؤَلَّفٍ
 ٣٥ أَبَا اللَّيْثِ، لَوْلَا أَنْتَ لَانْصَرَمَ النَّدَى
 ٣٦ أَخَافَ فُوَادَ الدَّهْرِ بَطْشُكَ فَاَنْطَوْتُ
 ٣٧ حَلَلْتِ مِنَ الْعِزِّ الْمُنِيفِ مَحَلَّةً
 ٣٨ لِيَهْنِيءُ تَنُوخًا أَنَّهُمْ خَيْرُ أُسْرَةٍ
 ٣٩ وَأَنْتَ مِنْهَا فِي اللَّبَابِ الَّذِي لَهُ
 ٤٠ بَنَى لِتَنُوخِ اللَّهِ عِزًّا مُؤَبَّدًا
 ٤١ إِذَا مَا حُلُومُ النَّاسِ حِلْمَكَ وَازَنْتُ
 ٤٢ إِذَا مَا يَدُ الْأَيَّامِ مَدَّتْ بِنَانَهَا
 ٤٣ وَإِنْ أَرْمَاتُ الدَّهْرِ حَلَّتْ بِمَعْشَرِي
 ٤٤ إِذَا مَا امْتَطَيْتِنَا الْعَيْسَ نَحْوِكَ لَمْ نَخْفَ

(٣٨) أصل «البيْت» ما بُني من مَدْرٍ أو شَعْرٍ أو أَدَمٍ، وهذا اسم عام، ثم قالوا: فلان من أهل بيت، يريدون به الشرف، فهذا تخصيص وقع بلفظ العموم، كما يقال: فلان إنسان، يُراد به المدح، وقد عُلِمَ أن بني آدم كلُّهم يقع عليه هذا الاسم.

(٤٤) أصل «التي» و«الذي» في كلامهم أن يكونا اسمين ناقصين لا يَتَمَّانِ إِلَّا بِصَلَةِ، وَشَدَّ قَوْلُهُمْ فِي المثل: فعلة بعد اللَّتْيَا وَالتِّي، أي بعد المَشَقَّةِ وَالجَهْدِ، وَلَا يَكَادُونَ يُفْرِدُونَ: «اللَّتْيَا» من «التي»، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يريدون بـ «اللَّتْيَا» ما صَغُرَ مِنَ الْأُمُورِ، وَبـ «التي» ما عَظُمَ مِنْهَا، وَأَنَّهُمْ يَكُونُونَ بِهِدِينَ الْأَسْمِينَ عَنِ الدَّاهِيَةِ.

وقال يمدح مالك بن طوق [من الطويل] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | أَقُولُ لِمُرْتَادِ النَّدَى عِنْدَ مَالِكِ | تَعَوَّذُ بِجَدْوَى مَالِكِ وَصِلَاتِهِ |
| ٢ | فَتَى جَعَلَ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِيهِ | سَرِيعاً إِلَى الْمُتَمَتَّحِ قَبْلَ عِدَاتِهِ |
| ٣ | وَلَوْ قَصَّرْتَ أَمْوَالَهُ عَنِ سَمَاحِهِ | لَقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَيَاتِهِ |
| ٤ | وَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِي قِسْمَةِ الْعُمْرِ حِيلَةً | وَجَازَ لَهُ الْإِعْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ |
| ٥ | لَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ بِرَبِّهِ | وَأَسَاهُمُ مِنْ صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ |

(١) أصل « المُرْتَاد » الذي طَلَبَ الْكَلَأُ.

(٢) « الْمُتَمَتَّح » الرجل الذي يطلب ما عند الرجل من التَّيْلِ، وأصله من المَتِيح، وهو أن ينزل الماتح إلى أسفل البئر فيأخذ ما فيها من الماء.

(٥) الصواب، « وأساهم » لأنه من تصديره إِيَاهُمْ أَسَوْتُهُ أَي مِثْلُهُ، إِلَّا أَنَّ الْعَامَّةَ يَقُولُونَ « وَأَسَاهَ »، وَقَدْ اسْتَعْمَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، مِثْلَ أَكَلَهُ وَأَخَاهُ. وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ، وَإِنَّمَا حَمَلَهُمْ عَلَى إِثْبَاتِ الْوَاوِ فِي الْمَاضِي أَنَّهُمْ قَالُوا فِي الْمَضَارِعِ يُوَاسِي وَيُؤَاكِلُ، فَحَسُنَ تَخْفِيفُ الْهَمْزَةِ وَكُونُهَا وَوَاوٌ لِأَنَّهَا مَفْتُوحَةٌ وَقَبْلَهَا ضَمَّةٌ وَكَانَتْ الْوَاوُ أَخْفَ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا أَلْفَوْهَا فِي الْمَضَارِعِ وَاسِمِ الْفَاعِلِ إِذْ قَالُوا مُوَاسٍ وَمُؤَاكِلٍ جَاءُوا بِهَا فِي الْمَاضِي كَذَلِكَ.

قافية الثاء

29

قال يمدح مالك بن طوق ويستبطنه [من الكامل]:

- ١ قِفْ بِالطَّلُولِ الدَّارِسَاتِ عُلَانَا أَمَسَتْ حَبَالُ قَطِينِهِنَّ رَثَانَا
٢ قَسَمَ الزَّمَانُ رُبُوعَهَا بَيْنَ الصَّبَا وَقَبُولَهَا وَدَبُورَهَا أَثْلَانَا

(١) [ع] أراد ترخيم «عُلَانَة». ويقال إنه كان مع أبي تمام غلامٌ يقال له عُلَانَة، فيجوز مثل ذلك. وقد يحتمل أن يفتعل الشاعرُ أسماءً لغير موجودين فيستعين بها في القافية وحشو البيت، كقول النابغة:

أَمِنَ آلَ صَيَّةٍ رَائِحٍ أَوْ مُغْتَدِي عَجَلَانَ ذَا زَادٍ وَغِيَرًا مَزُودٍ
وقوله:

أَتَارِكَةٌ تَدُلُّهَا قَطَامٌ وَضَنَّأُ بِالتَّحِيَّةِ وَالكَلَامِ
وقوله:

عَمَّا دُو حُسَى مِنْ قَرْتِنَا فَالفَوَارِعُ فجنبنا أريك فالتلاع الدوافع
فيحتمل أن تكون هذه أسماء نساء موجودات، ولا يمتنع أن يكنَّ في العدم، لأنَّ الشعر بُني على ذلك. فأما رواية مَنْ يكسر العين فهي رديَّة جدًّا، لأنه يريد به العَلْتُ، وإنما يأخذه من عَلْتُ الشعييرِ بالحيطة إذا خلطته بها، أي اخلط في أفعالِك وقوفك بهذه المنازل. و«القطين» أهل الدار. و«الرثاث» جمع رث.

(٢) قيل في «القَبُول» إنها هي الصَّبَا، وقال النَّصْر بن شُمَيْل: القَبُول ريح بين الصَّبَا والجَنُوب، وقال ابن الأعرابي: القَبُول كلُّ ريحٍ لينة طيبة المسّ تقبلها النفس، فليس للرد على أبي تمام وجه.

غَيْدَاءٌ تُكْسَى يَارِقًا وَرَعَاثًا	فَتَابَدَتْ مِنْ كُلِّ مُحْطَفَةِ الْحَشَا	٣
زَهَرَ الْعَرَارِ الْغَضُّ وَالْجَشَجَاثَا	كَالطَّبِيَّةِ الْأَذْمَاءِ صَافَتْ فَارْتَعَتْ	٤
سَافَتْ بَرِيرَ أَرَاكَةِ وَكَبَاثَا	حَتَّى إِذَا ضَرَبَ الْخَرِيفُ رِوَاقَهُ	٥
بِالسَّحْرِ فِي عَقْدِ النَّهْيِ نَفَاثَا	سَيَافَةُ اللَّحْظَاتِ يَغْدُو طَرْفُهَا	٦
نَخْلٌ مَوَاقِرُ مِنْ نَخِيلِ جُوَاثَا	زَالَتْ بِعَيْنَيْكَ الْحُمُولُ كَأَنَّهَا	٧

(٣) [ع] «تَابَدَتْ» خَلَّتْ وَأَوْحَشَتْ، وهو مأخوذ من الأبد. يريد أن الدهر طال عليها. و«الْيَارِقُ» ضَرْبٌ مِنَ الْحَلِيِّ، أَعْجَمِي مُعْرَبٌ. و«الرَّعَاثُ» جمع رَعَثٍ وَرَعَثَةٌ وهو الْقُرْطُ * و«الْغَيْدَاءُ» الطويلة العُنُقُ. [ص] وَسُمِّيَتِ الْقِرْطَةُ الرَّعَاثُ لِاسْتِرْسَالِهَا، وَأَصْلُ الرَّعَثِ الْاسْتِرْسَالُ، وَرَعَثَاتٌ الدِيكُ مَا تَدَلَّى تَحْتَ حَنَكِهِ.

(٤) «الْأَذْمَاءُ» مِنَ الطَّبَّاءِ الَّتِي يعلو لونها سُمْرَةٌ. و«صَافَتْ» أَتَى عَلَيْهَا الصَّيْفُ. و«الْعَرَارُ» و«الْجَشَجَاثُ» ضَرْبَانِ مِنَ النَّبْتِ يُوصَفَانِ بِطِيبِ الرَّائِحَةِ، وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ الْعَرَارَ لَا يَأْكُلُهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَالِ.

(٥) (ع) «الْبَرِيرُ» وَالْكَبَاثُ صِنْفَانِ مِنَ ثَمَرِ الْأَرَاكِ، وَيُقَالُ إِنَّ الْبَرِيرَ الْغَضُّ مِنْهُ، وَالْكَبَاثُ مَا قَدْ بَدَأَ فِيهِ الْبَيْسُ، وَقَالَ قَوْمٌ: الْبَرِيرُ الْيَابِسُ مِنْ ثَمَرِهِ. وَقَوْلُهُ «ضَرَبَ الْخَرِيفُ رِوَاقَهُ» مِثْلُ اسْتِعَارِهِ لِلْخَرِيفِ، يُقَالُ: ضَرَبَ فُلَانٌ رِوَاقَهُ فِي الْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ فِيهِ، وَ«الرِّوَاقُ» مَا قُدَّامَ الْبَيْتِ. وَ«سَافَتْ» شَمَّتْ؛ فَعَبَّرَ بِمَقْدَمَتِهِ عَنِ الْأَكْلِ لِأَنَّهَا تَشْمُ أَوْلَى ثُمَّ تَأْكُلُ. وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ «سَفَّتْ» لِأَنَّ الشَّعْرَاءَ كَذَا يَذْكُرُونَ، قَالَ النَّابِغَةُ:

تَسَفُّ بَرِيرَهُ وَتَرُودُ فِيهِ إِلَى ذُبُرِ النَّهَارِ مِنَ الْقَسَامِ
وَقَالَ آخَرُ:

وَعَهْدِي بِحَوْمَلٍ فِيهِ الْخَلِيْطُ كَأَذْمِ الطَّبَّاءِ تَسَفُّ الْبَرِيرَا
وَإِذَا سَفَّتْهُ فَقَدْ سَافَتْهُ، وَكَلَا الْوَجْهَيْنِ حَسَنَ سَائِغِ.

(٦) [سَيَافَةُ اللَّحْظَاتِ]: تَقْتُلُ بِلِحْظِهَا كَالسَّيْفِ. يَقُولُ إِنْ نَظَرْتَهَا تَقْتُلُ النَّفْسَ، وَتَنْفُثُ السَّحْرَ].

(٧) «جُوَاثَا» مَوْضِعٌ يُوصَفُ بِكَثْرَةِ الثَّمَرِ وَالنَّخِيلِ. وَ«الْحُمُولُ» أَحْمَالُ الْقَوْمِ الْمُتَحَمِّلِينَ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلْقَوْمِ حُمُولٌ كَمَا يُقَالُ شُهُودٌ أَيُّ شُهَادٍ، وَهَذَا الْمَعْنَى يَتَرَدَّدُ فِي الشَّعْرِ كَثِيرًا، يُشَبِّهُونَ الْحُمُولَ بِالنَّخْلِ الْمَوَاقِرِ وَهِيَ الْكَثِيرَاتُ الْحَمْلُ، إِذَا كَانَتْ مَوَاقِرُ فَإِنَّ بَعْضَهَا يَكُونُ أَصْفَرًا وَبَعْضَهَا أَحْمَرَ وَبَعْضَهَا أَخْضَرَ. وَيُرْوَى: «رَادَتْ بِعَيْنِكَ».

- ٨ يَوْمَ الثَّلَاثَا لَنْ أَزَالَ لِيَيْنِهِمْ
 ٩ إِنَّ الِهُمُومَ الطَّارِقَاتِكَ مَوْهِنَاً
 ١٠ وَرَأَيْتَ ضَيْفَ الِهَمِّ لَا يَرْضَى قِرَى
 ١١ شَجَعَاءَ جِرْتُهَا الدَّمِيلُ تَلُوكُهُ
 ١٢ أُجْدَاً إِذَا وَتَتِ المَهَارَى أَرْقَلَتْ
 ١٣ طَلَبْتُ فَتَى جُشْمِ بِنِ بَكْرِ مَالِكَاً
 ١٤ مَلِكٌ إِذَا اسْتَسْقَيْتَ مُزْنَ بَنَانِهِ
 كَدِرَ الفُؤَادِ لِكُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَا
 مَنَعْتُ جُفُونَكَ أَنْ تَذُوقَ حَنَاتَا
 إِلَّا مُدَاخَلَةَ الفَقَارِ دِلَاتَا
 أَصْلَاً إِذَا رَاحَ المَطْيِيُّ غِرَاتَا
 رَقَلَاً كَتَحْرِيقِ الغَضَا حَنَاتَا
 ضِرْعَامَهَا وَهَزْبَرَهَا الدِّلْهَاتَا
 قَتَلَ الصَّدَى وَإِذَا اسْتَغْتَتْ أَعَاثَا

(٨) أصل «الثلاثاء» المدّ، وقصره جائز، وكأنه من قولهم: صلوة الأولى، وهم يريدون الصلوة الأولى، وكذلك

هو اليوم الثلاثاء، فأضيف اليوم إلى صيفته أو المبدل منه.

(٩) [حناتا] أي يوماً قليلاً، ولا تستعمل إلا في النفي.

(١٠) [ع] «ضيف الهم» ما طرق منه، شبه بالضيف من بني آدم. و«الفقار» خزز الظهر، و«الدلات»

الناقة الجريئة على السير، وهذا معنى يتكرر في أشعار العرب، يجعلون للهم قري، قال الشاعر:

وأقري الهموم الطارقات حزاماً إذا كثرت للطارقات الوسواس

وقال آخر:

وإنني لأقري ضيف همي جصرةً بدأيتها والقصيريين علوب

(١١) (ق): «الشجعاء» الطويلة، وقيل: هي التي بها جنون من نشاطها. و«الدميل» السير السريع،

و«الجرة» ما أخرجه الناقة من جوفها إلى فمها وتجترب به، و«تلوكه» تمضغهُ. و«الأصل» العشيّة،

و«الغراث» الجياع، واحدها غرثان يصف ناقةً فيقول: هي نشيطة تجترب بالدميل إذا جاء الوقت

الذي تكل في الإبل وهو العشيّة متى سارت النهار كله، أي تسير سيراً سريعاً. وجعل الاجترار مثلاً

للعوق الكلال وانقطاع القوى والأشُر، يقول: هي تصل السير بالسرى باقياً نشاطها إذا حسرت

الإبل وكلت قواها، ويفسره البيت الذي بعده وهو:

(١٢) [الأجد: الصلبة. المهاري: صغار الإبل. الإرقال: ضرب من السير. الغضا: نبت. الحثحات:

السريع. يقول إنها صلبة لا تني حين تعيا سائر النوق].

(١٣) يقال أسد دلهاث ودلهاث أي جري. ومن زعم أن الهاء في «هيلمع» زائدة جاز أن يدعي أنها في

«دلهاث» كذلك وأنه من الدلات.

- ١٥ قَدْ جَرَيْتُهُ تَغْلِبُ ابْنَةَ وَائِلٍ لَا خَاتِرًا غُدْرًا وَلَا نَكَاثًا
 ١٦ مِثْلُ السَّبِيكَةِ لَيْسَ عَنْ أَعْرَاضِهَا بِالغَيْبِ لَا نَدْسًا وَلَا بَحَاثًا
 ١٧ ضَرَحَ القَدَى عَنْهَا وَشَدَّبَ سَيْفُهُ عَنْ عِيصِهَا الخُرَابَ وَالحُبَّاثَا
 ١٨ ضَاحِي المُحْيَا لِلهَجِيرِ وَلِلقَنَا تَحْتَ العَجَاجِ تَخَالُهُ مِحْرَانَا

(١٥) [ع] «الخاتيرُ» مثل الغادر إلا أنه أشدُّ مبالغة. ومن روى «غُدْرًا» بفتح الغين وإسكان الدال نصبَ «غُدْرًا» لأنه مفعول له، ومن روى «غُدْرًا» بضم الغين وفتح الدال فهو من قولهم رجل غُدْرَ أي غادر، وينصب «غُدْرًا» على الصفة، ومن روى «غُدْرًا» بفتح الغين وكسر الدال فهو راجع إلى معنى الغُدْرَ أيضاً، إلا أنه لا يُستعمل في مكان الغادر وإنما يكون مستعاراً له، يأخذه من الليل العَدِيرَ والمُعْدِرَ وهو المظلم، ومن المكان الغَدْرَ وهو الذي فيه حجارة وشقوق ويصعب الثبات فيه، ومنه قولهم إن لَبْتُ الغَدْرَ. و«النكاثُ» الذي يَنْكُثُ ما يَعْقِدُ من الأمور.

(١٦) «مثل السبيكة» في صفائه ونقاؤه، واسم «لبس» مُضَمَّرٌ فيها، و«ندساً» خبر ليس. أي هو مثل السبيكة لا يشتغل بالبحث عن أعراض قبيلته لِعَمَتِهِ وإقباله على شأنه. و«الندس» الذي يكشف الأمور عن أخبار الناس، ويُستعمل الندسُ في الصفة بالطعن، يقال: نَدَسَهُ إذا طَعَنَهُ، قال جرير:
 نَدَسْنَا أَبَا مُنْدُوسَةَ القَيْنَ بِالقَنَا وَمَا رَدَمَ مِنْ جَارِ بَيْتَةٍ نَاقِعُ
 «بَيْتَةٌ» اسمُ إنسان. [ص] ويقال تَدَسَّسَ أي تَبَحَثَ الأخبار.

(١٧) يُقال: «ضَرَحَ» القَدَى إذا أزاله ودَقَعَهُ، وأصله من ضَرَحَ الدَابَّةُ بِرِجْلِهِ، وبالداية ضِرَاحٌ إذا كان يفعل ذلك. وأصل «التشذيب» التفرقة. و«العيص» الشجر الملتف. [ع] و«الخُرَابُ» جمع خارب وهو الذي يسرق الإبلَ خاصةً *، ثم استُعيرَ في كل سارق وصاحبِ غَدْرٍ، قال الراجز:

والخارِبُ اللَّصُّ يُحِبُّ الخَارِبَا

وتلك قُرْتِي مِثْلَ أن تُناسِيا

أن تُشْبِهَ الضرائِبُ الضرائِبَا

[ع] و«الحبَّاثُ» جمع خابث، والمُستعملُ خبيث *، وأجمعت القراء على قراءتهم «والذي خَبِثَ لا يخرج إلا نكيداً» بضم الباء، فهذا يدلُّ على أن قولهم خَبِثَ هو المشهور. [ع] وقد يجوز أن يُقال «خابث» على غير الفعل أي ذُو خَبْثٍ، كما يقال «تامر» و«لاين».

(١٨) أي بارز للشمس، وكلُّ مُنكشَفِ ضاحٍ. و«المِحراثُ» عودٌ تُحَرِّكُ به الناس.

- ١٩ هُمْ مَزَقُوا عَنْهُ سَبَائِبَ حِلْمِهِ
 ٢٠ لَوْلَا الْقَرَابَةُ جَاسَهُمْ بِوَقَائِعِ
 ٢١ بِالخَيْلِ فَوْقَ مُتُونِهِنَّ فَوَارِسَ
 ٢٢ لَكِنْ قَرَاكُمْ صَفْحَهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ
 ٢٣ عَفَّ الْإِزَارِ تَنَالُ جَارَهُ بَيْتِهِ
 ٢٤ عَمْرُو بْنُ كَثُومِ بْنِ مَالِكِ الَّذِي
 ٢٥ وَزَعُوا الزَّمَانَ وَهُمْ كُهُولٌ جِلَّةٌ
- وإذا أبو الأشبالٍ أخرجَ عَائَا
 تُنسي الكلابَ وملهمًا وبُعَاثَا
 مِثْلُ الصَّقُورِ إذا لَقِينَ بُعَاثَا
 وَأَبُوهُ فِيكُمْ رَحْمَةً وَغِيَاثَا
 أَرْقَادَهُ وَتُجَنَّبُ الْأَرْقَاثَا
 تَرَكَ الْعَلَى لِبَنِي أَبِيهِ تُرَاثَا
 وَسَطُوا عَلَى أَحْدَانِهِ أَحْدَاثَا

(١٩) «السبائب» جمع سبية، وهي شقة مستطيلة، وإنما أخذ من سببت الشيء إذا قطعت. و«أخرج» أي ضيق عليه. [ص] يذكر قتله لَمَّا وَلَّى تَصْيِيبِينَ جَمَاعَةً مِنْ بَنِي تَغْلِبِ.

(٢٠) [ع] يقال «جاس» البلاد والقوم، والجؤس التخلل. و«ملهم» موضع كثير النخل. و«بعاث» موضع بالمدينة كانت فيه الحرب بين الأوس والخزرج، وأكثر الناس يقولون بعاث بعين غير معجمة * وذكره الخليل بعين معجمة، وذكر بعض من اجتاز بيثرب أنه دخلها وسأل عن هذا الموضع فأروه إياه، وأنهم يقولون في اسمه «بعاث» بالعين.

[ص] و«ملهم» يوم بين تميم وحنيفة و«الكلاب» بين عبد يعوث ابن وقاص الحارثي وبين قيس بن عاصم المينقي، فأسرت تميم الرباب عبد يعوث وقتلته بالنعمان بن جساس التيمي، وتولّى قتله عَصِيمُ بْنُ أَبِي التَّيْمِيِّ.

(٢١) [البُعَاث: صغار الطيور].

(٢٢) [يقول: كان يستطيع الانقضاء عليكم كالمصقر لكنّه صفح عنكم].

(٢٣) [ع] يقال رجل عَفَّ الْإِزَارِ إذا وُصِفَ بِالْعِفَّةِ وَإِنَّمَا يُرَادُ مَا تَحْتَ الْإِزَارِ * وهذا كقولهم: هو ناصح الجيب أي ناصح الصدر، ولا معنى لوصفهم الْإِزَارَ بِالْعِفَّةِ وَالْجَيْبَ بِالنُّصْحِ إِلَّا أَنْ يُرَادَ بِهِمَا مَا تَحْتَهُمَا، وَلِلذَلِكَ قَالُوا: فِدَى لِكَ إِزَارِي، أَي مَا تَحْتَهُ، وَنَحْوُ مِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَلَا أبلغُ أبا حَفْصٍ رُسُولًا فِدَى لِكَ مِنْ أَخِي ثِقَةَ إِزَارِي
 [ع] ويجوز رفع الجارة ونصبها، والرفع أحسن، وليس نصبه بقبیح. و«الأرقاد» جمع رقد وهو العطاء، ويقال للقدح العظيم رقد. و«الأرقاث» جمع رقت وهو ذكر الجماع والحديث به.

- ٢٦ أَلْقَى عَلَيْهِ نِجَارَهُ فَآتَى بِهِ
 ٢٧ تَزَكُّو مَوَاعِدُهُ إِذَا وَعَدُ امْرِيءٌ
 ٢٨ وَتَرَى تَسَحَّبْنَا عَلَيْهِ كَأَنَّمَا
 ٢٩ كَمْ مُسْهَلٍ بِكَ لَوْ عَدَّتْكَ قِلاَصُهُ
 ٣٠ خَوْلَتَهُ عَيْشًا أَعَنَّ وَجَامِلًا
 يَقْظَانَ لَا وَرَعًا وَلَا مُتَانًا
 أَنَسَاكَ أَحْلَامَ الْكَرَى الْأَضْغَانَا
 جُنَّاهُ نَطْلُبُ عِنْدَهُ مِيرَاثًا
 تَبْغِي سِوَاكَ لِأَوْعَثْتَ إِيْعَاثًا
 دَثْرًا وَمَالًا صَامِتًا وَأَثَا

(٢٦) أي ألقى عمرو بن كلثوم على مالك بن طوق نجاره، و«النَّجَار» الأصل، وقيل إنه يُستعمل في معنى اللون، والأحسنُ ها هنا أن يكون في معنى الأصل، ومنه قولهم في المثل: «كُلُّ نِجَارٍ إِبِلٍ نِجَارُهَا». و«الْوَرَع» الجبان، ويقال الضعيف. و«يقظان» أي هو قليل النوم متيقظ للأشياء، وهم يحمدون الرجل بقلَّة النوم ويذمُّونه بكثرتِه و«مُتَانًا» أي بطيء، يقال: النَّاتُ عليه الأمرُ أي أبطأ.

(٢٧) [ع] «أضغاث الأحلام» هو المختلطُ منها المشتبه، وأصلُه من الضَّغْث وهو أن يَقْبِضَ الرَّجُلُ مِلَّةً كَفَّهُ من النَّبْتِ فيكون منه ضُرُوبٌ مختلفة. وإذا روى «أنساك» من النَّسيان فالمعنى: وَعَدُّ هَذَا الْمُخْلِيفِ يَزِيدُ عَلَى أَضْغَاثِ الْأَحْلَامِ فِي الْبَطْلَانِ وَالْإِلْغَاءِ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلرَّجُلِ إِذَا ذَمَّمْتَهُ أَوْ حَمَدْتَهُ: قَدْ أَنْسَيْتَنِي أَفْعَالَ فُلَانٍ، أَي زِدْتِ عَلَيْهَا فِيمَا فَعَلْتَ فَنَسِيتُ عَجَبِي مِنْهُ وَصِرْتُ أُعْجَبُ مِنْكَ، وَإِذَا رَوِيَ «أَمْسَى» مِنَ الْإِمْسَاءِ فَالْمَعْنَى مَفْهُومٌ.

(٢٨) [ع] «تَسَحَّبْنَا» اسْتَطَالَتْنَا كَأَنَّهُ نِ السَّحْبِ، وَالتَّسَحُّبُ كَلِمَةٌ مُبْتَدَلَةٌ.
 (٢٩) [ع] «الإسهال» ها هنا و«الإيعاث» مُسْتَعَارَانِ لِنَسْهَلِ الْحَاجَةِ وَتَعَدَّرِهَا، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي السَّهْلِ وَالْوَعْثُ مِنَ الْأَرْضِ، يُقَالُ أَهْلُنَا إِذَا وَقَعْنَا فِي السَّهْلِ، وَأَوْعَثْنَا إِذَا وَقَعْنَا فِي الْوَعْثِ، وَهِيَ أَرْضٌ تَسُوخُ فِيهَا الْقَدَمُ * يُقَالُ لَهَا الْأَوْعْثُ وَالْوَعْثَاءُ، كَمَا يَقُولُونَ مَكَانَ وَعْثٍ ثُمَّ يَقُولُونَ الْأَوْعْسَ وَالْوَعْسَاءَ، وَمِنْ «اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّقَرِ». يَقُولُ: كَمْ رَجُلٍ آذَاهُ قَصْدُهُ إِيَّاكَ إِلَى السَّهْلِ، وَلَوْ قَصَدَ غَيْرَكَ لِآذَاهُ إِلَى الْحَزَنِ وَالصَّعُوبَةِ.

(٣٠) ويروى «أَعَرَ». [ع] «خَوْلَتَهُ» جَعَلْتَهُ خَوْلَهُ، وَهُوَ مَا يَمْلِكُهُ الْإِنْسَانُ. وَالعَيْشُ الْأَعَنَّ يُرَادُ بِهِ الطَّيِّبُ الْحَسَنُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ قَرِيبةً غَنَاءُ أَي عَامِرَةٌ كَثِيرَةُ الْأَهْلِ. وَإِذَا رُوِيَ «أَعَرَ» مِنَ الْغُرَّةِ فَهُوَ أَجْوَدُ وَأَشْبَهُ بِصِفَاتِ الْعَيْشِ. وَ«الدَثْرُ» الْكَثِيرُ، وَجَمْعُهُ دَثُورٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «ذَهَبُ أَصْحَابِ الدَثُورِ بِالْأَجُورِ». وَ«الصَامِتُ» مِنَ الْمَالِ مَا كَانَ مِنْ فِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يُعْنَى بِهِ كُلُّ مَا لَا يَنْطِقُ، إِلَّا أَنْ أَعْرَفَ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ. وَ«الْأَثَا» مَا يَمْلِكُهُ الرَّجُلُ مِنْ قَرَشٍ وَبَسَاطٍ، وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الْإِبِلَ يُقَالُ لَهَا أَثَا، وَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ أَثُ الشَّيْءِ إِذَا كَثُرَ، فَكُلُّ مَا زَادَتْ فِيهِ حَالُ الْإِنْسَانِ جَائِزٌ أَنْ يُسَمَّى أَثَانًا.

كُنَّا نُؤَمِّلُ مِنْ إِيَابِكَ رَائِنَا	٣١	يا مالِكَ ابنَ المالِكينَ أَرَى الذي
عَنْ بَرَقَعِيدٍ وَأَرْضِ بَاعِينَانَا	٣٢	لَوْلَا اعْتِمَادُكَ كُنْتُ ذَا مَنْدُوحَةٍ
فَمَقَابِرُ اللَّذَاتِ مِنْ قَبْرَانَا	٣٣	وَالكَامِخِيَّةُ لَمْ تَكُنْ لِي مَنزِلًا
إِلَّا حَسِبْتُ يُوْتَهَا أَجْدَانَا	٣٤	لَمْ آتِهَا مِنْ أَيِّ وَجْهِ جِئْتُهَا
أَعْنِي الحُطَيْئَةَ لَاعْتَدَى حَرَّانَا	٣٥	بَلَدُ الفِلاحَةِ لَوْ أَتَاهَا جَرُولٌ
وَتَرَدُّ ذُكْرَانَ العُقُولِ إِنَانَا	٣٦	تَصْدَا بِهَا الأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا
فِيهَا وَطَلَّقْتُ السُّرُورَ ثَلَاثًا	٣٧	أَرْضٌ خَلَعَتْ اللُّهُوَ خَلْعِي خَاتَمِي

(٣١) [راث: استبطأ].

(٣٢) [مندوحة: غنى. برقعيد وباعيناث: موضعان].

(٣٣) [الكامخية وقبراث: موضعان].

(٣٤) [الأجداث: القبور].

(٣٥) [قال ابن المستوفي: طعن بعض الناس عليه في تخصيصه الحطيئة بهذا المعنى دون الناس، ونال منه الأمدى لذلك، ولم يقفوا على غرضه في ذلك، وعندى أنه إنما خصَّ الحطيئة لبيت قاله لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه:

والحرفة القُدُمى وَأَنْ عَشِيرَتِي زَرَعُوا الحُرُوثَ وَأَنْسِي لا أزرعُ
ولا أرى هذا القول يقوم بعذر أبي تمام. وفي حاشية: لو كان الحطيئة مع لطفه في الشعر وحقه
لما كان إلا حراً لقلة أهل الفضل بها].

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي [من مخّلع البسيط] :

- ١ صَرَفُ النَّوَى لَيْسَ بِالْمَكِيثِ يَنْبِثُ مَا لَيْسَ بِالنَّبِيثِ
٢ هَبَّتْ لِأَخْبَائِنَا رِيَّاحٌ غَيْرُ سَوَاهِ وَلَا رِيُّوثِ
٣ بُدُورٌ لَيْلِ التَّمَامِ حُسْنًا عَيْنُ حَقُوفٍ، ظَبَاءِ مَيْثِ
٤ بَيْنَ الْخَلَاخِيلِ وَالْأَسَاوِدِ بِرِ الدَّمَالِيحِ وَالرُّعُوثِ

- (١) [ع] «مكيث» في معنى ماكث، يُقال: مَكَثَ فهو ماكث، ومَكَثَتْ فهو مَكِيثٌ. و«يَنْبِثُ» أي يستخرج، يُقال: نَبَيْتُ الشيءَ فهو مَنبُوثٌ وَنَبَيْتُ * . [ص] كأنه قال: صَرَفُ النَّوَى لَيْسَ بِمَبْطِيءٍ يَسْتَخْرِجُ وَجَدًا وَقَلْقًا.
- (٢) يروى «رِيُّوثٌ». (ع): «سَوَاهِ» من الشيء السَّهْو وهو السَّهْل. و«رِيُّوثٌ» من الرِّيث وهو الإبطاء، ويجوز أن يكون «رِيُّوثٌ» من التَّريث وهو الإبطاء، والمعنى متقارب. و«دُيُوثٌ» جمع دَيْث وهو اللَّيْن. أي هَبَّتْ لَهُمْ رِيَّاحٌ هَذِهِ صِفَتُهَا فَهَجَرُونَا. والرواية الجيدة «رِيُّوثٌ» بالراء.
- (٣) «عَيْنٌ» جمع عَيْنَاء وهي العظيمة العَيْن، وأصل ذلك في بقر الوحش، ثم اسْتَعْمَلَ فِي بَنِي آدَم. و«الْحَقُوفُ» جمع حَقْفٍ، وهو الدَّعْص من الرمل فيه انحناء. و«المَيْثُ» جمع مَيْثَاء، وهي الأرض السهلة، ويقال للمَسِيلِ الْأَعْظَمِ فِي الْوَادِي: مَيْثَاء.
- (٤) يُقال: خَلَخَلَ وَخَلَخَالَ، فَإِذَا تَبَتَّ الْأَلْفُ فِي الْوَاحِدِ تَبَّتِ الْبَاءُ فِي الْجَمْعِ، وَإِذَا حُدِفَ الْأَلْفُ مِنَ الْوَاحِدِ حُدِفَتِ الْبَاءُ مِنَ الْجَمْعِ. و«الْأَسَاوِيرُ» يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ أُسُورَةٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ إِسْوَارٍ لِأَنَّهُمْ قَدْ حَكُوا إِسْوَارَ وَإِسْوَارَ، وَكَذَلِكَ دُمُلُجٌ وَدُمُلُوجٌ، مَنْ قَالَ دُمُلُجٌ قَالَ دَمَالِجٌ، وَمَنْ قَالَ دُمُلُوجٌ قَالَ دَمَالِيحِج. و«الرُّعُوثُ» مِثْلُ الرَّعَاثِ وَهِيَ الْقِرْطَةُ.

٥	مِنْ كُلِّ رُغْبُوبَةٍ تَرَدَّى	بِثُوبٍ فَيَنَانُهَا الْأَيْبِثِ
٦	كَالرِّشَاءِ الْعَوْهَجِ أَطْبَاهُ	رَوْعٌ إِلَى مُغْزَلٍ رَغْوِثِ
٧	رَعَتْ جَنَابِي عَوْرِيضَاتِ	مِنْ خَزَمَاتٍ وَمِنْ شُثُوثِ
٨	وَلَا حِبِّ مُشْكِلِ النَّوَاحِي	مُنْخَرِقِ السَّهْلِ وَالْوَعُوثِ
٩	لَمْ تُزَجَّرِ الْعَيْسُ فِي قَرَاهُ	مُدَّ عَضْرُ نُوحٍ وَعَضْرِ شَيْثِ
١٠	كَأَنَّ صَوْتَ النَّعَامِ فِيهِ	إِذَا دَعَا صَوْتُ مُسْتَغِيثِ
١١	قَلَّصْتُهُ بِالْقِلَاصِ تَهْوِي	بِالْوُخْدِ مِنْ سَيْرِهَا الْحَيْثِ
١٢	مِنْ كُلِّ صُلْبِ الْقَرَا مَعُوجِ	وَكُلِّ عَيْرَانَةٍ دَلُوثِ
١٣	ذِي مَيْعَةٍ مَشِيهِ الدَّفْقَى	وَذَاتِ لَوْثٍ بِهَا مَلُوثِ

(٥) «تَرَدَّى» أي يكون لها كالرداء. و«الْفَيْنَان» الشَّعْر الطويل، وكأنه أخذ من الفَنَن وهو الغصن

المُنْتَشَب، أي له غدائر كثيرة. و«الْأَيْبِثُ» الكثير النَّبْت.

(٦) [ع] «الرِّشَاءُ» ولد الظبية، ويقال ظبية «عَوْهَج» إذا كانت طويلة العُنُق. وقلما يستعملونه في صفة

الْمَذْكُورِ. [ص] و«أَطْبَاهُ» دَعَاهُ. و«رَوْعٌ» قَزَعٌ. و«المُغْزَلُ» التي معها غَزَالٌ. [ع] و«رَغْوِثُ» أي

مُرْضِعَةٌ، وهي فَعُولٌ في معنى مفعولة، يقال: رَغَعْتَهَا الْوَلَدُ بَرِغْعَتِهَا إِذَا أَحَلَّ عَلَيْهَا فِي الرِّضَاعِ.

(٧) [ع] «خَزَمَاتٍ» جمع خَزَمَةٌ وهي شجرة يُقْتَلُ من لِحَائِهَا الْحِيَالُ. و«عَوْرِيضَاتٍ» مَوْضِعٌ.

و«شُثُوثٌ» جمع شَثٌّ.

(٨) [مُنْخَرِقِ] أي واسع السَّهْلِ وَالخَزَنِ، ويقال طريق «لَا حِبِّ» إِذَا لَحَبَّتْهُ الْإِبِلُ بِأَخْفَافِهَا أَيْ دَاسَتْهُ.

(١١) [ع] «قَلَّصْتُهُ» من قَلَّصَ الظَّلَّ إِذَا قَصَّرَ، ومن قولهم قَلَّصْتُ الْإِزَارَ إِذَا شَمَّرْتَهُ، كأنه يقول طَوَيْتُهُ.

و«تَهْوِي» تَنْصَبُ من أعلى إلى أسفل. ومن روى «سَرَيْتُهُ بِالْقِلَاصِ تَتْرَى» فالمعنى أَنَّ بَعْضَهَا فِي

إِثْرٍ بَعْضٍ، وَقِيلَ إِنَّ أَسْلَ «تَتْرَى» أَنَّ تَجِيءَ أَفْرَادًا.

(١٢) [ع] «مَعُوجٌ» من المَعْج وهو ضَرْبٌ من السَّيْرِ سَهْلٌ. و«الْعَيْرَانَةُ» النَّاقَةُ الَّتِي تُشَبَّهُ الْعَيْرُ الْوَحْشِيُّ فِي

صَلَابَتِهَا. و«دَلُوثٌ» مثل دِلَاثٍ، وهي الْجَرِيئَةُ عَلَى السَّيْرِ، وَقَلَّمَا يَقُولُونَ فِي صِفَةِ النَّاقَةِ دَلُوثٌ،

وَأِنَّمَا يَقُولُونَ دِلَاثٌ.

(١٣) [ع] «الْمَيْعَةُ» أَوَّلُ النَّشَاطِ * وَيُقَالُ: فَعَلَ ذَلِكَ فِي مَيْعَةٍ شَبَابَةٍ أَيْ فِي أَوَّلِهِ وَنَشَاطِهِ. و«الدَّفْقَى»

من قولهم: هُوَ يَمْشِي الدَّفْقَى إِذَا مَشَى مَشْيًا وَاسِعَ الْحَطَاوِ كَأَنَّهُ يَتَدَفَّقُ فِي السَّيْرِ. وَيُقَالُ: نَاقَةٌ ذَاتٌ =

- ١٤ يَطْلُبْنَ مِنْ عَقْدٍ وَعَقْدٍ مُوسَى
 ١٥ بَنَانُ مُوسَى إِذَا اسْتَهَلَّتْ
 ١٦ حَيْثُ النَّدَى وَالسُّدَى جَمِيعاً
 ١٧ حَيْثُ لَبُونُ النَّوَالِ تَهْمِي
 ١٨ وَالْمَجْدُ مِنْ تَالِدٍ قَدِيمٍ
 ١٩ إِنْ تَسْتَبِثُهُ تَجِدُ عَرَاماً
 ٢٠ وَحَيَّةٌ أَفْعُرَانٌ لِصْبٍ
 غَيْرَ سَحِيلٍ وَلَا نَكِيثٍ
 لِلنَّاسِ نَابَتْ عَنِ الْغُيُوثِ
 وَمَلَجَأُ الْخَائِفِ الْكُرَيْثِ
 غَيْرَ شَطُورٍ وَلَا ثُلُوثِ
 ثُمَّ وَمَنْ طَارِفٍ حَدِيثِ
 مِنْ مُسْتَبَاثٍ لِمُسْتَبِيثِ
 يَعِيْثُ فِي مُهْجَةِ الْعَيْوِثِ

= لَوْثٌ إِذَا وُصِفَتْ بِالْقُوَّةِ. قَالَ الرَّاجِزُ:

وقد أقودُ بالكرامِ الأزوالِ

مُشَمَّرًا بِذَاتِ لَوْثٍ شِغْلَالِ

و«مَلُوثٌ» من قولهم: لُثْتُ العِمَامَةَ على رَأْسِي إِذَا أَدْرَتَهَا مِرَاراً. أَي القُوَّةُ قد لِيثَتْ بهذه الناقَةِ *
 وقال حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ في الدَّفَقِيِّ:

تَمَشِي الْمَجْتَلِي مِنْ مَخَافَةِ شَذَقْمِ
 تَمَشِي الدَّفَقِيُّ والحَتِيفَ وَيَضْبِرُ
 (١٤) «السَّحِيلُ» ضد المبرَم. و«النَّكِيثُ» المنكوث.

(١٦) [الكرِيث] الذي كَرَّهَهُ الهمُّ أَي أثقله.

(١٧) [ع] «اللَّبُونُ» ذَاتُ اللَّبَنِ، وَأَصْلُهُ فِي التُّوقِ وَالشَّاءِ. و«الشُّطُورُ» التي يَبْسُ خِلْفَانِ مِنْ أَخْلَافِهَا،
 وَهُوَ مِنَ الشُّطْرِ أَي النَّصْفِ، وَ«الثُّلُوثُ» التي يَبْسُ ثَلَاثَةَ أَخْلَافٍ مِنْ ضَرْعِهَا، وَقِيلَ الثُّلُوثُ التي
 يَبْسُ لَهَا خِلْفٌ وَاحِدٌ وَيَقِيْتُ ثَلَاثَةَ.

(١٩) [ع] «تَسْتَبِثُهُ» تَسْتَخْرِجُ مَا عِنْدَهُ، اسْتَبَاتَ اسْتَخْرَجَ وَاسْتَنْبَطَ. وَ«عَرَامٌ» مَا يَظْهَرُ مِنْ شِدَّةِ الرَّجْلِ
 فِي الْحَرْبِ، الْخِصْمَةُ وَنَحْوِهَا * وَيَقَالُ لِلسَّنِينِ الشَّدَادِ عَرَامٍ، فَإِذَا أَدْخَلُوا الْهَاءَ فَتَحُوا الْعَيْنَ
 فَقَالُوا عَرَامَةً، هَذَا الْمَعْرُوفُ مِنْ كَلَامِهِمْ، وَقَدْ حُكِيَ عَرَامَةٌ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَالْهَاءِ، وَيَقَعُ فِي النِّسْخِ
 «غَرَاماً»، وَيَكُونُ مَعْنَاهَا الزُّومُ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً»، وَالرَّوَايَةُ الْأُولَى تَفْسِيرُ
 أَبِي الْعَلَاءِ، وَيُرْوَى «تَسْتَرَهُ».

(٢٠) [ع] جَرَتْ عَادَةُ الشَّعْرَاءِ بَأَنَّ يُشَبِّهُوا الرَّجُلَ الشَّدِيدَ بِالْحَيَّةِ. وَ«اللَّصْبُ» الشَّقُّ فِي الْجَبَلِ الضَّمِيْقُ *
 وَ«يَعِيْثُ» يُغَيِّدُ.

٢١	تَغْدُو الْمَنَايَا مُسَخَّرَاتٍ	وَقَفَاً عَلَى سَمِّهِ النَّفِيثِ
٢٢	وَصَارِمَ الشُّفْرَتَيْنِ عَضْباً	غَيْرَ دَدَانٍ وَلَا أُنَيْثٍ
٢٣	لَيْثاً وَلَكِنَّهُ حِمَامٌ	صَبَّ انْتِقَاماً عَلَى اللُّيُوثِ
٢٤	أَنْكِذْ بِأَرْيِ النَّوَالِ مَا لَمْ	يَحُلْ مِنَ الْعُشْبِ وَالْجُثُوثِ
٢٥	مَا الْجُودُ بِالْجُودِ أَوْ تَرَاهُ	لَيْسَ بِنَزْرٍ وَلَا لَبِيثٍ
٢٦	طَالَ الْمَدَى فَاغْتَرَكَ عَتْبٌ	مِنْ صَادِقِ الْوُدِّ مُسْتَرِيحٍ
٢٧	خُذْهَا فَمَا نَالَهَا بِنَقْصٍ	مَوْتُ جَرِيرٍ وَلَا الْبَعِيثِ
٢٨	وَكُنْ كَرِيماً تَجِدْ كَرِيماً	فِي مَدْحِهِ يَا أبا الْمُغِيثِ

(٢١) « النَّفِيثُ » أي المنفوث، يقال: نَفَثَ الرَّجُلُ رَيْقَهُ، وَالْحَيَّةُ سَمَّهُ، وَالْجُرْحُ دَمَهُ.

(٢٢) « الدَّدَانُ » الكَهَامُ. [الأُنَيْثُ: الذي حديدته ليس بذكر].

(٢٤) « ما لم يَحُلْ »، وَيُرْوَى « يُحْلَلْ » أي يُؤْخَذُ مِنَ الْخَلَايَا وَهِيَ بُيُوتُ النَّحْلِ. أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: الْعَسَلُ لَا يَكُونُ جَيِّدًا مَا لَمْ يَحُلْ مِنْ أَزَاهِيرِ الْعُشْبِ، هَكَذَا عِنْدَهُ. (ع): « الْأَرْيُّ » الْعَسَلُ، وَيُقَالُ لِمَاءِ السَّحَابِ أَرْيٌّ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِالْأَرْيِّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْمَنْ الَّذِي يَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ لِأَنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ وَمِنْ فَوْقِ النَّبْتِ فَيَكُونُ فِيهِ أَشْيَاءُ تَنْتَقِرُ إِلَى تَهْدِيبِ وَإِزَالَةٍ، وَ« اللَّوَيْثُ » مَنْ لَثَّتْ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ إِذَا أَدْرَتْهُ حَوَالِيَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لَوَيْتَهُ بِالطَّلِينِ إِذَا أَصَابَهُ مِنْهُ شَيْءٌ. وَمَنْ رَوَى « الْجُثُوثَ » فَإِنَّ الْمَعْنَى يَخْلُصُ لِعَسَلِ النَّحْلِ، لِأَنَّ الْجَثَّ مَا يَكُونُ فِي مَوْضِعِ النَّحْلِ مِنَ الشَّمْعِ الَّذِي لَا عَسَلَ فِيهِ وَمَا يَمُوتُ مِنَ النَّحْلِ وَيَجْتَمِعُ مِنْ أَوْسَاطِهَا. وَعَلَى هَذَا تَكُونُ الرَّوَايَةُ « مَا لَمْ يَحُلْ مِنْ الْعُشْبِ » وَقَدْ رَوَى:

أَنْكِذْ بِأَرْيِ النَّوَالِ مَا لَمْ يَحُلْ مِنَ الْمَنْ وَاللُّوَيْثِ
 (٢٥) أي لا يكون جوداً إلا إذا لم يمطل فيه، فإذا أعطي كثيراً. « لبيث » أي مبطله عنك.
 (٢٧) أي ما أزرى بها أن لم يحضرها جرير ولا البعيث. [ع] أي ما دمت باقياً فكان غيري من الشعراء لم يمّت. وَذَكَرَ الْبَعِيثُ لِلْقَافِيَةِ.

قافية الجيم

31

وقال على قافية الجيم يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف ويذكر وقعته بالخرمية [من

البيسط]:

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | أبى فَلَإ شَنبَا يَهْوَى وَلَا فَلَجَا | وَلَا أَحْوَرَارَا يُرَاعِيهِ وَلَا دَعَجَا |
| ٢ | كَفَى فَقَدْ فَرَجَتْ عَنْهُ عَزِيمَتُهُ | ذَاكَ الْوَلُوعَ وَذَاكَ الشُّوقَ فَاَنْفَرَجَا |
| ٣ | كَانَتْ حَوَادِثُ فِي مُوقَانَ مَا تَرَكَتْ | لِلْخُرْمِيَّةِ لَا رَأْسًا وَلَا نَبَجَا |
| ٤ | تَهَضَّمَتْ كُلُّ قَرْمٍ كَانَ مُهْتَضِمًا | وَفَتَحَتْ كُلَّ بَابٍ كَانَ مُرْتَبَجَا |
| ٥ | أَبْلَغَ مُحَمَّدًا الْمُلقَى كَلَاكِلَهُ | بِأَرْضِ خُشٍّ أَمَامَ الْقَوْمِ قَدْ لَبَجَا |

(١) [ع] «الدَّعَج» سواد العين، وليلة دَعَجَاء مُظْلِمَةٌ. و«الْفَلَج» أراد به تَفَلَّجَ الأَسنان، وقَلَمَا يقولون

شعر أفلج، وإنما يقولون مُفَلَّج. و«الاحورار» من قولهم أَحَوَّرَتِ العَيْنُ إذا صارت حَوْرَاء.

(٢) وَصَفَ مَا وَصَفَ مِنْ حُسْنٍ مَنْ شَبَّ بِه فِي أَوَّلِ البَيْتِ، ثم أَقْبَلَ عَلَى عاذلته فقال: كَفَى عن مَلَامِكِ

وتوبيخك، فقد أَلْهَاهُ عَمَّنْ تَلومينه عَزِيمَتُهُ عَلَى السَلْوِ عَنْه، وكشفت ما به من الغرام والعشق فانفرج، أي انكشف وذهَب.

(٣) تَرَكَ مَا تَقَدَّمَ وَأَخَذَ فِي وَصْفِ مَا حَدَثَ فِي مُوقَانَ. و«النَّبَج» الظهر، وَنَبَجَ كُلُّ شَيْءٍ مُعْظَمُهُ. وإنما

يريد أنهم استؤصلوا. [ع] و«الخرمية» الذين لا يُراعون ديناً ولا يحظرون على أنفسهم شيئاً مما حَظَرَهُ الشَّرْعُ * ويقال: عَيْشَ خُرْمٍ أي واسع، ويجوز أن تكون الكلمة غير عربية في الأصل.

(٤) مرتبجاً: مُنْفَلِقاً، أُرْتَبَجَتِ البَابُ فَارْتَبَجَ.

(٥) [ع] جَمَعَ الكَلْكُلَ، والتوحيدُ لو أمكن أحسن، ولكن مثل ذلك يُحْتَمَلُ، لأنَّ كُلَّ جِزءٍ مِنَ الكَلْكُلِ

يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى كَلْكُلًا، ولا يمتنع أن يُريدَ بالكلاكل [ها هنا] كلاكَلِ أصحابه، لأنه إذا ألقى

كلكله فلا بد أن يتشبه به قوم منهم، ولا يبعد أن يعني بالكلاكل صَدْرَهُ وَغَيْرَهُ مِنَ الثَّقَلِ، لأنه

سائع أن يقال: أَلْقَتْ عَلَيْهِمُ الحَرْبَ كَلْكَلَهَا، وألقى عليهم الشرُّ كَلْكَلَهُ. وقوله «قد لبجاً» من قولهم

لَبَجَ بِالرَّجْلِ إذا ألقى نفسه إلى الأرض من تعب أو مرض. وأصحابُ الأخبارِ يزعمون أن محمد

بن يوسف في هذه الحرب أوقد العدو في طريقه ناراً وكان طريقاً ضيقاً يريدون أن يصدروه بذلك،

وأنه رمى بنفسه على النار وأبس ثياب النفاطين على الحديد.

٦	مَا سَرَّ قَوْمَكَ أَنْ تَبْقَى لَهُمْ أَبَدًا	وَأَنْ غَيْرَكَ كَانَ اسْتَنْزَلَ الْكَذَجَا
٧	لَمَّا قَرَأَ النَّاسُ ذَاكَ الْفَتْحَ قُلْتُ لَهُمْ	وَقَائِعَ حَدِيثُوا عَنْهَا وَلَا حَرَجَا
٨	أَضَاءَ سَيْفِكَ لَمَّا اجْتُنُّتْ أَصْلُهُمْ	مَا كَانَ مِنْ جَانِبِي تِلْكَ الْبِلَادِ دَجَا
٩	مِنْ بَعْدِ مَا غُودِرَتْ أَسْدُ الْعَرِينِ بِهِ	يَتَّبَعْنَ قَسْرًا رَعَاعَ الْفِتْنَةِ الْهَمَجَا
١٠	لَا تَعْدَمَنَّ بَنُو نَبْهَانَ قَاطِبَةً	مَشَاهِدًا لَكَ أَمَسْتَ فِي الْعُلَى سُرْجَا
١١	إِنْ كَانَ يَأْرَجُ ذِكْرٌ مِنْ بَرَاعَتِهِ	فَلِإِنْ ذِكْرَكَ فِي الْأَفَاقِ قَدْ أَرْجَا
١٢	وَيَوْمَ أَرَشَقَ وَالْأَمَالَ مُرْشِقَةً	إِلَيْكَ لَا تَتَّبِعُنِي عَنْكَ مُنْعَرَجَا
١٣	أَرْضَعْتَهُمْ خِلْفَ مَكْرُوهِ فَطَمَّتْ بِهِ	مَنْ كَانَ بِالْحَرْبِ مِنْهُمْ قَبْلَهُ لَهَجَا

(٦) [ع] يعني بـ «الكَذَج» مؤضماً بعينه، أي استنزل أهل الكذج، وهذا على حذف المضاف، وهو شائع في كلامهم كثير. [خ] أي أبلغ محمداً أن قومك على حبه لك وعزك فيهم لا يسرهم أن تخلد فيهم وأن غيرك كان يتولى هذا الفتح.

(٧) [ع] أراد قرأ الناس، من قراءة الكتاب، فحذف الهجزة، ولا يحسن أن يحمل على غير هذه اللفظة من قرأ الضيف ولا من قرأ الشيء إذا تتبَّه. وقوله: «وقائع» أي هذه وقائع. [خ] حدثوا عنها [أي] فكل ما قلتم فيه حق لا حرج عليكم.

(٨) أي لما قتلهم وأزلت كفرهم وأثره أنارت البلاد.

(٩) «العرين» الشجر الملتف، ويستعار ذلك فيقال عرين الكعبة أي فناؤها، كأن الحرم لما كان يُهاب ويتقى الظلم فيه جعل كعرين الأسد، وجاء في الحديث: «يُدْفَنُ فِي عَرِينِ الْكَعْبَةِ رَجُلٌ عَلَيْهِ رُبْعٌ عَذَابِ هَذِهِ الْأُمَّةِ» و«الرَّعَاع» من الناس الذين لا خير فيهم، شُبهوا بالرَّعَاعِ وهو صغار البعوض والذباب، وكذلك الهمج. أي ترك قواد الكفار وكبراءهم أسرى أو باشر المسلمين يتبعونهم.

(١٠) [يقول إن مآثرهم تتروقد كالسُرج في الدجى].

(١١) يقول لو أن الذكر الحسن يتضوع لتضوع ذكرك في البلاد كلها.

(١٢) «أرشق» موضع. و«مرشقة» من قولهم أرشقت المرأة والظبية إذا أدامت النظر ومدت عنقها. و«منعرج» منعطف.

(١٣) استعار «الخلف» للمكروه وشق ذلك باستعارة الفِطَامِ، وأخذ لوج من لوج الفصيل إذا أغرى بالرضاع، وأصل اللّهج الولوع بالشيء، يقال فصيل لوج ولاهج. أي فطمت بهذا الخلف عن الحرب من كان منهم لوجاً بها.

- ١٤ لِّلَّهِ أَيَّامُكَ اللَّائِي أُغْرِتَ بِهَا
 ١٥ كَانَتْ عَلَى الدِّينِ كَالسَّاعَاتِ مِنْ قِصْرِ
 ١٦ أَصْبَحَتْ تَدْلِفُ بِالْأَرْضِ الْفَضَاءَ لَهُ
 ١٧ عَادَتْ كِتَابِيهِ لَمَّا قَصَدَتْ لَهَا
 ١٨ لَمَّا أَبَوْا حُجَجَ الْقُرْآنِ وَاضْحَةً
 ١٩ أَقْبَلْتَهُ فَخَمَةً جَأَوَاءَ لَسْتَ تَرَى
 ٢٠ إِذَا عَلَا رَهَجٌ جَلَّتْ صَوَارِمُهَا
 ٢١ بِيضٌ وَسُمْرٌ إِذَا مَا غَمْرَةٌ زَخَرَتْ
 ٢٢ نَزَالَةٌ نَفْسٌ مَنْ لَأَقَتْ وَلَا سِيَمَا
 ٢٣ رَأْيِي الْحَمِيدَيْنِ أَلْفَحْتَ الْأُمُورَ بِهِ
- ضَفَرَ الْهُدَى وَقَدِيمًا كَانَ قَدْ مَرَجَا
 وَعَدَّهَا بَابَكَ مِنْ طُولِهَا حِجْبًا
 نَصْبًا وَأَصْبَحَ فِي شِعْبِيهِ قَدْ لِحَجًا
 ضَحَاحًا وَلَقَدْ كَانَتْ تَرَى لِحَجًا
 كَانَتْ سُيُوفُكَ فِي هَامَاتِهِمْ حُجْبًا
 فِي نَظْمٍ فُرْسَانِهَا أُمْتًا وَلَا عِوَجًا
 وَالذُّبْلُ الزُّرْقُ مِنْهَا ذَلِكَ الرَّهَجَا
 لِلْمَوْتِ خُضَّتْ بِهَا الْأَرْوَاحَ وَالْمُهَجَا
 إِنْ صَادَفَتْ تُغْرَةً أَوْ صَادَفَتْ وَدَجَا
 مَنْ أَلْقَحَ الرَّأْيِي فِي يَوْمِ الْوَعَى نَتَجَا

- (١٤) استعار «الإغارة» من أغرتَ الحبلَ إذا أحكمتَ قتله، و«الضفر» قتلٌ ليس يبلغ في القوة المغارَ، ويُسمى الحبلُ المضمفورَ ضَفْرًا، سَمَّوهُ بالمصدر. و«مرج» الدين إذا اضطرب.
- (١٥) أي كانت هذه الأيام على الدين قصيرة كالساعات لما نال المسلمون من الظفر بالكفار، وكانت على بابك كالسنين لما نالهم من القتل.
- (١٦) [ع] «تدلف» من الدليف وهو المشي الرويد. و«نصبًا» من قولهم نصبَ الشيء إذا قصدَ قصده. و«لحج» في المكان الضيق إذا نشب فيه.
- (١٧) [الضحاح: جمع الضحاح، وهو الماء القليل الصافي. اللّجج: جمع اللّجة، وهي عباب البحر].
- (١٨) أي لما امتنعوا من الإسلام وقبول القرآن.
- (١٩) «فخمة» كنية كبيرة، وأصل الفخامة في بني آدم عظمُ الجسم وكثرة اللحم. و«جأواء» كنية يعلوها صدأ الحديد، يُقال: جأواءٌ بينه الجؤوة، وهي غبرة إلى السواد. و«أمت» أن يكون في الأرض ارتفاع وهبوط، ويقال ليس في الخمر أمت أي ليس فيها اختلاف أنها محرمة، ويقال في الأرض عوج، وكذلك في الدين، وما لا يرى من الأشياء، وفي العصا عوج بفتح العين، وكذلك في كل المنتصيات. وقوله «أقبلته» أي استقبلته بها، ويقال أقبلته هذا أي استقبلته به.
- (٢٠) [الرهج: غبار القتال. الذبل الزرق: السيف].
- (٢١) أصل «الغمرة» في الماء الكثير، ثم استعملت لكل أمر شديد. و«زخرت» ارتفعت.
- (٢٢) ويروى «نزالة»، أي تسيل دم من لآقت. وعنى بـ«النزلة» السيف والرمح.
- (٢٣) [ص] يعني حميد بن قحطبة وحميد الطوسي، وكلهم طائون * [خ] أي من أحسن التدبير في =

أَبْرَحْتَ أَيَسْرُ مَا فِي الْعِرْقِ أَنْ يَشِجَا	لَوْ عَايْنَاكَ لَقَالَا بَهَجَةً جَدَلًا: ٢٤
كَشَافَ طَخِيَاءَ لَا ضَيْقًا وَلَا حَرَجًا	أَحَطْتَ بِالْحَزْمِ حَيْرُومًا أَخَا هِمَمٍ ٢٥
مَا عِشْتَ فِيهِمْ أَطَارَ الدَّهْرُ أَمْ دَرَجًا	فَالثَغْرُ وَالسَّائِكُنُوهُ لَا يُؤْوِدُهُمْ ٢٦
كَرَبَ الْعُدَاةَ وَسَمَّوْا رَأْيِكَ الْفَرَجَا	سَمَّوْا حُسَامَكَ وَالْهَيْجَاءَ مُضْرَمَةً ٢٧
تَنْجُو الرِّجَالُ وَلَكِنْ سَلَّهُ كَيْفَ نَجَا	إِنْ يَنْجُ مِنْكَ أَبُو نَصْرٍ فَعَنْ قَدْرِ ٢٨
فَانِحْتُ بِرَأْيِكَ فِي أَوْعَارِهَا دَرَجَا	قَدْ حَلَّ فِي صَخْرَةٍ صَمَاءٌ مُعْنِقَةٍ ٢٩
فَأَخْلَفْتُ مُتْرَفًا مَا كَانَ قَبْلُ رَجَا	وَعَادِهِ بِسُيُوفٍ طَالَمَا شَهْرَتْ ٣٠
مِنَ الْقَتَامِ الَّذِي كَانَ الْوَعَا نَسَجَا	وَشُرْبِ مُضْمَرَاتٍ طَالَمَا خَرَقَتْ ٣١

= الحرب نتج الصواب * واستعار الإلقاء والنتاج للحرب، وإنما جعله يُنتجها لأنه يتغنى غيها فيكون كمن نتج الناقة.

(٢٤) [ع] «البهجة» و«الجدل» متقاربان، وهما في معنى الفرح، جمع بينهما اللفظ. و«أبرحت» أي جئت بالبرح وهو العجب، ويقال لكل من جاء بأمر عظيم: قد أبرحت. وقوله «أيسر ما في العرق أن يشجا» يحتمل أن يجعله من قول الحميد بن لهذا الممدوح: أي أنك قد أشبهتنا وزدت علينا في النجدة والشجاعة، ويجوز أن يكون من كلام الطائي، والأول أشبه. ومعنى قوله «أيسر ما في العرق أن يشجا» أن الإنسان إذا كان له قريب فيه خلق محمود أو مذموم، فأيسر ما يتاله من ذلك أن يشج العرق أي يتصل، فيكون فيه شيء مما في نسيه، وقد يجوز أن يغلب عليه الشبه فيكون مثل ذلك الرجل أو فوقه.

(٢٥) أي أحاط صدرك بالحزم. و«أخاهم» نداء مضاف. و«الطخياء» الليلة المظلمة، وإنما أراد الفتنة.

(٢٦) [يقول إنك تحمي البلاد في كل حالات الدهر].

(٢٧) «سموا» أي ساكنو الثغر.

(٢٨) «أبو نصر» قيل هو بابك، وقيل من أصحابه، أي نجا مسلوباً.

(٢٩) [ع] «معنقة» مرتفعة، وأصل ذلك في طول العنق. و«انحيت» بكسر الحاء أفصح من فتحها، وقد حكي الفتح، وقرأ الحسن البصري رحمه الله «وتنحتون». أي اجعل برأيك المصيب إليها سبيلاً.

(٣٠) أي أعذ عليه. أي أخلفت السيوف ما كان يروح من قبل. و«المترف» المنعم. ويروى «وعادة سيوف». [ص] أي يتسعذون مما يخافون بهذه السيوف، والمرزوقي يرد هذه الرواية.

(٣١) [الشرب: الخيل الضامرة. القتام: غبار المعارك].

هُوجاً وَمَا عَرَفُوا أَفْناً وَلَا هَوْجاً	۳۲	وَيُوسُفَيْنَ يَوْمَ الرُّوعِ نَحْسِبُهُمْ
إِذَا خَدَا مُعْلِماً بِالسَّيْفِ أَوْ وَسَجَا	۳۳	مِنْ كُلِّ قَرْمٍ يَرَى الإِقْدَامَ مَأْدُبَةً
وَيَسْفُحُونَ عَلَيْهِ عَبْرَةً نَسَجَا	۳۴	تَتَعَى مُحَمَّدًا الشَّوْبِي رِمَاحُهُمْ
لَا طَالِباً وَزَرّاً مِنْهُ وَلَا وَحَجَا	۳۵	قَدْ كَانَ يَعْلَمُ إِذْ لَاقَى الجِمَامَ ضُحَى
يُمْسِي الرِّدَى مُسْرِياً فِيهَا وَمُدْلِجَا	۳۶	أَنْ سَوَّفَ تُهْدَى إِلَى آتَارِهِ بِهِمَا
مَا مَاتَ مُسْتَبْشِراً بِالمَوْتِ مُبْتَهَجَا	۳۷	لَوْ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا هَذَا لَدَيْهِ إِذَا
بَدْرُ الدُّجَى أبدأً مِنْ حُسْنِهَا سَمَجَا	۳۸	لَوْ أَنَّ فِعْلَكَ أَمَسَى صُورَةً لَشَوَى

(۳۲) [ع] «وَيُوسُفَيْنَ» يعني قَوْماً من رَهْطِ هذا الرجل، وهو محمد بن يوسف. «وَالهَوْجُ» في ابن آدم أن يركب رأسه في الأمور بغير أناة ولا روية *، ويستعمل ذلك في صفات الإبل والريح. يقول: لشدة انشغالهم على الحرب وتدارهم إليها تظنهم هَوْجاً، وذلك يُسْتَحَبُّ في الشُّجْعَانِ فِي تِلْكَ الْحَالِ، ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ ذَلِكَ لِقُوَّةِ قُلُوبِهِمْ وَشِدَّةِ حِرْصِهِمْ عَلَى الْحَرْبِ، لَا لِاضْطِرَابِ خَلْقٍ وَلَا قِلَّةِ عَقْلِ.

(۳۳) [ع] «يَرَى الإِقْدَامَ مَأْدُبَةً» يحتمل أن يكون من المأدبة التي هي تأديب، أي يرى إقدامه من الأذب الذي ينبغي أن يُسْتَعْمَلَ، ويجوز أن يكون من المأدبة إلى الطعام فهو يَسِيرٌ عَلَيْهِ. «وَالوَحْدُ» «وَالوَسْجُ» ضَرْبَانِ مِنَ السَّيْرِ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلَانِ فِي الإِبْلِ وَالنَّعَامِ، وَقَدْ يَسْتَعَارَانِ لِغَيْرِهِمَا.

(۳۴) (أبو عبدالله): ظاهر البيت أن رماح هؤلاء اليوسفيين تُخْبِرُ بِمَوْتِ مُحَمَّدٍ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْهُمْ قُتِلَ فَأَدْرَكُوا بِثَأْرِهِ. وَمَعْنَاهُ أَنَّ رِمَاحَهُمْ أَدْرَكَ بِهَا ثَأْرَهُ فَانصَبَتْ عَلَيْهَا الدَّمَاءُ وَسُمِعَ مِنْهَا الصَّرِيفُ، فَصَارَ ذَلِكَ الصَّرِيفُ مِنْهَا بِمَنْزِلَةِ البُكَاءِ عَلَى المَيِّتِ وَالعَوِيلِ عَلَيْهِ وَالإِخْبَارِ بِمَوْتِهِ. [ص] «وَالنَّشِيجُ» أَنْ يَهْمَ بِالبُكَاءِ وَلَا يَبْكِي فَيَتَرَدَّدُ لَهُ صَوْتٌ.

(۳۵) (ع) «وَزَرّاً مِنْهُ وَلَا وَحَجَا» «وَالوَلَجُ» المَوْضِعُ الَّذِي يُتَوَلَّجُ فِيهِ أَي يُدْخَلُ. [ص] «وَالوَحَجُ» المَلْجَأُ وَهُوَ الوَجْحُ فَقَلْبُ * «وَالطَّالِبُ» حَالٌ مِنَ المَضْمَرِ فِي «يَعْلَمُ».

(۳۶) [ع] «الْأَتَارُ» جَمْعُ تَأْرٍ. وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا المَقْتُولَ قَدْ عَلِمَ أَنَّكَ سَتُهْدَى إِلَى القَوْمِ الَّذِينَ قَتَلُوهُ جَيْشاً يَطْلُبُ ثَأْرَهُ. وَجِزْزُ أَنْ يَكُونَ «تُهْدِي» مِنَ الهِدْيَةِ، وَ«تُهْدِي» بِفَتْحِ التَّاءِ مِنْ هِدْيَتِ القَوْمِ إِذَا تَقَدَّمَتْهُمْ، وَإِذَا كَانَ مِنَ الهِدْيَةِ فَهُوَ مِنْ بَابِ قَوْلِهِمْ عَتَابُهُ الضَّرْبُ وَتَحْيَتُهُ السِّيفُ، أَي قَدْ أَقَامَ هَذِهِ الكِتَابَةَ مَقَامَ الهِدْيَةِ وَإِنْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ بَشَرًا، كَمَا قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبٍ:

وَخَيْلٌ قَبْدٌ دَلَّفَتْ لَهَا بِخَيْلٍ تَحِيَّةً بَيْنَهُمْ فَضَرْبٌ وَجِيحٌ

«وَالإِدْلَاجُ» السَّيْرُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، «وَالصُّوْرِيُّ» الَّذِي يَسْرِي مِنَ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى آخِرِهِ.

(۳۷) أَي لَوْ لَمْ يَعْلَمْ هَذَا مَا أَسْلَمَ نَفْسَهُ إِلَى المَوْتِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى النِّجَاةِ.

(۳۸) وَرَوَى المَرْزُوقِيُّ: «مِنْ نُورِهَا سَبَجَا».

قافية الحاء

32

وقال يمدح أبا سعيد ، ويقال نوح بن عمرو السكسكي الحمصي [من البسيط]:

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | قُلْ لِأَمِيرٍ لَقَدْ قَلَّدْتَنِي نِعْمًا | فَتَّ الثَّنَاءَ بِهَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ |
| ٢ | يَا مَانِحِي الْجَاهِ إِذْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهِ | شُكْرِيكَ مَا عِشْتُ لِلْأَسْمَاعِ مَمْنُوحُ |
| ٣ | لَمْ يُلَيْسِ اللَّهُ نُوحًا فَضَلَ نِعْمَتِهِ | إِلَّا لِمَا بَثَّهُ مِنْ شُكْرِهِ نُوحُ |
| ٤ | ذَمَّتْ سَمَاحَتُهُ الدُّنْيَا إِلَيْهِ ، فَمَا | يُنْسِي وَيُضْبِحُ إِلَّا وَهُوَ مَمْدُوحُ |
| ٥ | وَلِلْأُمُورِ إِذَا الْأَرَاءُ ضِيقَنَ بِهَا | يَوْمَ التَّجَادُلِ مِنْ آرَائِهِ فَيَحُ |

(١) [ص] يريد قوله عز وجل «إنه كان عبداً شكوراً». [ع] هذا من الإلجاء الذي تقدم ذكره في

حرف الثاء عند قوله «البعيث» لأن القصيدة لو كانت على السين لصلح أن يجعل مكان «نوح» «موسى»، ولو كانت على الدال لصلح أن يجعل مكانه «هوداً»، وقد قال أيمن بن خريم بن فاتك القصيدة التي يذم فيها أهل العراق:

أبى الجبّاء من أهل العراق
على الله في الحرب إلا قسوطاً
وجاء فيها بقوله:

ولو أن قسوطاً نبى لكم
لأسلمتم حين تلقون قسوطاً
فأما قول النابغة:

أنتيك عارياً خلقاً ثيابي
على خوفٍ تظنّ بي الظنون
فألفيت الأمانة لم تخنها
كذلك كان نوح لا يخون

فليس من هذا النحو إذ كان البيت لا يفسد بتغير الاسم.

(٥) [ع] «فيح» جمع أفيح وفيحاء وهو الواسع والواسعة، يقال: مكان أفيح وأرض فيحاء.

- ٦ لَمْ يُغْلِقِ اللَّهُ بَابَ الْعُرْفِ عَنْ أَحَدٍ بَابُ الْأَمِيرِ لَهُ الْمَأْلُوفُ مَفْتُوحٌ
 ٧ لَنْ يَعْدَمَ الْمَجْدَ مَنْ كَانَتْ أَوَائِلُهُ مِنْ آلِ كَسْرَى الْبِهَائِلِ الْمَرَايِحُ
 ٨ مُورِي الْفُؤَادِ ، فَلَوْ كَانَتْ بِعَزْمَتِهِ تُذَكِّي الْمَصَابِيحُ لَمْ تَخْبُ الْمَصَابِيحُ
 ٩ كَأَنَّهُ لِاجْتِمَاعِ الرُّوحِ فِيهِ لَهُ مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ فِي جِسْمِهِ رُوحٌ

وقال يمدح إسحق بن إبراهيم ، وهذه قَدَّمَهَا قبل قصيدته [من الوافر] :

* أصغى إلى البين مُغْتَرّاً فلا جرماً *

- ١ أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُعَلَى إِذَا بَعْضُ الْمُلُوكِ غَدَا مَنِيحَا
 ٢ أَعْرِ شِعْرِي الْإِصَاخَةَ مِنْكَ يَرْجِعُ طَوَالَ الدَّهْرِ بَارِحُهُ سَنِيحَا
 ٣ أَنْلَهُ بِاسْتِمَاعِكَ مَحَلًّا يَفُوتُ عُلوَّهُ الطَّرْفَ الطَّمُوحَا
 ٤ فَلَمْ أَمْدَحْكَ تَفْخِيمًا بِشِعْرِي وَلَكِنِّي مَدَحْتُ بِكَ الْمَدِيحَا

(٧) [ع] «البهاليل» جمع بهلول، والرؤاة يفسرونه الضحاك، والاشتقاق يدل على أن البهلول الذي أبول وشأنه لا يعترض عليه، فيجوز أن يؤديه ذلك إلى الضحك والفرح، أخذ من الناقة الباهل وهي التي لا صيرار عليها.

(١) [ع] «المعلَى» القِدْحُ السابع من قِدَاح المَيْسِر وهو أعظمها حظاً، و«المنيح» لا حظَّ له، وهو الذي أرادته الطائي هاهنا، وقد يكون «المنيح» في معنى المستعار فيكون له حظ.

(٢) [الإصاخة: الإصغاء. البارح: ما مرّ من الطير شمالاً، والعرب تتشاءم منه. السنيح: ما مرّ يميناً، والعرب تتفاءل به].

وقال يمدح الفضل بن صالح بن عبد الملك بن صالح ويكذب من قال إنه قتل
أخاه عبيد الله بن صالح حتى تزوج بامرأته أترك [من البسيط] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | أَهْدِ الدُّمُوعَ إِلَى دَارٍ وَمَاصِحِهَا | فَلِلْمَنَازِلِ سَهْمٌ فِي سَوَافِحِهَا |
| ٢ | أَشْلَى الزَّمَانُ عَلَيْهَا كُلَّ حَادِثَةٍ | وَفُرْقَةٍ تُظْلِمُ الدُّنْيَا لِنَازِحِهَا |
| ٣ | حَلَفْتُ حَقًّا، لَقَدْ قُلْتُ مَلاَحَتَهَا | بِمَنْ تُخْرِمُ عَنْهَا مِنْ مَلاَئِحِهَا |
| ٤ | إِنْ تَبَرَحَا وَتَبَارِيحِي عَلَى كَبِدٍ | مَا تَسْتَقِرُّ، فَدَمْعِي غَيْرُ بَارِحِهَا |
| ٥ | دَارٌ أَجِلُّ الْهَوَى عَنْ أَنْ أَلِمَّ بِهَا | فِي الرُّكْبِ إِلَّا وَعَيْنِي مِنْ مَنَائِحِهَا |
| ٦ | إِذَا وَصَفْتُ لِنَفْسِي هَجْرَهَا جَمَحَتْ | وَدَائِعُ الشُّوقِ فِي أَقْصَى جَوَانِحِهَا |
| ٧ | وَإِنْ خَطَبْتُ إِلَيْهَا صَبْرَهَا جَعَلَتْ | جِرَاحَةَ الْوَجْدِ تَدْمِي فِي جَوَارِحِهَا |
| ٨ | مَا لِلْفِيَا فِي وَتِلْكَ الْعَيْسُ قَدْ خَزِمَتْ | فَلَمْ تَظْلَمْ إِلَيْهَا مِنْ صَحَاصِحِهَا؟ |

(١) [ع] « ماصحها » من قولهم مَصَحَ الشيءُ إذا غَابَ فِي الأَرْضِ * « سوافحها » جمع سافح، يقال

سَفَحَ الدَّمْعُ فهو سَافِحٌ، وَسَفَحَهُ البَاكِي فهو مَسْفُوحٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ صَبَّ فهو مَسْفُوحٌ كَالدَّمِ وَالمَاءِ .

(٢) [ع] جاء بـ « الإشلاء » فِي معنى الإغراء، وَكذلك تستعمله العامة يقولون: أَشْلَيْتُ الكَلْبَ إِذَا

أَغْرَيْتَهُ، وَرواة اللُّغة يقولون أَشْلَيْتُ الشَّاةَ إِذَا دَعَوْتَهَا إِليَّ، وَأَسَدْتُ الكَلْبَ وَأَوَسَدْتُهُ إِذَا أَغْرَيْتَهُ، وَقَدْ

جاء « الإشلاء » فِي معنى الإغراء وَيُروى لبلال بن جرير :

تَزَلْنَا بِخِلَادٍ فَأَشْلَى كِلَابَهُ عَلَيْنَا فَكَدْنَا بَيْسَنَ بَيْتِيهِ نُؤْكَلُ

وقال آخر :

خَرَجْتُ خُرُوجَ القِدْحِ قِدْحِ ابْنِ مُقْبِلٍ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ تِلْكَ النَّوَابِحِ وَالمُثْلِي

(٤) أَي إِنَّ تَفَارِقَانِي وَلَنْ تَسَاعِدَانِي فَإِنَّ دَمْعِي لَا يَفَارِقُنِي .

(٧) « إليها » يعنى النفس، وَقوله « جَعَلَتْ... » أَي سَقِمَتْ، فَكُلُّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِي مَوْهُونٌ مَجْرُوحٌ

يَدْمَى .

(٨) (ع) « العيس » خُفْضٌ لِأَنَّ المعنى: مَا لِلْفِيَا فِي وَلِتِلْكَ الْعَيْسِ . وَيَجُوزُ أَنْ يُنْصَبَ عَلَى أَنْ يُجْعَلَ

« تِلْكَ » فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى المَفْعُولِ مَعَهُ . وَ« خَزِمَتْ » أَي جُعِلَتْ الخَزَائِمُ فِي أُنُوفِهَا . وَيَجُوزُ أَنْ =

- ٩ قُتِلَ إِذَا ابْتَكَّرَ الْغَادِي عَلَى أَمَلٍ خَلْفَتَهُ يَزْجُرُ الْحَسْرَى بِرَائِحِهَا
 ١٠ تُصْنِي إِلَى الْحَدْوِ إِصْغَاءَ الْقِيَانِ إِلَى نَعْمٍ إِذَا اسْتَعْرَبَتْهُ مِنْ مُطَارِحِهَا
 ١١ حَتَّى تَتَوَبَّ كَأَنَّ الطَّلْحَ مُعْتَرِضٌ بِشَوْكِهِ فِي الْمَاقِي مِنْ طَلَائِحِهَا
 ١٢ إِلَى الْأَكَارِمِ أَفْعَالًا وَمُنْتَسِبًا لَمْ يَرْتَعْ الدَّمُّ، يَوْمًا، فِي طَوَائِحِهَا

= يُجْعَلُ «تَلِكُ» فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ وَمَا بَعْدَهَا خَبْرٌ لَهَا، كَأَنَّهُ قَالَ: وَتَلِكُ الْعَيْسُ مَخْرُومَةٌ. وَ«الصَّحَاحُ» جَمْعُ صَحَّاحٍ وَهُوَ الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ الْمَسْتَوِيَّةُ. نَسْخَةُ الْعَبْدِيِّ:

★ مَا لِلْفَيَافِي رَأَتْهَا الْعَيْسُ قَدْ خُزِمَتْ ★

و«قَدْ خُزِمَتْ» حَالٌ لِلْعَيْسِ، وَ«رَأَتْ» مِنْ رُؤْيَا الْعَيْنِ وَقَوْلُهُ «لَمْ تَظْلَمِ» أَي لَمْ تَشْكُ إِلَيْهَا مِنْ صَحَاحِهَا.

(٩) «قُتِلَ» أَي قُتِلَ الْمَرَاثِقُ. وَ«الْحَسْرَى» جَمْعُ حَسِيرٍ وَهُوَ الْمُعْيِي مِنَ الْإِبِلِ. [ع] وَالْمَعْنَى: أَنَّ هَذِهِ الْإِبِلَ تُسْرِعُ فَتُنْعَبُ الْحَادِيَّ وَتَسْبِقُهُ. وَالْعَرَبُ تَصِفُ الْإِبِلَ بِذَلِكَ، قَالَ الْأَخْطَلُ:

حَمِيْنَنَ الْعَرَاقِيْبَ الْعَصَا فَتَرْكَنَهُ بِهِ نَفْسٌ عَالٍ مُخَالِطُهُ بُهْرُ
 يَقُولُ: يَبْكُرُ الْحَادِي وَهُوَ يُؤْمَلُ أَنْ يَبْلُغَ مَرِحَلَةَ فَتْرِيدَ عَلَي ظَنَّهُ، فَتَتْرَكُهُ مَعَ الرَّائِحِ يَزْجُرُ الْحَسْرَى، وَهُوَ يَنَاسِبُ قَوْلَ الْآخَرِ:

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا وَرِذْهُنَّ ضَحَى عَيْدٍ تَوَاهَقْنَ حَتَّى وَرِذْهُنَّ مَسَاءً
 (١٠) [ع] أَي هَذِهِ الْعَيْسُ يُعْجِبُهَا الْحَدَاءُ فَيَسْتَدُّ سِيرَهَا عَلَيْهِ، وَهِيَ يَقُولُونَ الْحَدَاءُ غِنَاءَ الْإِبِلِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

غَنَّى لَهَا عَبْدٌ يَزِيدُ بِالرَّمَلِ

فَانْبَعَثَتْ كَأَنَّهَا الرِّيحُ الشَّمْلُ

وَيُرْوَى «بِالرَّمَلِ» وَهُوَ أَصْحَحُ. وَ«النَّعْمُ» وَالنَّعْمُ وَاحِدٌ، قَالَ الشَّيْبَانِيُّ:

يَا رَبُّ مِثْلِكَ غَيْرُ فَاخِشِيَّةٍ مَجْبُوبَةِ الْأَلْفَاظِ وَالنَّعْمِ
 وَ«مُطَارِحِهَا» الَّذِي يُعَلِّمُهَا الْغِنَاءَ وَيُطَارِحُهَا إِتْيَاهُ.

(٢٧) [ع] «الْمَاقِي» جَمْعُ مَاقِي الْعَيْنِ وَهُوَ جَانِبُهَا الَّذِي يَلِي الْأَنْفَ. وَ«الطَّلْحُ» شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ، وَهِيَ يَصْفُونَ الْإِبِلَ إِذَا أَعْيَتْ بِأَنَّ عَيْونَهَا تَدْمَعُ فَكَانَتْهَا قَدْ أَصَابَهَا شَوْكُ الطَّلْحِ، وَهَذَا كَمَا قَالَ الشَّمَاخُ:

قَدَّ وَكَلَّتْ بِاللَّهُدَى إِنْسَانَ سَاهِمِيَّةٍ كَأَنَّ إِنْسَانَهَا بِالشَّوْكِ مَسْمُوءُ

(١٣) عَيْرُوي «لَمْ يَرْتَعْ الدَّمُّ فِي أَدْنَى مَسَارِحِهَا»

- ١٣ آسَاسُ مَكَّةَ وَالذُّنْيَا بِعُذْرَتِهَا
 ١٤ قَوْمٌ هُمْ أَمِنُوا قَبْلَ الْحَمَامِ بِهَا
 ١٥ كَانُوا الْجِبَالَ لَهَا قَبْلَ الْجِبَالِ وَهُمْ
 ١٦ وَالْفَضْلُ إِنْ شَمِلَ الْإِظْلَامُ سَاحَتَهَا
 ١٧ مِنْ خَيْرِهَا مَغْرِباً فِيهَا وَأَوْسَعَهَا
 ١٨ لَا تَفَتَّ تُزْجِي فِتْيَ الْعَيْسِ سَاهِمَةً
 ١٩ حَتَّى تُنَاقِلَ تِلْكَ الْقَوْمَ بَارِيهَا
 ٢٠ كَأَنَّ صَاعِقَةً فِي جَوْفِ بَارِقَةٍ
 ٢١ سِنَانٌ مَوْتٍ دُعَافٍ مِنْ أَسْتِهَا

(١٣) [ع] يقول: هؤلاء القوم كانوا أساس مكة والدنيا شابة مثل الجارية العذراء التي لم تفتض. «و مسائح الرأس» جانبه، ويقال للشعر الذي فيهما المسائح، وقيل إنما سمي بذلك لأنه يُمسح في الوضوء وغيره.

(١٤) إنما قال «قبل الحمام بها» لأن بها وبتألفها فيها علم الناس أنها مأمّن. يقول: فهؤلاء آمنوا بها قبل حصول الحمام بها. [ع]. «و السائح» الذي يأتي بصوته على طريقة واحدة ولذلك سمي السَّجْعُ من الكلام * . ويجوز «آمنوا قبل الحمام» بمد «آمنوا» وضم «قَبْلُ» على الغاية ونصب «الحمام» لأنه مفعول به.

(١٧) [العير: المطايا. يقول: إنهم أفضل من يُمدح].

(١٨) «فتى سنّها» الممدوح، أي هو حديث السن، لكن عقله عقل الشيوخ. ويقع في النسخ «لا تفترنّ تزجّي العيس» والمرزوقي يردّه، وقال: الرواية «لا تفتت تزجّي فتى العيس ساهمة» وفي البيت تجنيس في ثلاثة مواضع، «و تفتت» مُحَقَّقة من فتى، يفتأ.

(٢٠) [ع] جعل عدوه مثل الكلب الناجح، وهذا كلام يستعمل كثيراً فيشبهه الرجل الخسيس بكلهم في الشريف بالكلب الناجح، قال:

وهل كان الخطيئة غير كلبي
 رماء الله أن تبسح النجوم ما؟
 (٢١) [أي إنه يسقي عدوه الموت المحتم].

- ٢٢ ذُو تُدْرٍ وَإِبَاءٍ فِي الْأُمُورِ وَهَلْ
 ٢٣ هَشْمًا لِأَنْفِ الْمُسَامِي حَيْنَهُ فَسَمَا
 ٢٤ يَا حَاسِدَ الْفَضْلِ لَا أَعْرِفُكَ مُحْتَشِدًا
 ٢٥ لِكُوكِبِ نَارِحٍ مِنْ كَفِّ لَامِسِهِ
 ٢٦ وَلَا تَقُلْ إِنَّنَا مِنْ نُبَعَةٍ فَلَقَدْ
 ٢٧ سَمِيدَعٌ يَتَغَطَّى مِنْ صَنَائِعِهِ
 ٢٨ وَفَارَةَ الْمِسْكِ لَا يُخْفِي تَضَوُّعَهَا
 ٢٩ لِلَّهِ دَرَكٌ فِي الْخُودِ الَّتِي طَمَحَتْ
 ٣٠ نَقِيَّةَ الْجَيْبِ لَا لَيْلٌ بِمُدْخِلِهَا

(٢٢) يقال فلان ذو تدري، إذا كان ذا حدّ يدفع به العدو والخصم، وهو مأخوذ من درأته أي دفعته، قال الشاعر:

- وذو تُدْرٍ مَا اللَّيْثُ فِي أَصْلِ غَابِيهِ بِأَشْجَعِ مِنْهُ عِنْدَ قَرْنٍ يُنَازِلُهُ
 (٢٣) أي هشم الله أنف من سامى حينه وهلاكه، وتعرض للهلاك بأن ارتفع لمبارزة هاشم، وفيها ومنها فضل بن صالح هذا الممدوح.
 (٢٤) أي يا من يحسد هذا الرجل كف من حسدك إياه، ولا تشرع في بحر لا أراك سابقاً فيه، بل تغرقك أمواجه.

(٢٥) العرب تجعل الممدوح كالصخرة والجبل، وإنما يريدون عزه وثباته. و«وسمها» أثرها.
 (٢٦) أي لا يحملنك على حسده ومباراته أنكما من هاشم، فإن بينكما من التفاوت ما بين النجائب والنواضح وإن كانت من جنس واحد.

- (٢٧) أصحاب اللغة يختلفون في تفسير «السמידع» إلا أنه مدح لا اختلاف فيه، فيقولون: السמידع الشجاع الكريم، وقال المُنْتَجِعُ بن تَبَّهَان: هو السيد الموطأ الأكناف، وهذا مؤدٍ معنى الحلم.
 (٢٩) «طمحت» أي بصرها إلى السماء تكبراً. ويقال: طمحت في الشرف أي ارتفعت. أي تزوجت بهذه المرأة التي ما كانت تتواضع للزوج. يقول: فرقيت طامحها، أي ما طمّح منها، فأزلت نخوتها. وقيل: ما أشدّ ارتقاءك إلى طامحها ومرفعيها حتى تزوجت بها، يعني جارية كانت لأخي الممدوح ومات عنها، وكان مشغولاً بها، ولها أخبار كثيرة في نجابتها وحسن فطنتها وأدبها، فألت بعده ألا تتزوج، فلم يزل بها فضل بن صالح مُتَلَطِّفاً بها حتى أجابته بعد خطوب طال.

- ٣١ أَخَذَتْهَا لَبْوَةٌ الْعَرِيسِ مُلْبِدَةٌ
 ٣٢ لَوْ أَنَّ غَيْرَ أَبِي الْأَشْبَالِ صَافِحَهَا
 ٣٣ جَاءَتْ بِصَفْرَيْنِ غِطْرَيْنِ لَوْ وَزَنَا
 ٣٤ بِهَا شَمِيمَيْنِ بَدْرَيْنِ إِنْ لَحَجَّتْ
 ٣٥ نَضْلَانِ قَدْ أُثْبِتَا فِي قَلْبِ شَائِنَتِهَا
 ٣٦ وَكَذَّبَ اللَّهُ أَقْوَالًا قُرِفَتْ بِهَا
 ٣٧ مُضِيئَةً نَطَقَتْ فِينَا كَمَا نَطَقَتْ
 ٣٨ لَيْنٌ قَلِيلُكَ جَاشَتْ بِالسَّمَاحَةِ لِي
 ٣٩ وَقَدْ رَأَيْتَنِي قُرَيْشُ سَاحِبًا رَسَنِي
 ٤٠ إِذَا الْقَصَائِدُ كَانَتْ مِنْ مَدَائِحِهِمْ
 ٤١ وَإِنْ غَرَائِبُهَا أَجْدَبْنَ مِنْ بَلَدِ

(٣١) يقال لَبْوَةٌ على مثال سَبْعَةٌ، فهذه اللغة الفصحى، ويجوز أن تجعل همزتها واواً لأنها مفتوحة وقبلها ضمة فتقول: لَبْوَةٌ، ويجوز أن تُسَكَّنَ بعد ذلك على لغة ربيعة فيقال: لَبْوَةٌ، والعامية تستعملها على هذا اللفظ، فإن سَكَّنَتْ في حال الهمز قلت لَبْءَةٌ، فإن نُقِلَتْ حركة الهمزة إلى الباء وحُذِفَتْ قيل: لَبَّةٌ.

(٣٣) [يقول إنها أنجبت ولدين أرجح عقلاً وقوة من جبل رضوى].

(٣٤) ويروي: بهاشميين كالبدرين. ويقال: لَحَجَّتِ الْأَبْوَابُ إِذَا انْعَلَقَتْ.

(٣٥) [الشانئ: الكاره، الكاشح: المبغض].

(٣٦) قيل في سعاية سَعِيٌّ به إلى المعتصم فلم تَثْبُتْ.

(٣٩) أي قَصْدُكَ من بينهم وتركتُ بَخِيلَهُمْ وجوادهم.

(٤٠) يقول: كما يفتخر هؤلاء بالقصائد تفتخر بك القصائد.

(٤١) ويروي «أَجْرَيْنِ» و«غرائبها» التي تنزعُ من بلدٍ إلى بلد.

قافية الدال

35

وقال يمدح أبا عبد الله أحمد بن أبي دُوَادٍ [من الخفيف] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | سَعِدَتْ غَرْبَةَ النَّوَى بِسُعَادٍ | فَهِيَ طَوَّعُ الْإِنْهَامِ وَالْإِنْجَادِ |
| ٢ | فَارَقْتَنَا وَلِلْمَدَامِيعِ أَنْوَا | ءِ سَوَارٍ عَلَى الْخُدُودِ غَوَادِ |
| ٣ | كُلُّ يَوْمٍ يَسْفَحْنَ دَمْعًا طَرِيفًا | يُمْتَرِي مُزْنَهُ بِشَوْقِ تِلَادِ |
| ٤ | وَإِقِعًا بِالْخُدُودِ وَالْحَرْمَنِ | وَإِقِعَ بِالْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ |
| ٥ | وَعَلَى الْعَيْسِ خُرْدٌ يَتَبَسَّمُ | نَ عَنِ الْأَشْنَبِ الشَّتِيَةِ الْبُرَادِ |
| ٦ | كَانَ شَوْكُ السِّيَالِ حُسْنًا فَأَمْسَى | دُونَهُ لِلْفِرَاقِ شَوْكُ الْقَتَادِ |

(١) « غَرْبَةُ النَّوَى » بُعْدُ النَّيَّةِ . [خ] أَي سَعِدَتْ النَّوَى بِمَوَانَاةِ سُعَادٍ إِيَابَهَا فِي وَجُوهَهَا ، فَتَصِيرُ بِهَا مَرَّةً إِلَى تَهَامَةٍ وَمَرَّةً إِلَى نَجْدٍ .

(٢) [الْأَنْوَاءُ : الدَّمُوعُ السَّائِلَةُ كَالْمَطَرِ . السَّوَارِي : أَمْطَارُ اللَّيْلِ . الْغَوَادِي : أَمْطَارُ الصَّبَاحِ] .

(٣) [امْتَرَى : اسْتَدْرَجَ . الْمَزْنَةُ : الْمَطْرَةُ] .

(٤) (ق) « وَالْبُرْدُ مِنْهُ » . يَعْنِي أَنَّ الدَّمْعَ يَسِيلُ عَلَى الْخُدُودِ وَيَبْرُدُهُ فِي الْقَلْبِ وَالْكَبِدِ ، لِأَنَّهُ يَنْقَعُ الْغَلَّةَ وَيَشْفِي الْحَرَقَةَ ، كَمَا قَالَ [ذُو الرِّمَّةِ] :

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً مِّنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ

(٥) [الْعَيْسُ : النَّوْقُ الْبَيْضُ . الْخُرْدُ : النَّاعِمَاتُ . الْأَشْنَبُ : الثَّغْرِ الْبَارِدُ . الْبُرَادُ : الْبَارِدُ] .

(٦) « السِّيَالُ » ضَرَبٌ مِنَ الْعِضَاءِ يُشَبَّهُ بِشَوْكِهِ الثَّغْرِ ، وَ« الْقَتَادُ » مِنْ أَكْثَرِ الْعِضَاءِ شَوْكًا ، يُقَالُ لِلْأَمْرِ إِذَا

اسْتُصْعِبَ : « دُونَهُ شَوْكُ الْقَتَادِ ، وَدُونَهُ خَرَطُ الْقَتَادِ . [ق] وَ« شَوْكُ الْقَتَادِ » اسْمُ أَمْسَى ، وَ« دُونَهُ » فِي =

- ٧ شَابَ رَأْسِي، وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الرَّأْسِ
 ٨ وَكَذَلِكَ الْقُلُوبُ فِي كُلِّ بُؤْسٍ
 ٩ طَالَ إِنكَارِي الْبَيَاضَ وَإِنْ عُمُرُ
 ١٠ نَالَ رَأْسِي مِنْ تُغْرَةِ الْهَمِّ مَا لَمْ
 ١١ زَارْنِي شَخْصُهُ بِظُلْمَةِ ضَمِيمٍ
 ١٢ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أُرِيَّتَ زُنْدًا
 ١٣ أَنْتَ جُبْتَ الظَّلَامَ عَنْ سُبُلِ الْإِلَهِ

= موضع الخبر. والمعنى: كان ذلك النفر نقيًا حسنًا في عين المحبِّ كشوك السَّيَالِ، فلَمَّا وَقَعَ الْفِرَاقُ حَالَ دُونَ هَذَا الْعَاشِقِ وَدَوَّنَهُ شَوْكُ الْقِتَادِ.

(٧) أَي مَا شَبَّتُ لِلْكَبِيرِ، إِنَّمَا ذَلِكَ لِلْهُمُومِ.

(٨) [خ] أَي كُلِّ مَا يَحْدُثُ بِالْجِسْمِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ بَدَأَ بِالْقَلْبِ أَوْلَى.

(٩) (المرزوقي) يَحْتَمِلُ هَذَا وَجُوهًا: أَحَدُهَا: مَا قَالَ الْأَعْرَابِيُّ لَمَّا اسْتَوْصِفَ حَالَهُ فَقَالَ: كُنْتُ أَنْكَرَ الشَّعْرَةَ الْبَيْضَاءَ فَصِرْتُ الْآنَ أَنْكَرَ الشَّعْرَةَ السُّودَاءَ! وَالثَّانِي: إِنْ عُمِّرْتُ شَيْئًا أَسْوَدَ مِنْ جِلْدِي وَلُونِي مَا كَانَ مُبَيِّضًا فَأَنْكَرْتَهُ، وَهَذَا كَمَا قَالَ الْعُرْيَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ لَمَّا سَأَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ: ابْيَضَّ مِنِّي مَا كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يَسْوَدَ، وَأَسْوَدَ مِنِّي مَا كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يَبْيُضَ... فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ، ثُمَّ قَالَ: وَكُنْتُ شِبَابِي أَيْبُضَ اللَّوْنِ زَاهِرًا فَصِرْتُ بُعِيدَ الشَّيْبِ أَسْوَدَ حَسَالِكَا وَالثَّلَاثُ: إِنْ عُمِّرْتُ شَيْئًا أُنِسْتُ بِالْبَيَاضِ وَسَكَنْتُ إِلَيْهِ حَتَّى أَكُونَ مُنْكَرًا لِلسُّودِ كإِنكَارِي السَّاعَةِ لِلْبَيَاضِ.

(١٠) وَيُرْوَى:

نَالَ رَأْسِي مِنْ تُغْرَةِ الْهَمِّ هَمٌّ لَمْ يَنْلُهِ مِنْ تُغْرَةِ الْمَيْلَادِ (الشَّيْخُ): الْمُرَادُ بِ«تُغْرَةِ الْهَمِّ» التَّلْمَةَ الَّتِي فَتَحَهَا اللَّهُ لِرُؤُودِ الْحَوَادِثِ مِنْ يَوْمِ وِلَادَتِهِ إِلَى أَنْ يُتَوَفَّى، فَكَأَنَّهُ قَالَ: نَالَنِي مِنَ الْحَوَادِثِ فَشَيَّبَنِي مَا لَمْ يَنْلِنِي مِنَ الشَّيْخِ وَالْكَبِيرِ.

(١١) أَي أَنَّنِي قَبْلَ حِينِهِ فَاسْقَمَنِي وَأَبْدَلَ مِنَ الزَّوَارِ عَوَادًا.

(١٢) يَقَالُ: أُرَى الْقَادِحُ الزَّنْدَ إِذَا ظَهَرَ نَارُهُ، وَصَلَدَ الزَّنْدُ وَأَصْلَدَ إِذَا لَمْ يُورِ نَارًا. [ص] يَقُولُ: صَدَّقْتُ أَمَلِي بَعْدَ أَنْ كَانَ يُكَذِّبُهُ غَيْرُكَ.

(١٣) وَيُرْوَى «حَادٍ وَهَادٍ» [خ] أَي أَنْتَ بَيَّنْتَ لِلنَّاسِ طُرُقَ آمَالِهِمْ.

- ١٤ فَكَانَ الْمُغْنَدُ فِيهَا مُقِيمٌ وَكَانَ الْبَسَارِيُّ عَلَيْهِنَ غَادٍ
 ١٥ وَضِيَاءُ الْأَمَالِ أَفْسَحُ فِي الطَّرِّ فِي وَفِي الْقَلْبِ مِنْ ضِيَاءِ الْبِلَادِ
 ١٦ كَانَ فِي الْأَجْفَلِيِّ وَفِي النَّقْرِيِّ عُرٌّ فُكَّ نَضْرَ الْعُمُومِ نَضْرَ الْوَحَادِ
 ١٧ وَمَنْ الْحَظَّ فِي الْعُلَى خُضْرَةٌ الْمَعْرُ فِي فِي الْجَمْعِ مِنْهُ وَالْإِفْرَادِ
 ١٨ كُنْتُ عَنْ غَرْسِهِ بَعِيداً فَأَدْتُ نَبِيَّ إِلَيْهِ يَدَاكَ عِنْدَ الْجِدَادِ
 ١٩ سَاعَةً لَوْ تَشَاءُ بِالنُّصْفِ فِيهَا لَمَنْعَتَ الْبِطَاءَ خَصَلَ الْجِيَادِ
 ٢٠ لَزِمُوا مَرْكَزَ النَّدَى وَذَرَاهُ وَعَدْتْنَا عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ الْعَوَادِي

(١٤) (المرزوقي): «الإغذاء» لإسراع في السير. يصف الآمال، وأنها كانت كاسفة قبل هذا الممدوح، لا تتعلّق بخير ولا تلحق طائلاً، فالمغذّ فيها مقيم لأنه لم يكن ينفعه إغذاؤه، والساري الذي قد أخذ المهلة وتقدّم في الطلب كان كالغادي إذ لم يُصب خيراً ولم ينل معروفاً. ويجوز أن يكون المراد أن هذا الممدوح كَشَفَ الظلام عن طُرُق الرجاء، فكانَ الْمُغْنَدُ مُقِيمٌ لا يلحقه تعب لتحقّق رجائه، وكانَ مَنْ يسرى ليلاً يسير نهراً لاهتدائه، والدليل على هذا قوله: «أنت جيتَ الظلام...» البيت.

(١٦) «الأجفلي» أن يُدعى القومُ كلّهم، و«النقري» أن يُختصَّ بعضهم [ع] و«الوحد» كأنه جمعٌ وحيد، مثل كريم وكيرام. يقول: كان عُرْفُكَ نَضْرًا فِي الْعُمُومِ وَالْآحَادِ، وكأنه قابلٌ بهذين «الأجفلي» و«النقري»، لأن العُموم كالبيان للأجفلي، والوحد بيان للنقري.

(١٧) [ص] مَنْ ذهب إلى أنّ الجمع في معنى المصدر قال و«الإفراد»، ومَنْ ذهب إلى أنه في موضع الجماعة قال و«الأفراد» *، وإنما أراد بـ«خضرة المعروف» زكاه ونماءه، وأن يصير بحيث يُثمر الشُكْرَ والأجرَ تشبيهاً له بالنبات إذا اخضر، فيقول: مِنْ حَظِّ الْمُعْطِيِّ فِي الْعُلَى أَنْ يَكُونَ إعطاؤه نَضْرًا خَضِرًا، واحداً كان مَنْ وصل إليه معروفه أو جماعةً.

(١٨) [ع] ضَرَبَ غَرْسَ النَّخْلِ وَجِدَادَهُ مِثْلًا لِلْعُرْفِ، و«جِدَادِ النَّخْلِ» صِرَامُهُ. يقول: لم أتعب في هذا المعروف كما يتعب الغارسُ، وأحضرتنيه لوقتِ الجِدَادِ. وهو وقتُ الفائدة.

(١٩) (المرزوقي): يَصِفُ نَفْسَهُ، وأنه اتصل به حديثاً ولم يتقدّم له به حُرْمَةٌ، ولا سَلَفَتْ منه خدمة، ومع ذلك أعطاه ولم يحرمه وألحقه بأولى المواتِ القديمة وأربابِ الوسائلِ ولم يُؤخره. فيقول: مَنْعْتِي فِي وَقْتِ لَوْ مَنَعْتِي لَكَانَ ذَلِكَ مِنْكَ إِنْصَافًا، إذ كنتُ أَبْطَأْتُ وَسَبَقَ غَيْرِي، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ: «كنتُ عن غرسه بعيداً...» (البيت).

- ٢١ غَيْرَ أَنَّ الرَّبِّيَ إِلَى سَبَلِ الْأَنْوَا
 ٢٢ بَعْدَمَا أَصَلَّتْ الْوُشَاةُ سُيُوفًا
 ٢٣ مِنْ أَحَادِيثَ حِينَ دَوَّخَتْهَا بِالرَّأِ
 ٢٤ فَنَفَى عَنْكَ زُخْرُفَ الْقَوْلِ سَمِعَ
 ٢٥ ضَرَبَ الْحَلْمُ وَالْوَقَارُ عَلَيْهِ
 ٢١ أَدْنَى وَالْحَطُّ حَطَّ الْوَهَادِ
 قَطَعَتْ فِي وَهْيِ غَيْرُ حِدَادِ
 ي كَانَتْ ضَعِيفَةَ الْإِسْنَادِ
 لَمْ يَكُنْ فُرْصَةً لَغَيْرِ السَّدَادِ
 دُونَ عُورِ الْكَلَامِ بِالْأَسْدَادِ

(٢١) (المرزوقي): يقول: كانوا إليك أقرب، ولك أئزم، وقد خُصِصْتُ بمعروفك، كما أنَّ الرَّبِّيَ إِلَى المطر أقرب، ومقره الوهاد.

(٢٢) وسَبَبُ هذا أنَّ أبا تمام مرَّ بجماعة فجلس إليهم، فقال له رجل: يا أبا تمام! أيُّ رجل أنت لو لم تكن من اليمن؟ فقال له أبو تمام: ما أحبُّ أن يُغَيَّرَ الموضع الذي اختاره الله لي، فمِمَّنْ تُحِبُّ أن أكون؟ قال: من مُضَرِّ. قال أبو تمام: إنما شَرُفْتُ مَضَرَ بالنبي ﷺ، ولولا ذلك ما قيسوا بملوكتنا، وفينا كذا وكذا، وذكر أشياء عاب بها نَفراً من مُضَرِّ. ونُصِي الخبير إلى أحمد بن أبي دُوَادٍ، وزادوا عليه، فقال: ما أحبُّ أن يدخل عليَّ أبو تمام، فليُحَجِّبَ عني، فقال هذه القصيدة يعتذر إليه ويمدحه. وقيل طال غَضَبُ ابن أبي دُوَادٍ عليه، فما رضي عنه حتى شَفَعَ فيه خالد بن يزيد الشيباني، فقال قصيدة يمدح فيها ابن أبي دُوَادٍ، وذكر شفاعة خالد بن يزيد إليه، وأغضض مواضع منها في اعتذاره، وأولها:

★ أَرَأَيْتَ أَيَّ سَوَالِفٍ وَخُدُودِ ★

(٢٣) «دَوَّخَتْهَا» ذَلَّلَتْهَا، وكذلك دَوَّخَتْ الْبِلَادَ. و«الْإِسْنَادِ» من أَسْنَدْتُ الشَّيْءَ إِلَى الْجِبَلِ وَالْحَائِطِ، اسْتَعِيرَ ذَلِكَ فِي إِسْنَادِ الْحَدِيثِ، لِأَنَّهُ يُرَدُّ إِلَى مَنْ رَوَاهُ، كَمَا يُسْنَدُ الشَّيْءُ إِلَى مَا يُمَسِّكُهُ.

(٢٤) «فُرْصَةٌ» مَشْرَعَةٌ وَمَعْبَرٌ، أَي لَمْ يَكُنْ مَعْبَرًا لِلْكَذِبِ. وَفِي أَصْلِ الْعَبْدِيِّ: «لَمْ يَكُنْ فُرْصَةً» أَي نُهْزَةً، وَالْفُرْصَةُ مَا افْتَرِصَ وَاقْتَطَعَ وَاسْتَلَبَ مِنَ الْكَلَامِ وَغَيْرِهِ، وَالْمِفْرَاصُ حَدِيدَةٌ تَقْطَعُ بِهَا الْفِصَّةَ. يَقُولُ: سَمِعْتُكَ لَا يَفْتَرِصُ وَيُحْصَلُ إِلَّا سَدِيدَ الْقَوْلِ وَكَرِيمَهُ.

(٢٥) «عَلَيْهِ» أَي عَلَى السَّمْعِ، وَ«الْعُورِ» جَمْعُ عَوْرَاءٍ وَهِيَ الْكَلِمَةُ الْقَبِيحَةُ. وَ«الْأَسْدَادِ» جَمْعُ سَدٍّ، قَالَ الْأَسُودُ:

وَمِنْ الْحَوَادِثِ لَا أَبَالِكِ أَنْنَسِي ضُرِبَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِالْأَسْدَادِ
 يَرِيدُ أَنَّهُ كَفَّ بَصْرَهُ فَلَمْ يَهْتَدِ لِلْمَسِيرِ فِي الْأَرْضِ. وَ«عُورِ الْكَلَامِ» قَبَائِحُهُ، وَإِنَّمَا اسْتَعِيرَ ذَلِكَ مِنْ عَوْرِ الْعَيْنِ لِأَنَّهُ يُسْتَقْبَحُ فِي الْوَجْهِ.

٢٦	وَحَوَانٍ أَبَتْ عَلَيْهَا الْمَعَالِي	أَنْ تُسَمَّى مَطِيَّةَ الْأَحْقَادِ
٢٧	وَلَعُمْرِي أَنْ لَوْ أَصْحَتْ لِأَقْدَمَ	تَ لِحْتَفِي ضَغِينَةَ الْحَسَادِ
٢٨	حَمَلُ الْعَبَّةِ كَاهِلٌ لَكَ أُمْسَى	لِخُطُوبِ الزَّمَانِ بِالْمَرْصَادِ
٢٩	عَاتِقٌ مُعْتَقٌ مِنَ الْهُونِ إِلَّا	مَنْ مُقَاسَاةَ مَغْرَمٍ أَوْ نَجَادِ

(٢٦) [ع] «حوانٍ» أي عواطف من مودّات، أخذ من- حنّت الأمّ على الولد، ولو قيل إنه عني بـ«حوانٍ» هاهنا الأضلاع لما بعدَ، ويُقوِّي ذلك قوله «مطيّة الأحقاد» لأنها تكون بين الضلوع، فكانها مطيّة لها، وإن رويت «مظنة» فجائز.

(٢٧) ويروى «لأقلت لحتفي» و«أمنيّة الحساد» و«صينيّة الحساد» «الصينيّة» سوق الفاكهة. بخط العدي: ما أراد بقوله «صينيّة الحساد» إلّا قول العامة قد جاءت فلاناً صينيّته، ومنه قولهم: صينية الرأس لخيرٍ نثار يُنثر على المملّك والمحدّق، ومثل هذا مما يُذكر في كلام الشعراء من كلام العامة، قول ابن الرومي: * لكننا تحت العرا * وإنما أراد ما يتعارفه الناس من لعب الشطرنج، وكان ينبغي أن يقول «الإعراء» لأنه يُقال أعريته إذا جعلته عُرياً، وذا تسمّع من ابن الرومي. وقال أبو العلاء: هذا البيت يروى على وجوه، ولا شك أن بعضها تصحيف، ومن أجود الروايات «لأقدمت لحتفي صينيّة الحساد»، وكذلك هو في كثير من النسخ، فيكون «أقدمت» من قديم الغائب وأقدمته، و«صينية الحساد» أي من بالصين منهم، أي حُسادٍ كثير قد انتشروا في الأرض، فلو قبلت هذه الوشاية لقديم عليك حُسادٍ من الصين يُكثرون في القول، ويصوّبون ما فعلت. ومن روى «أمنيّة الحساد» فالمعنى مفهوم، أي قرّبت ما كانوا يتمنون، وكذلك إذا قيل «أقدمت» يكون من القُدوم، ويروى «لأقرمت لحتفي صينيّة الحساد»، و«أقرمت» جعلتهم مثل القُروم من الإبل وكانوا مثل الضئبية من الشاء، من قولهم: سقاء ضئبي إذا كان قد عُجل من جلود الضأن، ويجوز أن تكون مُصحفة من «ضئبية الحُساد» يُنسبون إلى الضبِّ وهو الحفد.

(٢٨) [ع] «الكاهل» مُرَكَّبُ العنق في الظهر، وهذا مثل استحسنته العرب على ممرِّ الدهور، وأصله لغير الآدميين، لأن الأثقال تحملها الإبل وما جرى مجراها، وقوله «لِصُروف الزمان بالمرصاد» أي يرصدها فإذا كانت حَمَلٌ ثقلها.

(٢٩) [ع] «العاتق» يُذكر ويؤنث، والأكثر التذكير، وجمعه عواتق، و«الهُون» الهوان. وقوله «إلّا من مُقاساة مَغْرَمٍ أَوْ نَجَادِ» يجوز أن يدخل هذا في المستثنى الذي ليس من جنس الأول، إذ كان حَمَلُ المغارم والنّجاد لا يعمد من الهون، وهو نحو قول الآخر:

فَتَى كَمَلْتُ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

- ٣٠ لِلحَمَالَاتِ وَالْحَمَائِلِ فِيهِ
 ٣١ مُلِّئْتُكَ الْأَحْسَابُ أَيُّ حَيَاءٍ
 ٣٢ لَو تَرَاحَتْ يَدَاكَ عَنْهَا فُوقَاً
 ٣٣ أَنْتَ نَاضَلْتِ دُونَهَا بِعَطَايَا
 ٣٤ فَإِذَا هُلْهِلَ النَّوَالُ أَتْنَا
- كَلْحُوبِ الْمَوَارِدِ الْأَعْدَادِ
 وَحَيَا أَرْزَمَةَ وَحَيَّةً وَادِ!
 أَكَلْتَهَا الْأَيَّامُ أَكَلَ الْجَرَادِ
 رَائِحَاتٍ عَلَى الْعُفَاةِ غَوَادِي
 ذَاتَ نَيْرَيْنِ مُطَبَّقَاتُ الْأَيْدِي

(٣٠) [ع] «الحمالات» جمع حمالة وهو ما لزم من غرم دية أو نحو ذلك، و«الحمائل» جمع حمالة السيف. و«لحوب» جمع لحب، من قولهم: طريق لحب أي واضح، وهو في معنى لاحب، أي كأنه قد قشّر لكثرة الوطء. و«الموارد» جمع مورد، وهو هاهنا الماء الذي يورد، جعله موضعاً للورد، و«الأعداد» جمع عدّ وهو الماء القديم الذي له أصل لا يخشى فناؤه، وهذا المعنى فيه مبالغة لأن الحمالات والحمائل لا تؤثر في العاتق، وإنما وصّفه بمعاناة الحرب وحمل المغارم فتناهى في الصفة.

(٣١) [ع] المعنى: أي جياء فيك، فحذف، والمعنى معنى التعجب. وأي حيا أزمة أنت! و«الحيا» المطر العام، و«أزمة» سنة شديدة. وأي حية واد أنت! ويُسبّهون السيد الشجاع بالحية.

(٣٢) [ص] «عنها» أي عن الأحساب. يقول: لولاك لذهبت الأحساب * [ع] و«فوقاً» ما بين الحلبتين، بضم الفاء وفتحها.

(٣٣) [رائحات: ذاهبات مساءً. الغوادي: الذهاب صباحاً. العفاة: طالبو المعروف].

(٣٤) يقال: هُلْهِلَ النَّسْجُ وَلَهْلَهُ إِذَا رُقِقَ. [ع] ويقال: ثوب ذو نَيْرَيْنِ إِذَا كَانَ مُحْكَمًا قَوِيًّا، وَيُسْتَعَارُ ذَلِكَ فِي الْإِبِلِ وَالنَّاسِ، قَالَ الْهَلَالِي:

عَلَى كُلِّ مَنْسُوجٍ بَيْنَيْرَيْنِ كَلَّفْتُ
 قُوَى نِسْعَتَيْهِ مَخْرِمًا غَيْرَ أَهْضَمًا
 وَقَالَ آخَرُ:

أَيَا حُبِّ لَيْلَى عَافِنِي قَدْ قَتَلْتَنِي
 وَأَرَاكَ عَلَى نَيْرَيْنِ وَالْحَسْبُ كُلُّهُ
 وَقَالَ آخَرُ يَصِفُ امْرَأَةً وَأَنَّهَا ذَاتُ بَقِيَّةٍ:

ضِيَاكَ عَلَى نَيْرَيْنِ أَمْسَتْ لِذَاتِهَا
 بَلِيْنَ بَلَى الرِّيطَاتِ وَهِيَ جَدِيدُ

و«ذات نيرين» نَصَبَ عَلَى الْحَالِ، وَلَوْ كَانَ فِي غَيْرِ الشَّعْرِ لِاحْتِمَالِ: ذَاتِ نَيْرَيْنِ، وَذَوَاتِ نَيْرَيْنِ، وَهَذَا مِنْ بَابِ قَوْلِهِمْ: الْمَرْأَةُ قَالَتْ وَالنِّسَاءُ قَالَتْ. وَ«مُطَبَّقَاتُ الْأَيْدِي» الَّتِي قَدْ أَطْبَقَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَ«الْأَيْدِي» النَّعْمَ.

- ٣٥ كُلُّ شَيْءٍ غَثٌّ إِذَا عَادَ وَالْ
 ٣٦ كَادَتْ الْمَكْرُمَاتُ تَنْهَدُ لَوْلَا
 ٣٧ عِنْدَهُمْ فُرْجَةُ اللَّهَيْفِ وَتَصُ
 ٣٨ بِأَحَاطِي الْجُدُودِ لَا بَلَّ يِوشِكِ
 ٣٩ وَكَأَنَّ الْأَعْنَاقَ يَوْمَ الْوَعَى أَوْ
 ٤٠ فَإِذَا ضَلَّتِ السُّيُوفُ غَدَاةَ الرَّوِّ
 مَعْرُوفٌ غَثٌّ مَا كَانَ غَيْرَ مُعَادٍ
 أَنَّهَا أُيِّدَتْ بِخَيْرِ إِيَادِ
 دَيْقُ ظُنُونِ الزُّوَارِ وَالرُّوَادِ
 الْجِدِّ لَا بَلَّ بِسُؤْدَدِ الْأَجْدَادِ
 لَى بِأَسْيَافِهِمْ مِنَ الْأَعْمَادِ
 عِ كَانَتْ هَوَادِيًا لِلْهَوَادِي

(٣٥) أصل « الغث » من قولهم لحم غث إذا لم يكن سميناً، وحديث غث إذا لم يكن عليه طلاوة، فاستعار العنائة هاهنا في الأشياء كلها، وإنما المعروف أن يستعمل في الحديث، يقال: أغث الحديث إذا صار غثاً، والقياس لا يمتنع أن يقال غث يغث.

(٣٧) [اللهيف: المضام. يقول إنهم يفرجون هموم الناس، ويحققون آمال من يطلب منهم المعروف].

(٣٨) [ع] « الأحاطي » جمع حظ على غير قياس، كأنهم جمعوا حظاً على أخط، وجمعوا « أخطاً » على أحاط، ثم أبدلوا الياء من الحرف المضعف لأنها أخف، وقرأوا مع ذلك من جمع بين ساكنين. ولو قيل إن « أحاط » مأخوذ من الحظوة لكان قولاً حسناً، لأنه يجوز أن يقال حظوة وأخط على القياس، كما قالوا نعمة وأنعم، ثم تجمع « أخط » على أحاط، قال:

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى
 ولكن أحاط من حيلة الفتى
 وأضاف « الأحاطي » إلى الجدود لاختلاف اللفظين. وهذا بيت فيه نظر، لأن القائل إذا قال جاءني زيد بل عمرو فكأنه قد أضرب عن الأول، فإذا قال « بل يوشك الجيد » فقد ترك المعنى الأول، فإذا قال « بل بسؤدد الأجداد » فقد أضرب عن المعنى الثاني. ويحتمل أن يقال أخبر عن اجتماع هذه الثلاثة الأشياء لهؤلاء الممدوحين، كما يقال للرجل إذا كان قد جمع خيلاً كثيرة: هو كريم، بل هو حسن الخلق، بل هو حسن الوجه، يراد أنه قد جمع الثلاثة الأشياء، والقول يضمراً كثيراً في الشعر والقرآن، فكأنه مضمراً في هذا الموضع، أي يقول قوم كذا وقوم كذا، وإن لم يحمل قول الطائي على هذا انتقل إلى وصف القوم بأن السؤدد لأجدادهم فيكون ضد قول الآخر:

إنا وإن أحسابنا كرممت
 لسنا على الأحساب نتكلم
 نبني كما كانت أوائلنا
 ونفعل مثل ما فعلوا

(٤٠) يقول: إذا تحيرت الأبطال، ولم تهتد سيوفهم لضرائبها من الأقران، كانت سيوفهم مهتدية للأعناق وضربها. وقوله « هوادياً » من قولهم هذاه الطريق وهذاه إليه.

- ٤١ قد بَشْتُمُ غَرْسَ الْمَوْدَةِ وَالشَّحْدِ
 ٤٢ أَبْغَضُوا عَزَّكُمْ وَوَدُّوا نَدَاكُمْ
 ٤٣ لَا عَدَمْتُمْ غَرِيبَ مَجْدٍ رَبَّقْتُمْ
 نَاءٍ فِي قَلْبِ كُلِّ قَارٍ وَبَادِ
 فَفَرَّوْكُمْ مِنْ بَغْضَةٍ وَوَدَادِ
 فِي عُرَاهِ نَوَافِرِ الْأَضْدَادِ

وقال يمدحه ويعتذر إليه [من الوافر] :

- ١ سَقَى عَهْدَ الْحَمَى سَبْلُ الْعَهَادِ
 ٢ نَزَحْتُ بِهِ رَكِيَّ الْعَيْنِ لَمَّا
 ٣ فَيَا حُسْنَ الرُّسُومِ وَمَا تَمَشَّى
 ٤ وَإِذْ طَيْرُ الْحَوَادِثِ فِي رُبَاهَا
 وَرَوْضَ حَاضِرٍ مِنْهُ وَبَادِ
 رَأَيْتُ الدَّمْعَ مِنْ خَيْرِ الْعَتَادِ
 إِلَيْهَا الدَّهْرُ فِي صُورِ الْبِعَادِ
 سَوَاكُنْ، وَهِيَ غَنَاءُ الْمَرَادِ

(٤١) [ص] يقال: قَرَى فهو قَارٍ إذا نَزَلَ القَرَى، كما يقال: مَدَنَ فهو مَادِنٌ إذا نَزَلَ المَدَنَ.

(٤٣) (المرزوقي): هذا دُعَاءُ لَهُمْ، وَرَبَّقْتُمْ «شَدَّدْتُمْ». ويعني بـ «نوافر الأضداد» ما قاله في البيت الأول «ففرَّوكم من بَغْضَةٍ وَوَدَادٍ» يُرِيدُ مَا فِي قُلُوبِ النَّاسِ مِنَ الْحَسَدِ لَشَرْفِهِمْ وَارْتِفَاعِ مَنَازِلِهِمْ، وَمِنَ الْحُبِّ وَالوَدِّ لَجُودِهِمْ وَإِفْضَالِهِمْ، وَقِيلَ لِإِعْرَابِيٍّ: مَا عَلَامَةُ السَّيِّدِ فِيكُمْ؟ فَقَالَ: الَّذِي إِذَا غَابَ جَدَّنْبَاهُ، وَإِذَا حَضَرَ خَدَمْنَاهُ.

(١) [ع] «العهد» يجوز أن يعني به المنزل، ويجوز أن يعني به الزمان الذي عهدهم فيه. و«سبل العهاد» مطر من أمطار يجيء بعضها في إثر بعض، يقال قد أصابتهم عَهْدَةٌ أَي مَطْرَةٌ عَلَى أَثَرِ أُخْرَى. «وَرَوْضَ حَاضِرٍ» يعني المكان الذي فيه الحاضر، وكذلك المكان الذي فيه البادي، سُمِّيَ الْمَكَانَ بِاسْمِ النَّاسِ لِأَنَّ الْقَوْمَ إِذَا حَضَرُوا الْمَاءَ قِيلَ لَهُمْ حَاضِرٌ، وَلَا يَمْتَنَعُ أَنْ يَعْنِيَ فِي هَذَا الْبَيْتِ الْإِنْسَ، إِذْ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ قَدْ رَوْضُوا إِذْ نَبَتَ لَهُمُ الرِّوَضُ.

(٢) [يقول إنه سفع الدموغ لتلك الديار لأنه وجد أن لا سبيل له من دونه].

(٣) [ع] «وما تمشَّى» أي لم يتمشَّ. [ق] يقول: ما كان أحسن تلك الرسوم حين كان الدهر لم يتمشَّ إليها في صور البعاد، أي لم يتنكَّر لها كتتنكَّر البعاد * أي كانت وأهلها مجتمعون متواصلون حسنة، فلما تفرقوا وانتشروا قُبِحتْ.

(٤) [ع] استعار للحوادث طيرا كما استعاروه في غير ذلك، فقالوا فلان واقع الطير إذا كان وادعا، قال الشاعر: =

وَسَامِرُ فَتِيَّةٍ وَقُدُورُ صَادٍ	مَذَاكِي حَلْبَةِ وَشُرُوبُ دَجْنٍ	٥
وَأَجْسَادُ تُضَمَّنُ بِالْجَسَادِ	وَأَعْيُنُ رَبْرَبٍ كُحِلَتْ بِسُحْرِ	٦
وَرَتْ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ زَنَادِي	بَزْهَرٍ وَالْحُدَاقِ وَالْ بُرْدِ	٧
فَإِنَّ أَثِيثَ رِيثِي مِنْ إِيَادِ	وَإِنْ يَكُ مِنْ بَنِي أُدَدٍ جَنَاحِي	٨
وَأَكْثَرَ مَنْ وَرَائِي مَاءٍ وَادٍ	غَدَوْتُ بِهِمْ أُمَّدُ ذَوِي ظِلًّا	٩

= فما نَفَرْتُ جَنِّي وَلَا فُلَّ مِيرَدِي وَلَا أَصَبَحْتُ طَيْرِي مِنَ الْخَوْفِ وَقَعًا
وقد عَلِمَ أَنْ لَيْسَ هُنَاكَ طَيْرٌ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنِّي لَمْ أَذِلَّ كَمَا تَذَلُّ الطَيْرُ الْوَاقِعَةُ إِمَّا فِي الشَّبَكَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَصَابَتَهَا صَاعِقَةٌ فَالْقَتَهَا إِلَى الْأَرْضِ، لِأَنَّ بَعْضَ الطَيْرِ إِذَا سَمِعَ رَعْدًا قَاصِفًا وَقَعَ وَضَعَفَ وَرَبِمَا مَاتَ. «وَسَوَاكِنُ» مِنَ السُّكُونِ لِأَنَّ السُّكُونِيَّ الَّتِي هِيَ الْإِقَامَةُ فِي الْمَوْضِعِ، عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ وَاحِدٌ * وَ«الغَنَاءُ» الْكثِيرَةُ الْأَهْلُ، وَ«المراد» الْمَوْضِعُ الَّذِي يُرَادُ فِيهِ، أَيْ يَذْهَبُ وَيُجَاءُ فِيهِ.

(٥) [ع] يقول: كانت هذه الديار فيها مذاكي حلبة، وهي جمع مُذَكِّ مِنَ الْخَيْلِ، أَيْ الَّذِي قَدْ تَمَّ ذِكَاؤُهُ وَسَبَّهُ. وَ«الْحَلْبَةُ» الْجَمَاعَةُ مِنَ الْخَيْلِ تُرْسَلُ لِلرَّهَانِ. وَ«شُرُوبٌ» جَمْعُ شَرَبٍ. وَ«الدَّجْنُ» إِبْرَاسُ الْعَيْمِ السَّمَاءِ. وَالشَّعْرَاءُ تَذَكُرُ الدَّجْنَ وَالشَّرْبَ فِيهِ. وَ«سَامِرُ فَتِيَّةٍ» أَيْ قَوْمٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ، وَيُسَمَّى حَدِيثُهُمُ السَّمَرُ، وَيُقَالُ لِلْقَوْمِ هُمْ سَامِرَةٌ وَسُمَارٌ. وَ«قُدُورُ صَادٍ» أَيْ نُحَاسٌ، فَأَمَّا الصَّيْدَانُ الَّذِي فِي شَعْرِ أَبِي دُؤَيْبٍ فَهُوَ حِجَارَةٌ تُعْمَلُ مِنْهَا الْقُدُورُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ:

وَسُوْدٌ مِنَ الصَّيْدَانِ فِيهَا مَذَانِبٌ نَضَارٌ إِذَا لَمْ نَسْتَفِدْهَا نَعَارُهَا
[الربرب: قطع البقر الوحشية. الجساد: الزعفران]. (٦)

(٧) [ع] هؤلاء قبائل من إباد، وحداقة رهط أبي دؤاد الشاعر، وهو حداقة ابن زهر بن إباد، وقال «الحذاق» لأنه بناه على النسب، يقال رجل حذاقي فيشبهه بقولهم رومي وزنجي، ثم يقال للجمع الزنج والرؤم، فحذف الباء، وعلى ذلك يحمل قوله «الحذاق» لما قال في الواحد «الحذاقي»، قال الشاعر:

وَدَارٍ يَقُولُ لَهَا الْمُدَلْجُو نَ وَيَلُّ أُمَّ دَارِ الْحُدَاقِي دَارًا
ونحو من هذا قولهم للقبيلة تيم بن عبدة مناة، ثم يقولون قالت التيم وفعلت التيم، كأنه جمع تيمي * ويؤد هؤلاء ذكرهم امرئ القيس في قوله:

قَوْمٌ تَفَرَّعَ مِنْ إِيَادِ بَيْتِهَا بَيْنَ الصَّرِيحِ الْأَكْرَمِينَ وَبُرْدِ
(ع) كان أبو الفتح عثمان بن جني يذهب إلى أن «أكثر» في هذا البيت غير مضاف إلى «من»

ويجعل موضع «من» نصباً بفعل مضمر، وإنما قر من أن يضيف «أكثر» إلى «من» لأن موضع =

- ١٠ هُمُ عَظْمَى الْأَثَافِي مَنْ نِزَارٍ وَأَهْلُ الْهَضْبِ مِنْهَا وَالنَّجَادِ
 ١١ مَعْرَسُ كُلِّ مُعْضَلَةٍ وَخَطْبٍ وَمَنْبِتُ كُلِّ مَكْرَمَةٍ وَآدِ
 ١٢ إِذَا حُدَّتْ الْقَبَائِلُ سَاجِلُوهُمْ فَإِنَّهُمْ بَنُو الدَّهْرِ التَّلَادِ

= النحويين المتقدمين أن «أفعل» لا يضاف إلا إلى ما هو بعضه، كقولك فلان أفضل الناس، وجسّن ذلك لأنه بعضهم، ولو قيل العقاب أشدّ الناس لاستحال؛ لأن العقاب ليست من الناس، ولهذا أحوالوا قول من يقول: فلان أفضل إخوته؛ لأنه ليس منهم، وإنما ينبغي أن يقال فلان أفضل بني أبيه، وهذا قول متقدّم، وقد أجاز المتأخرون فلان أفضل إخوته، أي أفضل الإخوة الذين هو منهم، والإضافة يتسع فيها جداً، وإلى قول من أجاز ه ذهب، وأبو الفتح كره أن يضيف «أكثر» إلى «من» لأنّ الرجل إذا كان في موضع فليس هو ممن وراءه، إذ كان قد حصل أمامهم، فالمعنى الذي أراده الطائي إضافة «أكثر» إلى «من» كأنه قال: وأكثر القوم الذين ورائي إذا كنت فيهم، ففهم الغرض، وفيه حذف. وقوله «ذوي» أضاف «ذوي» إلى المضمر (وذلك قليل، فأما النحويون فيذكرون أنه لا يجوز، وقد قالوا في الشعر ذوين، قال الكُميت:

وما أعني بذلك أسفليكم ولكنني عنيّتُ به الذّويننا
 يعني قولهم: ذو جدّ وذو يزّن وذو رعّين، ونحو ذلك. وقد أضافوا «ذوي» إلى الهاء كما قال الشاعر [كعب بن زهير]:

صَبَخْنَا الْخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَقَاتٍ أَبَادَ ذَوِي أَرُومَيْهَا ذُؤُوهَا *
 ومعنى البيت: أي غدوتُ بهم أطول أصحابي ونظرائي ظلّاً وأكثرهم مالا وعِزاً.

(١٠) [ع] «الأثافي» كثيرٌ من البصريين يرونها محففةً في الجمع، وينشدون قول زهير:

أَثَافِي سَفْعًا فِي مَعْرَسِ مِرْجَلٍ وَنُؤِيًا كَحَوْضِ الْجُدِّ لَمْ يَتَلَمَّسِ
 بتخفيف الياء، و«عظمى الأثافي» هي التي يقال لها ثالثة الأثافي، أي الداهية التي لا تطيقها، وأصل ذلك أنهم يجيئون يائفيين فيجعلونهما إلى أصل جبلٍ أو قفّ، كذلك فسره المتقدمون، ويجوز أن يعنوا كونه الحجر الذي يعتمد عليه القدرُ عظيمًا، ثم يتهاون بالحجرين الآخرين ويكونان أصغر من الآخر. وقوله: «أهل الهضّب منها والنّجاد» أي ينزلون بالأماكن العالية لتعرف أماكنهم ويقصدوا؛ ويجوز أن يكون ضربَ المثل بالهضاب والنّجاد لأعالي القوم.

(١١) [ص] «المعرّس» الموضع الذي ينزله القومُ ليلاً ليريحوا فيه. فيريد أن المعضلات والخطوب يُفزع فيها إليهم، ومنهم تنشأ المكارم. و«الآد» القوة.

(١٢) [أي هم أصلاء في العزة والمجد، ولا قبل لحديثي النعمة بالتعرض لهم].

جِلَادٌ تَحْتَ قَسْطَلَةِ الْجِلَادِ	١٣ تَفْرُجُ عَنْهُمْ الْغَمَرَاتِ بِيضُ
مَعَاقِلُ مُطَرِدٍ وَبَنُو طِرَادِ	١٤ وَحَشْوُ حَوَادِثِ الْأَيَّامِ مِنْهُمْ
تَمَشَّتْ فِي الْقَنَا وَحُلُومُ عَادِ	١٥ لَهُمْ جَهْلُ السَّبَاعِ إِذَا الْمَنَايَا
مَحَاسِنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادِ	١٦ لَقَدْ أَنْسَتْ مَسَاوِيءَ كُلِّ دَهْرٍ
رَضِيْعاً لِّلسَّوَارِي وَالغَوَادِي	١٧ مَتَى تَحَلَّلْ بِه تَحَلَّلْ جَنَاباً
وَتُقَسِّمُ فِيهِ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ	١٨ تُرَشِّحُ نِعْمَةَ الْأَيَّامِ فِيهِ
هَذَاكَ لِقِبْلَةِ الْمَعْرُوفِ هَادِ	١٩ وَمَا اشْتَبَهَتْ طَرِيقُ الْمَجْدِ إِلَّا
وَمَنْ جَدَّوَاكَ رَاحِلَتِي وَرَازِي	٢٠ وَمَا سَافَرْتُ فِي الْأَفَاقِ إِلَّا
وَإِنْ قَلَقْتُ رَكَابِي فِي الْبِلَادِ	٢١ مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي
نَدَى كَفَيْكَ فِي الدُّنْيَا مَعَادِي	٢٢ مَعَادُ الْبُعْثِ مَعْرُوفٌ وَلَكِنْ
عَقَارِبُهُ بِدَاهِيَةِ نَادِ	٢٣ أَتَانِي عَائِرُ الْأَنْبَاءِ تَسْرِي

- (١٣) [ق] أي تكشفُ النَّوَابِ والشَّدَائِدُ عَنْهُمْ رِجَالٌ كِرَامٌ أَجْلَادٌ تَحْتَ غُبَارِ الْمُجَالِدَةِ، وَهِيَ الْمَضَارِبَةُ.
- (١٤) [ع] «مُطَرِدٌ» مِنْ قَوْلِكَ أَطْرَدْتُ الرَّجُلَ إِذَا جَعَلْتَهُ طَرِيدًا، وَ«بَنُو طِرَادٍ» أَي مُطَارِدَةٌ فِي الْحَرْبِ، وَهِيَ إِذَا فَعَلَ الْإِنْسَانُ شَيْئًا وَأَكْثَرَ مِنْهُ جَعَلُوهُ ابْنًا لَهُ، فَيَقُولُونَ هُوَ ابْنُ حَرْبٍ إِذَا وَصَفُوهُ بِشُجُوذِهِ، وَهُوَ ابْنُ أَرْضٍ إِذَا كَانَ تَسْرِي فِيهَا * قَالَ الشَّاعِرُ [لَعِينِ الْمَنْقَرِي]:
- دَعَانِي ابْنُ أَرْضٍ يَتَبَغِي الزَّادَ بَعْدَمَا تَرَامَتْ حُلَيْمَاتٌ بِهِ وَأَجَارِدُ
وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّهُ يَتَوَسَّطُ النَّوَابِ مِنْهُمْ رِجَالٌ هُمْ مَعَاقِلُ الْمُطَرِدِينَ وَبَنُو الطَّرَادِ.
- (١٥) جَرَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ أَنْ يَصِفُوا عَادَ بِالْحَلْمِ، قَالَ زَهِيرٌ:
- وَإِذَا وَرَزَنْتَ بَنِي أَيْبِهِ بِمَعَشَرٍ فِي الْجِلْمِ قَلَّتْ بَقِيَّةُ مَنْ عَادِ
(١٧) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفِي فِي شَرْحِهِ: جَعَلَ نَاحِيَتَهُ الَّتِي يَنْزِلُ بِهَا قَدْ أَرْضَعَتْهَا السَّوَارِي وَالغَوَادِي، وَ«السَّوَارِي» هِيَ السَّحْبُ الَّتِي تَسْرِي لَيْلًا، وَ«الغَوَادِي» الَّتِي تَغْدُو بِكَرَّةٍ، وَإِذَا كَانَ جَنَابَهُ رَضِيْعًا لَهَا فَعَلْ فَعَلَهَا.
- (١٨) أَصْلُ «الْتَرَشِيحِ» تَرْبِيَةُ الْوَحْشِيَّةِ وَلِدَهَا. وَتَعْلِيمُهَا إِيَّاهُ الْمَشْيَ، ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ.
- (٢٣) «عَائِرٌ» مِنْ قَوْلِهِمْ عَارَ الْفَرَسُ يَعْيرُ إِذَا ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ، أَي هَذَا النَّبَأُ قَدْ سَارَ فَبَلَّغْنِي.

يَجْرُ بِهِ عَلَى شَوْكِ الْقَتَادِ	٢٤	نَشَا خَبْرٌ كَأَنَّ الْقَلْبَ أُمْسَى
أَوْ اسْتَتَرْتُ بِرِجْلِ مَنْ جَرَادٍ	٢٥	كَأَنَّ الشَّمْسَ جَلَّلَهَا كُسُوفٌ
إِلَيْكَ شَكِيَّتِي خَبَبَ الْجَوَادِ	٢٦	بِأَنِّي نَلْتُ مِنْ مُضَرٍّ وَخَبَبْتُ
وَلَا نَادِي الْأَذَى مِنِّي بِنَادٍ	٢٧	وَمَا رُبِعُ الْقَطِيعَةَ لِي بِرُبْعٍ
وَقَلْبِي رَائِحٌ بِرِضَاكَ غَادًا!	٢٨	وَأَبْنُ يَجُورُ عَنْ قَصْدِ لِسَانِي
لَسَانَ الْمَرءِ مِنْ حَدمِ الْفُؤَادِ	٢٩	وَمِمَّا كَانَتْ الْحُكَمَاءُ قَالَتْ
وَمَادُومَ الْقَوَافِي بِالسَّدَادِ	٣٠	فَقِدْمًا كُنْتُ مَعْسُولَ الْأَمَانِي
إِذَا وَصَبْتُ عُرفَكَ بِالسَّوَادِ	٣١	لَقَدْ جَازَيْتُ بِالْإِحْسَانِ سُوءًا
أَنْخَتُ الْكُفْرَ فِي دَارِ الْجِهَادِ	٣٢	وَسَرْتُ أَسْوَاقَ عَيْرِ اللَّؤْمِ حَتَّى
أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ حَرْبِ الْفَسَادِ!؟	٣٣	فَكَيْفَ وَعَتَبُ يَوْمٍ مِنْكَ فَذُّ

(٢٩) [ق] لأنه يُترجم عنه ، أي عما فيه ، ويخدمه في إبانة ما يكتنمه ويظويه .

(٣٠) « مادوم القوافي » من قولهم أدمت الطعام إذا خلطته بالأدم . [ص] يقول : كيف أذكرك وأتلب مضراً وأنا في نعمكم تحلو لي أمانتي وقوافي مخلوطة بالسداد غير جائرة ، فكيف أقول هذا الذي ذكّر عني زوراً ؟

(٣٢) « العير » إبل تنقل عليها الميرة ، أي امترت اللؤم وحزته . [ص] يقول : لو فعلت هذا لكان ذنبي كذنب لثيم من المسلمين المجاهدين دلّ على ثغور المسلمين ، واحتال للكفار حتى أخذوها وظفروا بها ★ وقال المرزوقي : ليس هذا بشيء ، ومن دلّ على الثغور وسلمها للكفار حتى تمكنوا من المسلمين بها لا يُقنع في صفة بأن يُقال هو لثيم بل يُقال هو كافر متبراً منه . ومعنى البيت : إن أقدمت على ذكرك وقلبت قبيلتك وأصلك فقد سوت وجه معروفك ، وامترت اللؤم من أصله ومعدنه ، وسقت غيره حتى أنخت كفران النعمة في دار مجاهدتها ، واستبدلت بواجب حفظها موجب تضييعها .

(٣٣) [ع] « فذ » أي فرد ، و« أيام الفساد » كانت بين طيء في الزمن الأول ، فمنهم من أسهل وخرج من الجبلين ، فلذلك قال برّج بن مسور :

- ٣٤ وَلَيْسَتْ رَغَوَتِي مِنْ فَوْقِ مَذْقٍ وَلَا جَمْرِي كَمِينٌ فِي الرَّمَادِ
 ٣٥ وَكَانَ الشُّكْرُ لِلْكَرْمَاءِ خَصْلاً
 ٣٦ عَلَيْهِ عُقِدَتْ عَقْدِي وَلَا حَتْ
 ٣٧ وَعَيْرِي يَأْكُلُ الْمَعْرُوفَ سُحْتاً
 ٣٨ تَثَبْتُ إِنَّ قَوْلًا كَانَ زُوراً
 ٣٩ وَأَرَتْ بَيْنَ حَيِّ بَنِي جُلَاحٍ سَنَا حَرْبٍ وَحَيِّ بَنِي مَصَادٍ

(٣٤) [ع] هذا مثلٌ ضربه. «الرَّغْوَةُ» أصلها اللبن، يقال رُغْوَةٌ ورُغَاءٌ، قال الشاعر:

وَأَكْلُهُمُ الْفَرَايِسَ وَهِيَ شُعْرٌ وَشُرُّهُمْ الرُّغَا تَحْتَ الظَّلَامِ
 يقول: ليس ما يظهر مني عن نفاقٍ ومُخَادَعَةٍ. و«الْمَذْقُ» اللَّبَنُ الممزوج بالماء وهو المَذِيقُ. و«لا جَمْرِي كَمِينٌ فِي الرَّمَادِ» أي أني سالم الجانب لأ يظهر مني غير ما بَطَنَ، لأنَّ الرَّمَادَ ربَّما ظَنَّ أَنَّهُ لا نارَ فيه فوطئهُ فأحرقَ قَدَمَ الواطئِ، و«كَمِينٌ» أي مستور.

(٣٦) [المواسم: جمع الميسم، وهو العلامة والملحم. الشيم: الأخلاق. العاد: العادات].

(٣٧) [ع] «السُّحْتُ» ما لا بَرَكَةَ فيه، ولذلك سَمَّوا الْمُحَرَّمَ من المكاسِبِ سُحْتاً، لأنه لا يَثَبُ خيره ولا تُحَمَّدُ عاقِبته. أراد أني أشكر على المعروف فأخذه كما يَجِبُ وهو مُبارَكٌ لي فيه، وغيري يأخذ ويذمُّ وهو مُحَرَّمٌ عليه. و«تَشْحُبُ» أي يَتَغَيَّرُ لونها. يقول، بيضُ الأيادي عندي محفوظة لا أُغَيِّرُها ولا يَشْحُبُ لونها. والشُّحوبُ تَغْيِيرُ اللونِ والهَزَالُ.

(٣٨) زيادُ النابغةُ الدِيبانيُّ، وحديثه مع النعمان بن المُنذِرِ مشهور، وهو زيادُ بن عمرو بن ضِيَابِ بن معاوية أحدُ بني يَرْبُوعِ بن عَيْظِ بن مُرَّةِ بن عَوْفِ ابنِ سَعْدِ بن دُبَيان.

(٣٩) يقال: أَرَتِ النَّارَ إذا حَرَكَتْها لِتُوقَدَ، ثم يُسْتَعَارُ ذلك في الحرب، قال الشاعر:

فَمَيْبَا لَقِيَطٌ وَابْنُمَاءُ وَقَعَنْسَبٌ مُؤرَّتُ نَيْرانِ المِكارِمِ لا المُخِيبِ
 [ع] و«بنو جُلَاحٍ» الذين ذكروهم المعروفون ببني الجُلَاحِ من كَلْبِ بنِ وَبَرَةَ، حَذَفَ مِنْهُمُ الألفُ واللامُ، وقد ذكروهم النابغةُ في قوله:

بَقِيَّةُ قِذْرِ مَنْ قُدورِ تُسورَّتِ لِأَلِ الجُلَاحِ كِابِراً بَعْدَ كِابِرِ
 يمدح بهذه الأبيات النعمان بن جبلة بن الجُلَاحِ، وكان النعمانُ أَعَارَ على رَهْطِ النابغةِ فَأَسْرَبَتْهُ عَقْرَبٌ، فلَمَّا بَلَغَهُ أَنها ابنةُ النابغةِ أَطْلَقَها له، وقال فيه خيراً وهو غائب. و«بنو مَصَادٍ» من بني =

- ٤٠ وغَادَرَ فِي صُرُوفِ الدُّهْرِ قَتْلَى بَنِي بَدْرِ عَلَى ذَاتِ الإِصَادِ
 ٤١ فَمَا قِدْحَاكَ لِلْبَارِي وَلَيْسَتْ مُتُونٌ صَفَاكَ مِنْ نُهْزِ المُرَادِي
 ٤٢ وَلَوْ كَشَفْتَنِي لَبَلَوْتُ حَرْقًا يُصَافِي الأَكْرَمِينَ وَلَا يَصَادِي

= عَلِيمٌ بِنِ جَنَابٍ، وَهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى كَلْبٍ أَيْضًا. وَيَقُولُ: إِنَّ أَقْوَالَ النَّاسِ لَمْ تَزَلْ تَفَرِّقُ بَيْنَ بَنِي الأَبِ الوَاحِدِ وَتُغَيِّرُ الأَوْدَاءَ.

(٤٠) [ع] ضَرَبَ المِثْلَ بِقِصَّةِ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ وَإِخْوَتِهِ مَعَ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرِ العَبْسِيِّ. وَ«ذَاتِ الإِصَادِ» يُقَالُ إِنَّهَا عَيْنُ مَاءٍ، وَالإِصَادُ جَمْعُ أَصِيدَةٍ، وَهِيَ حَظِيرَةٌ مِنَ الشَّجَرِ، وَذَاتِ الإِصَادِ هِيَ المَوْضِعُ الَّذِي أُجْرِي فِيهِ دَاحِسٌ وَالعَبْرَاءُ وَطَمَّ عَلَيْهَا دَاحِسٌ، فَقَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي العَبْسِيِّ:
 لَطْمُنٌ عَلَى ذَاتِ الإِصَادِ وَجَمْعُكُمْ يَسْرُونَ الأَدَى مِنْ ذَلَّةٍ وَهَوَانِ
 وَالمَوْضِعُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ حُدَيْفَةُ وَأَخُوهُ حَمَلٌ هُوَ جَفْرُ الهَبَاءِ، وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا مِنْ ذَاتِ الإِصَادِ، وَإِنْ كَانَ يَبْعُدُ مِنْهَا فَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ جَعَلَ القِتْلَى كَأَنَّهَا عَلَى ذَاتِ الإِصَادِ، لِأَنَّ ابْتِدَاءَ الشَّرِّ كَانَ عِنْدَهَا.

(٤١) [ع] هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ. يَقُولُ لِلْمَدْوُوحِ: مَا قِدْحَاكَ لِلْبَارِي، أَي أَنْكَ لَا تُعْطِيهِمَا بَارِيًا غَيْرَكَ فَيَصْنَعُ بِهِمَا مَا لَا تُرِيدُ، أَوْ يَقْتَضِبُهُمَا مِنْ شَجَرَةٍ لَا تَرْضَاهَا، بَلْ أَنْتَ تَلِي أَمْرَكَ بِنَفْسِكَ، فَهَذَا وَجْهٌ. وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَرِيدَ بِقَوْلِهِ «مَا قِدْحَاكَ لِلْبَارِي» أَي أَنْكَ لَا تَتْرِكُ قِدْحَكَ لِمَنْ يَبْرِيهِ فَيُفْسِدُهُ بِالْبَرْيِ الزَائِدِ عَلَى الحَدِّ، كَمَا قَالُوا فِي المِثْلِ هُوَ مُغْرَى بِنَحْتِ أَثْلَتِهِ إِذَا كَانَ يَنْقُصُهُ وَيَعْيِيهِ. وَ«المُتُونُ» جَمْعُ مَتْنٍ وَهُوَ ظَهْرُ الشَّيْءِ، وَأَصْلُهُ فِي ابْنِ آدَمَ لِأَسْفَلِ الظُّهْرِ. وَ«الصَّفَا» جَمْعُ صَفَاةٍ وَهِيَ الصَّخْرَةُ وَ«النُّهْزُ» جَمْعُ نُهْزَةٍ وَهِيَ مِثْلُ الفُرْصَةِ. وَ«المُرَادِي» الَّذِي يُرَادِي بِالصَّخْرِ، يُقَالُ رَدَاهُ يَرْدِيهِ إِذَا رَمَاهُ، وَرَادَاهُ إِذَا كَانَتْ المِفَاعِلَةُ مِنْ اثْنَيْنِ، وَيُقَالُ لِلصَّخْرَةِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ يُرْمَى بِهَا مِرْدَاةً وَرَدَاةً، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَنَاجِيَّةٌ مِثْلُ الرَّدَاةِ بَعَثْتُهُمَا عَلَى ظَهْرِ عَادِيٍّ مُبِينِ السَّلَاقِقِ
 وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: «كُلُّ صَبٍّ مَعَهُ مِرْدَاةٌ، يُرَادُ أَنْ كُلُّ صَبٍّ يَكُونُ عِنْدَ بَيْتِهِ صَخْرَةً يَجُوزُ أَنْ يُرْمَى بِهَا بَيْتُهُ فَيَنْهَدِمُ يَقُولُ: لَيْسَتْ مَكَارِمُكَ وَعِزَّتُكَ مِمَّا يَنْتَهِزُهُ الطَّامِعُ إِذْ كَانَ لَا يُؤَثِّرُ فِيهَا * كَمَا قَالَ اليَشْكُرِيُّ:

وَكَأَنَّ المَتُونَ تَرْدِي بِنَا أَصْحَمَ صُمًَّا يَنْجَابُ عَنْهُ العَمَاءُ

(٤٢) [ع] «صَادَيْتُ» الرَّجُلَ إِذَا لَا يَتَنَتَّهَ وَذَاقَ عَتَمَتَهُ. وَ«الخِرْقُ» الَّذِي يَتَخَرَّقُ بِالمَعْرُوفِ * يَقُولُ: لَوْ خَبَرْتَنِي لَخَبَرْتَ كَرِيمًا ذَاهِبًا بِنَفْسِهِ عَنِ المَطَامِعِ الدِّيَّةِ.

- ٤٣ جديراً أن يكرّ الطُرفَ شزراً إلى بعض الموارد وهو صادي
 ٤٤ إليك بعثت أبكار المعاني يليها سائق عجل وحادي
 ٤٥ جوائر عن ذنابي القوم خيري هوادي للجماجم والهوادي
 ٤٦ شداد الأسر سالمة النواحي من الإقواء فيها والسناد
 ٤٧ يذلّها بذكرك قرن فكري، إذا حرنّت، فتسلّس في القياد
 ٤٨ لها في الهاجس القدح المعلّى وفي نظم القوافي والعماد

(٤٣) [ع] يقول: إنني لا أرد كل ماء، وإنما أتخير المياه، فأترك بعضها وأنا محتاج إلى الورد لأن ورد مثلها لا يرضيني. و«شزراً» من قولهم نظر إليه شزراً إذا أهدّ النظر إليه بمؤخر عينه، وهو نظر الغضب.

(٤٥) ويروي «عن ذنابي القوم زوراً» صرب الذنابي والجماجم والهوادي أمثالا، فجعل الذنابي لخساس القوم، والهوادي لرؤسائهم، والذنابي مثل الذئب، وأكثر ما يستعمل في الطير، وقد استعمل في غيرها.

(٤٦) أصل «الأسر» في شد الشيء بالقد، ولذلك سمي الأسير أسيراً لأنهم يربطونه بالقد، ثم كثر ذلك حتى قالوا هو شديد الأسر أي الخلق. و«الإقواء» مختلف فيه، وهو مجمع على أنه عيب، فأظهر الأقوال وأكثرها: أنه اختلاف الإعراب في القافية. وقال قوم: هو الإكفاء. وقال آخرون: الإقواء كل عيب يجيء في آخر البيت. وروى عن أبي عبيدة أنه كان يجعل الإقواء مثل قول الشاعر:

لما رأت ماء السلى مشروبها والفرت يعصر بالأكف أرئت
 و«السناد» عيب كانوا يذكرونه قديما، قال عدي بن الرقاع:

وقصيدة قد بت أجمع شملها حتى أقوم مثلها وسنادها
 وقيل: كل عيب في القافية فهو سناد. فأما المحققون من أهل العلم فيجعلون السناد ضروباً، وهو تغيير حركة أو حرف، مثل أن يجيء، «سالم» مع «آدم»، أو «جمل» مع «ثيل» في الشعر المقيد، أو «يوري» مع «شكري»، ونحو ذلك.

(٤٧) يقال: حرنّ الفرس وحرنّ إذا وقف فلم يسر، وفرس سلس القياد إذا كان سهله.

(٤٨) «الهاجس» ما يهجس للإنسان، أي ما يعرض في خاطره، و«الهجس» الصوت الخفي، واستعار القدح المعلّى. [ع] و«كتب القوافي» ما يكتب منها كما يقال هذا في كتب النسب أي في الكتب التي يذكر فيها النسب، وكذلك الكتب التي تبتت فيها القوافي، وهي الأبيات والقصائد، =

- ٤٩ مَنَزَهَةٌ عَنِ السَّرَقِ الْمُورِي مُكْرَمَةٌ عَنِ الْمَعْنَى الْمُعَادِ
 ٥٠ تَنَصَّلَ رَبُّهَا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ إِلَيْكَ سَوَى النَّصِيحَةِ وَالْوِدَادِ
 ٥١ وَمَنْ يَأْذُنْ إِلَى الْوَاشِيْنَ تُسَلِّقْ مَسَامِعُهُ بِالسِّنَةِ حِدَادِ

وقال يمدحه [من الوافر] :

- ١ أَيَسْلُبُنِي ثِرَاءَ الْمَالِ رَبِّي وَأَطْلُبُ ذَاكَ مِنْ كَفِّ جَمَادِ؟
 ٢ زَعَمْتُ إِذَا بَانَ الْجُودَ أَمْسَى لَهُ رَبُّ سَوَى ابْنِ أَبِي دُوَادِ!

= والمعنيُّ بها في هذا الموضوع دواوين الشعراء، فديوان امرئ القيس من كُتُب القوافي، وكذلك ديوان الطائي وغيره. و«العماد» مرادود إلى القوافي، كأنه قال في كُتُب القوافي وعمادها، ويجوز أن يعني بـ«العماد» جمع عمود، ويحتمل أن يكون العماد واحدا من قولهم هو عمادُ الشيء إذا كان يُعمدُ به ويُقيمه؛ وإن رويت «نظم القوافي» فمعناه مفهوم.

(٤٩) [ع] يقال سَرِقَ وسَرَقَ قوم يختارون كَسَرَ الرَاءِ، وقوم يختارون الفَتْحَ. و«المورى» من قولهم ورى عن الشيء إذا أظهر غيره * يقال: ورى عن سَفَرِهِ إذا كان يريد أن يسير إلى نجد فأظهر أنه يريد المسير إلى تهامة، قال الشاعر [الفرزدق]:

ولو كنتِ صُلْبَ العُودِ أو كَابِنَ مَعْمَرٍ لَوَرَّيْتَ عَنِ مَوْلَاكَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ
 (٥١) [ع] «أذن» للشيء إذا أمال إليه أذنه، و«تسلق مسامعه» من قوله تعالى: «سلقوكم بألسنة حداد» أي ضربوكم بالكلام، يُقال: سَلَّقَ بصوته إذا رفعه * وخطيبٌ سَلَّقَ ومِسْلَقٌ إذا وصفوه بالبلاغة.

(١) و(٢) «جماد»: أي لا عطاء عندها، أخذت من السنّة الجماد، وهي التي لا مطر فيها. ويروى: «زعمت إذا بان العلم...»

وقال يمدحه ويَعْتَدِرُ إليه ، ويستشفع بخالد بن يزيد [من الكامل] :

- ١ أَرَأَيْتَ أَيَّ سَوَالِفٍ وَخُدُودٍ عَنَّتْ لَنَا بَيْنَ اللَّوَى فَزَرُودِ!
 ٢ أَتَرَابُ غَافِلَةِ اللَّيَالِي أَلْفَتْ عَقْدَ الْهَوَى فِي يَارِقٍ وَعُقُودِ
 ٣ بَيْضَاءُ يَصْرَعُهَا الصَّبَا عَبَثَ الصَّبَا أَصْلًا بِخُوطِ الْبَانَةِ الْأَمْلُودِ
 ٤ وَحَشِيَّةُ تَرْمِي الْقُلُوبَ إِذَا اغْتَدَتْ وَسْنَى، فَمَا تَصْطَادُ غَيْرَ الصَّيْدِ

- (١) «السَّالِفَةُ»: صَفْحَةُ الْعُنُقِ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: أَقْصَرُ مِنْ سَالِفَةِ الذَّبَابِ، كَمَا يَقُولُونَ: أَقْصَرُ مِنْ إِبْهَامِ الْقَطَاةِ، وَإِبْهَامِ الْحُبَارَى. وَ«عَنَّتْ»: عَرَضَتْ.
 (٢) [ص] «الْيَارِقُ» الدَّسْتِينُجُ الْعَرِيضُ، وَيُسَمَّى أَيْضًا الْجَبِيْرَةُ. [ع] «غَافِلَةُ اللَّيَالِي» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَرِيدَ أَنَّ الْمَرْأَةَ غَافِلَةٌ فِي اللَّيَالِي، يَصِفُ أَنَّهَا قَلِيلَةُ الْهَمِّ، لَا تَشْعُرُ بِمَا النَّاسُ فِيهِ، كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ:

شُهُورٌ يَنْقُضِيْنَ وَمَا شَعَرْنَا بِأَنْصَافٍ لِهِنَّ وَلَا سِرَارِ
 وَالْآخِرُ أَنْ يُرِيدَ: غَافِلَةٌ لِيَالِيهَا، فَيَكُونُ مِنْ قَوْلِهِمْ لَيْلٍ نَائِمٍ، وَالْمَعْنِيَانِ مُتَقَارِبَانِ. (المرزوقي):
 يَقُولُ: هُوَإِذَا النَّسْوَةُ أَمْثَالٌ لِهَذِهِ الْمَرْأَةِ الْغَرِيْرَةِ الْغَافِلَةِ عَنِ اللَّيَالِي وَأَحْدَائِهَا، وَهِيَ مَوْضِعُ الْهَوَى وَالْعِشْقِ، فَكَأَنَّهَا جَمَعَتْ قَلَائِدَ الْهَوَى فِي يَارِقِهَا وَقَلَائِدِهَا، لِأَنَّ مِنْ نَظَرٍ إِلَيْهَا هَوِيَهَا وَصَبَّأَ إِلَيْهَا.

- (٣) نَصَّبَهُ عَلَى الْمَصْدَرِ، أَيِ الصَّبَا يَصْرَعُهَا وَيَعْبَثُ بِهَا عَبَثَ الصَّبَا بِخُوطِ الْبَانِ أَصْلًا. وَيُرْوَى:

بَيْضَاءُ يَصْرَعُهَا الصَّبَا مِنْ نَعْمَةٍ خَرُودٌ كَخُوطِ الْبَانَةِ الْأَمْلُودِ
 وَ«الْخُوطُ»: الْغُضْنُ. وَ«الْأَمْلُودُ»: النَّاعِمُ الْأَمْلَسُ.

- (٤) (المرزوقي): «وَحَشِيَّةُ»: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهَا فِي حُسْنِهَا كَالْوَحْشِيَّةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ =

٥	لَا حَزْمَ عِنْدَ مُجْرَبٍ فِيهَا وَلَا	جَبَّارُ قَوْمٍ عِنْدَهَا بَعْنِيدٍ
٦	مَالِي بِرَبْعٍ مِنْهُمْ مَعْهُودٍ	إِلَّا الْأَسَى وَعَزِيمَةُ الْمَجْلُودِ
٧	إِنْ كَانَ مَسْعُودٌ سَقَى أَطْلَالَهِمْ	سَبَلَ الشُّؤُونِ، فَلَسْتُ مِنْ مَسْعُودِ
٨	ظَنُّوا فَكَانَ بُكَايَ حَوْلًا بَعْدَهُمْ	ثُمَّ ارْعَوَيْتُ وَذَاكَ حُكْمُ لَبِيدِ

أنها تنفر عن الربِّ، فكانها وحشيَّة. وقوله «فما تصطاد غير الصَّيد»: يجوز أن يكون عني أنه لا يرومهنَّ ولا يهمنَّ بهنَّ إلا الكبارُ من الرجال، المتكبرون، لِعَزَّتِهِنَّ وَجَلَّالَتِهِنَّ فِي النَّفُوسِ. ويجوز أن يكون أراد أنهنَّ لا يتواضعنَّ إلا لِرِئْصِ الرَّجَالِ الْمُعْجِبِينَ بِأَنْفُسِهِمْ ظَرْفًا وَعِزَّةً. [ص] «ووسئى»: كأنها ناعسةٌ مِنَ النَّعْمَةِ.

(٥) [ع] أي أن الحازمَ المجربَ يضلُّ لُبَّهُ إذا رآها، وهو نحو قول النابغة:

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ عَبْدَ الْإِلَآةِ صَارُورَةً مُتَعَبِّدِ
لَرْنَا لِيَهْجَيْهَا وَحُسْنَ حَدِيثِهَا وَلِخَالَةِ رَشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرشُدِ

وقوله «ولا جبار قوم عندها بعنيد»: «العنيد» من صفات الجبار، وهو من قولهم: عندَ عن الحق إذا مالَ عنه؛ وهذا يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون الغرضُ أنَّ الجبارَ العنيدَ إذا قيسَ تجبره بتجبرها فليس بجبار، لأنه يصغرُ ويذلُّ، كما تقول كلُّ بحرٍ إذا قيسَ إلى بحرك فهو تمدُّ، أي أنك تزيد عليه؛ والآخر أن يريد: ولا الجبارُ إذا حضرَ عندها بجبار، لأنه يذلُّ لها وإن لم يكن فيها تجبر.

(٦) [ص] «الأسى»: الحزنُ، و«الأسى» الصبرُ، من الأسوة. و«مجلود» أي جلادة، من قولهم ليس لفلانٍ معقول، أي عقل. [ق] أي ليس من ربهم الذي عفاً وتغبرَّ إلا الصبرُ، أي ليس الرأيُ إلا الصبرُ وإيثارُ التعزِّي والجلادة.

(٧) [ق] قيل: يعني مسعود بن عمرو الأزدي، وكان يندب الأطلالَ ويكيها، فيقول: إن كان ذلك قضى أيامه بالبكاء على الأطلال، فلستُ أنا بمقتدٍ به * وقيل: مسعود: هو أخو ذي الرمة. [ص] يقول: لستُ منه، لأنه لا دمعٌ لي فأبكي، إذ قد نرفته قبل ذلك. [ع] وقوله «فلستُ من مسعود» أي لستُ ممن يفعلُ فعله، كما تقول للرجل: ما أنا منك ولا أنت مني، أي أنني بريءٌ منك. وذكره «مسعوداً» هنا من الإلجاء الذي تقدَّم ذكره.

(٨) يريد قول لبيد:

إلى الحولِ ثمَّ اسمُ السلامِ عليكما ومَن يَبْكُ حَوْلًا كاملاً فقد اعتذر

- ٩ أَجْدَرُ بِجَمْرَةٍ لَوْعَةٍ إِطْفَأُوهَا بِالذَّمْعِ أَنْ تَزْدَادَ طُولَ وَقُودِ
 ١٠ لَا أَفْقَرُ الطَّرَبِ الْقِلَاصَ وَلَا أَرَى مَعَ زَيْرِ نَسْوَانٍ أَشَدُّ قُتُودِي
 ١١ شَوْقُ ضَرَحْتُ قَدَاتِهِ عَنْ مَشْرَبِي وَهَوَى أَطْرْتُ لِحَاءَهُ عَنْ عُودِي
 ١٢ عَامِي وَعَامُ الْعَيْسِ بَيْنَ وَدِيقِهِ مَسْجُورَةٌ وَتَنْوَفَةٌ صَيْخُودِ
 ١٣ حَتَّى أَغَادِرَ كُلَّ يَوْمٍ بِالْفِلا لِلطَّيْرِ عَيْدًا مِنْ بَنَاتِ الْعَيْدِ

(٩) أي: جمرة لوعة تطفأ بالذمع حقيق بأن تزداد التهاباً وتوقداً. يعني أن البكاء لا ينفع، بل التعزي

وعزيمة المجلود تُغني عن ذلك. وهو ضد المعنى الذي في مثل قوله [امرئ القيس]:

وإن شِفائِي عِبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مَعْوَلٍ
 وليس للرد عليه سبيل، فإن هذه الأبيات يُفسر بعضها بعضاً. وقوله:

مَالِي بِرَبِيعٍ مِنْهُمْ مَعَهُودٍ إِلَّا الْأَسَى وَعَزِيمَةُ الْمَجْلُودِ
 يدل على أن المعنى في الأبيات التي بعدها هو الإعراض عن البكاء على الربيع، والتسلي عنه بالصبر.

(١٠) «قُتُود»: جمع قَتْد، وهو خَشَب الرَّحْلِ. (المرزوقي): يعني أنه لا يُعمل إبله في الطَّرَب. و«الإفقار» أن يُعَيَّرَ ظَهَرَ البعير ليركب أو يُحْمَلَ عليه. و«لا أرى مع زيرنسون» أي لا أصحاب من يُغازلُ النساء، ويُعجبهُ محادثتهن، فأرتحلَ معه.

(١١) «اللحاء» قِشْرُ الشَّيْءِ، ومن أمثالهم: هو يدخل بين العصا ولحائها، أي يدخل فيما لا يجب أن يدخل فيه. [ص] يقول: هذا الشوق قد عدلتُ عنه إلى مذح من أريد مدحه. و«أطرتُ لحاءه عن عُودِي»: مثلُ ضَرَبْتَهُ لِتَرْكِهِ إِيَّاهُ.

(١٢) [ع] «الوديقة» شِدَّةُ الْحَرِّ، وَدُنُوُّ الشَّمْسِ مِنَ الْأَرْضِ. و«مَسْجُورَةٌ» أي مملوءة بالسراب. ويجوز أن يعنى بمسجورة: من سَجَرَ التَّنُورَ، يصفها بشدَّةِ الْهَجِيرِ. و«التنوفة»: القفر من الأرض. و«صَيْخُودٍ»: يجوز أن يعنى به صلابة الأرض، من قولهم صخرة صَيْخُودٍ؛ ويجوز أن يعنى به شِدَّةُ الْحَرِّ من قولهم: صَخَدْتُهُ الْهَاجِرَةَ إِذَا آَلَمَتْ دِمَاغَهُ.

(١٣) [ع] «أغادر» أي أترك للطير عيداً، أي شيئاً تعتاده، و«العيد» ما يُعْتَادُ، ومن ذلك قيل لليوم عيد، لأنه يعود ويُعتاد، والأجود أن يكون «عيد» في بيت الطائي يُراد به العيد الذي هو الفطر أو الأضحى، أو نحو ذلك من أعياد الأمم، لأنه جعل الطير تفرح بما يلقيه لها من الركائب؛ فتعتاده، أي تجيئه للأكل. و«العيد»: قبيلة من مهرة بن حيدان. وبعض الناس يقولون: العيد فحل من فحول الإبل. و«بنات العيد»: احتمل وجهين: أحدهما أن يعنى أن هذه الإبل مما يُنسب إلى هذه القبيلة؛ والآخر أن تكون منسوبة إلى الفحل المذكور.

- ١٤ هَيْهَاتَ مِنْهَا رَوْضَةٌ مَحْمُودَةٌ
 ١٥ بِمَعْرَسِ الْعَرَبِ الَّذِي وَجَدْتُ بِهِ
 ١٦ حَلَّتْ عُرَا أَثْقَالِهَا وَهُمُومِهَا
 ١٧ أَمَلُ أَنَاخِ بِهِمْ وَفُوداً فَاغْتَدَوْا
 ١٨ بَدَأَ النَّدَى وَأَعَادَهُ فِيهِمْ وَكَمْ
 ١٩ يَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُوَادٍ حُطَّتَنِي
 ٢٠ وَمِنْحَتَنِي وَدَأَّ حَمِيْتُ ذِمَارَهُ
 ٢١ وَلَكَمْ عَدُوٌّ قَالَ لِي مُتَمَثِّلاً
 ٢٢ أَضَحْتُ إِيَادَ فِي مَعَدٍّ كُلِّهَا
- حَتَّى تَنَاحَ بِأَحْمَدَ الْمَحْمُودِ
 أَمَّنَ الْمَرُوعِ وَنَجْدَةَ الْمَنْجُودِ
 أَبْنَاءُ إِسْمَاعِيلَ فِيهِ وَهُودِ
 مِنْ عِنْدِهِ وَهُمْ مُنَاخُ وَفُودِ
 مِنْ مُبْدِيٍّ لِلْعُرْفِ غَيْرُ مُعِيدِ!
 بِحَيَاطَتِي وَلَدَدْتَنِي بِلُدُودِي
 وَذِمَامَهُ مِنْ هَجْرَةٍ وَصُدُودِ
 كَمْ مِنْ وَدُودٍ لَيْسَ بِالْمُودُودِ!
 وَهُمْ إِيَادُ بِنَائِهَا الْمَمْدُودِ

(١٤) أي حينئذ تصل إلى الروض. ويروى:

هيهات منها مرتفع وإراحة حتى تنأخ
 (١٥) «النجدة القوة، أنجده على عدوه أي قواه»، و«منجود» مكروب. [ص] أي عنده نجدة لمن استنجد، وأمن لمن خاف.

(١٦) [ع] «إسماعيل»: يعني به إسماعيل النبي عليه السلام، وهو من ولد هود النبي ﷺ، وكأنه أومأ بأولاد هود إلى اليمن، لأنهم ينسبون إلى قحطان بن هود، ولم يرد الطائي إلا ذلك، إذ كان إسماعيل ترجع إليه معداً بأنسابها. وهذه القسمة التي قسّمها فيها تداخل، إذ كان إسماعيل يشرك اليمن في هود * يعني رهط ولد معد بن عدنان وولد هود اليمانية. أي هو مناخ كل مجتد من كل قبيلة.

(١٩) أي حطتني بحياطة مثلي، وداويتني بدواء مثلي. و«اللُدود» ما يوجر به الإنسان في أحد شقي قمه.

(٢١) أي كانوا يقولون: أنت تودّ هذا الممدوح وهو لا يودّك.

(٢٢) «الإياد»: ما حول الشيء، ولا يقال إلا لما هو مرتفع، وهو مأخوذ من التأيد، أي هو يُقوي البناء، ويقال لما يجعله الظلم حول بيضه إياد، وإياد الباب ما يُؤيد به. قال المرزوقي: إياد بن زرار بن معد بن عدنان، يعني أن إياداً تُشيد مآثر معدّ، وترفع بُنيان شرفها، فهم لمعدّ كالإياد للبناء.

زُهْرٌ لِزُهْرٍ أُبُوَّةٌ وَجُدُوْدٍ	تَمِيكَ فِي قُلْلِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى	٢٣
نَسُبُوا وَفَلَقَةَ ذَلِكَ الْجُلْمُوْدِ	إِنْ كُنْتُمْ عَادِيَّ ذَاكَ النَّبْعِ إِنْ	٢٤
شُرَكَائُنَا مِنْ دُونِهِمْ فِي الْجُوْدِ	وَشَرِكْتُمُوهُمْ، دُونَنَا، فَلَأَنْتُمْ	٢٥
خُطَطَ الْعُلَى مِنْ طَارِفِ وَتَلِيْدِ	كَعْبٌ وَحَاتَمٌ اللَّذَانِ تَقَسَّمَا	٢٦
فِي الْمَجْدِ مِيْتَةً خَضْرِمٍ صَنْدِيْدِ	هَذَا الَّذِي خَلَفَ السَّحَابَ وَمَاتَ ذَا	٢٧
لَا يَسْمَحُوْنَ بِهِ بِأَلْفِ شَهِيدِ	إِلَّا يَكُنْ فِيهَا الشَّهِيدَ فَقَوْمُهُ	٢٨
قَاسِيَتُهُ فِي الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيْدِ	مَا قَاسِيَا فِي الْمَجْدِ إِلَّا دُونَ مَا	٢٩

(٢٣) - (٢٤) (ع) «الْقُلْلُ» جمع قُلَّة، وهي أعلى الشيء. «زُهْرٌ» الأولى: اسم قبيلة الممدوح. و«زُهْرٌ» الثانية:

جمع أزهْر، وهو الأبيض. و«أبُوَّةٌ»، جمع أب، وقد وافق لفظ المصدر، من قولهم أبٌ بَيْنَ الأبُوَّةِ.

و«العاديّ»: القديم من كل شيء. وأصل ذلك أنهم نسبوا ما قَدَّمَ إلى عادي، لأنها قديمة؛ يُقال بِئْرٌ عَادِيَّةٌ، وطريق عاديّ، وسُوْدَدٌ عاديّ، قال ذو الرّمة:

لعل ابنَ طُرُثُوسٍ عَتِيْبَةَ ذَاهِبًا
بعاديّتي تَكْذَابُهُ وَجَمَائِلُهُ
رَعَمَ الرّوَاةُ أَنَّهُ أَرَادَ «بعاديّتي» بِئْرًا عَادِيَّةً. و«النَّبْعُ» شجر صُلْبٌ يَنْبُتُ فِي الْجِبَالِ. وَيُقَالُ: هُوَ مِنْ
نَبْعَةٍ كَرَمٍ: أَي مِنْ أَصْلِ شَرِيْفٍ. يَقُولُ: إِنْ كُنْتُمْ شُرَكَاءَ غَيْرِنَا مِنَ الْقِبَالِ فِي النِّسْبِ، فَأَنْتُمْ شُرَكَائُنَا
فِي الْجُوْدِ، لِأَنَّ كَعْبَ بْنَ مَامَةَ يُضْرَبُ بِهِ الْمِثْلُ فِي ذَلِكَ، لِحَدِيثِهِ مَعَ النَّمْرِيِّ، لَمَّا آتَرَهُ بِالْمَاءِ عَلَى
نَفْسِهِ فِي السَّقْرِ. حَتَّى هَلَكَ وَسَلِمَ النَّمْرِيُّ، وَضُرِبَ الْمِثْلُ «اسقِ أَخَاكَ النَّمْرِيَّ» يُضْرَبُ مِثْلًا لِمَنْ
أَلْحَفَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَقَاسَمُونَ الْمَاءَ بِالْحِصَاةِ فَإِذَا قَسَمُوا لِكَعْبٍ حِصَّتَهُ قَالَ النَّمْرِيُّ: اسقِ أَخَاكَ
النَّمْرِيَّ، فَيَسْقِيهِ وَيَبْقَى عَلَى ظَمئِهِ * وَالنَّمْرِيُّ: مَنْسُوبٌ إِلَى النَّمْرِ بْنِ قَاسِطٍ.

(٢٧) [ع] «الخَضْرِمُ»: الكثير العطاء * يُقال: بَحْرٌ خِضْرِمٌ أَي كَثِيرُ الْمَاءِ، وَكُلُّ كَثِيرٍ عِنْدَهُمْ خِضْرِمٌ.
و«الصَّنْدِيْدُ»: السِّدُّ الشَّجَاعُ. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ النُّونُ فِيهِ زَائِدَةً، وَيَكُونُ مِنْهُ: صَدَدَتِ الْأُمُورُ إِذَا
دَفَعَتْهَا.

(٢٩) [ع] يَقُولُ: مَا قَاسَى حَاتِمَ وَكَعْبَ مِنَ الْمَجَاهِدَةِ فِي طَلَبِ الْمَكَارِمِ إِلَّا دُونَ مَا قَاسِيَتِ فِي نُصْرَةِ
الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيْدِ. وَكَانَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ يَرَى رَأْيَ الْمُعْتَزِلَةِ، وَهُمْ يُسَمُّونَ أَنْفُسَهُمْ أَصْحَابَ الْعَدْلِ
وَالتَّوْحِيْدِ، وَيَكُونُونَ عَنْ مَذْهَبِهِمْ بِهَذِينَ الْأَسْمِيْنَ.

- ٣٠ فَاسْمَعْ مَقَالََةَ زَائِرٍ لَمْ تَشْتَبِهْ
 ٣١ يَسْتَامُ بَعْضَ الْقَوْلِ مِنْكَ بِفَعْلِهِ
 ٣٢ أُسْرَى طَرِيداً لِلْحَيَاءِ مَنْ أَلْتِي
 ٣٣ كُنْتَ الرَّبِيعَ أَمَامَهُ وَوَرَاءَهُ
 ٣٤ فَالغَيْثُ مِنْ زُهْرٍ سَحَابَةٌ رَافِقَةٌ
 ٣٥ وَغَدَاً تَيِّناً مَا بَرَاءَةٌ سَاحَتِي
 ٣٦ هَذَا الْوَلِيدُ رَأَى التَّثْبِتَ بَعْدَمَا
 ٣٧ فَتَزْعَزَعَ الزُّورُ الْمُؤَسَّسُ عِنْدَهُ
 آرَاؤُهُ عِنْدَ اشْتَبَاهِ الْيَسِيدِ
 كَمَلًا وَعَفْوَ رِضَاكَ بِالْمَجْهُودِ
 زَعَمُوا، وَلَيْسَ لِرَهْبَةٍ بِطَرِيدِ
 قَمَرُ الْقَبَائِلِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدِ
 وَالرُّكْنُ مِنْ شَيْبَانَ طَوْدُ حَدِيدِ
 لَوْ قَدْ نَفَضْتَ تَهَائِمِي وَنُجُودِي
 قَالُوا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ مُودِ
 وَبِنَاءِ هَذَا الْإِفْكَ غَيْرُ مَشِيدِ

(٣٠) شرحه الخازرنجي، بقوله: يقول: اسمع ما قاله زائر قصدك فلم يشته عليه من يقصد حين اشتبهت

المذاهب في عينه، وحين قابلته المفاوز.

(٣١) [ص] يقول: اسمع مقالة رجل يشتري أيسر قول منك في تقريره وتحسين أمره عند السلطان، بكل فعل يطيقه من خدمة وشكر ومدح، ويطلب عفوَ رضاك بجهد ومجهوده.

(٣٢) [ق] يعني نفسه، ويعتذر إلى ابن أبي ذؤاد فيقول: أُسْرَيْتُ طَرِيداً، أي مطروداً، حياءً وخجلاً، ولم أكن طريدَ رهبة، لأنني بريء الساحة مما قُرِفْتُ بِهِ.

(٣٤) [ص] يقول: أنت لي سحابة رحمة ورافقة، وخالد بن يزيد شفيعي إليك جبل ألتجئ إليه. و«زهر»: قبيلة أحمد.

(٣٥) [ع] يقال: نَفَضْتَ الطَّرِيقَ: إِذَا نَظَرْتَ هَلْ فِيهِ أَحَدٌ أَمْ لَا. يقول: نَفَضْتَ أَرْضِي الَّتِي أَسْلَكْتُهَا، أَي فَتَشْتَتَ مَا ظَهَرَ وَمَا بَطَّنَ مِنْ أَمْرِي، لَعَلِمْتَ أَنَّ الَّذِي قِيلَ لَكَ مُحَالٌ. وهذه أمثال ضربها على معنى الاستعارة.

(٣٦) كان الحجاج اعتقل يزيد بن المهلب في أيام الوليد بن عبد الملك، فهرب يزيد من حبسه، فلحق بسليمان بن عبد الملك وهو ببيت المقدس، فأكرمه سليمان، وأنفذ معه أيوب ابنه إلى حضرة الوليد أخيه، وأمر أيوب أن يكون في السلسلة مع يزيد بن المهلب، فلما دخل على الوليد عقاً عن يزيد، ووجهه إلى سليمان، فحظي عنده وأكرمه إكراماً عظيماً.

(٣٧) [يقول إن ما سبق إليه من كذب وزور انهار لأن أسسه واهية].

مَلِكٍ بِشُكْرِ بَنِي الْمُلُوكِ سَعِيدِ	٣٨	وَتَمَكَّنَ ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ مِنْ حَجَا
عَبْدَ الْعَزِيزِ، وَلَسْتُ دُونَ وَلِيدِ	٣٩	مَا خَالِدٌ لِي دُونَ أَيُّوبَ وَلَا
لَمْ يُرَمَ فِيهِ إِلَيْكَ بِالْإِقْلِيدِ!	٤٠	نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَيَّ بَابٍ مُلَمَّةٍ
وَمَنْ الْبَعِيدِ الرَّهْطُ غَيْرُ بَعِيدِ	٤١	لِمُقَارِفِ الْبُهْتَانِ غَيْرُ مُقَارِفِ
تِلْكَ الشُّهُودُ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي	٤٢	لَمَّا أَظَلَّتْنِي غَمَامُكَ أَصْبَحَتْ
يَوْمٌ بَبَغْيِهِمْ كِيَوْمِ عَبِيدِ	٤٣	مَنْ بَعْدَ أَنْ ظَنُّوا بَأْنَ سَيَكُونُ لِي
فِيهَا بَعْفَرِيَّتِ وَلَا بِمَرِيدِ	٤٤	أُمْنِيَّةٌ مَا صَادَفُوا شَيْطَانَهَا

(٣٨) [ع] يعني «بابن أبي سعيد»: يزيد بن المهلب، لأن كنية المهلب أبو سعيد. وإذا رويت «حجًا» فالمرادُ بها العقل، وإذا رويت «حجًا» بالفتح فالمراد الملجأ، وجمعه أحجاء، قال ابن مقبل:

لَا يُحْرِزُ الْمَرْءُ أَحْجَاءَ الْبِلَادِ وَلَا يُبْنِي لَه فِي السَّمَوَاتِ السَّلَالِيمُ
وَالْمَلِكُ «ها هنا: سليمان بن عبد الملك، سعد بشكر بني الملوك: يعني آل المهلب.

(٣٩) «أيوب»: ابن سليمان بن عبد الملك، و«عبد العزيز»: ابن الوليد بن عبد الملك، و«خالد»: ابن يزيد الشيباني، شفيح الطائي، و«وليد»: يعني به الوليد بن عبد الملك، فحذف الألف واللام وهو جائز. وقد استعمل ذلك الطائي كثيراً في مواضع، وهو جائز، إلا أن تركه أحسن.

[ص] يقول: اغفُ عني إذ كنتَ أكرمَ من الوليد، والشَّفِيعُ إليك أجلُّ من الشفيح إلى الوليد، فاستنَّ في بسنته فيه.

(٤٠) [الإقليد]: خيط من النحاس يطول ويُلوى على حلقة القرط أو الخاتم. والمعنى أن القوم يقلدون ممدوحه مقاليد أمورهم في كل ملمة].

(٤١) يقول: هذا الممدوح غير مُقَارِفٍ للقوم الذين يُقَارِفُونَ الْبُهْتَانَ، أي لا يَقْرُبُ مِنْهُمْ؛ وهو ناصِرٌ لِمَنْ بَعْدَ رَهْطِهِ، قَرِيبٌ إِذَا كَانَ الْحَقُّ مَعَهُ.

(٤٢) [ص] يقول: أصغيتَ إلى قولي، وَتَحَقَّقْتَ أَمْرِي، فَكَفَّ أَعْدَائِي فَعَلَّكَ مَعِي.

(٤٣) [ع] يُقَالُ: ظَنَّ أَنْ سَيَكُونُ، وَظَنَّ بَأْنَ سَيَكُونُ، وَحَذَفُ الْبَاءِ أَكْثَرُ * وَ«عبيد»: هو عبيد بن الأبرص الشاعر، قَتَلَهُ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ.

(٤٤) يُقَالُ: مَا صَادَفْتَهُ حَاضِرًا، وَمَا صَادَفْتَهُ بِحَاضِرٍ، فَيَدْخُلُونَ الْبَاءَ إِذَا كَانَ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ نَفْيٌ أَوْ شَيْءٌ يُشَابِهُ النَّفْيَ. وَ«العفريت» والعفرية: الذي أعيا حُبْنَا.

رِيشُ الْعُقُوقِ، فَكَانَ غَيْرَ سَدِيدِ	٤٥ نَزَعُوا بِسَهْمٍ قَطِيعَةً يَهْفُوبُهُ
طُوبَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ	٤٦ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ
مَا كَانَ يُعْرِفُ طِيبُ عَرْفِ الْعُودِ	٤٧ لَوْلَا اشْتِعَالُ النَّارِ، فِيمَا جَاوَرَتْ
لِلْحَاسِدِ النُّعْمَى عَلَى الْمَحْسُودِ	٤٨ لَوْلَا التَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ
لِسَوَابِغِ النُّعْمَاءِ غَيْرُ كُنُودِ	٤٩ خُذْهَا مُثَقَّفَةً الْقَوَافِي رَبُّهَا
وَبِلَاغَةٍ وَتُدْرُ كُلُّ وَرِيدِ	٥٠ حَذَاءٌ تَمَلُّ كُلَّ أُذُنٍ حِكْمَةً
بِأَخِيهِ أَوْ كَالضَّرْبَةِ الْأَخْدُودِ	٥١ كَالطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ مِنْ يَدِ نَائِرٍ

[ص] أي ما تَمَّتْ لهم هذه الأمانة لأنهم تَمَنَّوْا أمانةً شَرًّا وكَذِبَ، ولم تكن وثيقة التأسيس.

(٤٥) يُقَالُ: نَزَعَ لَهُ بِسَهْمٍ، إِذَا رَمَاهُ بِهِ. وَأَصْلُهُ مِنْ نَزَعَ فِي الْقَوْسِ إِذَا جَذَبَ وَتَرَّهَا، وَيُسَمَّى السَّهْمُ مِزْنَعًا. وَ«تَهْفُو بِهِ»: أَي تَطِيرُ بِهِ.

(٤٨) [ع] هَذَا الْبَيْتُ مُتَعَلِّقٌ بِمَا قَبْلَهُ مِنْ ذِكْرِهُ الْحُسُودِ. يَقُولُ: أَرَادَ بِي الْحَسَادُ شَرًّا، فَصَارَ حَسَدُهُمْ نِعْمَةً لِي، لِأَنَّهُ أَذَانِي إِلَى رِضَاكَ وَعِلْمِكُمْ أَنَّهُمْ ظَالِمُونَ، وَكَذَلِكَ كُلُّ حَاسِدٍ تَنْقَلِبُ شِرَّتُهُ فَتَصِيرُ خَيْرًا لِلْمَحْسُودِ، إِلَّا أَنَّ الَّذِي يُحَسَدُ يَتَخَوَّفُ مِنْ عَوَاقِبِ مَا يَجْرُهُ الْحَسَدُ، لِأَنَّ الطَّائِيَّ كَانَ خَائِفًا مِنْ عَاقِبَةِ حَسَدِهِمُ الَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَى السَّعَايَةِ بِهِ، فَكَانَ الْحَسَدُ نِعْمَةً عَلَى الْمَحْسُودِ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ يَجُوزُ أَنْ يَجْرَّ هَلَكَهٗ * قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ: يَقُولُ: لَوْلَا أَنَّ عَاقِبَةَ الْحَسَدِ مَذْمُومَةٌ مَبْعِيَةٌ، لَكَانَ لِلْحَاسِدِ النُّعْمَةُ عَلَى الْمَحْسُودِ، لِأَنَّهُ يُظْهِرُ مِنْ فَضْلِهِ مَا كَانَ مُسْتَوْرًا، وَمِنْ كَرَمِهِ مَا كَانَ خَافِيًا؛ ثُمَّ إِنَّ الْمَحْسُودَ مَتَى عِلِمَ بِحَسَدِ الْحَاسِدِ أَزْدَادَ فِي اكْتِسَابِ الْمَكَارِمِ، وَابْتِنَاءِ الْمَعَالِي، فَكَانَ حَسَدُهُ سَبَبًا لَهُ.

(٤٩) «مُثَقَّفَةٌ»: مُقَوِّمَةٌ. وَأَصْلُ التَّثْقِيفِ لَمَّا رَأَتْهُ الْعَيْنُ كَالْقِنَاءِ وَالصَّعْدَةِ، ثُمَّ اسْتَعْمِرَ لِلْكَلَامِ.

(٥٠) [ع] «حَذَاءٌ» خَفِيفَةُ السَّيْرِ، مِنْ قَوْلِهِمْ قَطَاةٌ حَذَاءٌ، وَقِيلَ هِيَ الْقَصِيرَةُ الذَّنْبُ. أَرَادَ أَنَّهَا تَسِيرُ فِي الْبِلَادِ، يُقَالُ: قَوَافٍ حَذٌّ، وَعَزِيمَةٌ حَذَاءٌ: مَاضِيَةٌ. وَقَوْلُهُ «تَمَلُّ كُلَّ أُذُنٍ حِكْمَةً»: يَعْنِي كُلَّ أُذُنٍ سَمِعَتْهَا، إِذْ كَانَ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَمُرَّ بِأَذَانِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَسْمَعَهَا مَنْ لَا يَفْهَمُ اللَّسَانَ الْعَرَبِيَّ، فَتَكُونُ عِنْدَهُ كَالْهَدْيَانِ. وَقَوْلُهُ «وَتُدْرُ كُلُّ وَرِيدٍ»: يَعْنِي مَنْ يَحْسُدُهَا أَوْ يُعَانِدُهَا، وَإِدْرَارُ الْوَرِيدِ: كِنَايَةٌ عَنِ الدَّبْحِ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: هُوَ يُدْرِ الْعُرُوقَ بِالسَّيْفِ، أَي يُعْرِقُ الْإِبِلَ لِلضِّيْفَانِ.

(٥١) [ع] يَقُولُ: هَذِهِ الْقَصِيدَةُ قَدْ اجْتَهَدَ قَائِلُهَا فِي تَجْوِيدِهَا، لِأَنَّهُ حَقَّقَ عَلَى الَّذِينَ وَسَّوْا بِهِ، كَمَا أَنَّ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ - أَيِ الْوَاسِعَةَ - يَجْتَهِدُ فِيهَا النَّائِرُ بِأَخِيهِ، وَكَذَلِكَ الضَّرْبَةُ الْأَخْدُودِ، الَّتِي هِيَ كَالشَّقِّ فِي الْأَرْضِ.

- ٥٢ كالدَّرِّ والمَرَجَانِ أَلْفَ نَظْمُهُ
 ٥٣ كَشَقِيقَةِ البُرْدِ المُنْمَنَمِ وَشَيْه
 ٥٤ يُعْطِي بِهَا البُشْرَى الكَرِيمِ وَيَحْتَبِي
 ٥٥ بُشْرَى الغَنِيِّ أَبِي البَنَاتِ تَتَابَعَتْ
 ٥٦ كَرُقَى الأَسَاوِدِ والأَرَاقِمِ طَالَمَا
 بالشَّدْرِ فِي عُنُقِ الفَتَاةِ الرُّودِ
 فِي أَرْضِ مَهْرَةَ أَوْ بِلَادِ تَزِيدِ
 بِرَدَائِهَا فِي المَحْفَلِ المَشْهُودِ
 بِشِرَاؤُهُ بِالفَارِسِ المَوْلُودِ
 نَزَعَتْ حُمَاتِ سَخَائِمٍ وَحُقُودِ

وكان أبو تمام لما عمل هذه القصيدة (القصيدة السابقة) حرص على أن يُسمعها ابن أبي دُوَاد ، فتأخر ذلك ، فكتب بهذه الأبيات [من الطويل] :

- ١ الأَحْمَدُ إِنَّ الحَاسِدِينَ حُشُودُ وَإِنَّ مَصَابَ المُزْنَ حَيْثُ تُرِيدُ
 ٢ فَلَا تَبْعُدَنَّ مِنِّي قَرِيباً فَطَالَمَا طُلِبْتَ فَلَمْ تَبْعُدْ وَأَنْتَ بَعِيدُ
 ٣ أَصْخُ تَسْتَمِعُ حُرَّ القَوَافِي ، فَإِنَّهَا كَوَاكِبُ إِلَّا أَنَّهُنَّ سَعُودُ

(٥٢) [ع] أكثر الناس يذكر أن المرجان صغار اللؤلؤ. وبعضهم يقول: هو شيء أحمر يخرج من البحر ويكون طويلاً. و«الشدر»: ما يصاغ من الذهب والفضة، فيفصل به اللؤلؤ. و«الرود»: الناعمة.

(٥٣) [ع] أي كما شق من البرد، ويحتمل أن يكون كشقة البرد، لا أنه يريد نصفه، إذ كان اشتقاق الشقة من الشق. و«مهرة» تسكن في بلاد اليمن، والعصب يعمل هناك. و«بنو يزيد» من قضاة، وإليهم تنسب البرود التزيديات. و«المنمم»: المنقوش.

(٥٤) [ع] إن رويت «يعطي» على ما لم يسم فاعله، فالمعنى: أن الكريم يعطاها، لأنها موهبة له، يؤثر بها مجده وشرفه. وإذا رويت «يعطي»، فالمعنى أن الكريم إذا بشر بقدمها أعطى من يبشره بشراه، أي عطية البشارة.

(٥٦) «الأساود» و«الأراقم»: من الحيات. و«الأساود»: جمع أسود. و«الأراقم»: جمع أرقم، وهو الذي فيه نقط سود. و«حُمَات» جمع: حمة، وهو السم، ويقال: فَوْعَةُ السَّم.

(١) [مصاب المزن: انهمار المطر].

(٣) [أصخ: استمع. يقول إن معانيه تتألق ككواكب الفأل].

٤ ولا تُمكن الإخلاق منها فإنما يَلدُّ لباسُ البُرْدِ وهو جَدِيدُ

39

وقال يمدح علي بن الجهم القرشي الشاعر ، وقد جاءه يُودّعه لسفر أرادّه ، وكان
أصدق الناس له [من الكامل] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | هي فُرْقَةٌ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ مَاجِدٍ | فَقَدَا إِذَابَةٌ كُلُّ دَمْعٍ جَامِدٍ |
| ٢ | فَافزَعُ إِلَى ذَخِرِ الشُّؤُونِ وَعَرَبِهِ | فَالدَّمْعُ يَذْهَبُ بَعْضَ جَهْدِ الْجَاهِدِ |
| ٣ | وَإِذَا فَقَدْتَ أَحَاً وَلَمْ تَفْقِدْ لَهُ | دَمْعاً وَلَا صَبْرًا فَلَسْتَ بِفَاقِدِ |
| ٤ | أَعْلِي يَا بَنَ الْجَهْمِ إِنَّكَ دُفْتُ لِي | سَمًّا وَخَمْرًا فِي الزَّلَالِ الْبَارِدِ |
| ٥ | لَا تَبْعَدَنَّ أَبَدًا وَلَا تَبْعُدْ فَمَا | أَخْلَاقُكَ الْخُضْرُ الرَّبَا بِأَبَاعِدِ |
| ٦ | إِنْ يُكْدِ مُطَّرَفُ الْإِخَاءِ فَإِنَّا | نَعْدُو وَنَسْرِي فِي إِخَاءِ تَالِدِ |
| ٧ | أَوْ يَخْتَلِفُ مَاءُ الْوِصَالِ فَمَاؤُنَا | عَذْبٌ تَحَدَّرَ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدِ |
| ٨ | أَوْ يَفْتَسِرُقُ نَسَبٌ يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا | أَدْبٌ أَقْمَنَاهُ مُقَامَ الْوَالِدِ |

(٤) [ع]: استعمل «اللباس» في معنى المصدر، والمعروف أن اللباس هو الملبوس، يُقال: عليه لباس حسن، وقد يستعيرون الأسماء، فيقيمونها مقامَ المصادر، ومن أعجب ما روي في ذلك بيت أنشده القراء:
فإن كان هذا المطل منكَ سَجِيئَةً فقد كنتُ في طُولِي رَجَائِكَ أَشْعَبَا
أي في إطالتي رجاءك.

- (١) [ماجد: ذو مجد. يقول إن صاحبه سيفارقه، لذلك سيسفح الدموع].
- (٢) هذا ترك لما قال في التي قبلها ورجوع عنه.
- (٤) إذا رويت «سَمًّا وَخَمْرًا» فالمعنى: أنك سقيتي وداذك فكان كالخمر بالزلال البارد، ثم جاء الفراق فكان كالسَمِّ. فالمعنى صحيح على هذه الرواية. [ق] يقول: خلطت مودتك وقربتك ببعذك وفراقك، فكانك جمعت لي بين ما يُحِبُّني ويُمِيتني. ومن روى «جَمْرًا» بالجميم فقد صحف.
- (٥) يقال: بَعَدَ يَبْعُدُ مِنْ بُعْدِ الْمَكَانِ، وَبَعَدَ يَبْعُدُ فِي مَعْنَى الْهَلَاكِ. وَجَعَلَ أَخْلَاقَهُ خُضْرَ الرَّبَا، لِأَنَّهُ شَبَّهَهَا بِالرِّيَاضِ.
- (٦) أي إن لم يُسَمِّرْ حَدِيثُ الْإِخَاءِ فَإِنَّ إِخَاءَنَا قَدِيمٌ مُسَمَّرٌ.

- ٩ لو كُنْتَ طَرْفًا كُنْتَ غَيْرَ مُدَافِعٍ لِلأَشَقْرِ الجَعْدِيِّ أَوْ لِلذَّائِدِ
 ١٠ أَوْ قَدَمَتِكَ السَّنُّ حَلَّتْ بِأَنَّهُ مِنْ لَفْظِكَ اشْتَقَّتْ بِلَاغَةً خَالِدٍ
 ١١ أَوْ كُنْتَ يَوْمًا بِالنُّجُومِ مُصَدِّقًا لَزَعَمْتُ أَنَّكَ أَنْتَ بِكُرِّ عَطَارِدِ
 ١٢ صَعْبُ فَإِنْ سُوِّمِحَتْ كُنْتَ مُسَامِحًا سَلَسًا جَرِيرُكَ فِي يَمِينِ القَائِدِ
 ١٣ أَلْبِسْتَ فَوْقَ بِيَاضِ مَجْدِكَ نَعْمَةً بِيَضَاءِ حَلَّتْ فِي سَوَادِ الحَاسِدِ
 ١٤ وَمَوَدَّةً، لَا زَهْدَتَ فِي رَاغِبٍ، يَوْمًا، وَلَا هِيَ رَعْبَتُ فِي زَاهِدِ

(٩) [ع] «الأشقر الجعدي»: فرس كان يُعرف بأشقر مروان وهو مروان بن محمد بن مروان بن الحَكَم بن أبي العاص. وإنما أراد أن ينسب الفرس إليه، فلم يستقم له الشعر، فجعل الأشقر جعدياً. وكان مروان يُقال له: مروان الجعدي، نُسب إلى الجعد بن درهم، وكان الجعد مُؤدِّبه، فقتله يومَ عيد، فقبيل له: مروان الجعدي. ويقال: إن أشقره كان من نسل الذائد، وكان الذائد فرساً عند هشام بن عبد الملك، وأسَنَ الذائدُ، حتى بان فيه العجز والتقصير. وقوله «الذائد» في هذه القافية من الإلجاء، لأنها لو كانت على الباء لقال «المذهب» أو نحو ذلك.

(١٠) يعني خالد بن صفوان التميمي، وقد كان يُوصف بالبلاغة، وحضر بين يدي أبي العباس السَّفَّاح، وحديثه مشهور مع أم سلمة امرأة أبي العباس.

(١١) المُنجَمون يزعمون أن عطارداً يتولَّى الشعراء والكتاب. يقول: لو كنتُ أصدِّقُ بالنُّجوم لقلتُ إنك بِكُرِّ عَطَارِدِ، أي أوَّل أولاده، وبِكُرِّ الرجل يَفْضَلُ على من بعده من ولده.

(١٢) «الجرير» حبلٌ يُضْفَرُ من آدم، ويكون في عُتْق البعير، وجعله سلساً لأنه أملس لا عُقْد فيه، وذلك أنهم يقولون هو مَضْرُوس الجرير، إذا كانت فيه كالأضراس من العُقْد، وكأنهم يستعملون ذلك إرادةً لتذليل البعير، فيقولون قد انقاد فلان كأنه بعير مَضْرُوس الجرير، قال الشاعر:

تَبِعْتُ الهَوَى يا طَيْبَ حَتَمِي كَأَنَّي مِّنَ اجْلِيكِ مَضْرُوسُ الجَرِيرِ قَتُودُ
 (١٣) (المرزوقي): يجوز أن يكون في شخص الحاسد، لأن سواد كل شيء شخصه، أي أنها تُلْفَهُ، إذ صارت غُصَّةً في صدره، ويجوز أن يكون أراد سويداء قلبه، والمعنى: أن ذلك صار كمدأ في قلبه. ويروى «تسرُع في سواد الحاسد». ويروى «تسرُع في يمين الحاسد» أي في قُوَّة الحاسد، من قوله [الشماخ]:

إذا ما رايته رفعت لمجدي تَلَقَّاهَا عَرَابِيَّةً بِالْيَمِينِ
 (١٤) يقول: الناس يودُّونك كأنك ألبست المودة، وتلك الخلة التي ظهرت منهم لا تزهدك في مودتهم.

- ١٥ غَنَاءَ لَيْسَ بِمُنْكَرٍ أَنْ يَغْتَدِي فِي رَوْضِهَا الرَّاعِي أَمَامَ الرَّائِدِ
١٦ مَا أَدْعِي لَكَ جَانِبًا مِنْ سُودِدٍ إِلَّا وَأَنْتَ عَلَيْهِ أَعْدَلُ شَاهِدِ

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني [من الكامل]:

- ١ طَلَّلَ الْجَمِيعَ ، لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيدًا وَكَفَى عَلَى رُزْئِي بِذَاكَ شَهِيدًا
٢ دِمَنٌ كَأَنَّ الْبَيْنَ أَصْبَحَ طَالِبًا دِمْنًا لَدَى آرَامِهَا وَحُقُودًا
٣ قَرَّبَتْ نَازِحَةَ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَوَى وَتَرَكْتَ شَأْوَ الدَّمْعِ فِيكَ بَعِيدًا
٤ خَضِيلًا ، إِذَا الْعَبْرَاتُ لَمْ تَبْرَحْ لَهَا وَطَنًا سَرَى قَلِقَ الْمَحَلِّ طَرِيدًا

(١٥) (المرزوقي): أي مودتك خيبة نصرّة، لا يُنكر - لاشتهار أمرها - أن يتقدم الراعي على الرائد فيها، لأن الرائد هو الذي يتقدم القوم فيطلب الماء والمرعى لهم، وإنما يُحتاج إليه إذا تبس الأمر في ذلك، فيقول: مودتك أشهر من أن يكون الراعي لروضتها يحتاج إلى رائد * أي أنك تُسرع التفضل على من يودك، فمودتك مثل الروضة يرعاها الراعي قبل أن يرودها الرائد، أي أنت قريب ممن يُريدك.

(١) [خ] أي عفوت محموداً لما كنتا نجدته ممن كان يسكنك من المساعدة، وكفى على رزئي شاهداً بعفوك، أي عفوك يكفي من أن أستشهد على رزئي فيك بفراق أهلك. [ق] أي إذا أثر هذا الأثر في الجماد الذي لا يعقل ولا يميز، فكيف تأثيره في مع علمي وتمييزي؟ وموضع «بذاك» رفع بفعله، والباء دخلت للتأكيد.

(٢) «الدمن» الأول: جمع دمنة، وهي آثار القوم في الديار، ثم يُسمى المنزل دمنة لكون الدمنة فيه. و«الدمن» الثاني: جمع دمنة، وهي الحقد وبقية في القلب. وعنى «بالآرام» النساء، شبهها بالظباء البيض. يقول: كأن الفراق طلب عند ظباء هذه الدمن أناراً.

(٣) [ص] يخاطب الفراق، يقول: قربت إلى الجوى قلباً كانت بعيدة منه، وتركت شأو الدمع أي طلقه بعيداً.

(٤) أي لا يتركه الحزن أن يقر. [ص] يقول: إذا كانت العبرات لا تبرح، أي لا تزول عن أوطانها، وهي العيون، فإن دمعي على من ذكرت يسري قلق المحل، أي يتحدّر ولا يبقى في محله، ويفيض كأنه طريد * و«وخضلاً»: أي رطباً.

- ٥ أَمَوَاقِفَ الْفِتْيَانِ تَطْوِي لَمْ تَزُرْ شَرَفًا ، وَلَمْ تَنْدُبْ لَهُنَّ صَعِيدًا؟!
 ٦ أَذْكَرْنَا الْمَلِكَ الْمُضَلَّلَ فِي الْهَوَى وَالْأَعَشِيَيْنِ وَطَرْفَةً وَلِبِيدًا
 ٧ حَلُّوا بِهَا عَقْدَ النَّسِيبِ وَنَمْنَمُوا مِنْ وَشِيهَا حُلًّا لَهَا وَقَصِيدًا
 ٨ رَاحَتْ غَوَانِي الْحَيِّ عَنكَ غَوَانِيَا يَلْبَسُنَ نَأْيًا تَارَةً وَصُدُودًا

(٥) ويروى: «الفتيات»، ويروى: «لم تزر»، و«لم تندب». و«وتطوي»: أي تمرّ فيها، و«شرفاً»: أي مرتفعاً.

(٦) يعني «بالمملك المضلل» امرأ القيس. و«الأعشيان». أعشى قيس بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل؛ وأعشى باهلة، وهو من قيس عيلان. وأكثر الرواية «وطرفة» يعني طرفة بن العبد، والرواة كالأصمعي وغيره يقولون «طرفة» بتحريك الراء، يجعلونه مُسمًى بالواحدة من الطرفاء، ولا ينبغي أن يُحمل على أن الطائي سكن الراء، إذ كان ذلك مستنكراً، لأنهم لا يقولون في شجرة شجرة، ولا في حجر حجر، لأنّ تسكين الفتحة عندهم مرفوض، وإنما يُسكنون الضمة والكسرة فيقولون في عَصْد: عَصْد، وفي نَمْر: نَمْر. وذكر بعض الناس أن اسم طرفة بن العبد: عمرو، وأنه سُمي بقوله:

لا تَعْدُلَا فِي الْبِكَاءِ الْيَوْمَ مُطَّرَقَا ولا أخوا عَوَلَةٍ فِي الدَّارِ أَنْ يَقَقَا
 فكان الطائي جعله مُسمًى بطرفة من «طَرَقْتُ عَيْنَهُ». وقد استعمله البحري بتسكين الراء، فهذا يدلّ على أن أبا تمام قاله كذلك، لأن البحري كان يتبعه في كل طرفه، وذلك قوله:
 وكذلك طَرْفَةٌ حِينَ أَوْجَسَ ضَرْبَةً فِي الرُّأْسِ هَانَ عَلَيْهِ قَطْعُ الْأَكْحَلِ
 أي ذكرتنا هؤلاء الذين كانوا يصفون مثلها من المواقف البالية.

ومن روى «جرولاً ولبيدا» فقد خلص من هذه الشبهة، وكذلك روي قول البحري:

★ وكذا عبيد حين أوجس ★

(٧) ويروى «نثراً لنا وقصيداً» ويروى «رجزاً لنا وقصيداً». و«نمنموا»: أي زخرفوا.

(٨) «الغانية»: هي الشابة التي قد غيّبت بحسبها عن الحلي، وقيل: التي غيّبت بمال أبيها عن الأزواج، وقيل: هي من غيّبت في بيت أبيها إذا أقامت، يقال: غيّبت بالمنزل، إذا أقمتا به، وكثر ذلك حتى قالوا: غيّبت دارهم تهامة، ونحو ذلك، قال الشاعر [مهلهل بن ربيعة]:

غَيَّبَتْ دَارُنَا تَهَامَةَ فِي الدَّهْرِ وفيها بنو معبدٍ حُلُولاً
 وقيل: الغانية: التي غيّبت بزوجها عن الرجال. والأصل في ذلك كله من غيّبت عن الشيء إذا استغيت عنه، إلا أنهم صاروا يكونون بالغواني عن النساء التي يرغب فيهن الرجال.

- ٩ مِنْ كُلِّ سَابِغَةِ الشَّبَابِ إِذَا بَدَتْ
 ١٠ أُولِعْنَ بِالْمُرْدِ الْعَطَارِفِ بُدْنًا
 ١١ أَحْلَى الرِّجَالَ مِنَ النِّسَاءِ مَوَاقِعًا
 ١٢ فَاطْلُبْ هُدُوءًا بِالتَّقْلُقِ وَاسْتِثْرُ
 ١٣ مِنْ كُلِّ مُعْطِيَةٍ عَلَى عِلَلِ السَّرَى
 ١٤ تَخْذِي بِمُنْصَلَتِ يَظَلُّ إِذَا وَنَى
- تَرَكَتْ عَمِيدَ الْقَرِيَّتَيْنِ عَمِيدًا
 غِيدًا أَلْفَنَهُمْ لَدَانًا غِيدًا
 مَنْ كَانَ أَشْبَهُهُمُ بِهِنَّ خُدُودًا
 بِالْعَيْسِ مِنْ تَحْتِ السُّهَادِ هُجُودًا
 وَخُدَا يَبِيْتُ النُّومُ مِنْهُ شَرِيدًا
 ضَرَبَاؤُهُ جِلْسًا لَهَا وَقْتُودًا

(٩) [ع] «سابغة الشباب»: أي قد جرى شباؤها في جميع جسدها، ولما كان الشباب يُستعار له البرد والقميص والرداء استعار له السُّوْغ. و«عميد القريتين»: رئيسهما. و«عميدا»: من قولك عمده الحبُّ إذا ذهب بقلبه. وإنما بنى الطائي هذا الكلام على الآية وهي قوله عز وجل: (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجلٍ من القريتين عظيم). وقد استعملوا في صدر الإسلام نحوه من ذلك، فقالوا: ليس فلان بعظيم القريتين، أي ليس هو برئيس، وإنما أخذ ذلك من القرآن على ما مضى، ويُقال: إنه عنى بالرجل العظيم من القريتين حبيب بن عمرو الثقفي، أو الوليد بن المغيرة المخزومي، وقيل بل الثقفي عروة بن مسعود. و«القريتان»: مكة والطائف.

(١٠) [ع]: إذا رويت «لُدْنًا» فهو جمع لادنة، وذلك لفظ لا يُستعمل، وإنما يقال: غَضَّ لُدْنًا، وشباب لُدْنًا، وهو الناعم المُنعطف. ويقال: تَلَدَّنَتِ النساءُ في الدار إذا تأخرت فيها بعد ترحُّل القوم، وهو مأخوذ من التعطف، قال كَثِيرٌ:

تَلَدَّنَتْ حَتَّى قَلَسْتُ لِسَانَ بَوَارِحًا
 مِنْ الدَّارِ وَاسْتَقَلَّسْنَ بَعْدَ طَوِيلِ
 وَإِذَا رَوَيْتَ «بُدْنًا لُدْنًا» فهو أعرف، لأن قولهم: امرأة بادن، كلام معوف، ويكون «لُدْنًا» جمع لُدْنٌ ولُدْنَةٌ، كما يقال: رَهْنٌ ورُهْنٌ، وفرَسٌ وِرْدٌ، وخيلٌ وُردٌ. ويروى: «أرْبَيْنَ».

(١٢) أي اطلب بالحركة في الأسفار سُكونًا ودَعَةً فيما بعد، وبالأرق نومًا. [ق] وقوله «بالعيس»: أي بركوب العيس. و«من تحت السُّهاد»: أي من تحت الصبر على السُّهاد.

(١٣) «عَلَلِ السَّرَى» يعني إسواءً بعد إساءة، أخذه من عَلَلِ الشَّرْبِ. [ص] وَمَنْ رَوَى «عَلَى عِلَلِ السَّرَى» أي ما يُحدِثه السَّرَى مِنْ هُزَالِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(١٤) «الْمُنْصَلَتِ»: الماضي في الأمر. يقول: هذا الرجل قد أَلِفَ ظُهُورَ الْعَيْسِ فَكَانَهُ قُتُودًا لَهَا، وهذا مثل قولهم: بنو فلان أحلاسُ الحَيْلِ. و«ضَرَبَاؤُهُ»: نظراؤه.

- ١٥ جَعَلَ الدُّجَى جَمَلًا وودَّعَ راضياً
 ١٦ طَبَلَتْ رِبِيعَ رَبِيعَةَ الْمُمُهَي لَهَا
 ١٧ بَكَرِيَّهَا عَلَوِيَّهَا صَعْبِيَّهَا الـ
 ١٨ ذُهْلِيَّهَا مُرِّيَّهَا مَطَّرِيَّهَا
 ١٩ نَسَبُ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى
 بِالهُونِ يَتَّخِذُ الْقُعُودَ قُعُودًا
 فَوَرَدَنَ ظِلَّ رَبِيعَةَ الْمَمْدُودَا
 حِصْنِي شَيْبَانِيَّهَا الصَّنْدِيدَا
 يُمْنَى يَدِيَّهَا خَالِدَ بْنَ يَزِيدَا
 نِوْرًا وَمَنْ فَلَقِيَ الصَّبَاحَ عَمُودَا

(١٥) [ق] «راضياً»: انتصب لأنه مفعول به، والمعنى أنه امتطى الليل، وخَلَّفَ مَنْ كَانَ يَرْضَى بِالهُونِ ويلزم بيته، ولا يسعى في كَسْبِ الْمَالِ وَتَحْصِيلِهِ، بل اتخذه جُلُوسَةً قُعُودًا لَهُ، أي اقتعده ورضي به مركباً * «والقعود»: ما يُقْتَعَدُ مِنَ الْإِبِلِ، أي ما يُرْكَبُ، ولا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ إِلَّا فِيمَا كَانَ فِتْيَ السِّنِّ قَرِيبَ الْعَهْدِ بِالرُّكُوبِ.

(١٦) ويروى «فتفيات ظلًّا له ممدودا» ولمَّا كَانَ الرَّبِيعُ مِنَ الْأَزْمِنَةِ يُحْمَدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ - إِنْ كَانَ الرَّبِيعُ الْأَوَّلُ أَوْ الثَّانِي - جَعَلَ الْمَمْدُوحَ رَبِيعًا. وَالْأَحْسَنُ أَنْ تَكُونَ الْإِضَافَةُ هَاهُنَا عَلَى مَعْنَى «مِنْ»، لِأَنَّهَا إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى اللَّامِ جَازَ أَنْ يَتَوَهَّمُ السَّامِعُ أَنَّهُ رَبِيعٌ لِرَبِيعَةٍ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الْقِبَالِ. «وَالْمُمُهَي لَهَا» أَي الْمُحْسَنُ الْكَثِيرُ الْمَاءِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ أَمْهَيْتَ الْفَرَسَ إِذَا طَوَّلَتْ لَهُ فِي الرَّسَنِ. وَيَحْتَمَلُ أَنْ يُرْوَى «ظِلَّ رَبِيعِهِ» عَلَى الْإِضَافَةِ إِلَى الْهَاءِ، وَلَا يَمْتَنَعُ «رَبِيعَةً» عَلَى اسْمِ الْقَبِيلَةِ.

(١٧) و(١٨) نَسَبَ الْمَمْدُوحَ إِلَى هَذِهِ الْقِبَالِ وَهِيَ عَلَى مَا رَتَبْتُ. وَفِي النَّسْخِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ فِي النَّسَبِ، وَصِنَاعَةُ الشَّعْرِ يَجِبُ فِيهَا ذَلِكَ، لِأَنَّ هَذَا الْمَمْدُوحَ مِنْ بَنِي مَطَّرٍ. وَمَطَّرٌ أَدْنَى هَؤُلَاءِ الْآبَاءِ إِلَيْهِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُرْوَى «تَكَرَّيْهَا عَلَوِيَّهَا صَعْبِيَّهَا»، وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يُرْوَى «ذُهْلِيَّهَا مُرِّيَّهَا مَطَّرِيَّهَا» لِأَنَّ بَنِي مَطَّرٍ رَهْطٌ هَذَا الْمَمْدُوحُ مِنْ مُرَّةَ بْنِ ذُهْلٍ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَثَعْلَبَةُ هُوَ الَّذِي يُلَقَّبُ الْحِصْنَ ابْنَ عَكَابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ. وَإِذَا نُسِبَ الرَّجُلُ وَكَانَ نَسَبُهُ مَشْهُورًا قَبْدِيَّةً بِالْأَبِ الْأَقْرَبِ، ثُمَّ جِيءَ بَعْدَهُ بِالْأَبِ الْأَكْبَرِ، كَانَ ذَلِكَ كَالْفَضْلَةِ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ؛ وَإِذَا ذُكِرَ الْأَبُ الْأَكْبَرُ ثُمَّ تَلِيَ بِمَنْ بَعْدَهُ كَانَ ذَلِكَ مَفِيدًا لِلْسَّامِعِ، مُبَيِّنًا عَنِ الْمَنْسُوبِ؛ وَتَمَثِيلَ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِرَجُلٍ مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هُوَ رَجُلٌ عَلَوِيٌّ، ثُمَّ يَقُولُ: مُطَّلَبِي هَاشِمِيٌّ قُرَشِيٌّ، وَالسَّامِعُ قَدْ اسْتَعْنَى بِعَلَوِيٍّ عَنِ ذِكْرِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ، لِأَنَّكَ بَدَأْتَ بِالْجَدِّ الْأَقْرَبِ وَهُوَ مَشْهُورٌ، وَقَدْ أَعْتَى عَنِ ذِكْرِهِ مَنْ بَعْدَهُ وَإِذَا قُلْتَ فَلَانَ قُرَشِيٌّ فَقَدْ أَفَدْتَ السَّامِعَ أَنَّهُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَإِذَا قُلْتَ إِنَّهُ هَاشِمِيٌّ فَقَدْ زِدْتَهُ فِي الْفَائِدَةِ، لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ غَيْرِ بَنِي هَاشِمٍ، ثُمَّ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ.

- ٢٠ عُرَيَانُ ، لا يَكْبُو دَلِيلٌ مِنْ عَمَى فِيهِ وَلَا يَبْغِي عَلَيْهِ شُهُودًا
 ٢١ شَرَفٌ عَلَى أَوْلَى الزَّمَانِ وَإِنَّمَا خَلَقَ الْمُنَاسِبَ أَنْ يَكُونَ جَدِيدًا
 ٢٢ لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ نَبْعَةِ نَجْدِيَّةٍ عُلُوبِيَّةٍ لَظَنَّتُ عُدَّكَ عُودًا
 ٢٣ مَطَرٌ أَبُوكَ أَبُو أَهْلَةٍ وَأَثَلُ مَلَأَ الْبَسِيطَةَ عُدَّةً وَعَدِيدًا
 ٢٤ أَكْفَاءُهُ تَلِدُ الرِّجَالَ وَإِنَّمَا وَلَدَ الْحُتُوفُ أَسَاوِدًا وَأَسُودًا
 ٢٥ رُبْدًا وَمَأْسَدَةً عَلَى أَكْتَادِهَا لِبَدٌ تَخَالُ فَلَيلُهُنَّ لُبُودًا

(٢٠) جعل النسب عريانا لأنه لا يستتر بشيء لشهرة الآباء، ولذلك قالوا: هو كعريان النجوم، أي كالنجم الذي لا يستره غيم، قال الشاعر:

وَإِنِّي كَفَنَانِي الذَّمَّ جَدًّا مُهَذَّبٌ وَخَالَ كُعْرِيَانَ النُّجُومِ رَفِيعُ
 وترك صرف عريان للضرورة، كأنهم شبهوه بالصفات على فعلان، إذ كان في عدتها من الحروف والحركات، وإنما يخالفها بالضمّة.

(٢١) لأن ما كان حديثا جديداً كان خلقاً لا يتفكر فيه.

(٢٢) (ع): «نجديّة»: نسبة إلى نجد، لأن آباءه كانوا يحلّون بها. وعلويّة: يعني من علي بن بكر بن وائل. وقوله «لظننتُ عودكُ عودا»: أصل العودين واحد، وإنما قرّرتُ بينهما كثرة الاستعمال، لأنهم يريدون هذا عود طيب، فيحذفون «طيباً» فصار ذلك كالاسم المُحالِّ لهذا اللفظ، فكأنه قال: لظننتُ عودكُ قُطراً أو أُلُوةً أو يَلْتَجُوجاً، أو غير ذلك من أسماء العود. وقال المرزوقي: لولا أنني أعرف أصلك، وأنه من عتقه كالنَّع في الأشجار - وهو شجر يُتخذ منه القيسي، وجعله نجدياً لأنه إذا كان مَنبتهُ الجبال والهضاب كان أصدق وأصلب - لظننتُ أصلك من طيبه العود الذي يُتبخَّر به.

(٢٣) أي أبوك كأنه أبو أهلة في شرفهم.

(٢٤) يقول: الرجال تلد رجالاً مثلها، وجعل رَهْطَ الممدوح حُتُوفاً يلدون أساود وأسودا. وهذا فن من المدح خُصَّ به هؤلاء الناس دون غيرهم، لأنه جعلهم حُتُوفاً، وإنما يريد أنهم حُتُوف الأعداء دون غيرهم.

(٢٥) وقوله «رُبْدًا» جعله بدلاً من «أساود»، لأن الأُرْبِد من صفة الحيّة لا من صفة الأسد. و«مأسدة»: أراد بها جماعة الأُسُد، وحققتها أن تكون الموضع الذي فيه الأُسُد، كما يقال أرض مَسْبعة، أي ذات سباع، ثم جعل ساكن الموضع يُسمّى باسمه. و«الفليل»: الشعر المجتمع، واحدته فليلة.

جَمَعُوا جُدُوداً فِي الْعُلَى وَجُدُوداً	۲۶	وَرِثُوا الْأُبُوءَ وَالْحُظُوظَ فَأَصْبَحُوا
أَرْدَيْنَ عَفْرِيَتَ الْوَعَى الْمَرِيدَا	۲۷	وَقُرَّ النَّفُوسَ إِذَا كَوَاكِبُ قَعَضِبِ
نَحَسَتْ وَإِنْ غَابَتْ تَكُونُ سُعُودَا	۲۸	زُهْرًا إِذَا طَلَعَتْ عَلَى حُجْبِ الْكُلَى
تَحْتَ الْعَجَاجِ وَعَامِلًا مَقْصُودَا	۲۹	مَا إِنْ تَرَى إِلَّا رَيْسًا مَقْصِداً
فِيهَا حَدِيدًا فِي الشُّؤُونِ حَدِيدَا	۳۰	فَزِعُوا إِلَى الْحَلْقِ الْمُضَاعَفِ وَارْتَدُوا
مَشِيًّا يَهْدُ الرَّاسِيَاتِ وَثِيدَا	۳۱	وَمَشُوا أَمَامَ أَبِي يَزِيدَ وَخَلْفَهُ
سِيحٍ وَأَشْنَعَ ضَرْبَةَ أَخْدُودَا	۳۲	يَغْشَوْنَ أَسْفَحَهُمْ مَذَانِبَ طَعْنَةٍ

(۲۶) «الجُدود» الأول: آباء الآباء، والثاني: الحظوظ. [ق] يقول: حصل لهؤلاء القوم ورائة شرف النسب ومساعدة القدر، فأصبحوا قد جمعوا آباءً أشرافاً وحظوظاً ضخاماً.

(۲۷) و(۲۸)

وأوتاده ماذيئة وعمَّاده رُدِّيئة فيها أسنة قعضب [ص] «قَعْضَب» رجل كان يعمل الأسنَّة في الجاهلية، وقد ذكره امرؤ القيس في شعره. (المرزوقي): «الوُقُور» جمع وُقُور، وصفَّهم بالرزانة وسكون الجأش في الحرب وأراد بـ«كواكب قَعْضَب» الأسنَّة تُهلك بهم الحرب وشياطينها. و«الزُّهْر»: البيض تلمع، إذا طلعت على الأكباد والكلَى ثم لم تنفذ فيها فقد لاقت نحساً، لأنها قد أخطأت، وإن نَفَذَتْ فيها وغابت فقد لاقت سعداً، لأنها أصابت.

(۲۹) (ق): يَصِفُ المعركة. و«المُقْصِد»: المقتول، رماه فأقصده: إذا قتله مكانه، و«المقصود» المكسور. و«العامل من الرُّمَح»: ما دون السَّنان بقدر ذراع. يقول: لا تَرَى في هذا المزدحم إلا رئيساً مقتولاً ترك تحت غبار الحرب، ورمحاً مكسوراً ترك في المطعون، ويحمد من الطعن ما يكسر له الرمح. ويروى: «ما إِنْ تَرَى إِلَّا بَيْتِيسَا».

(۳۰) هو مثل قوله: «لظننتُ عودَكَ عوداً»، لأن هذا الجوهر الذي يُسمَّى الحديد، إنما قيل له ذلك لحدِّته، وقد يجوز أن يجعل «الحديد» الأول من الامتناع، والثاني من المضاء. و«الحلَّق المضعف»: الدُّروع.

(۳۱) «أبو يزيد»: كنية خالد بن يزيد. و«الوثيد»: الذي يُسمَع له صوت لثقله.

(۳۲) [ق] أراد أن قومه يَغْشَوْنَ هذا الممدوح، وهو أصبُّهم مسايلَ طعنة، أي أوسعهم طعناً، وجعل للطعنة مسايلَ لكثرة خروج الدم منه. و«السَّيْح»: الماء الذي يجري على وجه الأرض * وتخفيض «سَيح» بجمله صفةً للطعنة، وإن شئتَ نصبتَه على تقدير سَيح سَيحاً، والأحسنُ خفض «ضربة»، =

- ٣٣ ما إن تَرَى الْأَحْسَابَ بِيضاً وَضُحاً
 ٣٤ لَيْسَ الشُّجَاعَةَ إِنَّهَا كَانَتْ لَهُ
 ٣٥ بَأْساً قَبِيلِيّاً وَبَأْسَ تَكْرُمٍ
 ٣٦ وَإِذَا رَأَيْتَ أبا يَزِيدٍ فِي نَدَى
 ٣٧ يَقْرِي مُرْجِيَهُ مُشَاشَةً ماله
 ٣٨ أُيْقِنْتَ أَنَّ مِنَ السَّمَّاحِ شُجَاعَةً
 ٣٩ وَإِذَا سَرَحْتَ الطَّرْفَ حَوْلَ قَبَائِهِ
 ٤٠ وَمَكَارِمًا عُتِقَ النُّجَارِ، تَلِيدَةٌ

= لأنه عطفه على قوله «أسفحهم»، فوجب أن يكون على تقدير قولك: وأشنعهم ضربة، ولا يمكن ذلك إلا في المعنى، والنصب جائز، ولكن هذا الوجه أبين وأحسن، وإنما قبح النصب لأجل حذف المضاف، كما قبح في قولك مررت بأشرف القوم وأحسن وجهاً، وأنت تريد وأحسبهم وجهاً.

(٣٣) [ع] أي من لم يصبر في معركة الأبطال لم يذكر.

(٣٤) «النشوغ» مثل السعوط، نشغت الصبي نشغاً.

(٣٥) (ق) يقول: اجتمع فيه البأس من وجوه، فمنه ما ورثه عن قبيلته وذويه، لأنهم شجعان، ومنه ما يتكلفه ليزداد عن الذكر به كرمًا، ومنه ما هو طبع منه وقريحة، وولد معه ونشأ فيه، وأصل القريحة: أول ما يخرج من البئر إذا حفرت، وقريحة كل شيء: أوله.

(٣٧) «المشاشة»: العظم الذي يمكن مضغه وربما أكل. ويجوز أن يعني «بالمشاشة» ما على العظم الممتش من اللحم، وإنما عني أنه يبالغ في العطية، فيمكنه من ماله حتى يمتشه.

(٣٨) (المرزوقي): يقول: يتسخى في الحرب بنفسه، ويتبدلها للسلاح ولا يصونها، فإن حضرته الزوار والعفاة فإنه يتندى بأمواله عليهم، ويتبدلها ولا يضمن بها، فمن تأمل حالتيه علم التناسب بين السماع والشجاعة، إذ كان لا تسخر نفسه إلا بشجاعته، ولا يشجع إلا بعد أن يسخر بنفسه، وقد بين هذا فيما قبل فقال:

وإذا رأيتَ أبا يَزِيدٍ فِي نَدَى وَوَعَسَى (اليست)

(٣٩) أي نعمة أفضل بها على ولي من أوليائه.

(٤٠) «عمابة»: جبل، وربما نتوه فقالوا عمابتان، كما يقولون مرة: أبان. ومرة: أبانان، قال الشاعر

= [جرير]:

- ٤١ ومتى حَلَلْتَ به أَنَا لَكَ جُهْدَهُ
 ٤٢ مُتَوَقِّدٌ مِنْهُ الزَّمَانُ وَرُبَّمَا
 ٤٣ أَبْقَى يَزِيدُ وَمَزِيدٌ وَأَبُوهُمَا
 ٤٤ سَلَفُوا يَرُونَ الذُّكْرَ عَقْبًا صَالِحًا
 ٤٥ إِنَّ الْقَوَافِيَّ وَالْمَسَاعِيَّ لَمْ تَزَلْ
 ٤٦ هِيَ جَوْهَرٌ نَثْرٌ، فَإِنْ أَلْفَتْهُ
 ٤٧ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ وَكُلِّ مَقَامَةٍ
 ٤٨ فَإِذَا الْقَصَائِدُ لَمْ تَكُنْ خُفْرَاءَهَا
 ٤٩ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَتْ الْعَرَبُ الْأَلَى
 ٥٠ وَتَنَدَّ عِنْدَهُمُ الْعَلَى إِلَّا عَلَى

- = لو أَنَّ هَضْبَ عَمَائِيْنِ وَيَذْبُلِ
 يقول: مكارمكم تليدة قديمة إن كان هذا الجبل قديما تليداً، فاستعار التليد للهضْب، وإنما هو في المال، إذ كان مُشْتَقًّا من الولادة في الأصل، ثم صرَّفوا منه الفعل فقالوا: تليدٌ فهو تالِد، وهذا مثل قولهم: إن كان في الدنيا كريم فأنت كريم.
- (٤٢) يقول: يُولِي وَيَعزِلُ، وَيُعطي وَيَحْرِمُ، فهذا تَوَقُّدُهُ. وأمَّا بلادته فألاً تكون عنه هذه الأمور، فيكون كالبليد الذي لا حراك به، ويكون متحيراً فيما يُدفع إليه.
- (٤٥) [ص] يقول: القوافي نظام يَتَمُّ بِشرف هذا الممدوح، فيكون كالفريد لهذا النظام.
- (٤٦) [ص] أي كرم هؤلاء جواهر نثر حتى ينظمه الشعر ويُحصِيه، فَيَتَحَلَّى به الممدوح.
- (٤٧) [ص] يقول: إذا ذُكِرَت المكارم في المجالس ومواضع الحرب، التَّجَأَتْ إلى ما نظمه الشعر منها، فكانما تأخذ منها ذمّة وعهداً بإحصائه إياها.
- (٤٨) [ص] يقول: هذه الجواهر والمكرّمات إذا لم تحفظها القصائد كما تحفظ الخفراء لم تشع ولم تشتهر.
- (٤٩) الألى: يريد الأول، فقلب.
- [ص]: أي من أجل ذلك كانوا يقولون: فلان محدود السؤدد، أي لم يكثر مدحه، لأنه يكون مقصوراً عن كماله إذا لم يُقَل فيه شعر.
- (٥٠) تندّ: أي تنفر: يقول: إن المكارم إذا لم تُقَيّد بالشعر تفرّق وتتبدّد.

وقال يمدحه [من المنسرح] :

- | | | |
|---|---|---------------------------------------|
| ١ | ما لِكَيْبِ الْحِمَى إِلَى عَقِيدِهِ | ما بَالُ جَرَعَائِهِ إِلَى جَرَدِهِ؟! |
| ٢ | ما خَطْبُهُ ما دَهاهُ ما غَالَهُ | ما نالَهُ في الحِسانِ مِنْ خُرْدِهِ! |
| ٣ | السَّالِياتِ امْرَءاً عَزِيْمَتَهُ | بالسُّحْرِ والنَّافِثاتِ في عُقْدِهِ |
| ٤ | لَيْسَنَ ظِلِّينِ ظِلٌّ أَمِنَ مِنَ الدَّهْرِ | رِ وَظِلًّا مِنْ لَهْوِهِ وَدَدِهِ |

(١) يقال: عَقِدَ الرَّمْلَ وَعَقَدَهُ، وهو ما يُعَقَدُ منه، والذين يسكنون نجداً ونحوها يقولون عَقَدَ الرَّمْلَ، قال الشاعر:

أَتَذْكَرُ أَمْ تَنْسَى لِيالِيئِنَّا التِّي بَعَقَدِ اللَّوَى سَقِيًّا لَهَنَّ لِيالِيئِنَّا!
 و«الجرعاء»: أرض فيها رمل. وقوله «جرده» إذا فتحت الراء احتمل وجهين: أحدهما أن يكون اسم موضع بعينه، وهو الذي ذكره النابغة في قوله:

[والراكضات ذبول الريط فانتقها بردُ الهواجر كالغزلان بالجرّد]
 والآخر أن يكون المصدر من قولهم مكان جرّد: إذا لم يكن فيه نبات. ومن روى «جرده» بكسر الراء، فهو من المكان الجرّد.

(٢) «في الحسان»: أي في مُفارقة الحِسان. يستنكر حاله، لتغيّر حاله عما كان عهد عليه.

(٣) «السالبات»: بَدَل من «خُرْدِهِ». [ق]: و«عزيمته» في التَّسْكُ وغيره من الأشياء الصَّادَةِ عن اللّهُو والصَّبَا. و«بالسحر» أي بكلامهن اللطيف، وظرفهن البارِع، وحُسنهن الدَّقِيق. و«في عَقْدِهِ»: أي في عَقْدِ حِلْمِهِ فَيَحِلُّنَّهُ.

(٤) أي هنّ من بنات الملوك، آمِناتٌ من حوادث الدَّهْرِ، مُتَنَعِّمات متوفرات على اللّهُو واللَّعِب، ففد =

فَهِنَّ يُخْبِرْنَ عَنِ بُلْهِنِيَةِ الْ	٥
وَرُبَّ أَلْمَى مِنْهُنَّ أَشْنَبَ قَدْ	٦
قَلْتَا مِنَ الرِّبْقِ نَاقِعِ الدُّوبِ	٧
عَيْشٍ وَيَسْأَلْنَ مِنْهُ عَن جَحْدِهِ	
رَشَفْتُ مَا لَا يَذُوبُ مِنْ بَرْدِهِ	
إِلَّا أَنْ بَرَدَ الْأَكْبَادِ فِي جَمَدِهِ	

= جمعن ظلّ الأمن وظلّ اللهو، وغيرهن قلّما يجمعهما، إذ ليس كل آمن مشتغلاً باللهو، ولا كلّ مشتغل باللهو آمناً من الدهر. وجعل للأمن ظلّاً لأنه يحجز صاحبه من الخوف، وللهو ظلّاً لأنه يحجزه عن الحزن. وإذا جعل «الدّد» في معنى اللهو فهو من نحو قوله:

★ وألقى قولها كذباً ومثينا ★

وإذا جعل على خلاف الباطل جاز أن يُحمّل على خلاف اللهو. وفي «ددي» لغات: «دذ» مثل دم، و«دذي» مثل رحي، و«دذن» مثل شطن، تكون نونه أصلية. ولو سميت رجلاً بدد ثم صغرت، قلت على قول من قال دداً: دذّي، ومن قال دذن: دذنين، ومن قال دذّ رده إلى أحد الوجهين، لأن التصغير لا يقع إلا على ثلاثي، فيجب أن يُردّ الثنائي إلى الأصل.

(٥) أي هنّ لم يعرفن سوى الرّعد من العيش، لأنهن تربيّن فيه، فهن يُخبرن الناس عنه، لعلمهن به، ويسألن عن البؤس والضّر، لأنهن لا يعرفنه. و«بلهنية العيش»: سعته ورغده، وهو من قولهم: عيش أبله، إذا كان صاحبه رخيّ البال، لا يهتم لشيء، والنون والياء في «بلهنية» زائدتان، قال الراجز:

يا حَبْدَا الشَّرْخُ وَعَيْشٌ أَبْلَةٌ
لا ذُو المَشِيبِ وَالكَبِيرُ الأَجْلَةُ

«لا ذو» بمعنى لا صاحب الشيب. و«الجحد»: بؤس العيش وشِدْته، يقال: عَيْشٌ جَحْدٌ، ورجلٌ مُجَحْدٌ، وهو الجحد أيضاً، قال:

لكن بَعَثَتْ أُمَّ الحُمَيْدِينَ رَائِدًا
لقد غَنَيْتُ فِي غيرِ بؤسٍ ولا جَحْدِ

(٦) «الألمى»: الأسمر الشفتين، يُقال: ظبيّ ألمى، وطيّاء لُمي. وكنتى «بالبرد» عن الأسنان، وإنما أصل ذلك التشبيه، ثم تُحذف آله، وإنما يُستحبُّ سُمرة الشفتين، لأنّ بياض الثغر به يتبيّن ويظهر أكثر.

(٧) أصل «القلت»: نقرة في صخرة يجتمع فيها ماء السماء، والغالب عليها التأنيث: قال الشاعر:

لَحَى اللهُ أَعْلَى تَلْعَةٍ حَفَشَتْ بِهِ
وقلتاً أقرت ماء قيس بسن عاصم:

ويقال: إن بعض العرب يجعل «القلت» البئر كثيرة الماء. وقال بعضهم: «القلت» تصغر وتكبر، وربما غرق فيها الإنسان، قال الراجز:

٨ كَالْحُوطِ فِي الْقَدِّ وَالغَزَالَةِ فِي الْبُهْدِ حَجَّةٌ وَابْنُ الْغَزَالِ فِي غَيْدِهِ
٩ وَمَا حَكَاهُ وَلَا نَعِيمَ لَهُ فِي جَيْدِهِ بَلْ حَكَاهُ فِي جَيْدِهِ

إِن دَلَانِي أَيَّمَا دَلَانِي
قَاتِلَهَا وَمِلْؤُهَا حَيَاتِي
كَأَنهَا قَلَّتْ مِنَ الْقِلَاتِ

وإنما أراد الطائي ما صَعَّرَ من القلات، وَعَتَى به الفم.
وأراد «بالذؤب»: الرِّيق، و«بالجمد»: الأسنان. و«الناقع»: المُرْوِي. وأراد وصفَ الثغر فقال: هو من كثرة ريقه كالقَلَّتْ، والقَلَّتْ: مُسْتَنَقِعُ الماء، والقَمُّ إذا كَثُرَ رُضَابُهُ طاب، كما أنه إذا قَلَّ خَلَفَ وتَغَيَّرَ، ثم جعل الثغر ذائِباً وجامداً، وزَعَمَ أَنَّ ذَائِبَهُ مُرْوٍ لَمَنْ تَرَشَّفَهُ، ويريد بذلك الرُّضَابَ، وَأَنَّ جامده يُبْرِدُ الكبد، ويعني به الأسنان؛ كأنه جعل الرِّيقَ في الفم كالماء بالجمد، على عاداتهم في وَصْفِ الثغر بالبارد والخصير، لتردده بين الأسنان، وبيضاض الشَّابَا وكثرة ظَلْمِهَا. وإذا كان كذلك فالهاء في «جَمَدِهِ» لا تعود إلى «الرِّيقِ»، بل تعود إلى «القَلَّتْ»، الذي هو كناية عن الفم. وسَقَطَ قول العائِبِ «ما معنى جَمَدِ الرِّيقِ»؟ إذا كان الجَمَدُ كنايةً عن الأسنان. وهذا ظاهر حَسَنٍ، وليس لأحد أن يقول: «الجَمُودُ» يُسْتَعْمَلُ فيما كان سائلاً قَبْلُ، لأنهم توسَّعوا في استعماله واستعمال الذؤب، ألا تراهم يقولون فيمن لا يبكي عند الرِّزَايا: هو جَمَادُ الْحَاجِبِينَ؛ قال الأعشى:

أَتَيْتُ حَرِيثاً زَائِراً عَنِ جَنَابِيهِ وَكَانَ حُرَيْثٌ عَنِ عَطَائِي جَامِداً
(٨) «الْبَهْجَةِ»: الإِشْرَاقُ وَالْحُسْنُ. «الْحُوطُ»: الْفُضْنُ، وَجَمْعُهُ: حَيْطَانٌ. وَكَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا: رَجُلٌ حُوطٌ، إِذَا كَانَ شَابّاً قَوِيّاً. و«الغزالة»: من أسماء الشمس. وقيل: إن ذلك إنما هو من قولهم جِثَّتْ غَزَالَةُ الضحى، أي ارتفاعها، قال ذو الرُّمَّة:

فَأَشْرَفَتْ الْغَزَالَةُ رَأْسَ حَوْصِي أَرَأَيْتُمْ فَمَا أَغْنَى قِيَالَا
وقال الراجز:

قَالَتْ لَهُ وَارْتَفَعَتْ أَلَا فَنَى

يَسُوقُ بِالْقَوْمِ غَزَالَاتِ الصُّحَى؟

و«الغزال»: ولد الظبي. وقال هاهنا: «وابن الغزال» ليقيم الوزن، والمعنى صحيح إذ كان الغزال إذا سلِمَ فلا بُدَّ أَنْ يَلِدَ غَزَالَا، وهذا يدخل في باب تسميتهم الرجلَ طفلاً وقد صار ابن أربعين سنة أو أكثر، فيقال: هذا الطفل فلان.

(٩) يقال: ظيُّ أَجِيدٍ وَظَبِيَّةٌ جَيْدَاءُ، أي طويل الجيد، وَمَنْ أَنْثَ الْعُنُقُ قَالَ: عُنُقٌ جَيْدَاءُ، وَمَنْ ذَكَرَهُ =

- ١٠ فالرَّبُّعُ قد عَزَّنِي على جَلْدِي ما مَحَّ مِنْ سَهْلِهِ وَمِنْ جَلْدِهِ
 ١١ لم يُبْقِ شَرُّ الفِرَاقِ مِنْهُ سِوَى شَرِّهِ مِنْ نُؤْيِهِ وَمِنْ وَتِدِهِ
 ١٢ سَأَخْرُقُ الخَرْقُ بَابِنِ خَرَقَاءِ كالِ هَمِيقٍ إِذَا ما اسْتَحَمَّ في نَجْدِهِ

= قال: عُتِقُ أَجِيدٌ؛ واصطلحتِ الشُّعراءُ على تشبيهه جيد الإنسان إذا استُحسِنَ بجيد الغَزَالِ، وقد أعرَبَ الطائيُّ عن حقيقة ذلك، لأنهم قالوا: جيدٌ كجيد الرِّثْمِ، يَعْنُونَ في الطَّوْلِ لا غير، ولو كان لابن آدم جيدٌ كجيد الرِّثْمِ في الحقيقة، لكان مُثَلَّةً وَمَسْحًا. وقوله «ولا نعيمَ له»: أي لا كَرَامَةَ له، أي ما حكاها في جيدِه ولا كَرَامَةَ له، وقيل: الواو في قوله «ولا نعيم له» للحال، أي ما حكاها ابنُ الغَزَالَةِ في جيدِه ولا نعيمَ له وعلى جيدِه شَعْرٌ، وإنما حكاها في جيدِه، أي حُسْنَ العُنُقِ وطُولِه.

(١٠) «مَحَّ» الرِّبْعُ: إذا خَلَقَ، وأصلُ ذلك في التَّوْبِ، أي ما مَحَّ مِنَ الرِّبْعِ قد غَلَبَنِي على تَجَلَّدِي وقُوَّتِي؛ فجمع بين «جَلْدِي»، الذي هو الجَلادَةُ، و«جَلْدِهِ» الذي هو الحَزَنُ. و«على» هاهنا: ليست بمعنى «مع»، وإنما هي من صلة «عَزَّنِي»، لأنه يقال: عَزَّنِي فلان على كذا، أي غَلَبَنِي عليه.

(١١) «شَرِّهِ»: تَشْنِيَةٌ شَرٌّ؛ فإن كان قد جَعَلَه مثل قوله في أول البيت «لم يُبْقِ شَرُّ الفِرَاقِ» فلا كلام فيه؛ وإن كان أراد «بشَرِّهِ» تَشْنِيَةً شَرًّا، من قولهم: هذا شَرٌّ من هذا، فإن باب «أفَعَلَ» الذي للتفضيل يَقَعُ واحِدُه على الآحاد والجموع، والمُذَكَّرِينَ والمؤنثين، فيقال: هذا أَفْضَلُ منك، وهؤلاء أَفْضَلُ منك، وهذان أَفْضَلُ منك، وكذلك المرأة والمرأتان والنساء. وقولهم: هذا شَرٌّ مِنْ هذا وخَيْرٌ مِنْ هذا، هو من باب أفَعَلَ، لأنَّ أصلَه أَشَرُّ مِنْ هذا وأخِيرٌ، إلا أنَّ الهمزة قد حُدِّقَتْ لكثرة الاستعمال، ولكنهم لما فقدوا الهمزة اجترعوا على إدخال الهاء في خَيْرَةٍ وشَرَّة، قال الراجز:

تَأَبَّرِي يا خَيْرَةَ الفَيْسَلِ

وقال آخر:

لستُ أعْني كسوثي العِراقَ ولكنْ شِـرَّةَ السِّدورِ دارَ عِبيدِ الدارِ
 ولقائلٍ أنْ يقول: إنَّ «خَيْرَةَ» و«شَرَّة» أخرجتا من ذلك الباب، لأنك إذا قلت: هذان أفضلان بني سلمٍ، وإنما تريد هذان الفاضلان منهم، ولا تريد تفضيل الرَّجُلين عليهم أجمعين. و«النُّؤَى»: حَفِيرَةٌ تُحْفَرُ حول البيت لتدْفَعُ عنه السَّيْلُ. ويجوز أن يكون الطائيُّ جعل «النُّؤَى» و«الوَيْدَةَ» شَرِّي الرَّبِّعِ، لأنهما يَهيجان الأَسْفَ والبُكاءَ، ولا يَمْتنعُ أن يكون قال ذلك إذ كانا لا يُنْتَفَعُ بهما، فالوَيْدَةُ يَبْرُكُ في الدَّيَارِ، لأنَّ العِوَضَ منه موجود، ولأنهم أَيْمنا حَلَّوْا قَدَرُوا على اتِّخاذا نُؤْيِ.

(١٢) «الخَرَقُ»: ما اتَّسَعَ من الأرض. و«ابن خَرَقَاءِ»: يريد به جَمَلًا من وِلْدِ نَاقَةِ خَرَقَاءِ تلعب بيديها

- ١٣ مُقَابِلٍ فِي الْجَدِيلِ صُلْبِ الْقَرَا
 ١٤ تَامِكِهِ نَهْدِهِ مُدَاخِلِهِ
 ١٥ إِلَى الْمُفْدَى أَبِي يَزِيدَ الَّذِي
 لُوحِكَ مِنْ عَجْبِهِ إِلَى كَتَدِهِ
 مَلْمُومِهِ مُحْرَزَلُهُ أَجْدُهُ
 يَضِلُّ غَمْرُ الْمُلُوكِ فِي ثَمَدِهِ

= من سُرعتها في السَّير، كقوله «وابن الغزال». وإنما جاء «باين» لإقامة الوزن، ومقصده قول النابغة:

وَأَقْطَعُ الْخَرْقَ بِالْخَرْقَاءِ قَدْ جَعَلْتُ
 تَبْدُ الْكَلَالِ تَشَكَّى الْأَيْنَ وَالسَّامَا
 وإنما قيل للناقة خرقاء تشبيهاً بالريح، وهي التي تهبُّ من كلِّ وجه، وذلك أحد الوجْهين اللذين فُسرَّ عليهما قول الشاعر:

هَيْقُ كَأَنَّ جَنَاحَيْهِ وَجُوجُوهُ
 بَيَّتْ أَطَافَتْ بِهِ خَرْقَاءُ مَهْجُومُ
 «هُجِمَ»: أي سَقَطَ - قيل: أراد «بالخرقاء» الرِّيح، وقيل: بل أراد «بالخرقاء» امرأة لا تُحسِن العمل. وقال قوم: وُصِفَتِ الناقةُ بالخرقاء، لأنها مُشَبَّهةُ بالمرأة التي ليست بالصَّنَاع، ولا يجب أن يكون ذلك، والله أعلم. وقد قالوا في الشعر: * إِلَّا صَنَاعَ الرَّجُلِ خَرْقَاءَ يَدِ *
 وقال آخر:

كَفَلْتُهَا رَحْلِي إِلَيْكَ فَضُمَنْتُ
 إِبْلَاقَهُ خَرْقَاءُهَا وَصَنَاعُهَا
 وإنما بُيِيَّتْ على ما تَقَدَّمَ من أنها لا تُحسِن العمل. و«الهيقي»: ذَكَرَ النَّعَام. و«النجد» العرق. و«استحَمَّ»: من الحَمِيم وهو العرق. والأجود أن يكون «الحميم» هاهنا الماء الحار، أي كأنه قد استحَمَّ من كثرة عرقه.

(١٣) مُقَابِل: أي أبوه وأمه من وُلْدِ الْجَدِيل، وهو فَحْل. و«لُوحِكَ» أي لَزَّ خَلْقَهُ بَعْضُهُ بَعْضًا، يُقَالُ: تَلَاخَكَ الْبِنَاءُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ. و«القرأ»: الظَّهْر. و«العَجْب»: أصلُ الذَّنْب، ويقال لمُوَحَّرِ الْكَثِيبِ: عَجِبَ. و«الكتد»: مُجْتَمَعُ الْكَتْفَيْنِ، يُقَالُ بِكَسْرِ التَّاءِ وَفَتْحِهَا.

(١٤) «التَامِك»: السَّامُ الطَوِيلُ و«النَّهْد»: الضَّخْمُ الْمَرْتَفِعُ. و«مَلْمُوم»: من لَمَمْتُ الشَّيْءَ إِذَا جَمَعْتَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ و«مُحْرَزَلٌ»: مُنْتَصِبٌ. و«أجد»: مُوْتَقَّةُ الْخَلْقِ. والهاء في «تَامِكِهِ» وما بعده راجعةٌ إلى «القرأ». وأكثر ما يُسْتَعْمَلُ «الأجد» في صفات الإناث، وربما اسْتُعْمِلَ في المذكور، قال

النابغة:

هَلْ تُبْلِغِيهِمْ حَرْفَ مُضْرِبَةٍ
 أَجْدُ الْفَقَارِ وَإِذْ لَاجٍ وَتَهْجِيرُ؟!

كأنه قال: أَجْدُ فَفَقَارُهَا، إِذَا حُمِلَ «الْفَقَار» عَلَى التَّذْكَيرِ ذَلَّ عَلَى أَنَّ «الأجد» يُسْتَعْمَلُ لِلْمَذْكَرِ.

(١٥) أي سأخرق الفلاة إلى أبي يزيد بعبير هذه صفتة. و«التمد»: الماء القليل. أي يَقِلُّ كَثِيرُ الْمُلُوكِ فِي قَلِيلِهِ.

حُبِّ الْكَبِيرِ الصَّغِيرِ مِنْ وَلَدِهِ	ظِلُّ عَفَاةٍ، يُحِبُّ زَائِرَهُ	١٦
حُكْمِيهِمْ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ	إِذَا أَنَاخُوا بِبَابِهِ أَخَذُوا	١٧
أَمْوَالٍ حَتَّى أَقَمَّتْ مِنْ أُوْدِهِ	مِنْ كُلِّ لَهْفَانٍ زِدَتْ فِي أُوْدِ الْ	١٨
بَحِيثُ حَلِّ الطَّرَافِ مِنْ عَمَدِهِ	مُسْتَمَطَّرٌ حَلٌّ مِنْ بَنِي مَطَرٍ	١٩
وَوَسْمُهُمْ لِإِيْحٍ عَلَى تُلْدِهِ	قَوْمٌ غَدَا طَارِفُ الْمَدِيحِ لَهُمْ	٢٠
بُرُودِهِ وَالْأَنَامُ فِي بُرْدِهِ	فَهُمْ يَمِيسُونَ الْبَخْتَرِيَّةَ فِي	٢١
لُ لَهُمْ كَامِلًا عَلَى قَوْدِهِ	لَا يَنْدُبُونَ الْقَتِيلَ أَوْ يَأْتِي الْحَوَّ	٢٢

(١٧) أي يستفيدون من ماله وأدبه حكمتهم.

(١٨) «أُوْدِهِ»: اعوجاجه. أي إذا أناخوا ببابه من كل حزين. وقوله «زِدَتْ فِي أُوْدِهِ» أي زدت في فساد مالك بالتبديد والتفريق بإصلاح حاله به.

(١٩) «مُسْتَمَطَّرٌ»: أي يُطَلَّبُ فَضْلُهُ وَجُودُهُ كَمَا يُطَلَّبُ الْمَطَرُ مِنَ السَّحَابِ. و«بنو مطر»: قوم الممدوح. و«الطَّرَافُ»: قُبَّةٌ مِنْ أَدَمٍ. يُرِيدُ أَنَّهُ أَعْظَمُ قَوْمِهِ شَرَفًا، وَأَنَّهُ قَدْ فَضَّلَهُمْ بِمَكَارِمِهِ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ جَعَلَهُمْ يُقَلُّونَهُ وَيَحْمِلُونَهُ، إِذِ الطَّرَافُ لَا تَبَاتَ لَهُ إِلَّا بِالْعَمْدِ.

(٢٠) «تُلْدٌ»: جمع تليد، وهو القديم. [ق] أي مُدِحُوا قَدِيمًا وَحَدِيثًا، إِذْ كَانُوا يَتَنَافَسُونَ فِي ابْتِئَاءِ الْمَكَارِمِ، وَيَتَشَابَهُونَ فِي طَلْبِ الْمَعَالِي، فَحَدِيثُ الْمَدْحِ لَهُمْ، وَقَدِيمُهُ ظَاهِرٌ عَلَيْهِ أَثَرُهُمْ، غَيْرُ غُفْلٍ مِنْ عِلْمِهِمْ * و«وَسْمٌ» بِالسِّينِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ: أَي عَلَامَةٌ بِالْمِيسَمِ، وَهُوَ أَشْبَهُ مِنَ الْوَشْمِ بِالشِّينِ فِي هَذَا الْبَيْتِ، لِأَنَّ الْوَشْمَ يُسْتَعْمَلُ فِي الْأَكْفِ وَالْأَذْرُعِ.

(٢١) «يَمِيسُونَ»: أَي يَخْتَالُونَ. و«البخترية»: مِنَ التَّبَخُّرِ، وَنَصَبَهَا عَلَى الْمَصْدَرِ، نَحْوُ اشْتَمَلِ الصَّمَاءِ وَقَرَّقَ فِي هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ «الْبُرُودِ» وَ«الْبُرْدِ»، لِأَنَّ «الْبُرُودَ» تَكُونُ مُثَمَّنَةً، وَ«الْبُرْدَ» فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ مِنَ الصُّوفِ، يَقُولُ: فَهْمٌ فِي حُلِّ الْمَدِيحِ، أَي مُهَذَّبُهُ وَجَيِّدُهُ، لِأَنَّ مَنَاقِبَهُمْ وَفَضَائِلَهُمْ تَمَلِّي عَلَى الشَّعْرَاءِ مَا يَسْتَحِقُّونَهُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالذِّكْرِ الْجَمِيلِ مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ غَيْرُهُمْ. و«الناس في بُرْدِهِ»: أَي أَكْسِيَّتِهِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَحِقُّوا مِنَ الشَّعْرِ إِلَّا هَذَا الْقَدْرَ.

(٢٢) هذا معنى يُوصَفُ بِهِ الْمَمْدُوحُونَ. يَقُولُ: هُوَ لَا الْقَوْمَ إِذَا قُتِلَ مِنْهُمْ قَتِيلٌ لَمْ يَبْكُوهُ حَتَّى يَأْخُذُوا بِثَأْرِهِ، وَبَالِغٌ فِي صِفَتِهِمُ بِالصَّبْرِ، فَجَعَلَهُمْ لَا يَكُونُ الْقَتِيلُ، حَتَّى يَأْخُذُوا بِثَأْرِهِ وَيَمْضِي عَلَى أَخْذِهِمُ بِالثَأْرِ سَنَةً. وَأَصْلُ «الْقَوْدِ»: مِنْ أَنْ يُقَادَ الْقَاتِلُ إِلَى رَهْطِ الْمَقْتُولِ، فَيَقْتُلُوهُ بِهِ.

٢٣	إِنَاءٌ مَجْدٍ مَلَانٌ بُورِكَ فِي	صَرِيحِهِ لِلْعُلَىٰ وَفِي زَبِيدِهِ
٢٤	وَهَضْبٌ عَزٌّ تَجْرِي السَّمَاحَةُ فِي	حَدُورِهِ وَالْإِبَاءُ فِي صُؤْدِهِ
٢٥	يَزِيدُ وَالْمَزِيدَانِ فِي الْحَرْبِ وَال-	زَائِدَتَانِ الطُّودَانَ مِنْ مُصْدِهِ
٢٦	نِعْمَ لَوَاءُ الْخَمِيسِ أُبْتُ بِهِ يَوْمَ	مِ خَمِيسٍ عَالِي الضُّحَىٰ أَفِيدَهُ
٢٧	خَلَّتْ عُقَابًا بِيضَاءَ فِي حُجْرَاتِ ال-	مَلِكِ طَارَتْ مِنْهُ وَفِي سُودِهِ
٢٨	فَشَاغَبَ الْجَوُّ وَهُوَ مَسْكُنُهُ	وَقَاتَلَ الرِّيحَ وَهِيَ مِنْ مَدَدِهِ
٢٩	وَمَرَّ تَهْفُو ذُوَابَتَاهُ عَلَى	أَسْمَرَ مَتْنًا يَوْمَ الْوَعَىٰ جَسَدَهُ
٣٠	مَارِنِهِ لَدْنِهِ مُثَقَّفِهِ	عَرَّاصِهِ فِي الْأَكْفِ مُطَّرِدَهُ

(٢٣) لَمَّا جَعَلَهُ مَلَانٌ مِنَ الْمَجْدِ جَعَلَهُ إِنَاءً. أَي بورك للعلى في خالصه وزبيده، لأنها تزيد بهما كرمًا وفخرًا.

(٢٥) [مُصْدٌ]: جَمْعُ مَصَادٍ، وَهُوَ أَعْلَى الْجَبَلِ أَي هُؤْلَاءُ كُلُّهُمْ مَعَاقِلُهُ، يَتَنَحَّصَنَ بِهِمْ وَبِمَجْدِهِمْ فِي الْحُرُوبِ وَالْمَوَاضِعِ الصَّعْبَةِ.

(٢٦) ذَكَرَ «الضحى» والغالب عليها التانيث، وإنما بان تذكيره في قوله «أفیده»، لأنه لو آتت لقال «أفدها». وأصل «الأفد»: العجل، وقد يجوز أن يُقال: أفد الرجل، إذا أشرف. أي نعم لواء الخميس «الجيش»، اللواء الذي رجعت به يوم الخميس، وكان عُقْدَ له على أرمينية.

(٢٧) يعني الراية، يُشَبَّهُ بِالْعُقَابِ، وَقَدْ تَسَمَّى الرَّايَةَ نَفْسُهَا عُقَابًا، وَلَمْ يُرَدْ هَاهُنَا إِلَّا التَّشْبِيهِ. وَإِذَا قِيلَ «حُجْرَاتِ الْمَلِكِ» فَهُوَ جَمْعُ حُجْرَةٍ، وَيَجُوزُ ضَمُّ الْحَاءِ وَالْجِيمِ مَعًا، وَيَجُوزُ فَتْحُ الْجِيمِ، وَالضَّمُّ أَجُودٌ. وَمَنْ رَوَى «حَجْرَاتٍ»: أَرَادَ جَمْعَ حَجْرَةٍ، وَهِيَ النَّاحِيَةُ. وَ«السُّدَدُ»: جَمْعُ سُدَّةٍ وَهِيَ الْبَابُ، وَقِيلَ: بِلِ السُّدَّةِ كَالظَّلَّةِ.

(٢٨) «شَاغَبَ» فاعلٌ، مِنَ الشَّعْبِ. يَعْنِي اللَّوَاءَ.

(٢٩) أَي قَدْ لَصِقَ الدَّمُ فَهُوَ عَلَيْهِ كَالْجِسَادِ. «يَهْفُو»: يَضْطَرِبُ. وَ«ذُوَابَتَاهُ»: مَا أُسْبِلَ مِنْهُ مِنَ الْجَانِبَيْنِ، وَيَعْنِي «بِالْمَتْنِ»: مَا ظَهَرَ مِنْهُ مِنْ جَوَانِبِهِ كُلِّهَا، مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ يُسَمَّى مَتْنَهُ.

(٣٠) هَذِهِ الْهَاءَاتُ كُلُّهَا: تَعُودُ عَلَى «لَدْنٍ» فِي الْبَيْتِ الَّذِي تَقَدَّمَ.

(ع): «المارن» الَّذِي قَدْ مَرَّنَ، أَي لَانَ. وَ«العرَّاصُ»: الَّذِي يَهْتَزُّ. وَهَذِهِ الْهَاءَاتُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ «مَارِنِهِ»، «لَدْنِهِ»، «مُثَقَّفِهِ»، وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْهَاءَاتِ رَاجِعَةٌ إِلَى «لَدْنٍ». وَإِذَا صَحَّتِ الرَّوَايَةُ عَلَى مَا تَبَتَ فَالْأَجُودُ أَنْ يُضَافَ إِلَى «لَدْنٍ». وَذَلِكَ أَشْبَهَ مِنْ أَنْ تَكُونَ الْهَاءَاتُ فِي «جَسَدِهِ» رَاجِعَةً =

- ٣١ تَخْفِقُ أَفْيَاؤُهُ عَلَى مَلِكٍ
 ٣٢ نَالَ بِعَارِي الْقَنَا وَلَا يَسِيهِ
 ٣٣ يَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ لِلْعُلَى لَقَمٌ
 ٣٤ يَا فَرْحَةَ الثُّغْرِ بِالْخَلِيفَةِ مِنْ
 ٣٥ تَضْرَمُ نَارَاهُ فِي قِرْيٍ وَوَعَى
 ٣٦ مُمْتَلِئُ الصُّدْرِ وَالْجَوَانِحِ مِنْ

= على «يوم الوعى» وإن كان ذلك جائزاً، إذ كان الأحسن أن يقال: مررت برجلٍ حسنِ الوجهِ جميله، فيكون أوجه من قولهم: مررت برجلٍ حسنٍ وجهاً جميله، والأجود أن يكون «أسمر» منعوتاً بشيءٍ مضافٍ إلى «يوم الوعى»، مثل أن يكون أسمر دامي يوم الوعى؛ ويدلُّ على ضعف الرواية الأولى تكرير «لذن»، على أن ذلك جائز. وفي بعض النسخ «أسمر متن» وهو أصح وأوجه.

(٣٢) (خ): أي تيبت قاصرة عن غايته، أي مجدداً عالياً.

المعنى: أنه نال المجدد بالقنا الذي لا راياتٍ عليه، وهو العاري عنده، و«لايسه»: ما كان عليه رايات. وقيل: أراد «بالعاري» الرُّمَحَ، و«باللَّيس» القَلَمَ؛ لأنَّ المِدَادَ الذي يَخْضِبُ أعلاه به كَاللَّيْسِ له، وقيل: «العاري»: ما يُحَارَبُ به، و«اللابس»: ما جُعِلَتْ عليه الرُّؤُوسُ ذَوَاتُ الشُّعُورِ، لأنَّ شُعُورَهَا تكون له كَاللَّيْسِ. وقيل: «العاري»: ما كان خاماً لا يُعْمَلُ به، لِلغِنَى عنه بغيره، و«اللابس»: ما يُسْتَعْمَلُ، فيكون مستوراً بيدٍ مُسْتَعْمَلِهِ.

(٣٣) «اللَّقَم»: الطريق الواضح. و«قصد»: أي قاصد. و«القصد»: جمع قَصْدَة، وهي الكِسْرَة مِنَ الْقَنَا وغيره؛ يقال: قَصَدْتُ الْعَصَا مِنَ الشَّجَرَةِ، إِذَا قَطَعْتَهَا مِنْهَا. والهاء في «قصد» راجعة إلى «القنا».

(٣٤) كان ليزيد بن مزيد ولد يُقال له «أسد»، وقد ذكَّرتُه الشُّعْرَاءُ وَأَصْحَابُ اللُّغَةِ يَنْشُدُونَ شعراً يجب أن يكونوا أخذوه عن شاعر من أهل البادية مدح به يزيد ابن مزيد، وهو:

دَعَقْتُ إِلْسِي سَبَبَ الْإِمَامِ رِكَابُنَا حَتَّى تَخَوَّنَ نِيهَا الدَّعْجُ
 عَدَقْتُ يَزِيداً بِالسَّمَاحَةِ قَوْمُهُ وَعَنَى ائْتِيهِ أَسَدٌ لَهُمْ عَدَقُ
 و«الخليفة من يزيد»: خالد ابنه، ونسبهم إلى الثغر لأنهم أمراؤه.

(٣٥) أي ناره في الوعى من حد أسيفه، وفي القرى من زنده، جمع زناد.

(٣٦) أي من رحمة رجل مملوء الصدر والجوانح من حسده.

تَبَقِيَ لِيُبْسِ الزَّمَانِ مِنْ ثَادِهِ	يَأْخُذُ مِنْ رَاحَةٍ لِشُغْلٍ وَيَسُدُّ	٣٧
لَحَزَّ عُضْوًا مِنْ يَوْمِهِ لِعَدِهِ	فَهُوَ لَوْ اسْطَاعَ عِنْدَ اسْعُدِهِ	٣٨
لَقَ عَتَادًا لَهُ عَلَى أَبَدِهِ	إِذْ مِنْهُمْ مَنْ يَعُدُّ سَاعَتَهُ الطَّ	٣٩
عَيْشٍ قَلِيلَ الْأَسَى عَلَى رَعْدِهِ	أَلْوَى كَثِيرَ الْأَسَى عَلَى سُودِّهِ	٤٠
وَالصَّبْرُ فِي النَّائِبَاتِ مِنْ عُدَدِهِ	قَرِيحَةُ الْعَقْلِ مِنْ مَعَايِلِهِ	٤١
خَلَدَ حَقْدًا عَلَيْكَ فِي خَلْدِهِ	يَا مُضْغِنًا خَالِدًا لَكَ التُّكْلُ إِنْ	٤٢
حُوبُوبٍ يَأْتِي الْحِمَامُ مِنْ نَصْدِهِ	إِلَيْكَ عَنْ سَيْلٍ عَارِضٍ خَضِلِ الشُّ	٤٣

(٣٧) (ع): لِبُؤْسِ الزمان. و«الثَّاد»: النَّدى. ومكان نَيْد: أي نَدِي: يقول: هذا الممدوح يذكر في الرخاء حاله في البؤس، وفي الراحة ما ينتظر من الشغل.

(٣٨) أي يَتَّخِذُ الصنائع عند الأحرار إذا أقبلت الدنيا عليه، لتبقى له ذخائر الشكر إذا أدبرت عنه، حتى لو قدر أن تكون صَنِيعَتُهُ من بعض أعضائه لَفَعَلَ.

(٣٩) [خ] ويروى «عياراً». «إذ منهم»: أي من الناس. مَنْ روى «عياراً»، فمعناه أنه يُقَدَّرُ أَنَّ سَائِرَ أيامه الباقية عيارها ما هو فيه، فيكون أبداً مثل ما يُشَاهِدُهُ. وَمَنْ روى «عتاداً» فمعناه: أَنَّ مِنْ الناس مَنْ يَعُدُّ أَنَّ ما هو فيه مِنَ الدَّعَةِ والخِصْبِ عُدَّةٌ له على باقي أيامه، حتى لا يقدر الدهرُ على أَنْ يَتَنَكَّرَ له وَيَتَبَدَّلَ فيما بَعْدَ.

(٤٠) يقول: هو كثير الاهتمام بالسُّودد في أيام عَيْشِهِ، وقليل الاهتمام بِرَعْدِهِ وخِصْبِهِ، أي إنما يَهْمُهُ أَمْرُ السُّودد، لا أَمْرُ المال وكثرتُه، فإذا سَلِمَ ذلك لم يُبَالِ بغيره. في الأصل: «ألوى كثير الأسى على سورة العيش»: أي شِدَّتِهِ. قال الشيخ: وفيه أربعة أوجه: الأسى «بفتح الهمزة في الأول والثاني، و«الأسى» بضمها فيهما، وبضمها في الأول وفتحها في الثاني، وفتحها في الأول وضمها في الثاني. فأمَّا الأول فمعناه: هو كثير الحزن على شِدَّةِ الزمان، لما يفوته لأجلها من الصنائع عند الأحرار، وقليل الصبر على رَعْدِ العيش، لأن ما يَحْصُلُ في يده من المال يُبَدِّدُهُ لقلته صبره عليه. ومعنى الثاني: أنه كثير الصبر على شِدَّةِ الزمان، لقلته مبالاته بها، وهو قليل الصبر على رَعْدِ العيش، لمحبة البَدَلِ. فإذا عَلِمَ هاتان الروايتان عَلِمَ الأخيران.

(٤١) [يقول إنه يعتصم في الملمات بعقله وصبره].

(٤٢) [يقول إنه لا يفكر بالحقد مطلقاً، حتى يؤتمه من يُضمر له الحقد].

(٤٣) [أنجُ بنفسك عن سحاب هذه صِفَتِهَا. الرواية: «يأتي الحمام من نصدّه»].

٤٤	مُسْفِهٍ ثَرَهُ مُسْحِجِهِ	وَابِلِهِ مُسْتَهْلُهُ بَرْدَهُ
٤٥	وَهَلْ يُسَامِيكَ فِي الْعُلَى مَلِكٌ	صَدْرُكَ أَوْلَى بِالرُّحْبِ مِنْ بَلَدِهِ
٤٦	أَخْلَاقُكَ الْغُرْدُونَ رَهْطُكَ أَثَرٌ	رَى مِنْهُ فِي رَهْطِهِ وَفِي عَدَدِهِ
٤٧	وَمَشْهَدٍ صَيَّرَ الْكَمَاءَ بِهِ	خُطْبَانَهُ سَلْمًا إِلَى شُهْدِهِ
٤٨	كَأَنَّمَا مُبْرَمُ الْقَضَاءِ بِهِ	مِنْ رُسُلِهِ وَالْمَنُونُ مِنْ رَصْدِهِ
٤٩	أُرْتٌ مِنْ خَالِدٍ بِمُنْصَلِتِ الْ	إِقْدَامِ يَوْمِ الْهَيْجِ مُنْجَرِدِهِ
٥٠	كَالْبَدْرِ حُسْنًا وَقَدْ يُعَاوِدُهُ	عُبُوسٌ لَيْثُ الْعَرِينِ فِي عَبَدِهِ!
٥١	كَالسَيْفِ يُعْطِيكَ مِلءَ عَيْنَيْكَ مِنْ	فِرْنِدِهِ تَارَةً وَمِنْ رُبْدِهِ

(٤٤) و(٤٥) «مُسْفِهٍ»: قَرِيْبِهِ مِنَ الْأَرْضِ. وَ«مُسْحِجِهِ»: مِنْ سَحَّ الْمَطَرِ. وَ«الْمُسْتَهْلُ»: الْمُصَوَّتُ. وَ«بَرْدِهِ»: فِيهِ الْبَرْدُ.

(ع): الْهَاءُ فِي «مُسْفِهٍ»: رَاجِعَةٌ إِلَى «الشُّؤْبِ». وَيُقَالُ: سَحَابٌ تَرَّ، أَي كَثِيرُ الْمَاءِ، وَكَذَلِكَ الْفَرَسُ إِذَا وُصِفَ بِكَثْرَةِ الْجَرِيِّ. وَ«مُسْحِجٌ»: كَثِيرُ الصَّبِّ. وَبَعْضُ النَّاسِ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ «مُسْحِجًا» مَأْخُوذٌ مِنَ السَّحِّ، وَأَصْحَابُ الْقِيَاسِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَزْعُمُونَ أَنَّ «سَحَّجًا» مِنْ غَيْرِ لَفْظِ «سَحَّ». وَوَزَنَ «مُسْحِجٌ» عَلَى رَأْيِ سِيبَوِيهِ «مُفْعَلِلٌ»، وَعَلَى رَأْيِ غَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ النَّظَرِ «مُفْعَلِلٌ»، وَعَلَى مَا ثَبَّتَ فِي كِتَابِ الْعَيْنِ «مُفْعَفِعٌ». وَالْمَعْنَى: أَنَّ هَذَا الْمَمْدُوحَ إِذَا غَضِبَ كَانَ سَحَابَهُ تَرِدًا، وَهُوَ مَذْمُومٌ عِنْدَ عَدُوِّهِ كَمَا يُذَمُّ السَّحَابُ الْبَرْدُ، لِأَنَّهُ مُهْلِكٌ.

[خ]: وَقَوْلُهُ «صَدْرُكَ أَوْلَى بِالرُّحْبِ مِنْ بَلَدِهِ»: أَي قَلْبُكَ أَوْسَعُ مِنْ بَلَدِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ. وَقِيلَ: أَرَادَ «بِالْبَلَدِ»: الصَّدْرَ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ كَأَنَّهُ قَالَ: صَدْرُكَ أَوْسَعُ مِنْ صَدْرِهِ.

(٤٦) [خ]: أَي كَيْفَ يُسَامِيكَ مَلِكٌ أَخْلَاقُكَ وَحَدَّهَا أَكْثَرُ مِنْهُ وَمِنْ رَهْطِهِ وَمِنْ عَدَدِهِ؟ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ لَكَ خُلُقًا كَرِيمًا وَاسِعًا.

(٤٧) «الْخُطْبَانُ»: الْخُطْبَلُ الَّذِي فِيهِ خُطُوطٌ خُضْرُ، يُقَالُ: أَخْطَبَ الْحَنْظَلُ: إِذَا صَارَ كَذَلِكَ. يَقُولُ: صَيَّرَ الْكَمَاءَ صَبْرًا فِي هَذَا الْمَوْطِنِ - وَهُوَ مُرٌّ - سَلْمًا إِلَى مَا تَرْجُوهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَهُوَ حُلُوٌّ كَأَنَّهُ الشَّهْدُ.

(٤٨) «بِهِ»: أَي الْمَشْهَدِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرِهِ.

(٤٩) «أُرْتٌ»: أَي ذَلِكَ الْمَشْهَدِ.

(٥٠) «فِي عَبَدِهِ»: أَي أَنْفِهِ.

(٥١) [ص]: جَمْعُ «رُبْدَةٍ»، وَهِيَ كَالْكَلْفِ فِيهِ.

- ٥٢ تَالَلَهُ أَنَسَى دِفَاعَهُ الزُّورَ مِنْ
 ٥٣ وَلَا تَنَاسَى أَحْيَاءَ ذِي يَمَنِ
 ٥٤ جَلَّةٌ أُنْمَارِهِ وَهَمْدَانِهِ وَالشُّدَّ
 ٥٥ آثَرَنِي إِذْ جَعَلْتُهُ سَنَدًا
 ٥٦ فِي غُلَّةٍ أَوْقَدْتَ عَلَى كَبِيدِ الْ
 ٥٧ إِيْثَارَ شَزْرٍ الْقُورَى يَرَى جَسَدَ الْ
 عَوْرَاءِ ذِي نَيْرِبٍ وَمِنْ فَنَدِهِ
 مَا كَانَ مِنْ نَصْرِهِ وَمِنْ حَشْدِهِ
 مِّمَّنْ أَزْدِهِ وَمِمَّنْ أَدَدِهِ
 كُلُّ أَمْرِيءٍ لَاجِيءٍ إِلَى سَنَدِهِ
 سَائِلٌ نَارًا تُعْيِي عَلَى كَبِيدِهِ
 مَعْرُوفٍ أَوْلَى بِالطَّبِّ مِنْ جَسَدِهِ

(٥٢) أَرَادَ: «تَاللهُ لَا أَنسى»، فَحَذَفَ لَا لِعِلْمِ السَّامِعِ، وَ«لَا» تُحَذَفُ كَثِيرًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. وَ«الْعَوْرَاءُ»: الْكَلِمَةُ الْقَبِيحَةُ. وَ«النَّيْرِبُ»: النَّمِيمَةُ، وَ«الْفَنْدُ»: أَصْلُهُ ذَهَابُ الْعَقْلِ مِنَ الْكِبَرِ، وَأَنْ يَتَكَلَّمَ الشَّيْخُ بِغَيْرِ الصَّوَابِ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سُمِّيَ كُلُّ قَوْلٍ لَيْسَ بِمَحْمُودٍ قَنَدًا. وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: دِفَاعُهُ الزُّورَ الَّذِي هُوَ مِنْ عَوْرَاءِ ذِي نَيْرِبٍ - أَي نَمِيمَةٍ - وَمِنْ قَنَدِهِ.

(٥٣) (٥٤) «الْحَشْدُ» وَ«الْحَشْدُ»: أَنْ يَجْتَهِدَ الْإِنْسَانُ فِي جَمْعِ جَيْشٍ أَوْ كَلَامٍ، وَهُوَ هَاهُنَا مِنَ الْكَلَامِ. وَقَوْلُهُ «ذِي يَمَنِ»: أَرَادَ صَاحِبَ يَمَنِ، وَهُمْ يَسْتَعْمَلُونَ «الْيَمَنِ» بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَيَحذِفُونَهَا مَعَ «ذِي»، وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَطَّلِعُ عَلَيْكُمْ السَّاعَةُ خَيْرُ ذِي يَمَنِ»، يَعْنِي جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَذْفُهُمُ الْأَلْفَ وَاللَّامَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ أَرَادُوا النُّكْرَةَ، كَمَا قَالَ: خَيْرُ رَجُلٍ مِنَ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَيَكُونُ «يَمَنِ» نُكْرَةً. فَأَمَّا الطَّائِفَةُ فَالْأَجُودُ أَنْ يَكُونَ «يَمَنِ» فِي بَيْتِهِ مَعْرِفَةً. وَالْهَاءُ فِي «أُنْمَارِهِ» يَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ رَاجِعَةً إِلَى «ذِي» وَإِلَى «يَمَنِ»، وَهَذَا عَلَى مَذْهَبِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ أُنْمَارًا مِنَ الْيَمَنِ، وَمَعَدَّةٌ تَدْعِيهِمْ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْكَمَيْتُ:

فَأُنْمَارٌ وَإِنْ رَعِمَتِ أَنْسُوفٌ مَعْدِيَّ الْعُمُومَةِ وَالْحُثُوفِ
 وَنُسَابِ الْيَمَنِ يَقُولُونَ: هُوَ أُنْمَارُ بْنُ إِرَاشٍ، وَنُسَابٌ مَعَدَّةٌ يَقُولُونَ: هُوَ أُنْمَارُ بْنُ نِزَارِ أَخُو مُضَرَ.

(٥٦) أَي أَوْقَدْتَ الْغُلَّةَ الَّتِي آثَرَنِي فِيهَا نَارًا عَلَى كَبِيدِ الْعَطِيَّةِ بِأَنْ حَوَّلْتَهُ إِلَيَّ وَنَقَلْتَهُ عَنْ صَاحِبِهِ، تِلْكَ النَّارُ كَانَتْ أَعْيَتْ عَلَى كَبِيدِ الشَّاعِرِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَجِدُ مَا يَشْفِيهِ مِنْهَا، يُقَالُ: أَعْيَا عَلَيْهِ الْأَمْرُ، إِذَا لَمْ يَهْتَدِ إِلَى إِصْلَاحِهِ.

(٥٧) يَقُولُ: آثَرَنِي إِيْثَارَ رَجُلٍ قَوِيٍّ فِي رَأْيِهِ وَحَزْمِهِ. وَ«الشَّزْرُ»: الْمُحْكَمُ مِنَ الْقَتْلِ، وَاسْتِعَارَ لِلْمَعْرُوفِ جَسَدًا.

يَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يُدَاوِي الْمَعْرُوفَ لِئُرْبِلَ مَرْضَاهُ، وَهُوَ عَلَى شِفَائِهِ أَحْرَصُ مِنْهُ عَلَى شِفَاءِ جَسَدِهِ إِذَا اعْتَلَّ.

- ٥٨ وَجِئْتَهُ زَائِرًا ، فَجَاوَزَ بِي ال
 ٥٩ فَرُحْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَلِي رِفْدٌ
 ٦٠ وَهَلْ يَرَى الْعُسْرَ عِذْرَةً رَجُلٌ
 أَخْلَاقٌ مِنْ مَالِهِ إِلَى جُدِّهِ
 يَنَالُهَا الْمُعْتَفُونَ مِنْ رِفْدِهِ
 خَالِدٌ الْمَزِيدِيُّ مِنْ عُدْدِهِ!!

(٥٨) أي أعطاني طرف ماله وتالده .

(٥٩) قد رَدَدَ الطائِيّ هذا المعنى في مواضع، ولا يُسْتَعْمَلُ «الرَّفْدُ» في معنى الرُّفْدِ، كأنها جمع رِفْدَةٌ، وإنما تُسْتَعْمَلُ الرَّفْدُ في الجماعات من الناس، وما يترافد من القول. كما قال النابغة:
 لا تَقْذِفْنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ وَإِنْ تَأْتَيْكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّفْدِ
 وإذا حُمِلَ الكلام على الاستعارة دَخَلَ فِيهِ هذا وغيره. وإذا رويت «ولي رَفْدٌ» بفتح الراء والفاء فله وجه، يُجْعَلُ «الرَّفْدُ» ما رُفِدَ به، كما أن القَبْضَ ما قُبِضَ، والنَّقْضَ، ما نُقِضَ.

(٦٠) كأنه بقول: هل يَحْسُنُ بِي أَنْ أَعْتَذِرَ إِلَى مَنْ يَقْصِدُنِي بِالْإِعْسَارِ، وهذا الممدوح مِنْ عُدْدِي؟ وروى أبو العلاء هذا البيت:

وهل يَرَى الْعَيْشَ تَرْحَةً أَحَدٌ خَالِدُ الشَّيْبَانِيِّ مِنْ عُقْدِهِ؟
 استعار «العقد»، فجعل خالدًا بعضها، وهو من قولهم قد اعتقد فلان مالا، واشترى ضيعة فجعلها عُقْدَةً، كأنها مأخوذة من عُقْدَ الخيط، لأنها بطيئة الانحلال. يقول: إذا جعل الإنسان خالدًا أو جوده عُقْدَةً ماله، لم ير العيشَ تَرْحَةً، أي لم يحزن، لأن ماله يكثر بعباء خالد. قال: ومن روى «وهل يَرَى الْعُسْرَ عِذْرَةً أَحَدٌ» فهو مردودٌ على البيت الذي فيه ذِكْرُ الرَّفْدِ، أي إن المتكلم على خالد لا يعتذر إلى سائله بالعذر.

وقال يمدحه [من الطويل] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | يَقُولُ أَنَسٌ فِي حَبِيَاءَ عَايَنُوا | عِمَارَةَ رَحْلِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ |
| ٢ | أَصَادَفْتُ كَنْزاً أُمَّ صَبَّحَتْ بَغَارَةَ | ذَوِي غِرَّةٍ حَامِيَهُمْ غَيْرُ شَاهِدِ |
| ٣ | فَقُلْتُ لَهُمْ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ دَيْدَنِي | وَلَكِنِّي أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ خَالِدِ |
| ٤ | جَذَبْتُ نَدَاهُ غُدُوءَةَ السَّبْتِ جَذْبَةً | فَحَرَّ صَرِيحاً بَيْنَ أَيْدِي الْقَصَائِدِ |
| ٥ | فَأَبْتُ بِنُعْمَى مِنْهُ بَيْضَاءَ لَدْنَةٍ | كثيرة قَرَحٍ فِي قُلُوبِ الْحَوَاسِدِ |
| ٦ | هِيَ النَّاهِدُ الرِّيَا إِذَا نِعْمَةٌ أَمْرِيءِ | سَوَاهُ غَدَتِ مَمْسُوحَةٌ غَيْرَ نَاهِدِ |
| ٧ | فَرَعْتُ عِقَابَ الْأَرْضِ وَالشَّعْرَ مَادِحاً | لَهُ فَارْتَقَى بِي فِي عِقَابِ الْمُحَامِدِ |
| ٨ | فَأَلْبَسَنِي مِنْ أُمَّهَاتِ تِلَادِهِ | وَأَلْبَسْتُهُ مِنْ أُمَّهَاتِ قَلَائِدِي |

(١) « حَبِيَاءَ » : موضع. و« غَضَارَةَ ».

(٢) ويروى: « أُمَّ ظَفِيرَتِ بَغَارَةَ ». [شاهد : حاضر].

(٣) (ع) : « الدَّيْدَنُ » العادة، واشتقاقه من الدَّيْنِ، الذي هو لهوٌ وباطل، وزيِدَتْ فِيهِ الْبَاءُ، يُقَالُ: مَا زَالَ

ذَاكَ دَيْدَنَهُ، أَي كَانَتْ يَلْهُوُ بِهِ، لِأَنَّهُ يَشُقُّ عَلَيْهِ، كَمَا أَنَّ اللَّهَ يُشَقُّ عَلَى الْإِلَهِينَ، هَكَذَا ذَكَرَهُ.

(٥) استعمار « اللدنة » للنعمى، لأنه جعلها نديّة من معروفه. « والحواصيد » : النساء، والحسّاد : الرجال،

ويجوز أن يعني « بالحواصيد » نساء الحسّاد، وقد يمكن أن يُحْمَلُ الْمَذْكَرُ عَلَى الْمُؤنَّثِ فِي الشَّعْرِ،

فيقال للعدّال عوادل، وللمواد عوائد؛ وأجود من هذا أن يقال: « الحواصيد » جمع جماعة حاسدة،

فيكون سالماً من الضرورة، ومن ضعف التأويل.

(٦) جعل « النعمة » ناهداً على معنى الاستعارة. ومن روى « ممسوحة » بالحاء غير معجمة: أراد قلة اللحم

على البدن، ومن روى « ممسوحة » بالحاء معجمة: أراد تبديل الخلق.

(٧) ويروى: « عِقَابِ الْفِكْرِ »، ويروى: « وَسَمًا بِي ». [العقاب : المعالي].

(٨) الأجود أن يُسْتَعْمَلَ « الْأُمَّهَاتِ » بِالْهَاءِ فَيَمُنُّ يَعْقُلُ، « وَالْأُمَّاتِ » فَيَمَا لَا يَعْقُلُ.

- وقال يمدحه ، ويشكره على كلامه في أمره : [من البسيط] :
- ١ لأشْكُرَنَّكَ إِنْ لَمْ أَوْتْ مِنْ أَجْلِي شُكْرًا يُؤَافِيكَ عَنِّي آخِرَ الْأَبْدِ
٢ وَإِنْ تَوَرَّدْتُ مِنْ بَحْرِ الْبُحُورِ نَدَى وَلَمْ أَنْلِ مِنْهُ إِلَّا غُرْفَةً بِيَدِي

- وقال يمدح أبا سعيد : محمد بن يوسف الطائي [من الكامل] :
- ١ أَرَوَيْتَ ظَمَانَ الصَّعِيدِ الْهَامِدِ وَمَلَأْتَ مِنْ جِرْعَيْكَ عَيْنَ الرَّائِدِ
٢ وَلَقَدْ أَتَيْتُكَ صَادِيًا فَكَرَعْتُ فِي شِيمِ الْأَدِّ مِنَ الزَّلَالِ الْبَارِدِ
٣ مَهَّدْتُ لاسْمِكَ مَنْزِلًا وَمَجَلَّةً فِي الشُّعْرِ بَيْنَ نَوَادِرِ وَشَوَاهِدِ
٤ فَهَوَ الْمُرَاحُ لِكُلِّ مَعْنَى عَازِبِ وَهُوَ الْعِقَالُ لِكُلِّ بَيْتِ شَارِدِ
٥ كَمْ نِعْمَةٍ زَيَّنْتَنِي بِسُمُوطِهَا كَالْعِقْدِ فِي عُتْقِ الْكَعَابِ النَّاهِدِ
٦ غَادَرْتَهَا كَالسُّورِ عُولِي سَمَكُهُ مَضْرُوبَةً بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَاسِدِ

(٢) [يقول: إنني أشكرك وإن لم أنل إلا القليل من بحر عطائك].

(١) يقول للممدوح: إنه قد أروى الأرض بعطائه. « والصَّعِيدُ »: ظاهر، التراب ويقال للطريق: صَعِيدٌ، ويروى لامرأة من العرب:

ونائحية تَقُومُ بِقِطْعِ لَيْلٍ عَلَى رَجُلٍ بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ

« وَالْجِرْعُ » مُنْعَطَفُ الْوَادِي.

(٤) [العازب: البعيد، والمعنى أنه أَلْفٌ فِيهِ الْمَعَانِي كُلُّهَا].

(٥) السموط: جمع السمط، وهو العقد. الكعاب الناهد: الفتاة التي نهت ثدييها [.

فَاشدُّ يَدَيْكَ عَلَى يَدَيِّ وَتَلَاقَنِي	٧
أَصْبَحْتُ فِي طُرُقَاتِهِ وَوُجُوهِهِ	٨
تَلِكَ الْقَلِيبُ مَبَاحَةً أَرْجَاؤُهَا	٩
وَالدُّلُوبَالِغَةُ الرُّشَاءِ مَلِيئَةٌ	١٠
مِنْ مَطْلَبِ كَدْرِ الْمَوَارِدِ رَاكِدٍ	
أَعْمَى وَلَكِنِّي نَبِيْلُ الْقَائِدِ	
وَالْحَوْضُ مُنْتَظَرٌ وَرُودَ الْوَارِدِ	
بِالرِّيِّ إِنْ وَصَلَتْ بِبَاعٍ وَاحِدٍ	

وقال يمدحه [من البسيط] :

يَا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ إِنْ بَعُدُوا	١
قَالُوا: الرَّحِيلُ غَدًا لَا شَكَّ، قُلْتُ لَهُمْ	٢
كَمْ مِنْ دَمٍ يُعْجِزُ الْجَيْشَ اللَّهُامَ إِذَا	٣
مَا لِأَمْرِي خَاضَ فِي بَحْرِ الْهَوَى عُمُرٌ	٤
هِيَ الصَّبَابَةُ طُولَ الدَّهْرِ وَالسُّهُدُ	
الْيَوْمَ أَيْقَنْتُ أَنْ اسْمَ الْجِمَامِ غَدُ	
بَانُوا سَتَحْكُمُ فِيهِ الْعَرِمِسُ الْأَجْدُ	
إِلَّا وَلِئْبَيْنِ مِنْهُ السَّهْلُ وَالْجَلْدُ	

(٧) أي أتقذني من هذا الطلب الذي كنت فيه .

(٨) أي هممتي تقودني وهي نبيلة، « وطُرُقَاتِهِ »: يعني طُرُقَاتِ مطلبه الذي كان فيه .

(٩) [القلب: البئر] .

(١٠) [الرشاء: جبل الدلو] .

(١) العَرَبُ تُنَادِي الْأَشْيَاءَ الَّتِي لَا تَعْقِلُ وَتُخَاطِبُهَا، وَلَا تَنْظُرُ لَهَا أَجْسَادَ أَمْ لَا، وَيُنَادُونَ الظَّيِّةَ وَالنَّاقَةَ وَهِيَ لَا تَعْقِلَانِ، ثُمَّ يُجَاوِزُونَ الْأَجْسَادَ إِلَى الْأَعْرَاضِ، فَيَقُولُونَ يَا لَهْفَ فُلَانٍ، مَا أَشَدَّكَ وَمَا أَعْظَمَكَ. وكذلك قوله: « يَا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ » معناه، مَا أَشَقَّكَ!

(٢) [الجمام: الموت] .

(٣) « اللَّهُامَ »: أصله الذي يَلْتَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ، أَي يَبْتَلِيهِ. « وَالْعَرِمِسُ »: الناقة الشديدة، وإنما سُبِّهَتْ بالصخرة، يقال ناقة عَرِمِس. « وَالْأَجْدُ » الموثقة الخلق، يُسْتَعْمَلُ فِي النَّاقَةِ، وَقَلَّمَا يُخْرِجُونَهُ إِلَى بَابِ الْمَذَكَّرِ. والمعنى: أَنَّ الْجَيْشَ كَانَ يَعْجِزُ عَنْ قَتْلِ هَذَا الْمُحِبِّ، فَقَتَلْتَهُ الْعَرِمِسُ الْأَجْدُ، لِأَنَّهَا حَمَلَتْ مَحْبُوبَهُ.

(٤) يقول: مَا هَوَى أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ جَعَلَ الْبَيْنَ وَالْفِرَاقَ عَمْرَهُ بَيْنَ الشَّدَّةِ وَاللَّيْنِ، فَيَكُونُ تَارَةً مَسْرُورًا، وَأُخْرَى مُغْتَمًّا.

٥	كَأَنَّمَا الْبَيْنُ مِنْ إِيحَاحِهِ أَبَدًا	على النفوس أحوال الموت أو ولد
٦	تَدَاوَى مِنْ شَوْكِ الْأَقْصَى بِمَا فَعَلْتَ	خيل ابن يوسف والأبطال تطرد
٧	ذَاكَ السُّرُورُ الَّذِي آلَتْ بِشَاشَتُهُ	ألا يجاورها في مهجة كمد
٨	لَقِيَتَهُمْ وَالْمَنَايَا غَيْرُ دَافِعَةٍ	لما أمرت به والملتقى كبد
٩	فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْمَوْتُ الزُّعَافُ بِهِ	فالموت يوجد والأرواح تفتقد
١٠	فِي حَيْثُ لَا مَرْتَعُ الْبَيْضِ الرَّقَاقِ إِذَا	أصليت جذب ولا ورد القنا ثم
١١	مُسْتَضْجِبًا نِيَّةً قَدْ طَالَ مَا ضَمِنْتَ	لك الخطوب فأوفت بالذي تعد
١٢	وَرُحْبَ صَدْرٍ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةً	كوسعه لم يضق عن أهلها بلد
١٣	صَدَعَتْ جِرْيَتَهُمْ فِي عُصْبَةِ قُلُلٍ	قد صرح الماء عنها وانجلي الزبد
١٤	مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ تَرْتَاعُ الْمَنُونُ لَهُ	إذا تجرد لا يكس ولا جحد

(٦) [ص] أي تسل عن عمك بفراق أحبك، بسرور كما فتحت خيل ابن يوسف.

(٨) [قال ابن المستوفي: يقول: المنايا مؤتمرة، لا تدفع ما أمرت به، و«الكبد» الشدة والضيق].

(١٢) يقع في النسخ «عن أهله». قال المرزوقي: الرواية «عن أهلها»، والضمير يرجع إلى الأرض. والمعنى: لو اتسعت الأرض اتساع صدره، لكان كل من فيها الساعة حينئذ يسعهم بلد، ويحتلمهم ولا يضيق عنهم، على أن يكون «البلد» هي: القطعة من الأرض اختطت أو تحتط، ويدل على ذلك قول الشاعر:

★ فتركتهم بلداً وما قد جمعوا★

(١٣) «صَدَعَتْ» أي شَقَّتْ. «وَجِرْيَتِهِمْ» أخذها من جرية السيل. شبه حملة القوم في الحرب بدفعة السيل. «وَقُلُلٍ»: جمع قليل، وربما قالوا: قُلُلٌ، فإن صحَّ ذلك فإنهم فتحوا للتضعيف، كما قالوا جُدَّدٌ، ففتحوا الدال، وهي لغة رديئة. وقوله: «قد صرَّح الماء وانجلي الزبد»: مثل ضربه لتهدبهم، وأنه لم يبق فيهم جبان، وإنما ثبت أهل الحفاظ والنجدة، وشبه غيرهم بالزبد.

(١٤) «النَّكْسُ» من الناس: الضعيف الذي لا خير فيه، شبه بالنكس من السهام، وهو الذي تجعل طيبته في فوقه إذا انكسر، وقيل إنما قيل له يَكْسُ لأنَّ أفواق السهام تكون من نحو فم الكيانة، والنصال من أسفل، فإذا انكسر السهم، جعل نصله إلى فوق، ليُعلم أنه لا يصلح للرَّمي «والجحد»: القليل الخير.

- ١٥ يَكَادُ حِينَ يُلَاقِي الْقِرْنَ مِنْ حَنَقٍ
١٦ قَلْبًا، وَلَكِنَّهُمْ طَابُوا، فَأَنْجَدَهُمْ
١٧ إِذَا رَأَوْا لِلْمَنَائِبِ عَارِضًا لَبَسُوا
١٨ نَأْوًا عَنِ الْمُضْرَحِ الْأَذْنَى، فَلَيْسَ لَهُمْ
١٩ وَلِيٌّ مُعَاوِيَةٌ عَنْهُمْ وَقَدْ حَكَمْتَ
٢٠ نَجَاكَ فِي الرَّوْعِ مَا نَجَى سَمِيكَ فِي
٢١ إِنْ تَنَفَّلْتَ وَأَنْوَفَ الْمَوْتِ رَاغِمَةً
٢٢ لَا خَلْقَ أَرْبَطَ جَاشًا مِنْكَ يَوْمَ تَرَى
٢٣ أَمَا وَقَدْ عِشْتَ يَوْمًا بَعْدَ رُؤْيَيْتِهِ

(١٥) [القرن: المماثل في القتال. الحنق: الحقد. الحوباء: بقيّة الروح].

(١٦) أي صدّقوا المصاع علماً منهم بأن ليس تدفع عنهم الخيل، ولا يكون إلا ما قضى الله.

(١٩) أي أبي المقدار أن يهلكه.

(٢٠) زعم أن معاوية انهزم يوم صفين، وشبهه هذا المنهزم به، لأنه سمّيه، ولم يكن معاوية يُقرّ بالهزيمة، ولكن يجوز أن يدعى عليه الجين، ويقال إنه في بعض الأيام ضرب بيديه على ثنودته وقال: لقد علم النجاشي أن الخيل لا تعدو بمثلي، فكيف قال:

وَنَجَّى ابْنَ هِنْدٍ سَابِحَ ذُو عِلَالِيَةٍ أَجَشَّ هَزِيمٍ وَالرَّمَاحُ دَوَانٍ
ويقال: «انجرد» الفرس وغيره: إذا اشتدّ عدوه.

(٢١) شبهه بلبد، وهو آخر نُسور لقمان، وكان أطولها عمرا، فضربت به العرب المثل، قال أوس بن حجر:

خَاتَتِكَ مِنْهُ مَا عَهَدْتُ كَمَا خَانَ الصَّفَاءَ خَلِيلَهُ لُبْدُ
وقال بعض المحدثين يُخاطب رجلاً شبهه بلبد في طول عمره:

يَا نَسْرَ لُقْمَانَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ تَسْحَبُ ذَيْلَ الْحَيَاةِ يَا لُبْدُ؟!
(الشيخ): «لبد»: اسم النسْر الذي مات عند رؤيته لقمان، وكان هو النسْر الرابع، كلما رأى واحداً منها عاش بعده ألف سنة، إلا هذا اللبد الذي مات عند رؤيته، فصار اسمه يُتشاءم به، فصار قوله «يا لبد» بمنزلة قوله: يا مشئوم. هكذا ذكره.

(٢٢) [الرؤد: الفزع].

- ٢٤ لَوْ عَايَنَ الْأَسَدُ الضَّرْعَامُ رُؤْيَتَهُ
 ٢٥ شَتَّانَ بَيْنَهُمَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ
 ٢٦ هَذَا عَلَى كَتِفَيْهِ كُلُّ نَازِلَةٍ
 ٢٧ أَعْيَا عَلِيٍّ وَمَا أَعْيَا بِمُشْكَلَةٍ
 ٢٨ مَنْ كَانَ أَنْكَأَ حَدًّا فِي كِتَابِهِمْ
 ٢٩ لَا يَوْمَ أَكْثَرُ مِنْهُ مَنْظَرًا حَسَنًا
 ٣٠ أَنْهَبَتْ أَرْوَاحَهُ الْأَرْمَاحُ إِذْ شَرِعَتْ
- مَا لَيْمَ أَنْ ظَنَّ رُغْبًا أَنَّهُ الْأَسَدُ
 نَهَجَ الْقَضَاءِ مُبِينٌ فِيهِمَا جَدُّ
 تُخْشَى، وَذَلِكَ عَلَى أَكْتَاغِهِ اللَّبْدُ
 بِسَنْدَبَايَا وَيَوْمَ الرَّوْعِ مُحْتَشِدٌ
 أَنْتَ أَمْ سَيْفُكَ الْمَاضِي أَمْ الْأَحَدُ؟
 وَالْمَشْرِفِيَّةُ فِي هَامَاتِهِمْ تَخِذُ
 فَمَا تَرَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ

(٢٥) أهلُ اللغة يَحْكُونُ أَنَّ الاختيارَ: «شَتَّانَ زَيْدٌ وَعَمْرُو»، ويكرهون «شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا»، وإذا كرهوا «شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا» فهم «لشَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا» أكرهه، وإنما اشتقاق «شَتَّانَ» من «التَّشْتِيتِ» وهو التفريق، وهي عندهم جارية مَجْرَى قولهم «سَرَّعَانَ ذِي أَهَالَةٍ عَلَى مَعْنَى التَّعَجُّبِ. «وَالنَّهْجُ»: الطريق الواضح. «وَالقَضَاءُ» من قولهم قَضَيْتُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ. «وَالجَدُّ» المكان المستوي من الأرض مع صلابته.

(٢٦) يقول: هذا الأسد والممدوح مُتَبَايِنَانِ، لأن هذا يحمل المُثْقَلَاتِ من الأمور، والأسد إنما يحمل اللَّبْدَ من الشَّعْرِ الذي عليه.

(٢٧) «أَعْيَا»: فعل ماضٍ، والثاني: مستقبل؛ أي أَشْكَلَ عَلَيَّ، ولستُ ممن تُشْكَلُ عَلَيْهِ مُشْكَلَةٌ، أي أَشْكَلَ عَلَيَّ مَعْرِفَةً هَذَا.

(٢٨) يُقَالُ إِنَّ أَوَّلَ سَاعَةٍ مِنَ الْأَحَدِ مَنْحُوسَةٌ عِنْدَ الْمُنَجِّمِينَ، كما قال عبد الله ابن طاهر: أَحَدٌ كَانَ حَادَّةً مِنْ نُحُوسٍ جَمَعَتْ حَادَّةً إِلَيْهِ الْأُخُودُ وَكَانَتْ الْوَاقِعَةُ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ، فلذلك ذَكَرَهُ دُونَ الْأَيَّامِ، وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ:

(٢٩) اسْتَعَارَ «الْوَحْدَةَ» مِنَ الْإِبِلِ لِلسَّيْفِ.

(٣٠) الْهَاءُ فِي «أَرْوَاحِهِ»: رَاجِعَةٌ إِلَى الْمَنْهَزِمِ، كَأَنَّهُ أَرَادَ أَرْوَاحَ أَصْحَابِهِ، فَلِذَلِكَ حَسَّنَ الْجَمْعَ، أَوْ يَكُونُ عَلَى الْجِنْسِ أَوْ الْأَحَدِ، وَلَعَلَّهُ خَصَّ «الْأَرْوَاحَ» لِمَقَارِبَتِهَا «الْأَرْمَاحَ» فِي اللَّفْظِ، إِذْ لَيْسَ بَيْنَ اللَّفْظَتَيْنِ فَرْقٌ، إِلَّا فِي الْمِيمِ وَالْوَاوِ، وَحُذِفَ الْمِضَافُ إِلَيْهِ كَثِيرٌ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، وَالشَّعْرُ قَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَرِيدُ الْمَنْهَزِمَ بِقَوْلِهِ: «فَمَا تَرَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ». وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الطَّائِي قَالَ: «أَنْهَبَتْ أَرْمَاحَكَ الْأَرْوَاحَ» فَغَيَّرَتْهُ الرُّوَاةُ.

وفي الكلى تجد الغيظ الذي نجد	٣١	كانها وهي في الأوداج والعة
إلى المقاتل ما في متيه أود	٣٢	من كل أزرق نظار بلا نظير
فليس يعجزه قلب ولا كيد	٣٣	كأنه كان تراب الحب مذ زمن
في كل يوم إليها عضبة تفد	٣٤	تركت منهم سبيل النار سائلة
نؤي أقام خلاف الحي أو وتد	٣٥	كان بابك بالبذنين بعدهم
جناجن فلق فيها قنا قصد	٣٦	بكل منعرج من فارس بطل
أسكت جانحتيه كوكبا يقد	٣٧	لما غدا مظلم الأحشاء من أشير
إلى المنون كما يستجلب النقد	٣٨	وهارب ودخيل الروع يجلبه
منها على نفسه يوم الوغى رصد	٣٩	كأنما نفسه من طول حيرتها

(٣١) أصل الوغى: للذئاب والذباب، ويقال: هو أسرع من وغل الذئب، قال الشاعر:

لا درّ درّ بني كنانة إنهم لم يجشموا غزوا كولوج الذئب
فأما قول أبي زيد:

تذب عنه كف بها رفق
عما قليل علون جنته
فزعم قوم أنه أراد «بوالغ» هنا: الذباب، لأن الطير لا تلغ، وليس هذا بشيء، وإنما أراد سباع
الطير التي تأكل القتلى، فاستعار «الولوغ» لها.

(٣٣) أي يصل إلى الموضع الذي لا يصل إليه.

(٣٤) «سائلة»: عامرة يقول: تركت سبل جهنم منهم عامرة، لأنهم يصبرون إليها إذا قتلوا.

(٣٥) شبهه لذله بالنؤي الذي لا يبرح، وبالوتد المشجوج، شبهه بهما بعد مفارقتة إياهم.

(٣٦) «المنعرج»: المنعطف. «والجناجن»: عظام الصدر.

(٣٧) [ص] يقول: لما بطر النعمة، وأظلمت نيته، واسود قلبه، طعنته بالرّمح الذي كأن سينانه كوكب
و«الجناجتان» عظام الصدر.

(٣٨) [الروغ]: الخوف. النقد: صغار الغنم.

(٣٩) [ق] أي تحير، فلم يقدر على الهرب، حتى كأن له من نفسه على نفسه رقيقاً وطالباً. ويقرب منه
قوله تعالى: ﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صِحْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوكُ﴾. [المنافقون: ٤].

- ٤٠ تالله نَدْرِي: الْأِسْلَامُ يَشْكُرُهَا
 ٤١ يَوْمٌ بِهِ أَخَذَ الْإِسْلَامُ زَيْنَتَهُ
 ٤٢ يَوْمٌ يَجِيءُ إِذَا قَامَ الْحِسَابُ وَلَمْ
 ٤٣ وَأَهْلُ مُوقَانَ إِذْ مَاقُوا فَلَا وَزَرَ
 ٤٤ لَمْ تَبَقْ مُشْرِكَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَتْ
 ٤٥ وَالْبَيْرُ حِينَ أَطْلَحَ الْأَمْرُ صَبْحَهُمْ
 ٤٦ كَادَتْ تُحَلُّ طُلَاهُمْ مِنْ جَمَاجِمِهِمْ
 ٤٧ لَكِنْ نَدَبَتْ لَهُمْ رَأْيَ ابْنِ مُحْصَنَةٍ
 ٤٨ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَتُوحُ مِنْكَ وَارِدَةٌ
 ٤٩ وَقَائِعُ عَذَبَتْ أَنْبَاؤُهَا وَحَلَّتْ
- مِنْ وَقَعَةٍ أَمَ بَنُو الْعَبَّاسِ أَمَ أَدَدُ
 بِأَسْرِهَا وَاکْتَسَى فَحْرًا بِهِ الْأَبْدُ
 يَذْمُمُهُ «بَدْرٌ» وَلَمْ يُفْضَحْ بِهِ «أَحَدٌ»
 أَنْجَاهُمْ مِنْكَ فِي الْهَيْجَا وَلَا سَنَدُ
 إِنْ لَمْ تَتَّبِ أَنَّهُ لِلسَّيْفِ مَا تَلِدُ
 قَطْرٌ مِنَ الْحَرْبِ لَمَّا جَاءَهُمْ خَمْدُوا
 لَوْ لَمْ يَحْلُوا يَبْذِلِ الْحُكْمِ مَا عَقَدُوا
 يَخَالُهُ السَّيْفُ سَيْفًا حِينَ يَجْتَهْدُ
 تَكَادُ تَفْهَمُهَا مِنْ حُسْنِهَا الْبُرْدُ
 حَتَّى لَقَدْ صَارَ مَهْجُورًا لَهَا الشُّهُدُ

(٤٠) «أَدَدٌ»: قوم الممدوح، لأنه من طَيِّ، وطَيِّ هم جُلْهُمَةُ بَنُ أَدَد. «الْإِسْلَامُ»: أدخل همزة الاستفهام على ألف الوصل، التي مع لام التعريف، وإذا فعلوا ذلك مَدَّوْا مَدَّةَ تَقْوَمَ مقامَ الحرف، ليفرقوا بين الاستفهام والخبر، فَإِنْ خَلَصَتْ المَدَّةُ صَارَ جَمْعًا بَيْنَ سَاكِنَيْنِ فِي حَشْوِ الْبَيْتِ، وذلك عند البصريين غير جائز. وقد حُكِيَ قَطْعُ همزة الوصل في مثل هذا الموضع، وهو قليل. وأحسن من ذلك أن تُجْعَلَ بَيْنَ بَيْنَ: لا مَدَّةٌ سَاكِنَةٌ، ولا همزة مخففة.

(٤٢) «أَمَّا يَوْمٌ «بَدْرٌ»: فهو يوم ظَفَر، وأما يوم «أَحَدٌ» فهو يوم هَزِيمَةَ. يقول: يَحْمَدُهُ يَوْمَ، «بَدْرٌ» لموافقته إياه، ويَحْمَدُهُ «أَحَدٌ»: لانتصاره له من الكفَّار.

(٤٣) [الْهَيْجَا: الحرب].

(٤٥) «أَطْلَحَ الْأَمْرُ»: من قولهم: اطلَحَ اللَّيْلُ: إِذَا أَظْلَمَ، واطْلَحَ الرَّجُلُ: إِذَا تَكَبَّرَ. «وَالْبَيْرُ» و«الآن»: جيلان. ويروي «الْبَيْدُ».

(٤٦) [طُلَاهُمْ: أعناقهم].

(٤٧) أي دعوتَ رَأْيِكَ لتدبير أمرهم. والأحسن أن يكون «يجتهد» هاهنا: للسيف، لأنه أبلغ في المدح.

(٤٨) «الْبُرْدُ»: جمع بَرِيد، فيمكن أن يعني به الدابة، ولا يمتنع أن يعني به المسافة، من قولهم بيننا وبينهم بريد، وإن عَنَى العلامة التي تُجْعَلُ مِنَ الْحِجَارَةِ، لِيُعْلَمَ بِهَا مَقْدَارُ الْبَرِيدِ، فجائز. أي: لاعتيادهم فَتُوحَكَ، تكاد البرد التي يُبْدِرُ قُوْنَهَا تَفْهَمُ ما فيها.

٥٠	إِنَّ ابْنَ يُوسُفَ نَجَى الثَّغْرَ مِنْ سَنَةِ
٥١	أَنَارُ أَمْوَالِكَ الْأَذْنَارِ قَدْ خَلَقْتُ
٥٢	فَأَفْخَرَ فَمَا مِنْ سَمَاءٍ لِلنَّدَى رُفِعَتْ
٥٣	وَأَعْدِرُ حَسُودَكَ فِيمَا قَدْ خُصِصَتْ بِهِ
	أَعْوَامُ يُوسُفَ عَيْشُ رَعْدِهَا رَعْدُ
	وَحَلَفْتُ نِعْمًا أَنَارُهَا جُدُدُ
	إِلَّا وَأَفْعَالُكَ الْحُسْنَى لَهَا عَمَدُ
	إِنَّ الْعُلَى حَسَنٌ فِي مِثْلِهَا أَلْحَسَدُ

وقال يمدحه [من الطويل] :

١	سَرَتْ تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدِ
٢	وَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ، أَنَّهُ
٣	فَأَجْرَى لَهَا الْإِشْفَاقُ دَمْعًا مُورِدًا
٤	هِيَ الْبَدْرُ يُغْنِيهَا تَوَدُّدٌ وَجْهَهَا
٥	وَلَكِنِّي لَمْ أَحْوَ وَفِرًا مُجْمَعًا
٦	وَلَمْ تُعْطِنِي الْأَيَّامُ نَوْمًا مُسْكَنًا
	وَعَادَ قَتَادًا عِنْدَهَا كُلُّ مَرْقَدِ
	صُدُودُ فِرَاقٍ لَا صُدُودُ تَعْمُدِ
	مِنَ أَلْدَمِّ يَجْرِي فَوْقَ حَدِّ مُورِدِ
	إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوَدِّ
	فَفُزْتُ بِهِ إِلَّا بِشَمْلٍ مُبَدِّدِ
	أَلْدُ بِهِ إِلَّا بِنَوْمٍ مُشَرِّدِ

(٥٠) أي: أعوامُ يوسفَ عيشَ رَعْدِ، بالإضافة إلى هذه السنة.

(٥١) «الأذنار»: يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون جمع «ذئب» من المال، وهو الكثير، والمعروف في جمعه: «ذئور». و«فعل» ليس بآبه أن يُجمع على «أفعال»، ولكنه قد جاء في مواضع، مثل زَند وأزناد، وفرخ وأفراخ، وغير ذلك. والآخر أن يكون من قولهم أثر دائر، وربع دائر، أي طامس، فيُجمع على «أفعال» كما قالوا: شاهدٌ وأشهاد، وصاحبٌ وأصحاب.

(١) «تَسْتَجِيرُهُ»: لأنها تستشفي به. مَنْ رَوَى «عَدَّتْ» فإنما أراد مُجَانَسَةَ لفظ «غَدِي» وبعض الناس يروي: «سَرَتْ»، ويُقَوِّي هذه الرواية قوله: «وعادَ قَتَادًا عِنْدَهَا كُلُّ مَرْقَدِ»؛ لأن أكثر النوم بالليل، وكلا الوجهين حَسَن.

(٢) [ص] خَفَّفَ عنها: أن الصُّدُودَ ليس بقصد، وإنما هو فِرَاقٌ بَعْدَ.

(٤) تَوَدَّدُ وجهها: حُسْنُهُ، وَأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يُحِبُّهُ.

(٥) أي إلا بشمْلٍ كان لي ففَرَّقْتَهُ، لأنني فارقت أهلي وولدي.

(٦) «مُسْكَنًا»: فيه سُكُونِي وَلَذَّتِي، أي: إلا بعد كَوْنِ المَشَقَّاتِ.

- ٧ وطول مقام المرء في الحي مخلوق
٨ فلاني رأيت الشمس زيدت محبة
٩ حلفت برب البيض تدمي متونها
١٠ لقد كف سيف الصامتي محمد
١١ رمى الله منه بابكاً وولاته
١٢ بأسمح من غر الغمام ساحة
١٣ إذا ما دعوتاه بأجلح أيمن
١٤ فتى يوم بذ الخرمية لم يكن
١٥ قفا سندبايا والرماح مشيحة
- لديباجتيه، فاغترب تجدد
إلى الناس أن ليست عليهم سرمد
ورب القنا المناد والمتقصد
تباريح ثار الصامتي محمد
بقاصمة الأضلاب في كل مشهد
وأشجع من صرف الزمان وأنجد
دعاه، ولم يظلم بأصلع أنكد
بهيابة نكس ولا بمعرد
تهدي إلى الروح الخفي فتهددي

(٧) أي اغترب لكي يشاق إليك. أهل اللغة يقولون: الديباجتان الخدان، وربما قالوا اللتان، ويجوز أن يكون الطائي عنى الخدين، لأنهما في معنى الوجه، وقد يحتمل أن يكون جعل «الديباجتين» مثلاً، ولم يرد الخدين، ولكنهما جريا مجرى البردين والتوين، فيكون الواحد والجمع في معنى واحد، لأنه إذا قيل فلان مخلوق البرد أو البردين، فالمعنى: أنه مخلوق الثياب. وأراد «بالديباجتين»: ما يظهر من أمره، لأن ملبس الإنسان يدل على باطنه.

(٨) [سرمد: لا بداءة لها ولا نهاية].

(٩) «المنادي» المنحني؛ يقال: آده فآداد: مثل غطفه فانعطف. و«المتقصد»: المتكسر.

(١٠) الثاني: هو الأول، وقيل: يعني: محمد بن حميد، وهما جميعاً من بني الصامت. و«التباريح»: جمع تبريح، من قولك برح به الأمر: إذا اشتد عليه. والصامتي: منسوب إلى الصامت، أحد جدود الممدوح.

(١١) [أي أخذ بثأر محمد بن حميد الذي قتله بابك الخزمي].

(١٢) أي هو أسخى بماله من الغمام بمطره. [وأشجع من صرف الزمان]: الذي لا يجبن عن شيء.

(١٣) «الجلح»: انحسار الشعر عن مقدم الرأس، ويقال: أرض جلحاء: لا شجر فيها، وعتر جلحاء: لا قرن لها، والجلح محمود، والصلح مذموم.

[ص] يقول: ندعوه نحن بالسعادة واليمن، ويدعوه عدوه بأنكد، لأنه كذا كان عليه.

(١٤) التقدير: يوم الحرب ببذ الخرمية. «هيابة»: فعالة، من هاب يهاب، ودخلت الهاء للمبالغة. و«المعرد»: الفار الذي يبعث في الهرب.

- ١٦ عَدَا اللَّيْلُ فِيهَا عَنْ مُعَاوِيَةَ الرَّدِّي
١٧ لَعْمَرِي لَقَدْ حَرَّرْتَ يَوْمَ لَقَيْتَهُ
١٨ فَإِنْ يَكُنَّ الْمِقْدَارُ فِيهِ مُفَنَّدًا
١٩ وَفِي أَرْشَقِ الْهَيْجَاءِ وَالْخَيْلُ تَرْتَمِي
٢٠ عَطَطْتَ عَلَى رِغْمِ الْعِدَا عَزَمَ بَابِكِ
٢١ فَإِلَّا يَكُنْ وَلَّى بِشَلْوِ مُقَدِّدِ
٢٢ وَقَدْ كَانَتْ الْأَزْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ
٢٣ وَمَوْقَانَ كَانَتْ دَارَ هَجْرَتِهِ فَقَدْ
٢٤ حَطَطْتَ بِهَا، يَوْمَ الْعَرُوبَةِ، عِزَّهُ
٢٥ رَأَىكَ سَدِيدَ الرَّأْيِ وَالرُّمَحَ فِي الْوَعْيِ
٢٦ وَلَيْسَ يُجَلِّي الْكَرْبَ رَأْيِي مُسَدِّدُ
٢٧ فَمَرَّ مُطِيعًا لِلْعَوَالِي مُعَوِّدًا
٢٨ وَكَانَ هُوَ الْجَلْدُ الْقَوِيُّ، فَسَلَبْتَهُ

(١٦) «عدا»، صرف: أي صار الليل حاجزاً بينه وبين الردّي، حتى نجا.

(١٧) «حررت»: من الحرارة، التي هي خلاف البرودة، يقول: كنت قرّبت قتله، غير أن القضاء نجاه.

(١٨) فندت رأيه: إذا عجزته وضعفته.

يقول: إن ليم المِقْدَارُ في سلامة هذا المنهزم، فإنه قد حُمِدَ في أشياعه، لأنه أهلكتهم.

(٢٠) «العطّ» الشقّ و«الأنحيميّ» ضرب من البرد، و«المعضد» الذي فيه خطوط تخالف لونه.

(٢١) «الشلو»: العضو، وقيل: بقية الجسد.

(٢٢) [ص] هذا مثل، أي حال ستر القضاء بينها وبينه.

(٢٣) أي التي يهاجر إليها، وينقطع عن الأهل والعشيرة.

(٢٤) «العروبة»: الجمعة، يستعمل بالألف واللام، وبغيرهما. واستعماله «نسراً» و«فِرْقَدًا» بغير ألفٍ

ولام: أحسن من قوله «كوجِدِ فرزدق». ومن قوله «ما بين أندلس إلى صنعاء»، لأنّ

«الفرزدق» و«الأندلس» لا يُعرَفُ غيرهما، ممّا له هذا الاسم، والنسْرُ والفرقد: مهمما غيرهما،

فِيحَسُنُ فِيهِمَا التَّنْكِيرُ، لِأَجْلِ الْإِشْتِرَاكِ.

(٢٦) «يؤنس»: من الأُنس، ومعناه: إذا لم يُصَفَّ إليه.

قَرِيبَ رِشَاءٍ لَلقَنَا سَهْلَ مَوْرِدِ	لَعْمَرِي لَقَدْ غَاذَرْتَ حِسِي فُوَادِهِ	٢٩
فَعَاذَرْتَهُ يُسْقَى وَيُشْرَبُ بِالْيَدِ	وَكَانَ بَعِيدَ الْقَعْرِ مِنْ كُلِّ مَاتِحٍ	٣٠
طَمُوحُ يَرُوحُ النَّصْرُ فِيهَا وَيُعْتَدِي	وَاللَّكْدَجِ أَلْعُلْيَا سَمَتْ بِكَ هِمَّةٌ	٣١
وَأَعَيْتُ صِيَاصِيهَا يَزِيدَ بَنَ مَزِيدِ	وَقَدْ خَزَمْتَ بِالذُّلِّ أَنْفَ أَبِي خَازِمِ	٣٢
وَأَطْلَقْتَ فِيهِمْ كُلَّ حَتْفٍ مُقَيَّدِ	فَقَيَّدْتَ بِالْإِقْدَامِ مُطْلَقَ بَأْسِهِمْ	٣٣
عَلَتْ بِكَ أَطْرَافُ القَنَا فَاعِلٌ وَإِرْدَدِ	وَبِالْهَضْبِ مِنْ أُبْرَشْتَوِيمَ وَدَرَوِذِ	٣٤
تُعَمَّرُ عُمَرَ الدَّهْرِ إِنْ لَمْ تُخَلِّدِ	أَفَادَتِكَ فِيهَا الْمُرْهَفَاتُ مَائِرًا	٣٥
مِنَ الصَّبْرِ فِي وَقْتِ مِنَ الصَّبْرِ مُجْجِدِ	وَلَيْلَةٌ أُبْلِيَتْ الْبِيَاتَ بَلَاءُهُ	٣٦
وَيَا سَيْفٌ لَا تَكْفُرْ وَيَا ظَلَمَةٌ أَشْهَدِي	فِيَا جَوْلَةَ لَا تَجَحِّدِيهِ وَقَارُهُ	٣٧
لَمَّا بَتُّ فِي الدُّنْيَا بَنُومٍ مُسْهَدِ	وَيَا لَيْلُ لَوْ أَنِّي مَكَانَكَ بَعْدَهَا	٣٨
إِذَا عُدَدَ الْإِحْسَانِ أَوْ لَمْ يُعَدِّدِ	وَقَائِعَ أَصْلِ النَّصْرِ فِيهَا وَفَرَعُهُ	٣٩
سِوَى حَسَنِ مِمَّا فَعَلْتُ مُرَدِّدِ	فَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وَقَعَةٍ بَعْدُ لَا تَكُنْ	٤٠

- (٢٩) «الحِيسِي»: ماء قليل في رمل، تحته أرضٌ صُلْبَةٌ، وجمعة: أحساء، ولم تجر العادة بأن يُسْتَقَى من الحِيسِي برشاء، ولكن الشَّعْرُ يحتمل ذلك، وقيل حِيسِي فُوَادِهِ: سَوَادٌ قَلْبِهِ، لأنه دَمٌ مُسْتَنْقِعٌ.
- (٣٠) أي كان بعيد المتناول، فتركته قريب المأخذ.
- (٣١) «الكُدَّج»: كلمة لم تستعملها العرب، ولا استعملت الكاف والذال والجيم فيما يُعرَف من الثلاثي. و«الكُدَّج» بالفارسية: البيت المسكون، فكان هذا الموضع سُمِّيَ بذلك.
- (٣٢) «خَزَمْتُ» أي جَعَلْتُ في أنفه خِزَامَةً، وهي حَلْقَةٌ من شَعْرٍ، وإنما هذا مثل للإذلال، ومعلوم أنه لم تكن تَمَّ خِزَامَةٌ. «وابن خازم» من قَوَادِ بني العَبَّاسِ وهو خُزَيْمَةُ بن خازم. و«الصِّيَاصِي» الحُصُونُ، ولذلك قيل لقرون البَقَرِ صِيَاصٍ، لأنها تمتنع بها. وكان قَصَدَ ابنُ خازم الكُدَّجَ، فَرَجَعَ مقهوراً.
- (٣٣) أي كفت بشدتك شِدَّتَهُمْ.
- (٣٤) [ص] ويروى «سَمَتْ بِكَ أَطْرَافُ القَنَا فَاسِمٌ».
- (٣٥) أي إن لم تُخَلِّدِ أنت، وقيل إن لم تَطَاوُلْ مَدَّةَ الحُلُودِ في الجنة والنار، فإنها تبقى بقاء الدَّهْرِ.
- (٣٦) [البيات: الخطة المبيّنة. مُجْجِد: أي لم يدع الصبر ينفذ].
- (٣٨) أي لو أَنِّي مكان الليل، لم أغشه بسهرٍ ولا مكروه قَطُّ، وقيل: لما سَوَدَتْ بعده، إذ قد اشتفيت.

- ٤١ مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمُغْنَيْنِ جَمَّةٌ
 ٤٢ جَلَوْتُ الدُّجَى عَنْ أَدْرِيَجَانَ بَعْدَمَا
 ٤٣ وَكَانَتْ وَلَيْسَ الصُّبْحُ فِيهَا بِأَبْيَضٍ
 ٤٤ رَأَى بَابِكَ مِنْكَ الَّتِي طَلَعْتَ لَهُ
 ٤٥ هَزَزْتُ لَهُ سَيْفًا مِنَ الْكَيْدِ إِنَّمَا
 ٤٦ يَسْرُ الَّذِي يَسْطُو بِهِ وَهُوَ مُغَمَّدٌ
 ٤٧ وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تُقَلِّدَ جِيَدَهُ
 ٤٨ مُنْظَمَةً بِالْمَوْتِ يَحْطَى بِحَلِيهَا
 ٤٩ إِلَيْكَ هَتَكْنَا جُنْحَ لَيْلٍ كَأَنَّهُ
 ٥٠ تَقَلَّقَلُ بِي أَدُمُ الْمَهَارَى وَشُومَهَا
 ٥١ تُقَلِّبُ فِي الْآفَاقِ صِيلاً كَأَنَّمَا
 ٥٢ تَلَفَى جَدَاكَ الْمُجْتَدِينَ فَأَصْبَحُوا

(٤١) أي أنت السابق إلى هذه الفعلة، كما أن معبداً هو السابق إلى صناعته. (ع): هذا مثل ما تقدم من الإلجاء، لأن القصيدة لو كانت على الضاد، لجاز أن يقال في القافية «العريض»، ولو كانت على الحاء، لجاز أن يقال «مِسْجَح».

(٤٢) «الرئدة»: لَوْنٌ يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ، عَلَى لَوْنِ التُّرَابِ.

(٤٥) لأنك إن أظهرته تحرَّرَ المَكِيدُ، فلم يَنفِذْ فِيهِ.

(٤٦) [ص] يقول: هذا الكيدُ من كَتَمَهُ سُرَّ بِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ فَضَحَهُ.

(٤٧) [ذباب السيف: حده].

(٤٨) نسخة العبدى: «مُقَلِّدًا فِي النَّاسِ دُونَ الْمُقَلِّدِ» أَي: يَصِيرُ قَتْلُهُ بِسَيْفِكَ شَرَفًا لَهُ وَحُطْوَةً، إِلَّا أَنْ

مَكَانَ التَّقْلِيدِ لَيْسَ يَحْطَى بِذَلِكَ، لَمَّا يَلْحَقُهُ مِنَ الْهَلَاكِ.

(٥٠) وَيُرْوَى «وَشِيمُهَا» أَي الَّتِي بِهَا شَامَاتُ، وَ«الشُّومُ»: السُّودُ. وَ«المُتَلَبُّ»: المُسْتَقِيمُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ

بِهِ: المُرْتَفِعُ وَالمُنْتَصِبُ. وَ«الْقَدَقْدُ»: المَكَانُ الغَلِيظُ الوَاسِعُ، مَعَ ارْتِفَاعٍ. وَيُرْوَى «تَخَبُّ بِنَا أَدُمُ

المَهَارَى» وَتَقَلَّقَلُ: أَي تَضَطَّرَبُ فِي سِيرِهَا.

(٥٢) [جداك: عطاؤك. المجتدون: طالبو المعروف].

- ٥٣ إذا ما رحي دارت أدت ساحة
 ٥٤ أتيتك لم أفزع إلى غير مفرع
 ٥٥ ومن يرج معروف البعيد فإنما
 رحي كل إنجاز على كل موعد
 ولم أنشد الحاجات في غير منشد
 يدي عولت في النائبات على يدي

47

وقال يمدحه [من الوافر] :

- ١ أظن دموعها سنن الفريد
 ٢ لها من لوعة البين التدام
 ٣ حمتنا الطيف من أم الوليد
 ٤ رانا مشعري أرق وحزن
 وهى سلكاه من نحر جيد
 يعيد بنفسجاً ورد الخدود
 خطوب شيبت رأس الوليد
 وبغيته لدى الركب الهجود

(٥٣) أي كأنك تطحن برحي لإنجاز المواعيد.

(٥٤) من تشدت الضالة.

(٥٥) مت إلى أبي سعيد بالقرابة، لأنه طائي.

(١) «السنن»: التسابق، وهو مصدر في الأصل، وهو هنا قائم مقام المفعول الثاني من «أظن»، أي

أظن دموع هذه المرأة، مستننة استنان الفريد، «والفريد»: الدر، جنس، وأراد «بسنن الفريد»: ما يسقط منه، وإنما أخذ من قولهم: سنّ الماء يسنه سنّاً: إذا صبه صبّاً سهلاً.

(٢) «الالتدام»: أن تضرب المرأة وجهها وصدرها، يقال: لذمه بكفه أو بحجر: إذا ضربته.

و«البنفسج»: مُعَرَّب، وتردده في الشعر القديم قليل، وقد أنشدوا بيتاً زعموا أنه لمالك بن الرئب التميمي:

عجبت لعطار أتاننا يسومنا
 بحبانة الدارين دهن النفسج
 وإنما قاله في الإسلام، لأنه كان مع الجيش الذي سار، مع رجل من ولد عثمان ابن عفان رضي
 الله عنه. يقول: تلطم خدّها. فتصير حمرة وجهها بمنزلة البنفسج.

(٣) و(٤) أشعر فلان الحزن وغيره: أي أودعه، وهو من قولهم أشعرت الشيء: إذا ألبسته إياه،
 وللشعار: للذي ياي الجسد [ص] يقول: لم يجتنا طيفها لأنا لم ننم، وإنما يطلب من نام. =

وَيُولِعُ كُلَّ طَيْفٍ بِالصُّدُودِ	٥	سَهَادٌ يَرْجَحُنُ الطَّرْفُ مِنْهُ
عَقِيمٍ مِنْ وَشِيكَ رَدَى وَلُودِ	٦	بِأَرْضِ الْبَدِّ فِي خَيْشُومِ حَرْبِ
وَمَا أَخْلَقْنَا فِيهَا بِسُودِ	٧	تَرَى قَسْمَاتِنَا تَسُودُ فِيهَا
سِجَالِ الْكُرِّ وَالذُّبَابِ الْعَيْنِيدِ	٨	تُقَاسِمُنَا بِهَا الْجُرْدُ الْمَذَاكِي
وَتُمْسِي فِي السُّرُوجِ وَفِي اللَّبُودِ	٩	فَتُمْسِي فِي سَوَابِغِ مُحْكَمَاتِ
تَجَاوَزَتِ الرُّكُوعَ إِلَى السُّجُودِ	١٠	حَدُونَاهَا أَلْوَجَى وَالْأَيْنَ حَتَّى

= و«الرَّكْبُ»: المسافرون، و«الهَجُودُ»: النيام. وعن ع:

رَأَيْنَا مُشْعَرِي أَرْقٍ وَحُزْنٍَ وَتَعْمِيَةَ (البيست)

من قولهم: عمامم عن القصد. ومن روى «تعميه» فهو «تفعيل» من العمه، وهو أشدُّ الحيرة، كعمي التعمية، وإن رويت «وتعمية» فهو من أغمي على المريض.

(٥) «ارْجَحَنَّ»: في معنى ثقل، وقيل «ارجحن»: إذا سقط بمرّة، ويقال ارجحنَّ الجيش: إذا كثر فأبطأ سيره.

(٦) «خَيْشُومِ الْحَرْبِ»: أولها. و«عَقِيمٍ»: يُسْتَأْصَلُ فِيهَا الْعَدُوُّ، حَتَّى لَا يُعَاوِدُوا بَعْدَ ذَلِكَ. و«مِنْ»: يَتَعَلَّقُ «بِالْبُودِ»، تَقْدِيرُهُ: وَلَوْيَ مِنْ وَشِيكَ رَدَى، أَيْ تَلِدُ سَرِيعَ الْهَلَاكِ، وَقِيلَ «عَقِيمٍ» أَيْ لَا تَنْقُضِي أَبْدَاءً.

(٧) «الْقَسِمَةُ» عَنِ الْأَصْمَعِيِّ: مَجَازِي الدَّمْعِ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: «الْقَسِمَةُ»: أَعْلَى الْوَجْهِ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: «الْقَسِمَةُ»: الْوَجْهِ، إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ الْقَسِمَةَ بِفَتْحِ السِّينِ، فَكَأَنَّهُ فَضَّلَهُ عَلَى الْكَسْرِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْلُغَةَ الْأُخْرَى بَعْدَ ذَلِكَ. يَقُولُ: اسْوَدَّتْ وَجُوهُنَا مِنْ سَفَعِ الْعَجَّاجِ فِي الْحَرْبِ، وَأَخْلَقْنَا بَيْضَ، لِأَنَّا مَحْمُودُونَ يُثْنِي عَلَيْنَا بِالشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ. وَاسْتَعَارَ الْبَيَاضَ «لِلخُلُقِ»، وَهُوَ غَيْرُ مَرْتِيٍّ، وَهَذَا الْمَعْنَى عَكْسُ مَا قَالَ الضَّبِّيُّ:

كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسِمَاتِهِمْ وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوُجُوهَ لِقَاءً
لِأَنَّ الطَّائِيَّ جَعَلَ وَجُوهَهُمْ تَسُودُ. وَالضَّبِّيُّ جَعَلَهَا مِثْلَ الدَّنَانِيرِ، وَإِنْ كَانُوا فِي حَرْبٍ غَيْرَتِ بَعْضُ
الْهَيْئَةِ.

(٨) «الذُّبَابُ» وَالذَّهَبُ: وَاحِدٌ، وَهُوَ الشَّدِيدُ.

(١٠) «حَدُونَاهَا»: أَيْ جَعَلْنَا الْوَجَى لَهَا مِثْلَ الْأَحْذِيَةِ. و«الرُّكُوعُ»: مُسْتَعْمَلٌ فِي الْإِنْخِفَاضِ، يُقَالُ رَكَعَ

الرَّجُلُ: إِذَا أَصَابَتْهُ نَكْبَةٌ، فَخَفَضَتْ حَالَهُ وَمَنْزِلَتَهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَا تُعَادِ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ تَرَكَعَ يَوْمًا وَالذَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ =

- ١١ إذا خَرَجْتَ مِنَ الْغَمَرَاتِ قُلْنَا
 ١٢ فَكَمْ مِنْ سُودٍ أَمَكْنَتْ مِنْهُ
 ١٣ أَهَانِكَ لِلطَّرَادِ وَلَمْ تَهُونِي
 ١٤ بَلَاكِ فَكُنْتَ أَرْشِيَّةَ الْأَمَانِي
 ١٥ فَتَى هَزَّ الْقَنَا فَحَوَى سِنَاءَ
 ١٦ إِذَا سَفَكَ الْحَيَاءَ الرَّوْعُ، يَوْمًا
 ١٧ قَضَى مِنْ سَنْدَبَايَا كُلِّ نَحْبٍ
 ١٨ وَأَرْسَلَهَا عَلَى مُوقَانَ رَهْوًا
- خَرَجْتَ حَبَائِسًا إِنْ لَمْ تَعُودِي
 بِرُمْتِهِ عَلَى أَنْ لَمْ تَسُودِي
 عَلَيْهِ وَلِلْقِيَادِ أَبُو سَعِيدِ
 وَبُرْدَ مَسَافَةَ الْمَجْدِ الْبَعِيدِ
 بِهَا لَا بِالْأَحَاطِي وَالْجُدُودِ
 وَقَى دَمَ وَجْهِهِ بِدَمِ الْوَرِيدِ
 وَأَرْشَقَ وَالسُّيُوفُ مِنَ الشُّهُودِ
 تُثِيرُ النَّقْعَ أَكْدَرَ بِالْكَدِيدِ

ويقال: ركع الفرس: إذا عَثَرَ، فاطمأن رأسه و عنقه، قال الشاعر:

وَأَفْلَسَتْ حَاجِبٌ قَسُوتَ الْعَوَالِي عَلَى شِقَاءِ تَرَكَعُ فِي الظَّرَابِ
 ومن هذا أخذ الرُّكُوع في الصلاة، ولَمَّا كَانَ السُّجُودَ بَعْدَ الرُّكُوعِ، وَهُوَ أَشَدُّ مِنْهُ انْخِفَاضًا، وَصَفَ
 الطَّائِيَّ الْخَيْلِ بِذَلِكَ، كَأَنَّهُ مَا رَضِيَ لَهَا بِالرُّكُوعِ، فَجَعَلَهَا تَسْجِدَ.

(١١) المعروف في «الحبائس»: أنها الموقوفة على الجهاد والركض في سبيل الله عز وجل، وإذا حِيلَ
 المعنى على ذلك، صار الداعي بهذا الدعاء عند أهل الإسلام، واقفًا لها، إذ كان معناه: وَقِفْتَ فِي
 سبيل الله إن لم تعودِي إلى الحرب. ولكن الغرض يُحْمَلُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْخَيْلُ فِي نَفْسِهِمْ عَزِيْزَةٌ،
 فَهَمْ يَكْرَهُونَ خُرُوجَهَا عَنْ أَيْدِيهِمْ، لِكْرَمَتِهَا عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهَا إِذَا صَارَتْ حَبَائِسَ، شَارَكَهُمْ فِيهَا غَيْرُهُمْ،
 وَلَمْ يَتِمَكَّنُوا مِنْ أَعْتِنِهَا، كَمَا يَتِمَكَّنُونَ وَهَمْ يَمْلِكُونَهَا.

(١٢) [نق] أي كم من شرفٍ ومجدٍ قَدَرْنَا عَلَيْهِ بِكَ، وَحَصَلْنَا بِهِ بِكَلِيَّتِهِ، لِاجْتِهَادِكَ وَحُسْنِ ثَبَاتِكَ، عَلَى
 أَنْكَ لَمْ تَسُودِي، وَإِنَّمَا سَادَ أَصْحَابُكَ وَرَجَالُكَ، وَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ سَائِدَةٍ فِي بَنِي آدَمَ، فَالْخَيْلُ
 الْمُبْرَزَةُ وَالْإِبِلُ النَّجِيْبَةُ، لَهَا سِيَادَةٌ فِي أَجْنَاسِهَا، وَقَدْ قَالَ زُهَيْرُ بْنُ مَسْعُودٍ الْقَسْبِيُّ فِي وَصْفِ النَّاقَةِ:
 تَسُودُ مَطَايَا الْقَوْمِ لَيْلَةَ رَحْمِهَا إِذَا مَا الْمَطَايَا بِالنَّجَاءِ تَبَارَتْ

(١٤) [بلاك]: اختبرك. الأرشية: الخبال.]

(١٥) أي استحقيقًا لا اتفاقًا.

(١٦) [ق] يقول: إِذَا قَرَّ الشُّجَاعُ، فَأَرَاكَ مَاءَ وَجْهِهِ الْوَهْلَ الَّذِي تَدَاخَلَهُ، وَأَذْهَبَ حَيَاءَهُ الْفَرْعُ الْمَسْتُولِي
 عَلَيْهِ، ثَبَتَ هَذَا الرَّجُلُ، وَوَقَى دَمَ وَجْهِهِ وَمَاءَهُ، بِأَنْ يَسْتَقْتَلَ وَيَتَعَرَّضَ لِلْحَيِّنِ.

(١٧) أي لما بها من الفلول. «والتَّحَبُّ»: النَّذْرُ.

(١٨) [ص] «رَهْوًا»: مُتَابِعَةٌ، وَهُوَ أَيْضًا السَّاكِنُ. و«الْكَدِيدُ»: الْعَظِيمُ مِنَ الْأَرْضِ، وَقِيلَ الْمَطْمَنُ مِنْهَا، =

كَمَا اقْتَحَمَ الْفَنَاءَ عَلَى الْخُلُودِ	١٩	رَأَهُ الْعِلْجُ مُقْتَحِمًا عَلَيْهِ
لَدَيْهِ الرِّيحُ تَرْسُفُ فِي الْقُبُودِ	٢٠	فَمَرَّ وَلَوْ يُجَارِي الرِّيحَ خَيْلَتْ
عَدَاتُهُ إِلى رُكْنٍ شَدِيدِ	٢١	شَهَدْتُ لَقَدْ أَوَى الْإِسْلَامَ مِنْهُ
عَقِيمِ الوَعْدِ مِنْتَاجِ الوَعِيدِ	٢٢	وَلِلْكَذَبَاتِ كُنْتُ لِغَيْرِ بُخْلِ
كَفَتْ فِيهِمْ مَوْزَنَاتِ اللُّحُودِ	٢٣	عَدَتْ غَيْرَانَهُمْ لَهُمْ قُبُورًا
بَقَايَا قَوْمِ عَادٍ أَوْ ثُمُودِ	٢٤	كَأَنَّهُمْ مَعَاشِرُ أَهْلَكُوا مِنْ
طَلَعَتْ عَلَى الْخِلَافَةِ بِالسُّعُودِ	٢٥	وَفِي أُبْرَشْتَوِيمَ وَهَضَبَتَيْهَا
وَتَبَطَّلُ مُهْجَةَ الْبَطْلِ النُّجِيدِ	٢٦	بِضَرْبِ تَرْقُصِ الْأَحْشَاءِ مِنْهُ
أَشَدَّ قُوَى مِنَ الْحَجَرِ الصُّلُودِ	٢٧	وَبَيَّتِ الْبَيَّاتِ بِعَقْدِ جَاشٍ

= وقد يجوز أن يكون «الكديد» الذي جمع غَلْظًا واطمئنانًا.

(١٩) كناية عن السيد أخذه من قول مسلم بن الوليد:

مُوفٍ عَلَى مَهَجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهَجٍ كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ

(٢٢) (ع) جعله: عقيم الوعد ولا وعدَ هناك؛ إذ كان يُستعمل في الخير، ولو كان هناك وعد لكان

البيت ذمًا للممدوح، لأن الرجل يُعاب بإخلاف الوعد، وإنما يجري هذا مجرى قول الآخر:

لَا يُفْزَعُ الْبَهْمَةَ سِرْحَانُهَا وَلَا رَوَايَاهَا حِيَاضُ الْأَنْبَسِ

وليس هناك بهمة، وقد دلَّ كلامه فيما بعد على أنه وعدهم ثم أخلفهم، على سبيل المكر، وليس

ذلك بحسن في المدح. ويحتمل أن يكون الوعدُ كان من عدوه، والوعيدُ منه، فأضاف الوعد أيضاً

إليه، لأنه كان وعداً فيه، فكأنه قال مكذباً لما كان أعداؤك يعدون به أنفسهم من الظفر، بل

مُصدّقاً لوعيدك فيهم.

(٢٣) أي التجثوا إلى الغيران، فقتلوا هناك، «والغيران»: جمع غار، مثل جار وجيران.

(٢٥) [أبرشتويم: اسم موضع جرت فيها المعركة].

(٢٦) أي تجبُّ القلوب وتضطرب.

(٢٧) «البيّات»: أن يطرق العدو ليلاً في مبيته، و«بيّت»: يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون فعلتَ

الفعل، كما تقولُ بَيَّيتُ البناءَ، وحفرتُ الحَفْرَ. والآخر: أن يكون «بَيَّتَ»: أي أفكرتَ في

مبيتك، يُقال: بَيَّتُوا أمرهم: إذا أجمعوا عليه ليل، ومنه قوله تعالى: «بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي

تقول». وهذا الوجه أشبه بمذهب الطائي. وأصل «الجأش»: الصدر، ويقال للشجاع إنه لرابط =

ذِرَاعَيْهِ جَمِيعاً بِالْوَصِيدِ	٢٨ رَأَوْا لَيْثَ الْغَرِيفَةِ وَهُوَ مُلْقٍ
إِذَا مَا بَاتَ يَرْفُلُ فِي الْحَدِيدِ	٢٩ عَلِيماً أَنْ سَيَرْفُلُ فِي الْمَعَالِي
وَعَطَى مِنْ جِلَادِ فَتَى جَلِيدِ	٣٠ وَكَمْ سَرَقَ الدُّجَى مِنْ حُسْنِ صَبْرِ
وَنَحْنُ قِصَارُ أَعْمَارِ الْحُقُودِ	٣١ وَيَوْمَ التَّلِّ تَلُّ الْبَدُّ أَبْنَا
وَأَخْرَفِي لَطَى حَرِقِ الْوَقُودِ	٣٢ فَسَمْنَاهُمْ فَشَطْرٌ لِلْعَوَالِي
كَلَاهَا غَيْرَ تَبْدِيلِ الْجُلُودِ	٣٣ كَأَنَّ جَهَنَّمَ انضَمَّتْ عَلَيْهِمْ
مُبَاحِ الْعُقْرِ مُجْتَاحِ الْعَدِيدِ	٣٤ وَيَوْمَ انصَاعَ بَابِكَ مُسْتَمِراً
بِحِسْمٍ لَيْسَ بِالْجِسْمِ الْمَدِيدِ	٣٥ تَأْمَلْ شَخْصَ دَوْلَتِهِ فَعَنْتُ
حُشَّاشَتُهُ عَلَى أَجَلٍ بَلِيدِ	٣٦ فَأَزْمَعْ نِيَّةَ هَرَباً فَحَامَتْ
بِأَشْرَاكِ الْمَوَائِقِ وَالْعُهُودِ	٣٧ تَقْنَصُهُ بَنُو سِنْبَاطٍ أَخْذَاً

= الجأش. وَمَنْ رَوَى «أَمْرٌ قَوِيٌّ»: فالمعنى أشدَّ إمراراً، أي قَتَلًا، و«أشدَّ قَوِيٌّ» أجودُ الروائين، لأنَّ المعروف أمرت الحبل بالهزم، وهم يجتنبون أن يُبْنَى فعل التعجب على «أفعل» في التفضيل، إلّا في أشياء مسموعة، وقد ذهب بعضهم إلى أن ذلك قياس مُطْرِد في كل فعل ماضٍ على «أفعل»، والأخذ بالسَّماع أحسن.

(٢٨) يقال لموضع الأسد: القَرِيف والغَرِيفَة، وأصل ذلك في الشجر المُلْتَف، ويقال: ألقى الأسدُ ذراعِيه: أي جَثَمَ على فريسته، و«الوصيد»: الباب، ويقال الفِئاء، وإذا ألقى ذراعِيه بالوصيد، حامى على ما وراءه من أولاده.

(٣٠) يقول: أوقعت بهم ليلاً فلم يُعلم بمكان النَّجدة فيه. أي قومك اجتهدوا، وصبروا على القتال، غير أن الدُّجَى سَتَرَتْ عنك كثيراً مما كانوا يستعملونه من التجلد، لأنهم كانوا يحاربون ليلاً.

(٣١) [أبنا: عدنا. يقول إنهم قصرُوا أعمار أحقادهم بقتل أعدائهم].

(٣٢) أي قَتَلَ بعضهم، وأحرق البعض.

(٣٣) أي كأنهم أدخلوا نارَ جهنم، غير أن أهلَ جهنم كلما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بُدِّلُوا جُلُوداً، وهؤلاء هم أحرقوا دَفْعَةً واحدة.

(٣٤) «انصاع»: ذهب في ناحية و«عُقْر الدار»: أصلها بفتح العين وضمَّها.

(٣٦) «البليد»: المتباطئ المتحير، أي حامت نفسه على أَجَلِهِ البليد، حتى لم يُقتل يومئذ.

(٣٧) «بنو سِنْبَاط»: قوم من الرُّوم، كان بابك التجأ إليهم، بعد أن أخذ عليهم الموائيق، فغدرُوا به خوفاً من المسلمين.

- ٣٨ وَلَوْلَا أَنْ رِيحَكَ دَرَبْتَهُمْ
 ٣٩ وَهَرَجَاماً بَطَشْتَ بِهِ فَقُلْنَا
 ٤٠ وَقَائِعُ قَدْ سَكَبَتْ بِهَا سَوَاداً
 ٤١ لَيْتُنْ عَمْتُ بَنِي حَوَاءَ نَفْعاً
 ٤٢ أَقُولُ لِسَائِلِي بِأَبِي سَعِيدِ
 ٤٣ أَجِلْ عَيْتِيكَ فِي وَرْقِي مَلِيّاً
 ٤٤ لَبِسْتُ سِوَاهُ أَقْوَاماً فَكَانُوا

(٣٨) «دَرَبْتَهُمْ»: أي جرأتهم. [ص] يقول: بقوتك جرؤوا عليهم.

(٣٩) «هَرَجَام»: اسم رئيس. وهذا مثل، أصله في قوم رَأُوا بعض البرّ، فلم يُعجبهم، فقال القائل: خيَارُ البرّ جاء على القعود. ويجوز أن يكون هذا المثل لقوم أخيارٍ قُتِلُوا، وحملوا على قعود [ق] والمثل المعروف: «آخِرُ البرّ على القعود». وأصله أن عمرو بن زَبَانَ وإخوته، خرجوا في بُعَاءِ إِبِلٍ لهم. ونزلوا موضعاً، فدلّ عليهم من كان بينهم وبينه عداوة، فقتلهم، وجعل رؤسهم في غرارة، وحملها على بعير كان يُسمّى دُهَيْمًا، وساقه نحو الحيّ، فلما بلغ دُهَيْمَ الحيّ، نظر راعٍ له إليها، فقال: هذه ناقة عمرو ابنك، قد جاءت عليها جُوالِقٌ لا أدري ما فيه! قال: وما تراه؟ قال: أراه فيه بيض النعام؛ فنظر زَبَانَ فإذا فيه رؤوس بيّنه. فقال: آخِرُ البرّ على القعود! أي لا يحملون برّاً بعد هذا، لا من الغارة، ولا من التجارة، لأنهم قُتِلُوا. وإنما صرّبه مثلاً لفساد أحوال باتك.

(٤٠) كان البريد إذا جاء وعليه السّواد، كان ذلك دليل الظّفَر، وإذا كان عليه الحُمْرة، كان ذلك خلافَ الظّفَر. [ق] وقيل كان أصحاب السّلطان إذا ظفّروا ضمّوا إلى خريطتهم التي فيها كتاب الفتح، ريشة سوداء، ليستدلّ بها قبل قراءة الكتاب، على ما أعطوا من الظّفَر، وإن كانت الوقعة عليهم، أو احتاجوا إلى مددٍ، دموا ريشةً، ووجهوا بها. وقيل: إنَّ الحُرْمِيَّةَ كانت علامة ظفرهم، أن يُحْمَرُوا ريشةً وينفذوها مع بريدهم، فلما ظفّر أبو سعيد بهم، سوّد الريشة خلافاً عليهم، وجرياً على عادة بني العباس في لبس السّواد.

(٤٢) أي ما بيّنه في أشعاره من أخباره.

(٤٣) «الْوَرَقُ»: يكنى به عن حال الإنسان، ويجوز أن يكنى به عن كل ما يملكه. أي إن أردت معاملته معي، فأبصر ورقي وخضرته، كيف أورق عودي، بعد ما رأيته عامّ الجذب يابساً لا ورّق فيه.

(٤٤) [ص] أي كنت مضطراً في إتيان غيره، ولم أرَ ما أحبُّ، فاقتنعت بالأقلّ منهم، كما يقتنع بالتيمّم من لا يجد الماء.

٤٥ وَتَرْكِي سُرْعَةَ الصَّدْرِ اغْتِيَاطاً
 ٤٦ فَتَى أَحْيَتْ يَدَاهُ بَعْدَ يَأْسٍ
 يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةِ الْوُرُودِ
 لَنَا الْمَيْتِينَ مِنْ كَرَمٍ وَجُودِ

48

وقال يمدحُ المأمون [من الكامل] :
 ١ كَيْفَ الْغِطَاءُ فَأَوْقِدِي أَوْ أَحْمِدِي
 ٢ يَكْفِيكَهُ شَوْقٌ يُطِيلُ ظَمَاءَهُ
 ٣ عَذَلْتُ غُرُوبَ دُمُوعِهِ عُدَّالَهُ
 ٤ أَتَيْتِ النَّوَى دُونَ الْهَوَى، فَآتَى الْأَسَى
 ٥ جَارَى إِلَيْهِ الْبَيْنُ وَضَلَ خَرِيدَةٌ
 لَمْ تَكْمِدِي، فَظَنَنْتِ أَنْ لَمْ يَكْمِدِ
 فَإِذَا سَقَاهُ سَقَاهُ سَمُّ الْأَسْوَدِ
 بِسَوَاكِبِ فَنَدَنْ كُلَّ مُفْنِدِ
 دُونَ الْأَسَى، بِحَرَارَةٍ لَمْ تَبْرُدِ
 مَا شَتَّ إِلَيْهِ الْمَطْلَ مَشَى الْأَكْبِدِ

(٤٦) أي كأن الكرم والجود ماتا؛ فأحياهما ببذله.

(١) أي قد باح السرُّ، فإن شئتِ فلومي، وإن شئتِ فذري. و«الكمدُ» ما يجده الرجل في صدره من ورجدٍ أو حزن، وكان ذلك مع سكوتٍ وتغيُّر وجه. ومن روى: «يَكْمِدُ»: جعله للمحب، وأكثر الناس يروي «فظننتِ أن لم تكمدي»: يجعل الفعل للمرأة، يقال: رجل كَمِدٌ وكَمِيدٌ وكاميد.
 (٢) أي يكفيك أمر هذا الرجل شوقٌ هذه صفته. «وظماءه»: مصدر ظمىء، أي إذا ظنَّ أنه يستشفى منه، زاد في غرامه.

(٣) «فندن» صفة «لسواكب»، والباء: متعلقة بـ «عذلت».

(٤) أي حال البعد دون ما أهواه، فحال الحزن دون الصبر.

(٥) جاء بـ «ماشى»، لأنه ضد «جارى». و«الأكبد» الذي يشتكى كبده، فيعظم بطنه لذلك، و«الأكبد» العظيم الوسط. يقول: جَارَى الْبَيْنُ وَضَلَ هَذِهِ الْخَرِيدَةَ الَّتِي تَمَشِي مَعَ الْمَطْلِ مَشِيًّا رَوِيْدًا. (أبو عبدالله):

معناه: سابق إلى هذا العاشق، يعني نفسه، البينُ وصالُ هذه الخريدة، وانتهيا إليه معاً، فحين وقع الوصلُ، جاء الفراق، فهذا معنى المِصْرَاعِ الْأَوَّلِ. ثم أخذ في وصف تلك الخريدة، بأنها تماشي المظل إلى العاشق، فتشمي معه مشي فرسٍ عظيم الجوف، لا ينقطع جرُّه، فهي أيضاً تداوم =

عَبَثَ الْفِرَاقُ بِدَمْعِهِ وَيَقْلِبُهُ	٦
يَا يَوْمَ شَرَّدَ يَوْمَ لَهْوِي لَهْوُهُ	٧
مَا كَانَ أَحْسَنَ لَوْ غَبَرَتْ فَلَمْ تَنْقَلْ	٨
يَوْمَ أَفَاضَ جَوَى أَغَاضٍ تَعَزِيًّا	٩
عَظَفُوا الْخُدُورَ عَلَى الْبُدُورِ وَوَكَّلُوا	١٠
وَتَنَوُوا عَلَى وَشِي الْخُدُودِ صَيَانَةً	١١
أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْإِمَامِ وَمَرْحَبًا	١٢
غَلَّ الْمَرُورَةَ الصَّاحِصَ عَزْمُهُ	١٣

= المطال، ولا ترى الإنجاز. فتكون أبدأ مع المطل في المشي، لا ينقطع جريهما. هذا إذا كان «الأكبد» العظيم الجوف. وإذا أراد «بالأكبد» الذي يشتكي كبده، فمعناه: وصل خريدة تمشي مع المطل مشي فرس متوجع الكبد، فيبقي على نفسه في السير، ويبطئ فيه، فهي أيضاً تبطئ في مشيها مع المطل، ليكون بقاؤها معه أطول، ووصولها إليه أبعد.

(٦) أي لعب الفراق بدمع هذا العاشق وقلبه، أي أورثه بكاءً فأقلقه، وهذا العبث هزل من الفراق، إلا أنه جد للعاشق، لأنه يقتله.

(٧) تقديره: يا يوم شرَّد لهوه بصباتي يوم لهوي، وأزال صبري. والباء في «بصباتي»: صلة «لهوه».

(٨) أي ما كان أحسن أمرك وحالك لو بقيت، فكنا لا نقول: «ما كان أقبح يوم برقة مُنْشِدٍ»: يعني اليوم الذي يخاطبه. و«مُنْشِدٍ»: رجل أضيفت إليه البُقعة، كما قيل «برقة تُهَمِّد» في إضافتها إلى آخر.

(٩) [ع] «أغاض»: قليلة في الاستعمال، وإنما يقال: غاض الماء وغاضه غيره، ويجوز أن يكون الطائي سمع «أغاض» في شعر قديم، وإن لم يكن قد سُمع، فالقياس يُطَلِّقه. ومن روى: «حجاة» فهو جمع «حجاة»، وهي النفاخة التي تظهر في الماء، إذا قطرت فيه قطرة.

(١١) «وشي الخدود»: حمرتها وبياضها. و«المُسْحَف»: المُسْتَل.

(١٢) الباء مُتَعَلِّقة بقوله «أهلاً وسهلاً ومرحباً» ثم ابتداءً فقال: «سهلت...» تمام البيت. و«القردد» و«القرود»: الغلظ، يقال: ركب قراديد الأمر: أي ما غلظ منه وكان شاقاً، وينشد لشقران السلامي:

واركَبُ مِنَ الْأَمْرِ قَرَادِيدَهُ بِالْحَزْمِ وَالْقُوَّةِ أَوْ بِأَيِّعِ

(١٣) الألف واللام للجنس، ولذلك جاء في وصفها بالجمع، وهي واحد مروريات. و«غلَّ»: قَبَضَ =

- ١٤ مُتَجَرِّدٌ ثَبَّتَ الْمَوَاطِيءَ حَزْمُهُ
 ١٥ فَاَنْتَاشَ مِضْرٍ مِنَ اللَّتْيَا وَالَّتِي
 ١٦ فِي دَوْلَةٍ لِحَظِّ الزَّمَانِ شُعَاعَهَا
 ١٧ مَنْ كَانَ مَوْلِدُهُ تَقَدَّمَ قَبْلَهَا

= وَطَوَى. أي: جمع الفلواتِ والمفاوِزَ في عزمه بالعيس، فصارت مجموعةً من بعد، قَصَدَتْهَا العيسُ أو لم تقصدها. ويقال أرض مَرَوْرَاةٍ: إذا كانت خاليةً لا شيء فيها، والجمع مَرَوْرِيٌّ، على حدِّ قولهم قَنَاةٌ وَقَتِيٌّ، ومن جمع «مَرَوْرَاةٍ» بالألف والتاء، وَجَبَ أَنْ يَقُولَ مَرَوْرِيَّاتٍ، كما قالوا حُبَارِيٌّ وَحُبَارِيَّاتٍ، وناقاةٌ عَنَدَاةٌ وَنُوقٌ عَنَدِيَّاتٍ، إِلَّا أَنَّ وَزْنَ «حُبَارِيٍّ» «فُعَالِيٍّ»، وَأَلْفَهَا لِلتَّائِيثِ، وَوَزْنَ «عَنَدَاةٍ»: «فَعَنَلَاةٍ»، وَأَلْفَهَا لِلإِلْحَاقِ، وَوَزْنَ «مَرَوْرَاةٍ» عَلَى رَأْيِ سَبِيوِيَّةٍ: «فَعَوَعَلَّةٌ»، وَأَلْفَهَا أَصْلِيَّةٌ؟ وَوَزْنُهَا عَلَى رَأْيِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدٍ «فَعَلَعَلَّةٌ». وَإِذَا رُوِيَتْ: «الْمَرَوْرَاتِ» بِكسْرِ التاء، فِيهِ جَمْعٌ، عَلَى رَأْيِ أَهْلِ الْكُوفَةِ، لِأَنَّهُمْ يَرُونَ حَذْفَ الْأَلْفِ فِي مِثْلِ «حَبْرَكِيٍّ» إِذَا تَنَوَّأَ وَجَمَعُوا مُؤَنَّثَةً، فَيَقُولُونَ فِي حَبْرَكِيٍّ: حَبْرَكَانَ، وَرَأَى الْبَصْرِيُّونَ أَنَّ يَقُولُوا حَبْرَكِيَّانَ، وَإِذَا جَمَعُوا النِّسَاءَ قَالُوا: الْحَبْرَكِيَّاتِ. وَيَجِبُ عَلَى ذَلِكَ الْقَوْلِ أَنْ يُقَالَ: حَبْرَكَاتِ. وَإِنْ رُوِيَتْ «الْمَرَوْرَاةُ» بِهَاءٍ فِي الْخَطِّ مَنْصُوبَةٍ، فَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ وَيَكُونُ قَدْ نَعَمْتُ الْوَاحِدَ بِالْجَمْعِ، وَذَلِكَ شَائِعٌ، كَثِيرٌ فِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَحْتَمِلُ الْقِسْمَةَ، تَقُولُ هَذِهِ أَرْضُ مَرْتٍ، وَإِنْ شِئْتَ قَلْتِ، أَمْرَاتٍ، لِأَنَّ الْأَرْضَ تَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، وَكَذَلِكَ مَكَانٌ قَفْرٍ، وَإِنْ شِئْتَ قَلْتِ: قِفَارٍ، لِأَنَّ الْمَكَانَ قَدْ يَضِيقُ وَيَتَّسِعُ، فَيَكُونُ أَمَكْنَةً كَثِيرَةً، وَالْأَجُودُ: أَنْ يَرُويَ «الْمَرَوْرَاةُ»: بِالْهَاءِ وَالنَّصْبِ.

وقوله «عَلٌّ» مِنْ عَلَّلْتُهُ بِالْفَعْلِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ عَلَّلْتُ الشَّيْءَ فِي الشَّيْءِ: إِذَا أَدْخَلْتَهُ فِيهِ، وَمِنْ عَلَّلَ فِي الْمَعْتَمِّ. وَإِنْ رُوِيَتْ «عَلٌّ» بِالْعَيْنِ، فَهُوَ السَّائِعُ الْجَيِّدُ، أَيْ سَارَ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، يُؤَخِّدُ مِنْ عَلَّلَ الشَّرْبُ وَالْحَدِيثُ. وَقَوْلُهُ «قَصَدَتْ» أَيْ اسْتَقَامَتْ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ «لِلْعَيْسِ» وَ«لِلْمَرَوْرَاتِ».

(١٤) وَيُرْوَى «مُتَجَرِّدًا ثَبَّتَ الْمَوَاطِيءَ حَزْمُهُ»، فَيَكُونُ «مُتَجَرِّدًا» حَالًا مِنَ الْمِضْرِ فِي «حَزْمِهِ»، وَ«ثَبَّتَ» مِثْلُهُ، وَ«حَزْمُهُ» مَبْتَدَأٌ.

(١٥) «انْتِاشَ»: أَيْ تَنَاوَلَهَا وَخَلَصَهَا.

(١٦) يَقُولُ: هَذِهِ دَوْلَةٌ جَدِيدَةٌ نَافِذَةٌ، أَرَادَ الزَّمَانَ عَلَبْتَهُ، وَأَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا، فَأَعْشَاهُ شُعَاعُهَا، فَارْتَدَّ رَمِيدًا.

(١٧) أَيْ مَنْ لَمْ يَأْخُذْ بِالْحَظِّ مِنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ، إِمَّا أَوَّلًا وَإِمَّا آخِرًا، فَكَأَنَّهُ لَمْ يُولَدْ. تَقْدِيرُ الْكَلَامِ: أَوْ

تَأَخَّرَ بَعْدَهَا، فَحَذَفَ «تَأَخَّرَ»؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ «بَعْدَهَا» يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ، وَهُوَ الْأَقْرَبُ: مَنْ

١٨	اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ هَذَاكَ لِلرُّضَا
١٩	أُولَى أُمَّةٍ أَحْمَدٍ مَا أَحْمَدُ
٢٠	أَمَّا الْهُدَى، فَقَدْ اقْتَدَحَتْ بِزَنْدِهِ
٢١	نَحْنُ الْفِدَاءُ مِنَ الرَّدَى لِخَلِيفَةِ
٢٢	مَلِكٍ إِذَا مَا ذِيقَ مُرِّ الْمُبْتَلَى
٢٣	هَدَمَتْ مَسَاعِيهِ الْمَسَاعِي وَابْتَنَتْ
٢٤	سَبَقَتْ خُطَا الْأَيَّامِ عُمْرِيَّاتُهَا
٢٥	مَا زَالَ يَمْتَحِنُ الْعُلَى وَيَرُوضُهَا

= كان مولدهُ تقدَّم قبلها، أو كان مولدهُ بعدها، ويجوز أن يكون خبر «كان» قوله «قبلها»، ويكون التقدير: من كان مولدهُ قبلها أو بعدها، فكأنه لم يولد، ويكون قوله «تقدَّم» في موضع الحال على أن يُضمر معه «قد»، أو بعدها، فكأنه لم يولد، ويكون قوله «تقدَّم» في موضع الحال على أن يُضمر معه «قد»، أو تجعله على مذهب الأخفش، فقد جَوَزَ في البناء الماضي أن يقع موقعُ الحال متعرياً من «قد»: أي من لم يأخذ بالحظِّ من هذه الدولة إما أولاً إما آخرها فكأنه لم يولد.

(١٨) أي سيرتك فينا مرضية، وهديك قاصد.

(١٩) أي ليس يضيع ذلك عند النبي ﷺ.

(٢٠) «الهدى» الطريق، يعني طريق الدين. يقول: قد أوضحت للناس هداهم، فويل لمن لم يهتد.

(٢١) أي نجعل رضاه وقاية لنا من سُخط الليالي، فإذا رضي عنا لم تُبالِ بها.

(٢٣) أصل «الخط»: ما كان كلُّ واحدٍ منهم يخطُّ عليه، إذا أرادوا أن يعمروا موضعاً وهو ما يكفيه لداره، ثم صارت عبارة عن البناء. فيقول: هدمت مساعي هذا الرجل مساعي غيره، وابتنت أبنية في السماء.

(٢٤) «عُمريَّاتها» قديماتها، والهاء في «عُمريَّاتها» راجعة على مساعي الممدوح. و«المُسند» في القافية: الدَّهر. يقول: صارت مساعيه دهرأ للدهر، أي أنها قديمة، وهذا على معنى المبالغة، ويجوز أن يكون «المُسند» في غير القافية معنى الحديث الذي يُسند إلى الرجال، أي صارت هذه المساعي حديثاً يُسندُه الدَّهر.

(٢٥) «كيمياء السُّودد»: جوهره وخميرته التي بها وجود. [قال الأمدى: قد أنكر عليه قوم «كيمياء» السُّودد، واستهجنوه، وليس عندي بمنكر، لأنه أراد بكيمياء السُّودد، أي سر السُّودد، الذي هو أخلصه وأجوده].

وَكأَنَّمَا ظَفِرَت يَدَاهُ بِالْمُنَى	٢٦
سَخِطَتْ لَهَا عَلَى جَدَاهُ سَخِطَةً	٢٧
صَدَمَتْ مَوَاهِبُهُ النَّوَابِ صَدَمَةً	٢٨
وَطِئَتْ حُزُونَ الْأَرْضِ حَتَّى خِلْتَهَا	٢٩
وَأَرَى الْأُمُورَ الْمُشْكِلَاتِ تَمَزَّقَتْ	٣٠
عَنْ مِثْلِ نَضْلِ السَّيْفِ إِلَّا أَنَّهُ	٣١
فَبَسَطَتْ أَزْهَرَهَا بِوَجْهِ أَزْهَرِ	٣٢
مَا زَلْتَ تَرْغَبُ فِي الْعُلَى حَتَّى بَدَتْ	٣٣
لَوْ يَعْلَمُ الْعَافُونَ كَمْ لَكَ فِي النَّدى	٣٤
وَكأَنَّمَا نَافَسَتْ قَدْرَكَ حَظُّهُ	٣٥
فَإِذَا بَنَيْتَ بِجُودِ يَوْمِكَ مَفْخَرًا	٣٦

(٢٦) «أَسْرًا»: مصدر أسرته أسراً، ويحتمل أن يكون المراد جميعاً، يُقال: أخذته بأسره.

(٢٧) أي سَخِطَتْ عطاياه على ماله، حَتَّى بَدَدَتْه، واسترفدت منه، أي من جداه، أقصى أمانى السائل.

(٢٨) «شَغِبَتْ»: احتَدَّت احتداد العسكر.

(٢٩) ويروى: «حُزُونَ الجود»: أي وَطِئَتْ مَوَاهِبُهُ حُزُونَ الجود، وقيل وَطِئَتْ السَخِطَةَ، وجعل عملها

فيها كعمل أمر الله: «فقلنا اضرب بعصاك الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا».

(٣٢) «أزهرها»: أي الأمور المشكلات،: أي فبسطت العذل الذي هو أزهَر بوجهِ مشرق، وأزلت

الجذب الذي هو المُعْتَبَرُ بوجهِ عابس، أي أعددت للأمر أقرانها.

(٣٣) (ع): يقول إنك لما رَغِبْتَ فِي الْعُلَى، وهَبْتَ العسجد، حتى زَهَدَ الرَّاعِبُونَ فِيهِ، لكثرة عطايك.

(العبيدي): أي ما زلت ترغب في ابتناء العلى، حتى سَنَّتَ ذلك في الناس، فرغبَ فيها مَنْ كان

يرغب قبل ذلك في العسجد.

(٣٤) [قال الصولي: نقل كلام المأمون في العفو، فصيروه قوله في الجود. قال المأمون: إني لأعشق

العفو، حتى أظن أنني لا أوجر عليه].

(٣٥) [ص] يقول: كأنك إذا فعلتَ فِعْلاً يَوْمَ، ظننتَ أن غيرك فَعَلَهُ، فزدتَ في الغد على ذلك، كأنما

تُنافِسُ غيرك، وإنما هو فِعْلُكَ، وقد فَسَّرَهُ بالبيت الذي بعده.

٣٧	وَبَلَغْتَ مَجْهُودَ الْخَلَائِقِ آخِذَا	فيها بشأو خلائق لم تُجهدِ
٣٨	فَلَوَيْتَ بِالْمَوْعُودِ أَعْنَاقَ الْوَرَى	وَحَطَمْتَ بِالْإِنْجَازِ ظَهْرَ الْمَوْعِدِ
٣٩	خَابَ أَمْرُؤُ نَحْسَ الزَّمَانُ بِسَعِيهِ	فَأَقَامَ عَنكَ وَأَنْتَ سَعْدُ الْأَسْعِدِ
٤٠	ذَاكَ الَّذِي قَرِحَتْ بُطُونُ جُفُونِهِ	مَرَهَا وَتُرْبَةُ أَرْضِهِ مِنْ إِيْمِدِ
٤١	هَذَا أَمِينَ اللَّهِ آخِرُ مَصْدَرٍ	شَجِي الظَّمَاءِ بِهِ وَأَوَّلُ مَوْرِدِ
٤٢	وَوَسِيْلَتِي فِيهَا إِلَيْكَ طَرِيفَةٌ	شَامِ يَدَيْنِ بِحُبِّ آلِ مُحَمَّدِ

(٣٧) كلُّ شيءٍ بَلَغْتَ مشقَّته وأخذ بصعوبة، فهو مجهود، يقال لَبَّنَ مجهود: إذا كان قليلاً، لا يُوصل إليه إلا بمراسٍ شاقٍ؛ قال الشَّمَاخ:

تُضْحِي وقد ضَمِنْتَ ضَرَّاتَهَا غُرْقاً
 مِنْ ناصِعِ اللّونِ مَحْضٍ غيرِ مَجْهُودِ
 ومعنى البيت: أنك بلغت من أخلاق الناس ما لا يبلغونه إلا بجهد ومشقة، وأنت وادع لم تعب فيه، كأنه يقول: بلغت شاقَّ المكارمِ بأمْرٍ لا يَشُقُّ عليك.

(٣٨) يريد أنك عطفْتَ أعناقَ الناسِ إليك بما وعدتهم من الإحسان، ثم عَجَلْتَ الإنجازَ وأزلتِ المَوْعِدَ.

(٣٩) أي جعل الزمانُ سعيه نَحْساً. (ع): يجوز «نَحْس» على ما لم يُسَمِّ فاعله، و«نَحْس» من قولهم يومَ نَحْسٍ أي دُو نَحْس، والباءُ للتعدية، ويروى «نَحْسَ اللَّيالي سَعِيه».

(٤٠) يقول: مَنْ قَصَدَه الزمانُ فتأخَّرَ عنك، وأنت سعد الأُسْعُد، وإحسانك شاملُ شُمُولِ الترابِ، كمن رَمِدَتْ عَيْنُه من قِلَّةِ استعمالِ الكُحْلِ، وتُرَابُ أرضِهِ كُحْلٌ، و«المَرَّة»: فَقَدَ الكُحْلُ، و«الإيْمِد» إن كان عربياً فاشتقاقه من «الثَّمَد» وهو الماء القليل، لأنَّ الإيْمِدَ يُؤَخَذُ قليلاً قليلاً، كما يُؤَخَذُ الماء من الثَّمَدِ شيئاً بعد شيء.

(٤١) مُنَادَى مضاف، «هذا» إشارة إلى لقائه المأمون. يقول: يا أَمِينَ الله! لِقائِي إِيَّاكَ أَوَّلُ مَوْرِدِ، لأنني لم أَلْقَكَ قبل ذلك، وهو آخر مصدر، لأن جُودَكَ يُرويني، فلا أعطشُ بعدها، فأحتاج إلى أحدٍ غيرك. (ع). مَدَّ «الظَّمَاء» وهو مهموز مقصور، وذلك جائز، إلا أن تَرَكَ المَدَّ أحسن، وهو في الشَّعْر أَسْوَعُ منه في الكلام المشور، وقد رُوِيَ عن بعض القراء أنه كان يقرأ «حَطَّاءَ كبيراً» بالمَدِّ، وهذا يُحْمَلُ على أنه لَمَّا اضْطَرَّ زاد الألف كما قال أوس بن حَجْر، لما اضطر زادها في «القَسْطَل»:

ولنعْمَ ماوى المستضيْف إذا دعا
 والخيْلَ خارِجَةَ مِنَ القسْطالِ

(٤٢) الهاءُ في «فيها» عائدة إلى القصيدة أو القصة أو نحو ذلك، وأضمر قبل الذكر لأن المعنى مفهوم «وشام»: أراد «شام»، فحذف الهمزة، والسبيل إلى حذفها أنه حَقَّقَهَا، فقربت من الساكن =

٤٣ نَيْطَتْ قَلَائِدُ عَزْمِهِ بِمُحَبَّرٍ
 ٤٤ حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ الْغَوَاةَ وَبَاطِلُ
 مُتَكَوِّفٍ مُتَدَمِّشِقٍ مُتَبَغِّدٍ
 أَنْ قَدْ تَجَسَّمَ فِي رُوحِ السَّيِّدِ

= فحذفها، لأن الألف لَمَّا لَقَيْتَهَا كانتا كالساكنين لَمَّا التقيا، وقد يمكن أن يقال: أراد شامياً، فحذف إحدى يائِي النَّسَبِ، والقول الأول أجود، لأن حذف إحدى هاتين الياءين قليل، وإنما يجيء في أشعارٍ ضعيفة، كما أنشدوا:
 يَا عَيْنَ بَنَكِّي لِي أبا عَمُرُو أودى الحَوَارِي الوَارِي الذُّكْرِ
 وإنما هو « الحَوَارِي » مُشَدَّد.

(٤٣) الهاء في «عزمه» راجعة إلى «شام»، وإذا رويت «بمحبر» فالمعنى أنه يُحَبِّرُ القصائد أي يُحَسِّنُها ويجعلها مثل الحِجْرَةِ من الثياب. وإن رويت بفتح الباء فالمعنى أنه قد حَسَّنَ في آدابه فهو مُوشِي كَوَشِي الحِجْرَةِ. ووصف نفسه «بمُتَكَوِّفٍ»: يَمْتُ إلى المأمون بأنه شيعي، لأن المأمون أظهر التشيع في أول أمره. وأهل الكوفة يُنسبون إلى أنهم شيعة. وقال: «متدمشق» لأنه من أهل جاسم، وهي من عمَلِ دمشق. وقال «مُتَبَغِّدٍ»: أي هو ظريف، لأن أهل بغداد ينسبون إلى الظَّرْفِ. (العبدي): يحتمل هذا البيت معنيين: أحدهما: أن يكون أراد أن شعره سار في هذه البلاد، ودارَ الآفاقَ، ورُوِيَ لحسنه، والآخر: أن يكون أنه مدح بالشام بني أمية، وبالكوفة بني علي، وببغداد بني العباس. والوجه المتقدم عليهما يجب أن يكون المراد، لقوله في البيت الذي يليه.

(٤٤) أي لفرط ميلي إلى آل الرسول ﷺ ظَنَّ أهل التناسخ أن روح السيد بن محمد الشاعر، قد انتقلت إلى جسمي، وهذا ظن باطل، لانه غير صحيح، والقائل به مُبْطِل، والمعنى على التقديم والتأخير، كأنه قال: حتى ظَنَّ الغواة أنني كذلك، وباطل ما ظنوه، «فباطل»: مرفوع، لأنه خبر ابتداء محذوف، كما تقول إن أعطيت فلاناً حُكْمَهُ فحسَنَ، أي فحسَنَ ذلك. والسيد الحميريُّ من أهل البصرة: كان يتشبع، ويقول القصائد في أهل البيت عليهم السلام، واسمه إسماعيل، ويُقال إن الذي سَمَّاهُ السَّيِّدُ: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، صلوات الله عليهم، ويُذكر أنه كان كَيْسَانِي المذهب ينتظر خروج محمد بن الحنفية رحمة الله عليه، والشَّيْعة تذكر أنه لَمَّا لَقِيَ جعفر بن محمد عليهما السلام، رجع عن ذلك. وقال:

تَجَمَّعَرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَأَيَقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَغْفُو وَيَغْفِرُ
 «وَتَجَسَّم»: أي دخل في جسم: «والرُّوح»: تُذَكَّرُ وتُؤنَّثُ.

٤٥ وَمُزَحَّزَحَاتِي عَنْ ذَرَاكَ عَوَائِقُ أَصْحَرْنَ بِي لِلْعَنْقَفِيرِ الْمُؤِيدِ
٤٦ وَمَتَى يُخَيِّمُ فِي اللَّقَاءِ عَنَاؤُهَا فَعَنَاؤُهَا يَطْوِي الْمَرَا حِلَّ فِي الْيَدِ

(٤٥) «أَصْحَرْنَ»: أي أخرجنَ إلى الصحراء، يقال أصحَرَ القومُ: إذا كانوا في حصنٍ أو شِعْبٍ جبلٍ، فخرجوا منه إلى الأرض الواسعة المنكشفة. «والعَنْقَفِيرِ»: الداهية. و«المؤيد»: من صفاتها. ولفظ «المؤيد»: جاء على غير ما يجب في الأكثر، لأنه أخذ من «الأيد» فهذا المثال يعتلُّ في «مُفْعِلٍ»، إلّا حُرُوفاً جاءت نواذر، مثل قولهم امرأة مُعْيِلٌ: إذا أرضعت العَيْلَ، ومُعْيِبٌ في معنى مُعْيِبَةٍ، وأكثر الناس ينشدون قول طرفة:

يقول وقد تر الوظيف وساقها أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤِيدٍ؟
فيقدّمون الهمزة على الياء، يأخذونه من «الوَادِ» و«الوَيْدِ».

(٤٦) «يُخَيِّمُ»: يُقِيمُ، والهَاءُ من «عَنَاؤُهَا»: مردودة إلى «العوائق». و«عَنَاؤُهَا»: أي كفايتها، والفاعل محذوف، و«العَنَاةُ» ها هنا: نائب عن الإغناء والمعنى: فإغناء الركائب أو غيرها: عَنَاةٌ في هذه العوائق، يطوي المراحل، وأن تجعل الهاء «لغنائها»: أجودُ من أن تجعل «للكائب»، لأنه قد تقدّم ضمير متصل «بالعناء»، فيقع في الكلام لَبَسَ. ويروى: وَمَتَى «تَخَيِّمُ فِي الْفُؤَادِ عَنَاؤُهَا»، و«عَنَاؤُهَا» (البيت): أي أَنَّ التي زحزحتني عن ذَرَاكَ، عَوَائِقُ وَأَمَانٍ قَدْ أَقَامَ عَنَاؤُهَا فِي الْقَلْبِ، فلا يتعدى إلى غيره من الأعضاء التي يُسَافِرُ بها، وعَنَاؤُهَا لا يصل إليّ، لأنه يطوي المراحل إليّ باليد، والمراحلُ لا تُطَوَى باليد، أو لأنه يطويها إليّ في اليد، نحو أن يقول: بيني وبينه كذا وكذا مرحلة، فِعْدَهَا في يده بالأصابع، وبهذا أيضاً لا تُطَوَى المراحل، وإذا كان لا تُطَوَى المراحل بما تنطوي به، لم يصل إليّ. والواو في «وَمَتَى»: عاطفة لها على عَوَائِقُ، أي وأمانٍ عَنَاؤُهَا فِي الْقَلْبِ مقيم وعَنَاؤُهَا غيرُ واصلٍ إليّ، و«عَنَاؤُهَا»: ما يُصِيبُ الْقَلْبَ عَن التَّمَنِّي، و«عَنَاؤُهَا» كفايتها، وما يُجدي منها في القلب.

وقال يمدح أبا العباس : نصر بن منصور بن بسام [من الطويل] :

أَطْلَالَ هِنْدٌ سَاءَ مَا أَعْتَضَتْ مِنْ هِنْدٍ أَقَايَضَتْ حُورَ الْعَيْنِ بِالْعُونِ وَالرُّبْدِ ١

(١) « قَايَضَتْ » : من المَقَايِضَة ، وهو أن تُعْطِيَ الشَّيْءَ وتَأْخُذُ بِدَلَالَةٍ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ ثَمَّ دِرَاهِمٌ وَلَا دَنَانِيرٌ ، فَيَقَالُ قَايِضُ فُلَانٍ الْفَرَسَ بِالنَّاقَةِ ، وَإِذَا كَانَ هُنَاكَ ذَهَبٌ أَوْ فِضَّةٌ ، فَلَيْسَتْ تُسْتَعْمَلُ الْمَقَايِضَةُ فِيهِ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ بَيْعٌ . وَ« الْعَيْنُ » : جَمْعُ عَيْنَاءٍ ، وَهِيَ الْحَسَنَةُ الْعَيْنِيَّةُ الْوَاسِعَتُهُمَا . وَ« الْعُونُ » : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ عَوَانٍ مِنَ الْوَحْشِ ، وَهِيَ الْأَتَانُ الَّتِي قَدْ حَمَلَتْ بَطْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ؛ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ عَانِيَةٍ ، وَهِيَ جَمَاعَةٌ مِنْ حَمِيرِ الْوَحْشِ ، كَمَا يُقَالُ سَاحَةٌ وَسُوحٌ ، وَقَارَةٌ وَقُورٌ . وَ« الرَّبْدُ » : جَمْعُ أَرْبَدٍ وَرَبْدَاءٍ ، وَالرُّبْدَةُ : غُبْرَةٌ إِلَى السَّوَادِ .

(أبو عبد الله) : « أَقَايَضَتْ حُورَ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ وَالرُّبْدُ » : أَي حُورَ الْعَيْنِ مِنَ النَّاسِ ، بِالْعَيْنِ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَضَافَ « الْحُورُ » وَهُوَ الْمَوْصُوفُ ، إِلَى « الْعَيْنِ » وَهُوَ صِفَتُهُ ، وَهَذَا خَطَأٌ . لِأَنَّ الشَّيْءَ لَا يُضَافُ إِلَى صِفَتِهِ ، إِذْ كَانَ فِي ذَلِكَ إِضَافَةُ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ ، وَهَذَا الَّذِي أَنْكَرَهُ ، يَقُولُ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّحْوِيِّينَ ، وَمِمَّا حُكِيَ فِيهِ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ قَالَ : سَأَلْتَنِي أَبُو دَلْفٍ عَنْ بَيْتِ امْرِئِ الْقَيْسِ « كَبِئْرُ الْمُقَانَاةِ .. » فَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ « الْبِكْرِ » أَهِيَ الْمُقَانَاةُ أَمْ غَيْرَهَا ؟ قُلْتُ : لَا بَلْ ، هِيَ هِيَ ؛ قَالَ : أَفِيضَافُ الشَّيْءَ إِلَى صِفَتِهِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : وَمِنْ أَيْنَ قُلْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : « وَلَدَارُ الْآخِرَةِ » ، فَأَضَافَ « الدَّارَ » إِلَى « الْآخِرَةِ » ، وَالدَّارُ هِيَ الْآخِرَةُ بَعِينَهَا ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ : أَنَّهُ قَالَ فِي سُورَةِ أُخْرَى : « وَالدَّارُ الْآخِرَةُ » ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى مَا قُلْتُ ، فَقَالَ : أَرِيدُ أَشْفَى مِنْ هَذَا ، قُلْتُ : قَالَ جَرِيرٌ :

يَا ضَسْبُ إِنَّ هَوَى الْمُيُونِ أَضَلَّكُمْ كضلالِ شيعَةِ أَعْمُورِ الدَّجَّالِ
فَأَضَافَ « أَعْمُورَ » إِلَى « الدَّجَّالِ » ، وَهُوَ هُوَ ، فَقَالَ : هَذَا قَدْ اسْتَفْتَيْتُ بِهِ . وَالبَصْرِيُّونَ يَدْفَعُونَ هَذَا =

٢	إذا شئن بالألوانِ كُنَّ عِصَابَةٌ	مِنَ الْهِنْدِ وَالْأَذَانِ كُنَّ مِنَ الصُّغْدِ
٣	لُعَجْنَا عَلَيْكَ الْعَيْسَ بَعْدَ مَعَاجِهَا	عَلَى الْبَيْضِ أْتْرَابًا عَلَى النَّوْئِيِّ وَالْوَدِّ
٤	فَلَا دَمَعَ مَا لَمْ يَجْرِ فِي إِثْرِهِ دَمٌ	وَلَا وَجَدَ مَا لَمْ تَعَيَّ عَنْ صِفَةِ الْوَجْدِ
٥	وَمَقْدُودَةٌ رُؤْدٍ تَكَادُ تَقْدُهَا	إِصَابَتُهَا بِالْعَيْنِ مِنْ حَسَنِ الْقَدِّ
٦	تُعْصِفُ خَدَيْهَا الْعُيُونُ بِحُمْرَةٍ	إِذَا وَرَدَتْ كَانَتْ وَبَالًا عَلَى الْوَرْدِ
٧	إِذَا زَهْدْتِي فِي الْهَوَى خِيفَةَ الرَّدَى	جَلَّتْ لِي عَنْ وَجْهِ يُزْهَدُ فِي الزُّهْدِ

= الذي قدّر، ويقولون: الشيء لا يُضاف إلاّ على أحد الوجهين: إضافة الشيء إلى غيره، وإضافة البعض إلى كلّه، فقولهم: مسجد الجامع: يريدون: مسجد الوقتِ الجامع، ولَدَارُ الآخرة، أي ولَدَارُ الساعَةِ الآخرة. ولا خلاف بين النحويين أنّ هذه الصُّورة جاءت في كلامهم، وإنما اختلفوا في الكشف عن حقيقتها.

(٢) (المرزوقي): يصف الظّلّمان التي صارت في الدار، بدلاً من السُّكان، شَبَّهَهَا بِالْهِنْدِ لسوادها، وبالصُّغْدِ في صِغَرِ آذَانِهَا.

(ع) جعل المشيئة لهن على المجاز والانتساع، و«الصُّغْد»: أهل بلادٍ منها سَمَرْقَنْد. والنِّعَامُ سُكٌّ، لا آذَانَ لَهَا. والمعنى: إذا شئن بفقد الآذانِ كُنَّ مِنَ الصُّغْدِ، ويقال إن بعض الملوك فتح مدينة الصُّغْدِ، وأنزلهم على حُكْمِهِ، فقطع آذانهم، فعلى هذا الوجه بنى الطائي هذا البيت.

(٣) يقول: لقد عُجْنَا الْإِبِلَ عَلَى نَوْئِ الدارِ وَوَيْدِ الْخِيَاءِ، بعدما كُنَّا نَعُوجُهَا وَتَعَطَّفُهَا عَلَى الْبَيْضِ.

(٤) [ص] أي لم تُقْضَ مَا عَلَيْكَ لِهَذِهِ إِنْ لَمْ تَبْكِ دَمًا، وَلَا وَجَدَ بِكَ مَا كُنْتَ مُطِيقًا لِأَنْ تَصِفَ وَجْدَكَ.

(٥) (ع) «مَقْدُودَةٌ»: حَسَنَةُ الْقَدِّ. و«مِنَ حَسَنِ الْقَدِّ»: أي مِنَ الْقَدِّ الْحَسَنِ، أَي نُصَابَ بِالْعَيْنِ لِأَجْلِ قَدِّهَا الْحَسَنِ، وَهَذَا أَوْجَهُ مِنْ أَنْ يُقَالَ مِنْ حُسْنِ الْقَدِّ، فَيُضَمُّ السَّيْنُ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا؛ لِأَنَّ تَرْكَ التَّعَسُّفِ أَحْسَنَ. وَالْجَيْدُ: «رُؤْدٌ» بِالْهَمْزِ، وَهِيَ الْمُسْتَشْبِيَّةُ، وَ«الرُّودُ» بغير هَمْزٍ: الطَّوْافَةُ فِي بَيْوتِ جَارَاتِهَا، وَكَانَ يَكُونُ دَمًا، إِلَّا أَنْ تُخَفَّفَ الْهَمْزَةُ.

(٦) [تعصفر: تصبغ بالعصفر، وهو نوع من الصَّبْغِ].

(٧) إذا رفعت «خِيفَةَ»: جعلت الفعل لها، أي أنني أخاف الموت، وهذا يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون يخاف الموت، ويزهد في الهوى، خشية العقوبة. والآخر: أن يكون خشية الردى الواقع به لأجل الحب، وإنما يقع به لأمرين: أحدهما: أن يقتله الهجر، وما يلاقيه من العناء؛ والآخر: أن يقتله أهل هذه المرأة، كما قال الحكمي:

- ٨ وَقَفْتُ بِهَا اللَّذَاتِ فِي مُتَنَفِّسٍ
 ٩ وَصَفْرَاءَ أَحَدَقْنَا بِهَا فِي حَدَائِقِ
 ١٠ بِقَاعِيَّةٍ تَجْرِي عَلَيْنَا كُؤُوسُهَا
 ١١ بِنَصْرِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ بَسَامٍ أَنْفَرَى
 ١٢ أَلَا لَا يَمُدُّ الدَّهْرُ كَفَمَا بِسَيِّئِءٍ
 مِنَ الْغَيْثِ يَسْقِي رَوْضَةً فِي ثَرَى جَعْدٍ
 تَجُودُ مِنَ الْأَثْمَارِ بِالثَّعْدِ وَالْمَعْدِ
 فُنْبُدِي الَّذِي تُخْفِي وَنُخْفِي الَّذِي تُبْدِي
 لَنَا شَطْفُ الْأَيَّامِ عَنْ عَيْشَةِ رَعْدِ
 إِلَى مُجْتَدِي نَصْرٍ فَتُقَطَّعُ مِنَ الزَّنْدِ

= إذا تفكّرتُ في هَوَايَ لَهُ مَسِسْتُ رَأْسِي هَل طَارَ عَن جَسَدِي
 وَإِذَا نَصَبْتَ « خَيْفَةَ الرَّدَى فَالْفِعْلُ لِلْمَرْأَةِ، لِأَنَّهَا الْمَرْهَدَةُ ».

ويجوز أن يكون ذلك لخيفتها عليه الرّدى، أو على نفسها، ويحتمل ما احتمله الوجه الأوّل من المعاني المختلفة.

(٨) « مُتَنَفِّسٌ » رَوْضَةٌ، لِأَنَّهَا مَوْضِعُ تَنَفُّسِ الْغَيْثِ. يَقُولُ: مَلَكَتُ اللَّذَاتِ بِهَذِهِ الْمَرْأَةِ، فِي مَوْضِعِ تَنَفُّسِ الْمَطَرِ، وَتَنَفَّسَهُ: أَنْ يَقَعَ فِي الرُّوضِ، فَتَهِيحُ رَائِحَةُ الزَّهْرِ وَتَتَشَرُّ، وَ« الْجَعْدُ » النَّدَى.

(٩) صَفْرَاءُ: يَعْنِي خَمْرًا. وَ« الثَّعْدُ وَالْمَعْدُ »: مِنْ صِفَةِ النَّبْتِ وَالرُّطْبِ؛ يُقَالُ نَبَتَ تَعَدَّ مَعْدًا: أَي غَضَّ، وَرُطِبَ تَعَدَّ: أَي قَدَّ جَرَى فِيهِ الْإِرْطَابُ كُلَّهُ، وَأَكْثَرَ مَا يُسْتَعْمَلُ « الثَّعْدُ » مَعَ « الْمَعْدُ » بغيرِ وَاوٍ.

(١٠) نَسَبَهَا إِلَى الْبِقَاعِ، وَهِيَ مَوَاضِعُ بِالشَّامِ مَعْرُوفَةٌ، وَاحِدُهَا بَقْعَةٌ، وَلَمْ تُوحَدْ فِي النَّسَبِ، لِأَنَّ الْبِقَاعَ صَارَ كَاسِمٍ، كَمَا قَالُوا بِطَاحِيٍّ فِي النَّسَبِ إِلَى الْبِطَاحِ. وَقَوْلُهُ « فُنْبُدِي الَّذِي تُخْفِي » أَي تُسْكِرُنَا، فَتُظْهِرُ مَا كُنَّا نَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنْ سِرَائِرُنَا، وَتُخْفِي مَا كُنَّا نُبْدِيهِ مِنَ الْعَقْلِ وَالْوَقَارِ.

(١١) [انفري: انشق].

(١٢) جَعَلَ قَوْلُهُ « فَتُقَطَّعُ »: مَعْطُوفًا عَلَى النَّهْيِ الَّذِي فِي قَوْلِهِ « أَلَا لَا يَمُدُّ »، وَلَوْلَا الْوِزْنُ لَكَانَ « تُقَطَّعُ » أَوْلَى بِالنَّصَبِ، لِأَنَّهُ وَاقِعٌ مَوْضِعَ الْجَوَابِ بِالْفَاءِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ « تُقَطَّعُ »: فِي مَوْضِعِ نَصَبِ، وَسُكِّنَتِ الْعَيْنُ لِلضَّرُورَةِ، كَمَا أَنْشَدُوا قَوْلَ الرَّاعِي:

أَبْتُ قُضَاعَةً أَنْ تُعْرِفَ لَكُمْ نَسَبًا وَابْنَا نَزَارٍ فَنَأْتِمُ بِيَضَّةَ الْبَلَدِ
 وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي قَوْلِ لَبِيدٍ:

تَرَكَ أَمَكْنِيَّةً إِذَا لَمْ أَرْضْهَا أَوْ يَرْتَبِطُ بِعَضِّ النَّفْسِ حِمَامُهَا
 فَقِيلَ: إِنَّهُ فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ. وَإِلَى هَذَا الْوَجْهِ أَذْهَبُ، وَقِيلَ إِنَّهُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، وَأَنَّهُ سَكَّنَ لِلضَّرُورَةِ، وَقَالَ قَوْمٌ: بَلْ هُوَ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ، لِأَنَّ « أَوْ »: فِي مَعْنَى « حَتَّى »، وَالْأَحْسَنُ فِي بَيْتِ الطَّائِي: أَنْ يُحْمَلَ عَلَى الْعَطْفِ، فَيَكُونُ مَجْزُومًا. وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ: « فَتُقَطَّعُ مِنْ زَنْدٍ » عَلَى التَّنْكِيرِ.

- ١٣ بِسَبَبِ أَبِي الْعَبَّاسِ بُدِّلَ أَرْزُلُنَا
 ١٤ غَنِيْتُ بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ وَحُوِّلْتُ
 ١٥ لَهُ خُلُقٌ سَهْلٌ وَنَفْسٌ طِبَاعُهَا
 ١٦ رَأَيْتُ اللَّيَالِي قَدْ تَغَيَّرَ عَهْدُهَا
 ١٧ أَسْأِئِلُ نَضْرًا لَا تَسْلُهُ ، فَإِنَّهُ
 ١٨ فَتَى لَا يُيَالِي حِينَ تَجْتَمِعُ الْعُلَى
 ١٩ فَتَى جُودُهُ طَبَعٌ فَلَيْسَ بِحَافِلٍ

(١٣) «الأزل»: الضيق والحبس.

(١٤) هذا مثل، أي تحوّل من هلكة إلى نجاة، لقولهم في المثل «انج سعد فقد هلك سعيد». ويقال إن أول من قاله ضبة بن أذ بن طابخة بن إلياس ابن مضر، وكان له ابنان يقال لأحدهما سعد والآخر سعيد، فأما سعد فإليه نسب بني ضبة، ويقال إن سعيدا سافر فلم يعد، وعاش أبوه ضبة وقد أهرت، فكان إذا رأى شخصا مقبلا قال: أسعد أم سعيد؛ فصار ذلك مثلا في الشر والخير، فسعد للخير لأنه سليم وكثر ولده، وسعيد في الشر لأنه هلك ولم يعلم خبره. وقيل إن ضبة لما فقد ابنه ومضت عليه أعوام صاحب الحارث بن كعب في طريق فقال الحارث: صبحني في بعض الأيام غلام من صفته كذا وكذا، وإذا هي صفة سعيد، فقتلته، وأخذت منه هذا السيف. فقال ضبة: أرنيه. فدفعه إليه، فضرب به الحارث فقتله. وقال: «الحديث شجون»! وكان ذلك في أرض الحرّم فقيل له: أتقتل رجلا في الحرّم! فقال: «سبق السيف العدل». وقيل إنه كان في الشهر الحرام. وقال الفرزدق.

فإنكم والحرب إذ تبعثونها كضبة إذ قال: الحديث شجون «والعجاف» المهزولة وهو جمع أعجف وعجفاء.

(١٥) [الصفا: الصخرة. الصلّد: القاسي].

(١٧) «لا تسله» يجوز أن يكون من سأل يسأل فألقى حركة الهمزة على السين وحذفها، ويجوز أن يكون من سلّ أسأل كما قال الشاعر. [مزيد بن عمرو]:

سألّتاني الطلاق أن رأيتاني قلّ ماسي، قد جئتماني بنكر

(١٨) [أي لا يبالي ببذل المال، ما دام هذا البذل يكسبه المعالي].

(١٩) [أي هو مطبوع على الجود، فلا يحفل إذا جاء باعتدال أم بغلو].

- ٢٠ إِذَا طَرَقَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ
 ٢١ وَنَبَّهْنَ مِثْلَ السَّيْفِ لَوْلَمْ تَسْلُهُ
 ٢٢ سَأَحْمَدُ نَصْرًا مَا حَيَّتُ وَإِنِّي
 ٢٣ تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأَثَرَتْ بِهِ يَدِي
 ٢٤ فَإِنَّ يَكُ أَرْبَى عَفْوُ شُكْرِي عَلَى نَدَى
 ٢٥ وَمَا زَالَ مَنَشُورًا عَلَيَّ نَوَالَهُ
 ٢٦ وَقَصَّرَ قَوْلِي عَنْهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَى
 ٢٧ بَغَيْتُ بِشِعْرِي فَاعْتَلَاهُ بِبَدْلِهِ
- مَخْضَنَ سِقَاءٍ مِنْهُ لَيْسَ بِزَيْدٍ زُبْدٍ
 يَدَانِ لَسَلْتَهُ ظُبَاهُ مِنَ الْغَمْدِ
 لِأَعْلَمُ أَنْ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنِ الْحَمْدِ
 وَفَاصٌ بِهِ تَمْدِي وَأَوْرَى بِهِ زَنْدِي
 أَنَا فَفَقَدْ أَرْبَى نَدَاهُ عَلَى جُهْدِي
 وَعِنْدِي حَتَّى قَدْ بَقِيَتْ بِلَا «عِنْدِي»
 أَقُولُ! فَأُشْجِي أُمَّةً وَأَنَا وَحْدِي
 فَلَا يَبْغِي فِي شِعْرِهِ أَحَدٌ بَعْدِي

(٢٠) [ص] يقول: لا يعطيها ما تريد من خضوع واستكانة، كما أن السقاء الذي ليس به زُبد، يَمْخُضُه الماخض فلا يصادف ما يريد ضربه مثلاً لبقاء صبر الممدوح وحسن ثباته في وجه الزمان.

(٢١) [ص] أي لأكل جفنه من شدة حده.

(٢٣) جعل إبراء الزند مثلاً لإدراكه ما سعى له وحاوَلَه.

(٢٤) [أرْبَى: زاد].

(٢٥) [ق] هذا يحتمل وجهين: أحدهما أن يريد قطعني عن الناس كلهم إلى نفسه يصطنعني ويُسدي إليّ، إلى أن أغناني عن غيره، فكلّ ما أملك منه خاصة، حتى ليس لي أن أقول عندي كذا من جهته، إذ كان كلُّ ما عندي له وبه لا يَشْرُكُه فيه أحد. والثاني أنه لم يزل يُخَوِّلني ويُفْضِل عليّ إلى أن لم يكن للنعمة عليّ محمل، ولا للإحسان عندي مكان، فبقيت بلا «عِنْدِي»، أي لا سبيل إلى قبول الزيادة.

(٢٦) الأجدود في الوصل أن تُحذف الألف من «أنا» وقد جاء إثباتها، وكان محمد بن يزيد يتشدّد في إجازته، وغيره يجعله من الضرورات، وقد رُوِيَ إثباتها عند نافع المَدَنِيّ. «وأشجى أُمَّة» أي أَغْصَمهم بِرَيْقِهِمْ وَأَفْحَمَهُمْ.

(٢٧) (ق): يقول: كنت أستطيل بشعري ومقدرتي عليه، فقهرني ببذله، وأعجزني عن أداء شكري، فلا يستطيعُ بعدي أحدٌ بشعره، فإنه إذا قَهَرَ مثلي على تمكّني من القريض وحسن انقياده لي، فغيري أَوْلَى.

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبَّانَةَ [من الطويل] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | قَفُوا جَدُّوْا مِنْ عَهْدِكُمْ بِالْمَعَاهِدِ | وإن هِي لَمْ تَسْمَعْ لِنَشْدَانِ نَاشِدِ |
| ٢ | لَقَدْ أَطْرَقَ الرَّبْعُ الْمُحِيلُ لِفَقْدِهِمْ | وَبَيْنَهُمْ إِطْرَاقُ ثَكْلَانِ فَاقِدِ |
| ٣ | وَأَبْقُوا لِضَيْفِ الْحُزْنِ مَنِّي بَعْدَهُمْ | قِرَى مِنْ جَوَى سَارٍ وَطَيْفٍ مُعَاوِدِ |
| ٤ | سَقْتَهُ دُعَافًا عَادَةً الدَّهْرِ فِيهِمْ | وَسَمُّ اللَّيَالِي فَوْقَ سَمِّ الْأَسَاوِدِ |
| ٥ | بِهِ عِلَّةٌ لِلْبَيْنِ صَمَاءٌ لَمْ تُصَخِّ | لِئْرَاءِ وَلَمْ تُوجِبْ عِيَادَةَ عَائِدِ |
| ٦ | وَفِي الْكِلَّةِ الْوَرْدِيَّةِ اللَّوْنِ جُؤُودٌ | مِنَ الْإِنْسِ يَمْشِي فِي رِقَاقِ الْمَجَاسِدِ |
| ٧ | رَمْتُهُ بِخُلْفٍ بَعْدَ أَنْ عَاشَ حِقْبَةً | لَهُ رَسْفَانٌ فِي قِيُودِ الْمَوَاعِدِ |

(١) الأجود أن تجعل «تسمع» ها هنا غيرَ متعدية على ما هي في قولهم سمع له وأطاع، لأنها إذا كانت متعدية فليس إدخال اللام بحسن، ألا ترى أنَّ الصواب أن يقال ضربتُ فلاناً ولا يقال ضربتُ لفلان، وإن كان جائزاً فإنه مكروه.

(٢) «أطرق» إذا أدام النظرَ إلى الأرض، واستعاره للربيع، وإنما أراد أنه استوحش لفقدهم وعلته كآبة لذلك، لأن من شأن المهوم أن ينظر إلى الأرض.

(٣) [ص] يقول: أبقرًا لفرقتهم عليّ ضيفَ حزنٍ أقر به جوى، وهو ما داخل القلب من ألم الحب، سارٍ يسري إليّ. ويشتهد بالليل من طيفٍ مُعاود.

(٤) الهاء في «سقتَه» للربيع، و«عادة الدهر» فاعل، و«الدعاف» السم القاتل، يقال دُعا ف وُرُعا ف.

(٥) [أي أصيب من الفراق بداء لا دواء له، فلم يزره العائدون].

(٦) أي ارتحلتُ ونزلتُ كلةً هذه صفتها.

(٧) [أي اخلفت وعودها بعد أن أغدقت عليه الوعود].

- ٨ غَدَتْ مُغْتَدَى الْغَضْبَى وَأَوْصَتْ خَيَالَهَا
 بِحِرَّانَ نِضْوِ الْعَيْسِ نِضْوِ الْخَرَائِدِ
 ٩ وَقَالَتْ : نِكَاحُ الْحُبِّ يُفْسِدُ شَكْلَهُ
 وَكَمْ نَكَحُوا حُبًّا وَلَيْسَ بِفَاسِدٍ!
 ١٠ سَاوِي بِهَذَا الْقَلْبِ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى
 إِلَى ثَغْبٍ مِنْ نَظْفَةِ الْيَأْسِ بَارِدِ

(٨) (ق) أي أوصت خيالها بي، فهو يُثابِر على تجدد العهد، ويحمي الحب من الدُّروس، وقد صرت نِضْوِ الْعَيْسِ لأنني أسافر عليها، نِضْوِ الْخَرَائِدِ لأنني أهيئ بها. (ع) من روى «نِضْوِ الْعَيْشِ» بالشين أراد أن عيشه قد أنضاه فهو شاكٍ له؛ وأصل «النِضْوِ» البعير الذي قد أنضاه السفر، يريد أن العيش قد أنضاه لصعوبته، وأن الخرائد قد فعلن به مثل ذلك، ويكون «نِضْوِ الْعَيْشِ» معرفةً، وكذلك «نِضْوِ الْخَرَائِدِ» لأن انفصال الإضافة هنا لا يكثر، وإنما يحسن الانفصال إذا كان المضاف إليه يمكن فكُّه من الأوّل وإضافته إلى المضمّر، مثل أن يقال مررت برجل كريم الأب؛ «فكريم» نكرة لأنه يحسن أن تقول مررت برجلٍ كريمٍ أبوه، ولو قلت على هذا النحو مررتُ برجلٍ نِضْوِ الْخَرَائِدِ كان ضد المعنى الذي قصده الشاعر، لأنه أراد أن الخرائد أنضتته ولم يُرد نِضْوِ خَرَائِدُهُ، إذ كان المعنى ينعكس بهذا التقدير، وكذلك إذا قال نِضْوِ الْعَيْشِ وهو يريد نِضْوِ عَيْشِهِ فالغرضُ غيرُ الذي قصده الشاعر، لأنه أراد أن العيش أنضاه ولم يُرد أنه أنضى العيش. وقد يحتمل أن يُتَأَوَّل معنى «نِضْوِ عَيْشِهِ» أي قد أنضاه هو. ومن روى «نِضْوِ الْعَيْسِ» أي الإبل فروايتها أليق بمذهب الشعراء: **إِلَّا أَنْ «نِضْوِ الْعَيْسِ» يكون نكرة، «ونِضْوِ الْخَرَائِدِ» يكون معرفة، فيكون خفض «نِضْوِ الْعَيْسِ» على النّعت «لِحِرَّانِ»، وخفض «نِضْوِ الْخَرَائِدِ» على البدل لأنه معرفة. وقد يحتمل أن يُجعل «نِضْوِ الْخَرَائِدِ» نكرةً على تقدير نِضْوِ الْخَرَائِدِ، كما يقال هذا فرسٌ قَيْدُ الْأَوَابِدِ أي قَيْدُ لَهَا، وإنما يجيء ذلك في أشياء قليلة كما قال:**

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لِأَحَبِّهِ طِرَادُ الْهَوَادِي كَلِّ شَأْوٍ مُعَرَّبِ
 وقد يجوز أن يجعل العيس هي التي أنضتته فيكون «نِضْوِ الْعَيْسِ» معرفةً، إلا أن يكون على معنى اللام.

(٩) «شكّله» ما شاكّله من العشق، أي قالت: جماع الحبيب يُفْسِدُ الْحُبَّ بينهما، ثم قال: لا يُفْسِدُ بِلِ يَزِيدُهُ.

(١٠) «اللّوْعَةُ» حُرْقَةُ الْقَلْبِ مِنَ الْحُزْنِ وَالْحُبِّ. وَ«الثَّغْبُ» بِتَحْرِيكِ الْغَيْنِ وَتَسْكِينِهَا مِثْلَ الْغَدِيرِ، وَقِيلَ هُوَ غَدِيرٌ فِي غِلْظٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَقَدْ ذُكِرَ فِي الْأَصْدَادِ لِأَنَّ الْمَاءَ نَفْسَهُ يَسْمَى تَغْبًا وَالْمَوْضِعَ الَّذِي هُوَ فِيهِ يُقَالُ لَهُ تَغْبٌ. وَلَيْسَ هَذَا مِنَ التَّضَادِّ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ مَا جَاوَرَهُ، فَأَمَّا التَّغْبُ بِالطَّاءِ فَهُوَ الْعَيْبُ.

- ١١ وَأَرْوَعَ لَا يُلْقِي الْمَقَالِدَ لِأَمْرِيءِ
 ١٢ لَهُ كِبْرِيَاءُ الْمُشْتَرِي وَسُعُودُهُ
 ١٣ أَغْرُ يَدَاهُ فَرَصَتَا كُلُّ طَالِبٍ
 ١٤ فَتَى لَمْ يَقُمْ فَرْدًا بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ
 ١٥ وَلَا اشْتَدَّتِ الْأَيَّامُ إِلَّا أَلَانَهَا
 ١٦ بَلُونَاهُ فِيهَا مَا جَدًّا ذَا حَفِيظَةٍ
 ١٧ غَدَا قَاصِدًا لِلْحَمْدِ حَتَّى أَصَابَهُ
 ١٨ هُمْ حَسَدُوهُ - لَا مَلُومِينَ - مَجْدُهُ
 ١٩ قَرَانِي اللَّهِى وَالْوَدَّ حَتَّى كَأَنَّمَا
 ٢٠ فَأَصْبَحَ يَلْقَانِي الزَّمَانُ مِنْ أَجَلِهِ

(١١) يعني الممدوح، أي لا يُذعن لأمرىء، وكلُّ امرىء يُذعن له (ص) يقول: سأوي بقلبي من لوعة الهوى إلى يأس وإلى أروع.

(١٢) «بهرام» عندهم الميرثخ، وبعض الناس يقوله بفتح الباء ولا يخرججه إلى أمثلة العرب، لأن «فعللاً» في المضاعف قليل جداً؛ ومن الناس من يكسر الباء ليخرج إلى باب صيرغام ويزداح. و«عطارد» اسم عربي فيما يذكرون، أخذ من العطراد وهو الطويل.

(١٣) ويروي «فرصة» بالضاد، أي ينزل عليه الطلاب.

«الفرصة» الشيء الذي يغتنمه الإنسان وهو لا يتفق له في كل وقت، وأصل ذلك في قسمة الماء، يقال أخذوا فرصتهم من السقي إذا أخذوا حظهم منه، وتسمى الساعة التي يستقى فيها فرصة، قال الراجز:

يا ليتنه قد كان شيخاً أوقصا
 وكرهه القيام إلا بالحصا
 والسقي إلا أن تعد الفرصا

(١٧) يعني يصيبه بحظ لا بعقل.

(١٨) (ص) أي الحسد على المكرمات والعلوم شرف.

(١٩) [قراني: أضافني. اللهم: العطايا. يقول: أظهر لي الود كأنني أنا الذي أعطيته لا هو الذي أعطاني].

(٢٠) [يقول إن الدهر أجله بعد عطاء الممدوح له].

- ٢١ يَصُدُّ عَنِ الدُّنْيَا إِذَا عَنَّ سُوْدُدٌ
 ٢٢ إِذَا المَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ وَقَدْ صُبِغَتْ لَهُ
 ٢٣ فَوَاكِبِي الحَرَّى وَاوَاكِبِي النَّدَى
 ٢٤ وَهَيْهَاتَ مَا رَبُّبُ الزَّمَانِ بِمُخْلِدِ
 ٢٥ مُحَمَّدُ يَا بَنَ الهَيْثِمِ بِنِ شُبَانَةَ
 ٢٦ هُمْ شَغَلُوا يَوْمِيكَ بِالْبَأْسِ والنَّدَى
 ٢٧ فَإِنْ كَانَ عَامٌ عَارِمٌ المَحَلِّ فَافْهِ
 ٢٨ إِذَا السُّوقُ غَطَّتْ أَنْفَ السُّوقِ وَاعْتَدَتْ
 ٢٩ فَكَمْ لِلعَوَالِي فِيكُمْ مِنْ مُنَادِمِ
 ٣٠ لِيُتَلَحَّفَكُمُ النِّعْمَاءُ رِيَشَ جَنَاحِهَا

(٢١) [يقول إن ممدوحه لا يشغله اللهو عن طلب المجد].

(٢٣) يقول: يا بزدها على الكيد لو بقيت.

(٢٥) أي له أبناء يُحامون عن المجد وَيَذُبُّونَ عَنْهُ (ع): سُمِّيَ الرَّجُلُ الهَيْثِمُ مِنْ قَوْلِهِمْ لَوْلَدِ العُقَابِ والنَّسْرِ هَيْثِمٌ، وَيُقَالُ كَتَبَ هَيْثِمٌ أَيْ سَهَّلَ، وَسَاعَدَ هَيْثِمٌ أَيْ نَاعِمٌ، وَحَكِي عَنْ قَطْرِبِ أَنْ الهَيْثِمَ الكَثِيبَ الأَحْمَرَ، وَيُقَالُ لَشَجَرٍ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ هَيْثِمٌ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَحْتَمَلُ أَنْ يُسَمَّى بِهِ الرَّجُلُ، قَالَ الرَّاجِزُ:

مِثْلَ القَفَافِيزِ حُشِينِ هَيْثِمَا

يُكْرِمُهَا أَرْبَابُهَا أَنْ تَوْسَمَا

وَشُبَانَةَ، اسْمٌ لَمْ يَذْكَرْ أَهْلُ اللُّغَةِ المَوْثُوقُ بِهِمْ لِهَ اشْتِقَاقًا، لِأَنَّ الشَّيْنَ حَرْفٌ مُمَاتٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الشُّبَانََةَ ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ، وَالنَّاسُ يَفْتَحُونَ الشَّيْنَ تَارَةً وَيَضْمُونَهَا أُخْرَى، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُ هَذَا الاسْمِ أَعْجَمِيًّا.

(٢٦) [يقول: لا شغل لهم إلا العطاء والقتال، ولهم، في العلى نار لا تخمد].

(٢٧) يُقَالُ سَنَةٌ عَارِمَةٌ أَيْ شَدِيدَةٌ، وَقِيلَ إِنَّمَا سَمَّيْتُ عَارِمَةً مِنْ قَوْلِهِمْ عَرَمْتُ العَقْمَ إِذَا عَرَقْتُ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللِّحْمِ، وَيُقَالُ عَرَمَ الصَّبِيُّ نَدَى أُمِّهِ إِذَا اسْتَقْصَى مَصَّهُ.

(٢٨) (ع) أَرَادَ السُّوقَ وَالسَّوَاعِدَ مِنَ الجُنُنِ يَجْعَلُ مِنْهُ السُّوقَ وَالسَّوَاعِدَ إِذَا حَارَبَ القَوْمَ. (غَيْرِهِ): لِلدَّرُوعِ وَالقَمِيصِ سَاقَانِ، كَمَا أَنَّ لِهَمَا يَدَيْنِ وَعَاتِقَيْنِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُسَمَّى مِنْهَا بِاسْمِ مَا يَلِيهِ مِنَ البَدَنِ.

(٣٠) (ق) يَقُولُ: مَنْ يُعَدُّ فِي زَمَانِهِ وَفِي مَعْنَاهُ وَاحِدًا تَطْيِيرُهُ فِيكُمْ لَيْسَ بِالقَدِّ القَرْدِ، وَلَا الشَّادِّ النَّادِرِ، بَلْ مِنْكُمْ لَهُ أَمْثَالُ وَأَشْبَاهُ.

عَدَا فَارِطِي فِيهَا صَدُوقاً وَرَائِدِي	لَكُمْ سَاحَةٌ خَضْرَاءُ أَنِّي انْتَجَعْتُهَا	٣١
وَلَا سُمْرِي فِيهَا لِأَوَّلِ عَاضِدِ	فَمَا قَلْبِي فِيهَا لِأَوَّلِ نَازِحِ	٣٢
وَقَفْتُ عَلَى شُخْبٍ مِنَ الْعَيْشِ جَامِدِ	أَذَابَتْ لِي الدُّنْيَا يَمِينِكَ بَعْدَمَا	٣٣
سَلَكَ وَلَا اسْتَشْنَى سِوَاكَ بِرَافِدِ	وَنَادَتْنِي التَّثْوِيبَ لَا أَنِّي امْرُؤٌ	٣٤
إِذَا لَمْ يُجَاجَأْ بِي فَلَسْتُ بِوَارِدِ	وَلَكِنَّهَا مِنِّي سَجَايَا قَدِيمَةٌ	٣٥
لَهَا أَثْرٌ فِي تَالِدِي غَيْرُ تَالِدِ	وَكَمْ دِيَةٌ تَمَّ غَدَوْتُ تَسُوقُهَا	٣٦
حَرَاماً وَلَكِنْ مِنْ دِمَاءِ الْقَصَائِدِ	وَلَيْسَتْ دِيَاتٍ مِنْ دِمَاءِ هَرَقْتُهَا	٣٧
لِيُشْرَعَ فِيهَا كُلُّ مُقْوٍ وَوَاجِدِ	وَلِلَّهِ أَنْهَارٌ مِنَ النَّاسِ شَقَّهَا	٣٨
وَأَنْتَ لَهُمْ مِنْ خَيْرِ تِلْكَ الْمَوَائِدِ	مَوَائِدُ رِزْقٍ لِلْعِبَادِ خَصِيبَةٌ	٣٩

(٣١) [قال الصولي: يقول: لكم جود يصدق ما سبق من أملي و« الفارط » و« الرائد » اللذان يتقدمان القوم في طلب الكلأ وإصلاح الأرشية، الفارط خاصة].

(٣٢) أي لي في ساحتكم ماء ونبئت، فما مائي بقليل حتى إذا سبّني إليه نازح لم يبق لي في ساحتكم ماء، ولا نبتي بقليل.

(المرزوقي) يقول: مكاني منكم عزيز، فمن أراد أن يتناولني بمكروه انقطع دون مراده ونكص على عقبه. « والقلب » الآبار، و« السمرُ شجر » وهما مثلان، و« العاضد » القاطع، وأخذ هذا من قول الكمي:

وَلَا سُمْرَاتِي يَبْتَغِهِنَّ عَاضِدٌ وَلَا سَلْمَاتِي فِي بَجِيلَةٍ تُعَصَّبُ
(٣٣) [الشخب: الدفعة من اللبن عن الحلب. والمعنى المقصود: إنك أثر يتي بعد قلة].

(٣٤) « التثويب » مرة بعد مرة. يقول هذه التعمى دعتني إليك لا أن محبتي لك كانت لا تدعوني، لأنني ما سلوتُ عنك، ولو لم يكن منك عطاءيا لقصدتك وزرتك، ولست أقصد غيرك فأستثني غيرك إذا قلتُ إنني لا أستميح إلا فلاناً وفلاناً.

(٣٥) [جأجأ الجمال أو بها: دعاها إلى الشرب بقوله: « جيء جيء »].

(٣٦) قال الخارزنجي: يقول إنك أعطيتني تمام الدية من جائزتك، كما قال في غيرها:

أَعْطَيْتَنِي دِيَةَ الْقَتِيلِ وَليْسَ لِي عَقْلٌ وَلَا حَقٌّ عَلَيْكَ قَدِيمٌ
(٣٧) (ص) يقول: أعطيتني لكل قصيدة عشرة آلاف درهم.

(٣٨) [ليشرع: لينهل. المقوي: الذي فنى زاده].

- ٤٠ أَفْضَتْ عَلَى أَهْلِ الْجَزِيرَةِ نِعْمَةً
 ٤١ جَعَلَتْ صَمِيمَ الْعَدْلِ ظِلًّا مَدَدْتَهُ
 ٤٢ فَقَدْ أَصْبَحُوا بِالْعُرْفِ مِنْكَ إِلَيْهِمْ
 ٤٣ سَاجِدًا حَتَّى أُبْلِغَ الشُّعْرَ شَأْوَهُ
 ٤٤ فَإِنِ أَنَا لَمْ يَحْمَدْكَ عَنِّي صَاحِرًا
 ٤٥ بِسِيَاحَةِ تَنْسَاقُ مِنْ غَيْرِ سَائِي
 ٤٦ جَلَامِدُ تَخْطُوهَا اللَّيَالِي وَإِنِ بَدَتْ
 ٤٧ إِذَا شَرَدَتْ سَلَّتْ سَخِيمَةَ شَانِيءٍ
 ٤٨ أَفَادَتْ صَدِيقًا مِنْ عَدُوٍّ وَغَادَرَتْ
 ٤٩ مُحَبَّبَةً مَا إِنِ تَزَالَ تَرَى لَهَا
- إِذَا شُهِدَتْ لَمْ تُخْزِهِمْ فِي الْمَشَاهِدِ
 عَلَى مَنْ بِهَا مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ مُعَاهِدِ
 وَكُلُّ مُقَرَّرٍ مِنْ مُقَرَّرٍ وَجَاحِدِ
 وَإِنِ كَانَ لِي طَوْعًا وَلَسْتُ بِجَاهِدِ
 عَدُوِّكَ ، فَاعْلَمْ أَنَّي غَيْرُ حَامِدِ
 وَتَنْقَادُ فِي الْآفَاقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدِ
 لَهَا مُوضِحَاتُ فِي رُؤُوسِ الْجَلَامِدِ
 وَرَدَّتْ عُزُوبًا مِنْ قُلُوبِ شَوَارِدِ
 أَقَارِبِ دُنْيَا مِنْ رَجَالِ أَبَاعِدِ
 إِلَى كُلِّ أَفْقٍ وَافِدًا غَيْرَ وَافِدِ

(٤٢) (ص) أي كلٌّ من يعترف بالحقِّ يُقرُّ بذلك لك، وكلٌّ من كان يدفع الحقَّ ولا يقرُّ به ويجحده فقد أقرَّ لك بذلك.

(٤٣) [الشَّو: الغاية والجهد].

(٤٤) أحسن ما يقال في هذا البيت أنه يقول القصيدة الرائقة فيرغب عدوُّ هذا الممدوح في روايتها، فإذا أنشدها فكأنه قد حمِد من يُعاديهِ. وقال «يَحْمَدُكَ عَنِّي» لأن هذه القصيدة تُنشد وتُروى والطائيُّ ليس بحاضر، فمُنشدها كالتائب عنه.

(٤٥) [السِّيَاحَة: يعني بها قصيدته].

(٤٦) «جَلَامِد» يعني القصائد، شَبَّههَا بِالْجَلَامِدِ لَطُولِ بَقَائِهَا عَلَى الدَّهْرِ. وقوله: «مُوضِحَاتُ فِي رُؤُوسِ الْجَلَامِدِ» يقول: إني إذا دَمَمْتُ قَوْمًا لَهُمْ شَرَفٌ مِثْلَ شَرَفِ الْجِبَالِ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى الْجَلَامِدِ غَادَرْتُ فِيهَا الْقَصَائِدَ مُوضِحَاتٍ، أَي شَجَاجًا، مِنَ الشَّجَةِ الْمُوضِحَةِ الَّتِي تَظْهَرُ الْعَظَمَ.

(٤٧) (ص) «عُزُوب» جمع عازِب وهو ما عَزَبَ عن مودتِهِ. يريد أن هذه القصائد إذا جالَتْ فسمعها العدوُّ سَلَّتْ سَخِيمَتَهُ لِمَا يَرَى فِيهَا مِنْ فَضْلِ الْمَمْدُوحِ وَرَدَّتْ إِلَيْهِ شَوَارِدَ الْقُلُوبِ عَنْ مَحَبَّتِهِ.

(٤٨) أي تحوّل الأعداء أصدقاء لإنشادهم إياها.

(٤٩) «مُخَيَّمَةٌ» (ق) يقول: هذه القصائد مُقيمة عند مَنْ مُدِحٌ بِهَا، وَسَائِرَةٌ وَفُودُهَا فِي الْآفَاقِ وَالْأَقْطَارِ، بِاحْتِمَالِ النَّاسِ إِيَّاهَا، وَدَوَامِ رَوَايَتِهِمْ لَهَا أَي لَا تَزَالُ تَقْدُ الْبِلَادَ وَتَبْلُغُهَا، أَي يُحْمَلُ إِلَيْهَا وَهِيَ لَا تَبْرَحُ.

٥٠ وَمُخْلِفةً لَمَا تَرِدُ أُذُنَ سَامِعٍ فَتَصُدِّرُ إِلَّا عَن يَمِينٍ وَشَاهِدِ

51

وقال يمدحه [من الطويل] :

١ تَجَرَّعَ أَسَى قَدْ أَقْفَرَ الْجَرَّعُ الْفَرْدُ
٢ إِذَا انصَرَفَ الْمَحْزُونُ قَدْ فَلَ صَبْرَهُ
٣ بَدَتْ لِلنَّوَى أَشْيَاءُ قَدْ خِلْتُ أَنَّهَا
٤ نَوَى كَانْقِضَاضِ النَّجْمِ كَانَتْ نَتِيجَةُ
٥ فَلَا تَحْسَبَا هِنْدًا لَهَا الْعَذْرُ وَحَدَهَا

(٥٠) « مُخْلِفةً » من قولك حَلَفْتَ يَمِينًا، وأحلفتُ الرجلَ يَمِينًا، إذا كَلَّفْتَهُ إِيَّاهَا، وأنشد ابن الأعرابي:
إِذَا طَلَبُوا مَنِّي الْيَمِينَ مَنَعْتُهُمْ
وَأَنْ أَحْلِفُونِي بِالطَّلَاقِ أَتَيْتُهَا
وَأَنْ حَلَفُونِي بِالْعَتَاقِ فَقَدْ دَرَى
وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ إِذَا سَمِعَهَا الرَّجُلُ قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّهَا لِحَسَنَةٌ، فَشَهِدَ لَهَا بِالْحُسْنِ، وَحَلَفَ مَعَ الشَّهَادَةِ.

(المرزوقي) يقول: هي لوجودتها لا تفرح أذن سامع إلا قال: أحسن والله، فيجيبه الحضور فيقولون: صدقت والله.

(١) (ص) « الجرع » و« الجرعاء »: ما سهل من الأرض، و« الأسي » الحزن، و« أقر » خلا.
(٢) « رد » أي معين، من قولك: هو رد عليك (ص) أي إذا لم تجبه المتعاني، فذهب صبره، فليس له معين إلا البكاء.

(٣) [النوى: الفراق. ريب الزمان: مصائبه] .

(٥) ويروى .. لها العذر وحدها - سجية نفس ...

فالرفع: على أنه مبتدأ، وخبره: سجية نفس، والمبتدأ والخبر: في موضع المفعول الثاني، والنصب: على أن يكون بدلاً من قوله « هنداً »، ويكون « سجية نفس » مفعولاً ثانياً.

٦ وَقَالُوا أَسَىٰ عَنْهَا وَقَدْ خَصَمَ الْأَسَىٰ
 ٧ وَعَيْنٌ إِذَا هِيَجَتْهَا عَادَتِ الْكَرَىٰ
 ٨ وَمَا خَلْفَ أَجْفَانِي سُؤُونَ بِخَيْلَةٌ
 ٩ وَكَمْ تَحْتَ أُرْوَاقِ الصَّبَابَةِ مِنْ فَتَىٰ
 ١٠ وَمَا أَحَدٌ طَارَ الْفِرَاقَ بِقَلْبِهِ
 ١١ وَمَنْ كَانَ ذَا بَثٍّ عَلَى النَّأْيِ طَارِفٍ
 ١٢ فَلَا مَلِكَ فَرَدُّ الْمَوَاهِبِ وَاللَّهَىٰ
 ١٣ مُحَمَّدُ يَا بَنَ الْهَيْثَمِ انْقَلَبَتْ بِنَا
 ١٤ وَحِقْدٌ مِنَ الْأَيَّامِ ، وَهِيَ قَدِيرَةٌ

جَوَانِحُ مُشْتَاقٍ إِذَا خَاصَمَتْ لُدًّا
 وَدَمْعٌ إِذَا اسْتَنَجَدَتْ أُسْرَابَهُ نَجْدٌ
 وَلَا بَيْنَ أَضْلَاعِي لَهَا حَجَرٌ صَلْدٌ
 مِنَ الْقَوْمِ حُرٌّ دَمْعُهُ لِلْهَوَىٰ عَبْدٌ !
 بِجَلْدٍ وَلَكِنَّ الْفِرَاقَ هُوَ الْجَلْدُ
 فَلِي أَبْدًا مِنْ صَرْفِهِ حُرْقٌ تُلْدُ
 يُجَاوِزُ بِي عَنْهُ وَلَا رَشَأً فَرْدُ
 نَوَىٰ خَطَأً فِي عَقْبِهَا لَوْعَةٌ عَمْدُ
 وَشَرُّ السَّجَايَا قَدْرَةٌ جَارَهَا حِقْدُ

- (٦) «أسى»: نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ، أَي: اصْبِرْ صَبْرًا، وَ«الْأَسَى» الثَّانِي: مَفْعُولٌ بِهِ، وَ«الْجَوَانِحُ»: فَاعِلُهُ.
- (٧) «عَادَتٌ» مِنَ الْمُعَادَاةِ. «وَنَجْدٌ»: يُفَرِّقُ بَعْضُ النَّاسِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ «النَّجْدِ»، فَيَقُولُونَ: رَجُلٌ نَجْدٌ إِذَا كَانَ شَجَاعًا، وَالْأَصْلُ فِي الْحَقِيقَةِ وَاحِدٌ. «وَأَسْرَابٌ»: جَمْعُ سَرَبٍ، وَهُوَ الْمَصْصُوبُ أَوْ الْمُنْصَبُ.
- (٨) (ص) «الشُّثُونُ»: مَخْرَجُ الدَّمُوعِ، يَقُولُ: شَتُونِي لَيْسَتْ بِبَخِيلَةٍ عَلَى عَيْنِي بِالْدمعِ، وَلَا بَيْنَ أَضْلَاعِي حَجَرٌ يَصِيرُ، إِنَّمَا هُوَ قَلْبٌ يَأْلَمُ وَيَجْزَعُ. «وَلَهَا»: الْهَاءُ «لِلْأَسَى»، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ «لِلشُّثُونِ» وَالصَّلْدُ «الصَّلْبُ».
- (٩) [عَبْدٌ] لِأَنَّهُ يَتَصَرَّفُ فِي هَوَاهُ، [أُرْوَاقٌ] كَأَنَّهُ جَمْعُ «رَوَاقٍ»، يَعْنِي ظِلَالَهَا.
- (١٠) (ق) «طَارَ الْفِرَاقُ بِقَلْبِهِ»: لَيْسَ مِنَ الطَّيْرَانِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: لَا أَطُورُ بِهِ: أَي لَا أَقْرَبُ فَنَاءً، وَمِنْ طَوَّارَ الدَّارِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ مَنْ أَشْرَفَ الْفِرَاقَ عَلَى قَلْبِهِ، وَرَاعَهُ ذِكْرُهُ، وَإِنْ تَجَلَّدَ وَتَصَبَّرَ، فَفِي آخِرِ الْأَمْرِ يَغْلِبُهُ الْفِرَاقُ.
- (١١) «عَلَى النَّأْيِ» أَي حَالِ الْبُعْدِ. يَقُولُ: مَنْ كَانَ قَرِيبَ الْعَهْدِ بِالْهَوَىٰ، فَإِنِّي قَدِيمُهُ بِهِ [ص] أَي مَنْ لَمْ يَعْتَدِ الْهَوَىٰ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً فَقَدْ اعْتَدْتُهُ مَرَّاتٍ.
- (١٢) (لا) «نَفَى» لِيُجَاوِزَ، لَا لِلْمَلِكِ، تَقْدِيرُهُ: وَلَا يُجَاوِزُ بِي [الْبُعْدُ] الْمَلِكُ الْفَرْدَ الْمَوَاهِبِ وَلَا الرَّشَأَ، أَي يَمْلِكُنِي أَحَدُ شَيْئَيْنِ، فَمَتَى مَلَكْنِي لَمْ يَقْدِرْ عَلَى تَنْحِيْتِي عَنْهُ: مَلِكٌ بَدَالًا، أَوْ رَشَأً فَرْدٌ.
- (١٣) وَصَفَهَا بِأَنَّهَا عَمْدٌ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَسْتَوْلِي عَلَيْهِ عَقِبَ هَذِهِ الْفُرْقَةِ. يَقُولُ: صَرَقْنَا فُرْقَةً فِي غَيْرِ حِينِهَا، فَلَحِقَتْ عَقِبَهَا لَوْعَةٌ فِي حِينِهَا.
- (١٤) وَيُرْوَى «حَارَهَا» أَي اسْتَوْلَى عَلَيْهَا. «وَجَارَهَا»: مَعْرُوفُ الْمَعْنَى.

إِسَاءَةٌ ذَهْرٌ أَذْكَرَتْ حُسْنَ فِعْلِهِ	١٥
أَمَّا وَأَبِي أَحْدَاثِهِ إِنَّ حَادِثًا	١٦
مِنَ النَّكَبَاتِ النَّكَبَاتِ عَنِ الْهَوَى	١٧
لَيَالِينَا بِالرَّقَّتَيْنِ وَأَهْلِهَآ	١٨
إِلَيَّ وَلَوْلَا الشَّرِي لَمْ يُعْرِفِ الشَّهْدُ	
حَدَا بِي عَنكَ الْعَيْسَ لِلْحَادِثِ الْوَعْدُ	
فَمَحْبُوبُهَا يَحْبُو وَمَكْرُوهُهَا يَعْدُو	
سَقَى الْعَهْدَ مِنْكَ الْعَهْدُ وَالْعَهْدُ وَالْعَهْدُ	

(١٥) [الشري: الحنظل].

(١٦) قد جَرَتْ العَادَةُ بِأَنْ يَقُولَ الْإِنْسَانُ: وَأَبِيكَ لِأَفْعَلَنَّ، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَهُ الرَّجُلُ لِمَنْ يَكْرُمُ عَلَيْهِ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى أُخْرِجَ إِلَى غَيْرِ مَا هُوَ الْأَصْلُ، لِأَنَّ الْأَحْدَاثَ غَيْرُ كَرِيمَةٍ عَلَى الْمُقْسِمِ. وَيَجُوزُ أَنْ يُعْنِيَ «أَبِي أَحْدَاثِهِ»: الدَّهْرُ، وَالشَّعْرَاءُ، وَالشُّعْرَاءُ مَوْلَعَةٌ بِذِمَّتِهِ. وَأَصْلُ «الْوَعْدُ»: الضَّعِيفُ، وَيُقَالُ لِلْعَبْدِ: وَعَدُ. وَحَكْوًا. وَعَدَّتْ الْقَوْمَ أَغْدَهُمْ: إِذَا خَدَمْتَهُمْ، ثُمَّ اسْتَعْمِلَ «الْوَعْدُ» فِي السَّاقِطِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ، وَلَا مَرُوءَةَ لَهُ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ الطَّائِي.

(١٧) «مِنْ» مُتَعَلِّقَةٌ «حَادِثًا» أَي إِنَّ حَادِثًا مِنَ النَّكَبَاتِ، أَي مَحْبُوبُهَا يَزْحَفُ عَلَى اسْتِهِ، أَي يُبْطِئُ عَنكَ، وَالْمَكْرُوهُ يُسْرِعُ.

(١٨) (ع): «الْعَهْدُ» الْأَوَّلُ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا الْمَنْزَلُ، وَالْآخَرُ الْعَهْدُ الَّذِي هُوَ لِقَاءُ وَاجْتِمَاعِ، كَمَا قَالَ:

عَهْدْتُ بِهَا وَحَشَاً عَلَيْهَا بَرَاقِعَ وَهَذِي وَحُوشٌ أَصْبَحْتُ لَمْ تَبْرُقِعَ
أَي عَرَفْتُ فِي الزَّمَانِ الْقَدِيمِ. وَ«الْعَهْدُ» الثَّانِي وَمَا بَعْدَهُ: يَعْنِي بِهِ الْمَطَرُ فِي إِثْرِ الْمَطَرِ، كَأَنَّهُ قَالَ سَقَاكَ السَّحَابُ وَالسَّحَابُ، أَي تَكَرَّرَتْ السُّحُبُ عَلَيْكَ، فَهَذَا وَجْهٌ صَحِيحٌ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَعْنِيَ «بِالْعَهْدِ» الْأَوَّلِ مِنَ الْعَهْدِ السَّابِقَةِ: فَعَرَفْتُهُ بِهَذَا الْمَنْزَلِ فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ، وَ«الْعَهْدُ» الثَّانِي الدَّمْعُ، فَيَجْعَلُهُمَا سَاقِيَيْنِ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَبَبٌ سَقَى الْآخَرَ، وَهَذَا كَمَا تَقُولُ: سَقَانَا مَالِكُ الْمَاءِ، وَإِنَّمَا سَقَاكَ عَبْدُهُ أَوْ صَاحِبُهُ، فَيَجْعَلُ سَاقِيًا، لِأَنَّهُ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ، وَيَكُونُ «الْعَهْدُ» فِي الْقَافِيَةِ بِمَعْنَى الْمَطَرِ. (ق): «الْعَهْدُ» الْأَوَّلُ مَا عَوَّدَهُ مِنَ الْأَيَّامِ. وَالثَّانِي الْوَصِيَّةُ مِنْ قَوْلِكَ: عَهْدْتُ إِلَيْكَ، أَوْ الْوَصْلُ، وَالثَّلَاثُ: الْيَمِينُ، مِنْ قَوْلِكَ: عَلَيْكَ عَهْدُ اللَّهِ، وَالرَّابِعُ الْمَطَرُ الَّذِي يَأْتِي الْأَرْضَ وَفِيهَا أَثَرٌ مِنْ مَطَرٍ آخَرَ قَبْلَهُ، وَأَبْدَلُ مِنْهُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي «سَحَابٌ» مَتَى يَسْحَبُ... فَيَقُولُ: يَا لَيَالِينَا! سَقَى الْمَعْهُودَ مِنْكَ تَوَاصِينَا، أَوْ تَوَاصِلُنَا فِيكَ، وَاجْتِمَاعُنَا بِكَ، تَعْظِيمًا لَكَ، وَالْمَطَرُ الْمَتَّصِلُ؛ وَالْمَعْنَى: عُدْتُ كَمَا كُنْتُ جَامِعَةً لَنَا، تَمْتَدُّ وَلَا تَنْقَطِعُ، وَتَغْضُّ وَلَا تَذْبُلُ. فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَصِحُّ أَنْ تَسْقِيَهَا الْوَصِيَّةُ أَوْ الصُّوْلُ أَوْ الْيَمِينُ، وَهَلْ تُسْتَعْمَلُ «السَّقَا» إِلَّا فِي الْمَاءِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ، مِمَّا يَصِحُّ فِيهِ هَذَا اللَّفْظُ، وَيَتَأْتَى فِيهِ هَذَا الْمَعْنَى؟ فَالْجَوَابُ أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ «سَقَاهُ الْغَيْثُ» عَادَ غَضًا إِذْ كَانَ الْمَطَرُ فِيهِ حَيَاةٌ =

- ١٩ سَحَابٌ مَتَى يَسْحَبُ عَلَى النَّبْتِ ذَيْلُهُ
 ٢٠ ضَرَبْتُ لَهَا بَطْنَ الزَّمَانِ وَظَهْرَهُ
 ٢١ لَدَى مَلِكٍ مِنْ أَيْكَةِ الْجُودِ لَمْ يَزَلْ
 ٢٢ رَقِيقٍ حَوَاشِي الْجِلْمِ لَوْ أَنَّ جِلْمَهُ
 ٢٣ وَذُو سَوْرَةٍ تَفْرِي الْفَرِيَّ شَبَاتُهَا
 ٢٤ وَذَانِي الْجَدَا تَأْتِي عَطَايَاهُ مِنْ عَلِيٍّ
- فَلَا رَجِلٌ يَنْبُو عَلَيْهِ وَلَا جَعْدُ
 فَلَمْ أَلَقْ مِنْ أَيَّامِهَا عِوَضاً بَعْدُ
 عَلَى كَيْدِ الْمَعْرُوفِ مِنْ فِعْلِهِ بَرْدُ
 بِكْفَيْكَ مَا مَارَيْتَ فِي أَنَّهُ بُرْدُ
 وَلَا يَقْطَعُ الصَّمَامَ لَيْسَ لَهُ حَدُّ
 وَمَنْصِبُهُ وَعَرُّ مِطَالِعُهُ جُرْدُ

= الكلاؤ وفضاضته، وإذا كان كذلك، فقد يجوز أن يقال: سقاه التواصل والاختلاف، والمعنى: عاد جامعاً لتلك الرسوم المحمودة. على أن «السقيا» قد استعمل فيما لا يجري مجرى الماء، إلا تتأمل قوله:

★ فلا سقاهنَّ إلا النارَ تضطرمُّ ★

كيف لَمَّا أراد جُفوفَ تلك البلاد وِجْدوتِها، جَعَلَ سَقِيها ما يُحْرِقُها، ويستأصل الخير منها؟ ويجوز أن يكون: سقى المعهود منك المطر، ثم كرّره تأكيداً.

(١٩) يقول: لا سهل يمتنع من إخراج النبات إذا سقاه هذا السحاب، ولا حزن.

(٢٠) و(٢١) أي قلبت الزمان ظهراً لبطن لأجل هذه الليالي، فلم أجد لها عوضاً إلى الآن، أي الليالي التي طوّفت الأفاق لها، لعلي أجد مثلها، فلم أجد منها عوضاً كان عند هذا الملك.

(٢٢) أي لحسنه، لأن البرد يوصف عندهم بالحسن. وقال بعضهم إن البرد لا يوصف بأنه رقيق، وإنما يوصف بالصفاقة والدقة، وقد أقام «الرقّة» مقام «اللطف» و«الرشاقة» في موضع آخر، فقال:

لَكَ قَدْ أَرَقُّ مِنْ أَنْ يُحَاكِيَ بِقُضِيْبٍ فِي التَّعَسْتِ أَوْ بِكُثِيْبِ
 «والقد» لا يوصف بالرقّة. قال المرزوقي: «الرقّة» تستعمل في صفة الفاخر من الثياب وغيره، حتى يقال عندي ثوب أرق من الهواء، وهذا كما يستعملون الدقة في صفة اللؤم والشر، من ذلك قوله:

وَجَاءَتْ جِحَاشٌ قَضَاهَا بِقُضِيْبِهَا وَأَلَّ عَوَالٍ مِمَّا أَدَقَّ وَالْأَمَّا
 (٢٣) أي إذا لم يكن له حد. يقول هو مع حسن خلقه وجمله مع أوليائه له سؤرة وشدة على أعدائه كالسيف.

(٢٤) أي تجيء عطاياه مجيء الغيث، ولا يرتقي أحد إلى مثل منصبه وشرفه. «وجرد»: أي لا تثبت عليها قدم.

مَوَاهِبُهُ غَوْرٌ وَسُوْدُدُهُ نَجْدٌ	٢٥	فَقَدْ نَزَلَ الْمُرْتَادُ مِنْهُ بِمَاجِدٍ
مِطَالٌ وَلَمْ يَقْعُدْ بِأَمَالِهِ الرَّدُّ	٢٦	غَدَا بِالْأَمَانِي لَمْ يُرِقْ مَاءٌ وَجْهِهِ
وَأَصْدَقِيهِمْ رَعْدًا إِذَا كَذَبَ الرَّعْدُ	٢٧	بِأَوْفَاهُمْ بَرَقًا إِذَا أَخْلَفَ السَّنَا
وَأَنْضَرِيهِمْ وَعَدًا ، إِذَا صَوَّحَ الْوَعْدُ	٢٨	أَبْلَهُمْ رِيْقًا وَكَفًّا لِسَائِلِ
بَارِضٌ ، فَقَدْ أَلْقَى بِهَا رَحْلَهُ الْمَجْدُ	٢٩	كَرِيمٌ ، إِذَا أَلْقَى عَصَاهُ مُخَيَّمًا
ثَوَى مُنْذُ أَوْدَى خَالِدٍ وَهُوَ مُرْتَدُّ	٣٠	بِهِ أَسْلَمَ الْمَعْرُوفُ بِالشَّامِ بَعْدَمَا
وَلَا شَيْءَ إِلَّا مِنْهُ غَيْرَهُمَا بُدُّ	٣١	فَتَى لَا يَرَى بُدًّا مِنَ الْبَاسِ وَالنَّدَى
وَسَيْفٌ عَلَى شَانِيكَ لَيْسَ لَهُ غِمْدٌ	٣٢	حَبِيبٌ بَغِيضٌ عِنْدَ رَامِيكَ عَن قَلِي
وَلِلَّهِ فِي تَفْرِيجِهَا وَلَكَ الْحَمْدُ	٣٣	وَكَمْ أَمْطَرْتُهُ نَكْبَةً ثُمَّ فُرِّجَتْ
فَأَضَحَّتْ جَمِيعًا وَهِيَ عَن لَحْمِهِ دُرْدُ	٣٤	وَكَمْ كَانَ دَهْرًا لِلْحَوَادِثِ مُضَغَّةً

(٢٥) [قال الصولي في شرحه: «النجد» ما ارتفع عن الأرض، و«الغور» ما سهل وانحط يقول: عطاياه سهلة، وسؤدده عال صعب على من يرومه].

(٢٦) [المِطَال: المَطْل والتسويق، يقول إنَّ ممدوحه يحقق غاية طالبي المعروف دون تسويق، ودون أن يذللهم].

(٢٧) [السَّنَا: البرق].

(٢٨) «صَوَّحَ» أي يَبْسَ ولم يكن له منفعة، أخذ من تصويح الرِّوْض وهو يُبْسُه والتواؤهُ. (أبو عبدالله): يحتمل أن يكون أراد أنه إذا سأله السائل لم يحمله البخلُ على أن يعيَا بالجواب، فَعَلَّ من يَحْصُرُ وَيَبْسُ رِيْقَهُ في فمه.

(٣٠) أي ارتدَّ المعروفُ بإبائه منذ أودى خالد، أي مات، فأسلم بك وانقاد. (ع) يعني خالد بن يحيى البرمكي، لأنه كان فارسياً، فتقرَّب إلى الممدوح بذكره، لأن الممدوح أيضاً من فارس، وهذا أشبه من أن يعني خالد بن يزيد، أو خالد ابن عبدالله القسري، أو خالد بن يزيد بن معاوية.

(٣١) أي يَرَى من كلِّ شيءٍ سِوَى الْبَاسِ وَالنَّدَى بُدًّا. «وَبَدُّ» إنما يُسْتَعْمَلُ في النفي، دون الإثبات، إلا إذا كان تابعاً لنفي، فيجوز استعماله في الإثبات كما قاله أبو تمام، ونحو ذلك.

(٣٢) (ص) «حَبِيبٌ» يعني نفسه. يقول: أنا بغِيضٌ إلى أعدائك، لأنني أُغْصِمُهُم بمدحك.

(٣٤) (ع): الهاء في «لحمه»: راجعة على المعروف، و«دُرْدُ»: جمع أَدْرَدَ، وهو الذي لا أسنان له.

وَيَعْدُو عَلَيْهِ الدَّهْرُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْدُو	٣٥	تُصَارِعُهُ لَوَلَاكَ كُلُّ مِلْمَةٍ
لَهَا الكَنْفُ المَحْلُولُ والسَّنْدُ النَّهْدُ	٣٦	تَوَسَّطَتْ مِنْ أبنَاءِ سَاسَانَ هَضْبَةً
عُلُوًّا وَقَامَتْ عَنْ فَرَائِسِهَا الأَسْدُ	٣٧	بَحَيْثُ انْتَمَتْ زُرُقُ الأَجَادِلِ مِنْهُمْ
قَرِيبُ الرِّشَاءِ لَا جَرُورٌ وَلَا ثَمْدُ	٣٨	أَلَمْ تَرَ أَنَّ الجَفْرَ جَفَرَكَ فِي العُلَى
فَأَوَّلُ مَنْ يَرَوِي بِهِ بَعْدَهَا الأَزْدُ	٣٩	إِذَا صَدَرَتْ عَنْهُ الأَعَاجِمُ كُلُّهَا
يَدْعَوِي ، وَلَمْ تَسْعُدْ بِأَيَّامِهِ سَعْدُ	٤٠	لَهُمْ بِكَ فَخْرٌ لَا الرِّبَابُ تُرْبُهُ
عَلِيٍّ وَلَا كُفْرَانَ عِنْدِي وَلَا جَحْدُ	٤١	وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ مُسْتَهْلَةٍ
وَيَخْضَرُّ مِنْ مَعْرُوفِهَا الأفقُ الوَرْدُ	٤٢	يَدٌ يُسْتَذَلُّ الدَّهْرُ فِي نَفَحَاتِهَا
وَإِنْ كُنْتَ لَا مِثْلُ إِلَيْكَ وَلَا نِدُ	٤٣	وَمِثْلِكَ قَدْ خَوَّلْتَهُ المَدْحَ جَازِيًّا
سِحَارُ وَمَا دَانَاهُ مِنْ حَلِيهَا عِقْدُ	٤٤	نَظَّمْتُ لَهُ عِقْدًا مِنَ الشُّعْرِ تَنْضُبُ الـ

(٣٥) أي من حيث لا يُخشى أن يعدو، كأنه يعدو عليه من المأمن.

(٣٦) «هَضْبَةٌ»: عبارة عن العزِّ والشرف. «والنَّهْدُ»: المرتفع.

(٣٧) يصف هذه الهضبة بأن أعلاها أشراف، وأسفلها أشراف، وأنت وسطها، غير أنه لما شبه بعضهم بالأجادل الزُرُق، جعل لهم أعلاها، ولما شبه الآخرين بالأسد، جعل لهم الحضيض، لأنَّ الأجادل موضعها أعلاها، والأسد موضعها أسفلها. فيقول: نزلت هذه الهضبة بحيث ارتفع رؤساء بني ساسان منه بالعلو، وفي أسفلها الأسد، يعني شجعانهم.

(٣٨) أصل «الجفْر»: البئر الواسعة الفم، القليلة الماء، وتكون غير مطوية، كأنه جعله ها هنا لبئر محدودة. «والجُرور»: البعيدة القعر من الآبار. يقول: عرُفك قريب على من أَرادته، لا بعيد ولا قليل.

(٣٩) [قال الصولي: يقول: أنت من العجم، ولك ولاء في الأزدي].

(٤٠) يعني «بالرباب» القبائل المعروفة، «وسعد» سعد بن زيد مائة بن تميم. وقوله: «لهم بك فخر» يعني بني ساسان، ليس للرباب ولا لسعد.

(٤٣) أي أعطاني العطايا السنبة فجازيته. وقوله: «لا مثل إليك» أي لا يقرب إليك. ونفى في الثاني ما أثبتته في الأول، من أن يكون له مثل.

(٤٤) «تَنْضُبُ» أي ينفذ ماؤها، ولا يُستخرج منها جوهر ولا لؤلؤ يُداني شعره حسناً.

وما السَّيْرُ مِنْهَا لا العَنِيقُ ولا الوَخْدُ	٤٥	تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ مُطَّرَفَاتُهَا
بِهَا وَهِيَ حَيْرَى لا تَرُوحُ ولا تَعْدُو	٤٦	تَرُوحُ وَتَعْدُو، بل يَرَا حُ وَيُغْتَدَى
وما ابْتَلَّ مِنْهَا لا عِذَارٌ ولا خَدُّ	٤٧	تُقَطِّعُ آفَاقَ البِلَادِ سَوَابِقاً
لِمُرْتَجِزٍ يَحْدُو وَمُرْتَجِلٍ يَشْدُو	٤٨	عَرَائِبُ ما تَنفَكُ فِيهَا لُبَانَةٌ
عَقَائِلُ مِنْهَا غَيْرُ مَلْمُوسَةٍ مُلْدُ	٤٩	إِذَا حَضَرَتْ سَاحَ المُلُوكِ تُقَبَّلَتْ
لَدَيْهِمْ قَوَائِفُهَا كَمَا يُكْرَمُ الوَفْدُ	٥٠	أُهَيِّنَ لَهَا ما فِي البُدُورِ وَأُكْرِمَتْ

وقال يَمَدْحُ الحَسَنِ بنِ وَهَبٍ وَيُسْتَهْدِيهِ نَبِيذاً [من الوافر] :

بِعَقَبِ الهَجْرِ مِنْهُ والبِعَادِ	١	جُعِلْتُ فِدَاكَ عَبْدُ اللَّهِ عِنْدِي
قَضَوْا حَقَّ الزِّيَارَةِ والوِدَادِ	٢	لَهُ لُمةٌ مِنَ الكُتَابِ بِيضُ
مُصَادِفَ دَعْوَةٍ مِنْهُمْ جَمَادِ	٣	وَأَحْسِبُ يَوْمَهُمْ إِنْ لَمْ تُجِدْهُمْ
وَأَخَرَ مِنْكَ بِالْمَعْرُوفِ عَادِ	٤	فَكَمْ نَوْءٍ مِنَ الصَّهْبَاءِ سَارِ

(٤٥) و(٤٦) «العنيق» و«العنق»: واحد. والهاء في «منها» تعود على «المطرفات»، وهو ما تطرّف من الشَّعر وتُمثّل به [ص] يقول: فهي في كل بلدة تُوجَد، وهي لا تسير وإنما يُسَار بها. لأنها في الحقيقة لا تروح ولا تغدو

(٤٨) «الشادي»: الذي يُعْتَمَى من غير آلة الغناء كالعود وغيره.

(٤٩) أي إذا حَضَرَتْ قصائدي ساحاتِ المُلُوكِ قَبِلْتُ قَبُولَ الكَرَامِ مِنَ النِّسَاءِ إِذَا زُقْتُ إِلَى أَهْلِهَا.

(٥٠) هذا على لغة من قال: يَدْر يريد البُدْرَة.

(٢) يقال هم «لُمة» أي على سِنِّه، وفي الحديث عن عمر رضي الله عنه «ليتزوّج كلُّ رجلٍ منكم لُمةً»: أي إن كان شاباً فليتزوّج شاباً، وإن كان كهلاً فكهلاً. ويقال للجماعة: لُمة محذوفة اللام، ولا يستعمل منها فِعْلٌ.

(٣) استعار «الجَمَد» من السنة، يقال: سَنَةٌ جَمَادٍ: أي لا مطر فيها، ويجوز أن يُعْنَى بذلك أن الماء يجمد فيها [ص] يقول: إن لم تَسْقِهم فقد صادفوا دعوةً جماداً.

(٤) [الساري]: الذي يمشي في الليل. الغادي: الذي يسير في الصباح.

٥	فَهَذَا يَسْتَهْلُ عَلَى غَلِيلِي	وَهَذَا يَسْتَهْلُ عَلَى تِلَادِي
٦	وَيَسْقِي ذَا مَذَانِبَ كُلِّ عِرْقِي	وَيُتْرَعُ ذَا قَرَارَةَ كُلِّ وَادِي
٧	دَعَوْتُهُمْ عَلَيْكَ وَكُنْتَ مِمَّنْ	نُعِينُهُ عَلَى الْعُقْدِ الْجِيَادِ

وقال يمدح غيره [من الطويل] :

١	أَبَا الْقَاسِمِ الْمَحْمُودِ، إِنَّ ذِكْرَ الْحَمْدِ	وُقِيَتْ رَزَايَا مَا يَرُوحُ وَمَا يَغْدُو
٢	وَطَابَتْ بِلَادُ أَنْتَ فِيهَا فَأَصْبَحَتْ	وَمَرْبُعُهَا غَوْرٌ وَمُصْطَافُهَا نَجْدُ
٣	فَإِنَّ تَكُ قَدْ نَالَتْكَ أَطْرَافٌ وَعَكَّةٌ	فَلَا عَجَبٌ أَنْ يُوعَكَ الْأَسَدُ الْوَرْدُ

(٥) [إنما يريد أن عنده لهذا الممدوح مطرين: أحدهما من المعروف والإفضال، والثاني من الشراب، يعني المدام، يسهل على قلبه ويطر به].

(٦) [يقول إن الخمرة تسقي كل عرق. كما أن المطر يملأ كل واد].

(٧) أي دعوتهم على أن تكون مؤنتهم عليك. «وعقد»: جمع عقدة، وهي ما يدخر من الأموال الكريمة.

(١) [الزايا: المصائب].

(٢) إنما قال: «مربعها» لإقامة الوزن، ولأنه لم يقدر أن يقول مشتاهها، فاستغنى «بالمربع»، وهو منزل القوم في الربيع، والأغوار في الشتاء تكون قليلة البرد، وتكون النجود في القيظ قليلة الحر، ولذلك قال أبو ذؤلف العجلي:

وَكُنْتُ امْرَأَةً كَسْرُويِّ الْفِعَالِ أَصَيْفُ الْجِيَالِ وَأَشْتُو الْعِرَاقَا
لَأَنَّ الْعِرَاقَ مَطْمِنٌ، وَكَذَلِكَ تَهَامَةُ. «والمصطاف» منزل القوم في الصيف، ونجد يوصف بأنه بارد الهواء إذا قاط الناس، قال الشاعر:

إِذَا ذَكَرْتُ مَاءَ الْعَضَاةِ وَطَيْبِيَهُ وَبَرْدَ الْحَصَى مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ أَرْتَسْتُ

(٣) «الوعكة» أول المرض، يقال وعك فهو موعوك، وأكثر ما يستعمل في الحمى. والعامّة تقول: إن الأسد لا يزال محمومًا، ويقال أسد ورد، أي لونه إلى الحمرة. وذكر عن الاصمعي أنه قال: إنما يقبل موت أحمر، لأن الحمرة من ألوان الأسد.

٤	سَلِمْتَ وَإِنْ كَانَتْ لَكَ الدَّعْوَةُ أَسْمُهَا	وكانَ الذي يَحْظَى بِإِنجَاحِهَا السَّعْدُ
٥	فَقَدْ أَصْبَحَتْ مِنْ صُفْرَةٍ فِي وُجُوهِهَا	وَرَايَاتِهَا سِيَّانٍ غَمًّا بِكَ الْأَزْدُ
٦	بِنَا لَا بِكَ الشُّكْوَى فَلَيْسَ بِضَائِرٍ	إِذَا صَحَّ نَصْلُ السَّيْفِ مَا لَقِيَ الْغَمْدُ

وقال يمدح أحمد بن عبد الكريم الطائي الحمصي [من الكامل]:

١	يَا دَارُ دَارَ عَلِيكَ إِرْهَامُ النَّدَى	وَأَهْتَزُّ رَوْضِكَ فِي الثَّرَى فَتَرَادَا
٢	وَكُسَيْبٍ مِنْ خِلْعِ الْحَيَا مُسْتَأْسِدَا	أُنْفَا يُغَادِرُ وَحْشُهُ مُسْتَأْسِدَا
٣	طَلَّلَ عَكَفْتُ عَلَيْهِ أَسْأَلُهُ إِلَى	أَنْ كَادَ يُصْبِحُ رَبْعُهُ لِي مَسْجِدَا
٤	وَضَلِلْتُ أَنْشِدُهُ وَأَنْشُدُ أَهْلَهُ	وَالْحُزْنَ حِذْنِي نَاشِدَا أَوْ مُنْشِدَا

(٤) يقول: يسلم لسلامتك المجد، واسم «كان» مضمّر فيها: أي كانت القصّة، «والدعوة»: مبتدأ أول، واسمها: مبتدأ ثانٍ، «ولك»: خبر المبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني مع خبره: خبر المبتدأ الأول، والمبتدأ الأول مع خبره: خبر كان؛ أي سلّمك الله، وإن كان الدعاء ظاهره لك، وباطنه للشرف، لأنّ سلامتك ينتفع بها الكرم.

(٥) [يقول إن مرضك أصاب الأزد كلّهم بالهمّ].

(١) «إرهام»: من الرّهمة، وهي المطرّة الصغيرة القطر، يقال رهمة، والجمع: رهم ورهام. ويقال «تراد»: الغصن والنبت: إذا تمايل، ولا يجوز هنا إلا التشديد.

(٢) يقال نبت «مستأسد» إذا طال واتصل. وقوله «وحشه مستأسدا»: من قولك استأسد الرجل وغيره: إذا صار مثل الأسد والمعنى أنه قوى الوحش الراعية، فصارت مثل الأسد. و«الوحش» يجوز أن تقع على الواحد وعلى الجمع، لأنه في مذهب المصدر، ويجوز أن يريد بقوله «وحشه» أي يكثر في المنزل، لأنه يجيء المرعى، فيتصل بعضه ببعض، كما اتصل النبت. وتذكر «الوحش» على معنى الجنس، ويجوز أن يعني «بالوحش» المكان الموحش.

(٤) «أنشده»: قيل: أعرفه، وقيل أنشده الشعر، والأول هو الوجه، لأن المعنى أعرفه أصحابي ومن معي، فأقول هذا هو الرفع. و«أنشد أهله» أي أطلب، «والحذن» الصاحب.

٥	سَقِيًّا لِمَعْهَدِكَ الَّذِي لَوْ لَمْ يَكُنْ	مَا كَانَ قَلْبِي لِلصَّبَابَةِ مَعْهَدًا
٦	لَمْ يُعْطِ نَازِلَةَ الْهَوَى حَقَّ الْهَوَى	ذِنْفُ أَطَافَ بِهِ الْهَوَى فَتَجَلَّدَا؟
٧	صَبُّ تَوَاعَدَتِ الْهَمُومُ فُوَادَهُ	إِنْ أَنْتُمْ أَخْلَفْتُمْوهُ مَوْعِدًا
٨	لَمْ تُتَكْرِنَ مَعَ الْفِرَاقِ تَبْلُدِي	وَبِرَاعَةَ الْمُشْتَقِ أَنْ يَتَبَلَّدَا
٩	يَا صَاحِبِي بِدِمَشْقَ لَسْتَ بِصَاحِبِي	إِنْ لَمْ تُمَهِّدْ لِلْهَمُومِ مُمَهِّدًا
١٠	أُذُنِ الْمُعْبَدَةِ السَّنَادِ وَأَنْثَهَا	بِالسَّيْرِ مَا دَامَ الطَّرِيقُ مُعَبِّدًا
١١	وَالِإِى بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ تَوَاهَقْتَ	رَتَكَ النَّعَامِ رَأَى الظَّلَامَ فَخَوَدًا
١٢	كَمْ أَنْجَمُوا قَمْرًا حَمَى بِفَعَالِهِ	قَمْرًا وَمَكْرَمَةً تُنَاغِي الْفَرْقَدَا
١٣	مُتَهَلِّلًا فِي الرَّوْعِ مُنْهَلًّا إِذَا	مَا زُنْدَ اللَّحْزِ الشَّحِيحِ وَصَرَّدَا

(٦) يقول: من حقَّ العاشق أن يتدلَّلَ لمعشوقه، فإذا تجلَّدَ لم يُعْطِ الهوى حَقَّهُ.

(٧) أي إن أنتم أخلَفْتُمْ قلبي مَوْعِدِهِ، فإنَّ الهوموم تَوَاعَدْتَ الاجتماع فيه، فصدَقْتَ الوَعْدَ.

(٨) [ص] صَحَّفَ قوم «البراعة»، فرووه «وبزاعة المشتاق»، وعَدَلَ قوم لم يعرفوه فَرَوَوْهُ «وأمانة».

(٩) أي إن أنت لم تهتمَّ كاهتمامي. وقيل إن لم تحتلَّ في دفع الهوموم عني، فليست بصاحب صِدْقٍ.

(١٠) «المُعْبَدَةُ»: الناقَة المُدَّلَّة. «وأنثها»: سِرُّ بها في الأرض حتى تَبْعُد. والطريق المَعْبَدُ: المُدَّلُّ.

«والسَّنَادُ»: المرتفعة السَّنَامِ.

(١١) «تَوَاهَقْتَ» أي تتابعت في السير، وبارَى بعضها بعضاً، ويعني هنا قوائِمَ الناقَة، ويحتمل أن يعني

جماعة الركاب، ويضمها قبل الذكر، لدلالة المعنى عليها، ومن التَّوَاهَقَ قول أوس:

تَوَاهِقُ رِجْلَاهَا يَبْدَاهَا وَرَأْسَهُ لَهَا قَتَبٌ عِنْدَ الْحَقِييبَةِ رَادِفُ

وهذا البيت في نصفه الأول خلاف، وأنشده سيبويه برفع اليدين والرجلين، وليس هذا موضع

شرحه. «ورَتَكَ النعام» بسكون التاء وتحريكها، والسكون الأصل، وقيل إنه لا يُحَرِّكُ إلا ضرورة.

ونصب «رَتَكَ النعام» لأنه موضوع مَوْضِعِ المصدر، كأنه قال: تَوَاهَقْتَ تَوَاهِقًا مِثْلَ رَتَكَ النعام.

«والتخويد» من قولهم خَوَدَ الظِّلْمِ، وهو ضرب من سِيْرِهِ.

(١٢) «أنجموا»: أطلَعُوا، من قولهم نَجَمَ النبتُ، وأنجمَةُ المطرُ، أي: طَلَعَ وأطلَعَهُ. والمراد: أنهم يَلِدُونَ

أولاداً كأنهم يطلعون بهم أقماراً. وهذا من صناعة الشعر يُسْتَحْسَنُ، لأنَّ النجم من لفظ النجم، وهو مُبَايِنٌ

للقمر. «وتناغي» من مناغاة الصبي، أي هو رضيع الفرقد، والقمر الثاني أبو القمر الأول.

(١٣) «مُتَهَلِّلًا»: أي ضاحكاً، «ومُنْهَلًّا»: أي مُسْكِيًّا بالجوْد، «وزنْدُ» الرجلُ إِذَا صَيَّقَ على نفسه =

فَاللَّهُ أَحْمَدُ ثُمَّ أَحْمَدُ أَحْمَدًا	١٤ مَنْ كَانَ أَحْمَدَ مَرْتَعًا أَوْ ذَمَّهُ
فِي الْحَمْدِ يَعْذُلُهُ صَدِيقًا لِلْعَدَا	١٥ أَضْحَى عَدُوًّا لِلصَّدِيقِ إِذَا غَدَا
قَدْ سَادَ حَتَّى كَادَ يُفْنِي السُّؤْدَدَا	١٦ أَفْنَيْتُ مِنْهُ الشُّعْرَ فِي مُتَمَدِّحٍ
فِي يَوْمِهِ شَرَفًا يُطَالِبُهُ غَدَا	١٧ عَضْبُ الْعَزِيمَةِ فِي الْمَكَارِمِ لَمْ يَدْعُ
فِيهَا تَسِيرٌ مُغَوَّرًا أَوْ مُنْجِدَا	١٨ بَرَّزْتَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي وَاحِدًا
فِي غَايَةِ مَا زِلْتَ فِيهَا مُفْرَدَا	١٩ عَجَبًا بِأَنَّكَ سَالِمٌ مِنْ وَحْشَةٍ
لَكَ وَالرَّمَاخُ مِنَ الرَّمَاخِ لَكَ الْفِدَا	٢٠ وَأَنَا الْفِدَاءُ إِذَا الرَّمَاخُ تَشَاجَرَتْ
أَمَّا لَنَا بِكَ مَا سَلِمْتَ مِنَ الرَّدَى	٢١ وَسَلِمْتَ ، أَنَا لَا تَزَالُ سَوَالِمًا
وَالْحَرْبُ قَدْ جَاءَتْ بِيَوْمٍ أَسْوَدَا	٢٢ كَمْ جِئْتَ فِي الْهَيْجَا بِيَوْمٍ أَيْضُ
عَنْهَا وَلَمْ يَرَ فَيْكَ قِرْنُكَ مَوْرَدَا	٢٣ أَقْدَمْتَ ، لَمْ تُرِكَ الْحَمِيَّةُ مَصْدَرًا
حَتَّى تَمْنَى نَصْلُهُ أَنْ يُغَمِّدَا	٢٤ لَمْ تُغَمِّدِ السَّيْفَ الَّذِي قُلِّدْتَهُ

= وَبِخَلٍّ، وَأَصْلُ التَّنْزِيدِ فِي حَيَاءِ الْيَاقَةِ، يُقَالُ زَنَّدَهَا إِذَا جَمَعَ حَيَاءَهَا بِزَنْدٍ. «وَصَرَدًا»: مِنَ التَّنْصِيدِ، وَهُوَ قَطْعُ الشَّرْبِ.

(١٥) أَي صَارَ عَدُوًّا لِصَدِيقِهِ إِذَا عَدَّلَهُ عَلَى بَدَلِ مَالِهِ لِاِكْتِسَابِ الْحَمْدِ، صَدِيقًا لِعَدُوِّهِ، إِذَا عَدَّرَهُ عَلَى الْجُودِ.

(١٦) «مُتَمَدِّحٍ»: مِثْلُ مُسْتَمَدِّحٍ، أَي مُسْتَوْجِبٍ لِلْمَدْحِ، حَتَّى كَادَ لَا يُبْقِي لغيرِهِ سُؤْدَدًا.

(١٨) [الْمَغَوَّرُ: السَّائِرُ فِي الْغُورِ، وَهُوَ الْمُنْخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ. الْمُنْجِدُ: السَّائِرُ فِي النَّجْدِ، وَهُوَ الْمُرْتَفِعُ].

(١٩) يَقُولُ: عَجَبًا كَيْفَ تَسَلَّمُ مِنَ الْوَحْشَةِ فِي هَذِهِ الْغَايَةِ الَّتِي اسْتَوْلَيْتَ عَلَيْهَا مِنَ الْمَجْدِ، وَلَيْسَ لَكَ فِيهَا مَن يُوْنَسُكَ، لِقُصُورِهَا، وَتَفَرُّدِكَ بِهَا؟

(٢٠) الْوَارِ فِي قَوْلِهِ «وَالرَّمَاخُ»: وَارِ الْحَالِ، تَقْدِيرُهُ: إِذَا تَشَاجَرَتِ الرَّمَاخُ لِحَرْبِكَ فِي حَالِ مَا تَقْبَلُ مِنَ الرَّمَاخِ مِنَ الرَّمَاخِ.

(٢١) أَي لِأَنَّا لَا تَزَالُ أَمَّا لَنَا سَوَالِمًا بِكَ.

(٢٢) أَي كَشَفْتَ فِيهِ الشَّدَّةَ، وَأَبْلَيْتَ فِيهِ بِلَاءَةً حَسَنًا.

(٢٣) أَي لَمْ تُحْمِلْكَ الْحَمِيَّةَ عَلَى الصَّدْرِ عَنِ الْحَرْبِ، مَا لَمْ تُورِدْ عَدُوَّكَ مَوْرِدَ الْهَلَاكِ.

(٢٤) لِكثْرَةِ مَا ضَرَبَ بِهِ.

- ٢٥ هَيْهَاتَ لَا يَنْأَى الْفَخَارُ وَإِنْ نَأَى
٢٦ أَنَّى يَفُوتُكَ مَا طَلَبْتَ وَإِنَّمَا
٢٧ لَمَّا زَهَدْتَ زَهَدْتَ فِي جَمْعِ الْغِنَى
٢٨ فَالْمَالُ أَنَّى مِلْتَ لَيْسَ بِسَالِمٍ
٢٩ وَلَا أَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ نَوَالِكَ مَحْتَدًا
٣٠ لَا تَعْدِمَنَّكَ طِيءٌ فَلَقَلَّمَا
- عَنْ طَالِبٍ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ النَّدَى
وَطَرَاكَ أَنْ تُعْطِيَ الْجَزِيلَ وَتُحَمَّدَا
وَلَقَدْ رَغِبْتَ فَكُنْتَ فِيهِ أَزْهَدَا
مِنْ بَطْشِ جُودِكَ مُصْلِحًا أَوْ مُفْسِدَا
وَنَدَاكَ أَكْرَمُ مِنْ عَدُوِّكَ مَحْتَدَا
عَدِمْتَ عَشِيرَتَكَ الْجَوَادَ السَّيِّدَا

(٢٥) ويروى « عن طالبٍ سيما مطيته الندى »، وقوله « عن طالبٍ »: يحتمل وجهين: أحدهما: أن تكون « عن » متعلقة بقوله « لا ينأى »، ويكون المعنى: لا يبعد الفخار عن رجل يطلب مجتدياً وسائله، وإن نأى عن غيره. والثاني: أن تكون « عن » متعلقة بقوله « وإن نأى » فيكون المعنى: لا ينأى الفخار عن هذا الممدوح، وإن كان الممدوح نأى عن مجتدي، فيكون « الطالب » على الوجه الأول هو الممدوح، وعلى الثاني هو المجتدي السائل؛ ويكون في الأول الضمير في « نأى » للفخار، وفي الثاني للممدوح، وقوله « سيما مطيته الندى » يجوز أن يكون عليها اسم الممدوح، ليعلم أن مثل تلك الذآبة لا يعطيها غيره، ويجوز أن يكون المراد « بالسَّيِّمَا » ما عليها من المركب والسرّج ونحوهما، أي تكون تلك عطيته. وقيل: معناه لا يبعد الفخار، وإن كان بعيداً على من هذه صفته. وقال الآمدي: قوله « سيما مطيته الندى » أي لا يبعد الفخر عليه إذا طلبه، لأنه يدركه إذا قيل طائياً، فجعل مطيته نسبة، لأنّ طيئاً معروفة بالكرم، بحاتم طي، ويجوز أن يكون أراد « بمطيته » نفسه، أن لا يبعد الفخر عليه إذا قيل فلان، وهو معروف بالسخاء والكرم.

(٢٧) [الآمدي] أي لَمَّا حَدَثَ لَكَ الزَّهْدُ، كان ذلك الزهد في جمع المال، ولَمَّا رَغِبْتَ فِي أَنْ تَجْمَعَ كُنْتَ فِيهِ أَزْهَدًا، لأنك جمعته وفرقتَه [ص] وقيل: معناه: أنه كان يفرّق ماله، ويتصدّق به وهو راغب في الدنيا، فكيف إذا تزهد.

(٢٨) أي إلى الجمع والتفريق.

(٢٩) [الآمدي]: أي أنت أكرم أصلاً من المال، ونفسك عندك أكرم من أن تصونه، وتبدّل عرضك ومحتدك لعدوك وعائلك دونه. ثم قال: « ونداك أكرم من عدوك محتداً » أي ونداك أعظم وأعلى من أن يساميك عدوك فيه، ويصل إليه بتناول أو تنقص. وذكر « المحتد » للندى، لأنه يريد أن نداه إنما هو من ندى آبائه وأسلافه وأن عدوه لا ندى له، ولا لأسلافه.

(٣٠) لأن حاتمًا وغيره من الأسخياء كان منهم.

وقال يمدح داوود الطائي [من البسيط] :

- | | | |
|---|--------------------------------|----------------------------|
| ١ | يا أيها السائلني عن عرصة الجود | إن فتى الباس داود بن داود |
| ٢ | فتى متى ما ينك الدهر صالحه | يقل لأمثالها من فعله عودي |
| ٣ | أصبح في الناس محموداً لسودده | لا زال مكتسباً سربال محسود |

وقال يمدح أبا المغيث الرافقي ، ويعتذر إليه [من الطويل] :

- | | | |
|---|------------------------------|------------------------------|
| ١ | شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدي | ومحت كما محت وشائع من برد |
| ٢ | وأنجدت من بعد إتهام داركم | فيا دمع أنجدني على ساكني نجد |
| ٣ | لعمري ، لقد أخلقتم جدة البكا | بكاء وجددتكم به خلق الوجد |
| ٤ | وكم أحرزت منكم على قبح قدها | صروف النوى من مرهف حسن القد |

(١) [العرصة : الساحة] .

(٢) [أي يكرّر العطاء مرة تلو أخرى] .

(٣) [السربال : الثوب] .

(١) « الوشائع » : الطرائق ، « ومح » : أخلق ، « وشهدت » : خلقت . كأنه قال : والله لقد أقوت .
« والوشائع » خيوط الثوب التي يلحم بها السدى ، « والوشائع » في غير هذا : القديد ، ويقال للغزل الذي على القصبه : وشيعة ، وتوشعت الغنم في المرعى : أخذت فيه يمنةً ويسرة .

(٢) أي انتقلتم إلى نجد بعد إقامتكم بتهامة ، ولا أجد عليكم مساعداً إلا الدمع ، فبه يخف ما بي .

(٣) [أخلق : أبلي ، أفسد . يقول كاد البكاء يفسد لكثرة] .

(٤) أي كم فرق بيني وبين حباب لي صروف الدهر . وقوله « على قبح قدها » : أي على صورتها ، لا أنه جعل لها قدماً مثل قد الإنسان ، لأنه يُحتمل أن يقال : كأن فلاناً قد من فلان أي خلق منه وصور وإن كان أصل القد فيما قطع مستطيلاً ، ولذلك سمي قوام الإنسان قدّاً . « والقد » : مسك السخلة فإن استعاره لصفوف النوى ، فهو مؤدّ مثل المعنى الأول لأنه يجعل القد بمعنى الأديم ، وإنما ذلك كناية عن الهيئة والصورة . وقد يجوز أن يريد « بقدّ النوى » قطعها الوصل .

٥	وَمِنْ زَفْرَةٍ تُعْطِي الصَّبَابَةَ حَقَّهَا	وَتُورِي زِنَادَ الشُّوقِ تَحْتَ الحَشَا الصَّلْدِ
٦	وَمِنْ جِيدِ عَيْدَاءِ الثَّنِيِّ، كَأَنَّمَا	أَتَتْكَ بِلَيْتَيْهَا مِنَ الرَّشَاءِ الْفَرْدِ
٧	كَأَنَّ عَلَيْهَا كُلَّ عِقْدٍ مَلَا حَةَ	وَحُسْنًا وَإِنْ أُمْسَتْ وَأُضْحَتْ بِلَا عِقْدِ
٨	وَمِنْ نَظْرَةٍ بَيْنَ السُّجُوفِ عَلِيلَةٍ	وَمُحْتَضِنٍ شَخْتٍ وَمُبْتَسَمٍ بَرْدِ
٩	وَمِنْ فَاحِمٍ جَعْدٍ وَمِنْ كَفَلٍ نَهْدِ	وَمِنْ قَمَرٍ سَعْدٍ وَمِنْ نَائِلٍ تَمْدِ
١٠	مَحَاسِنُ مَا زَالَتْ مَسَاوِي مِنَ النَّوَى	تُغْطِي عَلَيْهَا أَوْ مَسَاوِي مِنَ الصَّدِّ
١١	سَاجِدُهُ عَزْمِي وَالْمَطَايَا، فَإِنِّي	أَرَى العَفْوَا لَا يُمْتَا حَ إِلَّا مِنَ الجَهْدِ
١٢	إِذَا الجِدُّ لَمْ يَجِدْ بِنَا أَوْ تَرَى الغِنَى	صُرَا حًا إِذَا مَا صُرَّحَ الجِدُّ بِالجِدِّ

(٥) [ع] « الصَّلْدُ »: الزناد الذي لا يُوري ناراً. أي: ومن زفرةٍ ونَفَسٍ باردٍ من حزينٍ يجزع عليكم، ويَحِنُّ إلى ما عهد منكم. « ويوري زنادَ الشوق »: أراد توكيد الزفرة وهيَّجها شوقه في قلبٍ شديدٍ لا يكاد يجزع.

(٦) « الليت » صفحة العنق. وقال « الرشأ الفرد » قالوا: لأن العيون لا تشتغل بغيره، وقيل إنه لانفراده يفرع، وهو أحسن، وقد كرر هذه اللفظة في شعره.

(٨) « مُحْتَضِنٌ »: موضع الاحتضان. « وشخَّت »: دقيق.

(٩) [الفاحم: الشعر الشديد السواد. الكفل: العجيزة. النهْد: المرتفع. التمد: القليل] .

(١٠) [أي إنها ذات محاسن عديدة. ولكنها تُفسد هذه المحاسن بشدة صدودها] .

(١١) « العَفْوُ » السَّير السهل، ويجوز أن يكون من « العفو » في معنى الكثير، « ويُمتاح »: يُستعطي. وقد عَلِمَ أن الطائي يعتذر في هذه القصيدة، فيجوز أن يريد « بالعفو » غفران الذنب، ويشبهه بعفو الله سبحانه إذا طلب عفوه، واجتهد في عبادته.

(١٢) (المرزوقي): يقول: إن الاجتهاد في الأمور، والتشمر في الحاجات، متى لم تساعدهما الدولة، ولم يرافدهما الجدُّ والسعادة، نَبُوا ولم يُغنيا، وإن اتَّفَقَ أن تتقابل هذه الأشياء لصاحبها، وتلتقي فيه وتجمَعُ فقد حَصَلَ صريحُ النَّجْحِ، وخالَصَ محضُ الغنى واليسر. وإنما أراد أبو تمام أن الإنسان يُلْزِمُهُ بَدَلُ الوَسْعِ، واستفراغ الجُهدِ، ثم تتميم الأمر المطلوب إلى غيره؛ ومما يقاربه في المعنى قوله:

لأمرٍ عليهم أن تَتِمَّ صُدُورُهُ ولَيْسَ عليهم أن تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ
« صرَّح » بفتح الصاد: ضيد عَرَضَ، والأجود عندي: أن يُروى « صرَّح » بضمها، والمعنى جعل =

١٣	وَكَمْ مَذَهَبِ سَبِطِ الْمَنَادِيحِ قَدْ سَعَتْ	إِلَيْكَ بِهِ الْأَيَّامُ مِنْ أَمَلٍ جَعَدِ
١٤	سَرِينٍ بِنَا زَهْوًا يَخِدْنَ وَإِنَّمَا	بَيْتٌ وَيُْمْسِي النَّجْعُ فِي كَنْفِ الْوَخْدِ
١٥	قَوَاصِدُ بِالسَّيْرِ الْحَيْثُ إِلَى أَبِي الـ	مُعْنِيهِ فَمَا تَفَكُّ تُرْقِلُ أَوْ تَخْدِي
١٦	إِلَى مُشْرِقِ الْأَخْلَاقِ لِلْجُودِ مَا حَوَى	وَيَحْوِي وَمَا يُخْفِي مِنَ الْأَمْرِ أَوْ يُبْدِي
١٧	فَتَى لَمْ تَزَلْ تُقْضِي بِهِ طَاعَةَ النَّدَى	إِلَى الْعَيْشَةِ الْعَسْرَاءِ وَالسُّؤْدِ الرَّغْدِ
١٨	إِذَا وَعَدَ انْتَهَلَتْ يَدَاهُ فَأَهْدَتَا	لَكَ النَّجْحَ مَحْمُولًا عَلَى كَاهِلِ الْوَعْدِ
١٩	ذُلُوحَانٍ تَقْتَرُ الْمَكَارِمَ عَنْهُمَا	كَمَا الْغَيْثُ مَفْتَرٌّ عَنِ الْبَرَقِ وَالرَّغْدِ
٢٠	إِلَيْكَ هَدَمْنَا مَا بَنَتْ فِي ظَهْوَرِهَا	ظُهُورُ الثَّرَى الرَّبِيعِيِّ مِنْ قَدْنٍ نَهْدِ
٢١	سَرَتْ تَحْمِلُ الْعُتْبَى إِلَى الْعُتْبِ وَالرُّضَا	إِلَى السُّخْطِ وَالْعُدْرَةِ الْمُبِينِ إِلَى الْحِقْدِ

- = صريحاً، ويروى أيضاً إذا « ما أصرخ »: أي أغيث. (غيره): وضع الكلام: سأجهد عزمي والمطابا
إذا لم يجدد بنا الجدد، وهو الحظ، أي حين لم يجدد الحظ فينا، ثم ابتداء فقال: أو ترى الغنى
صراحاً أي منكشفاً لكل من يراه، إذا ما أعين الجدد، وهو الحظ، بالجدد، وهو ضد الهزل.
- (١٣) (جعد) أي منقبض، أي من حيث لم تأمل (ق): يقول كم من طريق في الغنى متسع الأرجاء
منبسط الجوانب أمكنتك منه يد الأيام عن أمل ضيق ورجاء منقبض لما أسعفت المقدار وأمكنتك
التشمير والاجتهاد. « والمناديح » جمع مندوحة، يقال أرض مندوحة أي بعيدة واسعة، ومنه إنك
لني نذحة من هذا الأمر وفي مندوحة « (غيره): لا تجلس عن الطلب، فكم من غنى سهل
النواحي قد أتت بك به الأيام من حيث لم تأمل.
- (١٤) [سرِين: أي بالإبل. الرهو: نوع من السير اللين. يخذن: يبرن الوخد، وهو نوع من السير
السرِع].
- (١٥) [الوخذ، والإرقال: السير السريع].
- (١٩) « ذُلُوحَان » يعني يديته، وأصل الدلح: أن يمشي الرجل وهو مُثقل، ثم استعير ذلك في الغمامة،
فقليل: غمامة ذلوح: إذا كانت مُثقلة بالماء، بطيئة السير.
- (٢٠) [ق] يقول: إليك كسرنا أسنمة الإبل التي رَفَعْتَهَا في ظهورها وشِدَدْتَهَا، ظهورُ الأرض التي أصابها
أمطارُ الربيع، أي أنضينا في القصد إليك الإبلَ السمينة التي رعت الربيع، فصارت أسنمتها
كالقصور العظيمة الرفيعة. « والقَدْنُ »: القصر والقنطرة، ولما كانت الناقة والجمال يُشْتَهان بالقَدْنِ
والقصر، جز أن يستعمل ذلك في السَّام. ويروى « إليك ثغرنا ».

- ٢٢ أموسى بن إبراهيم دَعَوَةَ خَامِسٍ
 ٢٣ جَلِيدٌ عَلَى عَتَبِ الْخُطُوبِ إِذَا التَّوْتُ
 ٢٤ أَتَانِي مَعَ الرُّكْبَانِ ظَنُّ ظَنَّتَهُ
 ٢٥ لَقَدْ نَكَبَ الْعَدْرُ الْوَفَاءَ بِسَاحَتِي
 ٢٦ وَهَتَّكَتُ بِالْقَوْلِ الْخَنَا حُرْمَةَ الْعُلَى
 ٢٧ نَسِيتُ إِذَا كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ شَاكَلْتُ
 ٢٨ وَمِنْ زَمَنِ الْبَسْتِييَةِ كَأَنَّهُ
 ٢٩ وَأَنَّكَ أَحْكَمْتُ الَّذِي بَيْنَ فِكْرَتِي
 ٣٠ وَأَصْلَتْ شِعْرِي فَاعْتَلَى رَوْتَقَ الضُّحَى
 ٣١ وَكَيْفَ وَمَا أَخْلَلْتُ بَعْدَكَ بِالْحِجَا
 ٣٢ أَلَيْسَ هُجْرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ
 ٣٣ كَرِيمٌ مَتَى أَمَدَحُهُ أَمَدَحُهُ وَالْوَرَى
 ٣٤ وَلَوْ لَمْ يَزْعُمِي عَنْكَ غَيْرَكَ وَازِعٌ
 ٣٥ أُمِّي ذَاكَ أَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ دَائِمًا
- بِهِ ظَمًا الشَّرِيبَ لَا ظَمًا الْوَرْدِ
 وَلَيْسَ عَلَى عَتَبِ الْأَخْلَاءِ بِالْجَلِيدِ
 لَفَقْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ
 إِذَا وَسَّرَحْتُ الدَّمَ فِي مَسْرَحِ الْحَمْدِ
 وَأَسْلَكْتُ حُرَّ الشُّعْرِ فِي مَسْلَكِ الْعَبْدِ
 يَدَ الْقُرْبِ أَعَدْتُ مُسْتَهَامًا عَلَى الْبُعْدِ
 إِذَا ذَكَرْتُ أَيَّامَهُ زَمَنُ الْوَرْدِ
 وَبَيْنَ الْقَوَافِي مِنْ دِمَامٍ وَمِنْ عَقْدِ
 وَلَوْلَاكَ لَمْ يَظْهَرْ زَمَانًا مِنَ الْغَمْدِ
 وَأَنْتَ فَلَمْ تُخْلِلْ بِمَكْرَمَةٍ بَعْدِي؟!
 إِذَا لَهْجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي
 مَعِي وَمَتَى مَا لُمْتَهُ لُمْتُهُ وَحَدِي
 لِأَعْدِيَّتِي بِالْحِلْمِ إِنَّ الْعُلَى تُعْدِي
 عَلَى سُؤْدِدِي حَتَّى يَدُومَ عَلَى الْعَهْدِ

- (٢٢) [ق] يقول: أدعوك وأستغيثُ بك استغاثةً من ورَدَ الماءِ لِخَمْسٍ وظمؤه من عَتَبٍ لِحَقِّهِ ولومٍ أوقع عليه، لا من ظمًا ماء يَرِدُهُ، أي فاقتني إليك فاقَّةُ ذاك إلى الماء، وغليلٌ جوفي ليس لعطشٍ تَسَلَّطَ، ولكن لذنْبٍ قُرِفْتُ به لم أكتسبه، فَعَوَّيْتُ عليه. وكان تَأْدَى إليه أنه هجاء، فاعتذر منه إليه.
- (٢٥) أي إن كان ما ظننته صادقاً، فإني قد انتقلتُ من حال وفائي إلى الغدر الذي يشينني.
- (٢٧) «شَاكَلْتُ»: أي صنائعك عندي تُشَاكِلُ صنِيعَةَ الْقُرْبِ إلى العاشق، لجمعه بينه وبين من بُعد منه.
- (٢٩) [ص] أي أحكمت بجودك شعري، حتى صَحَّ فيه فكري، وصار كالمطبخ لي؛ وهذا مثل.
- (٣٣) قال أبو عبدالله: مَنْ روى «ومتى ما ذُمَّتُهُ ذُمَّتُهُ وَحَدِي»، ليكون بإزاء المدح الدِّيمُ، الذي هو بمعنى الدِّمِّ، فقد هَدَى؛ لأنَّ أبا تمام لم يقصد أن يكون بإزاء المدح ضدّه، وإنما أراد أني إن لُمْتُهُ لم يساعديني عليه أحد.
- (٣٤) من العَدْوَى، أي كنتُ أتعلم منك الحِلْمَ.

٣٦ وَأَنِّي رَأَيْتُ الْوَسْمَ فِي خُلُقِي الْفَتَى
 ٣٧ أَرْدُ يَدِي عَن عِرْضِ حُرٍّ وَمَنْطِقِي
 ٣٨ فَإِن يَكُ جُرْمٌ عَن أَوْ تَكُ هَفْوَةٌ
 هُوَ الْوَسْمُ لَا مَا كَانَ فِي الشُّعْرِ وَالْجِلْدِ
 وَأَمْلَاهَا مِنْ لَيْدَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ
 عَلَى خَطَأٍ مِنِّي فَعُذِرِي عَلَى عَمْدِ

57

وقال يمدح أبا عبد الله حفص بن عمر الأزدي [من الطويل] :
 ١ عَفَتْ أَرْبُعُ الْحِلَاتِ لِلأَرْبَعِ الْمُلْدِ لِكُلِّ هَضِيمِ الْكَشْحِ مَجْدُولَةِ الْقَدِّ
 ٢ لِسَلْمَى سَلَامَانَ وَعَمْرَةَ عَامِرٍ وَهِنْدِ بَنِي هِنْدٍ وَسُعْدِي بَنِي سَعْدِ
 ٣ دِيَارِ هَرَاقَتْ كُلَّ عَيْنٍ شَحِيحَةٍ وَأَوْطَأَتْ الْأَحْزَانَ كُلَّ حَشَاءٍ صَلْدِ
 ٤ فَعُوجًا صُدُورَ الأَرْحَبِيِّ وَأَسْهَلَا بِذَاكَ الْكَثِيبِ السَّهْلِ وَالْعَلَمِ الْفَرْدِ

(٣٦) [ص] يقول معني مما اتهمت، علمي باتي لا أنسب إلى سؤدد إن خست، وأنا أحب أن يقال لي سيد. ومعني أيضاً، أني أرى الغدر وسماً يلوح على الإنسان، فوق الوسم الذي يكون في جلده.

(١) [ق] أي عفت دياراً هؤلاء الجماعات، لمفارقة هؤلاء النسوة الأربع النواعم، و«الْمُلْدُ»: جمع مُلْدَاءٍ، وهي الناعمة. و«الحلات»: جمع حِلَّةٍ، وهي جماعة من الناس، وجماعة من بيوتهم.

(٢) [ع] لم يسم قبيلة في هذا البيت إلا وفي العرب قبائل تُعرف باسمها، ففي طي سلامان، وكذلك في قضاة، وفي الأزدي سلامان بن مُفْرَجِ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَيْدَعَانَ، وإيَّاهم عنى الشَّنْفَرَى بقوله:

جَزِينَا سَلَامَانَ بَنَ مَفْرَجَ سَعِيهِمْ بِمَا قَدَمَتْ أَيْدِيهِمْ فَأَزَلَّتْ
 وَعَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَعَامِرِ بْنِ لَوْيَ، وَعَامِرِ الأَجْدَارِ فِي كَلْبٍ وَغَيْرِهِمْ. وَبَنُو هِنْدٍ فِي كِنْدَةَ وَفِي سَوَاهَا، وَكَذَلِكَ بَنُو سَعْدٍ، قَالَ طَرْفَةُ:

رَأَيْتُ سَعُودًا مِنْ سَعُودٍ كَثِيرَةٍ فَلَمْ أَرَ سَعْدًا مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ
 يَعْنِي أَنَّهُ قَدْ شَاهَدَ قِبَائِلَ كُلِّهَا تُنْسَبُ إِلَى سَعْدٍ، مِثْلَ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ، وَسَعْدِ ابْنِ بَكْرِ، وَجَمَاعَةٍ مِنْ غَيْرِ هَؤُلَاءِ.

(٣) [هراقت]: أهرقت. يقول إن ما حلّ بتلك الديار أراق دموع العيون الشحيحة وأحزن الصدور القاسية]

(٤) جمع الصدر، ووحدة الأرحبي، لأنه ذهب مذهب الجنس. [الأرحبي]: فحل معروف].

- ٥ ولا تَسْأَلَانِي عَنْ هَوَىٰ قَدْ طَعِمْتُمَا
٦ حَطَطْتُ إِلَىٰ أَرْضِ الْجُدَيْدِي أَرْحَلِي
٧ تَوَّمُ شِهَابَ الْحَرْبِ حَفْصاً وَرَهْطَهُ
٨ وَمَنْ شَكَّ أَنَّ الْجُودَ وَالْبَأْسَ فِيهِمْ
٩ أَنْخَتْ إِلَىٰ سَاحَاتِهِمْ وَجَنَابِهِمْ
١٠ إِلَىٰ سَيْفِهِمْ حَفْصٍ وَمَا زَالَ يَنْتَضِي
١١ فَلَمْ أَغْشَ بَاباً أَنْكَرْتَنِي كِلَابُهُ
١٢ فَأَصْبَحْتُ لَا ذُلَّ السُّؤَالِ أَصَابَنِي
١٣ يَرَىٰ الْوَعْدَ أَخْزَىٰ الْعَارِ إِنْ هُوَ لَمْ تَكُنْ
١٤ فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطِيهِ غَيْشاً لَأَمْطَرْتُ

(٥) أي لا تسألني عن شيء أنتما به خيران، فالوجد كلفه فن واحد. وهذا كما تقول: ما فلان إلا أخذ الناس، أي يجري عليه ما يجري عليهم، وهذا كما يقال للرجل من أهل اليمامة سأل عن تمر يثرب: كيف طعمه؟ فقل له ما التمر إلا من التمر، أي ما تمر يثرب إلا كتمر اليمامة. [ق] يقول: انظرا كيف كنتما وقت هواكما، فإن أنواع الوجد تتشابه، فوجدي [الآن] كوجدكما حينئذ.

(٦) نسبة إلى جديدي، وهو أبو بطن من الأزدي، قال الشاعر:
فَأَمْسِي إِنْ رَحَلْتِ بَنِي جُدَيْدٍ فَجُودُهُمْ مِّنَ الْقَدَمِ الشِّفَاءِ
و«تنباع»: تمتد في السير.

(٧) [ع] «تَوَّمُ شِهَابَ الْأَزْدِ». وذكر ابن السكيت أن «الأسد» بالسين أحود، وغيره يقولها بالزاي، ويجب أن يكون الأصل بالسين، لأن الدال إذا وقعت قبلها السين الساكنة فبعض العرب يحوّلها إلى الزاي، وكذلك الصاد، وكذلك قللوا في المثل: «لم يُحْرَمَ مَنْ قُرْذَلَهُ» إذا سكتوا صاد «قُصِدَ»، على لغة ربيعة.

(١٠) أي يولد مثل ذلك الممدوح من مثل أبيه.

(١٤) أي لا يقدم وعداً به كما يتقدم الرعد والبرق العيث.

- ١٥ دَرِيَّةٌ خَيْلٌ مَا يَزَالُ لَسَدَى الْوَعَى
 ١٦ مِنْ الْقَوْمِ جَعْدٌ أَيْضُ الْوَجْهِ وَالنَّدَى
 ١٧ وَأَنْتَ وَقَدْ مَجَّتْ خِرَاسَانُ دَاءِهَا
 ١٨ وَأَوْبَاشُهَا خُزْرٌ إِلَى الْعَرَبِ الْأَلَى
 ١٩ لِيَالِي بَاتِ الْعِزُّ فِي غَيْرِ بَيْتِهِ
 ٢٠ وَمَا قَصَدُوا إِذْ يَسْحَبُونَ عَلَى الْمُنَى
 ٢١ وَرَأَمُوا دَمَ الْإِسْلَامِ لَا مِنْ جَهَالَةٍ
 ٢٢ فَمَجُّوا بِهِ سَمًّا وَصَابَأً وَلَوْ نَأَتْ
 ٢٣ ضَمَمْتَ إِلَى قَحْطَانَ عَدْنَانَ كُلِّهَا
 ٢٤ فَأَضَحْتَ بِكَ الْأَحْيَاءَ أَجْمَعُ أَلْفَةً
 ٢٥ وَكُنْتَ هُنَاكَ الْأَخْفَ الطَّبَّ فِي بَنِي
- لَهُ مِخْلَبٌ وَرَدُّ مِنَ الْأَسَدِ الْوَرْدِ
 وَلَيْسَ بِنَانَ يُجْتَدَى مِنْهُ بِالْجَعْدِ
 وَقَدْ نَعَلَتْ أَطْرَافُهَا نَعْلَ الْجِلْدِ
 لِكَيْمَا يَكُونَ الْحُرُّ مِنْ حَوْلِ الْعَبْدِ
 وَعُظْمٌ وَعُغْدٌ الْقَوْمِ فِي الزَّمَنِ الْوَعْدِ
 بِرُودِهِمْ إِلَّا إِلَى وَارِثِ الْبُرْدِ
 وَلَا خَطًّا بَلْ حَاوَلُوهُ عَلَى عَمْدِ
 سَيُوفِكَ عَنْهُمْ كَمَا كَانَ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ
 وَلَمْ يَجِدُوا إِذْ ذَاكَ مِنْ ذَاكَ مِنْ بُدِّ
 كَمَا أَحْكَمْتَ فِي النَّظْمِ وَاسْطَةَ الْعِقْدِ
 تَمِيمٌ جَمِيعًا، وَالْمُهَلَّبُ فِي الْأَزْدِ

(١٥) «الدريّة» يحتمل وجهين: أحدهما أن يؤخذ من الدريّة وهي حلقة يتعلّم بها الطعن؛ والآخر أن يؤخذ من الدرية التي يستر بها الرامي، وأصل درية الطعن الهمز وتخفيفها جائز. ويقال: درية الصيد غير مهموز، لأنها من دريت، أي خلت، وكلا الحرفين يجوز أن يكون من درأت: إذا دفعت، ومن دريت إذا خلت.

(١٦) يقال: رجل جعد، وهو ضد السبط، وكذلك في الشعر، وأصل التجعد: التجمع والانقباض. أي هو منقبض عن المساوي، والمقايح. وقوله «وليس بنان يجتدى منه بالجعد» أي إنه جواد، فهو وإن كان جعداً بنانه، منبسط بالخير، فكأنه استعار الجعودة للبخل، ثم نفاها عن هذا الممدوح.

(١٧) «أنت»: مبتدأ. وخبره: «ضممت إلى عدنان».

(٢٠) جعلهم يسحبون برودهم على الأمانى، أي إنهم يتمنون أمراً، فيظنون أنه حق، فيختالون لذلك. وأراد «بوارث البرد»: الخليفة، لأن برّد النبي ﷺ كان عند بني العباس.

(٢٢) فمَجُّوا به سَمًّا، لأنه جلب عليهم سيوفك، ولو نأت سيوفك عنهم، كان ذلك الداء في نفسه أحلى من الشهد.

(٢٤) [ق] «أجمع» تأكيد «الأحياء» و«ألفّة»: خير «أضحى» أي مؤتلفة. وتصحيح العبدى «أجمع ألفة».

(٢٥) يقول: الممدوح مثل هذين في قومهما، لأن الأحنف ساد تميمًا بالبصرة وأجمعوا عليه في حرب =

- ٢٦ وَكُنْتَ أَبَا عَسَّانَ مَالِكَ وَأَيْلٍ
 ٢٧ وَلَمَّا أَمَاتَتْ أَنْجُمُ الْعَرَبِ الدُّجَى
 ٢٨ وَهَلْ أَسَدُ الْعَرِيسِ إِلَّا الَّذِي لَهُ
 ٢٩ فَهَمْ مِنْكَ فِي جَيْشٍ قَرِيبٍ قَدُومُهُ
 ٣٠ وَوَقَرْتَ يَأْفُوخَ الْجَبَانِ عَلَى الرَّدَى
 ٣١ رَأَيْتَ حُرُوبَ النَّاسِ هَزْلاً وَإِنْ عَلَا
 ٣٢ فَيَا طَيْبَ مَجْنَاهَا وَيَا بَرْدَ وَقْعِهَا
 ٣٣ وَرَفَعْتَ طَرْفاً كَانَ لَوْلَاكَ خَاشِعاً
 ٣٤ فَتَى بَرَحَتْ هَامَاتُهُ وَفَعَالُهُ
 ٣٥ مَتَتْ إِلَيْهِ بِالْقَرَابَةِ بَيْنَنَا

= مسعود بن عمرو العتيكي ولم يكن في الأزدي كالمهلب بن أبي صفرة.

(٢٦) أبو عبدالله «داني حلقه الحلف»: أي حلقه الحلف، وهم القوم الذين تحالفوا بالعتد أي عقد الإسلام. وفي أخرى حلقه الحلف. العبدى: «حلقه الحلف» [ع]: يعني مالك بن مسعود البكري، وكان رئيس ربيعة بالبصرة، وحالف بينهم وبين الأزدي، ولذلك قال الراجز:

نحن ضربنا الأزدي بالعراقِ والحسي من ربيعة المُرَاقِ
 (٢٨) [العريس: ماوى الأسد].

(٣٠) [ع] أصل «يافوخ»: الهمز، والجمع: يافيخ، قال الراجز:

ضرباً إذا وافى يافيخ احتقر

عن قلب جوف تورّي من نظر

«ووقرت»: من الوقار، يقال هو مطمئن الهامة عن الفرع: إذا كان رابط الجأش، قال الراجز:

دعنتي إليها هامة مطئنة وقار عقاريها على ما يروغها

(٣٤) «هاماته»: أي أباه الماضون، أي آباء الممدوح برّحوا به لأنهم حملوه على فعل المكارم. وفي

أخرى «برحت هيماته وفعاله». وقوله: «ما هو في جهدي» يعني أنه يستلذه ولا يستصعبه.

(٣٥) «متت» في معنى مذذت؟ والدنيا: هي «الفعلى» من «الدنو» وإذا كانت «الفعلى» أنشئ

«الأفعل»، وكانت من ذوات الواو قلبت إلى الياء، تقول هذه الأشهى وهذه الشها، وكذلك هذا

الأعلى، وهذه العليا وقالوا: القضيya والقضوى، فاستعملوها بالواو والياء، ومجيئها بالواو يحسب من

الشذوذ، لأن عادة مثلها أن تُقلب.

رَأَى سَالِفَ الدُّنْيَا وَشَابِكَ آلِهِ	٣٦
فِيَا حُسْنَ ذَاكَ الْبِرِّ إِذْ أَنَا حَاضِرٌ	٣٧
وَمَا كُنْتُ ذَا فَقْرٍ إِلَى صُلْبِ مَالِهِ	٣٨
وَلَكِنْ رَأَى شُكْرِي قِلَادَةَ سُودِدٍ	٣٩
فَمَا فَاتَنِي مَا عِنْدَهُ مِنْ حِبَائِهِ	٤٠
وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ تَخَضَّرَ قَلْبَهُ	٤١
أَحَقُّ بَأَنْ يَرَعَاهُ فِي سَالِفِ الْعَهْدِ	
وَيَا طَيْبَ ذَاكَ الْقَوْلِ وَالذُّكْرِ مِنْ بَعْدِي	
وَمَا كَانَ حَفْصٌ بِالْفَقِيرِ إِلَى حَمْدِي	
فَصَاغَ لَهَا سِلْكَاً بَهِيماً مِنَ الرِّفْدِ	
وَلَا فَاتَهُ مِنْ فَاخِرِ الشُّعْرِ مَا عِنْدِي	
بِذَاكَ الثَّنَاءِ الْعُضُّ فِي طُرُقِ الْمَجْدِ	

58

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي [من الكامل] :

لَطَمَحْتَ فِي الْإِبْرَاقِ وَالْإِرْعَادِ	١
أَنْتَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى لَوْ أَنَّ مَا	٢
لَا تُنْكَرَنَّ أَنْ يَشْتَكِيَ ثِقْلَ الْهَوَى	٣
كَمْ وَقَعَةٍ لِي فِي الْهَوَى مَشْهُورَةٍ	٤
وَعَدَا عَلِيٌّ سَيْلَ لَوْمِكَ عَادِ	
تُسَدِّدِيهِ فِي التَّائِبِ فِي الْأَسْعَادِ	
بَدَنِي فَمَا أَنَا مِنْ بَقِيَّةِ عَادِ	
مَا كُنْتُ فِيهَا الْحَارِثَ بْنَ عُبَادِ	

(٣٦) « وشابك آله » أي قرابته ، « والشابك » المشتبك .

(٣٨) أي كنت أستغني بجاهه .

(٣٩) [القلادة : العقد . الرِّفْد : العطاء] .

(٤٠) [يقول أعطاني ومدحته] .

(٤١) [تخضَّر : تهلَّل] .

(١) [الإبراق والإرعاد : كناية عن شدة التقريع واللوم . يخاطب عاذلاً موهوماً ، فيقول له إنك باكرت في شدة اللوم والتقريع] .

(٢) [ص] يخاطب صاحباً له عذله في هواه ، ويقول له : لقد كملت لو كانت مساعدتك لي مكان تائبك .

(٣) [عاد : قبيلة عربية قديمة بائدة] .

(٤) يعني أن الحارث بن عبَّاد اعتزلَ حرب بكرٍ وتغلب في أول الأمر ، حتى قُتل ابنُ أخيه بُجَيْرٍ ، وحديثه مشهور ، كأنه يقول : صليتُ بحرَّها ولم اعتزل عنها .

- ٥ رَحَلَ الْعَرَاءُ مَعَ الرَّحِيلِ ، كَأَنَّمَا
٦ جَادَ الْفِرَاقُ بِمَنْ أَضُنُّ بِنَأْيِهِ
٧ وَكَأَنَّ أَفِيدَةَ النَّوَى مَضْدُوعَةٌ
٨ فَإِذَا فَضُضْتُ مِنَ اللَّيَالِي فُرْجَةٌ
٩ بَلْ ذِكْرَةٌ طَرَقَتْ فَلَمَّا لَمْ أَبْتَ
١٠ أَغْرَتَ هُمُومِي ، فَاسْتَلَبْنَ فُضُولَهَا
١١ وَإِلَى جَنَابِ أَبِي الْمُغِيثِ تَوَاهَقَتْ
١٢ يَلْقَيْنَ مَكْرُوهَ السُّرَى بِنَظِيرِهِ
١٣ الْآنَ جُرَدَتِ الْمَدَائِحُ وَأَنْتَهَى
١٤ أَضْحَتْ مَعَاطِنَ رَوْضِهِ وَمِيَاهَهُ

(٧) [قال الصولي: يقول كانت كأنها مصدوعة، حتى نالني هذا، فلما تصدع بالفراق فؤادي استراحت].

(٨) قوله «عرض الظلام» أي اتسع، يريد طول الليل، أم اعترته وحشة، فأنست روعته، أي إفزاعه بسهادي، أي أنس بسهري، فأقام ولم يبرح.

(٩) [يقول إن الذكري أَلَمَّتْ به فحرمته النوم].

(١٠) ويروى: «فاصطحبن فضولها» ورد عليه بعضهم فقال: لا يقال اصطحبت فلاتاً، وهذا قد عدناه إلى قوله: «نومي». قال المرزوقي: عدل هذا العائب عن طريقة الصواب، وجهل ما قال أبو تمام، فعده ذنباً، وإنما قوله: «نومي» في موضع الظرف، وقد حذف اسم الزمان معه، كأنه قال اصطحبن فضولها وقت نومي وزمن نومي، أي اجتمعن في ذلك الوقت علي، والمصادر توضع موضع الظروف كثيراً، نحو خفوق النجم، وإنما جعل أبو تمام للهموم فضولاً، لأن بعضها كان يسعه، ويستفرغ جهده، وباقيا يفضل عنه، ثم اصطحبت وتجمعت بالليل عليه وهذا سليم كما ترى. وقوله فضولها: ارتفعت «ياصطحبن»، والتون منه: لم تجيء للضمير، وإنما هي علامة تؤذن بالجمع، كالتاء في قامت هند.

(١٢) [النص والإسَاد: ضربان من سير الإبل].

(١٣) أي انتهى شعري إلى مكانه منك.

(١٤) [المعاطن: جمع المعطن، وهو مبرك الجمال ومريض الغنم حول الماء].

سَطَوَاتُهُ فِرْعَوْنَ ذَا الْأَوْتَادِ	عُدْنَا بِمُوسَى مِنْ زَمَانٍ انشَرَّتْ	١٥
تَقْيِيدُ عَادِيَةِ الزَّمَانِ الْعَادِي	جَبَلٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ لَهُ	١٦
إِلَّا رَجَاؤُكَ أَوْ عَطَاؤُكَ فَادِي	مَا لَامِرِيءٍ أَسْرَ الْقَضَاءِ رَجَاءَهُ	١٧
عَسْفًا يَوْمَ تَوَاقَفِ وَطِرَادِ	وَإِذَا الْمَنُونُ تَخَمَّطَتْ صَوْلَاتُهَا	١٨
فِيهَا ظُهُورُ ضَمَائِرِ الْأَعْمَادِ	وَضَمَائِرُ الْأَبْطَالِ تَقْسِمُ رَوْعَهَا	١٩
مُسْتَكْرَهًا كَعُصَارَةِ الْفِرْصَادِ	وَالْخَيْلُ تَسْتَسْقِي الرَّمَاحُ نَحْوَرَهَا	٢٠
لَا تُمْتِعُ الْأَزْوَاحَ بِالْأَجْسَادِ	أَمْتَعَتْ سَيْفَكَ مِنْ يَدَيْكَ بِضْرِبَةٍ	٢١
حِينَ الْوُجُوهُ مَشْوَبَةٌ بِسَوَادِ	مِنْ أَيْضِ لِيَاضِ وَجْهِكَ ضَامِنٌ	٢٢
لَوْلَمْ تُسَكِّنْهُ بِيَوْمِ جِلَادِ	قَدْ كَادَ مَضْرِبُهُ يُجَالِدُ جَفْنَهُ	٢٣
يَقِظُ إِذَا هَادٍ نَحَاهُ لِهَاذِ	وَالسَّيْفُ مُغْفٍ غَيْرَ أَنْ غَرَّارَهُ	٢٤
قَدْ مَاتَ مِنْهُ نَغْرُ كُلِّ فَسَادِ	أُخِيَّتْ نَغْرَ الْجُودِ مِنْكَ بِنَائِلِ	٢٥
وَالْمَالُ لَيْسَ جِهَادُهُ كَجِهَادِ	جَاهَدْتَ فِيهِ الْمَالَ عَنْ حَوَائِثِهِ	٢٦
جَهَلْتُ بَأَنَّ نَدَاكَ بِالْمَرْصَادِ!	مَا لِلْخُطُوبِ طَعَتْ عَلِيَّ كَأَنَّهَا	٢٧
لَمَّا بَرَزْتُ لَهَا وَأَنْتَ عَتَادِي	وَلَقَدْ تَرَاءَتْنِي بِأَمْنَعِ جُنَّةِ	٢٨

(١٥) [يقول: إنه لجأ إلى ممدوحه هرباً من مصائب الدهر التي لم يقوَ عليها فرعون مصر].

(١٦) [عادية الزمان: مصيبته].

(١٨) «تخمطت»: من قولهم: تخمط الفحل: إذا هاج وصال.

(١٩) [ضمائر الأعماد: السيوف. يقول: إذا ما استلت السيوف من أعمادها وفتكت بالأبطال].

(٢٠) [الفرصاد: صنغ أحمر، التوت].

(٢٢) [الأبيض: السيف. يقول: إنك تصون شرفك بسيفك، فيما يلحق العار بالآخرين].

(٢٣) [يقول لولا قتالك لكان سيفك يقاتل غمده].

(٢٤) [الهادي الأول: المرشد كأنه يرشد إلى الموت، والثاني المتقدم في الحرب، ومنه هوادي الوحش،

يعني مقدماتها. يقول إنه يظل متيقظاً من أعدائه].

(٢٥) [النائل: المعطاء].

(٢٦) [الحوياء: بقية الروح].

(٢٨) [الجنة: الدرع].

حَتَّى جَعَلْتُكَ مَوْثُلِي وَمَصَادِي	مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ شِلْوِي ضَائِعٌ	٢٩
فِي قَدْحِ نَارِ الْمَجْدِ مِثْلَ زَنَادِي	سَلْ مُخْبِرَاتِ الشُّعْرِ عَنِّي هَلْ بَلَّتْ	٣٠
سَبَقَتْ سَوَابِقَهَا إِلَيْكَ جِيَادِي	لَمْ أَبْقِ حَلْبَةَ مَنْطِقِي إِلَّا وَقَدْ	٣١
أَبْقَى مِنَ الْأَطْوَاقِ فِي الْأَجْيَادِ	أَبْقَيْنَ فِي أَعْنَاقِ جُودِكَ جَوْهَرًا	٣٢
إِنْ مِلَنْ بِي هَمَمِي إِلَى بَغْدَادِ	وَعَدًّا تَبَيَّنُ كَيْفَ غَبُّ مَدَائِحِي	٣٣
إِنْ لَمْ تَكُنْ جَدْوَاكَ فِيهَا زَادِي	وَمَفَاوِزِ الْأَمَالِ يَبْعُدُ شَأُوهَا	٣٤
هَمَّاتِهِ أَوْ ضَاعَ عِنْدَ جَوَادِ	وَمِنَ الْعَجَائِبِ شَاعِرٌ قَعَدْتُ بِهِ	٣٥

وقال في عبد الله بن طاهرٍ وقد خرج إليه [من البسيط]:

بِنا السُّرَى وَخُطَا الْمَهْرِيَّةِ الْقُودِ	يَقُولُ فِي قَوْمَسٍ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذْتُ	١
فَقَلْتُ كَلًّا وَلَكِنْ مَطَّلِعَ الْجُودِ	أَمَطَّلِعَ الشَّمْسِ تَنْوِي أَنْ تَوْمَ بِنَا	٢

(٢٩) [الشلو: البقية من الروح].

(٣٠) [بلت: خبرت].

(٣٣) [ع] «إِنْ صُرْنَ لِي أَمَلِي إِلَى بَغْدَادِ» صُرْنَ وَصِرْنَ: فِي مَعْنَى عَطْفَنَ، صَارَهُ يَصُورُهُ، وَصَارَهُ يَصِيرُهُ.

(٣٤) [الشأو: المدى].

(١) «قَوْمَس»: بِلْد وَهِيَ بِالْفَارْسِيَةِ كُومِشَ، وَالبَاءُ فِي «بِنَا»: لِلتَّعْدِيَةِ، «وَقَوْمَس»: اسْمٌ أَعْجَمِي، يُوَافِقُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ لَفْظَ الْقَمَسِ، مِنْ قَوْلِهِمْ قَمَسَ فِي الْمَاءِ: إِذَا غَاصَ فِيهِ، وَقَدْ اسْتَعْمَلُوا «الْقَوْمِيسَ» فِي مَعْنَى الْأَمِيرِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

فَعَلِمْتُ أَنَّي قَدْ رُمِيْتُ بِنَطِيطِ
إِذْ قِيلَ صَارَ مِنْ آلِ دَوْقَنَ قَوْمَسُ
«وَقَوْمَس»: كَلِمَةٌ رُومِيَّةٌ وَذَكَرَ بَعْضُ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الرُّومِ، أَنَّ الْقَوْمِيسَ يَكُونُ تَحْتَ يَدِهِ نَيْفًا
وِثَلَاثُونَ رَجُلًا.

(٢) [تَوْمَ: تَنْجَهُ].

وقال في عبد الحميد بن جبريل [من الوافر] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | يَدُ الشُّكْوَى أُتِّكَ عَلَى الْبَرِيدِ | تَمُدُّ بِهَا الْقَصَائِدُ بِالنَّشِيدِ |
| ٢ | تُقَلَّبُ بَيْنَهَا أَمَلًا جَدِيدًا | تَدْرَعُ حُلَّتِي طَمَعِ جَدِيدِ |
| ٣ | شَكْوَتْ إِلَى الزَّمَانِ نُحُولَ جِسْمِي | فَأَرْشَدَنِي إِلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ |
| ٤ | فَجِئْتُكَ رَاكِبًا أَمَلِ الْقَوَافِي | عَلَى ثِقَةٍ مِنَ الْبَلَدِ الْبَعِيدِ |
| ٥ | أَرْجِي أَنْ تَكُونَ مَحَلَّ يُسْرِي | وَمُتَّصِرِي عَلَى الزَّمَنِ الْكَنُودِ |
| ٦ | فَقَدْ لَادَتْ بِكَ الْأَمَالُ مِنِّي | كَمَا لَادَ الْوَرَى بَابِنِ الرَّشِيدِ |
| ٧ | وَقَدْ أَلْقَى الزَّمَانُ عِنَانَ يُسْرِي | وَصَافَحَنِي الْغَدَاةَ بِكَفِّ سِيدِ |

(١) رواية أبي عبدالله «تمد يد القصائد».

(٢) أي ظاهر الطمع بالطمع فتأكد.

(٣) عابوا عليه، وقالوا: إنما يُرشد في نُحول الجسم إلى الأطباء. قال المرزوقي ليس يريد بقوله، «شكوت نُحول جسمي»: أن ذلك من عارض أو علة، حتى يقال مُشكاه يجب أن يكون إلى الطبيب. وإنما نحل جسمه لتأثير الضر فيه، وتسلط الفقر عليه، ولما أخرجه إلى الترحل، وأوجهه إلى العمل، المُعير للبدن، الجالب للنحول والقشف، وإذا كان كذلك، فيجب أن يكون إرشاد المشكوى إليه إذا يصح إلى الكرام الأسخياء، ليجبروا فقره، ويلموا شتمه، ويزيلوا هزاله وضمرة، وبذلك يسلم البيت من الطعن. وهذا الطريق كثير في الشعر مُعتاد من الشعراء عند وصف الدهر، وتأثيره بالمصائب والفقر والضر، ألا ترى إلى قول أبي ذؤيب:

قالت أُميمة ما لجِسمك شاحياً منذ ابْتَدَلْتِ وَمِثْلُ مَالِكِ يَنْفَعُ

إلى غيره، مما يُستغنى عن ذكره، وفي هذه الطريقة قول الآخر، وهو حسن جداً:

رأني على ما بي عَمِيْلَةٌ فاشتكى إلى ماله حالي، أَسْرَ كما جَهَرَ

ذعاني فآساني ولو ضَنَّ لَم أَلَم على حين لا بَادٍ يُرَجِّي ولا حَضَرَ

(٥) الكنود: الكفور للنعمة، وأصله من الكند، وهو الغلظ.

(٦) [أراد بابن الرشيد: المأمون].

(٧) المعروف أن «السيد» الذئب، فإن قصد هذا المعنى، فهو يذهب إلى الخشونة والمكر، وقد حكى

بعض العرب أنهم يُسمون الأسد سيذاً.

- ٨ فلا تجعل جوابك في يدي (لا)
 ٩ فلولا أن أمالي أرزني
 ١٠ لأضح حبل شعري طوق غل
 ١١ وقد حررت في مدحك جهدي
- فأكتب ما رجوت على الجليد
 لديك سحابتي كرم وجود
 من الأيام في عنقي وجيدي
 فحررت بالندی صلة القصيدي

61

وقال يمدح أبا سعيد الثغري [من الكامل] :

- ١ داع دعا بلسان هادٍ مُرشِد
 ٢ نادى وقد نشر الظلام سدوله
 ٣ يا ذائد الهيم الخوامس وفها
 ٤ يمدذن للشرف المنيف صوادياً
 ٥ وتنبهت فكر فبتن هواجساً
 ٦ لما رأيتك يا محمد تصطفي
- فأجاب عزم هاجد في مرقد
 والنوم يحكم في عيون الرقد
 عشراً وواف بها حياض محمد
 أعناقهن إلى حياض السؤدد
 في قلب ذي سمر بها متهجج
 صفو المحامد من ثناء المجتدي

(٨) إحدى الروايتين: «في يدي» أي لا تجعل جوابي الذي أنتظره جواباً قد أجتني به قديماً، فكانك تجعله في يدي، فأكتب على الجليد. ومن روى «في يدي لا» فإنه أخرج «لا» من بابها، وجعلها اسماً، كما قال الآخر:

إن (لا) بعد (نعم) فاحشة
 أي لا أكتب وعدك على الجليد، فيدوب.

(١٠) أي لكان يقيدني شعري، لأنني كنت لا أرى من يستحق مدحي.

(١١) [الندی: العطاء].

(١) خاطره الذي دعاه إلى قصد الممدوح.

(٢) أي يريهم أضغاث الأحلام.

(٤) [المنيف. العالي. الصوادي: العطش].

(٥) [المتهجج: الساهر المتأرق].

(٦) [المجتدي: طالب المعروف].

- ٧ سَيْرْتُ فِيكَ مَدَائِحِي فَتَرَكْتُهَا
٨ مَالِي إِذَا مَا رُضْتُ فِيكَ غَرِيبَةً
٩ وَإِذَا أَرَدْتُ بِهَا سِوَاكَ فَرَضْتُهَا
١٠ مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ زَنْدَكَ لَمْ يَكُنْ
١١ صَدَقْتَ مَدْحِي فِيكَ جِئِن رَعَيْتَنِي
١٢ وَلَجَأْتُ مِنْكَ إِلَى ابْنِ مَلِكِ أَنْبَأْتُ
١٣ مَلِكٌ يَجُودُ وَلَا يُؤَامِرُ أَمِيرًا
١٤ وَيَقُولُ وَالشَّرْفُ الْمُنِيفُ يَحْفُهُ
١٥ وَأَكُونُ عِنْدَ ظُنُونِ طَلَابِ النَّدَى
١٦ يَا بُنَى لِعِرْضِي أَنْ يَكُونَ مُشْعَنًا
١٧ وَلِرَاحَتِيهِ دِيْمَتَانِ: قَدِيمَةً
١٨ كَمْ مِنْ ضَرِيكِ قَدْ بَسَطَتْ يَمِينَهُ

(٧) [غرأ: مشهورة. تروح: تذهب في الروح، وهو العشي. تغتدي: تذهب في الغداة، وهي الصباح].

(٨) [الغريبة: القصيدة النادرة. النجبية: الناقبة الأصلية. يقول إن القصائد النادرة تنقاد في مدحك انقياد المطايا الأصلية].

(٩) [أي إن الشعر لا يتقاد لي في سواك].

(١٠) [ص] «الزند والزندة»: عودان تُقدح بهما النار، فإذا لم يوريا، قيل أصله الزند، فهو مُصِلِد، وإذا خرجت منه النار، قيل: أورى الزند، فهو مُورٍ.

(١١) [السيد المتشهد هو محمد بن حميد الطائفي].

(١٢) [المحتد: الأصل].

(١٣) [الجدبا: المعروف. يقول إن ممدوحه يحكم طالب المعروف بماله].

(١٤) [يحفه: يحيط به].

(١٥) [الندى: العطاء. أذبت: أذاف].

(١٦) [مشعنا: مفرقا. الطارف: المال المستحدث. التليد: المال الموروث].

(١٧) [الديمة: المطر المنهمر في سكون. العسجد: المال].

(١٨) «كم من ضريك»، أي ضريب، وقيل ضعيف. (ق): «بعد التحين»: أي بعد أن كان لا يُثري في =

وَتَجَّتْهَا مِنْ قَبْلِ حِينِ الْمَوْلِدِ	١٩	وَلَرُبَّ حَرْبٍ حَائِلٍ لَقَعَتْهَا
عَصَفَتْ رُؤُوسٌ مِنْ سُيُوفٍ رُكِّدِ	٢٠	فَإِذَا بَعْنَتْ لِنَاكِثِينَ عَزِيمَةً
جَعَلَتْ مِثَالَكَ قِبْلَةً لِلْمَسْجِدِ	٢١	إِنَّ الْخِلَافَةَ لَوْ جَزْتِكَ بِمَوْقِفِ
وَافْتِكَ خَرَّ لَدَيْكَ كُلُّ مُقَلِّدِ	٢٢	وَسَعَتْ إِلَيْكَ جُنُودَهَا حَتَّى إِذَا
لَكَ شَائِعاً بِالْبَدِّ صَعَبَ الْمَشْهَدِ	٢٣	وَاللَّهُ يَشْكُرُ وَالْخَلِيفَةُ مَوْقِفاً
أَرْزِ الْمَجْعَالِ مِنَ الْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ	٢٤	فِي مَازِقِ ضَنْكِ الْمَكْرِ مُغْضِصِ
لَا بَأْسَ بِهِ فَرَاكَ غَيْرَ مُقْنَدِ	٢٥	نَازَلَتْ فِيهِ مُقْنَدًا فِي دِينِهِ
بِشِهَابِ مَوْتٍ فِي الْيَدَيْنِ مُجَرِّدِ	٢٦	فَعَلَوْتَ هَامَتَهُ فِطَارَ فَرَاشِهَا
وَكَفَيْتَهُ كَلْبَ الْعَدُوِّ الْمُعْتَدِي	٢٧	يَا فَارِسَ الْإِسْلَامِ أَنْتَ حَمِيَّتِهِ
نَضْباً لِعَوْرَاتِ الْعَدُوِّ بِمَرْصَدِ	٢٨	وَنَصْرَتَهُ بِكُتَائِبِ صَيَّرْتَهَا
وَسِدَادَ ثُلُمَتِهَا الَّتِي لَمْ تُسَدِّدِ	٢٩	أَصْبَحْتَ مِفْتَاحَ الثُّغُورِ وَقُفْلَهَا
وَقَلَّجْتَ فِيهِ بِشُكْرِ كُلِّ مُوَحِّدِ	٣٠	أَدْرَكْتَ فِيهِ دَمَ الشَّهِيدِ وَثَارَهُ
فِي يَوْمِ بَدْرِ وَالْعُنَاةِ الشُّهَدِ	٣١	ضَحِكْتَ لَهُ أَكْبَادُ مَكَّةَ ضَحِكَهَا

= الحين إلا مرة، والحين، ها هنا: الدهر، ويقال: حَيَّتْ الشَّيْءُ: إذا جعلت له حيناً. والمعنى: كم من فقير مقبوض عن الخير ممنوع، أنت بسطت يده في ثراء دائم، وخير متصل بعد أن كان يتحين له ذلك، أي يحصل له في الدهر مرة، وبعضهم يرويه «بعد التحير» بالراء:

(١٩) [أي إنك تستبق الحرب قبل أوانها لشجاعتك].

(٢٠) ثابتة في أيدي ضاربيها.

(٢٥) [ع] يقال مجلس أَرَزَّ: أي كثير الأهل، وبناء أَرَزَّ: مُحْكَم، ومعناه: أنه مركوم فيه بعض الناس

على بعض، وفي تفسير المرزوقي «أَرَزَّ المجال»: أي قد صار فيه من القنا المتكسر مثل النَّبْتِ

المتأزر. وهو الذي اتصل بعضه ببعض.

(٢٦) الفَرَّاش: عظام رفاق تكون في الرأس.

(٢٨) أي صَيَّرَ الكُتَائِبِ فِي الثُّغُورِ.

(٣٠) الشهيد: قتيل قُتِلَ فَأُدْرِكَ بِثَارِهِ [وقيل هو محمد بن حميد].

(٣١) [يوم بدر: معركة انتصر فيها المسلمون على المشركين].

- ٣٢ أَحْيَيْتَ لِلْإِسْلَامِ نَجْدَةَ خَالِدٍ
 ٣٣ لَوْ أَنَّ هَرْثِمَةَ بْنَ أَعْيَنَ فِي الْوَرَى
 ٣٤ أَوْ شَاهَدَ الْحَرْبَ الْمُمِرَّ مَذَاقَهَا
 ٣٥ وَأَجَرَ لِلْخَيْلِ الْمُغْيِرَةَ فِي السُّرَى
 ٣٦ أَمَا الْجِيَادُ فَقَدْ جَرَتْ فَسَبَقْتَهَا
 ٣٧ غَادَرَتْ طَلْحَةَ فِي الْغُبَارِ وَحَاتِمًا
 ٣٨ وَطَلَعَتْ فِي دَرَجِ الْعُلَى حَتَّى إِذَا
 ٣٩ فَنانِعُمْ فَكُنَيْتِكَ الَّتِي كُنَيْتَهَا
 ٤٠ وَلَقَدْ وَفَدْتِ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَفَدَةٌ
 ٤١ زَرَتْ الْخَلِيفَةَ زُورَةً مَيْمُونَةً
 ٤٢ يَتَنَفَّسُونَ فَتَنَثْنِي لَهَوَاتِهِمْ
 ٤٣ نَفْسُوكَ فَالْتَمَسُوا نَدَاكَ فَحَاوَلُوا
- وَفَسَّخَتْ فِيهِ لِمُتَّهِمٍ وَلِمُنْجِدٍ
 حَيٌّ وَعَايِنَ فَضْلَهُ لَمْ يَجْحَدِ
 لَرَأَاهُ أَقْمَعَ لِلْعَتَاةِ الْعُنْدِ
 وَأَذَبَ مِنْهُ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
 وَشَرِبَتْ صَفْوَزُالِيهَا فِي الْمَوْرِدِ
 وَأَبَانَ حَسْرَى عَنْ مَدَاكَ الْأَبْعَدِ
 جِثَّتِ النُّجُومُ نَزَلَتْ فَوْقَ الْفَرْقَدِ
 قَالَ جَرَى لَكَ بِالسَّعَادَةِ فَاسْعُدِ
 كَانَتْ عَلَى قَدْرِ سَعْدِ الْأَسْعُدِ
 مَذْكُورَةً قَطَعْتَ رَجَاءَ الْحُسْدِ
 مِنْ جَمْرَةِ الْحَسَدِ الَّتِي لَمْ تَبْرُدِ
 جَبَلًا يَنْزِلُ صَفِيحُهُ بِالْمَصْعَدِ

(٣٢) يعني خالد بن الوليد المخزومي، كان على خيل النبي ﷺ يوم فتح مكة، وأوقع بأهل الغُميصاء، وكان يُسَمَّى سَيْفَ اللَّهِ.

(٣٣) كان لهَرْثِمَةَ فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ غَنَاءٌ عَظِيمٌ. وَقِيلَ إِنَّ الْهَرْثِمَةَ كَثْرَةُ الْكَلَامِ، وَقِيلَ إِنَّ هَرْثِمَةَ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْهَرْثِمَةُ نَقْطَةٌ تَكُونُ تَحْتَ أَنْفِ الْكَلْبَةِ سَوْدَاءً. وَالْأَعْيَنُ: الْعَظِيمُ الْعَيْنِ، سُمِّيَ الرَّجُلُ بِذَلِكَ.

(٣٤) «أَقْمَعَ»: الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ، مِنْ قَمَعْتُهُ أَقْمَعُهُ.

- وَ«أَنْقَعُ»: مِنَ الْمَوْتِ النَّاقِعِ، وَهُوَ أَشْبَهُ مِنْ «أَمَقَعَ» بِالْمِيمِ، لِأَنَّهُ يُؤْخَذُ مِنَ امْتِنَاعِ اللَّوْنِ، وَهُوَ تَغْيِيرُهُ، وَإِنْ أُخِذَ مِنْ تَمَقَّقَتِ الشَّرَابِ: إِذَا شَرِبْتَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، فَهُوَ أَجُودُ مِنْ أَنْ يُؤْخَذَ مِنَ الْامْتِنَاعِ. لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى هَلَاكِهِ، فَكَأَنَّهُ يُغْنِيهِمْ، كَمَا يُغْنِي الشَّرَابُ الْمَاءَ.

(٣٥) [السُّرَى: السَّيْرُ لِيَلًا].

(٣٧) أَبَانَ بِنَ الْوَلِيدِ الْبَجَلِيُّ، وَأَبَانَ كَسْرَى.

(٣٨) [الْفَرْقَدُ: نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ].

(٤٣) [نَفْسُوكَ: نَافِسُوكَ. صَفِيحُهُ: حِجَارَتُهُ].

وقال يمدحُ محمدَ بنَ المُستَهَلِّ [من الكامل] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | أَجْفَانُ خُوطِ الْبَانَةِ الْأَمْلُودِ | مشغولةٌ بِكَ عنِ وِصَالِ هُجُودِ |
| ٢ | سَكَبَتْ ذَخِيرَةَ دَمْعَةٍ مُصْفَرَّةٍ | في وَجْنَةِ مُحَمَّرَةِ التَّوْرِيدِ |
| ٣ | فَكَأَنَّ وَهِيَ نِظَامِهَا نَظْمٌ وَهِيَ | مِنْ يَارِقِ وَقَلَائِدِ وَعُقُودِ |
| ٤ | أَذَكَّتْ حُمَيَّا وَجِدَهَا حُمَةَ الْأَسَى | فَعَدَّتْ بِنَارِ غَيْرِ ذَاتِ حُمُودِ |
| ٥ | طَلَعَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ فِي طَرْفِ النَّوَى | وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ بِطَرْفِ حَسُودِ |
| ٦ | وَتَأَمَّلْتُ شَبْحِي بَعِينِ أَيَّدَتْ | عَمَدَ الْهَوَى فِي قَلْبِي الْمَعْمُودِ |
| ٧ | فَنَحَرْتُ حُسْنَ الصَّبْرِ تَحْتَ الصَّدْرِ عَنْ | جَيْدِ بَوَاضِحِ نَحْرِهَا وَالْجَيْدِ |

(٤٤) [كيدهم: غيظهم. برقة نهمد: اسم موضع].

(١) [ص] [أملود: ناعم أملس. أي هذه المرأة لعشقتك لا تنام.

(٢) [مُصْفَرَّة] أي ممزوجة بالدم أو بالخلوق. وقال «مُحَمَّرَةُ التَّوْرِيدِ» ولم يقتصر على مُحَمَّرَةِ اللقافية، أو للإبانة على زيادة لون على الحُمرة، لأنَّ التَّوْرِيدِ في الوجنة المحمرة زيادة حُسن على حُمرتها.

(٣) « وَهِيَ » إذا ضَعُفَ، وإذا انخرق وسقط، « واليارق: » عِقد يشدُّ على المِعصم، شبه دمعها بالزلزلة المنتثر من العِقد.

(٤) « حُمَيَّاه: » سَوْرَتُهُ، وهي الفاعلة. وقوله «فَعَدَّتْ»: يعني حُمَةَ الْأَسَى، لأنه قد أعرض عن ذكر حُمَيَّا وَجِدَهَا.

(٥) أي طلعت هذه المرأة عند الوداع، فغلب ضوءها ضوء الشمس، فأغضت الشمس، فقلَّ الحامد إذا رأى نعمة على من يحسده. وقوله «في طَرْفِ النَّوَى»، لأنَّ النَّوَى له أول وآخر، فأخِرُهُ هو أحد طرفيه عند الوداع.

(٦) أي تأملتُ شخصي بعين زادت في عِشقي إيَّاهَا لحسنها.

(٧) « الْجَيْدُ » طول العنق. أي أزلتُ صبري عن الجَيْدِ إلى واضح نحرِ هذه المرأة، وواضح جيدها.

٨	حَاشَى لَجَمْرٍ حَشَائِي أَنْ يَلْقَى الْحَشَا
٩	أَضْحَى الَّذِي بَقْتُهُ نِيرَانُ الْحَشَا
١٠	أُذْرَاءُ أَمْطَاءِ الْغِنَى يَضْحَكُنَّ عَنِّ
١١	فَظَلَلْتُ حَدَّ الْأَرْضِ تَحْتَ الْعَزْمِ فِي
١٢	تَحْتُو إِذَا حَثَّ الْعِتَاقَ الْوَاخِدُ فِي
١٣	تَعْرِيسُهَا خَلَلَ السُّرَى تَقْرِيئُهَا
١٤	فَحَطَطْتُ تَحْتَ غَمَامَةٍ مَغْمُورَةٍ
١٥	تَلْقَاهُ بَيْنَ الزَّائِرِينَ كَأَنَّهُ
١٦	لَوْ فَاحَ عُودٌ فِي النَّدِيِّ وَذِكْرُهُ
١٧	وَلَاهُ مَنْصُورٌ سَمَاحٌ يَمِينُهُ
	وَمَضَى فَقَيْدَ الْمِثْلِ غَيْرَ فَقَيْدِ

- (٨) «اللَّفْحُ»: ما ينفصل عن النَّارِ من الوَهَجِ. أي مثلي مِمَّنْ يعشق، يُنَزَّهُ أَنْ يَلْقَى جَمْرَ حِشَاءِ، إِلَّا بِلَفْحٍ مُوقَدٍ مُحْرِقٍ إِيَّاهُ، لِيَكُونَ قَدْ أَدَّى حَقَّ الْعِشْقِ.
- (٩) لاشْتِغَالِي أَيْدَاءً بِالسَّيْرِ فِي الْمَفَاوِزِ.
- (١٠) يَقُولُ إِنْ الْغِنَى يَنْتِجُ مِنَ السَّفَرِ.
- (١١) أَي كَسَرْتُ شِدَّتِهَا عَنِ نَفْسِي بِرُكُوبِ نَاقَةٍ هَذِهِ صِفَتُهَا. وَإِنَّمَا قَالَ «فِي وَجْنَاءِ»، لِأَنَّهُ لَمَّا جَعَلَهَا قُعْدَةً فِي رُكُوبِ ظَهْرِهَا، جَعَلَهَا بِمَنْزِلَةِ الْمَسْكَنِ الَّذِي يَصْلُحُ مَعَهُ الَّذِي يَصْلُحُ مَعَهُ.
- (١٢) «الْعِتَاقُ» الْأُولَى: مِنَ الْإِبِلِ، وَالثَّانِيَةُ مِنَ الْخَيْلِ [ق] يَقُولُ هَذِهِ النَّاقَةُ تَحْتُو النَّفْعَ وَالْعُبَارَ فِي وَجْهِ الْعِتَاقِ، لِكَوْنِهَا سَابِقَةً لِهِنَّ، وَمَتَقَدِّمَةً عَلَيْهِنَّ بِسَيْرِهَا الشَّدِيدِ، إِذَا حَضَرَ النَّجَاتِبَ عَلَى السَّيْرِ الْوَاخِدِ.
- (١٣) «التَّقْرِيبُ» لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الْخَيْلِ، وَهُوَ أَنْ يُقَرَّبَ الْفَرَسُ بَيْنَ الْخَطَا فِي السَّرْعَةِ، وَلَا يَبْلُغُ الْعَدْوُ. يَقُولُ: تَعْرِيسُ هَذِهِ الْعِتَاقِ مِنَ الْأَفْرَاسِ تَقْرِيئُهَا، إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَسْتَرِيحَ مِنْ شِدَّةِ السَّيْرِ، «قَرَّبَتْ»: أَي سَارَتْ هَذَا الضَّرْبَ مِنَ السَّيْرِ، وَكَانَ لَهَا بِمَنْزِلَةِ النُّزُولِ لِلِاسْتِرَاحَةِ.
- (١٤) أَي حَطَطْتُ رَحْلِي عَنْ غَمَامَةٍ هَذِهِ صِفَتُهَا. «وَضَاحِكًا»: «حَالٌ» مِنْ «حَيًّا».
- (١٥) أَي تَهَلَّلْتُ وَجُوهَهُمْ، لَعَلَّمَهُمْ بِنَيْلِ الْمَرَادِ مِنْهُ.
- (١٦) أَي لَوْ انْتَشَرَتْ رَائِحَةُ الْعُودِ الْهِنْدِيِّ فِي مَجْلِسِي، وَذِكْرُهُ هَذَا الْمَمْدُوحِ، لَعَلَّاهُ ذِكْرُهُ بِالطَّيِّبِ.
- (١٧) أَي اسْتَخْلَفَهُ مَنْصُورٌ فِي سَمَاحَةِ يَمِينِهِ. وَقَوْلُهُ «غَيْرَ فَقَيْدٍ»: إِذْ لَهُ خَلِيفَةٌ مِثْلَكَ.

- ١٨ فَيْرَى فَنَاءَ الْمَالِ أَفْضَلَ ذُخْرِهِ
 ١٩ يُبْدِي أَبُو الْحَسَنِ اللَّهُ وَيُعِيدُهَا
 ٢٠ حَيِّتُ غَرَّتَهُ بِحُسْنِ مَدَائِحِ
 ٢١ لَوْرَامَ جُلْمُوداً بِجَانِبِ صَخْرَةٍ
 ٢٢ وَإِذَا الثُّغُورُ اسْتَنْصَرَتْهُ شَبَا الْقَنَا
 ٢٣ يَسْتَلُّ إِثْرَ عَدُوِّهَا عَزَمَاتِهِ
 ٢٤ ذُو نَاطِرٍ حَدِيبٍ وَسَمْعِ عَائِرِ
 ٢٥ تَلْقَاهُ مُنْفَرِداً وَتَحَسَّبُ أَنَّهُ
 ٢٦ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرْجِيُّ وَالَّذِي
 ٢٧ أَنَا رَاجِلٌ بِبِلَادِ مَرَوْ رَاكِبٌ
 ٢٨ فَأَعَزُّ ذِلَّةَ رُجُلَاتِي بِمُهَذَّبِ

(١٨) [أي يجد في إنفاق المال أفضل ذخره له].

(١٩) [اللهي: المطايا].

(٢٠) [الغرة: هنا الطلعة].

(٢١) [الجلمود: الصخر، والمعنى أنه يقدر على إلانة أعسر الأمور].

(٢٢) «شَبَا الْقَنَا»: مفعول ثان، يقال استنصرت فلاناً غلامه، أي سألته أن ينصرتني إياه، أي يأمره بنصرتي، وكذلك استنصرتُه ماله، أي سألته أن يمدني به، ويكون السين فيه لسؤال الإنصار، دون النصر والنصرة.

(٢٣) أي يهزم أعداءها، ثم يسأل عزمه على أتباعهم كالسيف المسلول.

(٢٤) أي ينظر بعين مُشْفِقٍ، و«عائِر» منتشر في كل جهة، وأصله من قولهم: فرس عائِر، وهو الذي يذهب في الأرض كيف شاء، يميناً وشمالاً وخلفاً وقُدَّاماً. و«الصارخ» المستغيث، و«المجهود» الذي نحاه قومه عن أنفسهم، فلحقه الجهد.

(٢٥) [ق] لأنه يتحصن بحزمه عن أعدائه، كما يتحصن غيره بالمعدة والعديد.

(٢٦) أي لما رأيت محاسنه، فكرت فيها، فأخرجت هذه المعاني بالفكر، فكان فطني أخرجت نظام نشيدي بالقذح، كما تخرج النار به.

(٢٧) أي كل شاعر مجيد، أي علوتهم في جودة الأشعار.

(٢٨) فرس مُهَذَّبٍ وهو المُسْتَوَى المُقَوِّمُ، «المخيل»: مناظره التي تُخَيِّلُ إِلَيْكَ أوصافه، و«المُقَدِّذُ» السهم =

أَوْ دُهُمَةٍ فَهَمِ الْفُؤَادِ سَدِيدِ	ذِي كُفْتَةٍ أَوْ شُقْرَةٍ أَوْ حُوقَةٍ	٢٩
كَتَنَزُّهُي فِي ظِلِّكَ الْمَمْدُودِ	تَتَنَزُّهُ اللَّحْظَاتُ فِي حَرَكَاتِهِ	٣٠
بَيْنَ الْمَوَاكِبِ حُسْنٍ وَشَيْ بِرُودِ	مُتَسَرِّبِلٌ بُرْدًا يَفُوقُ بِوَشِيهِ	٣١
نُبْلَاءُ صَدْرِ الْمَحْفِلِ الْمَشْهُودِ	فَإِذَا بَدَأَ فِي مَشْهَدٍ قَامَتْ لَهُ	٣٢
كَسْرُورِهِ بِالْفَارِسِ الْمَوْلُودِ	يَجِدُ السُّرُورَ الرَّكَابِ الْغَادِي بِهِ	٣٣
قَذَفَتْ إِلَيْهِ الْخَيْلُ بِالْإِقْلِيدِ	إِنْ سَابَقَتْهُ الْخَيْلُ فِي مِيدَانِهَا	٣٤
مُتَعَصِّبًا بِعِصَابَةِ التَّسْوِيدِ	فَيَرُوحُ بَيْنَ مُؤَدَّبِيهِ مُخَالِفًا	٣٥
عَرَفُوهُ مِنْ عُوذٍ مِنَ التَّحْمِيدِ	وَمُشَيِّعُوهُ مُعَوِّذُوهُ بِكُلِّ مَا	٣٦
عَشَقَ الْفَتَى وَجَهَ الْفَتَاةَ الرُّودِ	يَتَعَشَّقُونَ نِضَارَةً فِي وَجْهِهِ	٣٧
ثَقُلْتُ عَلَيَّ لِجُودِكَ الْمَوْجُودِ	أَغْضَى عَلَيْكَ جُفُونَ شُكْرِكَ إِنَّهَا	٣٨
طَوْدٌ يَقُومُ مَقَامَ طَوْدِ حَدِيدِ	إِنِّي اعْتَصَمْتُ بِطَوْلِ طَوْدِكَ إِنَّهُ	٣٩
مُتَصَرِّفٍ بِفَنَائِكَ الْمَعْهُودِ	لَا يَهْتَدِي صَرْفُ الزَّمَانِ إِلَى أَمْرِيءِ	٤٠

= الذي رُكِّبَتْ عَلَيْهِ الْقُدَّةُ، وهو الريش، فلا يطيش أي لا يعدل يميناً وشمالاً.

(٢٩) [الكلمة: الحمرة الضاربة إلى السواد. الحوة: البياض. الدهمة: السواد].

(٣١) [البرود: جمع البرد، وهو الثوب الموشى].

(٣٤) أي سَلِمْتَ السَّبْقَ لَهُ، وَأَقْرَبَتْ بِهِ لَهُ. وَقَوْلُهُمْ «قَذَفْتُ بِالْإِقْلِيدِ إِلَيْهِ» يُضْرَبُ مَثَلًا فِي تَسْلِيمِ الشَّيْءِ بِأَصْلِهِ.

(٣٥) «بَيْنَ مُؤَدَّبِيهِ» أَي رَائِضِيهِ، «مُخَالِفًا» أَي مُعْتَرِضًا فِي سَبِيحِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا، مَرَحًا وَنَشَاطًا، «بِعِصَابَةِ التَّسْوِيدِ» لِأَنَّ الْخَيْلَ قَدْ أَقْرَبَتْ لَهُ بِالسَّبْقِ، فَحَصَلَ لَهُ السُّودُودُ. وَيُرْوَى «مُخَلِّقًا» أَي مُرَدِّعًا بِالْخَلْقِ.

(٣٦) «مُعَوِّذُوهُ»: الَّذِينَ يَرْتُقُونَهُ، وَ«عُوذٌ»: جَمْعُ عُوْذَةٍ، وَقَوْلُهُ «مِنَ التَّحْمِيدِ»: لِأَنَّ الْعُوْذَ رُبَّمَا تَكُونُ الْقُرْآنَ، وَكُلَّهُ يَشْتَمِلُ عَلَى تَحَامِيدِ.

(٣٧) [الرود: الناعمة].

(٣٨) يَقُولُ: نَقَلْتُ شُكْرَكَ عَلَيَّ، وَعَجَزِي عَنِ أَدَاءِ حَقِّهِ أَغْضَى عَلَيْكَ جُفُونَ شُكْرِكَ، وَطَبَّقَهَا عَلَيْكَ، أَي لَمْ يَظْهَرْ نِعْمَاكَ حَقَّ الْإِظْهَارِ. وَأَضَافَ «الْإِغْضَاءَ» إِلَى قَوْلِهِ: «إِنهَا ثَقُلَتْ عَلَيَّ لِجُودِكَ الْمَوْجُودِ»، لِيَكُونَ فِي ذَلِكَ مَعْدُورًا، إِذْ لَا عَتَبَ عَلَيْهِ بَعْدَ الْإِقْرَارِ بِالْعَجْزِ عَنِ أَدَاءِ الْوَاجِبِ فِي شُكْرِهِ.

(٣٩) عِبَارَةٌ عَنِ عُلُوِّهِ وَرَفْعَتِهِ، أَي بِحَبْلِ عَرْكَ.

وقال يَمْدَحُ داوَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ [من الكامل]:

- | | | |
|----|--|---|
| ١ | غَنَى فَشَاقَكَ طَائِرٌ غَرِيْدٌ | لَمَّا تَرَنَّمْ وَالْغُصُونُ تَمِيْدُ |
| ٢ | سَاقٌ عَلَى سَاقٍ دَعَا قُمْرِيَةً | فَدَعَتْ تُقَاسِمُهُ الْهَوَى وَنَصِيْدُ |
| ٣ | إِلْفَانٍ فِي ظِلِّ الْغُصُونِ تَأَلَّفَا | وَالْتَفَّ بَيْنَهُمَا هَوَى مَعْقُوْدُ |
| ٤ | يَتَطَعْمَانِ بَرِيْقٍ هَذَا هَذِهِ | مَجْعاً وَذَاكَ بَرِيْقٍ تِلْكَ مُعِيْدُ |
| ٥ | يَا طَائِرَانِ تَمْتَعَا هُنِيْتُمَا | وَعِمَا الصَّبَاحِ فَإِنِّي مَجْهُوْدُ |
| ٦ | أَهْ لِوَقْعِ الْبَيْنِ يَا بِنَ مُحَمَّدٍ | بَيْنَ الْمَحَبِّ عَلَى الْمَحَبِّ شَدِيْدُ |
| ٧ | أَبْكِي وَقَدْ سَمَتِ الْبُرُوقُ مُضِيَّةً | مِنْ كُلِّ أَقْطَارِ السَّمَاءِ رُعوْدُ |
| ٨ | وَاهْتَزَّ رَيْعَانُ الشَّبَابِ فَأَشْرَقَتْ | لِتَهْلُلِ الشَّجَرِ الْقُرَى وَالْبَيْدُ |
| ٩ | وَمَضَتْ طَوَاوِيسُ الْعِرَاقِ فَأَشْرَقَتْ | أَذْنَابُ مُشْرِقَةٍ وَهَنَّ حُقُودُ |
| ١٠ | يَرْفُلْنَ أَمْثَالَ الْعَذَارَى طُوفاً | حَوْلَ الدَّوَارِ وَقَدْ نَدَانِي الْعِيْدُ |
| ١١ | إِنِّي سَائْتُرُ مِنْ لِسَانِي لَوْلَوْأُ | يَرِدُ الْعِرَاقِ نِظَامُهُ مَعْقُوْدُ |
| ١٢ | حَتَّى يَحُلَّ مِنَ الْمُهَلَّبِ مَنْزِلاً | لِلْمَجْدِ فِي عُرْفَاتِهِ تَشْيِيْدُ |
| ١٣ | رَفَعَ الْخِلَافَةَ رَايَةً فَتَقَاصَرَتْ | عَنْهَا الرَّجَالُ وَحَازَهَا دَاوُدُ |
| ١٤ | السَّيِّدُ الْعَتَكِيُّ غَيْرَ مُدَافِعِ | إِذْ لَيْسَ سُوْدُدُ سَيِّدٍ مَوْجُوْدُ |

(١) [شاقك: أثار الشوق في نفسك. تميد: تميل].

(٢) «ساق» يعني ذكر الحمام. «على ساق» على ساق شجر، أي يحبه كما يحبها «وتصيد، أي تصيده».

في الثاني من الكامل والقافية متواتر.

(٤) «مَجْعاً»: نصبٌ على المصدر، أي يتجمعان مَجْعاً، أي كلٌّ واحد منهما يتطعم ريقَ صاحبه.

(٨) أشرقت: أضاءت: لأنها نورت، يصف الربيع.

(٩) يقال: مَضَى يفعل كذا، أي صار يفعل، وجعل يفعل، أي صارت طواويس العراق تحجلُّ بأذنانها، كأنها تخدم الناظرين إليها. و«حُقُود»: جمع حافد، وهو الخادم. والتقدير: أشرقت أذنان طواويس مُشْرِقة.

(١٠) تفسير لما قبله، و«طُوف»: جمع طائفة، و«دوار» صنم كان للعرب معروف.

(١١) أي يصير إلى حيث العلوم والأفاضل، أو لأن الممدوح بها.

- ١٥ نَقَرْتُ بِاسْمِكَ فِي الظَّلَامِ مُسَدَّرًا
 ١٦ قَدْ قِيلَ: أَيْنَ تُرِيدُ، قُلْتُ: أَخَا النَّدَى
 ١٧ فافتَحْ بِجُودِكَ قفْلَ دَهْرِي إِنَّهُ
 ١٨ فالجُودُ حَيٌّ ما حَيَّتْ وَإِنْ تَمَّتْ

64

وقال في محمد بن يوسف [من الكامل] :

- ١ حَلَّ الأَمِيرُ مَحَلَّ رِفْدِ الرَّافِدِ
 ٢ لَلَّهِ دَرَكٌ مِنْ كَرِيمٍ ماجِدِ
 ٣ الدَّهْرُ يَسْمَحُ بِأَلَّتِي تَهَبُ الغِنَى
 ٤ فَعَلَامَ أُصْبِحُ مِنْ نَدَاكَ بِمَعزِلِ
 ٥ كَمْ لِلأَمِيرِ مُحَمَّدٍ مِنْ شاكِرِ
 ٦ اليأسُ الأَزْمَنِي مَحَلَّ القَاعِدِ
 ٧ ما لي حُرْمَتُ لَدَيْكَ حُظُوءَ خالِدِ
 ٨ عَوَزَ الرَّجَالِ أَقَامَ مَنَّةَ خالِدِ
 ٩ شَخْصانِ أَفْكانِ قِيلُهُما الخِنا
- وَمُبِيحُ طارِفِ مالِهِ والتَّالِدِ
 سَهْلِ الخَلِيقَةِ فِي المِكارِمِ وَاحِدِ
 لِمُؤَمَّلٍ مِنْ صَادِرٍ أَوْ وارِدِ
 وَسِوَايَ تَلَحُّظُهُ بِعَيْنِ الوالِدِ
 فِي العالَمِينَ وَكَمْ لَهُ مِنْ حامِدِ
 إِذْ لَيْسَ جَدِّي فِي الجُدودِ بِصاعِدِ
 أَوْلَسْتُ أَقْدَمَ حُرْمَةً مِنْ خالِدِ؟
 وَالصَّيْفُ نَفَقَ سَوْقَ بَرْدِ البَارِدِ
 حَلًّا لَدَيْكَ مَحَلَّ عَمْرٍو الزَّاهِدِ!

(١٥) أَي نَقَرْتُ عَنِ المَطْلُوبِ مِنَ النَّدَى بِاسْمِكَ، أَي بَحِثْتُ عَنْهُ بِهِ، أَي بَأَنَّ ذَكَرْتَ اسْمَكَ. وَ«مُسَدَّرًا» يَحْتَمِلُ وَجْهينِ أَحَدُهُما: أَنْ يَكُونَ مِنَ اسْمِ دَرَّ طَرَفُهُ، أَي أَظْلَمَ فَلَمْ يُبْصِرْ، لِإِظْلَامِ الهِواءِ فِي عَيْنِهِ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ، نَقَرْتُ بِاسْمِكَ وَأَنَا فِي حَيْرَةٍ لا أَبْصِرُ شَيْئًا، أَي لا أَدْرِي مِنْ أَقْصَدِهِ فانتَجَعَهُ فَذَكَرْتُكَ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُعْرَبًا مِنْ (سَهَّ دَرَّهَ وَجْهًا دَرَّهَ) وَهُوَ لَعِبٌ يُلْعَبُ بِهِ. أَي لَمَّا انْسَدَّتْ الأَبْوابُ كُلُّها عَلَيَّ، اسْتَخْرَجْتُ اسْمَكَ بِهَذَا اللَّعْبِ، لِأَنَّ اللَّاعِبَ بِهِ إِذَا أَرَادَ اسْتَخْرَاجَ اسْمِ بِهِ وَهُوَ فِي حَيْرَةٍ، ثُمَّ انْسَدَّتْ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَبْوابٍ، أَلْجَأَهُ هَذَا اللَّعْبُ إِلَى وَجْهِ مُعَيَّنٍ.

(١٧) أَي أُمُورِي مَغْلَقَةٌ عَلَيَّ، وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيَّ فَتَحَّهَا.

(١٨) [غاضتْ مَناهِلُهُ: نَفَدَتْ مِياهُهُ، ذَهَبَ].

(٣) «بِالْتِي»: أَي بِالأَمْوالِ الَّتِي تَوَرَّثَ الغِنَى مِنَ المَلِكِ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِمَّنْ يَقْصِدُكَ.

(٧) خالِدٌ: شاعِرٌ كانَ فِي زَمانِهِ.

(٨) «أَقامَهُ» أَي قَوَّاهُ. يَقُولُ المَسْتَعِينُ بغيرِهِ: أَقِمْ مُنْتِي: أَي قَوِّنِي وَأَعْنِي.

قافية الرَاء

وقال يَمْدَحُ أَبَا الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ الْهَيْثَمِ بْنِ شُبَّانَةَ [من الوافر] :

- | | | |
|-------------------------------------|---------------------------------------|---|
| نَوَارٌ فِي صَوَاحِبِهَا نَوَارٌ | كَمَا فَاجَاكَ سِرْبٌ أَوْ صَوَارٌ | ١ |
| مَكَذَّبَ حَايِدٌ فَنَاتٌ قُلُوبٌ | أَطَاعَتْ وَأَشْيَاءٌ وَنَاتٌ دِيَارٌ | ٢ |
| تَفَاغَطِ الْمَنَازِلِ مِنْ عَيُونٍ | لَهَا فِي الشُّوقِ أَحْسَاءٌ غِرَارٌ | ٣ |

(١) (ع) قوله «نَوَارٌ فِي صَوَاحِبِهَا نَوَارٌ» قِصِيَّةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْ مَتَجَانِسِينَ: أَحَدُهُمَا مَعْرِفَةٌ وَالْآخَرَةُ نِكْرَةٌ،

فَإِنْ جُعِلَ الْأَسْمَاءُ الْأُولَى لِلْمَعْرِفَةِ، فَكَانَتْ قَالُ: فَلَانَةُ نَوَارٍ، أَيْ نَفُورٍ، تَصَرَّفُ «نَوَارٌ» الْأَوَّلُ لِلضَّرُورَةِ.

وَإِنْ جَعَلْتَ «نَوَارٍ» الْأُولَى نِكْرَةً فِي مَعْنَى النَّفُورِ، وَالْآخَرَى مَعْرِفَةً، فَلَا ضَرُورَةَ فِي الْبَيْتِ، وَهَذَا

الْوَجْهَ أَحْسَنُ. وَتُرِكَ الْهَمْزُ فِي «فَاجَاكَ» كَمَا تَرَكْنَا فِي هُنَاكَ الطَّعَامُ، وَكَلَاكَ اللَّهُ. وَ«الصَّوَارُ»

بِكسْرِ الصَّادِ وَضَمِّهَا: الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ. وَ«السَّرْبُ» الْقِطْعَةُ مِنَ الطَّيِّبِ. وَدَلَّ بِصِفَةِ نَوَارٍ

بِالنَّفَارِ، عَلَى أَنَّ صَوَاحِبَهَا نَفَرٌ مِثْلَهَا، فَلِذَلِكَ حَسَنٌ أَنْ يَقُولَ «كَمَا فَاجَاكَ سِرْبٌ» لِأَنَّهُ لَوْ خُصَّ

الْوَاحِدَةُ بِذَلِكَ، لَكَانَ الْأَحْسَنُ أَنْ يَقُولَ كَمَا فَاجَاكَ ظَبْيَةً فَيُوحِّدُ. وَ«نَوَارٌ» يُسْتَعْمَلُ كَمَا تُسْتَعْمَلُ

الْأَسْمَاءُ الْمَعَارِفُ الَّتِي لَا تَتَصَرَّفُ، وَيَجُوزُ فِي الْقَبِيلِ أَنْ تَبْنَى عَلَى الْكسْرِ، فَيُقَالُ: جَاءَتْ نَوَارٌ

وَرَأَيْتُ نَوَارِي، فَيَجْرِي مَجْرَى قَطَامٍ، وَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ حُكْمِي مِنَ الْعَرَبِ.

(٢) أَي لَمَّا نَاتَ الْقُلُوبَ نَاتَ الدِّيَارَ، لِأَنَّهُمْ ارْتَحَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ.

(٣) «أَحْسَاءٌ» جَمْعُ حَيْيٍ. وَ«مِنْ عَيُونٍ» أَي مِنْ دَمْعِ عَيُونٍ.

٤	عَفَتْ آيَاتُهُنَّ وَأَيُّ رَبِّعٍ	يكون له على الزمن الخیار؟!
٥	أَثَابِ كَالْخُدُودِ لُطْمُنَ حُزْنًا	ونؤي مثلما انقَصَم السَّوارُ
٦	وكانت لَوْعَةً ثُمَّ اطمأنت	كذلك لِكُلِّ سَائِلَةٍ قَرَارُ
٧	مَضَى الْأَمْلَاكُ فَاَنْقَرَضُوا وَأَمْسَتْ	سَرَاةُ مُلُوكِنَا وَهُمْ تَجَارُ
٨	وَوُفِّ فِي ظِلَالِ الذَّمِّ تُحْمَى	ذَرَاهِمُهَا وَلَا يَحْمَى الذَّمَارُ
٩	فَلَوْ ذَهَبَتْ سِنَاتُ الدَّهْرِ عَنْهُ	وَأَلْقِيَ عَنِّ مَنْائِبِهِ الدُّنَارُ
١٠	لَعَدَلُ قِسْمَةِ الْأَرْزَاقِ فِينَا	ولكن دَهْرُنَا هَذَا حِمَارُ!
١١	سَيِّتَعْتُ الرُّكَّابَ وَرَاكِبِيهَا	فَتَى كَالسَّيْفِ هَجَعْتَهُ غِرَارُ
١٢	أَطَّلُ عَلَى كَلِّي الْأَفَاقِ حَتَّى	كأن الأرض في عَيْنِيهِ دَارُ

(٤) لأن الزمان لا يجيء على اختياره، بل يُبْلِيه ويُخْلِقُه.

(٥) [ص] شَبَّه الأَثافي، وهي الحجارة التي تُنصَّب عليها القِدْر، وقد سَفَعَتْهَا النَّارُ، بخدودٍ أَثَر فيها

اللطم. «والتؤي»: حاجز حول الخيلاء، لثلاً يدخله الماء، فشبهه بسوارٍ قد انقسم، أي انكسر

بنصفين. (ع): هذا معنى مصنوع حسن لأنه جعل الأثافي. مثل الخدود التي لُطمت، فأثر فيها

اللطم، فكانه زعم أن الرَّبِّعَ أَسِيفَ لمفارقتهم إِيَّاه، فكان الأثافي في مواقع اللطم، والتؤي سواراً قد

فُصِم، لأنه قد يجوز أن تَفْصِمَ الحزينة سوارها من الأسف. وجمع بين ذِكر اللطم والسوار، لأنهما من

شأن النساء.

(٧) [سراة الملوك: أعلامهم وأسيادهم].

(٨) [الذمار: ما يحمي ويُدافع عنه].

(٩) استعار «السَّات» للدهر وهو جمع سِنَة، والسِنَة: النَّعاس. «والدُّنار» ما تَدَثَّر به الإنسان فوق

شِعَارِه، وذكره ههنا لأن السِنَة تُؤدِّي إلى النوم، والنائمُ من شأنه أن يتدَثَّر.

(١٠) ويروى «قِسْمَةُ الأيام». من كلام العرب دهر عَتُور وكابٍ، وزمانٌ جَدَّعٌ وقاح، وزمانٌ مائق.

(١١) (ع): هذا معنى لطيف، وهو نحو من التورية، لأنه ذكر السيف، ثم ذكر الغرار، وهو يريد به

النوم القليل، والسيف له غرار، فهذا المعنى الذي قصده الطائي.

(١٢) (ع) «كَلِّي»: جمع كَلِيَّة، واستعارها للأفاق، لأن من اطَّلَعَ على كَلِيَّة الشيء، فقد خبر أمره، إذ

كانت الكَلِيَّة لا تكون إلا في الباطن. ومن روى «كلا الآفاق» بكسر الكاف، وهو يريد كُلَّ

الآفاق، فروايته خطأ، لأن «كِلَا» يُستعمل للثنتين لا للجمع، ولم يأتِ في المسموع كلا القوم، =

- ١٣ يَقُولُ الْحَاسِدُونَ إِذَا انصَرَفْنَا لَقَدْ قَطَعُوا طَرِيقاً أَوْ أَعَارُوا
 ١٤ نَوْمٌ أبا الْحُسَيْنِ وَكَانَ قَدَمًا فَتَى أَعْمَارُ مَوْعِدِهِ قِصَارُ
 ١٥ لَهُ خُلُقٌ نَهَى الْقُرْآنَ عَنْهُ وَذَلِكَ عَطَاؤُهُ السَّرْفُ الْبِدَارُ
 ١٦ وَلَمْ يَكْ مِنْكَ إِضْرَارٌ وَلَكِنْ تَمَادَّتْ فِي سَجِيَّتِهَا الْبَحَارُ

= ولا كِلا الأصحاب، وإنما يقال كلا الرجلين، وكلا الفرسين، ونحو ذلك. وإن أخذ من الكلاء من قولك كَلَأْتُ الشَّيْءَ إِذَا رَعَيْتَهُ، فالمعنى يصح، لأن الكلمة تُقصر وهي ممدود، ولا ينبغي أن يُعدل عن ضمِّ الكاف.

(١٣) أي لكثرة ما يروون معنا من عطاياه ومنحه.

(١٤) [نَوْمٌ: نقصد].

(١٥) (ع): مَنْ رَوَى «السَّرْفُ الْبِدَارُ» بِالذَّالِ مَعْجَمَةً فَهُوَ مُصَحَّفٌ، وَإِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَأَتِذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ، وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا» وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ ذِكْرُ السَّرْفِ لَفْظًا، وَإِنَّمَا فِيهَا نَهْيٌ عَنْهُ فِي الْمَعْنَى. «وَالْبِدَارُ» لَيْسَ مَصْدَرُ بَدَّرَ، وَإِنَّمَا بَنَى الطَّائِفِيُّ الْمَعْنَى عَلَى الْآيَةِ الْآخَرَى، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَلَا تَأْكُلُوهُا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا»، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى الدَّالِ غَيْرِ الْمَعْجَمَةِ، وَبَيْنَ اللَّفْظَيْنِ فِي الْقُوَّةِ تَفَاوُتٌ، وَتَوْنٌ بَعِيدٌ. وَرَدَّ بَعْضُهُمْ عَلَى أَبِي تَمَامٍ، فَقَالَ: أَرَادَ بِذَلِكَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلَا تَأْكُلُوهُا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا»، وَذَهَبَ عَلَيْهِ أَنْ قَوْلَهُ: «وَبِدَارًا» يَتَعَلَّقُ «بِأَنْ يَكْبُرُوا» فَقَالَ السَّرْفُ الْبِدَارُ مِنْ صِفَةِ السَّرْفِ. وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ: يَبْعُدُ فِي وَهْمِ كُلِّ عَاقِلٍ مَنْصَفٍ، أَنْ يَكُونَ مِثْلَ أَبِي تَمَامٍ يَذْهَبُ عَلَيْهِ مِنَ الْآيَةِ الَّتِي تَلَاهَا، وَادَّعَى أَنَّهُ أَشَارَ إِلَيْهَا فِي الْبَيْتِ مَا ذَكَرَهُ، حَتَّى أَخَذَ مِنْهَا بِزَعْمِهِ مَا أَخَذَ، لَا سِيَّمَا وَهِيَ مَقْصُورَةٌ عَلَى ذِكْرِ أَوْصِيَاءِ الْآيَاتِمِ، وَقَدْ نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنِ السَّرْفِ فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ مِنْهَا قَوْلُهُ «وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ»، وَقَوْلُهُ فِي غَيْرِ هَذَا: «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا»، فَمَنْ أَيْنَ لَهُ أَنْ يُشِيرَ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ دُونَ غَيْرِهَا؟ فَأَمَّا قَوْلُهُ «السَّرْفُ الْبِدَارُ» فَمَعْنَاهُ: عَطَاؤُهُ الْمُسْرِفُ فِيهِ، الْمُبَادِرُ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ الْمَصْدَرُ قَائِمًا مَقَامَ الصِّفَةِ، عَلَى أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ الْمَشْهُورَيْنِ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ فِيهِ، مِنْ حَذْفِ الْمُضَافِ، وَإِقَامَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَهُ أَوْ جَعَلَ الْفَاعِلَ هُوَ الْفِعْلُ عَلَى التَّوَسُّعِ، كَقَوْلِهِمْ: زَيْدٌ أَكَلَ وَشَرِبَ وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

فإنما هي إقبال وإدبار

(١٦) (ع) «ولم يك ذلك إضراراً» الأحسن أن يروى «إضراراً» بالضاد لأنه لما بنى المعنى على الآيَةِ وَكَانَ الْمُسْرِفُ الْمُبَادِرُ فِي أَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ مُضْرًّا بِهِ، حَسُنَ أَنْ يَذَكَرَ الْإِضْرَارَ بَعْدَ السَّرْفِ وَالْبِدَارِ. وَمَنْ رَوَى «إِضْرَارًا» بِالضَّادِ، فَهُوَ مِنْ مَعْنَى أَضْرَّ عَلَى الذَّنْبِ، إِذَا لَمْ يَتَبَّ مِنْهُ، أَيْ مِنْ غَيْرِ أَنْ =

١٧	يَطِيبُ لِحْيَتَهُ ثَمَرُ الْأَمَانِي	وَتَرَوِي عِنْدَهُ الْهِمَمُ الْجِرَارُ
١٨	رَفَعَتْ كَوَاعِبَ الْأَشْعَارِ فِيهِ	كَمَا رُفِعَتْ لِنَظَرِهَا الْمَنَارُ
١٩	حَلِيمٌ وَالْحَفِيظَةُ مِنْهُ خِيمٌ	وَأَيُّ النَّارِ لَيْسَ لَهَا شَرَارُ؟
٢٠	تَحِنُّ عِدَاتُهُ إِثْرَ التَّقَاضِي	وَتُنْتَجُ مِثْلَمَا نَتَجَ الْعِشَارُ
٢١	أَرَى الدَّالِّيَّتَيْنِ عَلَى جَفَاءٍ	لَدَيْكَ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ نُضَارُ
٢٢	إِذَا مَا شِعْرُ قَوْمٍ كَانَ لَيْلًا	تَبَلَّجَتَا كَمَا انشَقَّ النَّهَارُ
٢٣	وَإِنْ كَانَتْ قِصَائِدُهُمْ جُدُوبًا	تَلَوْنَتَا كَمَا اذْدَوَجَ الْبَهَارُ
٢٤	أَغْرَتَهُمَا وَغَيَّرَهُمَا مُحَلَّى	بِجُودِكَ وَالْقَوَافِي قَدْ تَغَارُ

= يكون منه تعمّد للعصيان والذنب، ولكن يغلبه طبعه.

(١٧) [الحرار]: الحرص على تحصيل الأموال والغنى.

(١٨) أي للناظرين إليها.

(١٩) [ص] أي يحلم، ولا يدع الغضب في وقته، يُرجى ويخاف، كما أنّ النار لا بدّ لها من شرار، وهذا نحو قول الحطيئة:

يسوسون أحلاماً بعيداً أناسها وإن غضبوا جاء الحفيظة والجند
(٢٠) أي تَلَقُّ عِدَاتُهُ، وتضطرب شوقاً إلى الإنجاز، كما تحنُّ الناقة إذا انفصل عنها ولدها، حينئذٍ إليه، فإذا رَدَّ الولد إليها أو ما تُقدِّره ولدها، سَكَنَتْ وطابت نفسها، فكذلك عِدَاتُهُ تحنُّ إلى الإنجاز في إثر التقاضي، فتسكن بحصوله، وإذا أنجزها، كان عطاؤه تاماً كاملاً، كالولد الذي تأتي به العُشراء، وهي التي أتت على حملها عشرة أشهر، فيكون الولد بعد ذلك تاماً، غير مُخدج ولا ناقص، لأن الإخداج والنقصان يكون قبل ذلك.

(٢١) يعني قصيدتين داليتين كان قد مدحه بهما، فتأخرت صلتها.

(٢٣) إِذَا بَنَوْا «افعل» في معنى «تفاعل» صحَّ فيه الحرف المعتل، فيقولون اعْتَوَرَ القومُ المكانَ، مثل تعاوروه؛ واجتوروا مثل تجاوزوا؛ وكذلك اذْدَوَجَ النَّوْرُ، مثل تزوج، أي كان أزواجاً. وإذا بنوا «افعل» من المعتل، ولم يكن في معنى تفاعل، فإنه يجيء معتلاً، كقولك اقتات الطعام، ولا يجوز اَقْتَوَتْ؛ وكذلك اغتاد الأمر، ولا يُقال اَعْتَوَدَ.

(٢٤) [ص] يقول: غارتا لما تأخر العطاء عنهما، وأعطيت على غيرهما من القوائد من مدحك.

ويأخذ، مِنْ مَوَاعِدِهِ الصُّفَارُ	وغيرك يلبس المعروف خلفاً	٢٥
ذبايح والمِطَالُ لها شِفَارُ	رأيت صنائعاً مُعِكَتْ فأمست	٢٦
دُخَاناً لِلصَّنِيْعَةِ وهي نَارُ	وكان المَطْلُ في بدءٍ وَعَوْدٍ	٢٧
يَكُنْ نَسَبٌ فَبَيْنَهُمَا جَوَارُ	نَسِيبِ البُخْلِ مُذْ كَانَا وَإِلَّا	٢٨
إلى كَرَمٍ وَبَعْضُ الجُودِ عَارُ	لِذَلِكَ قِيلَ بَعْضُ المَنْعِ أَذْنَى	٢٩
إِذَا ذُكِرَتْ وَيَسِي عنها نِفَارُ	فَدَعْ ذِكْرَ الضِّيَاعِ فِي شِمَاسُ	٣٠
وَشِعْرٌ لَا يُبَاعُ وَلَا يُعَارُ	ومالي ضَيْعَةٌ إِلَّا المَطَايَا	٣١
على ثِقَةٍ وَجُودِكَ لي عَقَارُ	وما أنا والعَقَارُ وَلَسْتُ منه	٣٢

(٢٥) أي يأخذ الإنسان لانتظاره. وقال «مواعده الصغار» كأنه من قول العامة: الانتظار يورث الاصفرار. ويروى «الضمار»، و«الضمار»: الغائب الذي لا يرجى، وكل شيء لست منه على ثقة، فهو ضمارة، قال الراعي:

وأنضاء تحسن إلى سعيده طروقها ثم عجلن ابتكارا
حمدن مزاره وأصبن منه عطاء لم يكن عدة ضمارة

(٢٦) «مُعِكَتْ»: لَوَّتَتْ بالتراب، كما تُمَعِّكُ الدَّابَّةُ فِي التَّرَابِ.

(٢٧) أي تتأذى بالمطل، كما يتأذى بالدخان، فكما أن المحمود من النار: أن تخلص من الدخان، كذلك المحمود من العطاء، خلوصه من المطل.

(٢٩) [المرزوقي]: كان آخر عنه صلته، فنسبه إلى المطل، وقرعه بالمدافعة، فقال: من المنع ما هو أقرب من كرم المعطى، إذ كان أجلب لراحة الطالب، ومن العطاء ما هو ذم وعار، وذلك إذا كدره المطل، وأخره عن وقته التسوية والدفاع.

(٣٠) [ص] كان وعده أن يهب له ضيعة، فتأخر ذلك، فطلب منه مالا، وأعلمه أنه لا يريد الضيعة.

(٣٢) [العقار: لأملك].

وقال يمدح أبا سعيدٍ ويستميحُه لإنسانٍ تحمّلَ به عليه ، وأرادَ أن يُغرِمَه [من

السريع] :

- | | | |
|---|---------------------------------------|------------------------------------|
| ١ | قُلْ لِلأَمِيرِ الأَرْبَحِيِّ الَّذِي | كَفَأَهُ لِلبَادِيِ وَلِلْحَاضِرِ |
| ٢ | لِتَجْزِكَ الأَيَّامُ مَنذُوحَةً | وَنَضْرَةً مِنْ عُوْدِي النَّاضِرِ |
| ٣ | أشْكُرُ نِعْمِي مِنْكَ مَشْكُورَةً | وَكافِرُ النُّعْماءِ كَالكافِرِ |
| ٤ | مَواهِباً لَمْ تَكْ إِلَّا لِمَنْ | نِصَابُهُ فِي مَنْصِبٍ وَافِرِ |
| ٥ | لا زِلْتَ مِنْ شُكْرِي فِي حُلَّةٍ | لا يَسُها ذُو سَلْبٍ فاخِرِ |
| ٦ | يَقُولُ مَنْ تَقْرَعُ أَسْماعَهُ | كَمْ تَرَكَ الأَوَّلُ لِلأَخِرِ |
| ٧ | لي صَاحِبٍ قَد كانَ لي مُؤنِساً | وَمَأْلُفاً فِي الزَّمَنِ العابِرِ |
| ٨ | يَحْتَلِبُ الدَّهْرَ أَفاويقَهُ | ويَخْلِطُ الحُلُومَ مَعَ الحازِرِ |

(١) [الأربحي: الواسع الخلق].

(٢) [المنذوحة: السعة في العيش].

(٦) جعل «مَنْ» في معنى الجمع، لأنها عامة، تقع على الواحد، والاثنين، والمذكر، والمؤنث، والجمع؛ قال الفرزدق:

تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لا تَخُونَنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئْبُ يَصْطَجانِ
ولولا ذلك لم يحسن أن يقول «أسماعه»؛ لأنه يجمع سمع الإنسان الواحد، وإن كان ذلك جائزاً، فليس بحسن، كما لا يحسن أن تقول: ضربت أعناقهم، ولا شججت رءوسه، وإنما يجوز ذلك أن يجمع الشيء، ويضاف إليه ما حوله، كما يقال: ركبت أصلاب الناقة، لأنه يجعل كل فقارة صلباً، أو لأنه يضيف إلى الصلب ما دنا منه، قال المتنب:

يُصَيِّحُ لِلنَّبَاةِ أَسْماعَهُ إِصْاخَةَ النَّشِيدِ لِلْمُنْشِدِ
وبعضهم يُشَدُّ: «يقول مَنْ مَرَّتْ على سمعه»، وهو أحسن من الرواية الأولى.

(٧) [الغابر: الماضي].

(٨) أي ما يحصل من خيراتهم إلا قليلاً قليلاً، ويمزجُ خير العيش بشره. «أفاويق»، جمع جمع، لأنه يقال: فُوقَ وَأفوقَ، ثم يجمع أفوقه على أفأويق. «والحازر» من اللبن: الذي قد اشتدَّ حمضه، قال: =

ذَبَانُهُ فِي مُونِي زَاهِرٍ	٩ حَتَّى إِذَا رَوَّضِي تَغْنَى بِهِ
بَعْدَ اعْتِنَاقِ الْهَمَّةِ الْعَاقِرِ	١٠ أَلْقَحَ بِالْعَزْمِ أَمَانِيَهُ
تُجَدِّدُ السُّخْرِيَّ لِلسَّاخِرِ	١١ تَحْمِلُ مِنْهُ الْعَيْسُ أُعْجُوبَةً
وَمُفْحَمًا يَأْخُذُ مِنْ شَاعِرِ!	١٢ ذَا ثَرْوَةٍ يَطْلُبُ مِنْ سَائِلِ
مَنْيَّةً مِنْ أَمَلِ عَائِرِ	١٣ فَصَادَفَتْ مَالِي بِإِقْبَالِهِ
تَكُنْ شَرِيكَ الرَّجُلِ الْقَامِرِ	١٤ فَشَارِكِ الْمَقْمُورَ فِيهِ وَلَا
كَرْفِدِكَ الزَّائِرَ لِلزَّائِرِ	١٥ فَرِفْدُكَ الزَّائِرَ مَجْدٌ وَلَا

- = إذا ما رأى مُلْسًا ضَوَاحِي جِلْدِهِ يقول جَزَاءً مِنْ حَلِيسِبٍ وَحَازِرِ
- (٩) [ع] كانت العرب تجعل غناء الذُّبَابِ بالروضِ دليلاً على الخُصْبِ، [ص] أي حتى إذا صار لي دونه مال تامٌّ، كالروضِ إذا كَمَلَّ، اعتفاني واستماحي.
- (١٠) أي طمع في بعد أن كان يطمع في غير مَطْمَعٍ، «والهمة العاقرة»: التي لا تُجدي.
- (١١) [العيس: النوق البيض].
- (١٢) [المفحم: العبي].
- (١٣) ويروي «عائر» أي يأخذ في غير ناحية واحدة؛ من عار الفرس: إذا أفلت من صاحبه على وجهه.
- (١٤) أي أَعْنِي على إعانتته، ولا تحرمني ما أرجوه من قبلك، فتكون قد أعنته علي. قال المرزوقي: عاب عليه بعضهم قوله «فشارك المقمور» بأن قال: هو شريك القامر، فلم يعرفه أبو تمام، ووضعه في غير موضعه. قال المرزوقي: إن أبا تمام لم يجعل هذا الكلام مثلاً، ولا تعرض بشيء تقوله العامة، وإنما أراد «بالمقمور» نفسه لما استرفد، و«بالقامر» مستمحه، فيقول: تحمل عني، وكن شريكي في بره، ولا تكن شريكه يمنعك ما طلبته له، فأحتاج أن أنفرد بالإفضال عليه، فتثقل وطأته علي.
- (١٥) [ص] يقول: من زارك فأعطيته، فذلك مجدٌ لك، وإعطاؤك زائر زائرِكَ: نهاية المجد.

وقال يمدحه [من الطويل]:

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | مَحْمَدُ إِنِّي بَعْدَهَا لَمَذَمُّ | إذا ما لِسَانِي خَانِي فِيكَ أَوْ شُكْرِي |
| ٢ | لِئِنْ بَقِيَتْ لِي فِيكَ آثَارُ مَنْطِقِي | لَقَدْ بَقِيَتْ آثَارُ كَفَيْكَ فِي دَهْرِي |
| ٣ | لَقَيْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ دُونِي تَابِعاً | لِأَمْرِ العُلَى فَاخْتَرْتُ شُكْرِي عَلَى عُدْرِي |
| ٤ | فَأَوْلَيْتَنِي فِي النَّائِبَاتِ صَنَائِعاً | كَأَنَّ أَيَادِيهَا فُجِرْنَ مِنَ البَحْرِ |
| ٥ | خَلَائِقٌ لَوْ كَانَتْ مِنَ الشَّعْرِ سَمَّجَتْ | بَدَائِعُهَا مَا اسْتَحْسَنَ النَّاسُ مِنْ شِعْرِي |
| ٦ | فَعَلَّمْتَنِي أَنْ أُلْبَسَ الحَمْدَ أَهْلَهُ | وَذَكَرْتَنِي مَا قَدْ نَسِيْتُ مِنَ الشُّكْرِ |

وقال يمدحه [من الكامل]:

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | لَا أَنْتِ أَنْتِ وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ | خَفَّ الهَوَى وَتَوَلَّتِ الأَوْطَارُ |
| ٢ | كَانَتْ مُجَاوِرَةَ الطُّلُولِ وَأَهْلِهَا | زَمَنًا عِذَابَ الوِرْدِ فَهِيَ بِحَارُ |

(١) «بعدها» أي الخصلة التي فسرها بالمصراع الثاني؛ أي إن خاني فيك لساني كنت مذمماً، فاجتهد لئلا يخونني، وأبدل جهدي وطاقتي في شكرك، والثناء عليك بصنائعك إلي.

(٢) لأنك صرفت محن الزمان عني، وجعلتها تابعة لي، ممثلة لأمرِي، ومتصرفاً في مرادي.

(٣) أي صرفته في أمرِي ومرادي، حتى لقيت صروره تابعة لي ودوني، وذلك لأمر العلى، الذي هو أمرُك، واخترت شكرِي بالاصطناع، على أن أعذرك في تركه، لو تبين لي وجهُ عُذرك.

(٥) بدل، أي صنائع تصدر عنها خلائق هذه صفتها.

(١) [ع] أي ما أنت التي أعرف، فإذا قالوا هو هو، فالمعنى هو الذي أعرف، أو الذي أذكر ونحو ذلك، قال الهذلي:

رَقُونِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لِمَ تَرُعُ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الِوَجُوهَ: هُمُ هُمُ

(٢) [ص] أي كانت عذاباً لنا بحضورهم، فلما رحلوا عنها صارت مجاورةً للطلول بعدهم بحار الورد، أي ملاحه.

٣	أَيَّامٌ تُدْمِي عَيْنَهُ تِلْكَ الدُّمَى	فِيهَا وَتَقْمُرُ لُبَّهُ الْأَقْمَارُ
٤	إِذْ لَا صَدُوفٌ وَلَا كُنُودٌ اسْمَاهُمَا	كَالْمَعْنَيْنَيْنِ وَلَا نَوَارٌ نَوَارُ
٥	بَيْضٌ فَهِنَّ إِذَا رُمِقْنَ سَوَافِرًا	صُورٌ وَهِنَّ إِذَا رَمَقْنَ صِوَارُ
٦	فِي حَيْثُ يُمْتَهُنُ الْحَدِيثُ لِذِي الصَّبَا	وَتَحْصَنُ الْأَسْرَارَ وَالْأَسْرَارُ
٧	إِذْ فِي الْقَتَادَةِ وَهِيَ أَبْخَلُ أَيْكَةِ	ثَمَرٌ وَإِذْ عُودُ الزَّمَانِ نُضَارُ
٨	قَدْ صَرَّحَتْ عَنْ مَحْضِهَا الْأَخْبَارُ	وَاسْتَبَشَّرَتْ بِفُتُوحِكَ الْأَمْصَارُ
٩	خَبَرٌ جَلَا صَدَأَ الْقُلُوبِ ضِيَاؤُهُ	إِذْ لَاحَ أَنْ الصَّدَقَ مِنْهُ نَهَارُ

(٣) أي تُدْمِي تلك الدُّمَى عينَ أبي تمام، لكثرة بكائه لمفارقتهم، وقلة مساعدتهم، ويَقْمُرُنْ لَبَّهُ: أي يَذْهَبُ بِهِ.

(٤) يقول: صَدُوفٌ وَكُنُودٌ وَنَوَارٌ: كُنَّ مِنْ أَهْلِ وَدْيٍ وَوَصَالِي، وَكَانَتْ أَعْمَالُهُنَّ مُخَالَفَةً لِأَسْمَائِهِنَّ، لِأَنَّ «صَدُوفٌ» مِنْ صَدَفَ أَي أَعْرَضَ؛ «وَكُنُودٌ» مِنْ كَنَدَ إِذَا عَقَّ، وَقِيلَ كَفَرًا؛ «وَنَوَارٌ»: مِنْ نَارٍ يَنْوَرُ: إِذَا نَفَّرَ.

(٥) هذا مثل تشبيههم النساء بالدُّمَى، وَهِيَ الصُّورُ، يَقُولُ: إِذَا رَأَى النَّازِرَ فَكَأَنَّهُنَّ صَوَّرَ مِنْ حُسْنِهِنَّ، وَالصُّورَةُ، اسْمُ عَامٍ، ثُمَّ يُخَصِّصُ، لِأَنَّكَ تَقُولُ صُورَةَ فُلَانٍ حَسَنَةً، وَصُورَتَهُ قَبِيحَةً، وَكُلُّ حَيَوَانٍ لَهُ صُورَةٌ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَخْصٍ مِنْ غَيْرِ الْحَيَوَانِ، وَقَدْ جَازَوْا ذَلِكَ، فَاسْتَعْمَلُوا الصُّورَةَ فِيمَا لَا تَدْرِكُهُ رُؤْيَا الْعَيْنِ، فَقَالُوا تَصَوَّرْنَا الْأَمْرَ، يَعْنُونَ تَصَوَّرُوا الْقَلْبَ [ع] وَلَوْ لَمْ تَكُنِ الصُّورُ الَّتِي تُشَبَّهُ بِهَا خَاصَّةً مَا يُصَوَّرُ فِي الْمَوَاطِنِ، مِثْلَ الْبَيْعِ وَالْحَمَامَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ لِلْمَعْنَى فَائِدَةٌ وَقَوْلُهُ «وَهِنَّ إِذَا رَمَقْنَ صِوَارُ» أَي عَيُونُهُنَّ تُشَبَّهُ عَيُونَ بَقَرِ الْوَحْشِ إِذَا تَنَظَّرَتْ.

(٦) [ع] جَمَلَ الْحَدِيثِ يُمْتَهُنُ، لِأَنَّ الْإِمْتِهَانَ ضَدُّ التَّحْصِينِ. «وَالْأَسْرَارُ» الْأُولَى: جَمْعُ سِرٍّ مِنَ الْحَدِيثِ: الْمَكْتُومِ، وَالثَّانِيَةُ جَمْعُ سِرٍّ، وَهُوَ النِّكَاحُ، أَي يُبْذَلُ الْحَدِيثُ لِمَنْ يَصْبُو مِنْ غَيْرِ مَبَالَاةٍ بِهِ، وَلَا يُسْمَعُ بِالْفِعْلِ.

(٧) [ع] «الْأَيْكَةُ» الشَّجَرُ الْمُلْتَفِّ، وَجَمَلَ «الْقَتَادَةُ» مَا هُنَا دَالَّةٌ عَلَى الْجَمِيعِ، فَلِذَلِكَ حَسُنَ أَنْ يَجْعَلَهَا أَيْكَةً؛ «وَالْقَتَادَةُ»: شَوْكُ الشَّجَرِ، وَأَقْلَهُ خَيْرًا وَالْمَعْنَى حِينَ سَاعَدَ الزَّمَانَ وَوَأَصَلَ الْحَبِيبَ. «وَالنُّضَارُ» هَا هُنَا الْخِيَارُ، يُقَالُ هَذَا نُّضَارُ الشَّيْءِ: أَي خِيَارُهُ.

(٨) حَقِيقَتُهُ: انْكَشَفَ ظَاهِرُهَا عَنْ بَاطِنِهَا، كَمَا يَقَالُ صَرَّحَ الْمُحْصِنُ عَنِ الرَّغْوَةِ إِذَا زَالَتْ الرَّغْوَةُ وَسَكَنَتْ، وَظَهَرَ مَا كَانَ تَحْتَهَا مِنَ اللَّبَنِ الْخَالِصِ.

- ١٠ لَوْلَا جِلَادُ أَبِي سَعِيدٍ لَمْ يَزَلْ
 ١١ قُدَّتِ الْجِيَادُ كَأَنَّهُنَّ أَجَادِلُ
 ١٢ حَتَّى التَّوَى مِنْ نَقَعٍ قَسَطَلَهَا عَلَى
 ١٣ أَوْقَدَتْ مِنْ دُونِ الْخَلِيجِ لِأَهْلِهَا
 ١٤ إِلَّا تَكُنْ حُصِرَتْ فَقَدْ أَضْحَى لَهَا
 ١٥ لَوْ طَاوَعَتْكَ الْخَيْلُ لَمْ تَقْفُلْ بِهَا
 ١٦ لَمَّا لَقُوكَ تَوَاكَلُوكَ وَأَعْدَرُوا
- لَلثَغْرِ صَدْرٌ مَا عَلَيْهِ صِدَارٌ
 بِقُرَى دَرَوَلِيَّةٍ لَهَا أَوْكَارُ
 حَيْطَانٍ قُسْطَنْطِينَةَ الْإِعْصَارُ
 نَاراً لَهَا خَلْفَ الْخَلِيجِ شَرَارُ
 مِنْ خَوْفِ قَارِعَةِ الْحِصَارِ حِصَارُ
 وَالْقُفْلُ فِيهِ شَبًا وَلَا مَسْمَارُ
 هَرَبًا، فَلَمْ يَنْفَعَهُمُ الْإِعْدَارُ

(١٠) «الصدر»: ما يُغَطِّي به الصَّدْرُ من الملابس، وقطعة، من المِسْح، كانت المرأة المُحَدِّدُ [أي: تاركة الزينة] تلبسها، وتُغَطِّي بها صدرها، تَرَكَآ لِلَّيْنِ من الثياب. فسَمَى صِدَاراً: يقول: الثغر الذي هو واحد الثغور مُحْصَنٌ بك، غير مُتَمَكِّنٍ منه، ولولا مجالده: أي مضاربه بالسيف، محاماة عنه، لكان صَدْرُهَا ظاهراً مكشوفاً، فكان يتمكَّن من كلِّ من يريد.

(١١) «دَرَوَلِيَّة»: مكان تُصطاد فيه الصَّقُور، أي كأنهنَّ أَجَادِلُ أَوْكَارُهَا بِقُرَى دَرَوَلِيَّة.

(١٢) القسطل: الغُبار، والإعصار: يستعمل في الريح الشديدة، التي ترفع الغبار وتلفه، وجاء بقسطنطينة مع القسطل، وهذا تجنيس الصدر، لأن أول الكلمتين متشابه.

(١٣) [خ] أي أوقدت دون هذا البلد ناراً لعسكرٍ يستضيئون بها في ظلمة الليل، ويُرَى بعضُهم بعضاً شررها خلف الخليج، في قلوب أعدائك، لأنك أحرقت بها قلوبهم، خوفاً منك ومن انتقامك.

(١٤) «قارعة الطريق»: الذي يقرعون الطريق بأرجلهم، وهو أيضاً ما يقرع بالأرجل من الطريق، والأول: المرادها هنا.

(١٥) الشَّبَا: حدُّ الحديد الذي به يتعلَّق القُفْل، والواو في قوله «والقفل»: واو الحال، قال أبو عبد الله: إنما جاز أن يقول «والقفل فيه شبا ولا مسمار»، فعطف بالنفي على ما قبله، وإن كان النفي غير ظاهرٍ في المعطوف عليه لفظاً، لأنه منفيٌّ في المعنى، إذ تقديره: لو فعلت الخيلُ كل ما أردت لرجعت ولا شبا في القفل ولا مسمار، أي لفتحت، والقفل: هو بلد.

(١٦) «تواكلوك»، أي تواكلوا نحوك، فعدَّاه بنفسه. ومعناه لَمَّا لَقُوكَ ساروا إليك وكالا، أي كلُّ واحدٍ منهم يقف خلف الآخر، ومنه قولهم هذا فرسٌ فيه وكال، إذا لم يَسِرْ حتى يسير غيره [ص] أي وكلَّك هذا إلى ذاك، وذاك إلى هذا، وفرزعوا منك. «وأعدروا»: أي بلغوا العُدْر، وأقاموه بالهَرَب، فلم ينفعهم لأتلك منعهم من الهرب، بالقتل والأسر.

- ١٧ فُهَنَّاكَ نَارًا وَغَى تَشْبُ وَهَاهُنَا
١٨ خَشَعُوا لِصَوْلَتِكَ الَّتِي هِيَ عِنْدَهُمْ
١٩ لَمَّا فَصَلْتَ مِنَ الدُّرُوبِ إِلَيْهِمْ
٢٠ إِنَّ يَبْتَكِرُ تَرْشِيدُهُ أَعْلَامَ الصُّوَى
٢١ فَالْحَمَّةُ البَيْضَاءُ مِعَادٌ لَهُمْ
٢٢ عَلِمُوا بِأَنَّ الغَزْوَ كَانَ كَمِثْلِهِ
٢٣ فَالْمَشِيُّ هَمْسٌ وَالنِّدَاءُ إِشَارَةٌ
٢٤ إِلَّا تَنْلُ «مَنْوِيلَ» أَطْرَافَ القَنَا
٢٥ فَلَقَدْ تَمَنَّى أَنَّ كُلَّ مَدِينَةٍ
٢٦ إِلَّا تَفِيرَ فَقَدْ أَقَمْتَ وَقَدْ رَأَتْ
٢٧ فِي حَيْثُ تَسْتَمِعُ الهَرِيرَ إِذَا عَلَا

(١٧) [أي إنه يقيم الحرب في كل مكان].

(١٩) [ع] «فَصَلَّ» من المكان إذا خرج منه، والدروب: ليس أصلها عربياً، والعرب تستعملها في معنى الأبواب، ويقال لهذه المداخل الضيقة من بلاد الروم دُرُوب، لأنها كالأبواب لما تفضي إليه، وقد استعمل ذلك قديماً. «والعرمرم»: الجيش العظيم، وهو «فَعْلَلٌ» من العُرام والعرامة. وقوله «للأرض منه حُورٌ»: أي تصيح كما تخور البقر، لأن حوافر الخيل قد ألجأتها إلى ذلك؛ وقيل لأنها لا تُقلِّهم، لثقلهم عليها.

(٢٠) «الصُّوَى» الأماكن المرتفعة التي عليها الأعلام.

(٢١) [ع] «الحَمَّة» عند العرب: عَيْنٌ يخرج منها ماء حارٌّ، و«القُفْل»: اسم مَوْضِع، و«الخليج»: ما اختلج من البحر الأعظم أو النهر، أي اجتذِبَ منه، و«القُفْل حَتَمٌ» أي: واجبٌ مُرورُهُم عليه، و«الخليج شعار»: أي في الحرب، لأنهم يُنسَبون إليها. وقال أبو العلاء: أي إنك تذكره كثيراً، كما يقال فلان شعاره مدحك، أي مُغْرَى به يُكرِّرُه.

(٢٢) أبو عبدالله: معناه: لَمَّا فَصَلْتَ إِلَيْهِمْ عَلِمُوا أَنَّ غَزْوَكُمْ إِهْلَاكٌ وَاسْتِثْصَالٌ لِمَنْ تَغْزُوهُمْ، وَأَنَّ الغَزْوَ مِنْ غَيْرِكُمْ غَزْوٌ يَكُونُ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ.

(٢٦) يخاطب مَنْوِيلَ، يقول: إن لم تكن فررت فقد أقمتَ مَقَاماً هُوَ شَرٌّ لَكَ، وَأَصْعَبُ عَلَيْكَ مِنَ الفِرَارِ.

فَانظُرْ بِعَيْنٍ شَجَاعَةٍ فَلتَعْلَمَنَّ	٢٨
لَمَّا أَتَتْكَ فُلُولُهُمْ أَمَدَدَتْهُمْ	٢٩
وَضَرَبْتَ أَمْثَالَ الدَّلِيلِ وَقَد تَرَى	٣٠
الصَّبْرُ أَجْمَلُ وَالْقَضَاءُ مُسَلِّطٌ	٣١
هَيْهَاتَ جَاذِبِكَ الْأَعْنَةَ بِاسِلٌ	٣٢
فَمَضَى لَوْ أَنَّ النَّارَ دُونَكَ خَاصَهَا	٣٣
حَتَّى يَأْوُبَ الْحَقُّ وَهُوَ الْمُشْتَفِي	٣٤
لِلَّهِ دَرٌّ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ	٣٥

(٢٨) قال الخارزنجي: تعلم حين لم تغن عن أصحابك مع قربك منهم أنك كنت فاراً.

(٢٩) جمع «فل»، وهم القوم المنهزمون، أي لم يكن عندك إلا البكاء مدد.

(٣٠) [ع] يقول: عَزَيْتَ نَفْسَكَ بِأَنْ تَضْرِبَ أَمْثَالَ الدَّلِيلِ، وقد علمت أن التدبير غير ذلك. وجعل «النقض والإسراع» كناية عن إدارة الحرب، والتلطف في لقاء العدو؛ وأراد «أن» المشددة فخفف، فإذا خَفَّفْتَ فالأجود أن ترفع ما بعدها، والنصب جائز.

(٣١) أي لما أتتك فُلُولُ جيشك تشكو إليك ما حلَّ بهم، لم يكن عندك ما تُعينهم به إلا ضرب هذه الأمثال الثلاثة والبكاء؛ والأمثال أحدها قوله: الصبر أجمل. والثاني: القضاء مُسَلِّطٌ؛ كما يقال المقدور كائن؛ والثالث: والشرُّ فيه خيار. وهو كما يقال: «وبعض الشرِّ أهونٌ من بعض».

(٣٢) يخاطب متوئلاً، يقول: هيهات لك الفرار، فقد جاذبَ أَعْتَكَمَ شَجَاعٌ يُعْطِي الْأَسْنَةَ كُلَّ مَا تَخْتَارُهُ؛ أي جذبتموها لتهربوا، وجذبها هو فغلبكم، ولم يكن هناك في الحقيقة جذب، وإنما أراد أنكم حثثتم خيولكم على الإيضاع والسير الشديد، فَعَلَّ المنهزم، ومنعكم أبو سعيد الممدوح، فارتفع مراده دون مرادكم.

(٣٣) (ع): رفع «النار» في آخر البيت، وذلك جائز بلا اختلاف، والنصب في هذا الموضع أحسن، لأنه يقتضي الضمير، إذ كان المعنى: إلا أن تكون النارُ التي تُخَاضُ، النارُ التي هي جهنم [ق] يقول: مضى هذا الممدوح طالباً لك، ولو اعترض دونك له النارُ لاقتحمها بنفسه، ولم يُحجم إلا أن تعترض نارُ جهنم، يريد إلا أن يُضفي طلبه لك به إلى إثم يستحق به من الله العقاب، فإنه حينئذ يكف ولا يُقدم، ورعاً منه، وحسن مراقبة.

(٣٤) تقديره: حتى يصيرَ الحقُّ الذي هو الإسلام مُشْتَفِياً منكم بإدراك ناره، حتى لا يبقِي له فيكم نار.

(٣٥) [السَّمَارُ] اللبن الممدوق الذي أَكْثَرَ ماؤه حتى يغلب اللبن.

لَلرُّومِ مِنْ ذَاكَ الْجَوَارِ جَوَّارٌ	٣٦	لَمَّا حَلَّتِ الثُّغْرَ أَصْبَحَ عَلِيًّا
ذَاكَ الزَّئِيرُ وَعَزَّ ذَاكَ الزَّارُ	٣٧	وَاسْتَيْقَنُوا إِذْ جَاشَ بَحْرُكَ وَارْتَقَى
إِلَّا إِذَا مَا كُنْتَ بِئْسَ الْجَارُ	٣٨	أَنْ لَسْتَ نِعَمَ الْجَارِ لِلْسَّنَنِ الْأُولَى
مُتَوَاضِعٌ يَعْنُو لَهُ الْجَبَّارُ	٣٩	يَقِظُ يَخَافُ الْمُشْرِكُونَ شِدَاتَهُ
أَسْفَارُهُ فَهَمُومُهُ أَسْفَارُ	٤٠	ذُلُّ رَكَائِبُهُ إِذَا مَا اسْتَأَخَّرَتْ
نَجْمُ الدُّجَى وَيُغَيِّرُ حِينَ يُعَارُ	٤١	يَسْرِي إِذَا سَرَتْ الْهَمُومُ كَأَنَّهُ

(٣٦) [ع] يقال جاورتهم جواراً، والجوار بضم الجيم اسم، والأحسن على مذهب الطائي، أن تخفف همزة «جوار» وتُجمل واواً، لأن الجوار بالهمز ليس من لفظ الجوار، الذي هو مجاورة، فإذا خففت الهمزة وضممت جيم الجوار، الذي هو اسم للمجاورة، فالتجنيس كامل، وإن كسرت الجيم فهو مخالف بالحركة لا غير.

(٣٧) [ع] «الزار»: جمع زارة وهي الأجمة، وهذا تجنيس متقارب، وقد يُحتمل أن يقال: أصل «الزارة» بالهمز، ويجعل من الزئير.

(٣٨) [ص] يقول: قد علموا أنك لا تقضي حق الإسلام، ولا تكون مُحسناً فيه للجوار، حتى تُسيء إلى هؤلاء الكفار.

(٣٩) [ع]: «قَصْدٌ يَخَافُ الْمُشْرِكُونَ شِدَاتَهُ»، قَصْدٌ: أي رجل عادل، وشداته شره، وقد يمكن أن يكون «قَصْدٌ» مصدر قصدهم قَصْداً، وإذا كان ذلك وجب أن يُروى «وتواضع»، ليكون المصدر معطوفاً على مثله، وإذا روى على هذا الوجه احتمل معنيين: أحدهما: أن يكون القَصْدُ يراد به الاقتصاد، من قولك: أقصد في الأمر، أي كن متوسطاً والآخر: أن يكون من قَصْدِ العدو. ويعنو: يَدِلُّ.

(٤٠) أي أبدأً يكون في الجهاد، إما بالمسافة إلى ديار الكفار مجاهداً وغازياً، وإما بإعمال الفكر فيما يضرهم، والحيلة عليهم، فيقوم مقام المسافة [ع] وجعله ذلول الركائب لأنَّ العرب تصف ذلك، ويعنون أن الرجل إذا أراد أمراً فعله، فكان ركابه تُطيعه على ما يريد، لأنه لا مَدَحَ للرجل إذا كانت ناقته ذلولاً، إذ كان الخسيس من الناس قد يتفق له ذلك، وهم يُحمدون على تذليل الصعاب، ولذلك قالوا في المثل: بفلان تُقرن الصعبة؛ أي أنه إذا ركب صعباً ذلَّه، وإنما هذا كالمثل؛ وقد يجوز أن يُعني بقولهم ذُلُّ ركابي: أي أنها تكون صعباً، فَيَذُلُّها، لا أنه اتخذها ذُلًّا.

(٤١) [ع] يقول: إذا سرت الهموم إلى هذا الممدوح، سرى كما يسري النجم. و«الهموم» ها هنا: =

٤٢ سَمَقْتُ بِهِ أَغْرَاقَهُ فِي مَعْشَرٍ قُطِبَ الْوَعَى نُصْبٌ لَهُمْ وَدَوَارٌ
٤٣ لَا يَأْسَفُونَ إِذَا هُمْ سَمِنَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ أَنْ تُهْزَلَ الْأَعْمَارُ

جمع هم، وهو ما يطراً على الرجل ممّا يتأذى به ويشغل قلبه. «يغير» من الغارة، وإذا روي «يغار» بفتح الياء فهو من الغيرة على النساء، وإذا روي «يغار» احتمل أمرين: أحدهما: أن يكون من الغيرة أيضاً، والآخر: أن يكون من غار النجم، وأغاره الله. أي هو بعيد المطالب، يغير على أماكن بعيدة، كأنها حيث تغور النجوم، وإذا جعل من الغيرة، فالمعنى أنه إذا عرض لأعماله بشيء يُغَار منه، أغار هو، من الغارة. وإذا جعل «يغار» من غُثور النجوم كان آخر البيت مبيّناً على صدره، مُشابهاً في الغرض، لأنه قد ذكر نجم الدجى، فإذا حُمِلَ المعنى على الغيرة، فعجز البيت مخالف لصدره.

(٤٢) «سَمَقْتُ»: أي عَلَّتْ وارتفعت. و«قُطِبَ الوعى» أي ما تدور عليه، وهو مستعار من قُطِبَ الرَّحَى؛ و«النَّصْبُ»: ما كان يُنصب في الجاهلية من الأصنام وما يتصل بها، فالتَّصُّبُ على نوعين: أحدهما لم يكن يُدَار به، وإنما يُنصب ليذبح عليه، أو يُتبرك به، والآخر: هو ما يعظمونه أكثر من تعظيم الأول، لأنهم يتقربون إلى هذا بأن يطوفوا حوله، قال امرؤ القيس:

★ عَدَارَى دَوَارٍ فِي مَلَأٍ مُدْبِلٍ ★

تركتُ بنى الهُجيمِ لهم دَوَارٌ إذا تمضي جماعتهم تَعُودُ
ويروى «دَوَارٌ»، فالدَّوَار: هو العقل، والدَّوَار: الشيء الذي يُدَار به، وقال عامر بن الطفيل:
ألا بالبيتِ أخوالي غَنِيًّا عليهم كَلِمًا أضحوا دَوَارٌ
لِنُسُكِ الإهيمِ فيكونَ فيهم على الزَّوَارِ أَيامٌ قِصَارُ
إن روي بضم الدال، فالمراد فعل القوم، وإن فتح أوله فهو الشيء الذي يُدَار به، كأنه قال: عليهم كلما أضحوا طوافَ بدَوَارٍ. فأما بيت الطائي فلا ينبغي أن يُنشد إلاً بفتح الدال، لأنه لم يعنِ إلاً الشيء الذي يُدَار به.

(٤٣) [ع]: استعار «السَّمَنَ» للأحساب، وهي استعارة قديمة، قال الشاعر:

رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عِرْضُهُ وَسَمِينٍ الْجِسْمِ مَهْزُولِ الْحَسَبِ
وقال آخر:

فإن بنى الشقيقة منذ كانوا ذَوِي الإقْدَامِ وَالْحَسَبِ السَّمِينِ
وقابل سَمِنَ الحسب بهُزَالِ الأعمار، ولم يُستعمل ذلك في العُمُر قبل الطائي إلاً أن يكون شيئاً غير مشهور.

- ٤٤ مُتَبِّهٌ فِي غَرَسِهِ أَنْصَارُهُ
عِنْدَ النَّزَالِ كَأَنَّهْمُ أَنْصَارُ
٤٥ لُفْظٌ لِأَخْلَاقِ التُّجَّارِ وَإِنَّهْمُ
لَعَدَاً بِمَا أَدَّخَرُوا لَهُ لَتِجَارُ
٤٦ وَمُجْرِبُونَ سَقَاهُمْ مِنْ بَأْسِهِ
فَإِذَا لُقُوا فَكَأَنَّهْمُ أَغْمَارُ
٤٧ عُكْفٌ بِجِذْلِ اللَّطْعَانِ لِقَاؤُهُ
خَطَرٌ إِذَا خَطَرَ الْقَنَا الْخَطَّارُ

(٤٤) [ع]: «المُتَبِّه»: يجب أن يكون من البُهْمَة، وهي الأمر الذي لا يُدرى كيف يُؤوتى له، يقال: سُجَاعُ بُهْمَةٍ إِذَا كَانَ لَا يُقَدَّرُ عَلَيْهِ، كَأَنَّ أَمْرَهُ مُبْهَمٌ، ويقال للجماعة الذين لا يُهْتَدَى لِقِتَالِهِمْ بُهْمَةٌ، وقد يُحمل على هذا قول القرشيَّة:

غَدَرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بُهْمِيَّةً عِنْدَ اللَّقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مُعَرِّدٍ
ويجوز أن يعنى بالبُهْمَة جماعة قد أبهموا نفوسهم بالحديد وعُدَّة الحرب. وإن رويت «مُستبهم» فهو أَقْلٌ تَكْلُفًا مِنْ «مُتَبِّهٍ فِي غَرَسِهِ» أَي فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ اصْطَنَعَهُمْ وَ«غَرَسَهُمْ»، وَمَنْ رَوَى «ذُو بُهْمِيَّةٍ» أَرَادَ ذُو جَمَاعَةٍ كَذَلِكَ. وَيَنْبَغِي لِمَنْ رَوَى هَذَا الْوَجْهَ أَنْ يَرَوِيَ «مِنْ غَرَسِهِ» فَإِنْ رَوِيَ «فِي غَرَسِهِ» أَي الْجِلْدَةُ الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْوَلَدِ، فَهُوَ أَشَدُّ مِبَالِغَةً، أَي هَذَا الْمَمْدُوحُ كَانَ فِي غَرَسِهِ مِثْلَ الْبُهْمَةِ الَّتِي عَلَيْهِ لَامَةُ الْحَرْبِ. وَلَوْ رَوِيَ «مَتَّبَعٌ فِي غَرَسِهِ» لَكَانَ ذَلِكَ مِثَابَهُمَا لِصِنْعَةِ الطَّائِيَّةِ، وَيَقْوِيهِ قَوْلُهُ فِي آخِرِ الْبَيْتِ «أَنْصَارُ» وَيَعْنِي «بِمَتَّبَعٍ» الَّذِي يُظْهِرُ دِينَ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي ظَهَرَ مِنْ تِهَامَةٍ، كَمَا يُقَالُ تَنَصَّرَ إِذَا دَخَلَ فِي دِينِ النَّصَارَى، وَتَمَجَّسَ إِذَا دَخَلَ فِي دِينِ الْمَجُوسِ؛ وَكَانَتْ مَكَّةُ يُقَالُ لَهَا الْعُرْشُ، وَفِي حَدِيثِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ «لَقَدْ أُسْلِمْتُ وَهُوَ كَافِرٌ بِالْعُرْشِ» فَيَكُونُ الْمُرَادُ أَنَّ هَذَا الْمَمْدُوحُ كَأَنَّهُ مِنَ النَّسَكِ النَّبِيِّ الْمَكِّيِّ ﷺ، وَشَبَّهَ أَنْصَارَهُ بِالْأَنْصَارِ، وَحَذَفَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ، كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، إِلَّا أَنْ إِثْبَاتَهَا أَحْسَنُ لَوْ أَمَكْنَهُ الْوِزْنَ، وَلَوْ قَالَ: «كَأَنَّهَا الْأَنْصَارُ» لَجَازَ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، إِلَّا أَنْ إِثْبَاتَهَا أَحْسَنُ لَوْ أَمَكْنَهُ الْوِزْنَ، وَلَوْ قَالَ: «كَأَنَّهَا الْأَنْصَارُ» لَجَازَ ذَلِكَ. وَفِي بَعْضِ النُّسخِ «مِنْ غَرَسِهِ أَنْصَارُهُ» وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ بَيِّنَةٌ لَا تَفْتَقِرُ إِلَى شَرْحٍ.

(٤٥) أَي يَلْفِظُونَ أَخْلَاقَ التُّجَّارِ فِي الدَّنَاءَةِ وَتَدْقِيقِ النَّظْرِ، فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَنَافِعِ الدُّنْيَا، لَكِنَّهُمْ مَعَ ذَلِكَ تَجَارُ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، لِتَرْبِحِهِمْ غَدَاً عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

(٤٦) كَسَّرَ الرَّاءَ أَبْلَغُ مِنْ فَتْحِهَا. «سَقَاهُمْ مِنْ بَأْسِهِ» أَي رَكَّبَ فِيهِمْ مِنْ طَبْعِهِ، مِنْ النَّجْدَةِ وَالشَّبَابِ فِي الْحَرْبِ، فَإِذَا لَقُوا فِي الْحَرْبِ، فَكَأَنَّهْمُ أَغْمَارُ، أَي لَمْ يَجْرِبُوا الْأُمُورَ.

(٤٧) «عُكْفٌ»: أَي يَدُورُونَ فِي الْحَرْبِ؛ وَيُرَوَى «عُطْفٌ»، وَجَعَلَهُ جِدْلًا لِلطَّعَانِ، لِأَنَّهُ يُشْتَفَى بِطَعَانِهِ، فَيُدْرِكُ بِهِ كُلُّ مَا يُرَادُ مِنْ ثَارٍ، وَقِيلَ جَعَلَهُ جِدْلًا لِلطَّعَانِ، لِأَنَّ الْحُرُوبَ مَدَارُهَا عَلَيْهِ، وَهُوَ =

٤٨	وَالْبَيْضُ تَعْلَمُ أَنَّ دِينَأَ لَمْ يَضَعُ	مُذْ سَلَّهِنَّ وَلَا أَضْيَعَ ذِمَارُ
٤٩	وَإِذَا الْقَيْبِيُّ الْعُوجُ طَارَتْ نَبْلُهَا	سَوْمَ الْجَرَادِ يَسِيحُ حِينَ يُطَارُ
٥٠	ضَمِنَتْ لَهُ أَعْجَاسُهَا وَتَكْفَلَتْ	أُوتَارُهَا أَنْ تُنْقَضَ الْأُوتَارُ
٥١	فَدَعُوا الطَّرِيقَ بَنِي الطَّرِيقِ لِعَالِمٍ	أَنْى يُقَادُ الْجَحْفَلُ الْجَرَارُ

= صاحِبُهَا، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الْعُودِ الَّذِي يُنصَبُ لِلإِبِلِ، فَتَحْتَكُ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَنْصَارِيِّ: أَنَا جُدْبِلُهَا الْمُحَكَّكُ.

(٤٨) [البيض: السيوف. يقول إنه يقاتل في سبيل إعلاء شأن الدين وحماية الأعراس].

(٤٩) و(٥٠) [ع] وَصَفَ الْقَيْبِيُّ بِالْعُوجِ عَلَى مَعْنَى الْمَبَالِغَةِ، كَمَا يُقَالُ نَعْجَةٌ أَنْثَى، وَقَدْ دَلَّ لَفْظُ النَّعْجَةِ عَلَى التَّأْنِيثِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْقَائِلِ قَوْسٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا عَوْجَاءٌ، وَشُوهِرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا قَوْسَ الرَّجُلِ: إِذَا انْحَنَى وَصَارَ مِثْلَ الْقَوْسِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَرَاهُنَّ لَا يُحِبِّينَ مَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَنْ رَأَى الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوْسًا
«وَالْأَعْجَاسُ» جَمْعُ عَجَسٍ، وَهُوَ حَيْثُ يَقْبِضُ الرَّمِي مِنَ الْقَوْسِ، يُقَالُ عَجَسَ وَعَجَسَ وَعَجَسَ، وَالْأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ أَعْجَاسُ جَمْعِ عَجَسٍ بِكَسْرِ الْعَيْنِ، أَوْ عَجَسَ بِالضَّمِّ، لِأَنَّ «فَعْلًا» لَا يَجْمَعُ عَلَى أَفْعَالٍ كَثِيرًا. «وَالْأُوتَارُ» الْأُولَى: جَمْعُ وَتَرِ الْقَوْسِ، «وَالْأُوتَارُ» الثَّانِيَّةُ: جَمْعُ وَتَرٍ مِنَ الدَّخْلِ، وَهُوَ تَجْنِيسُ التَّسَاوِي وَالتَّوَافُقِ.

(٥١) يَقُولُ: خَلُّوا طَرِيقَ هَذَا الْمَمْدُوحِ يَا بَنِي الطَّرِيقِ، أَيِ يَا مَعْشَرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ لَهُمْ عِلْمٌ بِالطَّرِيقَاتِ، لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ عَالِمًا بِالشَّيْءِ جَعَلَ ابْنًا لَهُ وَأَبًا، يُقَالُ هُوَ ابْنُ قَفْرَةٍ: إِذَا كَانَ مُتَعَوِّدًا لِسُلُوكِهَا، وَكَذَلِكَ هُوَ ابْنُ حَرْبٍ وَنَحْوِهَا، وَهَذَا كَمَا قَالَ جَرِيرُ:

خَلَّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهِ وَابْرُرُ بِبَرُزَةٍ حَيْثُ اضْطَرَّكَ الْقَدْرُ
وَالْمَعْنَى: بِأَيِّهَا الْأَدْلَاءُ الْعَارِفُونَ بِالطَّرِيقَاتِ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مُسْتَعْفِنٌ بِهَدَايَتِهِ عَنْكُمْ، وَلَيْسَ هُوَ بِمَفْتَقِرٍ إِلَى غَيْرِ نَفْسِهِ. وَلَا يَحْسُنُ أَنْ يُجْعَلَ «بَنُو الطَّرِيقِ» هَا هُنَا مَذْمُومِينَ، لِأَنَّ ذَلِكَ نَقِيصَةٌ عَلَى مَنْ يُمْدَحُ، وَالْعَامَّةُ إِذَا قَالُوا لِلرَّجُلِ هُوَ ابْنُ الطَّرِيقِ، نَسَبُوهُ إِلَى أَنَّهُ وَجِدَ مُنْبُذًا. وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنَى «بَابِنِ الطَّرِيقِ» مَنْ يَتَّفِقُ مَنْ يَمُرُّ فِيهِ، كَمَا تَقُولُ: أَعْطِ هَذَا الشَّيْءَ ابْنَ طَرِيقٍ، أَيِ إِذَا مَرَّ بِكَ إِنْسَانٌ فَأَعْطِهِ إِيَّاهُ. وَقِيلَ لِلْجَحْفَلِ جَرَّارٌ، لِأَنَّهُ يَجْرُ كُلُّ شَيْءٍ، وَيَكُونُ فِيهِ أَنْوَاعُ الصُّورِ وَالخَيْلِ، وَيَتَّبِعُهُ مَنْ يَطْلُبُ الْغَنِيمَةَ وَالْاِكْتِسَابَ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ جَاءَ فُلَانٌ بِالدُّنْيَا يَجْرُهَا جَرًّا، إِذَا جَاءَ بِالشَّيْءِ الْكَثِيرِ، وَالْجَرَّارُونَ مِنَ الْعَرَبِ: الرُّؤَسَاءُ الَّذِينَ كَانُوا يَجْرُونَ الْجَحْفَالَ، وَالْجَرَّارُ عِنْدَهُمْ: مَنْ قَادَ أَلْفًا فَمَا زَادَ.

٥٢	لَوْ أَنَّ أَيْدِيكُمْ طِيَّوَالٍ قَصَّصْتُمْ	عَنْهُ فَكَيْفَ تَكُونُ وَهِيَ قِصَّاصُ
٥٣	هُوَ كَوَكُوبُ الْإِسْلَامِ آيَةٌ ظَلَمَةٍ	يَخْرِقُ فَمُخُّ الْكُفْرِ فِيهَا رَأُ
٥٤	غَادَرْتُمْ أَرْضَهُمْ بِخَيْلِكُمْ فِي الْوَعَى	وَكَأَنَّ أَمْنَعَهَا لَهَا مِضْمَارُ
٥٥	وَأَقَمْتُمْ فِيهَا وَإِدْعَاءُ مُتْمَهلاً	حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا لَكَ دَارُ
٥٦	بِالْمُلْكِ عَنْكَ رِضاً وَجَابِرُ عَظْمِهِ	أَرْضَى وَبِالدُّنْيَا عَلَيْكَ قَرَارُ
٥٧	وَأَرَى الرِّيَاضَ حَوَامِلاً وَمَطَافِلاً	مُذْ كُنْتَ فِيهَا وَالسَّحَابُ عِشَارُ
٥٨	أَيَّامُنَا مَضُوقَلَةٌ أَطْرَافُهَا	بِكَ وَاللِّيَالِي كُلُّهَا أَسْحَارُ
٥٩	تَنْدَى عَفَاتِكَ لِلْعَفَاةِ وَتَغْتَدِي	رُفْقاً إِلَى زُورَاكِ الزُّوَارُ
٦٠	هِمَمِي مُعَلَّقَةٌ عَلَيْكَ رِقَابُهَا	مَغْلُولَةٌ إِنَّ الْوَفَاءَ إِسَارُ
٦١	وَمَوَدَّتِي لَكَ لَا تُعَارُ بَلَى إِذَا	مَا كَانَ تَامُورُ الْفُوَادِ يُعَارُ

(٥٢) يقول: لو أنّ أيديكم شِداد لقصصت عن دفعه، فكيف تكون وهي ضِعاف، فعبر عن شدتها بالطول، وعن ضعفها بالقصر.

(٥٣) استعار للكفر مَخًا وجعله راءاً، أي ذائباً مثل مَخِّ المهزول، يقال رازَ وريزَ وريزَ.

(٥٤) [ع] لأن الخيل تألف المواضع التي تُضَمَّر وتُعلَف فيها، «المِضْمَار»: الغاية التي «تُجْرَى إليها الخيل»، وفي حديث الحسن البصري رضي الله عنه: إنّ الله جعل الصوم مِضْمَاراً لعباده. وقد يجوز أن يكون أخذ من الضَمْر، الذي هو انضمام البطن وخمسه، ويقال: أرسل الفرس في المِضْمَار: إذ أرسل للسباق، ويقال هو في المِضْمَار: إذا كان صاحبه يُضَمِّره.

(٥٦) أي المُلْك راضٍ عنك، لأنك قويته. «وجابر عظمه» الذي هو الخليفة أرضى عنك، «وبالدنيا عليك قرار» لأنها استقرت على تدبيرك، وكونك فيها.

(٥٧) «حَوَامِلاً»: أي أنوارها وأثمارها. «والمُطْفِل»: التي معها ولدُها، «والعِشَار»: أصله ما أتى عليه عشرة أشهر من النوق الحوامل، ويقال لها بعد أن تضع عِشَار.

(٥٩) أي يُسأل من جاءك سائلاً، ويُرَار من زارك.

(٦١) [ع] «تامور الفؤاد»: دم القلب، وقيل: هو جُنته، وربما أريد به الدَّم مطلقاً، ومنه قول أوس:

نُبَيْتُ أَنْ بَنِي سَحِيْمٍ أَدْخَلُوا أَيْبَاتِهِمْ تَامُورَ نَفْسِ الْمُتَنَزِّينِ

ويقال للماء الذي في باطن الأجمة: تامور وتامورة، لأنها تشتمل عليه، كاشتغال القلب على دمه،

قال الشاعر:

- ٦٢ والنَّاسُ غَيْرَكَ مَا تَغَيَّرَ حُبُّوتِي
 ٦٣ وَلِذَاكَ شِعْرِي فِيكَ قَدْ سَمِعُوا بِهِ
 ٦٤ فَاسْلَمْ وَلَا يَنْفُكَ يَحْظُوكَ الرَّدَى
 لِفِرَاقِهِمْ هَلْ أَنْجَدُوا أَوْ غَارُوا
 سِحْرٌ وَأَشْعَارِي لَهُمْ أَشْعَارُ
 فِينَا وَتَسْقُطُ دُونَكَ الْأَقْدَارُ

وقال يستأذنه في الانصراف إلى أهله [من السريع] :

- ١ يَا مَنْ بِهِ يَفْتَخِرُ الْفَخْرُ وَمَنْ بِهِ يَبْتَهِجُ الشُّعْرُ
 ٢ مَا طَلَبِي لِلإِذْنِ أَنْ شَاقِنِي شَمْسٌ مِنَ الْإِنْسِ وَلَا بَدْرُ
 ٣ بَلَى كِتَابٌ أَخْرَسُ نَاطِقُ أَنْطَقَ مِنْهُ طَيِّهُ النَّشْرُ
 ٤ فَاَنْتَشَرَتْ حِينَ بَدَا طَيِّهُ سَرَائِرٌ يَكْتُمُهَا الْجَهْرُ
 ٥ جَاءَ نَذِيرُ الْحُزْنِ فِي بَطْنِهِ بِحَادِثٍ أَظْهَرَهُ الظُّهْرُ
 ٦ فَاَنْهَلَ فِي أَسْطُرِهِ أَسْطُرٌ لِلدَّمْعِ سَطْرٌ فَوْقَهُ سَطْرُ
 ٧ فَمَنْ بِالِإِذْنِ عَلَى نَازِحٍ عَنِ أَهْلِهِ سَاعَتُهُ دَهْرُ

= تَظَلَّ أَسْوَدُ الْغَابِ تَعْرِفُ حَوْلَهُ إِذَا هُوَ فِي تَامُورَةِ الْغَيْلِ زَمَجِرَا
 ويقال إنَّ أصل التامور الهمز، فإذا أخذ بذلك، فوزنه تَفْعُول، وليس بفاعول، كأنه سُمِّيَ بذلك،
 لأنه يُؤامِرُ في الأشياء، فهو مأخوذ من الأمر. والمعنى: أنَّ مودَّتِي لك لا تُعار، إلا إذا أُعير تامورُ
 الفؤاد، أي أنَّ ذلك لا يكون أبداً، لأن الإنسان لا يُعير تامور فؤاده، وهذا مثل قولهم: أفعُلُ ذاك
 إذا ابيضَّ القار، وإذا كلَّمني القمر.

(٦٢) قد مرَّ تفسير قولهم: ما حلَّ حُبُّوته [ع] والمعنى: أنك مُعتمدي دون غيرك، فما أحفلُ بأحدٍ من
 الناس إلا بك. وغيرك: نصب على الاستثناء.

(٦٤) أي الحوادث التي تكره تكون دونك، ولا تكون عليك.

(٥) [ع] أحسنُ ما يتأولُ في هذا البيت على مذهب الطائي: أن يكون عَنَى «بالظهر» ظهرَ نفسه: أي
 إني لَمَّا أتاني الخبر انحنى ظهري، فأظهرَ ما عندي من الحزن. وقد يجوز أن يكون جاءه في بطن
 الكتاب أمر، لم يُصرِّح به، ثم رأى في ظهره شيئاً مكتوباً، بيَّن له عن حقيقة الأمر.

فَقَدْ صَدَقَتِ الظَّنَّ فِي كُلِّ مَا رَجَوْتُهُ إِذْ كَذَبَ القَطْرُ

وقال يمدح عمر بن عبد العزيز الطائي من أهل حمص [من البسيط] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | يا هَذِهِ أَقْصِرِي ما هَذِهِ بَشْرُ | ولا الخرائدُ من أترابها الأخرُ |
| ٢ | خَرَجْنَ فِي خُضْرَةِ كالرَّوْضِ لَيْسَ لَهَا | إِلَّا الحُلِيِّ على أعناقها زَهْرُ |
| ٣ | بِدُرَّةٍ حَفَّها مِنْ حَوْلِها دُرُّ | أَرْضِي غَرَامِي فِيها دَمْعِي الدَّرُّ |
| ٤ | رَيْمٌ أَبَتْ أَنْ يَرِيْمَ الحُزْنَ لِي جَلْدًا | والعَيْنُ عَيْنٌ بِماءِ الشُّوقِ تَبْتَدِرُ |
| ٥ | صَبَّ الشَّبَابُ عَلَيْها وَهُوَ مُقْتَبَلٌ | ماءٌ مِنَ الحُسْنِ ما فِي صَفْوِهِ كَدْرُ |

(٨) [القطر : المطر] .

(١) يقول: يا هذه كُفِّي ملامك إيتاي على محبتي إياها، فليست هي ولا الخرائد الأخر من أترابها من البشر، أي هي جنيّة وكذلك أترابها.

(٢) أي خرجت هذه الخرائد في زينة خضراء من لباسها، كأنها روضة.

(٤) قد يجوز أن يقال للمرأة ريم، على معنى التشبيه، وإن كان الريم ذكرًا، وكذلك يقال لها غزال وظبي، وإذا قالوا الأرام، فإنما يريدون الظباء البيض؛ والظاهر أنهم يعنون الذكور، وقد قالوا في بيت لبيد:

فَتَبَّعَ فَالنَّبَّاعُ فِذَاتُ عِرْقٍ بِها الأرامُ تَتَّبِعُها السَّخالُ
أنه أراد «بالأرام» الإناث، واستدلوا على ذلك بقوله: «السخال»، وقالوا للأنتى ريمة، والقياس أن يجمع على ريم، مثل سِدْرَةٍ وسِدْرٍ، وكلام سيويه يدل على أن مثل هذه الأشياء يجوز أن تجمع على حذف الهاء، فيحتمل أن يكون «أرام» في بيت لبيد جمع ريمة.

[ع] وقوله «العَيْنُ عَيْنٌ» إن شئت كانت مُشَبَّهَةً بعين الماء، ويجوز أن يكون من عين السحاب، وهو ما يطلع عن يمين قبلة العراق. ومعنى البيت: أن هذه المرأة أبت أن يُجاوِزَ الحزنُ جَلْدِي، بل أُمِدت أن أكون أبدأ حزينًا، لا يُمكنني دفع الحزن عني بجلاذتي، فيكون الحزنُ ملازمًا جلاذتي. ومن روى «خَلْدًا» بالخاء، «فالحَلْدُ» الصَّدْرُ، ومعناه، أبت أن يفارق الحزنُ صدري، وهذه الرواية هي الجيدة.

- ٦ لَوْلَا الْعُيُونُ وَتَفَاحِ الْخُدُودِ إِذَا
 ٧ حُيِّتَ مِنْ طَلَلٍ لَمْ تُبْقِ لِي طَلَلًا
 ٨ قَالُوا أَتَبْكِي عَلَى رَسْمٍ فَقُلْتُ لَهُمْ:
 ٩ إِنَّ الْكِرَامَ كَثِيرٌ فِي الْبِلَادِ وَإِنْ
 ١٠ لَا يَدْهَمُنُّكَ مِنْ دَهْمَائِهِمْ عَدَدٌ
 ١١ وَكُلَّمَا أَمَسَتِ الْأَخْطَارُ بَيْنَهُمْ
 مَا كَانَ يَحْسُدُ أَعْمَى مَنْ لَهُ بَصَرٌ
 إِلَّا وَفِيهِ أَسَى تَرْشِيحُهُ الذِّكْرُ
 مِنْ فَاتِهِ الْعَيْنُ هَدَى شَوْقَهُ الْأَثْرُ
 قَلُّوا كَمَا غَيْرُهُمْ قُلٌّ وَإِنْ كَثُرُوا
 فَإِنَّ جُلَّهُمْ بَلْ كُلَّهُمْ بَقَرٌ
 هَلَكَى تَبَيَّنَ مَنْ أَمَسَى لَهُ خَطْرٌ

(٦) أي لولا العيون التي يُدرك بها تفاح الخدود الحسان، لم يحسد الأعمى البصير.

(٧) «الطلل»: ما شخّص من آثار الديار، ويقال لشخص الرجل طلل، وكذلك قالوا تطاللت إذا تطاولت، كأنهم يريدون أنه عظم طلكه، والأطلال راجع إلى هذا المعنى، قال طهمان بن عمرو الكلابي.

كَفَى حَزَنًا أَنِّي تَطَالَلْتُ كَيْ أَرَى ذُرًّا عَلَمِي دَمَخٍ فَمَا يُرِيان
 وقال بعضهم: تطاللت: إذا كنت جالساً، وتطاولت، إذا كنت قائماً. «وترشيحه»: تربيته وتقويته.

(٨) [ع] قوله «هدى شوقه» إن صحّت الرواية جاز أن يكون «هدى» من الهدى، ويجوز أن يكون أصله الهمز أراد هدأً، فحَقَّفَ، (العبدى): «أذى شوقه الأثر»، يقول: وبخني أصحابي على بكائي في هذا الطلل والرسم، وقالوا أتبكي على رسم دارس لا يُعني عنك شيئاً، فقلت لهم مجيباً: مَنْ فاتته نفسُ الدليل من المشوقين، دلَّ شوقه أثره، وهذا من قولهم أطلب أثراً بعد عين، أي بعد ما رأيت عينَ الشيء ونفسه أطلب أثره.

(٩) [ع] يعني أن الكرام عظيم شأنهم، يكثر بهم الخير، وإن كانوا قليلاً، كما تقول للرجل: لو لم تكن إلاّ وحذك لتبنت منابٍ عدي كثير.

(١٠) يقال دخل في دهماء الناس، أي في جماعتهم، كما يقال: دخل في السواد الأعظم، ولذلك قالوا

جَنانِ الْمُسْلِمِينَ شُبَّ بَجنانِ اللَّيْلِ، قال ابن أحمَر:

جَنانُ الْمُسْلِمِينَ أَوْدٌ مَسَّأَ وَإِنْ جَاوَرَتْ أَسْلَمَ أَوْ غَفَّارَا
 وقال أيضاً:

لو كنت بالطَّبَّسِينَ أَوْ بِأَلالَةٍ أَوْ بِرَبَّيعِينَ مَعَ الْجَنانِ الْأَسودِ

(١١) يقول: كلما أذلّ اللثام فصغر قدرهم، وقلّ خطرهم، ازداد من له خطرٌ جلاله، كما أن الشيء لا يُعرف إلاّ بضده.

- ١٢ لَوْلَمْ تُصَادِفْ شِيَاتُ الْبُهْمِ أَكْثَرَ مَا
 ١٣ نِعِمَ الْفَتَى عُمَرَ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ
 ١٤ يُعْطِي وَيَحْمَدُ مَنْ يَأْتِيهِ يَحْمَدُهُ
 ١٥ مُجَرَّدٌ سَيْفَ رَأْيٍ مِنْ عَزِيمَتِهِ
 ١٦ عَضْباً إِذَا سَلَّهُ فِي وَجْهِ نَائِبَةٍ
 ١٧ وَسَائِلٍ عَنْ أَبِي حَفْصٍ فَقُلْتُ لَهُ
 ١٨ هُوَ الْهُمَامُ هُوَ الصَّابُ الْمُرِيحُ هُوَ الْ
 ١٩ فَتَى تَرَاهُ فَتَنْفِي الْعُسْرَ غُرَّتُهُ
 ٢٠ فِدَى لَهُ مُقْشَعِرٌّ جِينٌ تَسَأَلُهُ

(١٢) أي لو لم يكن أكثر الخيل بهماً على لون واحد، لم تحمد الغر المحجلّة، وكذلك إنما حمّد الفضلاء لأن أكثر الناس جهّال. وحكى بعضهم أنّ ممّا أحال فيه أبو تمام قوله: «لو لم تصادف شيات البهم... البيت» وقال لم تحمد الأوضاح والغرر لوجود شيات البهم في الخيل، لا لِقَدَمَها في شيات البهم» وقد يكونان فيهما. قال المرزوقي: هذا البيت يروى على وجوه: منها قوله: «لو لم تصادف شيات البهم» بفتح الباء، «أكثر ما» بفتح الراء، ومنها «شيات البهم» بضم الباء، «أكثر ما» بفتح الراء. و«البهم» بالضم جمع بهيم، وقد روي «أكثرها في الخيل». والمعنى: [ص] ترى البهم أبيض وأسود، كما ترى في الخيل، ولا ترى البهم أغرّ محجلاً إلا قليلاً، فلما عزّاً في البهم حمداً في الخيل وانتصب «أكثر» على الحال، والتقدير: لو لم تصادف شيات البهم أو البهم أكثر ألوان الخيل لم تحمد الأوضاح والغرر على قلتها، ودلّ على القلّة وإن لم يذكره وذكر الأكثر.

(١٤) أي هذا الممدوح يعطي الطالب الذي جاء ليحمده، ثم يحمدّه بعد الإعطاء، اغتناماً لمجيئه طالباً معروفاً، فحمده له عوض من حمده، والعطاء فضل، ليس له ثواب بحمد وثناء.

(١٨) [الهمام: الشجاع. الصاب: عصاراة شجر مرّ، وقيل: الشجر المرّ نفسه. الحنف: الموت. الوحي: المسرع. الصمصامة: السيف. والصمصامة الذكر: السيف الباتر].

(١٩) قوله «فتى تراه فتتنفي» ضرب من التجنيس ظريف لأنه إذا قال «فتى تراه» فنون كان مشابهاً لصدر قوله «فتتنفي» وهو من تجنيس التركيب، لأنه ركّب الفاء مع التاء والنون من «تنفي» فصار في لفظ قولك فتى إذا نوتت. و«أسرار الوجه» الخطوط التي فيه.

(٢٠) [ع] إذا رويت «وبرّ» فالمعنى أنّ هذا المذموم كأنه ذو وبرّ من الوحوش، وصاحب الوبر إذا اقصع انتفش وبرّه. وإن رويت «الإبر» فالمعنى أنه يقشع فيقوم شعره كأنه الإبر.

وكلُّ يَوْمٍ تُرَى فِي مَالِكَ الْغَيْرِ؟!	٢١
أَرْدُوا عَزِيزَ عِدِيَّ فِي خَدِّهِ صَعْرًا!	٢٢
حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّهَا سُورٌ	٢٣
مَاذَا الَّذِي يَبْلُوغُ النُّجْمَ يَنْتَظِرُ؟	٢٤
فِي مَعْشَرٍ بِهِ عَن مَعْشَرٍ قِصْرُ	٢٥
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي تَأْسِيسِهَا سَفْرُ	٢٦
أَوْ اجْتَنِي مِنْهُ لَوْلَا طَيِّءٌ ثَمْرُ؟	٢٧
مِنَ النَّدَى وَالرَّدَى لَمْ يُعْجِبِ السَّمْرُ	٢٨

(٢١) أَي كَيْفَ تُرَى عَاطِلًا مِنَ الْكِرْمِ وَالْعَلَى وَأَنْتِ تَكْسِبُهَا بِبَدَلِ مَالِكَ وَإِتْلَافِهِ .

(٢٢) [أردوا : قتلوا . في خدِّه صَعْرٌ : متكبرٌ] .

(٢٤) الْبَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ «بِمَاذَا» كَأَنَّهُ قَالَ أَيُّ أَمْرٍ يَنْتَظِرُ بِيَلُوغِ النُّجْمِ؟ فَلَمْ لَا يَبْلُغُهُ؟

(٢٥) بِهِ طُولٌ عَنِ الْقَوْمِ ، لِأَنَّهُمْ لَا يَسْتَحِقُّونَهُ فَهُوَ يَطُولُهُمْ . «وَبِهِ قِصْرٌ» عَنِ الْقَوْمِ لِأَنَّهُ يَكُونُ دُونَ مَا يَسْتَحِقُّونَهُ فَهُمْ يَطُولُونَهُ .

(٢٦) أَي إِنْ لَمْ تَسَافِرْ فِيهَا ، فَانظُرِي إِلَيْهَا تَرَاهَا .

(٢٧) [ع] إِذَا كَانَ آخِرُ الْفِعْلِ الْمَاضِي يَاءً وَقَبْلُهَا كَسْرَةٌ ، فَطِيءٌ تَقْلِبُهَا أَلْفًا ، فَيَقُولُونَ اجْتَنِي فِي اجْتَنِي وَاقْتَنَدِي فِي اقْتَنَدِي ، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُسَكِّنُ الْيَاءَ هَا هُنَا ، وَلَمْ يَسْتَعْمِلِ اللَّغَةَ الطَّائِيَةَ .

(٢٨) وَيُرْوَى «مِنَ السَّدَى وَالنَّدَى» ، وَ«السَّدَى» : الْإِحْسَانُ وَالنَّدَى الْكِرْمُ . وَ«السَّمْرُ» : حَدِيثُ اللَّيْلِ ، وَقَبْلُ هُوَ مَاخُودٌ مِنْ ظِلِّ الْقَمَرِ ، لِأَنَّهُ يُقَالُ لَهُ السَّمْرُ .

	وقال يمدح المعتصم [من الكامل] :	
١	رَقَّتْ حَوَاشِي الدَّهْرِ فَهِيَ تَمْرَمُرُ	وَعَدَا الثَّرَى فِي حَلِيهِ يَتَكَسَّرُ
٢	نَزَلَتْ مُقَدَّمَةُ المَصِيفِ حَمِيدَةً	وَيَدُ الشُّتَاءِ جَدِيدَةً لَا تُكْفَرُ
٣	لَوْلَا الَّذِي غَرَسَ الشُّتَاءَ بِكُفِّهِ	لَأَقَى المَصِيفُ هَشَائِمًا لَا تُثْمِرُ
٤	كَمْ لَيْلَةٌ آسَى البِلَادَ بِنَفْسِهِ	فِيهَا وَيَوْمٍ وَبَلُّهُ مُثَعَنَجِرُ
٥	مَطَرٌ يَذُوبُ الصَّحْوُ مِنْهُ وَبَعْدَهُ	صَحْوٌ يَكَادُ مِنَ الغَضَارَةِ يُمَطِّرُ
٦	غَيْثَانِ فَالْأَنْوَاءُ غَيْثٌ ظَاهِرٌ	لَكَ وَجْهُهُ، وَالصَّحْوُ غَيْثٌ مُضْمَرٌ
٧	وَنَدَى إِذَا ادَّهَنَتْ بِهِ لِمَمِّ الثَّرَى	خِلَّتِ السَّحَابَ أَتَاهُ وَهُوَ مُعَدَّرٌ

- (١) «تتمرمر»: تموج وتضطرب ليناً ونعماً، يقال امرأة مرمرة ومرمورة أي ليّنة ناعمة. و«الثرى» التراب، أي نباته يتكسر لرطوبته، كما ترى الخامة من الزرع إذا ميّلته الريح هكذا وهكذا.
- (٢) أصحاب اللغة يقولون مُقَدَّمَةُ الجيش بكسر الدال، والقياس لا يمنع فتحها. وقال «جديدة» والمعروف أن يقال ملحفةً جديد، وكذلك في جميع الإناث، لأنه من «جَدَدْتُ» أي قطعت، فيقال جَبَّةٌ جديد كما يقال لحية ذهين، وقال بعضهم ذهينة، وكأنَّ «جديداً» لما كثر صار في معنى الطرى، فذهب عنه معنى المجدود أي المقطوع، فَحَسَنَ أن تدخل عليه الهاء، تقول جاء الربيع محموداً وصنيفة الشتاء ظاهرةً مشكورة لا تُكْفَرُ، لأنَّ فيه نديت الأرض والحبوب حتى نبتت.
- (٣) «الهشائم»: جمع هشيمة وهي الشجرة اليابسة.
- (٤) أي آسى الشتاء البلاد بنفسه.
- (٥) لأنه عقيب المطر يكون أشدَّ زُرْقَةً.
- (٦) «الصحو» غيب المطر غيثٌ مُضْمَرٌ لا يُرَى، لأنه لا يُمَطِّرُ ولكنه رطوبة الهواء وغضارته.
- (٧) «لِمَمِّ الثَّرَى». النَّبْتُ يقول إذا سقط الندى بالليل ورأيت تلك القطرات بالنهار حسبتها قد مرَّ عليها السحاب مُقِيمًا لِعُدْرِهِ عنده بهذا المطر القليل، فَعَلَّ المُقَصِّرُ في الشيء، تقديره: خيلته أتاها مُقَصِّراً لأن الواو للحال. (ع): «أتاها وهو مُعَدَّرٌ» المعنى أنه قد جعلت له غدائر، ويجوز «وهو مُعَدَّرٌ» على أن يكون الفعل للحساب، ولا يمتنع إذا كسرت الدال أن يكون الفعل للثرى، أي قد غَدَّرَ لِمَمًا؛ قال وهذا أشبه بمذهب الطائي من الوجه الذي تقدّم ذكره.

أَرْبَعَنَا فِي تِسْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً	٨
مَا كَانَتْ الْأَيَّامُ تُسَلِّبُ بِهِجَّةً	٩
أَوْلَا تَرَى الْأَشْيَاءَ إِنْ هِيَ غُيِّرَتْ	١٠
يَا صَاحِبِي تَقْصِيَا نَظْرِيكُمَا	١١
تَرِيَا نَهَاراً مُشْمِئاً قَدْ شَابَهُ	١٢
دُنْيَا مَعَاشٍ لِلرَّوَى حَتَّى إِذَا	١٣
أَضْحَتْ تَصُوعُ بَطُونَهَا لِظُهُورِهَا	١٤
مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ تَرْتَرِقُ بِالنَّدَى	١٥
حَقًّا لَهْنِكَ لِلرَّبِيعِ الْأَزْهَرُ	
لَوْ أَنَّ حُسْنَ الرُّوضِ كَانَ يُعَمَّرُ	
سَمَّجَتْ وَحُسْنُ الْأَرْضِ حِينَ تُغَيَّرُ؟	
تَرِيَا وَجُوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصَوَّرُ	
زَهْرُ الرُّبَا فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقَمَّرُ	
جُلِي الرَّبِيعِ فَإِنَّمَا هِيَ مَنْظَرُ	
نُورًا تَكَادُ لَهُ الْقُلُوبُ تُنَوَّرُ	
فَكَأَنَّمَا عَيْنٌ عَلَيْهِ تَحْدَرُ	

(٨) بعد تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ مُضِيِّ مَائَتِي سَنَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ. يقول: لم يأت ربيعٌ مثله مُدَّ هَذِهِ الْمُدَّةِ، فِي كَثْرَةِ أَمْطَارِهِ وَدَلَائِلِ إِثْمَارِهِ. (ع): مَنْ قَالَ إِنَّهُ مَدَحَ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ الْمَأْمُونِ احْتِجَّ بِهَذَا الْبَيْتِ، يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الطَّائِفِيَّ قَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَقَدْ مَضَى مِنْ مُلْكِ الْمَأْمُونِ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، أَي هَذَا الْإِمَامُ قَدْ قَامَ مَقَامَ الرَّبِيعِ أَوْ أَنَّ الرَّبِيعَ عَظُمَ حَسَنُهُ لِبُرْكَاتِ الْمَمْدُوحِ فِي هَذِهِ السَّنِينَ. وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّ سَنَةَ وَقْتِ إِنْشَاءِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً. وَقَوْلُهُ «لَهْنِكَ» هَذِهِ كَلِمَةٌ تُسْتَعْمَلُ فِي الْقَسَمِ، فَقَالَ الْبَصْرِيُّونَ: الْهَاءُ بَدَلَ مِنْ هَمْزَةٍ إِنْ، وَالْأَصْلُ أَنْ تَكُونَ اللَّامُ الَّتِي فِي الْخَبْرِ قَبْلَ إِنْ، فَلَمَّا غَيَّرُوا الْهَمْزَةَ جَاءُوا بِاللَّامِ. وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ الْمَعْنَى: لِلَّهِ إِنَّكَ وَإِذَا اسْتَعْمَلُوا هَذَا اللَّفْظَ جَاءُوا فِي الْخَبْرِ بِاللَّامِ تَارَةً، وَحَذَفُوهَا أُخْرَى، قَالَ الْفُقَعَسِيُّ:

وَأَمَّا لَهْنُكَ مِنْ تَذَكَّرِ عَهْدِهَا لَعَلَى شَفَا يَأْسٍ وَإِنْ لَمْ تَيَأْسِ
وَقَالَ آخَرُ:

لَوْهَنَّ هَوَانَا آلَ لَيْلَى قُدَيْمٍ وَأَفْضَلَ أَهْوَاءِ الرِّجَالِ قَدِيمِهَا
(٩) أَي لَوْ دَامَ حُسْنُ الرُّوضِ لِدَامَتْ بِهِجَّةُ الْأَيَّامِ وَحُسْنُهَا.

(١٠) بِالْكَرَّابَةِ [مَا تَقَلَّبُ بِهِ الْأَرْضُ] وَالْحَفْرُ وَجَعَلَ الْمُسْنِيَّاتِ فِيهَا، لِأَنَّهَا حِينْتِذِ يَوْمَلِ نَفَعُهَا.

(١١) أَي تَصَوَّرُ بِالْوَانِ الزَّهْرَ.

(١٢) أَي خَالِطَ بِيَاضِ الزَّهْرِ وَالْأَنْوَارِ بِيَاضِ النَّهَارِ وَغَلَبَ ضَوْءَ الشَّمْسِ فِيهِ، فَكَأَنَّهُ مُقَمَّرٌ لَا مُشْمَسٌ.

(١٣) يَقُولُ: خَلَقَ اللَّهُ الدُّنْيَا لِيَقْتَاتَ مِنْهَا أَهْلُهَا، وَرَزَقَهُمْ مَا تُخْرِجُ أَرْضُهَا، فَإِذَا جَاءَ الرَّبِيعُ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا إِلَّا النَّظْرُ إِلَى مَحَاسِنِهَا وَأَنْوَارِهَا وَمَبَادِي ثَمَارِهَا الْمُبَشِّرَةِ بِالْقُوَّةِ الَّتِي يَكُونُ مِنْهُ الْعَيْشُ.

(١٤) لِأَنَّهَا تَسْقِي الْعُرُوقَ الْمَاءَ الَّتِي بِهِ تَحْصُلُ الْأَنْوَارُ وَالْخُضْرُ.

(١٥) أَي مِنْ كُلِّ شَجَرَةٍ زَاهِرَةٍ، «تَرْتَرِقُ» أَي تَضْطَرِبُ فِيهَا بَيْنَ أَوْرَاقِ نَوْرِهَا قَطْرَاتٌ لِلطَّلِّ، فَكَأَنَّمَا =

عَذْرَاءُ تَبْدُو تَارَةً وَتَخْفَرُ	تَبْدُو وَيَحْبُهَا الْجَمِيمُ كَأَنَّهَا	١٦
فَتَيْنِ فِي خَلَعِ الرَّيِّعِ تَبَخَّرُ	حَتَّى غَدَتْ وَهَدَاتُهَا وَنَجَادُهَا	١٧
عُصْبُ تَيْمَنٍ فِي الْوَعَا وَتَمْضُرُ	مُصْفَرَّةٌ مُحْمَرَّةٌ فَكَأَنَّهَا	١٨
دُرٌّ يُشَقِّقُ قَبْلُ ثُمَّ يُزَعْفَرُ	مِنْ فَاقِعٍ غَضُّ النَّبَاتِ كَأَنَّهُ	١٩
يَدْنُو إِلَيْهِ مِنَ الْهَوَاءِ مُعْضَفَرُ	أَوْ سَاطِعٍ فِي حُمْرَةٍ، فَكَأَنَّ مَا	٢٠
مَا عَادَ أَصْفَرَ، بَعْدَ إِذْ هُوَ أَخْضَرُ	صُنِعَ الَّذِي لَوْلَا بَدَائِعُ صُنْعِهِ	٢١
خُلِقَ الْإِمَامِ وَهَدْيُهُ الْمَيْسَرُ	خُلِقَ أَطْلٌ مِنَ الرَّيِّعِ كَأَنَّهُ	٢٢
وَمِنَ النَّبَاتِ الْغَضُّ سُرْجٌ تَزْهَرُ	فِي الْأَرْضِ مِنْ عَدْلِ الْإِمَامِ وَجُودِهِ	٢٣
أَبْدَأَ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي يُذَكِّرُ	تُنْسَى الرِّيَاضِ وَمَا يُرَوِّضُ فِعْلُهُ	٢٤
عَيْنُ الْهُدَى وَلَهُ الْخِلَافَةُ مَحْجَرُ	إِنَّ الْخَلِيفَةَ حِينَ يُظْلِمُ حَادِثٌ	٢٥
مِنْ فَتْرَةٍ وَكَأَنَّهَا تَتَفَكَّرُ	كَثُرَتْ بِهِ حَرَكَاتُهَا وَلَقَدْ تُرَى	٢٦
فِي كَفِّهِ مَذْ خَلِيَتْ تَتَخَيَّرُ	مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ عُقْدَةَ أَمْرِهَا	٢٧

= عَيْنٌ تَدْمَعُ، يُقَالُ عَيْنٌ فُلَانٌ تَتَحَدَّرُ أَي تَتَحَدَّرُ دَمْعُهَا.

(١٦) [ص] يقول هذه الشجرة الزاهرة تتحرك فيخفيها الجميم، وهو ما تكاثف من النبات، ثم يزول عنها فتظهر، فشبَّها بجارية تظهر وتختفي وقيل في الجميم إنه: فوق البارض من النبات، وقيل هو الذي قبضت عليه بيده صار كالجمام، وقيل الجميم: ما كثر من النبات.

(١٧) «الوهدة» ما انخفض من الأرض.

(١٨) [ق] رايات اليمن صُفْرٌ ورايات مَضْرَ حُمْرٌ.

(١٩) «الفاقع» من صفات الأصفر، «ويُشَقِّقُ» من الشَّقِّ، ويُروى «يُمَشِّقُ» من المشق وهو المعفرة يقول: هذه الأنوار كانت كالدَّرِّ قبل التنوير في البياض، ثم انشق فخرج نُورُه الأصفر كالزعفران.

(٢٠) أي ينزل إليه من الهواء ما يعصفره.

(٢٥) قال الخارزنجي: ويروى «حين يحدث حادث» يعني أن الخلافة لا تتم أمورها إلا به، وهو كالعين والخلافة كالمحجر.

(٢٦) أي انبسط به سلطانها، فيقتل بها هذا، ويخلع على ذا، ويُوَلِّي وَيَعزِلُ، فهذا حركاتها.

(٢٧) أي ما زلت أعلم أن الخلافة لا تُؤَيَّرُ عليه أحداً مَذْ خَلِيَتْ تَتَخَيَّرُ من يصلح لها من الرجال.

٢٨	سَكَنَ الزَّمَانُ فَلَا يَدَّ مَذْمُومَةً	للحادِثَاتِ وَلَا سَوَامٌ يُذَعَرُ
٢٩	نَظَّمَ الْبِلَادَ فَأَصْبَحَتْ وَكَأَنَّهَا	عِقْدٌ كَأَنَّ الْعَدْلَ فِيهِ جَوْهَرٌ
٣٠	لَمْ يَبْقَ مَبْدَىٰ مُوجِّشٌ إِلَّا ارْتَوَىٰ	مِنْ ذِكْرِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُحْضَرٌ
٣١	مَلِكٌ يَضِلُّ الْفَخْرُ فِي أَيَّامِهِ	وَيَقِلُّ فِي نَفْحَاتِهِ مَا يَكْثُرُ
٣٢	فَلْيَعْسُرَنَّ عَلَى الْيَالِي بَعْدَهُ	أَنْ يُبْتَلَىٰ بِصُرُوفِهِنَّ الْمُعْسَرُ

وقال يمدحه ويذكر أمر الأفشين وهو خيذر بن كاوس [من الكامل] :

١	الْحَقُّ أَبْلَجُ وَالسُّيُوفُ عَوَارِ	فَحَذَارِ مِنْ أَسَدِ الْعَرِينِ حَذَارِ
٢	مَلِكٌ غَدَا جَارَ الْخِلَافَةِ مِنْكُمْ	وَاللَّهُ قَدْ أَوْصَىٰ بِحِفْظِ الْجَارِ
٣	يَارُبُّ فِتْنَةَ أُمَّةٍ قَدْ بَزَّهَا	جَبَّارُهَا فِي طَاعَةِ الْجَبَّارِ
٤	جَاءَتْ بِخَيْذَرَ جَوْلَةَ الْمِقْدَارِ	فَأَحَلَّهُ الطُّغْيَانَ دَارَ بَوَارِ
٥	كَمْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ كَانَتْ عِنْدَهُ	فَكَأَنَّهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارِ
٦	كُسِيتَ سَبَائِبَ لُومِهِ فَتَضَاءَلَتْ	كَتَضَاوُلِ الْحَسَنَاءِ فِي الْأَطْمَارِ
٧	مَوْتُورَةٌ طَلَبَ الْإِلَهَ بِئَارَهَا	وَكَفَىٰ بِرَبِّ الثَّأْرِ مُدْرِكُ ثَارِ

(٢٨) [السوام: الماشية].

(٣٠) أي موضع بالدو، صار من ذكره كالحضبر.

(٣١) بالإضافة إلى مفاخرة « النَّفْحِ » الريح الباردة، واللفح الحارة، فيعبر بالأولى عن العطاء لأنه يبرد الغليل.

(١) يخاطب كل أحد يحذره عصيانه.

(٤) « خيذر » اسم الأفشين، وهو خيذر بن كاوس. قَدَّرُ اللهُ: الذي حَلَّ به.

(٦) (ع) - « السَّبَائِبِ » الشَّقَقُ المستطيلة، وكذلك يقال سبائب الدَّم لما استطال في سيلانه. « والأطمار »

الثياب الأخلاق. يقول: النعمة المصطنعة عند هذا المذموم كأنها الحسناء في الثياب الرثة.

- ٨ صَادَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَزْبُرَجٍ فِي طَيْهِ حُمَةَ الشُّجَاعِ الضَّارِي
 ٩ مَكْرَأَ بَنَى رُكْنِيهِ، إِلَّا أَنَّهُ وَطَدَ الْأَسَاسَ عَلَى شَفِيرِ هَارٍ
 ١٠ حَتَّى إِذَا مَا اللَّهُ شَقَّ ضَمِيرَهُ عَن مُسْتَكِنِ الْكُفْرِ وَالْإِضْرَارِ
 ١١ وَنَحَا لِهَذَا الدِّينِ شَفْرَتَهُ انْتَنَى وَالْحَقُّ مِنْهُ قَانِيءُ الْأَطْفَارِ
 ١٢ هَذَا النَّبِيُّ وَكَانَ صَفْوَةَ رَبِّهِ مِنْ بَيْنِ بَادٍ فِي الْأَنَامِ وَقَارٍ

(٨) (ع) «صَادَى» أَي دَارَى. «وَالزَّبْرَجُ» غَيْمٌ فِيهِ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفَةٌ وَلَا مَاءَ فِيهِ. «وَالشُّجَاعُ»: ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَاتِ، وَاسْتَعَارَ الضَّارِي لَهُ، وَلَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ أَنْ يُقَالَ حَيَّةٌ ضَارِيَةٌ. يَقُولُ: كَانَ يُرَائِيهِ كَسَحَابٍ فِيهِ أَلْوَانٌ إِلَّا أَنْ فِيهِ مَكَانَ الْمَاءِ حُمَةُ حَيَّةٍ.

(٩) «مَكْرَأَ» مُصَدَّرٌ انْتَصَبَ بِمَعْنَى صَادَى، أَي مَا كَرَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَكْرَأً، إِلَّا أَنَّهُ بُنِيَ عَلَى غَيْرِ أَصْلِ مِنْ هَذَا الْمَكْرُ.

(١٠) (أَبُو عَبْدِ اللَّهِ): لَمْ يَكُنِ الْأَفْشِينَ كَافِرًا وَلَا مُنَافِقًا، وَإِنَّمَا كَانَ رَجُلًا مِنَ الْفِرْسِ فَنَعَشَهُ الْمَعْتَصِمُ وَاصْطَفَاهُ لِحُسْنِ خِدْمَتِهِ وَطَاعَتِهِ حَتَّى صَارَ بِحَيْثُ وَكَلَّ إِلَيْهِ مِقَاتِلَةَ بَابِكِ، فَمَضَى إِلَيْهِ فِي أُلُوفٍ وَأَسْرِهِ، وَقَدْ مَدَحَهُ أَبُو تَمَامٍ بِقِصَائِدِهِ. غَيْرَ أَنَّ الْحُسَّادَ أَفْسَدُوا مَا كَانَ بَيْنَهُمَا فَذَكَرُوا لِلْمَعْتَصِمِ أَنَّهُ مَنْطُورٌ عَلَى خِلَافِكَ وَصَوَّرُوهُ عِنْدَهُ بِصُورَةِ الْمُعَادِي لَهُ، وَقَالُوا لِلْأَفْشِينَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَزَمَ عَلَى الْقَبْضِ عَلَيْكَ، فَقَبِضُوهُ بِذَلِكَ، حَتَّى انْقَبَضَ هُوَ وَتَشَمَّرَ حَذْرًا مِنْ قَبْضِهِ عَلَيْهِ، فَتَحَقَّقَ الْمَعْتَصِمُ بِانْقِبَاضِهِ مَا كَانَ أَخْبَرَ بِهِ عَنْهُ، فَأَخَذَهُ وَصَلَبَهُ وَأَحْرَقَهُ. وَإِنَّمَا نَسَبَهُ أَبُو تَمَامٍ إِلَى الْكُفْرِ لِخُرُوجِهِ عَلَى الْإِمَامِ. وَقِيلَ إِنَّ سَبَبَ قَتْلِ الْأَفْشِينَ كَانَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ، لِأَمْرِ جَرَى بَيْنَهُمَا.

(١١) «نَحَا» اعْتَمَدَ، وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: «حَتَّى إِذَا مَا اللَّهُ شَقَّ ضَمِيرَهُ» وَجَوَابُ «إِذَا» «انْتَنَى» أَي انْقَلَبَ وَهُوَ مَقْتُولٌ.

(١٢) «الْبَادِي» الَّذِي يَسْكُنُ الْبَدُوَ «وَالْقَارِي» الَّذِي يَسْكُنُ الْقُرَى وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تُسَمَّى الْمَدِينَةُ قَرْيَةً عَلَى مَعْنَى التَّرْوِيعِ، وَلَوْلَا أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ لَمْ يَكُنِ الْبَادِي وَالْقَارِي يَشْتَمَلَانِ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ.

يَقُولُ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَالْأَبْيَاتِ الَّتِي بَعْدَهُ: إِنَّهُ لَيْسَ بِعَجَبٍ اخْتِصَاصُكَ إِيَّاهُ مَعَ انْطِوَاءِ عِلْسِ الْكُفْرِ، حَتَّى إِذَا انْكَشَفَ لَكَ مَا كَانَ عَلَيْهِ، أَحَلَّتْ بِهِ مَا كَانَ اسْتِحْقَاقَهُ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَكَانَ صَفْوَةَ اللَّهِ يُوحَى إِلَيْهِ قَدْ اصْطَفَى عِصَابَةً مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ مِنْهُمْ سَعْدُ بْنُ أَبِي سَرْحٍ وَكَانَ اخْتَارَهُ لِكِتَابَةِ وَحْيِهِ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ مِثْلُهُ لِلْهَاشِمِيِّينَ لِأَنَّهُمْ اخْتَارُوا الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ لِلْإِدْرَاكِ بِثَارِ آلِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَعَانُوهُ وَشَدُّوا عَلَى يَدَيْهِ، حَتَّى إِذَا انْكَشَفَتْ لَهُمْ سِرَائِرُهُ تَبَرَّعُوا مِنْهُ وَمِمَّا رَأَوْا فِيهِ.

- ١٣ قَدْ خَصَّ مِنْ أَهْلِ النَّفَاقِ عِصَابَةَ
- ١٤ وَاخْتَارَ مِنْ سَعْدِ لَعِينِ بَنِي أَبِي
- ١٥ حَتَّى اسْتَضَاءَ بِشُعْلَةِ السُّورِ الَّتِي
- ١٦ وَالْهَاشِمِيُّونَ اسْتَقَلَّتْ عَيْرُهُمْ
- ١٧ فَشَفَاهُمْ الْمَخْتَارُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ
- ١٨ حَتَّى إِذَا انْكَشَفَتْ سَرَائِرُهُ اغْتَدَوْا
- وَهُمْ أَشَدُّ أَذَى مِنَ الْكُفَّارِ
- سَرَحَ لِيُوحِيَ اللَّهُ غَيْرَ خِيَارٍ
- رَفَعَتْ لَهُ سَجْفَاءً عَنِ الْأَسْرَارِ
- مِنْ كَرْبَلَاءَ بِأَثْقَلِ الْأَوْتَارِ
- فِي دِينِهِ الْمَخْتَارُ بِالْمُخْتَارِ
- مِنْهُ بَرَاءَ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ

(١٢) و(١٣) و(١٤) (ع): المشهور أن النبي ﷺ كان يكتب له الوحي عبد الله بن سعد بن أبي سرح وكان يُعَيَّر ما يقوله النبي ﷺ فإذا قال: «إن الله غفور رحيم» كتب «إن الله سميع عليم» ونحو ذلك، ويقول للناس: لو كان محمد صادقاً لأنكر عليّ هذا التغيير. ثم لحق بمكة وأهدر النبي ﷺ دمه يوم الفتح، فشفع فيه عثمان رضي الله عنه لسبب كان بينهما، ثم كان له في الإسلام غناءً وقتوح. والذي ثبت في شعر الطائي «من سعد» فإن رُويت بخفض «لعين» جعل سعد هو اللعين، والمعنى: واختار من ولد سعدٍ لعين بنى أبي سرح رجلاً غير خيارٍ. وإن نُصِبَتْ «لعين بنى أبي سرح» فالمعنى أن المختار هو اللعين، فنُصِبَ «غير» في قوله «غير خيارٍ» إذا خُفِضَ «لعين بنى أبي»: على أنه مفعول «اختار»، وإذا نُصِبَ «لعين» فهو مفعول «اختار»، وتنصب «غير خيار» على البدل من «لعين» أو على الحال؛ وكأنَّ البيت بُنى على أن سعداً هو المختار، والذي في التاريخ أنه عبد الله بن سعد.

(١٥) [ص] أي هتكت عنه السور التي كادها وناق بالكلام فيها ستر سيرة.

(١٦) [ص] يعني من بقي منهم رحلوا إلى الشام.

(١٧) و(١٨) [ص] يعني المختار بن أبي عبيد الثقفي، كان ظهر بالكوفة وزعم أنه يطلب بدم الحسين فقتل عالماً، وكان كذاباً موهاً أخذ شيخاً من النبط أصلع بطيناً فأقعده على كرسي وأوصاه ألا يتكلم، وأدخل عليه الجهال وقال هذا علي بن أبي طالب. فضربه الطائي مثلاً للأفشين، واعتذر لاصطناع المعتصم له أحسن اعتذار. يقول: إن كان اصطنعه فالنبي ﷺ قد اصطنع عبد الله بن سعد ابن أبي سرح، والمختار إن كان غير مرضي الدين فقد أرضى بني هاشم لما طلب قتلة الحسين. وقوله «حتى إذا انكشفت سرائره» وذلك أنه كان يطلب الملك بذلك ولم يكن قصده الدين ونصرته، ويقال إنه كان يدعي أنه يوحى إليه ولذلك قال سُرَّاقَة:

أري عيني ما لم ترأياه كلانا عالم بالتزوهات

ليكون في الإسلام عام فجار	١٩	ما كان لولا فحش غدره خيذر
حتى أصطلى سر الزناد الواري	٢٠	ما زال سر الكفر بين ضلوعه
لهب كما عصفرت شق إزار	٢١	ناراً يساور جسمه من حرها
أزكانه هدماً بغير غبار	٢٢	طار لها شعل يهدم لفحها
ما كان يرفع ضوؤها للساري	٢٣	مشبوبة رفعت لأعظم مشرك
ميتاً ويدخلها مع الفجار	٢٤	صلى لها حياً وكان وقودها
وفعلن فاقرة بكل فقار	٢٥	فصلن منه كل مجمع مفصل
يوم القيامة جل أهل النار	٢٦	وكذاك أهل النار في الدنيا هم

(١٩) [ع] كأنه خص « الفجار » لأن اسمه مأخوذ من الفجور، فدل على أن الأفشين بغدره فاجر. وكان سبب الفجار في الجاهلية أن البراض بن قيس الكنانى قتل عروة الرحال الكلابى فتكأ في غير حرب، فاقتلت كنانة وبنو عامر. وكانت قريش لها فجاران، الثاني منهما أدركه النبي ﷺ. « والفجار »: تقض ما يتحالف عليه اثنان، ويقال للحنث في يمينه الفاجر. فيقول: لولا نقض الأفشين ما كان بينه وبين المعتصم من العهود والمواثيق، وبغية الذي أورده موارد الهلك، لم يكن في الإسلام عام فجار كما كان في الجاهلية.

(٢٠) [قال الصولي: يعني النار التي أحرق بها. وقال أبو العلاء: « الواري » من نعت السر، وإن جعل من نعت الزناد فهو على حمل الجمع على الجنس، كما قال الراجز:

* مثل الفراخ نتفت حواصله *]

(٢١) [ص] لأنه صلب ثم أحرق وهو على الجذع، وكانت النار لا تتقد في جسمه كاتقادها في ذلك الخشب، فشبّه اتقادها فيه من الجنب الذي يكون فيه مستنداً إليه بإزار عصفير نصفه طولاً أو أحد جوانبه طولاً.

(٢٣) [ص] يريد أنه لم يك يقري الضيف فيرفع له النار كما تذكره العرب في أشعارها. « لأعظم مشرك » يعني عظام الأفشين، ويروى « لأعظم مشرك » بفتح الظاء.

(٢٥) [ص] لأن الأعضاء إنما يتصل بعضها ببعض باللحم والعروق والأعصاب فإذا أحترقت هذه الأشياء تفرقت الأعضاء.

(٢٦) [ع] الأحسن أن يكون عنى « بأهل النار » الذين يعبدونها في الدنيا، وقد يجوز أن يريد أن الذين يحرقون بها في الدنيا يحرقون بها في الآخرة، لأنهم لا يحرقون إلا وهم أصحاب ذنوب عظيمة، والأول هو الوجه.

أَمْصَارِهَا الْقُضْوَى بَنُو الْأَمْصَارِ	٢٧	يَا مَشْهُدًا صَدَرَتْ بِفَرَحْتِهِ إِلَى
وَجَدُوا الْهَلَالَ عَشِيَّةَ الْإِفْطَارِ	٢٨	رَمَقُوا أَعَالِي جِذْعِهِ فَكَأَنَّمَا
مِنْ عَنَبَرٍ ذَفِيرٍ وَمِسْكِ دَارِي	٢٩	وَاسْتَنْشَأُوا مِنْهُ قُتَارًا نَشْرُهُ
بِالْبَدْوِ عَنْ مُتَتَابِعِ الْأَمْطَارِ	٣٠	وَتَحَدَّثُوا عَنْ هُلُكِهِ كَحَدِيثِ مَنْ
فُحِمِ السَّنِينِ بِأَرْخَصِ الْأَسْعَارِ	٣١	وَتَبَاشَرُوا كِتَابِشِرِ الْحَرَمَيْنِ فِي
صَارَتْ بِهِ تَنْضُوثِيَابِ الْعَارِ	٣٢	كَانَتْ شِمَاتُهُ شَامِتٍ عَارًا فَقَدْ
مِنْ قَلْبِهِ حَرَمًا عَلَى الْأَقْدَارِ	٣٣	قَدْ كَانَ بَوَاهُ الْخَلِيفَةُ جَانِبًا
وَأَنَامَهُ فِي الْأَمْنِ غَيْرَ غَرَارِ	٣٤	فَسَقَاهُ مَاءَ الْخَفْضِ غَيْرَ مُصَرِّدِ
عَمْرُو بْنُ شَأْسٍ قَبْلَهُ بِعِرَارِ	٣٥	وَرَأَى بِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَوْمًا رَأَى
وَجَدًا كَوَجْدِ فَرَزْدَقٍ بِنَوَارِ	٣٦	فَإِذَا ابْنُ كَافِرَةٍ يُسِرُّ بِكُفْرِهِ
كَعْبُ زَمَانَ رَثَى أَبَا الْمِغْوَارِ	٣٧	وَإِذَا تَذَكَّرَهُ بَكَاهُ كَمَا بَكَى

(٢٩) [ع] «استنشأوا» من نشيت إذا شمنت وأصله ألا يهمز لأنها من النشوة في معنى الرائحة وخفف ياء «داري» للقافية لأنه يقال مسك داري إذا نُسب إلى دارين. ومعناه أنهم شَمَوْا منه قناراً حين أحرق، نَشَرُ ذلك القنار كان أحب إليهم وأطيب عندهم من المسك والعنبر.

(٣٠) لأن خيراتهم بها تتوالى.

(٣٢) [ص] أي كان الشامتُ شماتته تكسيه عاراً فصارت الشماتة بهذا المصلوب تُزيل عن الشامت به ثوب العار لأن الشماتة بمثله تحسن وإن كانت بغيره ممّن لا يكون على طريقته تقبح.

(٣٣) أي مكاناً حراماً على حوادث الزمان.

(٣٥) [ع] عمرو بن شأس الأسدي الشاعر وابنه عرار الذي فيه يقول:

أَرَادَتْ عِرَارًا بِالسَّهْوَانِ وَمَنْ يُرِدْ
عِرَارًا لِعَمْرِي بِالسَّهْوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ
وَالأبيات معروفة. يريد أن المعتصم كان قد جعل الأفشين مثل الولد، واعتقد فيه أكثر من اعتقاد عمرو بن شأس في ولده.

(٣٦) ويروي «يسرُّ بيسر» وهو ألا تتكلم المجوس على الطعام، بل يتزَمَّون. وقيل «بمسر» وهو بلده.

(٣٧) [ص] كعب بن سعد الغنوي، رثى أخاه شبيب بن سعد أبا المغوار.

٣٨	ذَلَّتْ زَخَارِفُهُ الْخَلِيفَةَ أَنَّهُ	ما كلُّ عُوْدٍ نَاضِرٍ بِنُضَارٍ
٣٩	يَا قَابِضاً يَدَ آلِ كَاوُسَ عَادِلاً	أَتْبِعْ يَمِيناً مِنْهُمْ بِيَسَارٍ
٤٠	أَلْحَقْ جَبِيناً دَامِياً رَمَلْتَهُ	بِقَفَاً، وَصَدْرًا خَائِناً بِصَدَارٍ
٤١	وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنَّمَا تُلْقِيهِمْ	فِي بَعْضِ مَا حَفَرُوا مِنَ الْآبَارِ
٤٢	لَوْ لَمْ يَكِدْ لِلسَّامِرِيِّ قَبِيلُهُ	مَا خَارَ عَجَلُهُمْ بِغَيْرِ خُوَارٍ
٤٣	وَتُمُودٌ لَوْ لَمْ يُذْهِنُوا فِي رَبِّهِمْ	لَمْ تَدَمْ نَاقَتُهُ بِسَيْفِ قُدَارٍ
٤٤	وَلَقَدْ شَفَى الْأَحْشَاءَ مِنْ بُرْحَائِهَا	أَنَّ صَارَ بِأَبِكَ جَارَ مَازِيَارٍ
٤٥	ثَانِيهِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ	لَاثِنِينَ ثَانٍ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ
٤٦	وَكَأَنَّمَا أَنْتَبَذَا لِكَيْمَا يَطْوِيَا	عَنْ نَاطِسٍ خَبِراً مِنَ الْأَخْبَارِ
٤٧	سُودُ الثِّيَابِ كَأَنَّمَا نَسَجَتْ لَهُمْ	أَيْدِي السَّمُومِ مَدَارِعاً مِنْ قَارٍ

(٣٨) [ص] « زخارفه » ما كان يظهره من نصحه . أي ليس كل من حسنَ منظره حسنَ مخبره .

(٣٩) ينادى المعتصم وقد قبض أيديهم بقتله ، يقول : اقتل من بقي منهم ممن هو بالإضافة إلى من قتلته كاليمين من اليسار .

(٤٠) [أي الحق الأجساد بالثياب] .

(٤٢) أي هذا الرجل بقبيله وعشيرته قدر على مخالفتك ، كما أن السامري لولا مساعدة قومه إياه وكيدهم لأجله ، لما تمكن مما أظهره من الحيلة .

(٤٣) أي لولا مساعدتهم على قتلها لما قتلها .

(٤٤) [ص] « مازيار » قتله محمد بن إبراهيم ، ثم نكب الواثق محمد بن إبراهيم وأخذ ماله .

(٤٥) [ع] « لاثنين ثانٍ » رديء عند البصريين ، لأنه جاء بالمنصوب في لفظ المخفوض ، وذلك عند الفراء لغة للعرب . وإن رويت « ثاني » بفتح الياء من غير تنوين فهو ضرورة أيضاً . وإن أثبت التنوين وألقيت عليه حركة الهمزة في « إذ » وهو مذهب ورش في القراءة فلا ضرورة فيه . والمعنى أن هذا الرجل ثانٍ للآخر ، وهما مذمومان ، واللذان كانا في الغار محمودان . ومن روى « ثالثاً » فأراد أن يخلص من الضرورة ، نوّن ونقل كسرة الهمزة من « إذ » إلى التنوين .

(٤٦) (العبدية) : « ناطس » بطريق عمورية ، وفي نسخة « ياطس » بالياء ملك . « انتبذا » انتحيا عن الناس .

« وناطس » : حاذق عالم ، وأصله العالم بالطب ، وقيل بطريق ملتطبة كان قد صلب .

(٤٧) الأفشين وبابك ومازيار . وأراد بسواد ثيابهم اسوداد جلودهم بالشمس والرياح .

- ٤٨ بَكَرُوا وَأَسْرُوا فِي مُتُونِ ضَوَايِرِ
 ٤٩ لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ
 ٥٠ كَادُوا النَّبُوَّةَ وَالْهُدَى ، فَتَقَطَّعَتْ
 ٥١ جَهْلُوا ، فَلَمْ يَسْتَكْبِرُوا مِنْ طَاعَةِ
 ٥٢ فَاشْدُدْ بِهَارُونَ الْخِلَافَةَ إِنَّهُ
 ٥٣ بَفَتَى بَنِي الْعَبَّاسِ وَالْقَمَرِ الَّذِي
 ٥٤ كَرُمَ الْعُمُومَةَ وَالْخَوْلَةَ مَجَّهُ
 ٥٥ هُوَ نَوْءٌ يُمْنٌ فِيهِمْ وَسَعَادَةٌ
 ٥٦ فَاقْمَعْ شَيَاطِينَ النَّفَاقِ بِمُهْتَدٍ
 ٥٧ لِيَسِيرَ فِي الْأَفَاقِ سِيرَةَ رَأْفَةٍ
 ٥٨ فَالصَّيْنُ مَنْظُومٌ بِأَنْدَلُسٍ إِلَى
 ٥٩ وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ مِعْصَمٌ
- قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرْبِطِ النَّجَارِ
 أَبَدًا عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ
 أَعْنَاقُهُمْ فِي ذَلِكَ الْمِضْمَارِ
 مَعْرُوفَةٌ بِعِمَارَةِ الْأَعْمَارِ
 سَكَنٌ لِوَحْشَتِهَا وَذَارٌ قَرَارِ
 حَفَّتُهُ أَنْجُمٌ يَعْزُبُ وَنِزَارِ
 سَلْفًا قَرِيشٍ فِيهِ وَالْأَنْصَارِ
 وَسِرَاجٌ لَيْلٍ فِيهِمْ وَنَهَارِ
 تَرْضَى الْبَرِيَّةَ هَدِيَّةً وَالْبَارِي
 وَيَسُوسُهَا بِسَكِينَةٍ وَوَقَارِ
 حَيْطَانِ رُومِيَّةٍ فَمُلْكٍ ذَمَارِ
 مَا كُنْتَ تَتْرُكُهُ بِغَيْرِ سِوَارِ

(٤٨) جعل تلك الجدوع لهم بمنزلة الأفراس الضوامر، ثم بين أنها ليست أفراساً على الحقيقة لأنها حُمِلت من حانوت النجار .

(٤٩) لسواد وجوههم وتشميرهم .

(٥١) أي لم يستكبروا من طاعة الخليفة التي قد عرفت بأن من لزمها طال عمره .

(٥٢) ابن المعتصم الملقب بالوائق، أي اجعله وليّ عهدك فإنّ الخلافة إذا استوحشت من غيره سكنت إليه، وإذا نفرت من غيره استقرت عليه، رضاً منها به، وسكوناً إليه .

(٥٤) (ع) : إنما يريد أن عبد المطلب ولدته أمّ أنصاريّة وهي سلمى ابنة لبيد من بني النجار الخزرجيين، ولم يلد أحداً من خلفاء بني العبّاس أمّ أنصاريّة وإنما يعني هذه الولادة القديمة . (غيره) : سلمى بنت عمرو النجاريّة كانت عند أحيحة بن الجلاح، ثم تزوجها هاشم فولدت له عبد المطلب، وابنتها عمرو بن أحيحة أخو عبد المطلب لأمه .

(٥٨) [ص] « مُلْكٌ ذَمَارٍ » مُلْكُ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُمُ الذَّمَارِيُّونَ . أَي قَدْ اتَّصَلَتْ طَاعَتُهُ بِالْيَمَنِ إِلَى بَلَدِ الرُّومِ وَالصَّيْنِ .

(٥٩) جعل ابنه بمنزلة المِعْصَمِ، قال فكما لا يُتْرَكُ الْمِعْصَمُ عَطْلًا خَالِيًا مِنَ الْحَلِيِّ، فَكَذَلِكَ لَا تُخْلِيهِ مِنَ الْخِلَافَةِ .

٦٠ فالأرض دار أقفرت ما لم يكن
 ٦١ سؤ القرآن الغر فيكم أنزلت
 من هاشم رب ليلك الدار
 ولكم تصاع محاسن الأشعار

73

وقال يمدح نصر بن منصور بن سيار [من الكامل] :

١ أفنى وليلي ليس يفنى آخره
 ٢ نامت عيون الشامتين تيقناً
 ٣ أسر الفراق عزاءه ونأى الذي
 ٤ لا شيء ضائر عاشق ، فإذا نأى
 ٥ يا أيهاذا السائل أنا شارح
 ٦ إنني ونصراً والرّضا بجواره
 ٧ ما إن يخاف الخذل من أيامه
 ٨ يفدي أبا العباس من لم يفديه
 ٩ مستنفر للمادحين ، كأنما
 هاتا موارده فأيّن مصادره؟
 أن ليس يهجع والهوم تسامره
 قد كان يستحيه إذ يتأسره
 عنه الحبيب فكل شيء ضائره
 لك غائب حتى كأنك حاضره
 كالبحر لا يبغي سواه مجاوره
 أحد تيقن أن نصراً ناصره
 من لائمه جذمه وعناصره
 أتيه بمدحه أتاه يفاجره

(٢) [يهجع : ينام . تسامره : تسايه ليلاً] .

(٣) [ع] قوله « يستحيه » ها هنا يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من الحياء ، أي أنه كان يستحي منه إذا أسره فلا يصنع معه قبيحاً ، والآخر أن يكون يستحي من الحياة ، أي يستحي .

(٨) [ص] يريد يفديه من لؤامه في جوده كل من لم يفديه أهله بجود وكرم ، بل يتمنون فقده .

(٩) (ع) « مستنفر » مأخوذ من المنفرة التي كانت العرب تفعلها ، كما تنافر علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل إلى هرم بن قطبة الفزاري ، ومعنى ذلك أن الرجلين يجيئان إلى الحكم الذي يعرفهما ويخبر مكارم قومهما فيقولان أيّنا أكرمُ حسباً ؟ فإذا حكم لأحدهما قيل قد أنقره ، أي حكم بأن نقره أكرم من نقر الآخر ، ويقال ناقر فلان فلاناً فنقره : أي غلبه . ويجوز أن يكون الطائي جرت له مع هذا الممدوح قصة ، ولعله على إكرامه بأناس من أقاربه ، كما أن الذي يُنافر الرجل يستعين بمكارم =

- ١٠ ماذا تَرَى فِيمَنْ رَأَى لِمَدْحِهِ
 ١١ قَدْ كَابَرَ الْأَحْدَاثَ حَتَّى كَذَبَتْ
 ١٢ مُرْ دَهْرَهُ بِالْكَفِّ عَنِ جَنَابَاتِهِ
 ١٣ لَا تَنْسَ مَنْ لَمْ يَنْسَ مَدْحَكَ وَالْمُنَى
 ١٤ أُبْكِرُ فَقَدْ بَكَرْتَ عَلَيْكَ بِمَدْحِهِ
 ١٥ لَأَقَاكَ أَوْلُهُ بِأَوْلِ شِعْرِهِ
 ١٦ لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ ثَنَائِي سَائِراً
 ١٧ وَإِذَا الْفَتَى الْمَأْمُولُ أَنْجَحَ عَقْلُهُ
- أَهْلًا وَصَارَتْ فِي يَدَيْكَ مَصَايِرُهُ
 عَنْهُ وَلَكِنَّ الْقَضَاءَ يُكَابِرُهُ
 فَالْدَّهْرُ يَفْعَلُ صَاغِراً مَا تَأْمُرُهُ
 تَحْتَ الدُّجَى يَزْعُمَنَّ أَنَّكَ ذَاكِرُهُ
 غُرَّرَ الْقَصَائِدَ خَيْرُ أَمْرٍ بِأَكْرَهُ
 فَاهِبْ بِأَوْلِهِ يَكُنْ لَكَ آخِرُهُ
 وَنَدَاكَ فِي أَفْقِ الْبِلَادِ يُسَايِرُهُ
 فِي نَفْسِهِ وَنَدَاهُ أَنْجَحَ شَاعِرُهُ

= أعاماه ومُناسبه، أي يدعو مَنْ يمدحه إلى مديحه ليعطيه كما يستنفر المُفَاخِرُ مَنْ فَاخَرَهُ إِلَى حَكْمِ بَيْنِهِمْ.

(١٠) أَي فَإِن حَرَمْتَهُ سُوْتَهُ وَعَاقَبْتَهُ وَإِنْ أَنْجَحْتَهُ سَرَرْتَهُ. «مصايره»: جمع مصير وهو العاقبة.

(١١) أَي هُوَ يَكَابِرُ الْأَحْدَاثَ، وَالْقَضَاءُ يَكَابِرُهُ وَيَغْلِبُهُ، فَلَيْسَ يُمْكِنُ التَّقْصِي عَمَّا قُدِّرَ لَهُ (ع) وَأَصْلُ الْمَكَابِرَةِ أَنْ تَكُونَ بَيْنَ اثْنَيْنِ يَفْعَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْآخِرِ كَبِيراً مِنَ الْأَمْرِ، كَمَا أَنَّ الْمَقَاتِلَةَ أَنْ يَطْلُبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَتْلَ صَاحِبِهِ. وَالنَّاسُ الْيَوْمَ يَسْتَعْمَلُونَ الْمَكَابِرَةَ فِي إِنْكَارِ الْحَقِّ، فَيَقُولُونَ كَابِرَ فُلَانٍ فُلَاناً إِذَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ مَالٌ فَجَحَدَهُ، أَوْ قَالَ قَوْلًا فَادَّعَى الْمُنْكَرُ غَيْرَهُ، وَأَصْلُهُ مَا تَقَدَّمَ.

(١٢) (ع) مِنْ رَوَى «مُرْ دَهْرَهُ بِالْبُعْدِ» أَوْ «بِالسُّحْقِ» فِيهِ رَوَايَةٌ ضَعِيفَةٌ، وَإِنَّمَا يَسُوغُ بِأَنْ يُحْمَلَ عَلَى حَذْفِ الْمِضَافِ كَأَنَّهُ قَالَ: مُرْ نَوَائِبِ الدَّهْرِ. فَأَمَّا الدَّهْرُ نَفْسُهُ فَلَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ أَنْ يَبْعُدَ مِنْ أَحَدٍ، لِاحْتَوَائِهِ عَلَى الْعَالَمِ. وَ«يَامِرُهُ» بِغَيْرِ هَمْزٍ، وَمَنْ هَمَزَ فَقَدْ هَمَّ، كَذَلِكَ «يَسَايِرُهُ» فِي الْقَافِيَةِ لَا يَجُوزُ هَمْزُهَا فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ.

(١٤) أَي عَجَلَ عِطَاءَهُ فَخَيْرُ أَمْرٍ عَاجِلُهُ.

(١٥) «أَوْلُهُ» ابْتِدَاءً شَبَابَهُ. وَيُقَالُ: أَهَابَ بِهِ إِذَا دَعَاهُ.

يقول: استقطعه عن سائر النَّاسِ بِجُودِكَ يَكُنْ لَكَ آخِرُهُ بِأَنْ يَكُونَ مَقْصُوراً عَلَيْكَ خَاصَّةً.

وقال في جعفر الخياط [من الطويل] :

- ١ شَجَا فِي الْحَشَى تَرْدَاةٌ لَيْسَ يَفْتُرُ
- ٢ حَلَفْتُ بِمُسْتَنِّ الْمُنَى تَسْتَرِشُهُ
- ٣ إِذَا دَرَجَتْ فِيهِ الصَّبَا كَفَكَفَتْ لَهَا
- ٤ بِسَيْبٍ كَأَنَّ السَّيْفَ مِنْ ثَرٍّ نُؤِيهِ
- ٥ لَقَدْ زِينَتِ الدُّنْيَا بِأَيَّامِ مَاجِدٍ
- ٦ فَتَى مِنْ يَدِيهِ الْبَأْسُ يَضْحَكُ وَالنُّدَى

(١) «به» أي بالحشا. وصَوَّمُ آمَالِهِ قِلَّةٌ تَصْرَفُهَا. وقوله «إبني لمفطرٌ» أي مُجِدِّ فِي الطَّلَبِ. (ع) يَبِينُ

في كلام الطائي أنه كان يختار إظهار علامة الجمع في الفعل، مثل قوله «صُمَّنَ آمالي» ولو قال «صام آمالي» لاستقام الوزن، وقد جاء بمثل ذلك في غير هذا الموضع، وهو على منهاج قول الفرزدق: «يَعَصِرْنَ السَّلِيطَ أَقَارِبُهُ».

(٢) (ع) يقال اسْتَنَّتِ الْإِبِلُ وَالخَيْلُ إِذَا رَكِبَتْ سَتَنَ الطَّرِيقِ أَي مُعْظَمَهُ، وَقَالَ قَوْمٌ اسْتَنَّ إِذَا عَدَلَ عَنِ

الطريق للنشاط وقد يوجد مثل هذا في الكلام، وهو مُجَانِسٌ لِقَوْلِهِمْ أَشْكَاهُ إِذَا أَقْلَعَ عَمَّا يَشْكُوهُ، وَالْمُسْتَنُّ مَوْضِعُ الْاسْتِنَانِ وَهُوَ الْعَدْوُ وَالرَّقْصَانُ فِيهِ. «وَتَسْتَرِشُهُ» تَطْلُبُ رَشَاشَهُ وَهُوَ الْمَطَرُ الضَّعِيفُ. أَي يَسْتَمَطِرُ ذَلِكَ الْمُسْتَنُّ سَحَابَةً كَفَّ الْمَمْدُوحُ، وَمَطَرُهُ اقْتِرَاحُهُ عَلَيْهَا فَكَأَنَّهَا تَطْلُبُ إِلَيْهِ الْاِقْتِرَاحَ عَلَيْهَا.

(٣) الْكَفَكَفَةُ فِي مَعْنَى الْكَفِّ، وَوزن كَفَكَفَ عِنْدَ سِيْبِيهِ فَعَلَّلَ وَعِنْدَ صَاحِبِ كِتَابِ الْعَيْنِ فَعَمَّعَ وَعِنْدَ الْفَرَاءِ فَعَقَّلَ.

(٤) تَقْدِيرُهُ: يُبَارِيهَا بِسَيْبٍ وَأَنْدِيَةٍ كَأَنَّهَا مِنْ ثَرٍّ مَطَرُهَا مِنْهَا يُعَصِرُ نَدِيَّ النَّوَى، يَعْنِي الْمَطَرَ الْحَقِيقِي (ع)

«وَالثَّرُّ» الْغَزِيرُ مِنَ الْمَطَرِ وَغَيْرِهِ. «وَأَنْدِيَةٌ» جَمْعُ جَمْعٍ، كَأَنَّهُ جَمَعَ نَدَى عَلَى فِعَالٍ ثُمَّ جَمَعَ فِعَالًا عَلَى أَفْعَلَةٍ. وَ«السَّيْبُ» الْأَوَّلُ: الْعَطَاءُ وَ«السَّيْبُ» الثَّانِي: السَّلِيلُ.

(٥) يُقَالُ بَهَوٌ يَبْهَوُ، وَيَبْهَى يَبْهَى.

(٦) «الغَضَنَفَرُ» مِنْ صِفَاتِ الْأَسَدِ وَالنُّونُ فِيهِ زَائِدَةٌ وَلَوْ جُمِعَ جَمْعُ التَّكْسِيرِ لَقِيلَ غَضَافِيرُ عَلَى مَذْهَبِ

مَنْ يُعَوِّضُ وَغَضَافِرُ عَلَى مَنْ أَيْ الْعَوِضُ، وَكَذَلِكَ فِي التَّصْغِيرِ غَضَيْفِيرٌ وَغَضَيْفِيرٌ، وَيُقَالُ الْغَضَنَفَرُ الْغَلِيظُ الْجِلْدِ.

- ٧ بِهِ اثْتَلَفْتُ آمَالَ وَإِفْدَةَ الْمُنَى
٨ أَبَا الْفَضْلِ إِنِّي يَوْمَ جِئْتُكَ مَادِحًا
٩ وَأَيَقَنْتُ أَنِّي فَالِجٌ غَمَرَ زَاخِرٍ
١٠ فَلَا شَيْءَ أَمْضَى مِنْ رَجَائِكَ فِي النَّدَى
١١ وَمَا تَنْصُرُ الْأَسْيَافُ نَصْرَ مَدِيحَةٍ
١٢ إِذَا مَا أَنْطَوَى عَنْهَا اللَّئِيمُ بِسَمْعِهِ
١٣ لَهَا بَيْنَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ مَزَامِرُ
١٤ حَوَتْ رَاحَتَاهُ الْبَاسَ وَالْجُودَ وَالنَّدَى
١٥ فَلَا يَدْعُ الْإِنْجَازَ يَمْلِكُ أَمْرَهُ
١٦ إِلَيْكَ بِهَا عَذْرَاءٌ زُفْتُ كَأَنَّهَا
١٧ تُزْفُ إِلَيْكُمْ يَا بَنَ نَصْرٍ كَأَنَّهَا
١٨ أَبَا الْفَضْلِ إِنَّ الشُّعْرَ مِمَّا يُمِيتُهُ

وقال يمدح أحمد بن أبي دؤاد [من الطويل] :

- ١ أَحْمَدُ إِنَّ الْحَاسِدِينَ كَثِيرٌ وَمَا لَكَ إِنْ عُدَّ الْكِرَامُ نَظِيرٌ
٢ حَلَلْتَ مَحَلًّا فَاصِلًا مُتَقَدِّمًا مِنْ الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ الْقَدِيمِ فَخُورٌ
٣ فَكُلُّ قَوِيٍّ أَوْ غَنِيٍّ فَإِنَّهُ إِلَيْكَ وَلَوْ نَالَ السَّمَاءَ فَقِيرٌ

(٧) الذين وقَدُوا بِالْمُنَى لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُجْمَعُوا هَذَا الْجَمْعَ كَالْمَطْوَعَةِ وَالْمُحْمَرَّةِ.

(٩) « فالج » من فلجت الشيء بالشيء : إذا ظفرت به . ويروى : « والنج » .

(١٠) ويروى « فلا شيء أبهى من رجاء مُصدق » .

(١٤) [الحجاء : العقل] .

(١٥) [يقول : ينجز وعوده ولا يمتل أحدًا] .

(١٦) [إليك : أي القصيدة] .

(٣) [قال أبو العلاء : أي إن الإنسان إذا كان له شرف قديم فكأنه يفخر لأنه لا اختلاف في أن ما قدم =

٤	إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَجْدُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
٥	وَبَدْرُ إِيَادٍ أَنْتَ لَا يُنْكِرُونَهُ
٦	فَمَا مِنْ نَدَى إِلَّا إِلَيْكَ مَحَلُّهُ
٧	تَجَنَّبَتْ أَنْ تُدْعَى الْأَمِيرَ تَوَاضِعاً
	يَصِيرُ فَمَا يَعْدُوكَ حِينَ تَصِيرُ
	كَذَاكَ إِيَادٌ لِلْأَنَامِ بُدُورُ
	وَلَا رُفْقَةٌ إِلَّا إِلَيْكَ تَسِيرُ
	وَأَنْتَ لِمَنْ يُدْعَى الْأَمِيرَ أَمِيرُ

وقال في إسحق بن إبراهيم [من الوافر] :

١	كَفَانِي مِنْ حَوَادِثِ كُلِّ دَهْرٍ
٢	سَيَكْفِينِي الْحَوَادِثِ مُضْعَبِي
٣	عَلَى ثِقَةٍ وَأَنْتَ لِذَلِكَ أَهْلُ
٤	بِإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَضَحَتْ
٥	فَتَى بِنَوَالِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ
٦	عَقَدْتُ بِحَبْلِهِ حَبْلِي فَأَضَحَتْ
٧	لَكُمْ نَعَمَ عَوَادٍ سَارِيَاتٍ
٨	شَكَرْتُكُمْ بِهَا سِرّاً وَجَهراً
	بِإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ جَاراً
	كَأَنَّ جَبِينَهُ قَمَرٌ أَنْاراً
	أَخَذْتُ بِحَبْلِ ذِمَّتِكَ اخْتِيَاراً
	سَمَاءُ الْجُودِ تَنَهَمُرُ أَنْهَمَاراً
	أَقَامَ لِكُلِّ مَكْرَمَةٍ نِجَاراً
	قُوَاهُ لَا أَخَافُ لَهَا أَنْبَتَاراً
	عَلِيٍّ مَنَنْتُمْ فِيهَا مِرَاراً
	وَأُنَجِدَ فِيكُمْ مَدْحِي وَغَاراً

= من المآثر أفضل من المحدثات [.

(٤) تقديره: بصير حين تصير فما يعدوك.

(٥) [الأنام: الناس، وإياد: قبيلة عربية] .

(١) [يقول إن جيرة الممدوح تؤمنه من غوائل الدهر] .

(٥) [النجار: الأصل] .

(٦) [قوى الحبل: عقده] .

(٧) [الفوادي: الأمطار الصباحية. الساريات: الأمطار الليلية. والمعنى أن عطاءه مستمر] .

(٨) [أنجد: سار في النجد، وهو المرتفع. وعكسه: غار. والمعنى أن شكره للممدوح ذهب في كل

اتجاه] .

- رَأَيْنَا الْمُلْكَ حَلَّ بِكُمْ وَسَارَا
 ذَوِي يَمَنِ كَمَا سَلَبْتَ نِزَارَا
 لِأُمَّتِهِ فَمَا حُرِمَ الْخِيَارَا
 أُمُورَهُمُ الصُّغَارَا وَلَا الْكِبَارَا
 وَالْبَسْكَ الْمَهَابَةَ وَالْوَقَارَا
 فَلَا ضَيْرًا تَخَافُ وَلَا افْتِسَارَا
- ٩ نَفَضُّكُمْ عَلَى الْأَقْوَامِ إِنَّا
 ١٠ لَقَدْ عَمَّتْ فُضُولُكُمْ وَخَصَّتْ
 ١١ تَخْيِيرَكَ الْإِمَامَ عَلَى رِجَالِ
 ١٢ وَلَيْتَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ تُضَيِّعْ
 ١٣ بَرَكَ اللَّهِ مِنْ كَرَمٍ وَجُودِ
 ١٤ إِذَا مَا كَانَ جَارَكَ مُضْعَبِيًّا

77

وقال في المأمون [من البسيط] :

- ١ يَا وَارِثَ الْمُلْكِ إِنَّ الْمُلْكَ مُحْتَبَسٌ
 ٢ لَمْ يُذْكَرِ الْجُودُ إِلَّا خُضَّتْ وَادِيَهُ
 ٣ مَا ضُرَّ مَنْ أَضْبَحَ الْمَأْمُونُ سَائِسُهُ
 ٤ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ وَالْمَأْمُونُ يَمْلِكُهَا
- وَقَفَّ عَلَيْكَ إِلَى أَنْ تُنْشَرَ الصُّورُ
 وَلَا انْتَضِي السَّيْفُ إِلَّا خَافَكَ الْقَدْرُ
 أَنْ لَمْ يَسْسُهُ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ
 أَنْ لَا تَضِيءَ لَنَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرُ

78

وقال يمدح أبا سعيد [من الطويل] :

- ١ هَلْ اجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ عَدْنَانَ كُلِّهَا
 ٢ بِكَ الْيَمَنُ اسْتَعَلَتْ عَلَى كُلِّ مَوْطِنِ
 ٣ مُحْرَمَةً أَكْفَالَ خَيْلِكَ فِي الْوَعَا
 ٤ حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاحِنَا طَعْنُ مُدْبِرِ
- بِمُلْتَحَمٍ إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا؟
 فَصَارَ لِطَيِّ تَاجِهَا وَسَرِيرُهَا
 وَمَكْلُومَةٌ لِبَاتِهَا وَنُحُورُهَا
 وَتَنْدَقُ فِي أَعْلَى الصُّدُورِ صُدُورُهَا

(١) [ملتحم : معترك] .

(٣) [أي إن خيلك لا تهرب قط ، فهي إن طعنت فإتما تطعن في صدورها لا في أفتيتها] .

(٤) [المدبر : الهارب] .

قافية السّين

79

قال يمدح الحسن بن وهب [من المنسرح] :

- ١ هَلْ أَثْرٌ مِنْ دِيَارِهِمْ دَعَسُ حَيْثُ تَلَاقَى الْأَجْرَاعُ وَالْوَعَسُ؟
 ٢ مُخَبِّرُ السَّائِرِ الرَّذِيَّةِ فِي أَلْ أَطْلَالِ أَيْنَ الْجَاذِرِ اللَّعْسُ؟
 ٣ لَا تَسْأَلْنَهَا فَلَيْسَ يَسْمَعُ جَرَسُ أَلْ قَوْلِ إِلَّا شَخْصٌ لَهُ جَرَسُ

(١) يقال: «أثر دَعَس» أي واضح مُتَبَيِّنُ وكانه الذي وُطِيَءَ وطئاً كثيراً وأكثر ما يستعمل «الدَّعَس» في

الطنن ولكنه في هذا الموضع في معنى الوطء وكانه منعوت بالمصدر (ع) أي هل أثر ذو دَعَس فحذف المضاف كما قالوا رجل فِطَّرَ أي ذو فِطْرٍ. «والأجراع»: جمع جَرَع من الرمل وهو الكثيب، وقيل هو موضع فيه رمل. «والوَعَس» أرض سهلة ذات رمال وهي الوَعَسَاء أيضاً.

(٢) تقديره: هل أثر يُخَبِّرُ الذي يُسَيِّرُ إبلاً قد أَعَيْتَ وَكَلَّتْ أَيْنَ الجَاذِرِ، فيعني «بالسائر الرذية» نفسه،

وبالجاذِرِ «النساء» التي فارقت. في النسخ «مُخَبِّرُ السائر الرذية في الأطلال» (ع) «الرذية» أصلها في المطية التي قد هزلها السيرُ ولم يُبقَ فيها حركةً واستعاره ها هنا للسائل، لأنه شَبَّهَ بهذه في تخلفه وَعَجَزَه عن السَّيْرِ. «واللَّعْس» جمع أَلْعَسَ وَلَعَسَاءَ، واللَّعْسُ سُمْرَةٌ في الشَّفَةِ شديدة.

(العبدي) «مُخَبِّرُ السائل الرذية» يحتمل أن يكو أراد «بالرذية» ها هنا الدار وجعلها رذية لَمَّا أتى

عليها الدهر، وأراد «عن» فحذفها كما تقول نُبِّئتُ زيداً وأنت تريد «عن» وتجعل «أين الجاذر

اللَّعْسُ» في موضع المفعول الثالث كما تقول أعلمتُ زيداً عمراً أبوه مُنْطَلِقُ أم خاله، فيكون تعليق

الفعل الذي يتعدى إلى ثلاثة مفعولين عن المفعول الثالث، وأنه لا تعمل في ظاهره، وإنما يعمل في

موضعه بمنزلة الفعل المتعدي إلى مفعولين إذا قلتَ علمتُ زيداً أبو من هو. فإن قيل فهذه الجملة

التي ذكرتها فيها عائد وأنت في قولك «أين الجاذرُ اللَّعْسُ» لا عائد مذكور إلى المفعول الثاني قيل

العود من جهة المعنى وكانه كان في الأصل «أين جاذرها ولَعَسُها» أي جاذر الديار ثم أتى بالألف

واللام، فحذف مع الألف واللام فقد صار إذا بمنزلة الحسن الوجه أو قريباً منه. وأجود من هذا

أن يكون «الأصل» المفعول الثالث وتلك جملة مستأنفة.

(٣) (ع) «الجَرَسُ» والجَرَسُ: الصوت، وعني بقوله «إلا شخص له جَرَسُ» إنساناً يتكلم. يقول: الديار =

٤	ولا يُرَاحِي عَذْلَ الْمُعَنَّسَةِ أَلْ	خَرَقَاءَ إِلَّا الشَّمْلَةَ الْعَنْسُ
٥	وَرَاكِدُ الْهَمِّ كَالزَّمَانَةِ وَالْ	بَيْتُ إِذَا مَا أَلْفَتْهُ رَمْسُ
٦	نِعَمَ مَتَاعِ الدُّنْيَا حَبَاكَ بِهِ	أَرْوَعُ لَا جَيْدَرٌ وَلَا جِبْسُ
٧	أَصْغَرُ مِنْهَا كَأَنَّهُ مُحَّةٌ أَلْ	بَيْضَةَ، صَافٍ كَأَنَّهُ عَجْسُ
٨	هَادِيهِ جِذْعُ مِنَ الْأَرَاكِ وَمَا	خَلَفَ الصَّلَا مِنْهُ صَخْرَةٌ جَلْسُ
٩	يَكَادُ يَجْرِي الْجَادِيُّ مِنْ مَاءٍ عَطُ	فِيهِ وَيُجْنَى مِنْ مَتْنِهِ الْوَرْسُ
١٠	هُذَّبَ فِي جِنْسِهِ وَنَالَ الْمَدَى	بِنَفْسِهِ فَهُوَ وَحْدَهُ جِنْسُ

= لا تسمع جرس قولك، وإنما ينبغي أن تخاطب إنساناً مثلك. على أن الجرس قد يسمعه الحيوان غير الناطق كما يسمعه الناطقون.

(٤) «لا يُرَاحِي» أي لا يُبْعِد (ع) والأجود «يُرَاحِي» بالياء وإن كان الفعل لشملة لأن الأحسن أن يقال ما قام إلا هند، وما نطق إلا جاريتك لأن النفي عام للمذكر والمؤنث، فإذا أثنت الفعل خصصت، والتأنيث جائز ولكن التذكير احسن. و«الشملة» الناقة الحسنة المشي، و«المعنسة» المرأة التي قد حبس تزويجها بعد البلوغ. و«الخرقاء» التي لا تحسن العمل. و«العنس» من النوق المسنة الصلبة. ويقع في بعض النسخ «ولا يواخي» وفسرته: ليس يُصاحب العذل ويوافقه إلا ركوب هذه الناقة في طلب الرزق. والرواية الجيدة هي الأولى.

(٥) يقول: من ركذ همم فلم يسافر، فهو كالزمن الذي لا يبرح.

(٦) (ص) يعني فرساً كان وهبه. «الجيدر»: القصير (ع) والجبس: الوخم الثقيل.

(٧) (ع) الرواية الصحيحة «أصغر منها». أضمر قبل الذكر لأن المعنى دال على ذلك. ومن روى «منه» فهو جائز إلا أنه ضعيف، كأنه يريد أصغر من عطاء الممدوح، وشبهه لصفائه بعجس القوس لأنه مصقول.

(٨) «هاديه» عنقه. والعرب تشبه هوداي الخيل بجذوع النخل [ع] وإنما اختار الطائي جذع الأراك لأنه أملس. «والصلا»: واحد الصلوتين وهما عظامان يكتنفان الذنب. «وصخرة جلس»: أي صلبة ثقيلة.

(٩) «الجادِي» الزعفران ويقال إنه أعجمي معرب. يريد أن العرق الذي يسيل منه يرى أصفر لصفرة لون ما يجري عليه كالماء الذي يكون في زجاج، فيرى بلون الزجاج.

(١٠) [ص] يقول: هو كريم الجنس وقد زادت قراوته حتى صار بنفسه جنساً تُنسب إليه الخيول، كما تُنسب إلى غيره من الخيل المذكورة.

- ١١ أَحْرَزَ آبَاؤُهُ الْفُضَيْلَةَ مُذَّ
 ١٢ لَيْسَ بَدِيدِعَا مِنْهُ وَلَا عَجَبَا
 ١٣ يَتْرُكُ مَا مَرَّمُذُ قُبَيْلُ بِهِ
 ١٤ وَهُوَ إِذَا مَا نَاجَاهُ فَارِسُهُ
 ١٥ وَهُوَ وَلَمَّا تَهَبِطُ ثَنِيَّتُهُ
 ١٦ وَهُوَ إِذَا مَا رَمَى بِمُقْلَتِهِ
 ١٧ وَهُوَ إِذَا مَا أَعْرَتْ غُرَّتَهُ
 ١٨ ضُمِّخَ مِنْ لَوْنِهِ فَجَاءَ كَأَنَّ
 تَفَرَّسَتْ فِي غُرُوقِهَا الْفُرْسُ
 أَنْ يَطْرُقَ الْمَاءَ وَرَدَّهُ خِمْسُ
 كَانَ أَدْنَى عَهْدٍ بِهِ الْأَمْسُ
 يَفْهَمُ عَنْهُ مَا يَفْهَمُ الْإِنْسُ
 لَا الرَّبْعُ فِي جَرِيهِ وَلَا السُّدْسُ
 كَانَتْ سُخَامًا كَأَنَّهَا نِقْسُ
 عَيْنِيكَ لَاحَتْ كَأَنَّهَا بَرْسُ
 قَدْ كُسِفَتْ فِي أَدِيمِهِ الشَّمْسُ

(١١) [ص] يعني أن ملوك الفرس عُتبت بآبائه حتى جاءت بمثله .

(١٢) أي يقطع في ليلة ما يقطعه غيره في خمسة أيام .

(١٣) [ص]: يقول: من سرعته يمرّ بمكان ثم يبعد عنه في ساعة كما يبعد غيره في يوم فيقال كان أمس
 بمكان كذا وإنما كان في وقته ذلك .

(١٥) [ص] يقول: هذا الفرس وهو مُهر لم تطلع ثنيتته بعدُ كان فوق الرَّبْعِ والسُّدْسِ في السرعة [ع] «الرَّبْعُ» جمع رِباع، وإذا قيل بذلك فهو جمع على حذف الياء كأنه لم يحتسب بها في قولك رِباع، فجمع فعلاً على فَعْلٍ، كما يقال عَنَاقٌ وَعُنُقٌ. «السُّدْسُ» جمع سَدِيسٍ ولا يُستعمل ذلك في الخيل ولكن في الإبل فكأنه ها هنا مُستعار أو كأن الطائيّ أراد بالسُّدْسِ ما له ستّ سنين من الخيل، قال ابن الخَرَعِ:

فَلَمَّا التَّقَى فَأَسُّ اللَّجَامِ وَسَنَهَا لِسَتْ سَنِينَ وَهِيَ شَقَاءٌ صِلْدِيمُ

وقال الشاعر في أن السُّدْسِ جمع سَدِيسٍ من الإبل:

فَطَافَ كَمَا طَافَ الْمُصَدِّقُ وَسَطَهَا يُخَيِّرُ مِنْهَا فِي الْبَوَازِلِ وَالسُّدْسِ

(١٦) سوداء. «السُّخَامُ» في غير هذا: اللَّيْنُ.

(١٧) [البرس: القطن].

(١٨) «ضُمِّخَ» أي لَطَّخَ. وفي «الشمس» قولان: أحدهما أنه أراد ضُمِّخَ الشَّمْسُ من لون هذا الفرس فجاء الفرسُ كأنَّ الشمسَ قد كسفتُ في أديمه وجلده. لأنها تُوصَفُ بشدَّةِ الاصْفَرَارِ في حال كسوفها. والثاني أنه أراد ضُمِّخَ سائر ألوان الصُّفْرِ من لون هذا الفرس فجاء هذا الفرس وكان الشمس كاسفةً في لونه. فالشمس على القول الأول مفعولة ما لم يُسمَّ فاعلها من ضُمِّخَ، وعلى القول الثاني هي فاعلة كسفت .

- ١٩ كُلُّ ثَمِينٍ مِنَ الثَّوَابِ بِهِ
 ٢٠ شَذَّبَ هَمِّي بِهِ صَقِيلٌ مِنَ الْ
 ٢١ سَامِي الْقَذَالَيْنِ وَالْجَبِينِ، إِذَا
 ٢٢ أَبُو عَلِيٍّ أَخْلَافُهُ زَهْرُ
 ٢٣ أْبَيْضُ قَدَّتْ قَدَّ الشُّرَاكِ شُرَا
- غَيْرُ ثِنَائِي فَإِنَّهُ بَخْسُ
 فَتِيَانِ أَقْطَارُ عَرْضِهِ مُلْسُ
 نَكَّسَ مِنْ لُؤْمٍ فَعَلِيهِ النَّكْسُ
 غَبَّ سَمَاءٍ وَرُوحَهُ قُدْسُ
 كِ السَّبْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ النَّفْسُ

(١٩) أي كلُّ ثَمِينٍ من الثَّوَابِ قاصر عمَّا يستحقُّه هذا الفرس إلا الثناء الذي يكون منِّي عليه، فإن ثنائي بالغ مبلغ استحقاقه.

(٢٠) «شَذَّبَ» أي فَرَّقَ [ع] «والأقطار» التَّوَاخِي واستعارها للعَرْضِ يقول: أقطار عَرْضِهِ مُلْسٌ لا عَيْبَ فيها لأنَّ الجسم إذا وُصِفَ بِالْمُلْسِ دَلٌّ عَلَى أَنَّهُ سَالِمٌ مِنَ الْقُرُوحِ وَالسَّلْعِ وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ قَدِيمَةٌ. قَالَ الرَّاجِزُ:

وخاصنٍ من حاصيناتٍ مُلْسِ

من الأذَى ومن قِرافِ الوَقْسِ

(٢١) [ع] جعل له قَدَالَيْنِ لِأَنَّهُ صَيَّرَ لِكُلِّ جَانِبٍ مِنَ الرَّأْسِ قَدَالًا، وَهُوَ مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِمْ: هُوَ لَثِيمُ الْمَقْدَيْنِ «وَالْمَقْدَّ» مُنْقَطِعٌ شَعْرَ الرَّأْسِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

لولا أبو الشقراء لم تُرَوِ النَّعَمُ

عَبْدًا إِذَا مَاءٌ مَقْدَيْهِ سَجَمَ

وقال آخر في توحيد المقْدَّ:

هَلَّا نَهَيْتُمْ عُوَيْجًا عَنْ مُقْدَعْتِي
 ٢٢) أَي نَضَارَةَ حُسْنِهِ كِنُضَارَةَ الزَّهْرِ غَبَّ الْمَطَرِ، لِأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ أَحْسَنَ. «وَقُدْسٌ» أَي طَهْرٌ، وَمِنْهُ قِيلَ رُوحَ الْقُدْسِ، وَقَالَ قَوْمٌ يُقَالُ لِأَعْلَى الْجَبَلِ قُدْسٌ لِأَنَّهُ عَالٍ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ يُنَجِّسُهُ، فَأَمَّا قُدْسُ الْجَبَلِ فَيُقَالُ إِنَّهُ غَيْرُ مَصْرُوفٍ وَلَا يَمْتَنِعُ صِرْفُهُ، وَقَدْ أُنْشِدُوا بَيْتًا نَسَبُوهُ إِلَى كَثِيرٍ:

كالمَضْرَجِي عَدَا فَأَصْبَحَ واقِعًا
 ٢٣) أَي نَحْنُ شَخْصَانِ بَرُوحٍ وَاحِدَةٍ، لِأَنَّ النَّفْسَ الْوَاحِدَةَ قَدَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَكَأَنَّهَا قَطَعَتْ طَوْلًا، جَعَلَ لِي نَصْفَهَا وَلَهُ نَصْفَهَا. (ع): «السَّبْتُ» أَدِيمٌ مَدْبُوعٌ بِالْقَرْظِ، وَقِيلَ هُوَ أَدِيمٌ يُسَبَّتُ عَنْهُ الشَّعْرُ أَي يُحَلَّقُ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَصِفُ الرَّجُلَ بِأَنَّهُ يُحَدِّدُ نِعَالَ السَّبْتِ، لِأَنَّهُمْ يَرُونَ ذَلِكَ تَمَيِّزًا مِنْ عَامَةِ النَّاسِ، لِأَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَمْشُونَ حُفَاةً، وَيَتَخَذُونَ نِعَالًا مِنْ جُلُودِ إِبِلٍ، وَطَالَمَا كَانَتْ مِنْ جِلْدِ مَيْتَةٍ، قَالَ عَتِيْبَةُ بْنُ مَرْدَاسٍ:

- ٢٤ لِلْمَجْدِ مُسْتَشْرِفٌ وَلِلْأَدَبِ أَلْ
 ٢٥ وَحَوْمَةٍ لِلخِطَابِ فَرَجَّهَا وَالْ
 ٢٦ شَكُّ حَشَاهَا بِخُطْبَةٍ عَنَنْ
 ٢٧ أَرْوَعٌ لَا مِنْ رِيَاغِهِ الْحَرْجَفُ الـ
 ٢٨ يَشْتَاقُهُ مِنْ كَمَالِهِ غَدُهُ

= فليْتَ قَلُوصِي عُرِّيْتَ أَوْ رَحَلْتَهَا
 إِلَى مَعَشِرٍ لَا يَخْصِفُونَ نِعَالَهُمْ
 يقول: الأشياء عليهم هيئة فإذا خلقت النعل لم يجعلوا عليها طِراقاً، واستعملوا غيرها من النعال، وهذا ضد ما قال الآخر:

وَنَعْلٍ كَأَشْلَاءِ السَّمَانِيِّ طَرَحْتَهَا
 إِلَى صَاحِبِ حَافٍ وَقُلْتُ لَهُ انْعَلِ
 يريد كثرة مطارتها، فقد صارت كأشلاء السَّمَانِيِّ.

(٢٤) «مُستشرف»: أي متناول نحو المجد، وملازم للأدب، حتى كأنهما وُلداً معاً، وملازم للندى كملازمة المجلس لظهر البعير وهو كساء.

(٢٥) [ص] «حومة الحرب» معظمها: يقول: ومُعْظَمِ خطابٍ قد قرَّجَه ببلاغته وبيانه.

(٢٦) [ع] «الشكُّ» أي ينتظم الشيء بالطعنة، وهو ها هنا استعارة، و«عنن»: أي مُعْتَرِضَةٌ وهو من عَنَّ الشيءَ يَعِنُّ إذا بدا لك: قال الراجز:

لَوْ أَنَّ عُوْدًا سَمَّهْرِيًّا مِنْ قَنَا

أَوْ مِنْ جِيَادِ الْأَرْزَنَاتِ أَرْزَنَا

لَاقَى الَّذِي لَاقَيْتَهُ تَقَنَّأ

وَمِنْ تَطَاوَحِهِ اللَّيَالِي عَنَّنَا

وَالدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ يُصْبِحُ قَدْ وَنَا

(٢٧) «الأروع» الذي يَرُوعُك من جماله، ولا يقولون امرأة روعاء وقالوا مُهْرَةٌ رَوْعَاء، وكذلك الناقه، ولم يقولوا للذكر أروع، يريدون بالروعاء الحديدية النفس، كأنها مُرَوَّعَةٌ أي مُفْزَعَةٌ، قال مالك بن خريم:

تَرَى الْمُهْرَةَ الرَّوْعَاءَ تَنْفِضُ رَأْسَهَا

و«حَرْجَف»: ريح شديدة. و«الصَّرَّ» الباردة: أي لو كان ريحاً لكان سَهْوَةً رِخَاءً لَيْتَنَ طَيِّبَةً، ولو

كان نجماً لكان سَعْدًا.

- ٢٩ رَدِّي لِطَرْفِي عَن وَجْهِهِ زَمَنُ
 ٣٠ أَيَّامُنَا فِي ظِلَالِهِ أَبَدًا
 ٣١ لَا كَأَنَّا قَدِ اصْبَحُوا صَدًّا أَلْ
 ٣٢ الْقُرْبُ مِنْهُمْ بَعْدُ مِنَ الرُّوحِ وَالْ
 ٣٣ تِلْكَ خِلَالُ وَقْفٍ عَلَيْكَ ابْنِ وَهْ
 ٣٤ أَيْرُ حَمْدٍ يَرَى الرَّجَالَ هُمْ
 وَسَاعَتِي مِنْ فِرَاقِهِ حَرَسُ
 فَضْلُ رَبِيعٍ وَدَهْرُنَا عُرْسُ
 عَيْشٍ كَأَنَّ الدُّنْيَا بِهِمْ حُبْسُ
 وَحَشَّةٌ مِنْ مِثْلِهِمْ هِيَ الْأَنْسُ
 بِ بْنِ سَعِيدٍ عِتَاقُهَا حُبْسُ
 سِرُّ الثَّرَى وَالْعَلَى هِيَ الْغَرْسُ

وقال يمدح مالك بن طوق، ويطلب منه فرساً [من المنسرح] :

- ١ قَالَتْ وَعِيُّ النِّسَاءِ كَالْحَرَسِ وَقَدْ يُصْبَنُ الْفُصُوصَ فِي الْخُلْسِ
 ٢ هَلْ يَرْجِعُنَ غَيْرَ جَانِبِ فَرَسًا ذُو سَبَبٍ فِي رَبِيعَةِ الْفَرَسِ

(٢٩) « حَرَسٌ » : دهر، وجمعه أحرس وحروس وحراس.

(٣٣) « عِتَاقُهَا » كرامتها وهي ها هنا مستعارة، كأنه أخذها من الخيل العِتَاق. و« حُبْسٌ » من قولهم قَرَسُ مُحْبَسٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: إِذَا كَانَ مَوْقُوفًا عَلَى الْجِهَادِ، وَكَذَلِكَ الدَّرْعُ وَالسِّيفُ وَمَا يُوقَفُ وَقْفًا مُحْرَمًا. « وَحُبْسٌ » : جَمْعُ حَبَسَ لِأَنَّهُ يُقَالُ أَحْبَسْتُ الشَّيْءَ فَهُوَ مُحْبَسٌ وَحَبِيسٌ.

(٣٤) « أَيْرُ حَمْدٍ » أَي مُصْلِحُهُ، أَخَذَ مِنْ إِبَارِ النَّخْلِ وَهُوَ تَلْقِيحُهُ. « وَسِرُّ الثَّرَى » أَكْرَمُهُ، مِنْ قَوْلِهِمْ سِرُّ الْوَادِي وَسِرَارَتُهُ، لِأَكْرَمِهِ تَرَابًا. يَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ إِذَا أَبْرَ النَّاسُ النَّخِيلَ وَغَرَسُوا فِي الْأَرْضِ الشَّجَرَ فَإِنَّهُ يَأْبِرُ الْحَمْدَ وَيَغْرِسُ الصَّنَائِعَ عِنْدَ الرَّجَالِ.

(١) يُقَالُ أَصَابَ فَصُوصَ الْأَمْرِ أَي حَقَائِقَهُ، وَالْفُصُوصُ جَمْعُ فَصٍّ وَهُوَ فِيمَا قَالَ بَعْضُهُمْ مَجْتَمِعَ كُلِّ عَظْمَيْنِ، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنَّ الْجَائِزَ إِذَا أَصَابَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ كَانَ أَسْرَعَ لَهُ، وَقِيلَ بَلِ الْفُصُوصُ مِنْ فَصِّ الْخَاتَمِ، لِأَنَّ الْفُصَّ هُوَ الْمُعْتَمَدُ، فَكَأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَصَابَتْ أَفْضَلَ الْأَشْيَاءِ الْمَلْتَمَسَةَ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

قَضِيَتْ بِحِكْمَةٍ فَاصْبَتْ مِنْهُ فُصُوصَ الْحَقِّ فَانْفَصَلَ انْفِصَالًا
 « وَعِيُّ النِّسَاءِ كَالْحَرَسِ » أَي عَيْتُنَّ أَشَدُّ مِنْ عِيِّ الرَّجَالِ لِأَنَّ الرَّجُلَ الْعَبِيَّ رُبَّمَا يُعْتَبَرُ عَمَّا فِي ضَمِيرِهِ بِكَلَامِهِ، وَالْمَرْأَةُ الْعَبِيَّةُ بِخِلَافِ ذَلِكَ، غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ عَلَى مَا بَهَا مِنَ الْعَبِيَّةِ قَدْ أَصَابَتْ فِي قَوْلِهَا إِلَيَّ حِينَ قَالَتْ:

(٢) أَي هَلْ يَرْجِعُنَ، وَلَهُ سَبَبٌ فِي رَبِيعَةِ الْفَرَسِ عَنْهُمْ مِنْ غَيْرِ فَرَسٍ يَجْنُبُهُ؟ وَإِنَّمَا خَصَّ رَبِيعَةَ الْفَرَسِ =

٣	كَأَنِّي قَدْ وَرَدْتُ سَاحَتَهَا	بِمُسْمَحٍ فِي قِيَادِهِ سَلِسٍ
٤	أَحْمَرَ مِنْهَا مِثْلَ السَّبِيكَةِ أَوْ	أَحْوَى بِهِ كَاللَّمَى أَوِ اللَّعْسِ
٥	أَوْ أَذْهَمَ فِيهِ كُتْمَةً أُمَّمٌ	كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْغَلَسِ
٦	مُبْتَلٌ مَتْنٍ وَصَهْوَتَيْنِ إِلَى	حَوَافِرِ صُلْبٍ لَهُ مُلْسٍ
٧	فَهُوَ لَدَى الرَّوْعِ وَالْحَلَايِبِ دُو	أَعْلَى مُنْدَى وَأَسْفَلَ يَبَسٍ

= لعلمهم بالخييل، وهو ربيعة بن نزار، وبعضهم يزعم أنه أول من ركب الخيل، وقيل إنما قيل له ربيعة الفرس لأن أباه قسم ميراثه بينه وبين إخوته، فأعطاه الفرس وأعطى مَضْرَقَةَ من آدم، فقيل لها مَضْرُ الحمرء، أي أنهم أصحاب تلك القبة، وقد وصفوا بذلك قديماً، وهذه كلها أخبار يتحدث بها الرواة ولعل الأمر بخلاف ذلك. والوجه في ربيعة أن يُضاف إلى الفرس، ولا يمتنع أن يُجعل الفرسُ لربيعة كالنعت أي ربيعة صاحب الفرس. وقيل لَمَّا أوصى لربيعة بالفرس صار هو أعرف البنين بأمرها، وصار يُضرب به وبأولاده المثل في المعرفة بها، ولذلك قيل «لا تشتر من رباعي فرساً، لأنه لا يبيع من أفراسه إلا ما هو الرديء».

- (٣) (ح): «كأنني قد زنتُ ساحتها» أي زينتُ ساحتها بالفرس الذي حملتني عليه هذه المرأة.
- (٤) «الأحوى» من الخيل هو بين الأدهم والكُميت، وقال قوم لا يكون أحوى حتى يكون فيه خطأ أسود أو خَطَّان.
- (٥) قوله «أذهم فيه كُتْمَةٌ» لم يستعموا مثله لأنهم لم يقولوا أذهم كُميت «وأمم» قريب. يريد أن الكُتْمَةَ فيه قليلة، وربما قالوا «الأمم» الشيء بين الشيتين (ع) وقال كأنه قطعة من الغلس، لأن الفجر يُوصف بالحُمرة، قال الراجز:

والفجرُ في المشرق بادٍ كلُّه

كالفرس الأشقر مالٍ جلُّه

- (٦) (ع) العرب تصف الفرس بأنه رِيَّانُ الأعلى، ظمَّانُ الأسفل، فهذا معنى قوله (مبتل متن وصهوتين) وثنى الصهوة لأنه جعلها جانبيين أو أراد أنها واسعة فهي كصهوتين من غيره، كما قال الأول:
- إذا قال هذا سيِّدٌ وابسن سيِّدٍ أبتُ عنقاةً أن يسودَ وكاهله
- وضم (مُلس) والصواب تسكينها فيما كان جمع أفعال أو فعلاء مثل حُمزٍ وصُفْرٍ، والتشريك جائز.
- (٧) [حلايب] جمع حَلِيية وهي الميدان. جعله مندَى لأنه يُكره الصلُود وهو الذي لا يعرق ويقال حطبٌ يَبَسٌ ومكان يَبَسٌ، كأنه كان فيه ماء فذهب (ع): يقول: هو في الحرب التي تروع وعند الحلايب. وأشبه الأمر بالظائي أن يريد «بالحلايب» جمع حَلْبَةٍ من الخيل، جمَّعها على فعالل كأنَّ =

- ٨ يُكْبِرُ أَنْ يَسْتَحِمَّ فِي الْحَرِّ وَالْقُرِّ م حَمِيمًا يَزِيدُ فِي النَّجَسِ
 ٩ مُخْلَقٌ وَجْهَهُ عَلَى السَّبْقِ تَخْلِيدَ قَ عَرُوسِ الْأَبْنَاءِ لِلْعُرْسِ
 ١٠ حُرٌّ لَهُ سُورَةٌ لَدَى الزُّجْرِ وَالسُّوِ ط وَعَبْدُ الْعِنَانِ وَالْمَرَسِ

= الواحدة حَلِيَّةٌ إِلَّا أَنْ ذَلِكَ غَيْرُ مَشْهُورٍ. فَأَمَّا الْحَلَائِبُ الَّذِينَ يَنْصُرُونَ الْإِنْسَانَ فَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِمْ، عَلَى أَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى هَذَا الْوَجْهِ، وَإِنَّمَا اخْتِيرَ الْوَجْهُ الْأَوَّلُ لِأَنَّ الرَّوْعَ دَالٌّ عَلَى الْحَرْبِ وَالْحَلَائِبُ يَدُلُّ عَلَى السَّلْمِ إِذَا كَانَتْ لِلرَّهَانِ، وَإِذَا كَانَتْ لِلنُّصْرَةِ فَهِيَ مِنْ جِنْسِ الرَّوْعِ وَلَمْ يُضَيَّفْ إِلَى الْمَعْنَى فَائِدَةٌ وَالَّذِي يَقُومُ مَقَامَهَا مِنَ اللَّفْظِ كَثِيرٌ مِثْلُ الْكِنَائِبِ وَالْمَقَانِبِ وَنَحْوِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ. وَالْوَجْهُ أَنْ يُنَوَّنَ «أَعْلَى» لِيَسَاوِيَ أَسْفَلَ فِي التَّنْوِينِ، إِذْ كَانَ لَوْ تَرَكْنَا تَنْوِينَهُ لَتَنَافَرَتْ الْكَلِمَاتُ.

(٨) [ع] ظاهر هذا البيت أنه يصفه بقلة العرق، والعرب تكره من الخيل البطيء العرق، وتسميه صكوداً وتذمُّ سريع العرق وتسميه هتاً، وإنما يُحمَد ما كان متوسطاً بين الأمرين. وبيت الطائي يحمل على المبالغة، أي أنه لا يحفل بالعدو الذي يفرق غيره لمثله، وقد قال الأعشى:

يَصِيدُ النَّحْرُوسَ وَمِسْخَلَهَا وَجَحْشَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَسْتَحِمَّ
 وذكر «يستحم» في أول البيت كالمُغْرِزِ له عن استحمام إذا صبَّ عليه الماء الحميم، أي الحارَّ ثم بيَّن أن ذلك الحميم عرق يزيد في النَّجَسِ، إذ كان من شأن الحميم من الماء إذا استعمل إزالة النَّجَسِ والدَّرَنِ. وأما قول امرئ القيس:

إِذَا مَا اسْتَحَمَّتْ كَانَ فَضْلُ حَمِيمِهَا عَلَى مَتْنَيْهَا كَالْجُمَانِ لَدَى الْجَالِي
 فلأشبه أن يكون أراد بالاستحمام: الماء الحميم، وقد يجوز أن يكون من العرق «ويكبر» أي يأتي بأمرٍ كبيرٍ..

(٩) كانوا إذا سبق الفرس خلقوا وجهه على جهة الإكرام له، وكذلك كانوا يفعلون به إذا صاد، وربما لطنخوه بشيء من دم الصيِّد وذلك أحد ما قيل في قول امرئ القيس:

كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عَصَارَةٌ جِنَاءٍ بِشَيْبِ مُرَجَّلِ
 [ع] وقوله «عروس الأبناء» الأشبه أن يكون أراد كأبناء فارس وهم معشر باليمن يُعرفون بهذا الاسم. والورس عندهم كثير، ولا يمتنع أن يريد بالأبناء ها هنا أبناء القوم الذين هم شَبَّانٌ مُقْتَبِلُونَ لِأَنَّهُ مَنْ تَزَوَّجَ شَابَةً كَلِمَتُ أَجْدَرُ بِأَنْ تُخْلَقَ مِنَ الطَّاعِنَةِ فِي السَّنِّ.

(١٠) «حر» أي خالص كريم. «وسورة» أي حدة، ويحتمل أن يعني «بالسورة» البقية، وتضم السين.

«والمرس»: الحيل الشديد القتل؛ ويعني به ها هنا الرِّشَّ، ويدل عليه ذكر إياه مع العنان. وقد يكون «المرس» مصدر مرسٍ بالشيء مرساً إذا طال مِرَاسُهُ له، والأول أجود. يقول: هو حرُّ النفس =

- ١١ فَهُوَ يَسُرُّ الرُّوَاحَ بِالنَّزَقِ السَّاءِ
 ١٢ صَهْصَلِقٌ فِي الصَّهِيلِ تَحْسِبُهُ
 ١٣ تَقْتُلُ عَشْرًا مِنَ النِّعَامِ بِهِ
 ١٤ حَلَفْتُ بِالْبَيْتِ ذِي الْمُلْبِينِ فِي الْ
 ١٥ أَنَّ ابْنَ طَوْقٍ بِنِ مَالِكِ مَلِكٌ
 ١٦ خَلَائِقُ فِيهِ غَضَّةٌ جُدُدٌ
- كِنْ مِنْهُ وَاللَّيْنِ وَالشَّرَسِ
 أُشْرِجَ حُلُقُومُهُ عَلَى جَرَسِ
 بِوَاحِدِ الشَّدِّ وَاحِدِ النَّفْسِ
 إِحْرَامِ وَالْحَلِّ قَبْلُ وَالْحُمْسِ
 مَالِكِ أَمْرِ الْمَكَارِمِ الشُّمُسِ
 لَيْسَتْ بِمَنْهُوَكَةٍ وَلَا لُبْسِ

= يغضب عند السوط والزجر . فإذا دوري وخوتل كان عبداً للعنان والحبل ، وأحسن الانقياد والطاعة .

(١١) يقول: هو جامع لهذه الخلال كلها يستعمل كل واحد منها في أوانه وحينه .

(١٢) « صَهْصَلِقٌ » شديد الصوت ، والصادان في « صهصلق » أصليتان ، وأصحاب الاشتقاق يذهبون إلى أن الخماسي الذي كل حروفه أصول لا مذهب له في الاشتقاق ، لأن الفعل لا يتصرف منه . أي هو مع شدة صوته طيب الصهيل وهذا يُستحب لأنه دالٌّ على سعة جوفه [ص] وقد احتذى قوله البحرّي في وصفه الفرس فقال في قصيدته اللامية :

هَزَجُ الصَّهِيلِ كَأَنَّ فِي تَغَمَّاتِهِ
 تَبَرَاتٍ مَعْبَدَةٍ فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ

(١٣) [ع] يقول: يصاد عليه عشرٌ من النعام في طلق واحد ، ويجوز أن يعني بقوله « واحد السر » أنه مُفرد في شدّه ونفسه ، لأنه لا يُدرکه البُهرُ إذ كانت الخيل تُوصف بذلك ، ولهذه العلة وصفوها بسعة المناخر .

(١٤) أصل « الحُمس » من الحماسة وهي الشدة يقال رجل أحمس وقوم حُمس [ع] وكانت قريش ومن أخذ بدينها في الجاهلية يُسمون الحُمس ، فإن كان أراد الحُمس فحرك الميم فذلك جائز ، إلا أن التسكين في جمع أفعال وفعلاء هو الوجه المختار . وقد يمكن أن يكون الحُمس في قول الطائي المصدر من قولك رجل أحمس ، لأنه عطفه على الحِلِّ والحِلُّ مصدر أو كالمصدر فيكون ذلك جائزاً ، وإذا كان الحُمس جمعاً فالحِلُّ من قولك قوم حِلُّ يراؤ بهم ضدّ المحرمين .

(١٥) وَيُرْوَى « مُلْكٌ أَمْرٌ » وَيُرْوَى « أَقْرَ أَمْرَ الْمَكَارِمِ » . (ع) : الاختيار رفع « مالك » ، وإن يُنصب فجائز ونصبه على الحال كما تقول أنت أميراً جواداً أي في حال إمرتك ، ولا ينبغي أن يُعدل عن الرفع لأنه أبين وأقوى في المدح .

(١٦) « منهوكة » من قولهم نهكه المرض إذا بالغ في إضعافه وإذهاب جسمه . و« لبس » جمع لبس ، وفعل إذا كان بمعنى مفعول فليس بابه أن يُجمع على فُعْل ، ولكنه قد يدخل الباب على الباب ، كما قالوا قتل وقُتِلَ وأسير وأسرَّ وأسرَّي [ع] والمعنى أنه يفعل أفعالاً =

مُخْزِيَةٌ تُتَّقِي وَلَا دَنْسٍ	١٧ لَا بُرْدَ أُذُنِي وَلَا إِزَارَ عَلَيَّ
فَرِيْسَةً عَرَضَهُ لِمُفْتَرِسٍ	١٨ مُفْتَرِسٌ مَالُهُ وَلَسْتُ تَرَى
عِنْدَ إِمَامٍ بِقُرْبِهِ أَنْسٍ	١٩ كَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ زُلْفَتَهُ
حَظٌّ مِنَ الْمُلْكِ غَيْرُ مُخْتَلَسٍ	٢٠ تُبْنَى الْمَعَالِي فِي ظِلِّهِ وَلَهُ
مُ صَلَاةٌ كَثِيرَةٌ الْقُدْسِ	٢١ فَإِنَّ مُوسَى وَصَلَّى عَلَيَّ رُوحِهِ الرَّبِّ
فِي جَدْوَةٍ لِلصَّلَاةِ أَوْ قَبَسٍ	٢٢ صَارَ نَبِيًّا وَعُظْمُ بُغْيَتِهِ

= أباكراً لم يسبقه إليها الكرماء فتكون مثل الأثواب الملبوسة يستعملها اللابس بعدما ذهب غيره بالجدّة.

(١٧) [ع]: هذا مثل ضربه، يقول: لا يفعل فعلاً قبيحاً يفتقر إلى أن يُستر ببرْدٍ ولا ازار، ومثل ذلك

كثير في شعر العرب، وهو مجانس لقولهم فلان طاهر الثوب وعفيف الحُجْرة، فأما قول ذرّيد:

كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ بَعِيدٌ مِنَ الْآفَاتِ طَلَّاعٌ أَنْجِدِ
فإنما يريد أنه مُشَمَّرٌ في الأمور، فذلك المعروف من كلامهم. ويحتمل أن يتأوّل على أنه يرفع
إزاره إذا كان لا يفتقر إلى ارخائه ليستر به عيباً أو دنساً.

(١٨) أصل «القرس» دَقَّ العُنُق، ثم جعل كلُّ قتلٍ قَرْساً، وهذا معنى يتردد كثيراً وإنما هو عبارة عن
قولك فلان يبذل ماله ويحمي عرضه.

(١٩) «زُلفته» أي منزلته وهذا لفظ يستعمل كثيراً، يقول الرجل إذا أخبر عن الشيء الذي يتحقق كونه
كأنّي أنظر إلى كذا ويقولون كأنّي بك وقد فعلت، أي أنك فاعل ذلك، وقولهم «بك» في هذا
الموضع مؤدّية معنى قولك كأنّي بأمرك أي فيه، لأن الباء تُوضع موضع «في» تقول فلان بالبصرة
كما تقول فيها [ع] يقول: كأنّي أشاهد هذا الممدوح عند الخليفة وقد حظي منه وأزلفه.

(٢١) و(٢٢) [ع] هذان البيتان فيهما دليل على أن الممدوح كان يريد الوفاة لأمرٍ هيّن، فتأوّل له
الطائي بأنه يبلغ شرفاً عظيماً، وضرب له المثل بموسى ﷺ، وأنه طلب جدوة نارٍ، فأوتى النبوة
ياذن الله.

وقال يمدح أحمد بن المعتصم [من الكامل]:

- ١ ما في وقوفك ساعةً من باسٍ نَقْضِي ذِمَامَ الْأَرْبَعِ الْأَدْرَاسِ
٢ فَلَعْلٌ عَيْتُكَ أَنْ تُعِينَ بِمَائِهَا وَالذَّمْعُ مِنْهُ خَاذِلٌ وَمُوَاسٍ
٣ لَا يُسْعِدُ الْمُشْتَاقَ وَسَنَانَ الْهَوَى يَيْسُ الْمَدَامِيعِ بَارِدُ الْأَنْفَاسِ
٤ إِنَّ الْمَنَازِلَ سَاوَرَتْهَا فُرْقَةٌ أَخَلَّتْ مِنَ الْأَرَامِ كُلَّ كِنَاسِ

(١) أصل «البأس» الهمز ولا يجوز همزه ها هنا لأنه يصير عيباً في القافية، كما أنه إذا كان في قوافٍ ليس فيها لين لزم تحقيق الهمزة، كما قال الراجز:

قَدْ خَطَبَ النَّوْمُ إِلَيَّ نَفْسِي
هَمَسًا وَأَخْفَى مِنْ نَجِيِّ الْهَمْسِ
وَمَا بَأْنَ أَطْلَبُهُ مِنْ بَأْسِ

[ع] و«الأدراس» إن جعل جمع دارس فهو مثل شاهِدٍ وأشهد وصاحبٍ وأصحاب، وإن جعل جمع دريس فهو مثال يتيم وأيتام وشريفٍ وأشراف.
(٢) عند النحويين أن «لعلّ» يجب ألا تدخل «أن» في خبرها فيقال لعلك تقومُ ويكرهون لعلك أن تقومُ إلا في الشعر كما قال مُتَمِّمٌ:

لَعْلِكَ يَوْمًا أَنْ تَلِمَّ مِلْمَةً عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعَعْنُكَ أَجْدَعًا
وإنما كرهوا مجيء «أن» في هذا الموضع لأنه مكان يقع فيه اسم الفاعل والفعل المضارع «وأن» وما بعدها في تأويل المصدر فكأنه قال لعلك إمامٌ مُلَمَّةٌ، وجاز ذلك على حذف المضاف كأنه قال لعلك صاحبُ الإمامِ مُلَمَّةٌ، وكذلك جميع هذا الباب إنما يُحْمَلُ على الحذف لدلالة المعنى على الغرض.

(٣) [ع] «الوسنان» الناعس واستعاره ها هنا للهوى ولم يُستعمل ذلك من قبل الطائي. و«ييس المدامع» بالتحريك هو الوجه يقال أرض ييس إذا لم يكن فيها ماء ولم يصبها مطر فهي يابسة يقول: لا يُسْعِدُ الْمُشْتَاقَ إِلَّا مُشْتَاقٌ مِثْلُهُ، فأما مَنْ هَوَاهُ ضَعِيفٌ وَمَدَامِعُهُ فَاقْدَةُ لِلْبِكَاءِ فَهُوَ سَالٍ لَا يُعِينُ بَاكِئًا.

(٤) «ساورتها» من سارَ يَسُورُ إذا وَتَبَ، وَكَتَى «بالأرام» عن النساء، و«الكيناس» الموضع الذي يَرِيضُ فيه الظبي، وإنما قيل له كيناس لأنه يَكِينُ عنه الرملَ والتراب.

٥	مِنْ كُلِّ ضَاحِكَةِ التَّرَائِبِ أُرْهِفَتْ	إِرْهَافَ خُوطِ الْبَانَةِ الْمَيَّاسِ
٦	بَدْرٌ أَطَاعَتْ فِيكَ بَادِرَةَ النَّوَى	وَلَعَا وَشَمْسٌ أُولَعَتْ بِشِمَاسِ
٧	بِكُرٍّ إِذَا ابْتَسَمْتَ أَرَاكَ وَمِضْهُهَا	نَوْرَ الْأَقَاحِي فِي ثَرَى مِيعَاسِ
٨	وَإِذَا مَشَتْ تَرَكْتُ بِصَدْرِكَ ضِعْفَ مَا	بِحُلِيِّهَا مِنْ كَثْرَةِ الْوَسْوَاسِ

(٥) في النسخ «ضاحكة الترائب» ورواية أبي العلاء «ضاحكة الشمائل»، «والشمائل» أكثر ما تستعمل العرب في معنى الخلائق وواحد الشمائل شمال، والنحويون يذهبون إلى أن «شمالا» يكون واحداً وجمعاً، والعامية يقولون فلان حسن الشمائل يريدون به حسن الخلق والقد، والاشتقاق يُجيز ذلك. «وأرهِفَتْ» أي رَقَّ خَلْقُهَا. «والخُوط» القضيبي الحسن القوام، وقيل للرجل الشاب المعتدل الخلق خوط على معنى التشبيه، وقالوا امرأة خوطانة وهو مأخوذ من الخُوط. «والمَيَّاسُ» الذي يميل ها هنا وها هنا، ومن أمثالهم: «إِنَّ الْغَنِيَّ طَوِيلُ الذِّلِّ مَيَّاسٌ».

(٦) «ولعاً» نَصَّبَ عَلِ الْمَصْدَرِ وَهُوَ مَصْدَرٌ «وَلَعَّ» وَلَعَا وَهُوَ لَغَةٌ فِي أَوْلَعٍ وَالْاِخْتِيَارُ أَوْلَعٌ.

(٧) ويروي «نور الأقاح برملة ميعاس» والميعاس أرض ذات رمل. «والأقحوان» يوصف بأنه ينبت بين الرمال، وقد كثر تشبيه الشعراء الثغور بنور الأقاحي، فربما جاءوا بذكر النور وربما استغنوا عنه لعلم السامع بما يريدون، لأن الغرض إنما هو النور؛ وممّا حُذِفَ فِيهِ الْمِضَافُ قَوْلُ حَاتِمٍ:

مَنْ لَا مَنِي عَلَى النَّوَارِ فَلَيْتَهُ رَاهَا مَعِي يَوْمَ الْكَثِيبِ فَيَنْظُرُ
بِذِي أَشْرٍ كَالْأَقْحَوَانِ اجْتِنِيئُهُ غِدَادَةَ الشَّرُوقِ وَالسَّحَابَةَ تُمَطِّرُ

وقال النابغة في صفة الثغر:

كَالْأَقْحَوَانِ غِدَادَةَ غِيبٍ سَمَائِهِ جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِي
وقال ابن أبي ربيعة، فدل على أن الغرض النور:

يَرِفُّ إِذَا تَفَتَّرَ عَنْهُ كَأَنَّهُ ذُرَى بَرَدٍ أَوْ أَقْحَوَانٍ مُتَوَرِّ
والأحسن تنوين «ثرى» فيكون «ميعاس» نعتاً له، ويجوز أن يضاف.

(٨) «الحلي» بضم الحاء وكسرهما: جمع حلي وقد قرئ بهما جميعاً في قوله تعالى «مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا». «والوسواس» أصله كل صوت خفي، فيقال بين القوم وسوسة إذا كانوا يتنازعون قولاً خفياً، وكذلك يقال لما يعرض في الصدر من حديث النفس وسوسة ووسواس، قال الشاعر:

إِذَا انْقَلَبْتُ فَوْقَ الْفِرَاشِ لِعَلِّيَّةٍ تَرْتَمَ وَسْوَاسُ الْحُلِيِّ تَرْتُمَا
[ص] ووسوسة الشيطان: تخليط يلقيه في قلب الإنسان.

- ٩ قَالَتْ وَقَدْ حَمَّ الْفِرَاقُ فَكَأْسُهُ
 ١٠ لَا تَنْسِينَ تِلْكَ الْعُهُودَ فَإِنَّمَا
 ١١ إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا
 ١٢ فَالْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ قَرَى لَهَا
 ١٣ الْقَوْمُ ظِلُّ اللَّهِ أَسْكَنَ دِينَهُ
 ١٤ فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ فِرْنَدٌ مُشْرِقٌ
 ١٥ هَدَاتٌ عَلَى تَأْمِيلِ أَحْمَدَ هِمَّتِي
- قد حُوْلَطَ السَّاقِي بِهَا وَالْحَاسِي
 سُمِّيَتْ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسِي
 أَقْوَاتَهَا لِتَصْرُفِ الْأَحْرَاسِ
 وَيُنُو الرِّجَاءَ لَهُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ
 فِيهِمْ وَهُمْ جَبَلُ الْمُلُوكِ الرَّاسِي
 وَهُمْ الْفِرْنَدُ لَهُؤْلَاءِ النَّاسِ
 وَأَطَافَ تَقْلِيدِي بِهِ وَقِيَاسِي

(٩) و(١٠) «حَمَّ الْفِرَاقُ» أَي قُضِيَ وَقَدَّرَ [ع] «وحولط الساقى بها والحاسى»: مبالغة في صفة كأس الفراق لأنَّ الكأس إنما تخالط الحاسى فإذا كانت تُسَكَّر الساقى فتلك زائدة عمَّا يُعهد. ولا يمتنع أن يعنى «بالساقى» ها هنا المرأة المُفارقة فيصف أنها قد جَزَعَتْ للفراق مثل جَزَعَهُ. وقوله «لا تنسين تلك العهود فإنما» يحسن ان يُروى بالفاء والواو لأنَّ المعنى يحتمل الوجهين كما تقول لا تقربُ خبير فإنما هي حَمَى ونافيض، فالفاء والواو يصلحان في هذا الموضع إلاَّ أنَّ الفاء تدلُّ على ارادة الجزاء كأنه قال لا تَنْسِينَ تلك العهود فإنَّ وصَيْتُكَ باجتئاب النسيان فإنما ذلك لشيمة تُعرف منك، فالجملة الثانية مُتعلِّقة بالأولى. وإذا رُوِيَت بالواو فالجملتان مُكتفيتان وأصحاب النحو يختلفون في اشتقاق «الإنسان» فالبصريون يذهبون إلى أنه من الأُنس والإنس، وذهب أهلُ الكوفة إلى أنه من النَّسيان وقد روى ذلك في الحديث، واحتجَّ هؤلاء بقولهم في التصغير أُنَيْسيان وبقولهم في الجمع أناسي، والبصريون يرون أنَّ قولهم أُنَيْسيان شاذٌّ، وأنَّ قولهم أناسي مرادٌ بها أناسين فأبدلت الباء من النون.

(١١) أَي خَلَقَ الْخَلَائِقَ وَقَدَّرَ لَهُمْ أَقْوَاتَهُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَكُلِّ زَمَانٍ.

(١٤) «الْفِرْنَدُ» رَوْنَقُ الشَّيْءِ وَأَصْلُهُ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَحُكِيَ بِالْفَاءِ وَالْبَاءِ فِرْنَدٌ وَبِرْنَدٌ، وَإِذَا كَانَ أَعْجَمِيًّا لَا اشْتِقَاقَ لَهُ وَبِنَاؤُهُ بِنَاءٌ قَلِيلٌ؛ لِأَنَّ النَّونَ إِنْ جُعِلَتْ أَصْلًا فَهِيَ فِعْلٌ وَإِنَّمَا يَجِيءُ هَذَا الْبِنَاءُ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ وَتَضْعِيفِ الْآخِرِ كَمَا قَالُوا قَرَسٌ ضَيْرٌ وَطَيْرٌ وَغَيْثٌ حِمِرٌ يَقْشُرُ الْأَرْضَ، فَأَمَّا مِثْلُ الدِّمْقَسِ فَلَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ. وَإِذَا جُعِلَتْ النَّونُ زَائِدَةً فَكَأَنَّهُ مِنَ الْفِرْدِ أَي هَذَا الثَّوْرُ هُوَ الَّذِي يَفْرُدُهُ مِنْ غَيْرِهِ. «وَالْفِرْنَدُ» فِي غَيْرِ هَذَا ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

لَيْسَنَّ الْفِرْنَدُ الْحُسْرَوَانِيَّ تَحْتَهُ مَشَاعِرٌ مِنْ خَزِّ الْعِرَاقِ الْمَفْسُوفِ

(١٥) أَي كَانَتْ هِمَّتِي مُضْطَرِبَةً لِتَرْوِيَّتِي فِيمَنْ أَصْرَفَهَا إِلَيْهِ فِقِسْتُ وَنَظَرْتُ إِلَى أَقْوَالِ النَّاسِ فَأَدْيَانِي إِلَيْهِ، فَلَمَّا صَرَفْتُ أَمْلِي إِلَيْهِ هَدَاتٌ هِمَّتِي. «والتقليد» ضد القياس [ع] يقول: قد جمعتُ بين هذين =

- ١٦ بِالْمُجْتَبَىِّ وَالْمُصْطَفَىِّ وَالْمُسْتَرَىِّ
 ١٧ وَالْحَمْدُ بُرْدُ جَمَالٍ اخْتَالَتْ بِهِ
 ١٨ فَرَعٌ نَمًا مِنْ هَاشِمٍ فِي تُرْبَةٍ
 ١٩ لَا تَهْجُرُ الْأَنْوَاءَ مَنْبِتَهَا وَلَا
 ٢٠ وَكَأَنَّ بَيْنَهُمَا رَضَاعَ الثُّدِيِّ مِنْ
 ٢١ نَوْرِ الْعَرَارَةِ نَوْرُهُ وَنَسِيمُهُ
- لِلْحَمْدِ وَالْحَالِي بِهِ وَالْكَاسِي
 عُرْرُ الْفَعَالِ وَلَيْسَ بُرْدَ لِيَّاسٍ
 كَانَ الْكَفِيِّ لَهَا مِنَ الْأَغْرَاسِ
 قَلْبُ الثَّرَى الْقَاسِي عَلَيْهَا قَاسِي
 فَرَطُ التُّصَافِي أَوْ رَضَاعَ الْكَاسِ
 نَشْرُ الْخُرَازِمِيِّ فِي أَخْضِرَارِ الْأَسِ

= الأمرين في قصد هذا الممدوح فوجدته موجبا قصدي له .

(١٦) [ع] جاء بالباء في قوله « بالمجتبى » لأنه بدلٌ من الهاء في قوله « به » وإذا كان الحرف متصلاً بالضمير ثم أُبدل منه وجب أن يعاد الحرف مع الاسم كقولك مررنا بهم بالقوم الصالحين، ونزلنا عليهم على خيار الناس. « والمُصْطَفَى » « الْمُجْتَبَى » و« المُسْتَرَى » كلها تُؤدِّي معنى المختار وإن اختلفت الألفاظ، فالمصطفى مأخوذ من صفوة الشيء وهو ما صفا منه، والمُجْتَبَى قريب من ذلك لأنه من الجبِّي وهو ما جُمع في الحوض من الماء، والمُسْتَرَى من السُرْو والسَّرَاة، تقول استريت الشيء إذا أخذت سرَّيه، ولذلك قالوا استرَى فلان المرأة إذا كان ذا حسبٍ دون فتزوّج امرأة شريفة.

(١٧) قد كثر تشبيههم الثناء بالبرد الحسن، قال الشاعر يصف سَنَةً شديدة:

صَبَّرْنَا لَهَا حَتَّى انْجَلَسَتْ غَمْرَاتُهَا وَغُودِرَ فِينَا وَشِبْهًا وَبُرُودَهَا
 أَي أَثْنَيْتِ عَلَيْنَا بِالْكَرَمِ وَإِغَاثَةِ النَّاسِ، فَكَانَ ذَلِكَ مِثْلَ الْوَشِيِّ وَالْبُرْدِ .

(١٨) [ع] يقال فلان كَفُوْهُ لفلان وكَفِيءٌ له إذا كان مثله في الحَسَبِ والشرف، يقال كافئته فهو كفيءٌ لي كما يقال جالسته فهو جليس لي، وإذا كانت المفاعلة من اثنين جاء كلُّ واحدٍ منها على « فعيل » ففعميدك الذي يقاعدك وأنت أيضاً قَعِيدُهُ، وكذلك المُنَادِمَانِ كلُّ واحدٍ منهما نديمٌ للآخر ومثله كثير .

(١٩) أَي لَا يُخْطِئُ الْغَيْثُ مَنْبِتَ هَذَا الْغَرْسِ، وَلَا يَبْيَسُ الثَّرَى الَّذِي غُرِسَ فِيهِ وَلَا يَجْفُ، بَلْ تَجِدُهُ ثَرِيًّا نَدِيًّا أَبَدًا .

(٢٠) أَي هُوَ كَرِيمٌ الْأَصْلُ كَرِيمُ الْفِعْلِ زَكَ وَطَابَ بِنَفْسِهِ كَمَا زَكَ هَذَا الْغَرْسُ الَّذِي يَصِفُهُ وَوَجَدَ مَغْرَسًا طَيِّبًا زَاكِيًّا .

(٢١) [ع]: شَبَّهَ بِثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ مِنَ النَّبْتِ، وَخَصَّ الْعَرَارَةَ بِالنَّوْرِ، وَقَفَّلَ عَلَيْهَا الْخُرَازِمِيَّ فِي النَّشْرِ وَهُوَ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْأَسَّ لِأَنَّهُ يُوصَفُ بِدَوَامِ الْخُضْرَةِ، وَقَدْ وَصَفْتَهُ الشُّعْرَاءُ بِذَلِكَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

- ٢٢ أَبْلَيْتَ هَذَا الْمَجْدَ أَبْعَدَ غَايَةٍ فِيهِ وَأَكْرَمَ شَيْمَةَ وَنَحَاسٍ
 ٢٣ إِقْدَامَ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَايِمِ
 ٢٤ لَا تُتَكْرَرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ
 ٢٥ فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِنُورِهِ
 ٢٦ إِنَّ تَحْوِ خَصْلَ الْمَجْدِ فِي أَنْفِ الصَّبَا
 ٢٧ فَلَرُبَّ نَارٍ مِنْكُمْ قَدْ أَنْجَبَتْ فِيهِ وَاللَّيْلَ مِنْ قَبَسٍ مِنَ الْأَقْبَاسِ

= وَعَهْدِي لَهَا كَالْأَسِّ حُسْنًا وَنَضْرَةً لَهُ بِهِجَةً تَبْقَى إِذَا مَا انْقَضَى الْوَرْدُ وَقَالَ فِي الْوَرْدِ وَانْقِضَاءِ مَدَّتَهُ سَرِيعًا:
 أَرَى عَهْدَهَا كَالْوَرْدِ لَيْسَ بِدَائِمٍ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَدُومُ لَهُ عَهْدُ
 (٢٢) [ع]: يُقَالُ أَبْلَيْتُ فَلَانًا نِعْمَةً إِذَا أُسْدَيْتَهَا إِلَيْهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ زُهَيْرٍ:

جَزَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ وَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُغُ
 «وَالنَّحَاسِ» بِضَمِّ النَّونِ وَكسْرِهَا: أَي وَكَلَّتْ بِالْمَجْدِ هِمَّةً تَسْمُو بِهِ إِلَى أَقْصَى الْغَايَةِ، وَأَخْدَمَتْهُ أَكْرَمَ خَلْقٍ وَأَصْلٌ تَجَذِبُهُ بِهِمَا.

(٢٣) «عَمْرٍو» بِنِ مَعْدِي يَكْرِبُ، «وَأِيَّاسُ» بِمَعْنَى بِهِ إِيَّاسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ قَاضِيًا كَانَ بِالْبَصْرَةِ يُوصَفُ بِالذِّكَاةِ، وَكَانَ مِنْ قَوْمِ يَظُنُّونَ الشَّيْءَ فَيَكُونُ كَمَا يَظُنُّونَ حَتَّى شَهَرَ أَمْرُهُمْ فِي ذَلِكَ.

(٢٤) وَ(٢٥) [ص]: أَي لَا تُتَكْرَرُوا قَوْلِي إِقْدَامُهُ كإِقْدَامِ عَمْرٍو وَهُوَ أَشْجَعُ مِنْهُ وَذِكَاؤُهُ كَذِكَاةِ إِيَّاسِ، وَهُوَ أَذْكَى مِنْهُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ شَبَّهَ نُورَهُ بِمَا هُوَ أَقْلُّ مِنْهُ إِذْ كَانَ الْمُشَبَّهَ بِهِ مِنْ أَبْلَغِ مَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ ضَوْفًا فَقَالَ «مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاءَةٍ» وَهِيَ الْكَوَّةُ لَيْسَتْ بِنَافِذَةٍ، وَأَصْحَابُ التَّفْسِيرِ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَصْلَهَا حَبَشِيٌّ فَأَمَّا لَفْظُهَا فَبَدَلُ عَلَى أَنَّهَا «مِفْعَلَةٌ» مِنْ «شَكَوتَ». «وَالنَّبَّاسُ» الْمَصْبَاحُ، وَيُقَالُ إِنَّهُ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ، [ص] وَكَانَ أَبُو تَمَامٍ أَنْشَدَ أَحْمَدُ بْنُ الْمَعْتَمِرِ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَلَيْسَ فِيهَا الْبَيْتَانِ، أَعْنِي قَوْلَهُ «لَا تُتَكْرَرُوا» وَالْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ فَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْكِنْدِيُّ وَكَانَ يَخْدُمُ أَحْمَدَ: الْأَمِيرَ الْأَكْبَرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِمَّنْ شَبَّهَتْهُ بِهِ، فَمَقِيلٌ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَزَادَهُمَا فِي الْقَصِيدَةِ مِنْ وَقْتِهِ، فَعَجِبَ أَحْمَدُ وَجَمِيعٌ مِنْ حَضْرَتِهِ مِنْ فَطْنَتِهِ وَذِكَاةِ وَأَضْعَفَ جَائِزَتَهُ.

(٢٦) «وَخَصْلُ الْمَجْدِ» مَا يُرَاهَنُ عَلَيْهِ. [ع] وَأَنْفٌ كُلُّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ، وَإِذَا رُوِيَ «أَنْفُ الصَّبَا» فَهُوَ مَأْخُذٌ مِنَ الرَّوْضِ الْأَنْفِ وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُرَخَّ كَأَنَّهُ مُسْتَأْنَفُ الْأَمْرِ، وَكَذَلِكَ كَأَنَّ أَنْفَ، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى الْآيَةِ، أَي الْأَوَّلِ.

٢٨	وَلَرُبُّ كِفْلٍ فِي الْخُطُوبِ تَرَكْتَهُ	لِصَعَابِهَا جَلْساً مِنَ الْأَحْلَاسِ
٢٩	أَمَدَدْتَهُ فِي الْعُدْمِ وَالْعُدْمُ الْجَوَى	بِالْجُودِ وَالْجُودُ الطَّيِّبُ الْأَسَى
٣٠	أَنْسَتَهُ بِالذُّهْرِ حَتَّى إِنَّهُ	لَيُظَنُّهُ عُرْساً مِنَ الْأَعْرَاسِ
٣١	غَلَبَ السُّرُورُ عَلَى هُمُومِي بِالذِّي	أَظْهَرْتَ مِنْ بَرِّي وَمِنْ إِيْنَاسِي
٣٢	عَدَلَ الْمَشِيْبُ عَلَى الشُّبَابِ وَلَمْ يَكُنْ	مِنْ كَبْرَةٍ لَكِنَّهُ مِنْ يَاسِ
٣٣	أَثْرُ الْمَطَالِبِ فِي الْفَوَادِ وَإِنَّمَا	أَثْرُ السَّنِينَ وَوَسْمُهَا فِي الرَّاسِ
٣٤	فَالآنَ جِيْنَ عَرَسْتُ فِي كَرَمِ الشَّرَى	تِلْكَ الْمُنَى وَبِنَيْتُ فَوْقَ أُسَاسِ

(٢٨) أصل « الكِفْل » الذي لا يثبت على ظهر الدَّابة، وقد مَضَى القَوْلُ في أن القوم يُقالُ لهم أحلاسُ الخيل إذا وُصفوا بكثرة ركوبها والثبات على ظهورها، ويقال إن قوماً من العرب قدموا على النبي ﷺ فقال: من أنتم؟ فقالوا: نحن بنو زَيْنَةَ أحلاسُ الخيل، أي الثابتون على ظهورها، فقال: بل أنتم بنو رَشْدَةَ أحلاسُ الخير. فقالوا: والله لا نكون كبنِي الْمُحَوَّلَةِ! يعنون بني عبد الله بن غطفان وكانوا يُعرفون ببني عبد اللات، فسَمَّاهم النبي ﷺ بني عبد الله وكان هؤلاء القوم من بني أسد. يقول: صار بما فعلت به يَرَكِبُ صِعَابَ الْخُطُوبِ وَلَا يُبَالِيهَا.

(٢٩) « الْجَوَى » فساد الجوف من المرض، يقول: العُدْمُ مرضٌ تُسَلِّطُ عليه من جودك طبيبياً آسيا.

(٣٠) أي لَمَّا ألبسته معروفك وجبرت فقره، أنسَ بدهره.

(٣٢) أي عدلَ مشيبي على شبابي برجائك إذ كانت السنُّ لا تُوجبه وإنما كان من غمِّ، فلما أكرمتني وقف فعَدَلَ بوقوفه وانتهائه.

(٣٣) بَيَّنَ بهذا البيت أنَّ شَيْبَ رأسه لم يكن من الكِبَرِ وإنما كان من الغم.

(٣٤) « الْأَسَاسُ » واحد وجمعه أسُس، فإذا قيل أسٌّ في الواحد فالجمع القليل أساس والكثير إساس.

وقال يمدح عيَّاش بن لهيعة الحَضْرَمِيَّ [من البسيط] :

- ١ أَحْيَا حُشَّاشَةَ قَلْبٍ كَانَ مَخْلُوسًا وَرَمَّ بِالصَّبْرِ عَقْلًا كَانَ مَأْلُوسًا
 ٢ سَرَى رِدَاءَ الْهَوَى فِي جِينِ جِدَّتِهِ وَاهَا لَهُ مِنْهُ مَسْرُورًا وَمَلْبُوسًا!
 ٣ لَوْ تَشْهَدِينَ أَقَاسِي الدَّمْعِ مُنْهَمِرًا وَاللَّيْلَ مُرْتَبِحَ الْأَبْوَابِ مَطْمُوسًا
 ٤ اسْتَنْبَتَ الْقَلْبُ مِنْ لَوْعَاتِهِ شَجْرًا مِنْ الْهُمُومِ فَاجْتَنَّهُ الْوَسَاوِسَا

(١) « الحُشَّاشَةُ » بَقِيَّةُ النَّفْسِ، وهو من حَشَّ الشيء إِذَا يَبَسَ، « وَالْفُعَالَةُ » تَجِيءُ فيما يسقط عن الشيء أو يبقى منه، فالذي يسقط نحو الحلاقة والجزارة، والذي يبقى نحو العُدَّارة والصُّبَابَةُ. « وَمَخْلُوسًا » من خَلَسْتُ الشيء إِذَا أَخَذْتَهُ كَالخَاطِيفِ، ومن أمثالهم: بين الحُدَيَّا والخُلْسَةِ أَي بين العَطْيَةِ والاختلاس. « وَالْمَأْلُوسُ » مثل المجنون، يُقال في عقله أَلْسَ إِذَا وُصِفَ بالخَفَّةِ والجنون، ويقال: أَلَسَ عقله إِذَا ذُهِبَ به، وأنشد يعقوب بن السَّكِّيتِ في كتاب المعاني لذي الرُّمَّةِ وليس هو في ديوانه:

رَمْتَنِي مَيِّ بِالْهَوَى رَمَيَّ مُمَضَّعٍ مِنْ الصَّيْدِ لَوْطٍ لَمْ تَخْنَسُهُ الْأَوَّلِسُ
 (٢) « سَرَى عَنْهُ »: إِذَا نَضَّاهُ عَنْهُ « وَوَاهَا » كلمة تقال عند التَّعَجُّبِ. يعني أَنه نزع رداءَ لهوه في شبابه، ثم أَخَذَ يتعَجَّبُ من رداءِ اللهو منزوعاً وملبوساً، لنتاهيه في الحالتين جميعاً، يقول: لو لبستَه لنتاهيتَ وتماديتَ في استعمالِ اللهو، فكذلك إِذَا نزعته تناهيتَ في الرُّهْدِ والعَفَّةِ، فصار هذا الرِّدَاءُ متعجباً منه في الحالتين، ويعني في الحقيقة التعجبُ مِنْ فِعْلِهِ.

(٣) [ع]: مَنْ رَوَى « لَمْ تَشْهَدِينِي » فلا كلام فيه، وَمَنْ رَوَى « لَوْ تَشْهَدِينِي » فهو على صرف إحدى التونين وتَرَكَ جواب « لَوْ ». « وَالانْهَمَارُ » مسيل الدمع بكثرة وكذلك المطر، ويقال هَمَرَ كَلَامَهُ هَمْرًا إِذَا جَاءَ بكلامٍ كثير. وَأَفْصَحُ الكَلَامِ أَن يُقال أَرْتَجِ الْبَابَ إِذَا أَغْلَقْتَهُ، وَقَدْ حُكِيَ « رَتَّجَ » بغير همز، وَإِذَا صَحَّ أَنَّهُمْ قَالُوا رَتَّجَ فَمُرْتَبِحٌ مِنْهُ لِأَنَّهُمْ قَلَّمَا يَسْتَعْمَلُونَ فِي أَفْعَلٍ مُفْتَعِلًا، وَيَجُوزُ مُرْتَبِحٌ وَمُرْتَبِحٌ بِكسر التاء وفتحها. « وَمَطْمُوسًا » أَي قَدْ مُحِيَ أثرُهُ، « وَمَدْمُوسًا » أَي مَعَطَى.

(٤) « الْوَسَاوِسُ » يحتمل وجهين: أحدهما أَن يكون جمع « الْوَسُوسَةِ » وزيدت الياء للحاجة كما زيدت في التَّوَابِيلِ والسَّوَاعِيدِ، والآخَرُ أَن يكون جمع وَسْوَاسٍ إِذَا كانت كذلك فليس في البيت ضرورة. « وَالْوَسُوسَةُ » في الصوت الخفيِّ والسَّرِّ، وَأَكْثَرُ ما تستعمل العرب « الْوَسَاوِسُ » بغير الياء، وَيَجُوزُ أَن يكون الطائِيَّ سمعه في الشعر القديم، أو اجترأ على المجيء به لعلمه أَن مثله كثير.

إِلَّا رَعَى وَسَقَى اللَّهَ الْفَرَادِيسَا	أَهْلَ الْفَرَادِيسِ لَمْ أُعِدْ لِذِكْرِكُمْ	٥
وَمَرْبَعاً بِمَهَا اللَّذَاتِ مَأْنُوسَا	إِذْ لَا نَعْطَلُ مِنْهَا مَنْظَرًا أُنْقَا	٦
عَشَوَاءُ تَالِيَةً عُبْسَا دَهَارِيسَا	قَدْ قُلْتُ لَمَّا اِطْلَحَ الْأَمْرُ وَانْبَعَثَتْ	٧
وَقَفًّا عَلَيْكَ - فَذَتِكَ النَّفْسُ - مَحْبُوسَا	لِي حُرْمَةٌ بِكَ أُمْسَى حَقُّ نَازِلِهَا	٨
وَاسْتَفْحَلَ الْخَطْبُ يَا عِيَّاشُ يَا عِيسَى	كَمْ دَعْوَةٌ لِي إِذَا مَكْرُوهَةٌ نَزَلَتْ	٩

(٥) أي لم أعِدْ لذكركم إلا قولي حفظ الله الفراديس وسقاها. [ع]: اختلف أهل اللغة في «الفردوس» فقيل اشتقاق الفردوس من الفردوسة وهي السَّعة، وقيل الفردوس البستان الذي فيه عنب. «والفردوس» ليس بكثير التردد في الشعر القديم وإنما شهر في الإسلام وكثر ذكرُ المحدثين «باب الفراديس بجلق»، وبيت جرير مشهور، فأما قول أبي الطيب «أجارك يا أسدَ الفَردِيسِ مُكْرَمٌ»، فكانت أظنه عَنَى فراديس جلق ثم أنكر ذكره الأسد لأن ذلك الموضع ليس مما تخطر فيه حتى حَدَثَ مُحدَث أنه أراد الموضع المعروف بالفَردِيس وهو قريب من قنسرين والأجم، وذكر من حكى ذلك أن أبا الطيب عَبَّرَ هناك ليلاً فسمع زئير الأسد. ونصب «الفَردِيسِ» في القافية «بَرعى» لأنه أدنى إلى الكلمة من سقى وذلك مذهب البصريين، ولو نصَّبها «بسقى» لكان في الكلام حذف يجوز مثله، كأنه قال سقى الله الفَردِيسَ ورعاها، ويجوز نصب «الفَردِيسِ» بالفعلين جميعاً على مذهب بعض الناس لأنهما في معنى واحد إذ كانا يؤدِّيان إلى الحفظ والسلامة.

(٦) [ع]: إذا روي «أنقاً» فهو من «الأنق»، يقال مكان أنيق أي مُعجِبٌ، وإذا روى «أنقاً» فالمراد أنه مُستأنف. ولما كانت «المها» تُستعمل في الدرِّ والأسنان وبقر الوحش والبلور والنساء وغير ذلك مما يحسن ويصفو استحسِن أن يقول «مها اللذات» ليُخصَّ بها الإنس ومعناه أننا كنا نحضرها ونجتمع فيها لنوقرَّ على اللهو واللعب.

(٧) ويروي «عشواً دَهَارِيسَا» جمع عشواء. «اطلحتم» الأمر إذا اشتدَّ وأظلم ويقال ليلٌ مُطلَحِمٌ، ويوصف به الرجلُ المُتَكَبِّرُ. وعنى «بالعشواء» داهية يعشى فيها، «وبالعُبس» الدواهي السُّود المُظلمة [ع] «والدَهَارِيسِ» تُستعمل في الدواهي، ويجوز أن تنقل «الدَهَارِيسِ» إلى صفات الإبل والناس لأنه يُراد صفتها بالصبر والجرأة على السير، كما يقال للرجل إذا نُعت بالفطنة والتَّكَاة إنه لداهية. ويروي «وانبعثتُ عيساءُ تالية عيساً» و«عيساء» ناقة يعلو بياضها شقرة.

(٨) [ع]: أكثر ما يُستعمل في «الوقف» أحبسته فهو مُحْبَسٌ، وقد حكى حبسته، ولو لم يقع له «حبستُ» استعمال قديم لجاز حملها على الاستعارة لأن الحبس مؤدٌّ إلى الإنبات.

(٩) أراد: إنك يا عيَّاش تحيي الموتى، فكأنك عيسى بن مريم.

- ١٠ لَلَّهُ أَفْعَالٌ عَيَّاشٌ وَشِيمَتُهُ
 ١١ مَا شَاهَدَ اللَّبْسَ إِلَّا كَانَ مُتَّصِحاً
 ١٢ فَاضْتُ سَحَائِبُ مِنْ نَعْمَائِهِ فَطَمَتْ
 ١٣ يَحْرُسْنَ بِالْبَذْلِ عَرْضاً مَا يَزَالُ مِنْ أَلِ
 ١٤ قَرَعٌ سَمَا فِي سَمَاءِ الْعِزِّ مُتَّخِذاً
 ١٥ لَيْثٌ تَرَى كُلَّ يَوْمٍ تَحْتَ كَلْكَلِهِ
 ١٦ أَهْيَسُ أَلَيْسُ مَشَاءً إِلَى هِمَمِ
 ١٧ نَافَسَ أَهْلَ الْعُلَى فَاخْتَارَ عَقْلَهُمْ
 ١٨ تَجْرِي السُّعُودُ لَهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ
 ١٩ لَهُ لِيَوَاءَ نَدَى مَا هَزَّ عَامِلُهُ

(١١) [ع]: هذا الممدوح إذا شاهد الأمور وهي ملتبسة أوضحها للحاضرين وإذا نأى عن الحق التبس. ومن روى «ملموساً» فليست روايته بشيء إلا أن يحمل على أن الحق يخفى فيطلب باللمس لأن طالبه قد عمي عنه. ويقال نأيتُ ونأيتُ عنه. قال الشاعر:

كِلَابِيَّةٌ وَبَرِيَّةٌ حَبْرِيَّةٌ نَائِكٌ وَخَاتِنُكَ الْمَسْوَانِيْقَ وَالذَّمَمُ
 (١٢) [طمت: طفحت. اجتثت: أفنت. البوس: البؤس].

(١٥) [الكلكل: الصدر].

(١٦) يقال: «رجل أليس» إذا كان شجاعاً لا يترحم موقفه في الحرب، «وأهيس» من قولهم هاس يهيس إذا وطىء وطناً شديداً أو سار سيراً عجلاً، قال:

إِخْدَى لِيَالِيكَ فَهَيْسِي هَيْسِي

لَا تَطْمَعِي اللَّيْلَةَ فِي التَّعْرِيسِ

ويقولون هاس يهوس بالواو، وعندهم أن «هاس» «وحاس» «وجاس» مقاربات.

(١٧) (ع): «فاختار عقلهم» إذا صحت الرواية على ما ثبت فالمعنى أن الشاعر وصف الممدوح بالعقل والحكمة، وأنه نافس أهل العلى فأخذ العقل الذي يؤدي إلى الكرم والشجاعة، وترك لهم المال لا ينفع، فهو منفوس من هذا الوجه، لأنهم قد غلبوه على المال. يقال نافست الرجل فنفسته إذا غلبته كما يقال كارمته فكرمته ويكون مضارع «فعلته» في هذا كله مضموم العين.

(١٨) [النائبة: المصيبة].

٢٠	مُقَابِلٌ فِي بَنِي الْأَذْوَاءِ مَنْصِبُهُ	عِيصًا فَعِيصًا وَقُدْمُوسًا فَقُدْمُوسًا
٢١	الْوَارِدِينَ حِيَاضِ الْمَوْتِ مُتَأَقَّةً	ثُبًّا ثُبًّا وَكَرَادِيْسًا كَرَادِيْسًا
٢٢	وَالْمَانِعِينَ حِيَاضِ الْمَجْدِ إِنْ دُهَمَتْ	مَنْعَ الضَّرَاعِمِ آجَامًا وَعَرِيْسًا
٢٣	نَمُوكَ قِنْعَاسٍ دَهْرٍ حِينَ يَحْزُبُهُ	أَمْرُ يُشَابِهَ آبَاءَ قَنَاعِيْسًا
٢٤	وَقَدَّمُوا مِنْكَ إِنْ هُمْ خَاطَبُوا ذَرِبًا	وَرَادَسُوا حَضْرَمِي الصَّخْرِ رَدِّيْسًا
٢٥	أَشْمُ أَصِيْدُ تَكْوِي الصَّيْدِ غُرْتُهُ	كِيًّا وَأَشْوَسُ يُعْشِي الْأَعْيْنَ الشَّوْسًا

(٢٠) (ع) يقال رجل «مُقَابِلٌ» وفِرَسٌ مُقَابِلٌ إذا كان أجداده من قَبْلِ أبيه وأمه كراماً كأنه قُوبِلَ بينهم. «وَالعِيصُ» أصله الشجر الملتف ويقال للأصل العيص، وكأنهم شَبَّهُوا التَّفَافَ النَّسَبِ بِالتَّفَافِ الشَّجَرِ، وفلانٌ من عِيصٍ كريمٍ وجمعه أعياص، قال الشاعر:

أَتَدْعُمُونَ قُرَيْشًا يَا بَنِي أَسَدٍ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ يَا بِي ذَلِكِ الْعِيصِ!
«وَالقُدْمُوسُ» والقُدَامِيسُ القَدِيمُ. «وَالأَذْوَاءُ» جمع القوم الذين يُقَالُ لَهُمْ ذُو جَدَنٍ وَذُو رُعَيْنٍ وَذُو يَزَنٍ ونحو ذلك.

(٢١) «ثُبِّي» جمع ثُبَّة وهي الجماعة من الناس ليست بالكثيرة، ويقال في جمعها ثُبَاتٌ وَثُبُونٌ وَقَالُوا ثُبًّا فدلَّ ذلك على أن أصلها ثُبِّيَّةٌ أو ثُبُّوَّةٌ، وهو من ثَبَّيْتُ إِذَا جَمَعْتُ، ويقال لفرق الغبار ثُبًّا وبعضهم يُشَدُّ قَوْلَ الْفِنْدِ الزَّمَانِي:

تَرَى الْخَيْلَ عَلَى آتَا رِ مُهْرِي فِي الثُّبَا الْعَالِي
«وَالكَرَادِيْسُ» جمع كُرْدُوسٌ وَكِرْدُوسٌ وهي قِطْعَةٌ مِنَ الْخَيْلِ عَلَيْهَا فُرْسَانُهَا. «وَالْمُتَأَقَّةُ» المملوءة.

(٢٢) «آجام» جمع أَجَمٌ وهو الشجر الملتف الذي تكون فيه الأَسَدُ، أي يُحَامُونَ عَنْ حِيَاضِ الْمَجْدِ مَحَامَاةَ الْأَسَدِ عَلَى مَا وَرَاءَهُ.

(٢٣) «القِنْعَاسُ» الجمل الشديدُ أصله، ثم نُقِلَ ذَلِكَ إِلَى الْإِنْسِ.

(٢٤) [ع] «الذَّرَابَةُ» الحِدَّةُ، وقلما يقولون رجل ذَرِبٌ حَتَّى يَقُولُوا ذَرِبُ اللِّسَانِ وَمِنْ كَلَامِهِمْ سِنَانٌ ذَرِبٌ وَمَذْرُوبٌ أَي حَادٌ، وَكُلُّ اسْمٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ فَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى الْحِدَّةِ، كَقَوْلِهِمْ لِلدَّاهِيَةِ ذَرِبًا إِنَّمَا هِيَ مِنَ الذَّرَابَةِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

رَمْتَنِي بِالْأَبْصَارِ مِنْ كَلِّ جَانِبٍ وَبِالذَّرِيْبَا مُرْدُ فِهْرٍ وَشِيْبُهَا
وَأَصْلُ «الْمَرَادِسَةِ» التَّرَامِي بِالصَّخْرِ، يُقَالُ رَدَسْتُ الصَّخْرَةَ بِمِثْلِهَا إِذَا رَمَيْتَهَا، وَالْمِرْدَاسُ صَخْرَةٌ تُقَدِّفُ فِي الْبُرِّ لِيُعْلَمَ أَفِيهَا مَاءٌ أَمْ لَا، وَالرَّدِيْسُ فِعْلٌ مِنَ الرَّدَسِ.

(٢٥) أي يقهر المتكبرين ويذلهم حتى لا يجسروا على أن ينظروا إليه أو يكوون بنارٍ من حسده.

٢٦٠ شَامَتْ بُرُوقَكَ آمَالِي بِمِضْرَ وَلَوْ أَصْبَحْتَ بِالطُّوسِ لَمْ اسْتَبْعِدِ الطُّوسَا

83

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم أخا إسحاق بن إبراهيم وكتب بها إليه
[من الكامل]:

١ أَقْشِيبَ رَبِّعِهِمْ أَرَاكَ دَرِيْسَا
٢ وَلِئِنْ حُجِستَ عَلَى الْبَلِي لَقَدْ اغْتَدَى
٣ فَكَأَنَّ طُسْمًا قَبْلُ كَانُوا جِيرَةً
٤ وَأَرَى رُبُوعَكَ مُوَحِّشَاتِ بَعْدَهَا
٥ وَبَلَاقِعًا حَتَّى كَأَنَّ قَطِينَهَا
وَقَرَى ضِيُوفَكَ لَوْعَةً وَرَسِيْسَا
دَمَعِي عَلَيْكَ إِلَى الْمَمَاتِ حَيْسَا
بِكَ وَالْعَمَالِيْقِ الْأَلَى وَجَدِيْسَا
قَدْ كُنْتَ مَأْلُوفَ الْمَحَلِّ أُنَيْسَا
حَلَفُوا يَمِينًا أَخْلَقْتِكَ غَمُوسَا

(٢٦) (ع): الرواية «.. ولو كانت على السوس لم استبعد السوسا» فأما «الطوس» فلم تجر العادة بدخول الألف واللام عليها، وإن كان دخولها جائزاً.

(١) «القشيب» الجديد هنا. «اللوعة» حرقة القلب، «الرئيس» ما يجده الإنسان في قلبه من حزن أو هوى، وقيل رسّ الحب في قلبه إذا نبت، وقيل بل هو من رسّ الحمى أي ابتدائها. وهذا المعنى يتردد في أشعار المتقدمين والمحدثين يستعيرون القرى للحرب والهم ويقولون ضافني الهم فقريته حرقة من شأنها كذا، قال الشاعر:

وأقري الهموم الطارقات حزاماً إذا كشرت للطارقات الوسواسُ
(٢) أي صرت وفقاً على الأمطار والرياح وصار دمعياً وفقاً عليك.

(٣) [ع] ويروى «قدماً كأن أميم كانوا ساكناً». «أميم» من العرب العاربة، وكذلك العماليق وجديس، وهم قوم درجوا فلم يبق منهم من يعرف نسبه. ويقولون «أميم» بفتح الهزة وبعضهم يقول «أميم» بالضم والتشديد، فيجوز أن يكون الطائي خفقه، ولا يمتنع أن يروى «أميم» بالفتح، وقد كثر في شعره «الألى» بمعنى الأول.

(٥) (ع) هذا المعنى مبني على الحديث المروي وهو قولهم: (الأيمن الكاذبة تترك الديار بلاق). يقول: كأن أهل هذا الربع حلفوا يميناً كاذبةً فتركت ديارهم بلاق. «والغموس» التي تغمس في الإنم.

- ٦ أَتَرَى الْفِرَاقَ يَظُنُّ أَنِّي غَافِلٌ
عَنهُ وَقَدْ لَمَسَتْ يَدَاهُ لَمِيسًا؟
- ٧ رُوِدُ أَصَابَتْهَا النَّوَى فِي خُرْدٍ
كَانَتْ بَدُورَ دُجْنَةٍ وَشُمُوسَا
- ٨ بِيضٌ تَدُورُ عِيُونُهُنَّ إِلَى الصَّبَا
فَكَاتَّهِنَّ بِهَا يُدِرْنَ كُوسَا
- ٩ وَكَانَمَا أَهْدَى شَقَائِقَهُ إِلَى
وَجَنَاتِهِنَّ بِهَا أَبُو قَابُوسَا
- ١٠ قَدْ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِهَجَّةً
وَدَدًا وَحُسْنًا فِي الصَّبَا مَعْمُوسَا
- ١١ لَوْلَا حَدَائِثُهَا وَأَنْيَ لَا أَرَى
عَرِشًا لَهَا لَطَنَّتُهَا بِلَقِيَسَا
- ١٢ إِيهَا دِمَشْقُ فَقَدْ حَوَيْتِ مَكَارِمًا
بِأَبِي الْمُغِيثِ وَسُوْدَدًا قُدْمُوسَا
- ١٣ وَأَرَى الزَّمَانَ غَدَا عَلَيْكَ بِوَجْهِهِ
جَذْلَانَ بَسَامًا وَكَانَ عَبُوسَا
- ١٤ قَدْ بُورِكَتِ تِلْكَ الْبُطُونُ وَقَدِّسَتْ
تِلْكَ الظُّهُورُ بِقُرْبِهِ تَقْدِيسَا
- ١٥ فَصَنِيعَةٌ تُسَدَى وَخَطْبٌ يُعْتَلَى
وَعَظِيمَةٌ تُكْفَى وَجُرْحُ يُوسَى

(٦) « لَمَسَتْ يَدَاهُ » أي تناولتها يدُ الفراق. يقول: لا أزل أطلب نأري عنده حتى أدركه.

(٧) [الرود: الديار. الخرد: جمع الخريدة، وهي الفتاة العذراء].

(٩) [أبو قابوس] النعمان الذي تُنسب إليه الشقائق، والعرب تسميه الشَّقِر، وكان النعمان قد وقف على شقيقة قد أنبت هذا النَّور، فأمر أن يُحْمَى فقليل شقائق النعمان: (ع): وقال قوم إنما نبتت على قبر النعمان بن مقرن المُرْتَبِي وكان قُتِلَ بها وَنُدِّ فُنْسِيَتْ إليه. وفي كتاب العين أَنَّ «النَّعْمَانَ» الدَّمُ وَأَنَّ الشَّقَائِقَ مُضَافَةٌ إِلَيْهِ، وليس بشيء.

(١٠) (ع): في النسخ «دَدَا» و«الدَّدُ» للعب واللهو والباطل، والمعنى يحتمل ذلك، ويحتمل أن يكون مُصْحَفًا، ولو رُوِيَ «وَرْدًا» لكان مَذْهَبًا، أي كأن البهجة وَرَدَّ لها، «وَحُسْنًا مَعْمُوسًا فِي الصَّبَا» أي طَرِيًّا لَمْ تُخَلِّقْهُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي.

(١١) لَأَنَّ «بِلَقِيَس» متقدمة العهد ولو بقيت إلى الآن لصارت قُفَّةً.

(١٢) [القدموس: القديم الموطن].

(١٤) (ع) يجب أن يُعْنَى «بِالظُّهُور» ها هنا جمع «ظَهْر» من الأرض وهو ما ظَهَرَ منها، «وَالْبُطُون» جمع بطن، وإذا كانت الأرض غير مسكونة فظهورها ما ارتفع منها وبطونها ما كان وادِيًّا أَوْ وَهْدًا، وإذا كانت مسكونة فظهورها ما ظهر من جُذْرَانِهَا وَبُطُونِهَا مَا بَطَّنَ مِنَ الدُّورِ وَالْبُيُوتِ. وقد يحتمل أن يعنى «بِالظُّهُور» جمع ظَهَرَ الرَّجُلِ وَالْبُطُونُ جَمْعُ بَطْنِ الْمَرْأَةِ، يريد أَنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْمَحَلَّةِ قَوْمٌ طَاهِرُونَ مُبَارِكُونَ. وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ وَأَشْبَهُ بِالغَرَضِ.

(١٥) أي ليس بدمشق إلا هذه الخِلالُ لكونه فيها.

- ١٦ الْآنَ أُمْسَتْ لِلنَّفَاقِ وَأَصْبَحَتْ
 ١٧ وَتَرَكْتَ تِلْكَ الْأَرْضَ ظِلًّا سَجَسَجًا
 ١٨ لَمْ يَشْعُرُوا حَتَّى طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ
 ١٩ مَا فِي النُّجُومِ سِوَى تَعْلَةٍ بَاطِلٍ
 ٢٠ إِنَّ الْمُلُوكَ هُمْ كَوَاكِبُنَا الَّتِي
 ٢١ فَتَنُ جَلَوَتْ ظِلَامَهَا مِنْ بَعْدِ مَا
 عُرُوا عُيُونٌ كَنْ قَبْلَكَ شُوسًا
 مِنْ بَعْدِ مَا كَادَتْ تَكُونُ وَطَيْسًا
 بَدْرًا يَشُقُّ الظُّلْمَةَ الْجَنْدِيسَا
 قَدُمْتُ وَأُسَسُ إِفْكُهَا تَأْسِيسَا
 تَخْفَى وَتَطْلُعُ أَسْعَدًا وَنُحُوسَا
 مَدُّوا عَيْونَنَا نَحُونَهَا وَرُؤُوسَا

(١٦) يقول ذلّ النفاقُ بأبي المغيث، أي لنفاق أصحابها صارت عيونُ عوراً.

(١٧) أي صارت طيبة بعدما كانت حامية بالحروب. «سجسج» لا حارٌّ مؤذٍ ولا باردٌ مؤذٍ. ويروى «فصلًا سجسجًا». «والوطيس» تنورٌ حديد، وقيل حفرة تُحفر في الأرض ويختبئ فيها وهو الوجه. (ع): وبعض الناس يدعى أن أول من قال «حمي الوطيس» النبي ﷺ، وما أحسب هذا إلا وهمًا لأنّ الوطيس قد كثر في الشعر القديم، قال تائبٌ شراً:

إِنِّي إِذَا حَمِيَ الْوَطِيسُ وَأَوْقِدَتْ لِلْحَرْبِ نَارُ كَرِيهَةٍ لَمْ أَنْكَلِ
 وَقَالَ الْأَفْرَةُ:

أَدِينُ بِالصَّبْرِ إِذَا ضَرَمْتَ نِيرَانَهَا الْحَرْبُ اضْطَرَامَ الْوَطِيسِ
 وَأَصْلُ «السَّجْسَجِ» الْهَوَاءُ الْمَعْتَدِلُ.

(١٨) (ع) «طلعت عليهم سعاداً» ويحتمل «يشقُّ» و«تشقُّ» بالياء والتاء، فإذا روي بالياء فهو للسعد، وإذا روي بالتاء فهو للممدوح، وأن يكون بالتاء أحسن، «والجنديس» مثل الجندس، وزيادة الياء في مثل هذه المواضع جائزة لأن «فعللاً» و«فعليلاً» متقاربان، وكذلك «فِنَعِل» و«فِنَعِيل». ويجوز أن يكون اشتقاق «الجندس» من «الجندس» وهو الظنُّ، أي أنه يسرُّ الأشياء والشخصنَ فلا يُتَبَيَّنُ أمرُها إلا بالظن.

(١٩) (ع) كان الشعراء في القديم إذا جاءوا بالفعل جاءوا بمصدره في القافية كما قال النمر بن تَوَلَّب:

بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ حَيْصَرٍ وَعِيٍّ وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالِجُهَا عِلَاجَا
 وكما قال القطامي: أمام الركب تندرع اندراعا: وكما قال الآخر: كَنَارِ مَجُوسٍ تَسْتَعِرُ اسْتِعَارَا: ثم كثرت الصناعة وتشددت فيها الفعالة حتى صاروا يعينون ذلك، فأما أبو الطيب فقلما يجيء به، ولا ريب أنه كان يعتمد تركه، وإخلاء الكلام من مثله أحسن وأقوى لأنه يجيء بعدما استغنى الكلام وعلم الغرض، وإنما يتوصل به إلى تقويم القافية وصلاح الوزن.

(٢٠) أي الملوك هم النجوم التي تؤثر في السعادة والتحسن.

وَيَكُونُ فَضْلُ غَبُوقِهَا الْكُرْدُوسَا	٢٢	حَرْبٌ يَكُونُ الْجَيْشُ فَضْلَ صَبُوحِهَا
ذُو السَّلْمِ أُغْرِمَ مَطْعَمًا وَلَبُوسَا	٢٣	غُرْمٌ امْرِيٌّ مِنْ رُوحِهِ فِيهَا إِذَا
مَالٌ وَقَوْمٌ يُنْفِقُونَ نَفُوسَا !	٢٤	كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ إِنَّمَا نَفَقَاتُهُمْ
سَكَنَ الزَّمَانُ لَهَا وَكَانَ شَمُوسَا	٢٥	سَارَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ مُوسَى سِيرَةً
كَفَّاهُ جَوْرًا لَمْ يَزَلْ مَرْمُوسَا	٢٦	فَأَقْرَ وَأَسِطَةَ الشَّامِ وَأَنْشَرَتْ
فَعَدَّتْ بِسِيرَتِهِ دِمَشْقُ عَرُوسَا	٢٧	كَانَتْ مَدِينَةُ عَسْقَلَانَ عَرُوسَهَا
وَالْبَدْرَةُ النَّجْلَاءُ صَارَتْ كَيْسَا	٢٨	مِنْ بَعْدَمَا صَارَتْ هُنَيْدَةً صِرْمَةً

(٢٢) [ص] هذا، مثل، يقول: حرب تلتف فيها الناسُ وكانَّ الجيشَ وهم الأكثرُ عددًا تَصَطَّبُ بهم هذه الحربُ بل تجعلهم فضلةً صَبُوحِهَا، وهو شَرْبُ الغَدَاةِ، وتَغَيُّقُ بالكردوس وهم النفر من الجيش، ود العَبُوقُ، شَرْبُ العَشِيِّ.

(٢٣) أي هذه الحربُ مَنْ يغشاها يَغْرِمُ فيها مِنْ رُوحِهِ لا مِنْ مَالِهِ.

(٢٧) «عَسْقَلَانَ» إن كانت عربيةً فاشتقاقها مِنْ «العَسَاقِيلِ» وهو أوَّلُ السَّرَابِ، فكأنَّهَا أوَّلُ الشَّامِ. وقال قَوْمٌ «العَسْقَلَانَةُ» جِلْدَةُ الرَّأْسِ وَأَعْلَاهُ، فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فيجوزُ أَنْ تكونَ «عَسْقَلَانَ» مِنْهَا لِأَنَّهَا مِنْ أَعَالِي الشَّامِ [ع] فَأَمَّا قَوْلُ سُحَيْمٍ:

كَأَنَّ الْوَحْشَ بِه عَسْقَلَا نُ صَادَقُنْ فِي يَوْمِ حَجِّ دِيَا فَا
فالمعنى تَجَارَ عَسْقَلَانَ.

(٢٨) «هُنَيْدَةُ» اسمٌ للمائةِ، تُسْتَعْمَلُ غَيْرَ مَصْرُوفَةٍ إِذَا جَاءَتْ فِي الشَّعْرِ بِالصَّرْفِ احْتَمَلَتْ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ تكونَ نُؤْتَتْ لِلضَّرُورَةِ، وَالآخَرُ أَنْ تكونَ نُكْرَتْ فَنُؤِتَتْ كَتُنُونِ النُّكْرَاتِ، قَالَ الْأَعْشَى:
أَثَارَ لَهُ مِنْ جَانِبِ الْبَرْكِ عُذْوَةٌ هُنَيْدَةٌ تَحْدُوهَا إِلَيْهِ رُعَاتُهَا
وقال هَيْيَانُ:

أَعْطَى فَلَمْ يَتَخَلَّ وَلَمْ يُقَوِّتْ

هُنَيْدَةً تَزِيدُ فَوْقَ الْمَائَةِ

وربما جاءت بالألف واللام في شِعْرِ لَا فَصَاحَةٌ لَهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْنُوعًا كَمَا قَالَ:

وَنَصْرُبُنْ دُهْمَانَ الْهُنَيْدَةَ عَاشَهَا وَتَسْعِينَ حَوْلًا نَمَّ قَوْمٌ فَا نَصَاتَا
وَأَمَّا قَوْلُ الْآخَرِ:

وَيُعْطِي الْهُنَيْدَاتِ وَالذَّيْلَمَا

- ٢٩ فكأنهم بالعجل ضلوا حِقْبَةً
 ٣٠ وستشكرُ النعمى التي صنعت ولا
 ٣١ ألوى يذُلُّ الصَّعْبُ إنْ هُوَ سَاسَهُ
 ٣٢ ولذَآكْ كَانُوا لَا يُرَآسُ مِنْهُمُ
 ٣٣ مَنْ لَمْ يَقْدُ فَيَطِيرَ فِي خَيْشُومِهِ
 ٣٤ أَعْطَى الرِّيَاسَةَ مِنْ يَدَيْكَ فَلَمْ تَزَلْ

= فَإِنَّ الْأَيْفَ وَاللَّامَ دَخَلَتْ لِلجَمْعِ لَا لِلضَّرُورَةِ، كَمَا تَقُولُ زَيْدٌ ثُمَّ تَقُولُ فِي الجَمْعِ الزَّيُودَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَشَيْدٌ لَسِي زُرَارَةٌ بِيَّتَ صِدْقٍ وَعَمْرُ الْخَيْرِ إِنْ ذُكِرَ الْعُمُورُ
 وَ«الصَّرْمَةُ» يَكْنَى بِهَا عَنِ الْإِبِلِ الْقَلِيلَةِ، قِيلَ هِيَ مِنْ بَضْعَةِ عَشْرٍ إِلَى عَشْرِينَ وَقَالَ غَيْرُهُمْ مِنْ ثَلَاثِينَ إِلَى أَرْبَعِينَ، وَلَقَلَّتْهَا عِنْدَهُمْ قَالُوا لِلْمُعَدِّمِ مُضْرَمٌ أَيْ أَنْ مَالَهُ صِرْمَةٌ [ع] وَ«النَّجْلَاءُ» الْعَظِيمَةُ الْبَطْنِ مَعَ اسْتِرْحَاءٍ وَ«النَّجْلَاءُ» الْوَاسِعَةُ، وَالثَّاءُ أَكْثَرُ الرَّوَايَتَيْنِ.

(٢٩) «مُوسَى» الْأَوَّلُ هُوَ الْمَمْدُوحُ. يَقُولُ كَأَنَّهُمْ قَوْمُ مُوسَى حِينَ ضَلُّوا مَدَّةً بِالْعِجْلِ فَأَنْقَذَهُمْ مِنْ ضَلَالِهِمْ مُوسَى لَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ الْمَيْقَاتِ، يَقُولُ: ضَلَالٌ هُوَ لِأَنَّ كَضَالِ قَوْمِ مُوسَى بِالْعِجْلِ فَأَرَشَدْتَهُمْ وَأَنْقَذْتَهُمْ.

(٣١) يُقَالُ «خَصَّمَ أَلْوَى» إِذَا كَانَ شَدِيدَ الْخُصُومَةِ يَلْتَوِي عَلَى مَنْ خَاصَمَ وَهُمْ يَحْمَدُونَ اللَّدَدَ، قَالَ الرَّاجِزُ:

★ وَجَدْتَنِي أَلْوَى شَدِيدَ الْمُسْتَمَرِّ★

وَلَا يَقُولُونَ لِلْأَنْثَى لَوَاءً [ع] وَقَوْلُهُ وَتَلَيْنُ صَعْبَتُهُ «جَارٌ مَجْرَى الْمَثَلِ، يُرَادُ «بِالصَّعْبَةِ» كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَصْعَبٍ وَقَالُوا بِفُلَانٍ تُقْرَنُ الصَّعْبَةُ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الْإِبِلِ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ فَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَرْكَبْ نَاقَةً قَطً.

(٣٢) هَذَا الْبَيْتُ مَبْنِيٌّ عَلَى قَوْلِهِمْ فَلَانَ قَدْ آلَ وَإِيلَ عَلَيْهِ أَيْ سَاسَ وَسَيَّسَ، وَمَعْرُوفٌ بَيْنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ أَنَّ مَنْ مَارَسَ السُّوقَةَ، وَكَانَ مِنْهُمْ ذَهْرًا ثُمَّ صَارَ مَلِكًا يَكُونُ قَدْ جَرَّبَ مِنَ الْأُمُورِ مَا لَمْ يُجَرِّبِهِ الْمَلِكُ بْنُ الْمَلِكِ.

(٣٣) [الخيشوم: الأنف. الرَّهَجُ: غِبَارُ الْقِتَالِ. الْخَمِيسُ: الْجَيْشُ ذُو الْخَمْسَةِ أَجْنَحَةٍ].

(٣٤) (ع): الْمَعْنَى أَنَّ الرِّيَاسَةَ مُحْتَاجَةٌ إِلَيْكَ فَتَفَضَّلْ عَلَيْهَا بِالْعَطِيَّةِ كَمَا تُعْطِي غَيْرَهَا مِنَ النَّاسِ، وَهَذَا مِنْ =

تَقْصُ الْأُسُودَ وَمِنْ وَرَائِكَ عَيْسَى	٣٥	مَاذَا عَسَيْتَ وَمِنْ أَمَامِكَ حَيَّةٌ
مِنْ حِمَصٍ أَمْنَعُ بَلَدَةَ عَرِيْسَا	٣٦	أَسْدَانٍ شَدًّا مِنْ دِمَشْقَ وَذَلَّلَا
نَقَلَا إِلَى مَغْنَاهُ ذَاكَ الْخَيْسَا	٣٧	تَخَذَ الْقَنَا خَيْسًا فَإِنْ طَاغَ طَغَى
لَوْ أَنَّهَا مَاءٌ لَكَانَ مَسُوسَا	٣٨	أَسْقَى الرَّعِيَّةَ مِنْ بَشَاشَتِكَ الَّتِي
مِنْ عِقَّةٍ جَمَسْتَ عَلَيْكَ جُمُوسَا	٣٩	إِنَّ الطَّلَاقَةَ وَالنَّدَى خَيْرٌ لَهُمْ
نَفَعْتُ لَقَدْ نَفَعْتُ إِذَا إِبْلِيسَا	٤٠	لَوْ أَنَّ أَسْبَابَ الْعَفَافِ بَلَ تَقَى

= دَعَوَى الشعراء التي لا تَصِحُّ إِذْ كَانَ مُسْتَحِيلًا أَنْ يُقَالَ لِلرَّجُلِ مَا زَلْتَ أَمِيرًا فَأَنْتَ مُسْتَفْنٍ عَنِ الْإِمَارَةِ وَهُوَ لَمْ يُسَمَّ بِذَلِكَ الْاسْمِ إِلَّا وَالإِمَارَةُ مَعَهُ وَفِيهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ «أَعْطَى الرِّيَاسَةَ مِنْ يَدِيكَ» أَي هَبَّهَا لِلنَّاسِ لِيَصِيرُوا رُؤَسَاءَ كَمَا تَهَبُ الْمَالُ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ هَذَا الْمَعْنَى وَالْمَعْنَى الْأَوَّلِ أَنَّ الرِّيَاسَةَ هَا هُنَا مَوْهُوبَةٌ لِغَيْرِهَا، وَأَنَّهَا هُنَاكَ يُوَهَّبُ لَهَا.

(٣٥) أَصْلُ «الْوَقْصِ» الْكَسْرُ، وَبِذَلِكَ سُمِّيَ الرَّجُلُ وَقَاصًا وَالْمَوْضِعُ وَاقِصَةً [ع] وَهَذَا الْبَيْتُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ «عَيْسَى» مُرَادٌ بِهِ اسْمُ هَذَا الرَّجُلِ، وَكَوْنُهُ فِي مَعْنَى الْمَسِيحِ مَعْنَى صَحِيحٍ وَهُوَ أَبْلَغُ فِي الْمَدْحِ. يَقُولُ: مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُعْمَلَ بِكَ وَقَدْ حُمِيَّتَ مِنْ كِلَا جَانِبَيْكَ.

(٣٦) «أَسْدَانٌ» أَي مِنْ أَمَامِكَ وَمِنْ خَلْفِكَ، «شَدًّا مِنْ دِمَشْقَ» أَي قُوَّيَا مِنْهَا، «وَذَلَّلَ مِنْ حِمَصٍ» لِأَنَّ أَعْدَاءَهُ كَانُوا قَدْ اسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا.

(٣٧) [الْخَيْسِ: مَوْضِعُ الْأَسَدِ. الْمَغْنَى: الْمَنْزِلُ وَالْمَقَامُ].

(٣٨) قِيلَ إِنَّ الْمَاءَ «الْمُسُوسَ» الَّذِي يَمَسُّ الْعَلَّةَ فَيَقْطَعُهَا، وَوُصِفَ بِذَلِكَ الرَّيِّقُ أَيْضًا.

(٣٩) أَي قَدْ حَصَلَتْ فِيكَ الْعِقَّةُ وَلِزِمْتِكَ وَهَذِهِ خَصْلَةٌ يَعُودُ نَفْعُهَا عَلَيْكَ بِكَوْنِكَ عَلَيْهَا، فَاسْتَعْمَلَ مَعَهُمُ الطَّلَاقَةَ وَالْبَذْلَ فَإِنَّهُمَا خَصْلَتَانِ مَحْمُودَتَانِ وَهِيَ خَيْرٌ لَهُمْ مِنَ الْأُولَى لِيَكُونَ قَدْ تَكَامَلَتْ فِيكَ الْخِصَالُ الثَّلَاثُ، مِنْهَا مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، وَمِنْهَا مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ (ق) وَإِنَّمَا قَصِدُ أَبُو تَمَامٍ فِي وَصْفِ الْعِقَّةِ بِالْجُمُوسِ وَإِنْ كَانَ الْأَصْلُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ فِي الْوَدَكِ بِيَازَاءِ الْجُمُودِ فِي الْمَاءِ، إِلَى تَحْقِيقِهَا وَإِبْطَانِهَا كَمَا يُقَالُ دِينَ ثَخِينٍ وَسَيْرَ ثَخِينٍ وَهَذَا ظَاهِرٌ.

(٤٠) لِأَنَّهُ كَانَ يَتَعَبَّدُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتَّقِ فَصَارَتْ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ إِلَى مَا كَانَ «وَأَسْبَابُ الْعَفَافِ» هُوَ الْكَفُّ عَنِ أَكْلِ الْحَرَامِ وَأَخْذُ أَمْوَالِ النَّاسِ وَغَيْرِهَا مِمَّا لَا يَتَعَاوَاهُ وَهِيَ حَاصِلَةٌ فِيهِ غَيْرُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعَهَا التَّقْوَى وَلَا التَّدَى فَلَمْ يَتَنَفَّعْ بِهَا، فَكَذَلِكَ عَفَّتْكَ الَّتِي لَزِمْتِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهَا تَقَى وَلَا نَدَى لَمْ يَتَنَفَّعْ بِهَا الْمَرْءُ.

تَتَجَسَّمُ التَّهْجِيرَ وَالتَّغْلِيْسَا	٤١ هَذِي الْقَوَافِي قَدْ أَتَيْتِكَ نُزْعًا
حَظُّ الرُّجَالِ مِنَ الْقَصِيدِ خَسِيْسَا	٤٢ مِنْ كُلِّ شَارِدَةٍ تُغَادِرُ بَعْدَهَا
تَشْقَى بِهَا الْأَسْمَاعُ كَانَ لَيْسَا	٤٣ وَجَدِيْدَةَ الْمَعْنَى إِذَا مَعْنَى الَّتِي
عَلَقًا لِأَعْجَازِ الزَّمَانِ نَفِيْسَا	٤٤ تَلْهُو بِعَاجِلِ حُسْنِهَا وَتَعُدُّهَا
يُمِْسِي عَلَيْكَ رَصِيْنُهَا مَحْبُوسَا	٤٥ مِنْ دَوْحَةِ الْكَلِمِ الَّتِي لَمْ تَنْفَكِيكَ
وَإِذَا حَطَّطْتَ الرَّحْلَ كَانَ جَلِيْسَا	٤٦ كَالنَّجْمِ إِنْ سَافَرْتَ كَانَ مُوَآكِبَا
وَإِذَا أَذِنْتَ لَنَا بَعَثْنَا الْعِيْسَا	٤٧ إِنَّا بَعَثْنَا الشُّعْرَ نَحْوِكَ مُفْرَدًا
أُرْدِيْنَ عَرِيْفَ الْوَعْنَى الْمِرْيَسَا	٤٨ تَبْغِي ذُرَاكَ إِذَا أَسِنَّةٌ قَعُضِبِ

وقال يمدح الحسن بن رجاء ويطلب منه فرساً [من السريع] :
 ١ جَرَّتْ لَهُ أَسْمَاءُ حَبْلِ الشَّمُوسِ وَالْوَصْلُ وَالْهَجْرُ نَعِيمٌ وَبُوسُ

(٤١) [نزع: نازعات، مشتاقات. التهجير: السير في الهاجرة، وهي أوان اشتداد الحرارة. التغليس: السير في الغلس، وهو الوقت قبل انبلاج الفجر].

(٤٤) [العلق: الشيء النفيس].

(٤٧) [العيس: النوق البيض].

(٤٨) [العريف: الخبيث الفاجر الذي لا يبالي ما صنع. [قعضب: رجل قشيري اشتهر بصنع الأسته].

(١) أي نفرت منه هذه المرأة نفور الدابة الشموس تجر رسته وتمضي. (ع): أحسن الروايات «جرت له حبل الشموس الشموس، وينشد على أربعة أوجه: فتح الشين وضمهما، وفتح الأولي وضم الثانية، وفتحها وضم الأولي. فأما الذي يروي «جرت له أسماء حبل الشموس» فإنه يخفي هذا المصراع من الصنعة. فإذا روى «جرت له حبل الشموس الشموس» بفتح الشينين «فالشموس» الأولى هي الشموس من الخيل، وه الشموس الثانية اسم امرأة تعرف بالشموس، أو يكون نعتاً لها أي هي شمس من الرّيب، ومن شأن الشموس من الخيل أن يغلب من يمارسه فيجر رسته. وهذا الوجه يحتمل معنيين: أحدهما أنه يريد أنه رأى حبلها مجروراً فطمع في أخذه فلما رام ذلك =

٢	وَلَمْ تَجُذْ بِالرِّيِّ رِيًّا وَلَمْ	تَلْمَسْ فُوَادًا يَسْتَمْتُهُ لَمِيسٌ
٣	كَوَائِبُ الدُّنْيَا السُّعُودُ الَّتِي	بَدَّلَهَا دَلَّتْ عَلَيْكَ النُّحُوسُ
٤	أَبَا عَلِيٍّ أَنْتَ وَادِي النَّدَى أَلْ	أَخْوَى وَمَعْنَى الْمَكْرَمَاتِ الْأَنْبِيَسُ
٥	الْبَيْتُ حَيْثُ النَّجْمُ وَالْكَفُّ حَيْدُ	كُ الْغَيْثُ فِي الْأَزْمَةِ وَالِدَارُ خَيْسُ
٦	يَا بَنَ رَجَاءٍ أَفَدْتُ نِيَّةً	رُكُوبَهَا مِنِّي خَيْمٌ وَسُوسٌ
٧	فَامْدُدْ عِنَانِي بِوَأَى ضِلْعُهُ	تَثَبْتُ وَالْعُدْرَةَ مِنْهُ تَنُوسٌ

وَجَدَهَا شَمُوسًا لَا يَنْبَغِي أَنْ تُقَرَّبَ لَأَنَّهَا يَجُوزُ أَنْ تَضْرَحَ مِنْ دَنَا إِلَيْهَا وَالْآخِرُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنْ حَبَلَهَا كَانَ فِي يَدِهِ فَعَزَمَتْهُ عَلَى أَمْرهَا فَأَقْلَمْتُ وَجَرَّتْهُ، وَمَنْ رَوَى «حَبَلُ الشَّمُوسِ» بِضَمِّ الشَّيْنَيْنِ أَرَادَ «بِالشَّمُوسِ» الْأُولَى جَمْعَ الشَّمْسِ الطَّالِعَةِ، وَ«بِالشَّمُوسِ» الثَّانِيَةَ الشَّمُوسُ إِذَا أُرِيدَ بِهَا جَمْعُ الشَّمْسِ الَّتِي يُعْنَى بِهَا الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ، وَالْعَامَّةُ إِذَا وَصَفُوا الْإِنْسَانَ بِالطَّمَعِ قَالُوا هُوَ يَتَعَلَّقُ بِحَبَالِ الشَّمْسِ، وَمَنْ رَوَى الشَّمُوسَ الْأُولَى بِفَتْحِ الشَّيْنِ وَالثَّانِي بِضَمِّ الشَّيْنِ أَرَادَ بِالْأُولَى الشَّمُوسَ مِنَ الْخَيْلِ وَبِالثَّانِيَةَ جَمْعَ شَمْسٍ مِنَ النِّسَاءِ. وَمَنْ قَدَّمَ الضَّمَّ وَأَخَّرَ الْفَتْحَ فَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى يَرْجِعُ وَأَصْلُ «الْبُؤْسِ» الْهَمْزُ وَلَا يَجُوزُ هَمْزُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

- (٢) أَي لَمْ تَلْمَسْ لَمِيسُ فُوَادًا يَسْتَمْتُهُ.
- (٣) أَي الْحِسَانُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي هُنَّ كَوَائِبُ الدُّنْيَا السُّعُودُ هُنَّ اللَّاتِي دَلَّتْ النُّحُوسُ عَلَيْكَ بِدَلَّلَهَا لِأَنَّهِنَّ صِرْنَ مَضْرُوبَةً لَكَ إِذْ صَارَتْ تُفْسِكُ تَذُوبٌ لِحُسْنِهَا.
- (٤) «الْأَخْوَى» الشَّدِيدُ الْخَضِرَةُ.
- (٥) «بَيْتُهُ» أَي شَرْفُهُ فِي مَوْضِعِ النِّجْمِ، وَكَفَّهُ كَالْغَيْثِ فِي الْأَزْمَةِ، وَدَارُهُ خَيْسٌ أَي مَمْتَنَةٌ عَلَى مَنْ رَامَهَا كَخَيْسِ الْأَسَدِ.
- (٦) أَي حَانَ لِي الْخُرُوجُ إِلَى بَعْضِ الْأَسْفَارِ وَذَلِكَ عَادَةً لِي وَخَلَّقْتُ، وَافْتَخَرْتُ بِذَلِكَ هُنَا كَمَا افْتَخَرْتُ بِكَثْرَةِ التَّطَوُّافِ فِي الْأَفَاقِ وَالنَّوَاحِي فِي طَلَبِ الْمَعَالِي فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.
- (٧) أَي أَحْمَلَنِي عَلَى فَرَسٍ هَذِهِ صَفَتُهُ. وَ«الْوَأَى» الشَّدِيدُ الْمُجْتَمِعُ، وَ«ضِلْعُهُ تَثَبْتُ» أَي مَتَمَكَّنَتْهُ مُسَانِدَةً فِي خَلْقِهِ، وَ«الْعُدْرَةَ» أَمَامَ النَّاصِيَةِ. وَعِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ «ضِلْعُهُ تَذَرَجُ» أَي طَوِيلُ الضِّلْعِ تَذَرَجُ لِطَوْلِهَا دَرَجًا وَلَا تُشَبَّرُ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْوَجْهَ لَذِكْرِهِ النَّوَسَ مَعَ الشَّبَاتِ. (ع): «أَمْدُدْ عِنَانِي» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ يَرِيدُ عِنَانَ نَفْسِهِ عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِعَارَةِ، وَالْآخِرُ أَنَّهُ يَرِيدُ عِنَانَ فَرَسِهِ وَهَذَا أَحْسَنُ مِنَ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ. وَ«الْوَأَى» الْمُقْتَدِرُ الْخَلْقَ الْمَجْتَمِعَ، وَقِيلَ إِنَّمَا هُوَ الصَّلْبُ الشَّدِيدُ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ هُوَ الطَّوِيلُ، وَالِاشْتِقَاقُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَتِي الْجَزْيَ أَي يَعِدُهُ، يُقَالُ وَاهُ إِذَا وَعَدَهُ، وَقِيلَ «الْوَأَى» ضَمَانٌ =

- ٨ أَقَاتِلُ الهمَّ بإِجافِهِ
 ٩ إِذَا المَذَاقِي خَطَبَتْ نَقْعَهُ
 ١٠ مُوضِحٌ لَيْسَ بِذِي رُجْلَةٍ
 ١١ وَكُلُّ لَوْنٍ فَلْيَكُنْ مَا خَلا أَلْ
 ١٢ وَمُجْفَرٌ لَمْ يُضْطَلَمْ كَشْحُهُ
 ١٣ إِنْ زَارَ مِيدَاناً مَضَى سَابِقاً
 ١٤ تَرَى رِزَانَ القَوْمِ قَدْ أَسْمَحَتْ

= العِدَّة، «وَضِلْعُهُ تَثَبَّتْ» «الضَّلْع» لغة في الضَّلْع تَمِييَّة، والضَّلْع أَفْصَحُ. و«العُدْرَةُ» الخُصْلَةُ من الشعر، وربما خُصَّ بها الناصية.

(٨) يقال «حَرْبُ ضَرُوسٍ» استعير لها ذلك من الناقة السيئة الخُلُق، يقال ضَرَسَتْ الناقةُ حَالِبَهَا إِذَا عَضَّتْهُ، وهي ضَرُوسٌ.

(٩) «خَطَبَتْ نَقْعَهُ» مستعارة من قولهم خَطَبَ المرأةُ. و«نَقْعُهُ» غُبَارُهُ. و«اللِّقَاءُ» ضد الوَقَاءِ.

(١٠) «مُوضِحٌ» فيه أوصاف كالغُرَّة والتحجيل. و«الرُّجْلَةُ» أن يكون في إحدى رجليه بياض وذلك

مكروه (ع) وقوله «بَسُوسٌ» أراد به مشئوم مثل البَسُوس التي كانت لأجلها الحرب فحذف الألف واللام وله عادة بذلك كما قال: «ما بين أندلس إلى صَنْعَاءِ» و«وَجَدَ فِرْزِدَقٍ بَنَوَارٍ».

(١١) «لَبِيسٌ»: أي مُلْتَبِسٌ.

(١٢) «المُجْفَرُ» المنتفخ بالجنين وربما قالوا العَرِيضُهُمَا، وقال أصحاب الاشتقاق إنما هي أصل ذلك

أنَّ جوفه يُشَبَّه بِالْجَفْرِ لِسَعْتِهِ فَيُؤَدِّي ذلك إلى عِظَمِ الجنين (ع) «والاصطلام» استئصال الشيء.

و«الكَشْحُ» الخاصيرة. يقول: هذا الفرس ليس بدقيق لأنَّ الدَّقَّةَ في الخيل عَيْبٌ. فالضَّمْرُ أَكْثَرُ ما

يستعمل في الانضمام الحادث، فيقال فرس ضامِرٌ إِذَا كان قد ضَمَّرَ فَضَمَّرَ، ولا يقال لما هو

مخلوق على الدَّقَّةِ: ضامِرٌ، ولكنه استعمله ها هنا على الاستعارة. «والرَّسِيسُ» أي شيء من حَبِّ أو

حُزْنٍ، وإنما يريد أنه رسييس في قلب الصاحب كما يقال هُجِنَتْ هذا الفرسِ حُزْنٌ، أي يحزن لها

مالِكُهُ.

(١٣) لإعجابهم به. وفي نسخة «إِنْ زَارَ مِيدَاناً سَبَى أَمَلَهُ» أي لِحُسْنِهِ يَسِي القُلُوبِ.

(١٤) «رِزَانٌ» جمع رزين. يقول: تَرَى سَادَةَ القَوْمِ المُتَكَبِّرِينَ الذين مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَنْظُرُوا فِي جَانِبِ،

ولا ينظرون إلى شيء من الأشياء بملء أعينهم يرون هذا الفرس بملء عيونهم نظراً مستوياً لِحُسْنِهِ

وإعجابهم به إِذَا رَأَوْهُ كقولِهِ.

- ١٥ كَأَنَّمَا لَاحَ لَهُمْ بَارِقٌ فِي الْمَحَلِّ أَوْ زُفَّتْ إِلَيْهِمْ عَرُوسٌ
 ١٦ سَامٌ إِذَا اسْتَعْرَضْتَهُ زَانَهُ أَعْلَى رَطِيبٌ وَقَرَارٌ يَبِيسٌ
 ١٧ فَإِنْ خَدَا يَرْتَجِلُ الْمَشْيَ فَاذْ مَوَكِبٌ فِي إِحْسَانِهِ وَالْخَمِيسُ
 ١٨ كَأَنَّمَا خَامَرَهُ أَوْلَقٌ أَوْ غَازَلَتْ هَامَتَهُ الْخَنْدَرِيسُ
 ١٩ عَوْدَهُ الْحَاسِدُ بُخْلًا بِهِ وَرَفَرَفَتْ خَوْفًا عَلَيْهِ النَّفُوسُ
 ٢٠ وَمِثْلُهُ ذُو الْعُنُقِ السَّبْطُ قَدْ أَمْطَيْتَهُ وَالْكَفْلُ الْمَرْمَرِيسُ

(١٦) «استعرضته» نظرت إليه من عرضه وهو خلاف الاستقبال والاستدبار. «وسام» أي مُشْتَرَفٌ، وهذا كما قال أبو النجم:

كَأَنَّهُ فِي الْجَلِّ وَهُوَ سَامٌ
 مُشْتَمِلٌ جَاءَ مِنَ الْحَمَامِ

وعنى «بقراره» قوائمه، وهذا كقول الأول:

وَأَحْمَرُ كَالدَّبَّاجِ أَمَّا سَمَاؤُهُ فَرَبًّا وَأَمَّا أَرْضُهُ فَمُحْوَلٌ
 عَنَى «بالأرض» قوائمه [ع] «أعلى» يجوز فيه تَرَكُّ التَّوْنِينِ، والمجيء به أحسن لقوله «وقرارٌ يبيس» فجاء به نكرة وليس «أعلى» ها هنا على وزن «فَعْلَاءُ» فيمتنع من الصرف.

(١٧) «خدا» مستعار في الخيل من الإبل. ويروى «فإن ردَى» [ع]: «وإن عدا»، «والارتجال» ضرب من سير الخيل وهو فوق المشي، فكأنه مأخوذ من ارتجال القول، أي يقول على غير تعبئة، فكأن الفرس يجيء بضروب من السير لم تطلب منه. وقوله «فالموكب في إحسانه والخميس» هو مثل قولك الناس في إحسان فلان أي في صفة إحسانه، يريد أن الموكب والخميس يتحدثان بما يأتي به من الارتجال، وأنه أحسن فيه.

(١٨) «خامره» خالطه. «وأولق» جئون. «وغازلت» من مُغَازَلَةِ النِّسَاءِ، ذَكَرَهُ مُسْتَعَارًا. «والخندريس» الخمر القديمة.

(١٩) يُعِيدُهُ بِاللَّهِ الْحَاسِدُ الَّذِي يَكُونُ كَارِهًا لِكُونِهِ لِمُصَاحِبِهِ، ضِنًا مِنْهُ بِمِثْلِهِ وَكَرَاهَةً لِنُفُوقِهِ وَعَطْبَهُ. «ورفرفت» أشفقت وتحدبت.

(٢٠) [ع] يجوز رفع «مئله» على الابتداء، وخفضه على معنى رَبِّ، والخفض أشبه في هذا الموضع. «والسبب» الطويل، «وأعطيته» مكنته من مطاه أي ظهره، «وأعطيته» أعطيته. «والمزمريس» الأملس، وأصل ذلك في الصخرة، يقال صخرة مرمريس: أي مُلْسَاءٌ صُلْبَةٌ.

- ٢١ غَاذَرْتَهُ وَهُوَ عَلَى سُودِدٍ
 ٢٢ وَحَادِثٍ أَخْرَقَ دَاوِيَتَهُ
 ٢٣ أَخْمَدْتَهُ وَالِدَّهُرُ مِنْ خَطْبِهِ
 ٢٤ حَتَّى انْتَشَى الْعُسْرُ إِلَى يَسْرِهِ
 ٢٥ لَا طَالِبُو جَدَّوَاكْ أَكْدُوا وَلَا
 ٢٦ فَاشْدُدْ عَلَى الْحَمْدِ يَدَا إِنَّهُ
 ٢٧ وَاغْدُ عَلَى مَوْشِيِهِ إِنَّهُ

(٢١) أي وهبته لِتُذَكَّرَ بِهِ.

(٢٢) «أَخْرَقَ» يَثْبُ عَلَى مَنْ لَا يَجِبُ الْوُثُوبُ عَلَيْهِ، وَيَكْفَى عَمَّنْ يَجِبُ الْوُثُوبُ عَلَيْهِ. (أَبُو عَبْدِ اللَّهِ):
 «رُدَاعُهُ» بَدَلٌ مِنَ «الرُّذْعِ» الَّذِي هُوَ التَّلَطُّحُ. [ع]: «الرُّدَاعُ» دَاءٌ يُصِيبُ فِي الْمَفَاصِلِ، قَالَ الشَّاعِرُ
 [قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ]:

فَوَاحِزَنِّي وَعَاوَدَنِّي رُدَاعِي وَكَانَ فِرَاقُ لُبْنَى كَالْخِجَاعِ
 «وَالدَّرْدَيْبِيُّ» مِنْ أَسْمَاءِ الدَّاهِيَةِ وَصِفَاتِهَا.

(٢٣) [الوطيس: النار الحامية].

(٢٤) [ع] أصل «الانحِتَاتُ» زَوَالُ الْوَرَقِ عَنِ الْغَصْنِ بِالْيَدِ أَوْ الشَّيْءِ الْيَابِسِ إِذَا حُكَّ مِثْلَ أَنْ تُزِيلَ الدَّمُّ
 الْقَارِئُ عَنِ الْجَسَدِ، وَيُقَالُ حَتَّ اللَّهُ ذُنُوبَهُ حَتَّ الْوَرَقِ، أَي أزالها عنه كما يُزال الْوَرَقُ عَنِ الْغَصْنِ؛
 وَاسْتَعَارَ «الْحَدَّيْنِ» لِلْيُسْرِ وَكَذَلِكَ «الْعُبُوسُ».

(٢٥) «أَكْدُوا» أَي لَمْ يَصَادِفُوا خَيْرًا، وَأَكْدَى الْحَافِرُ إِذَا لَمْ يَجِدْ مَاءً. «وَمُلَّقَى لِلْيَالِي».

(٢٧) [ع]: إِذَا رَوِيَ أَوَّلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ «جَرَّتْ لَهُ أَسْمَاءُ حَبْلِ الشَّمْسِ» فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الطَّائِي
 قَدَّمَهَا لِأَنَّ حُكْمَ آخِرِ الْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ حُكْمُ الْقَافِيَةِ.

وَإِذَا رَوِيَ «جَرَّتْ لَهُ حَبْلَ الشَّمْسِ» فَالْقَوَافِي كُلُّهَا مَرْفُوعَةٌ وَلَيْسَ رَفْعُهَا كُلُّهَا دَلِيلًا عَلَى
 الْإِطْلَاقِ لِأَنَّ الشُّعْرَاءَ رَبَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ وَهُوَ دَلِيلُ الْقُوَّةِ وَالِاقْتِدَارِ كَمَا قَالَ الْعَجَّاجُ:

★ قَدْ جَبَّرَ الدِّينَ الْإِلَهَ فَجَبَّرَ ★

فَتَجَاءُ بِالرَّاءِ مَفْتُوحَةً حَتَّى إِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مُطْلَقَةً لَمْ يَكُنْ فِيهَا اخْتِلَافٌ، وَكَذَلِكَ الْحَطِيطَةُ لَزِمَ الرِّفْعُ
 فِي قَوْلِهِ:

مَاجَجَتَكَ أَظْمَانٌ لِلْيَلْبَى يَسُومُ نَاطِرَةَ بَـوَائِكِرِ
 قَسِي ظَلَالٍ يَزْهَامَا الْحُدَا ؕ كَأَنَّهَا نَخْلٌ مَوْجِرِ

قافية الضاد

85

وقال يمدح خالد بن يزيد ، ويهجو رجلاً فاخره لما عزل عن الثغور [من

البيط] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | أَقْرَمَ بَكْرٍ تَبَاهِي أَيُّهَا الْحَفْضُ | وَنَجْمَهَا أَيُّهَذَا الْهَالِكُ الْحَرَضُ؟ |
| ٢ | تُنْجِي عَلَى صَخْرَةٍ صَمَاءَ تَحْسِبُهَا | عُضْوًا خَلَوَتْ بِهِ تَبْرِي وَتَنْتَحِضُ |
| ٣ | فِي شَامَتَيْنِ هُوَ الشَّرِيُّ الْجَنِيُّ لَهُمْ | وَالصَّبَابُ وَالشَّرْقُ الْمَسْمُومُ وَالْجَرَضُ |
| ٤ | مُخَامِرِي حَسَدٍ مَا ضَرَّ غَيْرَهُمْ | كَأَنَّمَا هُوَ فِي أَيْدَانِهِمْ مَرَضُ |

(١) «القرم» الفحل من الإبل يُودَع ولا يُركب، ويُجعل للفحلة، «والحفص» الصغير منها أو الفتي، قال رؤبة:

يا بن قروم لسن بالأخفاض

ويقال للجمل الذي يُحمل عليه متاع البيت حفص، لأنهم يحملونه على البكارة وأفناء الإبل، ثم سموا المتاع حفصاً. «والحرص» الهالك الذي لا نهضة به، يُقال مريض حتى صار حرصاً.

(٢) [ع] «تُنْجِي» تعتمد. «وتَبْرِي» من بريت العود. «وتنتحض» تفتل من النَّحْض وهو اللحم، يقال انتحض ما على العظم إذا أخذه. والمعنى إنك أيها المخاطب جاهل تحسب أن الصخرة الصماء عود يُبْرَى وأن عليها نخضاً يُوكَل.

(٣) [ع] يقول: أنت أيها الحفص شامت في شامتين، هذا الذي تباريه هو لهم شري: أي حنظل وشرق بسم، «وجرّض» أي غصص.

- ٥ لا يَهْنِيءُ الْعُصْبَةَ الْمُحْمَرَّ أَعْيُنُهَا
٦ أَضْحَى الشَّجَا مُسْتَطِيلًا فِي حُلُوقِهِمْ
٧ سَهْمُ الْخَلِيفَةِ فِي الْهَيْجَا إِذَا سَعِرَتْ
٨ بِذَلِكَ السَّهْمِ ذِي النَّصْلَيْنِ قَدْ حُفِزَا
٩ ظَلُّ مِنَ اللَّهِ أَضْحَى أَمْسٍ مُنْبَسِطًا
١٠ لِخَالِدِ عَوْضٍ فِي كُلِّ نَاجِيَةٍ
١١ لَمْ تَنْتَقِضْ عَرُوءٌ مِنْهُ وَلَا سَبَبٌ
- بِثَغْرِ أَرَانَ هَذَا الْحَادِثُ الْعَرَضُ
مِنْ بَعْدِ مَا جَاذَبُوهُ وَهُوَ مُعْتَرِضٌ
بِالْبَيْضِ وَالتَّتَمَّتِ الْأَحْقَابُ وَالْغُرُضُ
بِرِيَشِ نَسْرَيْنِ يُرْمَى ذَلِكَ الْغَرَضُ
بِهِ عَلَى الثَّغْرِ فَهُوَ الْيَوْمَ مُنْقَبِضٌ
مِنْهُ، وَلَيْسَ لَهُ مِنْ خَالِدٍ عِوَضٌ
لَكِنَّ أَمْرَ بَنِي الْأَمَالِ يَنْتَقِضُ

(٥) كقوله تعالى: ﴿وقال نسوة﴾ لتقدّم الفعل و«العارضُ» العَرَضُ.

(٦) (أبو عبدالله): أي قد نالوا ما أرادوا بعد أن كانوا زماناً طويلاً في طلبه، فقدروا باستطالة على ابتلاعه لأنَّ الشَّجَى إذا اعتَرَضَ تعدَّرَ ابتلاعه وإساعته.

(٧) في النسخ كلها «سَهْمُ الْخَلِيفَةِ» وفي (ذكرى حبيب) لابي العلاء (سَهْمُ الْخَلِيفَةِ) وقال «السَّهْمُ» الحديد القلب. «والأحقاب» جمع حَقَب، وهو الحبل الذي تُشَدُّ بِهِ حَقِيْبَةُ الْبَعِيرِ. «والغُرُضُ» جمع غُرُضَةٌ وهي حزام الرَّحْلِ ويقال لها الْغَرُضُ أَيْضًا. وقال قوم لا يكون الْغَرُضُ وَالْغُرُضَةُ إِلَّا مِنْ أَدَمَ، وَهَذَا مَثَلٌ مِثْلُ قَوْلِهِمْ قَدْ التَّقَى الْبَطَانُ وَالْحَقَبُ يُعْنَى بِذَلِكَ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ عَظُمَ وَصَعِبَ لِأَنَّ الْبَطَانَ إِذَا اجْتَمَعَ مَعَ الْحَقَبِ فَقَدْ اضْطَرَبَ حِمْلُ الْبَعِيرِ.

(٨) [ع] «حُفِزَا» دُفِعَا وَأَعْجَلَا، وَجَمَلٌ لِلْسَّهْمِ الْوَاحِدِ نَصْلَيْنِ وَذَلِكَ لَا يُعْرَفُ، وَلَكِنَّهُ عَلَى مَعْنَى الْاسْتِعَارَةِ وَالتَّقْوِيَةِ لِلْمَمْدُوحِ، أَي هُوَ مِنْ كَلَا جَانِبِهِ يَنْتَقِي، وَلَيْسَ السَّهْمُ فِي ذَلِكَ جَارِيًا مَجْرَى الرُّمْحِ، لِأَنَّ الرَّمْحَ تَكُونُ لَهَا أَسِنَّةٌ وَزِجَاجٌ فَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلرَّمْحِ ذُو نَصْلَيْنِ، قَالَ الْهَذَلِيُّ:

أَقُولُ لَمَّا أَنْتَاسِي النَّعَايَانَ بِهِ لَا يَبْعَدُ الرُّمْحُ ذُو النَّصْلَيْنِ وَالرَّجْلُ

(١١) أي لم يؤثر فيه وفي أحواله هذا العَزَلُ ولكن في زَمَرِ عَفَاتِهِ.

وقال يمدح عياشاً ويُعابته: [من الخفيف]:

- ١ وثناياك إنَّها إغريضُ
 ٢ وأقاحٍ مُنورٍ في بطاحٍ
 ٣ وإرتكاضِ الكرى بعينيك في النورِ
 ٤ لتكاءذني غمارٍ من الأحـ
 ٥ أتارتني الأيام بالنظرِ الشزِّ
 ٦ كيف يضحى برأسِ علياءٍ مُضحٍ
- وَلالِ تومٍ وبرقٍ وميضُ
 هزّه في الصّباحِ روضُ أريضُ
 م فنوناً وما لعيني غموضُ
 داثٍ لم أدرِ أيهنَّ أخوضُ
 ر وكانت وطرفها لي غضيضُ
 وجناحِ السُّموِّ منه مهيضُ؟

(١) [ع] المعروف أن «الإغريض» الطَّلَع، وقيل إنَّ البردَ يُسمَّى إغريضاً. ويُقال لِلوُؤةِ العظيمةِ تُوْمَة والجمعُ تُوْم. وهذا الوجه أجود من أن تُجعل «توم» جمع تُوام على تخفيف الهمزة لأنَّ ذلك قليل. شبّه بياض ثناياها ببياضه، وأقسم بثناياها.

(٢) الغرض في تشبيه الشعر بالأقحوان إنما هو تُوْرُه، وقد كثر ذلك حتى شبّهه بالأقاحي مُطلقة لعلم السامع أن الغرض إنما هو التُوْر. «والبطاح» جمع أبطح وبتحاء وهو بطن الوادي إذا كان فيه رمل. «والأريض» من قولهم مكان أريض إذا كان جيّداً للنبات والمزْدَرع، وهم يصفون الروض والزهر بزيادة الأرج عند السّحر والصبح، لأن الليل من شأنه أن يكثر نداءه في آخره.

(٣) أصل «الارتكاض» التحرك والاضطراب، يقال ارتكض الجنين في بطن أمّه إذا تحرك، وهو من ركضت الفرس إذا حرّكته برجلك ليجري.

(٤) يقال «تكاءذني» الأمر إذا ثقل عليّ وشقّ. وقوله «تكاءذني» مثل قول الفرزدق «يَعصِرَن السليطَ أقربه». وقد تردّد مثل هذا في شعر الطائي.

(٥) يقال «أتاره» بصّره: إذا أتبعه إياه بحدّة، قال الشاعر:

أتأرتهم بصري والأل يبرقعهم
 ونظر شُر أي حديد يدلّ على غضب، وقيل شُرّه إذا نظر إليه بمؤخر عينه.

(٦) «جناح السُّمو» يحتمل وجهين: أحدهما أنه يريد الجناح الذي يُسمّى به، أي الجناح الذي يوصل به إلى السُّمو، فيكون الجناحُ ها هنا غير مستعار لأن جناح الطائر مما يُسمّى به أي يرتفع. والآخر أن يكون «جناح السُّمو» مستعاراً على ما جرت به عادة الطائي فيكون واقعاً على ما قصده المتكلم من شيء وإن اختلفت الأشياء.

٧	هِمَّةٌ تَنْطُحُ النُّجُومَ وَجَدُّ	أَلِفٌ لِلْحَضِيضِ فَهُوَ حَضِيضٌ
٨	كَمْ فَتَى دَلَّ لِلزَّمَانِ وَقَدْ أَلَّ	قَى مَقَالِيدَهُ إِلَيْهِ الْقَبِيضُ
٩	لَوَدَعِيٌّ يُهَلِّلُ الْمَشْرِفِيَّ أَلَّ	عَضْبُ عَنْهُ وَالزَّاعِبِيُّ النَّحِيضُ
١٠	وَبِسَاطٍ كَأَنَّمَا الْأَلُّ فِيهِ	وَعَلَيْهِ سَحَلُ الْمُلَاءِ الرَّحِيضُ
١١	يُضِيحُ الدَّاعِرِيَّ ذُو الْمَيْعَةِ الْمِرُّ	جَمٌ فِيهِ كَأَنَّهُ مَأْبُوضُ
١٢	قَدْ فَضَضْنَا مِنْ يَدِهِ خَاتَمَ الْخَوْ	فِ وَمَا كُلُّ خَاتَمٍ مَفْضُوضُ
١٣	بِالْمَهَارَى يُجَلِّنَ فِيهِ وَقَدْ جَا	لَتْ عَلَى مُسْتَمَاتِهِنَّ الْغُرُوضُ

(٨) زعم قوم أن «القبيض» اسم يقع على الخلق كلهم، فإذا صحَّ هذا فهو الذي قصده الشاعر. وإن حُبل على أن «القبيض» ما هنا من قولهم رجل قبيض أي سريع، فقد يحتمله المعنى إلا أنه يَضْفُف ولا يكون له قوة الوجه الأول. ويجوز أن يُسَمَّى الخلق قبيضاً لأن الله يَقْبِضُهُ بالموت. يقول: كم فتى دَلَّ للزمان بعد أن كان الناسُ سَلَمُوا إليه المفاتيح!؟

(٩) «لَوَدَعِيٌّ» حديد القلب. «ويُهَلِّلُ» من قولهم هَلَّلَ الجبانُ إذا نَكَصَ. «والمشرفيَّ العَضْبُ» يحتمل أن يعنى به السيف بعينه، ويجوز أن يكنى به عن الرجل الذي يُشَبِّهه بالمشرفيَّ. «والزاعبي» من الرماح مُخْتَلَف فيه، فقيل هو منسوب إلى رجل يقال له زَاعِبٌ، وقيل هو الذي إذا هَزَّ ظَنَّنَّ أنه يَزَعَبُ بعضه بعضاً. «والنحيض» الحديد، وإنما أراد السَّان الذي في الرمح كأنه قال الزاعبي النحيضُ السَّان كما يقال الرجل الحسن الوجه ثم يُحذف الوجه فيقال الرجل الحسن. وإنما أخذ «النحيض» في معنى المُحَدَّد، من قولهم نَحَضْتُ اللحمَ عن العظم إذا أَخَذْتَهُ لأنه يَدِيقُ بذلك، ثم استعيرَ لما لا نَحَضَ فيه.

(١٠) «البساط» الأرض الواسعة، «والسَّحَلُ» ثوب أبيض، «والملاء» جمع ملاءة «والرحيض» المغسول، قال الشاعر:

مُلَمَّعَةٌ تَيْةٌ كَأَنَّ سَرَابَهَا مَلَاءُ بِأَيْدِي الْغَسَائِلِينَ رَحِيضُ
(١١) «الدَّاعِرِيَّ» منسوب إلى فحل من الإبل، وقيل «داعِر» قبيلة تُنسَب إليها النجائب. «والمَيْعَةُ» النشاط «والمِرْجَمُ» الذي يرمي بنفسه الأشياء كأنه يَرْجُمُهَا بها. «والمأبوض» الذي عليه إباح، وهو حَبَلٌ يُشَدُّ في مابض البعير، وهو باطن الرُّكْبَةِ، قال أبو زبيد:

فَكَعَكَمُوهَنَّ فِي ضَيْقٍ وَفِي دَهَسٍ يَنْزُونَ مَا بَيْنَ مَأْبُوضٍ وَمَهْجُورِ
(١٣) «المُسْتَمَات» الإبل العظام الأسنمة. يقول: هذه الإبل قد دَهَبَ لِحْمُهَا فَجَالَتْ غُرُوضُهَا لِأَجْلِ ذَلِكَ. وَيُرْوَى «على مُسْتَمَاتِهِنَّ الْغُرُوضُ» أي المشدودات بالسُّفِّ وهو جمع سِنْفٍ، وهو حبلٌ يُشَدُّ =

جَازِعَاتٍ سُوْدَ الْمَرْوَرَةِ تَهْ	١٤
سُعْمٌ حَتَّ زَكَبَهُنَّ أَمَانٍ	١٥
فَاشْمَعَلُوا يُلْجَلِجُونَ دُوْبًا	١٦
لَنْ يَهْزَّ التَّضْرِيحُ لِلْمَجْدِ وَالسُّدِّ	١٧
كُلُّ يَوْمٍ يُقْضِيهِ نَوْعٌ	١٨
وَقَوَافٍ قَدْ ضَجَّ مِنْهَا لَمَّا اسْتَعَدَّ	١٩
الْمَدِيحُ الْجَزِيلُ وَالشُّكْرُ وَالْفِكْرُ	٢٠
وَحَيَاةَ الْقَرِيضِ إِحْيَاؤُكَ الْجُو	٢١
كُنْ طَوِيلَ النَّدَى عَرِيضًا فَقَدْ سَادَ	٢٢
إِنَّمَا صَادَتِ الْبُحُورُ بُحُورًا	٢٣
يَا مُجِبَّ الْإِحْسَانِ فِي زَمَنِ أَصْدَ	٢٤

= من وراء البعير إلى وطنه أو غرضه .

(١٤) « جازعات » من قولك جَزَعَ الْوَادِي إِذَا قَطَعَهُ، وعني « بالسُّود »: الليلي « والمَرْوَرَةُ » الأرض التي

لا شيء بها وجمعها مَرُورَى . أي هؤلاء القوم يسرون بالليالي السود بالمرورة .

(١٥) [ع]: « سُعْمٌ » جمع سَعُوم، والسَّعْمُ ضرب من السير، قال الراجز:

لَوَّحَ خَدَّتِكَ الْأَدَاوَى وَالنَّجْمَ

وَطُولَ تَخْوِيدِ الْمَطِيِّ وَالسَّعْمَ

« وتترى » بعضها في إثر بعض . « والمُفِيضُ » الذي يُجِيل الْقَدَاحَ فِي الرَّبَابَةِ، وأضاف « الحثَّ » إلى

القداح لأن المصدر يجوز أن يُضَافَ إِلَى الْفَاعِلِ إِلَى الْمَفْعُولِ، وهذا كقول لبيد:

حَتَّى تَهَجَّرَ فِي الرَّوَّاحِ وَهَاجَهُ طَلَسِبُ الْمُعْقَسِبِ حَقَّهِ الْمَظْلُومِ

(١٦) « اشمعلوا » أي أسرعوا وجدوا، « ولجلج » في الكلام إذا ردده ولم يئنه، ولجلج المضغ في فيه

إذا أدارها ولم يسفها . « ومُضَغًا » جمع مُضَغَةٌ وهو ما يُمَضَغُ . واستعار « اللجلجة » ها هنا للدُّوْبِ .

« وأنيض » لحم لم يُنَضَّجْ .

(١٨) « نَوْعٌ » أي من الشعر، « يُقْفِيهِ » مُتَعَدِّي « يقفو » .

(١٩) يريد اختلاف قوافي الشعر .

٢٥	قُلْ لَعَا لَابِنِ عَشْرَةٍ مَا لَهُ مِنْ	ها بشيء سوى نَداك نُهُوضُ
٢٦	لَا تَكُنْ لِي وَلَنْ تَكُونَ كَقَوْمٍ	عُودُهُمْ حِينَ يُعْجَمُونَ رَفِيضُ
٢٧	عِنْدَهُمْ مَحْضَرٌ مِنَ الْبِشْرِ مَبْسُورٌ	طُ لِعَافٍ وَنَائِلٌ مَقْبُوضُ
٢٨	وَأَقْلُ الْأَشْيَاءِ مَحْضُولٌ نَفْعٌ	صِحَّةُ الْقَوْلِ وَالْفَعَالُ مَرِيضُ

وقال يمدح دينار بن عبد الله [من الطويل] :

١	مَهَاءَ النَّقَا لَوْلَا الشَّوَى وَالْمَآبِضُ	وَإِنْ مَحَضَ الْإِعْرَاضَ لِي مِنْكَ مَا حِضُ
٢	رَعَتْ طَرْفَهَا فِي هَامَةٍ قَدْ تَنَكَّرَتْ	وَصَوَّحَ مِنْهَا نَبْتَهَا وَهُوَ بَارِضُ
٣	فَصَدَّتْ وَعَاضَتْهُ أَسَى وَصَبَابَةٌ	وَمَا عَائِضٌ مِنْهَا وَإِنْ جَلَّ عَائِضُ

(٢٥) «لَعَا» كلمة يُنعش بها العائر.

(٢٦) أي لا تكن كقوم يحسنون العِدات ويُخالفونها بالقول. ويعجمون من قولك عجمت العود إذا عضيته لتنظر أصلب هو أم خوار [ع] «ورفيض» في معنى مرفوض أي إن العود إذا عجم فتبين منه خور أو مرارة فإنه يرفض أي يُترك.

(١) (ع) «مهَاءَ النَّقَا» يحتمل الرفع والنصب، والرفع على حذف المبتدأ كأنه قال أنت مهَاءَ النَّقَا، والنصب على النداء كأنه قال يا مهَاءَ النَّقَا، أي إنك تُشبهين المها في نظرها، إلا أنك خذلة الساقين، وتلك تُخالفك بالشَّوَى والمآبِض، «والشَّوَى» القوائم، و«المآبِض» جمع مابض، يقال لباطن المرفق وباطن الرُّكبة مابض. و«مَحَضَ الْإِعْرَاضَ» أي أخلصه، وهو من قولهم محضه اللبن: إذا سقاه محضه.

(٢) «رَعَتْ طَرْفَهَا» يعني المهَاءَ الوحشيَّة، وإنما يريد المرأة، وهو من رعى الرَّاعي غنمه وإبله، كأنه جعل الطَّرفَ مرعيًّا، أي رَدَدَتْ نَظْرَهَا فِي شَعْرِهِ فَرَأَتْهُ قَدْ شَابَ وَسِنَّهُ لَيْسَتْ بِالْقَدِيمَةِ فَكَأَنَّهُ نَبَتَ قَدْ صَوَّحَ، أي بدا فيه اليُبسُ، و«هو بارِضٌ» أي أوَّل ما ظَهَرَ.

(٣) (ع) يقال عاضه وأعاضه، قال الشاعر:

فَعَاضَهَا اللَّهُ مِنْهُ بَعْدَ مَا كَبَّرَتْ غُلِيْمًا شَبَّابَةً الدِّينَارَ مُقْتَبَلًا

وقوله «وما عائِضٌ مِنْهَا وَإِنْ جَلَّ عَائِضُ» أي الذي أُعَوِّضُ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ وَوَصَلَهَا لَيْسَ بِعَوِّضٍ =

٤	فَمَا صُقِلَ السَّيْفُ الْيَمَانِي لِمَشْهَدٍ	كَمَا صُقِلَتْ بِالْأَمْسِ تِلْكَ الْعَوَارِضُ
٥	وَلَا كَشَفَ اللَّيْلَ النَّهَارُ وَقَدْ بَدَا	كَمَا كُشِفَتْ تِلْكَ الشُّؤُونُ الْعَوَامِضُ
٦	وَلَا عَمِلَتْ خَرْقَاءُ أَوْهَتْ شَعْبِيهَا	كَمَا عَمِلَتْ تِلْكَ الدُّمُوعُ الْفَوَائِضُ

= مرضي، وهذا كما يقال ما ثوبك ثوب أي إنه بال غير جيد، وما سيفك سيف أي إنه كهام، وكان هذا المعنى مناسب قول الراجز:

هل لكِ والعائضُ منكِ عائضُ

في مائة يُغديرُ منها القابضُ؟

وهذا مثل قول الطائي إلا أنه موجب وذلك منفي، وهو كما تقول سيفك سيف أي إنه ماضٍ وفرسك فرس أي هو جواد، وقد روي هذا الرجز على غير تلك الرواية فمنهم من يقول «العائضُ منكِ غائضُ» وروي غيرهم «والعارضُ منكِ عارضُ»:

(٤) (ع) «المشهد» ها هنا يعني به الحرب، لأنهم يكونونها بذلك، ويقولون شهدنا المشاهد كلها

مع فلان أي كنا معه في الحروب، «والعوارضُ» جمع عارضٍ وهو الناب والضرس الذي يليه، يريد أن تُغرما واضح. والأجودُ الأَّ يجعله صُقِلَ بالبشام وعيدان السواك كما قال الفرزدق:

تَرَى قُضِبَ الْأَرَاكِ وَهَسْنَ خُضْرَ يَمَجِّبِيهَا وَعِيدَانَ الْبَشَامِ
إِلَّا أَنْ قَوْلَهُ «بِالْأَمْسِ» يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ السَّوَاكَ. وَالْأَحْسَنُ فِي حُكْمِ الشَّعْرِ أَنْ يَدَّعِي صِقَالَهَا
بِالْفَطْرَةِ لَا بِالتَّصْنَعِ.

(٥) «الشؤون» هنا جمع شأن، فإن جعل من شؤون ابن آدم فالمعنى يحتمل ذلك ويكون «كشفت»

بضم الكاف على ما لم يُسم فاعله، يريد أنها أبدت له ما كانت تستره من قبل كما قال النابغة:

قَامَتْ تَرَاوِي تَيْبِنَ سَجْفِي كَلْبِي كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ
وَقَالَ سَحِيمُ:

تَرِينِكَ غِدَاةَ الْبَيْنِ كَقَمًا وَمِعْصَمًا وَوَجْهًا كَدِينَارِ الْأَعْزَةِ صَافِيَا
وقد يحتمل أن يجعل «الشؤون» جمع شأن وهو مجرى الدمع من الرأس وتفتح الكاف من
«كشفت» لأن «الشؤون» هي الفاعلة، يريد أن الدمع سأل منها فكشفت ما كان يُستر من المودّة.
وهذا المعنى يتردد في الشعر القديم والمحدث.

(٦) (ع) «الخرقاء» المرأة التي لا تحسن العمل. و«الشعيب» مزادة من أديمين، وهذا معني مطروق

متداول بين الشعراء.

- ٧ وأُخْرَى لَحْتَنِي حِينَ لَمْ أَمْنَعِ النَّوَى
٨ أَرَادَتْ بِأَنْ يَحْوِي الرُّغِيَّاتِ وَادِعَ
٩ هِيَ الْحُرَّةُ الْوَجْنَاءُ وَابْنُ مُلَمَّةٍ
١٠ إِذَا مَا رَأَتْهُ الْعَيْسُ ظَلَّتْ كَأَنَّمَا
١١ إِلَيْكَ سَرَى بِالْمَدْحِ قَوْمٌ كَأَنَّهُمْ
١٢ مُعِيدِينَ وَرَدَّ الْحَوْضِ قَدْ هَدَمَ الْبَلَى
١٣ نَشِيمٌ بُرُوقاً مِنْ نَدَاكَ كَأَنَّهَا
١٤ فَمَا زَلْنَ يَسْتَشْرِينَ حَتَّى كَأَنَّمَا
١٥ فَلَمْ تَنْصَرِمِ إِلَّا وَفِي كُلِّ وَهْدَةٍ
- وَيَادِي وَلَمْ يَنْقُضْ زَمَاعِي نَاقِضُ
وَهَلْ يَفْرُسُ اللَّيْثُ الطُّلَى وَهُوَ رَابِضُ؟
وَجَاشُ عَلَى مَا يُحْدِثُ الدَّهْرُ خَافِضُ
عَلَيْهَا مِنَ الْوَرْدِ الْيَمَامِي نَافِضُ
عَلَى الْمَيْسِ حَيَاتُ اللَّصَابِ النَّضَائِضُ
نَصَائِيهِ وَأَنْمَحُ مِنْهُ الْمَرَائِضُ
وَقَدْ لَاحَ أَوْلَاهَا عُرُوقٌ نَوَابِضُ
عَلَى أَفْقِ الدُّنْيَا سُبُوفٌ رَوَابِضُ
وَنَشْرٌ لَهَا وَادٍ مِنَ الْعُرْفِ فَائِضُ

- (٧) (ع) يريد امرأة أخرى. و«الزَّمَاعُ» الجِدُّ في الأمر والمضاء فيه.
- (٨) [الطلى: ولد الظبية. والمعنى أَنَّ المرء لا ينال غايته حتى يسمى إليها].
- (٩) [الوجناء: الناقة العظيمة. الجاش: الروح. يقول إنَّ الممدوح أَلْف الملمات فأصبح كابنها].
- (١٠) (ع) «الورد» يعني، ورد الحُمَى، والوجه أن يُرَوَى «بالورد اليمامي» منسوب إلى اليمامة لأنَّ الحُمَى تكثر فيها، و«اللطيف» من بلادها وهم ينسبون الحُمَى إليه، فأما اليمس فلم يوصف بذلك. ويُقَوَّى رواية مَنْ روى «اليمامي» بميمين أنَّ «اليماني» بتشديد الياء ليس باللغة العالية.
- (١١) (ع) «الميس» شجر تُعمل منه الرِّحال. و«اللَّصَاب» جمع لَصَب وهو موضع ضَيِّق في الجبل. و«نَضَائِضُ» جمع نَضَائِض وهو الكثير الحركة من الحَيَات، والقياس يُوجب أن يقال «نضائض» بالياء ولكنه حذف لضعف الحرف ولأنَّ الاسم طويل يمكن أن يُخَفَّف منه.
- (١٢) [ع]: «مُعِينين» [ع] يقول: إنا نمرُّ في طريقنا بحياضٍ قد طال عهدُها بالواردين، فالحَوْضُ مهتدمٌ قد زالت نصابه، وهي الحجارة التي تُنصَّب حوله. و«المَرَائِضُ» جمع مَرَائِض وهي نواحيه التي يَرْتَكِضُ فيها الماء. و«انمَحَّ» أي بَلَى وهو من مَحَّ الثوبُ.
- (١٣) [شام البرق: استطلعه. الندى: العطاء].
- (١٤) «يَسْتَشْرِينَ» يَلْجُجْنَ فِي اللَّمَعَانِ، يقال استشرى البرقُ وَشَرَى [ع] و«روابض» يحتمل أن يكون من رَمَضَتِ الحديدة بين الحجرين إذا حَدَدَتْهَا، فكأنَّ «روابض» فواعل في معنى مفعولات كما قالوا مَعِيشَةً رَاضِيَةً فِي مَعْنَى مَرَضِيَّةٍ، وإنما عَنَى أَنَّهَا تُرْمَضُ بِمَدَاوِسِ الصِّيَاقِلِ.
- (١٥) «النَّشْرُ» المرتفعُ مِنَ الْأَرْضِ، و«الوَهْدَةُ» مثل الوَهْدِ يُذْكَرُ عَلَى مَعْنَى الْوَادِي وَيُؤنَّثُ عَلَى مَعْنَى الْهَوَّةِ.

- ١٦ أَمَا الْحَرْبِ كَمَا أَلْقَحْتَهَا وَهِيَ حَائِلٌ
 ١٧ إِذَا عَرِضُ رِعْدِيدٍ تَدَنَسَ فِي الْوَعَى
 ١٨ إِذَا كَانَتِ الْأَنْفَاسُ جَمْرًا لَدَى الْوَعَى
 ١٩ بَحِيثُ الْقُلُوبِ السَّاكِنَاتُ خَوَافِقُ
 ٢٠ فَأَنْتَ الَّذِي تَسْتَيْقِظُ الْحَرْبُ بِاسْمِهِ
 ٢١ إِذَا قَبِضَ النَّقْعُ الْعُيُونَ سَمَاءَهُ
 ٢٢ وَقَدْ عَلِمَ الْحَزْمُ الَّذِي أَنْتَ رَبُّهُ
 ٢٣ وَقَدْ عَلِمَ الْقِرْنُ الْمُسَامِيكَ أَنَّهُ
 ٢٤ كَمَا عَلِمَ الْمُسْتَشْعِرُونَ بِأَنَّهُمْ
 ٢٥ كَأَنِّي دِينَارٌ يَنَادِي أَلَا فَتْسَى
 ٢٦ فَلَا تُنْكِرُوا ذِلَّ الْقَوَافِي فَقَدْ رَأَى
- وَأَخْرَجْتَهَا عَنْ وَقْتِهَا وَهِيَ مَاخِضٌ
 فَسَيْفُكَ فِي الْهَيْجَا لِعَرُضِكَ رَاحِضٌ
 وَضَاقَتْ ثِيَابُ الْقَوْمِ وَهِيَ فَضَافِضٌ
 وَمَاءُ الْوُجُوهِ الْأَرِيحِيَّاتِ غَائِضٌ
 إِذَا جَاصَ عَنْ حَدِّ الْأَسِنَّةِ جَائِضٌ
 هُمَامٌ عَلَى جَمْرِ الْحَفِيظَةِ قَائِضٌ
 بَأَنَّ لَا يَبْعِي الْعَظْمُ الَّذِي أَنْتَ هَائِضٌ
 سَيَغْرَقُ فِي الْبَحْرِ الَّذِي أَنْتَ خَائِضٌ
 بَطَاءً عَنِ الشَّعْرِ الَّذِي أَنَا قَارِضٌ
 يُبَارِزُ إِذْ نَادَيْتُ مَنْ ذَا يُعَارِضُ
 مُحْرَمُهَا أَنِّي لَهَا الدَّهْرَ رَائِضُ

(١٦) «ماخض» يعنى التي أخذها المخاض وهو وجع الولادة.

(١٧) [ع] «الرعديد» الجبان. يقول إنه يجبن في الحرب فيتدنس عرضه لذلك، وأنت تضرب بالسيف فترحض عرضه أي تغسله.

(١٨) [ع] «فضافض» جمع فضفاض وهو الواسع، وإنما المستعمل ثوب فضفاض فجاء هذا على فضفض، ومثله كثير.

(٢٠) «جائض» مثل حائد، وقالوا هو يمشي الجيضى لضرب من المشي يميل فيه.

(٢٢) (ع) يُقال «وعى» العظم يعمي وعياً إذا جبر على غير استواء، وأصل «الهيض» عنت بعد انجبار، وقد اتسع فيه فاستعملوا هاضبه في معنى كثره.

(٢٣) [القرن: الخصم، والمماثل في القتال. المساميك: من يسمو إليك وينافسك].

(٢٤) «المستشعرون» الذين يتعاطون الشعر كقولهم استتيست الشاة واستنوق الجملة.

(٢٦) «ذيل» مصدر قولهم دابة ذلول تين الذل. وأراد «بالمحرم» التي لم يركبها راكب، وأصل المحرم من الجلود التي لا تكون مدبوغة ولم تكن قد لئنت، ومنه سوط محرم إذا كان من قد لم يلائن بالدباغ.

وقال يمدحُ أحمد بن أبي دُوادٍ [من الكامل] :

- | | |
|--|---|
| أهلوك أضحوأ شاخصاً ومقوضاً | ١ |
| مُزَمَّمًا يَصِفُ النَّوَى وَمُعَرَّضًا | |
| إِنْ يَدُجُ لَيْلِكَ أَنَّهُمْ أُمُوا اللَّوَى | ٢ |
| فَلَقَدْ أَضَاءَ وَهُمْ عَلَى ذَاتِ الْأَصَا | |
| بُدِّلَتْ مِنْ بَرَقِ الثُّغُورِ وَبَرْدِهَا | ٣ |
| بَرَقًا إِذَا ظَعَنَ الْأَجِبَّةُ أَوْمَضَا | |
| لَوْ كَانَ أَبْغَضَ قَلْبُهُ فِيمَا مَضَى | ٤ |
| أَحَدٌ لَكُنْتُ إِذَا لِقَلْبِي مُبْغَضَا | |
| قَلَّ الْغَضَى لَا شَكَّ فِي أَوْطَانِهِ | ٥ |
| مِمَّا حَشَدَتْ إِلَيْهِ مِنْ جَمْرِ الْغَضَى | |

- (١) «مُقَوِّضًا» مِنْ قَوْلِهِمْ قَوَّضَ مِنَ الْبِنَاءِ وَالْخِيَاءِ إِذَا هَدَمَهُ، وَ«مُزَمَّمًا» مِنَ الزَّمَامِ، وَ«مُعَرَّضًا» مِنَ الْقَرَضِ وَهُوَ حِزَامُ الرَّحْلِ.
- (٢) أَي إِنْ أَظْلَمَ لَيْلِكَ لَخُرُوجِهِمْ قَاصِدِينَ نَحْوِ اللَّوَى، فَلَقَدْ أَضَاءَ فِيمَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ لِكُونِهِمْ عَلَى ذَاتِ الْأَصَا - وَهُوَ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ فِي أَوْطَانِهِمْ - وَأَنْتَ مَعَهُمْ.
- (٣) يَقُولُ: صَرْتُ بَعْدَ أَنْ كُنْتُ مُمْتَعًا بِقُرْبِهِمْ أَرَعَى الْبُرُوقَ الْمَوْمِضَةَ مِنَ النَّاحِيَةِ الَّتِي ظَعَنُوا إِلَيْهَا وَصَارُوا بِهَا.
- (٤) وَيُرْوَى: «لَكُنْتُ إِذَا لِقَلْبِكَ مُبْغَضًا» يَخَاطَبُ نَفْسَهُ فَيَقُولُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ يُبْغِضُ قَلْبَهُ لَكُنْتُ لِقَلْبِكَ مُبْغَضًا، لِأَنَّهُ جَلَبَ إِلَيْكَ هَذَا الْغَمَّ الَّذِي تَوَلَّدَ مِنْ إِبْلَاعِكَ بِهِمْ لِمَحَبَّتِهِ إِيَّاهُمْ، حَتَّى أَوْرَثْتَهُمْ مَفَارِقَتَهُمْ هَذَا الْحَزْنَ الطَّوِيلَ.
- (٥) يَقُولُ: لَا أَشْكُ فِي أَنَّ الْغَضَى قَدْ قَلَّ فِي وَطْنِهِ وَمَكَانِهِ لِكثْرَةِ مَا جَمَعْتَهُ فِي قَلْبِكَ لِتَضَطَّرِمٍ فِيهِ نَارِ الشُّوقِ.

٦	ما أَنْصَفَ الزَّمَنُ الَّذِي بَعَثَ الْهَوَى
٧	عِنْدِي مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَوْ أَنَّهُ
٨	لَا تَطْلُبَنَّ الرَّزْقَ بَعْدَ شِمَاسِهِ
٩	مَا عُوِّضَ الصَّبْرَ امْرُؤٌ إِلَّا رَأَى
١٠	يَا أَحْمَدَ ابْنَ أَبِي دُوَادٍ دَعْوَةَ
١١	لَمَّا انْتَضَيْتُكَ لِلخَطُوبِ كُفَيْتُهَا
١٢	مَا زِلْتُ أَرْقُبُ تَحْتَ أَفْيَاءِ الْمَنَى
١٣	كَمْ مَحْضِرٍ لَكَ مُرْتَضَى لَمْ تَدْخِرْ
١٤	لَوْلَاكَ عَزَّ لِقَاؤُهُ فِيمَا بَقِيَ
١٥	قَدْ كَانَ صَوِّحَ نَبْتُ كُلِّ قَرَارَةٍ
١٦	أُورِدْتَنِي الْعِدَّةَ الْخَسِيفَ وَقَدْ أَرَى
	فَقَضَى عَلَيْكَ بِلْوَعَةَ ثُمَّ انْقَضَى
	أَضْحَى بِشَارِبِ مُرْقِدٍ مَا غَمَّضَا
	فَتَرَوْضَهُ سَبْعًا إِذَا مَا غِيَّضَا
	مَا فَاتَهُ دُونَ الَّذِي قَدْ عُوِّضَا
	ذَلَّتْ بِشُكْرِكَ لِي وَكَانَتْ رِيَّضَا
	وَالسَّيْفُ لَا يَكْفِيكَ حَتَّى يُتَضَى
	يَوْمًا بِوَجْهِ مِثْلِ وَجْهِكَ أَيْضَا
	مَحْمُودَهُ عِنْدَ الْإِمَامِ الْمُرْتَضَى
	أَضْعَافَ مَا قَدْ عَزَّنِي فِيمَا مَضَى
	حَتَّى تَرَوِّحَ فِي نَدَاكَ فَرَوْضَا
	أَتَبْرَضُ الثَّمَدَ الْبَكِيَّ تَبْرَضَا

(٦) أي لم يساعديني على المراد.

(٧) أي عندي من جهة الأيام من المحن ما لو تصور بشارب دواء منيم لم يغمض غمًا وتفكرًا.

(٨) [الشماس: النفار. غيَّض: دخل الغيضة وهي مقرّ الوحوش. يقول: إذا تعصّى عليك الرزق لا تسع إليه].

(١٠) (ع) «الريّض» عندهم من الأضداد، يكون الريّض في معنى التي ريّضت والتي لم تُرض، وإنما قيل للتي لم تُرض ريّض لأنها مفتقرة إلى الرّياضة قال الراعي:

وَكأنَّ رِيَّضَهَا إِذَا يَاسَرْتَهَا كَأنَّتَ مُعَاوِدَةَ الرَّحِيلِ ذَلُولَا
أَي أَدْعُوكَ دَعْوَةَ انْقَادٍ وَذَلَّتْ لِي بِمَا لَزَمَنِي مِنْ شُكْرِكَ وَكَانَتْ صَعْبَةً وَمَمْتَنَةً عَلَيَّ إِذَا أُرِدْتُ
اسْتِعْمَالَهَا فِي غَيْرِكَ، أَي أَدْعُوكَ وَلَمْ أَدْعُ غَيْرَكَ.

(١١) أَي لَمَّا اسْتَعْنَتْ بِكَ عَلَى خَطُوبِ الزَّمَانِ كَفَيْتَنِيهَا.

(١٤) أَي لَوْلَاكَ عَزَّ هَذَا الْمَحْضِرُ الْمُرْتَضَى النَّاسَ كُلَّهُمْ أَضْعَافَ امْتِنَاعِهِ عَلَيَّ فِيمَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ.

(١٥) يُقَالُ «تَرَوِّحَ» التَّبْتُ وَالشَّجْرُ إِذَا أَصَابَهُ نَدَى أَوْ بَرَدٌ عَلَيْهِ اللَّيْلُ فَاحْضَرَ بَعْدَمَا يَبَسَ، وَتَرَوِّحَ الشَّجْرُ وَرَاحَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَخَالَفَ الْمَجْدَ أَقْوَامَ لَهُمْ وَرَقَ رَاحَ الْعِضَاءُ بِهِ وَالْعِرْقُ مَدْخُولُ

(١٦) «العِدَّة» الماء الذي له مادة، و«الخسيف» البئر التي خسيف جبلها فمأواها يكثر، و«البكي القليل»، =

- ١٧ أَمَّا الْقَرِيضُ فَقَدْ جَذَبَتْ بِضَبْعِهِ
 ١٨ أَحَبِّيْتَهُ إِذْ كَانَ فِيكَ مُحَبَّبًا
 ١٩ أَحَبِّيْتَهُ وَظَنَنْتُ أَنِّي لَا أَرَى
 ٢٠ وَحَمَلْتُ عِبَاءَ الْمَجْدِ مُعْتَمِدًا عَلَى
 ٢١ ثِقَلًا لَوْ أَنَّ مُتَالِعًا حَمَلَ اسْمَهُ
 ٢٢ قَدْ كَانَتْ الْحَالُ اشْتَكَّتْ فَأَسْوَتْهَا
 ٢٣ مَا عُدْرُهَا إِلَّا تُفِيقَ وَلَمْ تَزَلْ
 ٢٤ كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّ فِيكَ خَلَائِقًا
 ٢٥ فَاَلْمَجْدُ لَا يَرْضَى بِأَنْ تَرْضَى بِأَنْ
- جَذَبَ الرَّشَاءِ مُصْرَحًا وَمُعْرَضًا
 وَازْدَدَتْ حُبًّا حِينَ صَارَ مُبَغِّضًا
 شَيْئًا يَعُودُ إِلَى الْحَيَاةِ وَقَدْ قَضَى
 قَدَمَ وَقَاكَ أَمِينُهَا أَنْ تَذْحِضًا
 لَا جِسْمَهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَنْهَضًا
 أَسْوَأَ أَبِي إِمْرَارَةَ أَنْ يُنْقَضًا
 لِمَرِيضِهَا بِالْمَكْرُمَاتِ مُمْرَضًا
 أَمْسَى إِلَيْهِنَّ الرَّجَاءُ مُفَوَّضًا
 يَرْضَى أَمْرًا يَرْجُوكَ إِلَّا بِالرُّضَا

= «التبرُّص» أَخَذَهُ قَلِيلًا قَلِيلًا. يقول: أَعْنَيْتَنِي بَعْدَ أَنْ كُنْتُ أَنَالَ الْقَلِيلَ مِنْ مَعْرُوفٍ غَيْرِكَ.

(١٧) أَي رَفَعْتَ قَدْرَ الشَّعْرِ مَرَّةً بَعَطَائِكَ الَّذِي صَرَّحْتَ بِهِ، وَمَرَّةً بِشَفَاعَتِكَ وَتَعْرِيفِكَ لِلْخَلِيفَةِ.

(١٨) يَقُولُ: أَحَبَّبْتَهُ زَمَانَ الْكِرَامِ إِذْ كَانَ الشَّعْرُ مُحَبَّبًا إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا لَوَّمُ النَّاسُ وَأَبْغَضُوا الشَّعْرَ أَزْدَادَ حُبِّكَ لَهُ.

(٢٠) «العِبَاءُ» الثَّقَلُ، «وَالْأَمِينُ» الْقَوِيُّ، «وَالذَّخْصُ» الزَّلَلُ.

(٢١) «مُتَالِعٌ» جَبَلٌ. يَقُولُ، حَمَلْتُ أَثْقَالَ الدَّهْرِ عَنِ النَّاسِ وَأَنْتِ عَلَى قَدَمٍ قَوِيَّةٍ لَا تَزَلُ بِكَ، وَلَوْ أَنَّ مُتَالِعًا حَمَلَ اسْمَ مَا تَتَحَمَلُهُ مِنْ أَمْرِ الدَّهْرِ لَمْ يَقْوَرَ عَلَى النَّهْوِضِ، فَكَيْفَ جِسْمُهُ.

(٢٢) [الإمارة: شدة الفتل. النقض: انفكاك الفتل].

(٢٥) يَقُولُ: الْمَجْدُ غَيْرُ رَاضٍ بِعَنْكَ بِأَنْ تَرْضَى أَنْ يَرْضَى رَاجِيكَ مِنْكَ إِلَّا بِمَا يُرْضِيهِ وَيَسْرُهُ.

وقال يمدح بن أبي دُوَادٍ [من الخفيف] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | بُدِّلَتْ عَبْرَةٌ مِنَ الْإِيمَاضِ | يَوْمَ شَدُّوا الرَّحَالَ بِالْأَعْرَاضِ |
| ٢ | أَعْرَضَتْ بُرْهَةً فَلَمَّا أَحَسَّتْ | بِالنَّوَى أَعْرَضَتْ عَنِ الْإِعْرَاضِ |
| ٣ | غَضَبَتْهَا نَحِيبَهَا عَزَمَاتُ | غَضَبَتْني تَصَبُّرِي وَاعْتِمَاضِي |
| ٤ | نَظَرَتْ فَالْتَفَتْ مِنْهَا إِلَى أَحَدِ | لِي سَوَادٍ رَأَيْتُهُ فِي بَيَاضِ |
| ٥ | يَوْمٍ وَلَّتْ مَرِيضَةَ اللَّحْظِ وَالْجَفِّ | مِنْ وَلَيْسَتْ دُمُوعُهَا بِمِرَاضِ |
| ٦ | إِنْ خَيْرًا مِمَّا رَأَيْتُ مِنَ الصَّفِّ | حَ عَنِ النَّائِبَاتِ وَالْإِعْمَاضِ |
| ٧ | غُرْبَةً تَقْتَدِي بِغُرْبَةِ قَيْسِ بَدِ | مِنْ زُهَيْرٍ وَالْحَارِثِ بْنِ مَضَاضِ |

(١) (ج) يُشَدُّ «عبرة» بالرفع والنصب، فمن رفع لم يجعل في بُدِّلَتْ ضميراً قبل الذكر يعود على المرأة التي ظهر تأنيثها بعد ذلك، وإذا رويت «الإعماض» فالمراد به النوم، وإذا رويت «الإيماض» فهو من أومضت المرأة إذا أومات بعينها إيماءً خَفِيًّا كما يماض البرق يقول: كانت سرورة ضاحكة فلما شددت رجلي بُدِّلَتْ البكاء من الضحك.

(٢) أي عادت إلى الوصل وقد فات.

(٣) (ع) الرواية الصحيحة «نحيبها» فيجوز أن يكون في معنى المناجاة، ويحتمل أن يكون في معنى المناجى كما يقول هو جليسك أي مجالسك. (ع) ومن روى «نحيبها» فهي رواية ضعيفة لأن أول القصيدة يدل على خلافه. ويروى «تَيْبِي» في موضع «تصبري» وهو أجود.

(٥) [أي أن دموعها كانت تنهمر].

(٦) [النائبات: المصائب].

(٧) قيس بن زُهَيْرِ العبسي مشهور، كان لما حارب ذبيان انتقل في البلاد، ثم إنه في آخر عمره - على ما جاء في آخر الروايات - ترهب. ويقال إنه قُتِلَ لقيه رجل فسأله عن خبره فلما علم أنه قاتل حذيفة وحمل ابني بَدْرٍ قتله. والحارث بن مَضَاضٍ ينتسب في جُزْمِ، وكان رئيساً في مكة أيام كان قومه بها، ويقال إن خزاعة أجلتهم عنها. وهذا الشعر يُنسب إلى الحارث بن مَضَاضٍ:

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجَوْنَ إِلَى الصَّفَا أَنَيْسَ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةِ سَامِرُ
وقال بعض أصحاب اللغة يقال مَضَاضٌ وَمِضَاضٌ، بالضم والكسر، فإذا قيل مَضَاضٌ فهو من المَضَضِ
أجري مجرى الأدوية مثل الزكام والسُّلَالِ والنُّحَازِ، وإذا قيل بالكسر فكانه مصدر ماضه يُمَاضُهُ =

- ٨ غَرَضًا نَكَبَتَيْنِ مَا فَتَلَا رَأً
 ٩ مَنَ أَبْنُ الْبُيُوتِ أَصْبَحَ فِي نُورٍ
 ١٠ وَالْفَتَى مَنَ تَعَرَّقَتْهُ اللَّيَالِي
 ١١ صَلَّتَانُ، أَعْدَاؤُهُ حَيْثُ حَلُّوا
 يَأْ فَخَافَا عَلَيْهِ نَكْتُ انْتِقَاضِ
 بٍ مِّنَ الْعَيْشِ لَيْسَ بِالْفَضْفَاضِ
 وَالْفَيَافِي كَالْحَيَّةِ النُّضْنَاضِ
 فِي حَدِيثٍ مِّنَ عَزْمِهِ مُسْتَفَاضِ

= مِضَاضًا [ص] فيقول أبو تمام: خيرٌ من اصبرك على النائبات غربةٌ كغربة هذين، وهي أشدُّ غربةً وأطولها.

(٨) أَي مَضِيًّا عَلَى مَا عَزَمَا عَلَيْهِ. «النَّكْتُ» النَّقْضُ، وَأَضَافَهُ إِلَى «الانْتِقَاضِ» توكِيدًا لِاخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ. يَقُولُ: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَانَ غَرَضَ نَكْبَةٍ.

(٩) يُقَالُ «أَبْنٌ» بِالْمَوْضِعِ وَأَبْنَهُ إِذَا أَقَامَ بِهِ. يَقُولُ: مَن لَمْ يَسَافِرْ فِي طَلْبِ الرِّزْقِ لَمْ يُوسَّعْ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ.

(١٠) (ع) قَوْلُهُ: «وَالْفَتَى» كَلَامٌ مَّحْمُولٌ عَلَى حَذْفٍ، كَأَنَّهُ قَالَ الْفَتَى الْمَحْمُودُ، لِأَنَّ الْفَتَى قَدْ يَكُونُ مُقِيمًا لَا يَبْرَحُ مَوْضِعَهُ، وَلَمْ تَزَلِ الْعَرَبُ تَصِفُ الْإِنْسَانَ بِالتَّطَوُّحِ وَالْإِغْتِرَابِ. «وَتَعَرَّقَتْهُ اللَّيَالِي» أَخَذَتْ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ، وَهِيَ يُنْتُونَ عَلَى الْهَزَالِ إِذَا كَانَ فِي طَلْبِ مَجْدٍ وَسَمُوٍّ، وَيَذْمُونَ السَّمْنَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

رَأَتْ نِضْوًا أَسْفَارِ أُمَيْمَةً قَاعِيدًا
 عَلَى نِضْوِ أَسْفَارِ فَجُنَّ جُنُونُهَا
 فَقَالَتْ مِّنَ أَيِّ النَّاسِ أَنْتَ وَمَنْ تَكُنْ
 فَإِنَّكَ رَاعِي ثَلَّةٍ لَا تَزِينُهَا
 فَقُلْتُ لَهَا لَيْسَ الشُّحُوبُ عَلَى الْفَتَى
 بَعَارٍ وَلَا خَيْرُ الرِّجَالِ سَمِينُهَا
 وَيُشْبَهُونَ الرَّئِيسَ بِالْحَيَّةِ إِذَا أَرَادُوا بِهِ أَنَّهُ مَهَيْبٌ يَحْمِي جَانِبَهُ، وَقَدْ يَصِفُونَ الصَّائِدَ بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ ضَمْرَهُ وَإِنطَوَاءَهُ، قَالَ الطَّرْمَاحُ:

مُنْظَوِيٍّ مَا بَيْنَ نَامُوسِهِ كَانِطَوَاءِ الْحِضْبِ بَيْنَ السَّلَامِ
 (١١) «صَلَّتَانُ» مَاضٍ فِي أَمْرِهِ [ع] وَأَهْلُ اللَّغَةِ يَزْعَمُونَ أَنَّ الصَّوَابَ أَنْ يُقَالَ حَدِيثٌ مُسْتَفِيزٌ، وَالْقِيَاسُ لَا يَمْنَعُ أَنْ يُقَالَ مُسْتَفَاضٌ، فَمَعْنَاهُ مَنشُورٌ، وَالْفَرَضَانُ مُتَقَارِبَانِ، وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ اسْتِفَاضَ الْحَدِيثِ مِنْ قُوَّصَتْ إِلَيْهِ الْأَمْرَ وَتَكُونُ الْيَاءُ مُنْقَلِبَةً عَنِ الْوَاوِ كَمَا قِيلَ الْمُسْتَعِينُ وَهُوَ مِنَ الْعَوْنِ. (ق): يُقَالُ اسْتَفَاضَ الْحَدِيثُ وَاسْتَفَاضَ النَّاسُ فِي الْحَدِيثِ، وَأَفَاضُوا فِيهِ، وَحَدِيثٌ مُسْتَفِيزٌ، وَمُسْتَفَاضٌ فِيهِ، وَمُفَاضٌ فِيهِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَمَرَادُ أَبِي تَمَامٍ: فِي حَدِيثٍ مِنْ عَزْمِهِ مُسْتَفَاضٌ فِيهِ، وَهَذَا كَمَا قَالَ لَبِيدٌ:

= النَّاطِقُ الْمَبْرُورُ وَالْمَخْتَوْمُ

فَتَكَّةٌ مِثْلُ فَتَكَةِ الْبَرَّاصِ	١٢	كُلَّ يَوْمٍ لَهُ بِصَرَفِ اللَّيَالِي
زِي بَوَّاحِدِ السَّوَاهِمِ الْإِنْقَاصِ	١٣	وَإِلَى أَحْمَدٍ نَقَضْتُ عُرَا الْعَجْ
حَلَّ أَطْلَقْتُ حَاجَتِي مِنْ إِبَاصِ	١٤	فَكَأَنِّي لَمَّا حَطَّطْتُ إِلَيْهِ الرَّ
تُ وَفِي الْمَنْصِبِ الطُّوَالِ الْعُرَاصِ	١٥	حَلُّ فِي الْبَيْتِ مِنْ إِيَادٍ إِذَا عُدَّ
وَدُرُوعِ الْأَحْسَابِ وَالْأَعْرَاصِ	١٦	مَعَشْرًا أَصْبَحُوا حُصُونِ الْمَعَالِي

= يريد المبروز به، يُقَالُ بَرَزَ بِهِ وَأَبْرَزَهُ أَي أَظْهَرَهُ فحذف «به» والصفات والجمل إذا وقعت خبراً قد تُحذف الظروف منها كثيراً، وقد حَمَلَ قَوْمٌ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى لَا تَجْزِي فِيهِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ الْمُرَادُ إِنَّ ذَلِكَ مِنْهُ.

(١٢) (ع): «الفتك» أن يجيء الرجل إلى آخر وهو آمن منه فيقتله جهاراً، وفي الحديث: الإسلام قيد الفتك. «والبرّاص» بن قيس الكنانيّ قتل عروة الرّحال في غير حرب فجزّ ذلك حرب الفجار التي كانت بين قيس وكنانة وشهدتها قريش ورئيسها حرب بن أمية، ويقال إن النبي ﷺ حَضَرَهَا وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً. (غيره): ومن حديثه أن كسرى كان يُوجِّهَ لطيمة. وهي إبل تحمل طيباً وغيره - إلى النعمان وإلى الحيرة، فطلب لها النعمان من يُجيزها إلى عكاظ ليشتري له بئسها طرائف اليمن، فقال النعمان: مَنْ يُجيزها؟ فقال البرّاص بن رافع: أنا أُجيزها على بني كنانة. فقال: أريد مَنْ يُجيزها على العرب أجمعين. فقال عروة الرجال بن الأحوص الكلابيّ: أنا أُجيزها على العرب أجمعين. فقال له البرّاص: وعلى بني كنانة؟ فقال: نعم! فقال البرّاص: أفعبدُ خليج من الأحابيش يُجيزها؟! فتسلّمها عروة وسأيره البرّاصُ، حتى إذا غفل قتلَه وأخذ اللّطيمة، فسبب هذه اللّطيمة كان الفجارُ بين قريش وقيس، فضربها أبو تمام مثلاً لصوّلته على صُروف الزمان وقتك بها.

(١٣). [الوخد: ضرب من سير الإبل. السواهم: جمع الساهمة، وهي من النوق الضامرة. الأنقاص: المهزولة].

(١٤) [الإباص: حبل يشدّ به رسغ البعير إلى عضده حتى ترتفع يداه عن الأرض].

(١٥): «البيت» ها هنا على معنى التخصيص وهو مثل قوله «والفتى من تعرّته الليالي»، وإنما يريد البيت الأشرف لأنّ هذا الاسم يقع على جميع البيوت، وقد مضى القول في ذلك وأنّ العرب تقول: فلان من أهل بيت يريدون الشرف «والطّوال العراض» يريدون الطويل العريض، «وقعيل» «وقعّال» يتعاقبان.

١٧	بِكَ عَادَ النَّضَالُ دُونَ الْمَسَاعِي	واهتديين النَّبَالَ لِلأَغْرَاضِ
١٨	وَعَدَتْ أَسْهُمُ الْقَبَائِلِ أَيْقَا	ظَاً وَكَانَتْ قَدْ نُوِّمَتْ فِي الْوِفَاضِ
١٩	عَادَتِ الْمَكْرُمَاتُ بُزْلاً وَكَانَتْ	أَدْخَلَتْ بَيْنَهَا بَنَاتُ مَخَاضِ
٢٠	كَمْ ظَلَامٍ عَنِ الْعُلَى قَدْ تَجَلَّى	بِكَ وَالْمَكْرُمَاتُ عَنْكَ رَوَاضِ
٢١	أَيُّ ذِي سَوْدٍ يُنَاوِيكَ فِيهِ	ظَالِمياً وَالنَّدَى بِذَلِكَ قَاضِ!
٢٢	كَمْ مَعَانٍ وَشَيْتِهَا فِيكَ قَدْ أُمِّ	سَتْ وَأَصْبَحَتْ ضَرَائِرًا لِلرِّيَاضِ!
٢٣	بَقَوافِ هِيَ الْبَوَاقِي عَلَى الدَّهْرِ	رِ وَلَكِنْ أُنْمَانُهُنَّ مَوَاضِ
٢٤	مَا أَبَالِي بَعْدَ انبَسَاطِكَ بِالْمَعْدِ	رُوفٍ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ ذَا انْقِبَاضِ

(١٧) أصل «النَّضَال» في الرَّمِيِّ، وذلك أن يرمي الرجلان والجماعة في الغَرَضِ لِيُنْظَرَ أَيُّهُم أَرْمَى، ثم نُقِلَ ذلك إلى الحرب والتفاخر، قال أبو حَيَّةَ:

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ رَمْتَنِي رَمَيْتُهَا وَلَكِنَّ عَهْدِي بِالنَّضَالِ قَدِيمٌ
وقوله «واهتديين النَّبَالَ» قد مرَّ القولُ في أنه يُرَدُّ مثل هذا الفعل الذي يَتَقَدَّم فيه الضميرُ قبل الذَّكَرِ، وهو عربيٌّ إلا أنه قليل، ويُشَدُّ لأَحِيحَةَ بن الجَلَّاحِ.

يَلُومُونَنِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِيلِ قَوْمِي وَكُلُّهُمْ أَلْوَمٌ
أي بمكانِكَ ناضَلَ النَّاسُ عَنِ الْمَسَاعِي وظفروا بمقاصدهم.

(١٨) [ع] يجوز «نُوِّمَتْ» على أنَّ الفعلَ لها، أي صارت ذاتَ نَوْمٍ، كما يُقال قد جَزَعَ الرُّطْبُ أَي قد صار كأنه جَزَعٌ، «وَبَرَّكَتِ» الإبلُ أَي صارت ذاتَ بُرُوكٍ. وإذا رويت «نُوِّمَتْ» بالضم فهو حَسَنٌ على فعل ما لم يُسَمَّ فاعله. «والوفاض» جمع وَفْضَةٍ نحو الكنانة - تُجَمَلُ فِيهَا السَّهَامُ، وربما قالوا الْوَفْضَةُ خَرِيطةٌ من أَدَمٍ يكون فيها النَّبَلُ وغيرها. يقول: صار في العرب من يُقصد من الآفاق وتُضْرَبُ إليه أَباطُ الإبلِ بعد أن لم يكن.

(١٩) يقال لولد الناقة حُورٌ في أوَّلِ أمره، فإذا قاربَ السَّنَةَ فهو فصيل، حين يُنتج إلى أن تكمل السنة، ثم هو ابنُ مَخَاضٍ في السنة الثانية، ثم يكون ابنُ لَبُونٍ في الثالثة، ثم حِقٌّ في الرابعة، ثم جَدَّعٌ في الخامسة، ثم ثَبِّي في السادسة، ثم رَبَّاعٌ في السابعة، ثم سَدِيسٌ في الثامنة، ثم بازِلٌ في التاسعة.

(٢١) قوله «يُنَاوِيكَ». أصل «النَّوَاوِيَةُ» الهمز، ويجوز تخفيفُها إذا قيل إنَّها من النَّوَى، وهو النهوض، فإذا أخذت من النية فلا أصل لها في الهمز.

(٢٣) [يقول: أنا أهبك الأشعار الخالدة، وأنت تهبني المال الزائل].

٢٥	أنت لي معقل من الدهر إن را	ب بریب أو حادث مضاَضِر
٢٦	ما شدت الأودام في عقيد الأك	رَابِ حَتَّى وَرَدْتُ مِلءَ الْحِيَاضِ
٢٧	أنت أمضى من أن تصد عن الرم	ي إذا ما جدت في الإنباَضِ
٢٨	وإذا المجد كان عوني على المر	ء تَقَاضِيَّتُهُ بِتَرْكِ التَّقَاضِي

وقال في أحمد بن المعتصم في مرّضه [من المنسرح] :

١	أقلق جفن العينين عن غمضيه	وشد هذا الحشا على مَضِيضِهِ
٢	شجاً بما عن لأمير أبي العبا	سِ أَمْسَى نَضْباً لِمُعْتَرِضِهِ
٣	لياسط الباع رجه واجب الحق	م على العالمين مُقْتَرِضِهِ

(٢٥) [ع] ويروى «إن راب مريب» وهذا من الجمع بين اللغتين لأنهم قد حكوا قد رابني وأرابني، وقد فرقوا بين المعنيين في بعض المواضع وساواها بينهما في غيره، فقالوا راب إذا أتى بالربة، وأراب إذا طنت به. «ومضاَضِر» على قولهم مَضَى، وأمضني عندهم أفصح، «وفعال» يقل في «أفعل» إلا أنهم قالوا جبار وهو عندهم من أجبرته على الأمر إذا أكرهته عليه، وقالوا رجل ذرّك بالدحول وهو من أدرك، إلا أن هذه الأشياء تحمل على حذف الزوائد.

(٢٦) [ع] «الأودام» واحدها ودم وهي سبور تشد من عرا الدلو إلى عراقيه. «والأكراب» جمع كراب وهو ما يشد على العراقي ويثنى عليها من الرشاء، وقيل بل «الكراب» حبل يشد على عرقوة الدلو ليُقَوَى به طرف الرشاء، يقال أكربتها فعي مكربة، قال الشاعر:

كالدلو جذت قواها وهي مُثْقَلَةٌ وخانها ودم منها وتكريبُ
وهذا البيت يُنشد على التقديم والتأخير، فبعضهم يُنشد: «ما شدت الأودام في عقيد الأكراب» ومنهم من ينشد «ما شدت الأكراب في عقيد الأودام» والمعنى واحد. ويجوز «ملة الحياض» بفتح الميم وكسرها. ومنهم من يُنشد «شدت» فيضم، يجعل الشاعر مخرأ عن نفسه، ومنهم من يفتح التاء ويجعل الخطاب للممدوح يقول: لم أقو أمني حتى رأيت موضعاً يؤمل، ولم استوثق من الدلو أعرف الماء الكثير، حتى رأيت حياضاً مملوءة من الماء، كني به عن خيراته.

(١) [باسط الباع: الكريم].

٤	مِنَ الْأَلَى نَسْتَجِيرُ مِنْ شَرْقِ الدَّهْرِ	رِ بِهِمْ إِنْ أَلَمَّ أَوْ جَرَضَهُ
٥	صَاغَهُمْ ذُو الْجَلَالِ مِنْ جَوْهَرِ الْمَجْدِ	بِ وَصَاغَ الْأَنَامَ مِنْ عَرَضِهِ
٦	إِذَا رَمَوْا عُرْوَةَ إِلَيْكَ فَقَدْ	أَتَيْتَ حَوْضَ الْأَنَامِ مِنْ فُرْضِهِ
٧	سَهْمٍ مِنَ الْمُلْكِ لَا يُضِيعُهُ	بَادِيهِ حَتَّى يَهْتَزُّ فِي غَرَضِهِ
٨	صِحَّتُهُ صِحَّةُ الرَّجَاءِ لَنَا	فِي حِينِ مُلْتَائِهِ وَمُنْتَقِضِهِ
٩	وَإِنْ يَجِدَ عِلَّةً نَعَمَّ بِهَا	حَتَّى تَرَانَا نُعَادُ مِنْ مَرَضِهِ

(٤) «الجَرَضَ» من الرقيق كالشَرَقِ من الماء .

(٥) هذا مأخوذ من الجواهر والقرض اللذين وضعهما المتكلمون لأن «الجوهر» عندهم أثبت من العرض، وقد يجوز أن يجعل «الجوهر» ها هنا من الجواهر التي هي دُرٌّ وياقوت ونحو ذلك وهو أبلغ من الوجه الأول، إلا أن مجيء «العرض» يُخَوِّجُ إلى التأويل المتقدم، وقد يُمكن أن يُحمل «الجوهر» على الدُرِّ ونحوه ثم جاء «بالعرض» على معنى التورية، لأن العرض قد جَرَّتْ عَادَتُهُ أَنْ يُذَكَرَ مَعَ الْجَوْهَرِ الَّذِي يَسْتَعْمَلُ فِي صِنَاعَةِ الْكَلَامِ.

(٦) أي إذا أنالوك من الغنى ما يَتَمَسَّكَ بِهِ، فقد نلت الغنى من حيث ينال الناسُ منه. وقوله «فقد أتيت حوض الأنام من فُرْضِهِ» يريد فقد أتيت من هو حوضُ الناسِ كلهم، أي منه يشربون وإيَّاه يردون، «مِنْ فُرْضِهِ»، أي من الجهة التي منها يُؤْتَى، و«الْفُرْضُ» جمع فُرْضَةٍ، وهو مكان يتسع عند مضيق، ويقال للموضع الذي تَرَفَأَ فِيهِ السُّفُنُ فُرْضَةً، لأنهم يتعمدون بذلك مكاناً له سَعَةٌ. ويقال لهاة فارض أي واسعة، وقيل بقرة فارض أي مُسِنَّةٌ قد ولدت أولاداً كثيرة، وَيُنْشَدُ لِأَبِي طَالِبٍ عَمَّ النَّبِيِّ ﷺ:

لعنيري لقد أعطيت جارك فارضاً تُسَاقُ إِلَيْهِ مَا تَقُومُ عَلَى رَجُلٍ
(٨) [الملثات: المرتدة].

(٩) [أي إن مرضه يصيب الجميع، حتى إنهم يزارون في مرضه].

قافية العين

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثُّغريّ [من الطويل] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | أَمَا إِنَّهُ لَوْلَا الْخَلِيطُ الْمُوَدِّعُ | وَرَبَّعَ عَفَا مِنْهُ مَصِيفٌ وَمَرَبِّعُ |
| ٢ | لَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا أَرْيَحِيَّةٌ | مِنَ الشُّوقِ وَإِدِيهَا مِنَ الْهَمِّ مُتْرَعُ |
| ٣ | لَحِقْنَا بِأَخْرَاهُمْ وَقَدْ حَوَمَ الْهَوَى | قُلُوباً عَهْدَنَا طَيْرَهَا وَهِيَ وَقُّعُ |
| ٤ | فَرُدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ | بِشَّمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الْخِذْرِ تَطْلُعُ |
| ٥ | نَضًا ضَوْءُهَا صَبَغَ الدُّجْنَ فَانطَوَى | لِيَهْجِتَهَا نُوبُ السَّمَاءِ الْمُجْرَعُ |
| ٦ | فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي أَأَحْلَامُ نَائِمٍ | أَلَمْتُ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرُّكْبِ يُوشَعُ؟ |

(١) و(٢) أي لولا ما ذكره لَقَوِيْتُ على ردِّ هذه الأريحية من الشوق على أعقابها، أي من حيث جاءت، غير أن مفارقة هذا الحبيب وما أرى من دروس آثار داره، قد أورثاني من الغم ما أضعفني عن ذلك.

(٣) (ع) « حَوَمَ الْهَوَى » جعلها تحوم بعدما كان طيرها وقعاً، ووقوع الطير يُراد به ها هنا السكون وقوله « بأخراهم » أي بالحي المرتحلين. (ق): أي قصدناهم للتوديع وقد ارتحلت مُقَدِّمَتُهُمْ فَلَحِقْنَا بِأَخْرَاهُمْ « وقد حَوَمَ الْهَوَى قلوبنا » أي أعطشها فصارت تحوم عليها حَوَمَ الطائر على الماء بعد ما كانت هادئة ساكنة يقربهم حين كانت الدار جامعةً وسهامُ الفراق عنا شاسعةً.

(٥) (ع) « نَضًا » أي نزع، و« الدُّجْنَةُ » ظلمة الليل. فأراد أن الشمس إذا طلعت غاب لون السماء الذي يظهر بالليل، وجعله مجزئاً لأجل النجوم، و« التَّجْزِيعُ » في الشيء أن يكون فيه لوانان مختلفان، وأكثر ما يستعمل ذلك في البُسر إذا أخذ فيه الإرطاب.

(٦) (ع) هذا المعنى محمولٌ على ما يحكيه أهل الكتاب أن الشمس رُدَّتْ لبوشع بن نون، وقد روي =

- ٧ وَعَهْدِي بِهَا تُحْيِي الْهَوَىٰ وَتُمِيتُهُ
 ٨ وَأَقْرَعُ بِالْعُتْبَىٰ حُمَيَّا عِتَابَهَا
 ٩ وَتَقْفُو إِلَى الْجَدْوَىٰ بَجَدْوَىٰ وَإِنَّمَا
 ١٠ أَلَمَ تَرِ آرَامَ الظُّبَاءِ كَأَنَّمَا
 وَتَشَعَبُ أَعْشَارَ الْفُوَادِ وَتَصْدَعُ
 وَقَدْ تَسْتَقِيدُ الرَّاحَ حِينَ تُشَعَّعُ
 يَرَوْقُكَ بَيْتَ الشُّعْرِ حِينَ يُصْرَعُ
 رَأَتْ بِي سَيْدَ الرَّمْلِ وَالصُّبْحُ أُذْرَعُ

- = أن الطائي غيّر هذا البيت لما سمع أنّ الشيعة تزعم أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ردت له الشمس، فقال: «فوالله ما أدري عليّ بدا لنا» يريد «أعليّ» فحذف همزة الاستفهام.
- (٧) يقول: عهدي بها وهي تُقيم عندنا فتُحيي الهوى تارة بالهجران، وتُمِيتُهُ أخرى بالوصال والاجتماع معها، وكذلك معنى المصراع الثاني. و«الشَّعْبُ» ها هنا ضد الصَّدْعِ، [ع] «وأعشارُ الفؤاد» من قولهم بُرْمَةٌ أعشار أي متكررة كأنها قد صارت عشرَ قطع.
- (٨) يقول: لَمَّا عاتبني هذه المرأة فاشتدَّ عتابها لانيَّتْها لألِّينَ بذلك شدَّةَ عتابها، واستعطف قلبها علي كما تُلَيِّنُ الخمرُ بالماء وتزولُ شدَّتْها، ويقال: فرعتُ الخمرُ بالمزاج إذا أصبَتْها به.
- (٩) و(١٠) كأنه قال تسير إلى العطاء بالعطاء أن تُتبع أحدهما صاحبه، ولولا ذلك لاحتاج إلى مفعول «تقفو». يقول: العطاء إنما تُعجبك إذا كان على أثره مثله كما أن البيت يَرَوْقُكَ أن يكون مُصْرَعًا فيجىء أحدُ المِصرَاعين بعد الآخر وعلى أثره، وبهذا أَلَمَ المتنبي في قوله.

★ خَيْرُ صِلَاتِ الْكَرِيمِ أَعْوَدُهَا ★

(ع): إنما ذكر «التصريح» ها هنا وهو يريد ما كان في أوَّل القصيدة، ولأنه أعرف ما يكون إذا كانت كذلك، وليس التصريح في غير الأوائل فضيلة، وإنما أُخِذَ من مِصرَاعي الباب، وقال بعض المتكلمين في هذا الفن: إنما بَدِيءٌ بالتصريح في أوَّل القصيدة لأن القائل أراد أن يُعلم السامع أن كلامه منظوم فجاء بكلمة تَدُلُّ على أنه مُقَفِّ، وشبَّه بعضهم «بأما» لأنها يُبتدأ بها، وقد استعمل التصريح في الكلام القديم، وفرَّق بعضُ المتأخرين بين التصريح والتقفية فرقا صناعيًا ليس مما روي عن المتقدمين، فجعل التقفية لِمَا اعتدلَّ شطراه من قبل أن يكون مُقَفِّ كقوله [امرى القيس]:

قِفَا نَبِكَ مَنِ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِلٍ
 بِسَقَطِ اللَّوَىٰ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ
 وَجَعَلَ التَّصْرِيحَ لِمَا كَانَ شَطْرَاهُ لَيْسًا بِالْمَعْتَدِلِّينَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُصْرَعَ كَقَوْلِهِ:

★ قِفَا نَبِّكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَعِرْفَانٍ ★

و«الآرام» جمع ريم وهو الظبي الأبيض، و«السِّد» الذئب، و«الأذرع» الذي رأسه أشدُّ سواداً من سائر جسده. يقول: كَرِهْتَنِي لَمَّا شَيْتُ كَمَا تَكْرَهُ آرَامُ الظُّبَاءِ السَّيِّدِ، وإنما يريد النساء، والشيبُ بياضٌ في الرأس فهو ضِدُّ الدَّرْعَةِ في الذئب، وإذا حَصَّ سَيْدَ الرَّمْلِ لَأَنَّ الذئب لا يجد في الرمل =

- ١١ لَيْزَنُ جَزَعِ الْوَحْشِيِّ مِنْهَا لِرُؤْيِي
 ١٢ غَدَا لِهَمِّ مُخْتَطِّا بِفَوْدِي خِطَّةً
 ١٣ هُوَ الزُّورُ يُجْفَى، وَالْمُعَاشِرُ يُجْتَوَى
 ١٤ لَهُ مَنْظَرٌ فِي الْعَيْنِ أبيضُ ناصِعٌ
 ١٥ وَنَحْنُ نُنزَجِيهِ عَلَى الْكُرْهِ وَالرُّضَا
 ١٦ لَقَدْ سَاسَنَا هَذَا الزَّمَانُ سِيَاسَةً
- لَأَنسِيَهَا مِنْ شَيْبِ رَأْسِي أَجَزَعُ
 طَرِيقُ الرَّدَى مِنْهَا إِلَى النَّفْسِ مَهْيَعُ
 وَذُو الْإِلْفِ يُقْلَى، وَالْجَدِيدُ يُرَقَّعُ
 وَلَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ
 وَأَنْفُ الْفَتَى مِنْ وَجْهِهِ وَهُوَ أَجْدَعُ
 سُدَى لَمْ يَسْسَهَا قَطُّ عَبْدٌ مُجْدَعُ

= صيداً إذ الأوعالُ وأمثالها من الصيد تكون في الجبال، وكلما كان أجوع كان أضرى.

قال المرزوقي: هذا الذي عمله أبو تمام في هذا البيت والذي بعده يُسميه أهل المعاني التصوير، وذلك أنه أراد أن يبين نفور صاحبه من الشيب المُخْتَطِّ بِفَوْدِيهِ، فلم يقنع فيه بعبارة ولم يرتض له تناهياً في بيان وإشارة دون تصويره بما أخرجه إلى العيان فقال: اعتبر أيها المُخَاطَبُ وتأمل أرامَ الظباء كيف تُصورني بصورة ذئب الرمل إذا تراءت لها وقت الصيد وعند اختلاط نور الصبح في الظلام، ثم اعلم أنه إذا جَزَعَ ظمي الوحش من رؤيتي ذلك الوقت ونَفَرُ فظمي الإنس من رؤية شيب رأسي أَجَزَعُ وَأَنْفَرُ، أي يَفْضُلُ جَزَعُ النِّسَاءِ وَفَزَعُهَا مِنْ شَيْبِ رَأْسِي إِذَا رَأَيْتَهُ عَلَى جَزَعِ ظَبَاءِ الْوَحْشِ وَفَزَعُهَا إِذَا فَاجَأَتْهَا وَقْتَ اسْتِشْعَارِ الْخَوْفِ مِنَ الصَّيَادِ، ومثل هذا التصوير قول القائل:

حتى إذا جَنَّ الظلامُ الْمُخْتَلِطُ جَاؤَا بِمَذَقِ هَلْ رَأَيْتَ الذِيبَ قَطُّ؟
 ألا ترى كيف صَوَّرَ وَرُقَةَ الْمَذَقِ لِكثْرَةِ مَائِهِ بِمَا أَحَالَ عَلَيْهِ مِنْ تَصَوُّرِ لَوْنِ الذئبِ.

(١١) يقول: إن كان الظمي الوحشي يجزع مني إذا دنوته، فظباء الإنس أشدُّ جَزَعاً من شيب رأسي.

(١٢) [الفودان: جانباً الرأس مما يلي الأذنين إلى الأمام. المهيج: الطريق الواسعة].

(١٣) [الزور: الزائر. يُجْتَوَى: يُكْرَهُ. يُقْلَى: يَبْغِضُ].

(١٤) [الأسفع: الشديد السواد].

(١٥) [ع] «نُزَجِيهِ» نَحْمَلُهُ وَنَسْوِقُهُ عَلَى أَنْ يَسِيرَ. يقول نحن على سُخْطِهِ راضون به لأنه لا بُدَّ منه وإن كنا نُبْغِضُهُ، فَمَثَلُهُ مَثَلُ الْأَنْفِ الْأَجْدَعِ يَعْلَمُ الْفَتَى أَنَّهُ قَبِيحٌ وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهُ مِنْ وَجْهِهِ، وهذا مثل قديم، يقولون. منك أنفك وإن كان أجدع، ومنك عيصك وإن كان أشيا.

(١٦) الهاء في «لم يسسها» كناية عن السياسة، و«عَبْدٌ مُجْدَعٌ» أي جُدِعَ أَنْفُهُ وَأَذْنَاهُ، ويقال هو الذي يُدْعَى عَلَيْهِ فَيُقَالُ جَدَعًا لَهُ: أَي جَدَعَهُ اللَّهُ، وَقِيلَ «الْمُجْدَعُ» مِنَ الْجَدَعِ وَهُوَ سُوءُ الْغِذَاءِ. و«سُدَى» مُرْسَلَةٌ مَهْمَلَةٌ، لِأَنَّهُ حَرَمَ الْمُسْتَحَقَّ وَأَعْطَى غَيْرَ الْمُسْتَحَقِّ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَقْتَضِي السِّيَاسَةَ غَيْرَهُ.

- ١٧ تَرُوحُ عَلَيْنَا كُلَّ يَوْمٍ وَتَغْتَدِي
 ١٨ حَلَّتْ نَطْفٌ مِنْهَا لِنَكْسٍ وَذُو النَّهْيِ
 ١٩ فَإِنْ نَكَ أَهْمِلْنَا فَأُضْعِفْ بِسَعِينَا
 ٢٠ لَقَدْ آسَفَ الْأَعْدَاءَ مَجْدُ ابْنِ يُوسُفِ
 ٢١ أَخَذَتْ بِحَبْلِ مِنْهُ لَمَّا لَوِيَتْهُ
 ٢٢ هُوَ السَّيْلُ إِنْ وَاجَهْتَهُ انْقَدَتْ طَوْعَهُ
 ٢٣ وَلَمْ أَرْ نَفْعاً عِنْدَ مَنْ لَيْسَ ضَائِراً
 ٢٤ يَقُولُ فَيُسْمِعُ وَيَمْشِي فَيُسْرِعُ

(١٧) كما يُصرع المجنون، لأن مثله لا يصدر عن عاقل.

(١٨) أي يصيب الجاهل الأحقق في هذا الزمان أحلى عيش، والعاقل الأريب يُحرّم ذلك، فجعل السمّ المعروف مثلاً لحرمانه.

(١٩) يقول: إن خُلينا والدنيا لِنالَ كلِّ منها بقدر طاقته وسَعِيهِ فما أضعف سَعِينَا وأخْلِقُ بأن لا ننال به شيئاً. وإن نك أجبرنا على ما نحن فيه من الغنى والفقر وتفاوتنا في الرزق ففيم تَهْدِي وَتَرَدِّدُ في الكلام؟! «والتعتمة»: ترديد الكلام.

(٢١) «الميرر» جمع مِرَّةٍ وهي القوّة من قوَى الحبل، وأراد بالحبل الذمّة، ومنه قيل أمررتُ الحبل إذا أحكمت فتله، ويقال بنو فلان أهل الإمرار والنقض إذا كانت الأمور مردودةً إليهم بصرفونها على ما يُؤثرون. يقول: لما وصلني هذا الممدوحُ بالإحسان قَرَنْتُ صلته بصلّة الزمان لي بالمكروه فانقطعت تلك وبقيت هذه. يقول: حبل الممدوح أقوى من حبل الأيام، أي يقدر هو على إزالة إساءة الزمان والزمان لا يقدر على الإساءة إلى من يتمسك بحبل الممدوح.

(٢٢) يقول: هذا الممدوح لا يُمكن مُدافَعَتُهُ ولا يُنال المراد منه بالعنف، وإذا لُوِينَ نِيلَ منه المراد كما أن السيل الذي من واجههُ مُدافِعاً له بالعنف قاده ومَرَّ به، فإن خُوِنَلَ وأتِيَ من جانبه على وجه المُخاتلة والملاينة أمكن اختِلاجُ السواقي منهما.

(٢٤) [ع] هذا البيت من عجيب ما جاء في شعر الطائي، لأنه أتبع العَيْنَ الواو في غير القافية، وإنما آنسه بذلك أن العين في آخر النصف الأول وفي آخر النصف الثاني، ولا ريبَ أنه كان يُتبع العين واواً في «يُسْمِعُو» وقد يُمكنون الحركة حتى تصير حرفاً ساكناً مثل ما حُكِيَ أن بعضَ العرب يقول قام زيدو، فيثب الواو، ومررت بزبيدي، فيثب الياء، وذلك رَدِيء مرفوض، وأنشد قُطرب:

ولست بخيرٍ من أبيك وخالكبي ولست بخيرٍ من مُعَاظِلَةِ الكلبِ =

مُمرُّ لهُ مِنْ نَفْسِهِ بَعْضُ نَفْسِهِ	٢٥
رَأَى الْبُخْلَ مِنْ كُلِّ فَطِيْعاً فَعَافَهُ	٢٦
وَكُلُّ كُسُوفٍ فِي الدَّارَارِيِّ شُنْعَةٌ	٢٧
مَعَادُ الْوَرَى بَعْدَ الْمَمَاتِ وَسَيِّئُهُ	٢٨
لَهُ تَالِدٌ قَدْ وَقَّرَ الْجُودُ هَامَهُ	٢٩
وَسَائِرُهَا لِلْحَمْدِ وَالْأَجْرِ أَجْمَعُ	
عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ أَمْرٌ وَأَفْطَعُ	
وَلَكِنَّهُ فِي الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ أَشْنَعُ	
مَعَادُ لَنَا قَبْلَ الْمَمَاتِ وَمَرْجِعُ	
فَقَرَّتْ وَكَانَتْ لَا تَزَالُ تَفْرَعُ	

= فأدخل الياء بعد الكاف التي للمؤنث. فإن ادَّعي أن تلك لغة، فجازز أن يكون كذلك، وإلا فإن الكسرة مُكِّنَتْ حتى صارت ياء، وبعض من يتكلم في العروض يذكر هذا البيت ويحملة على أنه جاء بالعين متحركة وليس بعدها واو، ويجب أن يكون الطائي لم يفعل ذلك، لأنه معدوم في شعر العرب، والغريزة له مُنكرة، لأنه يجمع بين أربعة أحرف متحركة في وزن لم يستعمل ذلك فيه، وقد أُنشد بعضهم:

لعمرك ما حُبِّي مُعَادَةٌ بِالذِي يُعَيِّرُهُ الْوَأَشْيِي وَلَا قِدَمُ الْعَهْدِ
وَلَا سُوءٌ مَا جَاءَتْ بِهِ إِذْ أَزَالَهَا غُوءَاةُ الرِّجَالِ يَتَنَاجَوْنَهَا بَعْدِي
إنما الرواية الصحيحة «إذ يُنَاجُونَهَا بَعْدِي» وهذا شعر قيل على عهد النبي ﷺ. وأخذ أبو تمام هذا البيت من قول عائشة رضي الله عنها في وصف عمر، من قولها فيه: كان إذا قال أسمع، وإذا مَشَى أَسْرَعَ، وإذا ضَرَبَ أَوْجَعَ.

(٢٥) أي يجودُ ويعطي ويتضرع في تعبده.

(٢٦) الهاء في «منه» راجعة على الممدوح، لأنه يستفظع البخل من غيره ويراه في نفسه أفطع وأقبح، لأنه أولى بأن يكون جَوَاداً، وقد بيَّن ذلك في البيت الذي بعده وهو:

(٢٧) «الدَّارَارِيُّ»: جمع نجم دُرِّي [ع] يقول: الكسوف في النجوم يَشْنَعُ، وهو في النَّيِّرِينَ أَشْنَعُ، وكذلك البخل في غير الممدوح من الرؤساء أَقْلٌ شِنَاعَةٌ مِنْهُ فِيهِ، كما أن كسوف النجوم لا يظهر للعامة كما يظهر كسوف الشمس والقمر. ولم تجر العادة بأن يقال: كَسَفَ الْكَوْكَبُ، إنما المعروف: كَسَفَتِ الشَّمْسُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ، على أنهم قد تأولوا بيت جرير:

فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ
على أن «كاسفة» عاملة في «نجوم الليل» كأنه قال لا تكسفها وليس هذا بقول الجماعة ولكنه شيء قد ذهب إليه بعض الناس.

(٢٨) يقول: المَعَادُ وَالْجَنَّةُ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَهَذَا فِي الدُّنْيَا جَنَّتْنَا نَصِيرَ إِلَيْهِ.

(٢٩) يقول: كانت إبَّله الموروثة من أبيه تتنافر منه إذا رأته لكثرة ما يتنحر منها لضيافته، إلى أن تعودت =

٣٠ إذا كَانَتِ التُّعْمَى سَلُوباً مِنْ أَمْرِيءِ
 ٣١ وَإِنْ عَثَرَتْ سُودُ اللَّيَالِي وَبِيضُهَا
 غَدَتَ مِنْ خَلِيجِي كَفَّهُ، وَهِيَ مُتَبِعُ
 بوحَدَتِهِ أَلْفَيْتِهَا وَهِيَ مَجْمَعُ

= ذلك منه فألفته وسكنت فصار لا تتنافر منه، فكأنَّ الجود الذي كان الممدوح عليه وقَرَّ هامها - وهي جمع هامة الرأس - أي سَكَنها وثَقَلها، لأنَّ الحِفَّةَ وُضِدَها موضعُهما الدماغُ الذي يحويه الهامُ، ولذلك اختصَّ بالعقل من الإنسان وِدِمَاعُه، وقيل خَصَّ الهامة لأنَّ أوَّلَ ما يرتعدُّ من الإنسان شَوَاةُ رأسِهِ. رواية (ع) «لنا تالذ قد وقَرَّ الجودُ هامة» أي مال قديم، واستعار له «هاماً»، ويقال فلان وقُور الهامة إذا كان يُوصَفُ بالثبات عند الفزع، والمعنى أنَّ مالنا لا ينقص لأنَّ جودَ هذا الممدوح قد آمنه من النقص، «وكانت قبلَ ذاك تَفَزَعُ» أي كان مالنا يُدرِكُه الفناء والنقص، والعامَّة يقولون مال فلان لا يفزع من كذا وكذا إذا أخذ منه، أي هو كثير، وإنما ذلك منقول من الإنس إلى غيرهم، ونحو من هذا قول الراجز:

تُوْنِسُهُ دَائِرَةٌ لَا تَفْزَعُ عِنْدَ اللَّقَاءِ أَوْ حَطِيبٍ مِصْقَعُ
 فأما قول الأول:

تَرَى هَامَةً قَدْ وَقَّرَ السَّيْفُ وَسَطَّهَا وَفِي أَي يَوْمٍ هَامَتِي لَمْ تُوقِّرِ!
 فإن قوله «قد وقَّرَ السيفُ» أي قد تَرَكَ فيها وقْرَةً وهي أثر نحو الهزيمة في الشيء. يقال في عظمه وقَّر، وقوله «وفي أي يوم هامتِي لم تُوقِّر» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من توقير العظم أي التأثير فيه، والآخر أن يكون من قولهم هو وقُور الهامة إذا وُصِفَ بأنه لا يفزع. ومن روى «له تالذ» أراد أن مال الممدوح كان في أول أمره كالذي يِرَاع من الهبات ثم أَلْفَهَا فاستقر.

(٣٠) يقول: إذا كانت التُّعْمَةُ من مُنعم قَرْدَةٌ فَإِنَّ النُّعْمَةَ من هذا الرجل يَتَّبِعُهَا غَيْرُهَا من النُّعم. (ع) «السُّلوب» التي قد سَلِبَ منها ولَدُها بموتٍ أو غيره، «والمُتَّبِع» التي يَتَّبِعُهَا وَلَدُهَا، و«الخليج»: ما ينقطع من بحر أو نهر كأنه يُخَلِّج منه أو يُجَذَّب، وإنما أراد من خليجي كَفَيْهِ، فدلَّ عليهما بالكف الواحدة ومثل هذا كثير.

(٣١) [ع]: هذا البيت يروى على وجهين «عَبَرْتُ» و«عَثَرْتُ» فعَبَرْتُ من العبور، والمعنى أن بيض الليالي وسودها إذا عَبَرْتُ بهذا الممدوح وهو وحده فكانه مَجْمَع، وهذا نحو من قوله: ... لغدا مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَّهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ وَالْعُبُورُ هَا هُنَا أَشْبَهُ مِنَ الْعِثَارِ. لأنَّ بيض الليالي وسودها لا بُدَّ لها أن تُعَبَّرَ بِالْإِنْسَانِ وَالْعِثَارِ إِنَّمَا يَكُونُ فِي وَقْتٍ بَعْدَ وَقْتٍ. «وسود الليالي»: شِدَادُهَا، «وبيضها»: ما كان فيه منها رَخَاءٌ.

مِنَ النَّيْلِ وَالْجَدْوَى فَكَفَّاهُ مَقَطْعُ	وَإِنْ خَفَرَتْ أَمْوَالَ قَوْمٍ أَكْفَهُمْ	٣٢
بِسُمْرِ الْعَوَالِي وَالنُّفُوسُ تُضَيِّعُ	وَيَوْمٍ يَظَلُّ الْعِزُّ يُحْفَظُ وَسَطُهُ	٣٣
وَلَكِنَّهُ مِنْ وَايِلِ الدِّمِّ مَرْبَعُ	مَصِيفٍ مِنَ الْهَيْجَا وَمِنْ جَا حِمِّ الْوَعَى	٣٤
يُرَى الْمَرْءُ مِنْهُ وَهُوَ أَفْرَعُ أَنْزَعُ	عَبُوسٍ كَسَا أَبْطَالَهُ كُلَّ قَوْنَسٍ	٣٥
سِنَانٌ بَحْبَاتِ الْقُلُوبِ مُمْتَعُ	وَأَسْمَرٌ مُحَمَّرٌ الْعَوَالِي يَوْمُهُ	٣٦
غَرِيضًا، وَيَرَوَى غَيْرُهُنَّ فَيَتَّقِعُ	مِنَ اللَّأِ يَشْرَبْنَ النَّجِيعَ مِنَ الْكَلْبِيِّ،	٣٧
وَقَنَعَتُهُ بِالسَّيْفِ وَهُوَ مُقْنَعُ	شَقَقَتْ إِلَى جَبَارِهِ حَوْمَةَ الْوَعَى	٣٨
وَمُوقَانَ وَالسُّمْرُ اللَّدَانَ تَزْعَزَعُ	لَدَى سَنْدَبَايَا وَالْهَضَابِ وَأَرْشَقِ	٣٩
سَنَايِكِهَا وَالْخَيْلُ تَرْدِي وَتَمْرَعُ	وَأَبْرَشْتَوِيمِ وَالْكَذَاجِ وَمُلْتَقَى	٤٠

(٣٢) يقول إذا كانت يد الرجل كالخفير لماله تحفظه من السؤال فكفاه مقطع أي يقطع فيهما الطريق على المال، لأن العادة جارية بأن المال يؤخذ في قطع الطريق.

(٣٤) يقول: هذا اليوم من حرّ الحرب صيف، ومن سيلان الدماء ربيع، لأن الأمطار تكون في الربيع.

(٣٥) [ع] «القونس» أعلى البيضة. يجوز أن تسمى البيضة نفسها قونساً، «والأفرع» الكثير الشعر «والأنزع» الذي قد انحسر الشعر عن نزعتيه وهما ما عن يمين الجبهة وشمالها، يقول: فالرجل الكثير الشعر يُرى وكأنه أنزع لأن ذلك الموضع فاقد للشعر. وقد يحتمل أن يريد المعنى الذي ذهب إليه أبو قيس ابن الأسلت:

قد حصّت البيضة رأسي فما أظعمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعِ
ومنهم من يُنشد «أفرع» و«أقرع» وهذا أوقع في المعنى، إلا أن «أنزع» أحسن لفظاً، وإذا حِيلَ
على هذا المعنى الأول فالمراد أن البيضة لا شعر عليها، والمعنى الآخر أن البيضة أذهبت الشعر.
ومعنى «يُرى» يُبصر لأنه من رؤية العين. «وأفرع» و«أنزع» جميعاً خبران لقوله «هو» أي هو
أفرع من حيث الخلقة ولكنه صار أنزع لطول لبسته للبيض.

(٣٦) أي يتقدمه، كالإمام الذي يؤم من خلفه.

(٣٧) «غريض»: طري. «ويروى غيرهن»: أي أصحاب الرماح.

(٣٨) هذا جواب قوله «ويوم»: أي عليه البيضة وجعلت السيف كالقناع له.

(٣٩) [سندبايا والهضاب وأرشق وموقان: أسماء مواضع انتصر فيها الممدوح. السمر اللدان: الرماح].

(٤٠) [أبر شتويم والكذاج: اسمان لموضعين انتصر فيهما الممدوح. تردى: تعدو. تمزع: تسرع].

- ٤١ عَدَتْ ظُلْمًا حَسْرَى وَغَادَرَ جَدُّهَا
 ٤٢ هُوَ الصَّنْعُ إِنْ يَعَجَلْ فَنَفْعُ وَإِنْ يَرِثْ
 ٤٣ أَظَلَّتْكَ آمَالِي وَفِي الْبَطْشِ قُوَّةٌ
 ٤٤ وَإِنَّ الْغِنَى لِي إِنْ لَحِظْتُ مَطَالِبِي
 ٤٥ وَإِنَّكَ إِنْ أَهْزَلْتَ فِي الْمَحَلِّ لَمْ تُضْعِ
 ٤٦ رَأَيْتُ رَجَائِي فِيكَ وَحَدَّكَ هِمَّةً
 ٤٧ وَكَمْ عَائِرٍ مَنَا أَخَذَتْ بِضَبْعِهِ

(٤١) [ظَلَعٌ: جمع ظالعة بمعنى عرجاء. حسرى: عارية من الرحل. الجد: الحظ].

(٤٢) «الرَّيْثُ» البُطْءُ، وهذا ضد قولهم «رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا»، أي إنَّ الإنسان ربما تأتى في أمره، فكان ذلك أنجحَ لقضاء الحاجة من الإسراع، وربما عَجَلَ في الأمر فأدَّته العجلة إلى إبطاء ما يريد [ص] وقوله «هو الصَّنْعُ» أي صنَّع الله ونصَّره لمن يجب أن ينصره.

(٤٣) أي قصدتْكَ بأمالِي، فأظلمتْكَ وفي بطشك قوة وفي سهمك تسديد، أي إن رَميتَ أصبت. (العَبْدِيُّ): يقول مالت إليك آمالي وعندي بطش وقوة أي أنا قادر على الشعر أقول ما أريد والوجه الأوَّل أقرب.

(٤٤) يقول: إنَّ الْغِنَى أَطْوَعُ لِي مِنَ الشَّعْرِ، إلا الشعر الذي أقوله في مديحك، فإنه لا يتقدَّمه شيء في الطاعة لي.

(٤٥) «أَهْزَلْتَ» أي أصبتَ هُزَالًا. يقول: إذا حرمتَ قاصديك في حال العُسرة لم يكن ذلك من سوء رعابتك ولا من إضاعتك، ولكن إن حرمتهم في حال الميسرة كان ذلك من سوء الرعاية. (ع) هذا مثل، يقول: إن أهزلتَ في المحل فليس ذلك من إضاعتك لمالك، وإنما هو لِعُدْرِ جَاءت به المقادير، يقال أهزلَ الرجلُ: إذا هُزِلت ماشيته. «ولم ترعَ إذا أهزلت والروضَ مُمرعَ»: هذا نقيض المعنى الأوَّل لأنَّ المَهْزَلَ في المحل له عُدْرٌ وإذا أهزلَ في الإمراع فلا عُدْرَ له، وإنما أداه إلى ذلك أنه لم يرعَ.

(٤٧) [ع] «الصَّبْعُ» العَضْدُ، ويقال أَخَذَ بِصَبْعِهِ إذا أعانَه وإن لم يكن ثمَّ أَخَذَ بِصَبْعٍ وإنما يقال ذلك على معنى المثل، لأن الساقط إلى الأرض إذا أراد غيرَه أن يقيمه أخذَ بعضده. «وَقَلَّةُ المَجْدِ» أعلاه يقول: هذا العائِرُ الذي أخذتَ بضبعه، فصار يُدافع عن الناس بماله وجاهه فيقال فلان مُدافع وكان يُقال له من قبل مُدْفَع.

- ٤٨ فَصَارَ اسْمُهُ فِي النَّائِيَاتِ مُدَافِعًا
 ٤٩ وَمَا السَّيْفُ إِلَّا زُبْرَةٌ لَو تَرَكْتَهُ
 ٥٠ فَدُونَكهَا لَوْلَا لَيَانَ نَسِيْبَهَا
 ٥١ لَهَا أَخَوَاتٌ قَبْلَهَا قَدْ سَمِعْتَهَا
- وَكَانَ اسْمُهُ مِنْ قَبْلُ وَهُوَ مُدْفَعٌ
 عَلَى الْخِلْقَةِ الْأُولَى لَمَا كَانَ يَقْطَعُ
 لَظَلَّتْ صِلَابُ الصَّخْرِ مِنْهَا تَصَدُّعٌ
 وَإِنْ لَمْ تَزَعْ بِي مُدَّةً فَسَتَسْمَعُ

وقال يمدح مهدي بن أصرم [من الوافر] :

- ١ خُذِي عِبْرَاتٍ عَيْنِكَ عَنْ زَمَاعِي وَصُونِي مَا أَزَلْتِ مِنَ الْقِنَاعِ
 ٢ أَقْلِي قَدْ أَضَاقَ بُكَاءُكَ ذَرْعِي وَمَا ضَاقَتْ بِنَازِلَةِ ذِرَاعِي
 ٣ أَلْفَةَ النَّحِيبِ كَمَا أَفْتِرَاقِي أَظَلَّ فَكَانَ دَاعِيَةً اجْتِمَاعِ!
 ٤ وَلَيْسَتْ فَرَحَةُ الْأُوبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِّ الوِدَاعِ
 ٥ تَوَجَّعُ أَنْ رَأَتْ جِسْمِي نَحِيفًا كَأَنَّ الْمَجْدَ يُدْرِكُ بِالصَّرَاعِ

(٤٨) و(٤٩) [ع] أصل «المُدْفَع» الذي يُدْفَعُ مرَّةً بعد مرَّة، ويقال ضَيْفٌ مُدْفَعٌ إذا تدافعه الناسُ فلم يُضَيَّفُوهُ، ويجوز أن يقال لمن أصابته نكبة بعد نكبة مُدْفَعٌ لأن الثانية تدفعه عما يطلب، و«الزُّبْرَةُ» القطعة من الحديد، وهذا مثل. يقول: هذا المُدْفَعُ لَمَّا أَعْتَنَّهُ صار مُدَافِعًا وكان كالزُّبْرَةِ من الحديد لَمَّا صنعها الصانع وقام عليها صارت سيفاً يقطع، ولولا ذلك لم يكن لها إلى القطع سبيل.

(٥٠) يقول: خُذْ إِلَيْكَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ الَّتِي لَوْلَا لَيْنُ نُسَيْبِهَا مِنْ قَوْلِهِ «أَمَا إِنَّهُ لَوْلَا الْخَلِيطُ الْمَوْدَعُ» لَكَانَتْ كَالصَّخْرَةِ يُكْتَسَرُ بِهَا لِصَلَابَتِهَا.

(٥١) أَي إِنْ عَشْتُ سَمِعْتَ مِنِّي أَمْثَالَهَا.

(١) يَقُولُ لَهَا: نَحِّيْ عَنْ عِزِّمِي بِكَاءِكَ - «وَزَمَاعٍ»: اسْمٌ مِنْ أَزْمَعْتُ - وَتَقْنَعِي بِالْقِنَاعِ الَّذِي أَلْقَيْتَهُ عَنْ رَأْسِكَ.

(٢) [النَّازِلَةُ: الْمَصِيْبَةُ. يَقُولُ: خَفَّفِي بِكَاءِكَ، فَقَدْ اعْتَدْتُ عَلَى الْمَصَائِبِ].

(٤) أَي لِمَنْ يَعْرِفُ تَرَحُّ الوِدَاعِ، مِنْ قَوْلِهِمْ وَقَفْتُ فَلَانًا عَلَى أَمْرِي فَهُوَ مَوْقُوفٌ عَلَيْهِ، أَي مَنْ لَمْ يَجِدْ أَلْمًا لِلْفِرَاقِ لَمْ يَجِدْ فَرَحًا بِاللِقَاءِ.

قَطَفْنَ بِهِ إِلَى خُلُقٍ وَسَاعِ	فَتَى النُّكَبَاتِ مَنْ يَأْوِي إِذَا مَا	٦
يَهِيْمُ بِهِ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ	يُثِيرُ عَجَاجَةً فِي كُلِّ ثَغْرِ	٧
لَحَالَتُهُ السَّبَاعُ مِنَ السَّبَاعِ	أَبْنُ مَعَ السَّبَاعِ الْفَقْرَ حَتَّى	٨
بَأَنَّ تَسْطِيعَ غَيْرَ الْمُسْتَطَاعِ	فَلَبَّ الْحَزْمَ إِنْ حَاوَلْتَ يَوْمًا	٩
وَلَمْ تُرَكِّبْ هُمُومَكَ كَالزَّمَاعِ	فَلَمْ تَرْحَلْ كِنَاجِيَةِ الْمَهَارِي	١٠
إِلَى إِسْرَاقِيهِ وَامْتَدَّ بَاعِي	بِمَهْدِيٍّ بِنِ أَصْرَمَ عَادَ عُوْدِي	١١
جَزَيْتُ صَرُوفَهَا صَاعًا بِصَاعِ	أَطَالَ يَدِي عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى	١٢

(٦) «قَطَفْنَ» من قولهم دابة قَطُوف. ويروى «أَطَفْنَ به» ويروى «أَضَفْنَ به». يقول: هو صاحب

النكبات والشدائد يرتبها ويأوى إلى خُلُقٍ واسع إذا ضَيَّقَن من مداعبه وأحطن به.

(٧) [ع]: إنما جاء «بعدي بن الرقاع» على سبيل الإلجاء الذي تقدّم ذكره، ولو كانت القصيدة على

الدال لجاز أن يجيء بليدي أو زياد لأن الشعراء لا يخلو أكثرهم من أن يجيء بصفة الغبار كما قال

لبيد: «حَرَجَ إِلَى أَعْلَامَهِنَّ قَتَامُهَا». وقال النابغة:

وَأُضْحَى عَاقِلًا بِجِيَالِ حِسْمِي دُقَاقُ التُّرْبِ مُخْتَزِمُ الْقَتَامِ

وقد ذكر عدي بن الرقاع الغبار، ولعله عنى قوله في صفة حمار وأتان:

يَتَنَازِعَانِ مِنَ الْغُبَارِ مَلَاءَةً فِي الْأَرْضِ مَتَشَوَّهًا، هَمَا تَسَجَاهَا

تُطْوَى إِذَا فَرَعَا بِلَادًا حَزْنَةً وَإِذَا أَصَابَا سَهْلَةً تَشْرَاهَا

يقول: فتى النكبات من دأبه وعادته إثارة المعاجات والقساطل في الحروب التي يُستهام بذكرها هذا

الشاعر، لأن من هذه صفته هو الذي تندفع عنه النكبات بقوة قلبه، أو يموت فيها ميتة حميدة.

(٩) ويروى «فَلَبَّ الْعَزْمَ» يقول: إن أردت أن تقدر على ما لا يُقدر عليه فأجب عزمك واتبعه ولا

تخالفه، فإن العزم يؤدبك إلى النجاح. وهذا على من روى «فَلَبَّ الْعَزْمَ» من التلبية. نسب بعضهم

هذا البيت إلى المحال وقال الحزم في تَرْكِ طِلَابِ مَا لَا يُطَاقُ، فكيف يعين على إدراكه حتى قال

أجبه بالتلبية إذا حاولته؟ قال المرزوقي: هذا من قائله تمدد، وذاك أن معنى البيت أجب الحزم،

وعليك به فيما تطلبه من المهمات، فإن الحزم يعين على كل شيء حتى على ما لا يتأتى ولا يسهل؛

كما يُقال كلُّ ما لا يقدر عليه خَلَقَ فَاسْتَعْنُ فِيهِ بِزَيْدٍ، فإنه مبارك السعي؛ يُراد بذلك المبالغة في

شأنه، والبيت الذي بعده يدل عليه وقل فيه أيضاً: أراد إن حاولت يوماً ما لا يدخل تحت قدرتك

فأجب الحزم فإنه يدعوك إلى ترك طلبه، الأول أحسن.

(١٢) مجازاتك إياها، أن تحصل لنفسك بعدد كل يوم بؤس يَوْمِي نَعْمَ وما أشبه ذلك.

عَطَايَاهُ وَهُنَّ لَهَا مَرَاعِي	إِذَا أَكَدَّتْ سَوَامَ الشُّعْرِ أَضَحَتْ	١٣
وَلَا تَخْلُو مِنْ الْهَمِّ الرِّتَاعِ	رِيَاضٌ لَا يَشِدُّ الْعُرْفُ عَنْهَا	١٤
وَلَوْلَا السَّعْيُ لَمْ تَكُنِ الْمَسَاعِي	سَعَى فَاسْتَنْزَلَ الشَّرْفَ اقْتِدَاراً	١٥
لَقَدْ حُكَّتِ الْمَلَامَ لِغَيْرِ وَاعٍ	أَمْهَدِيّاً لَحَيْتِ عَلَى نَوَالٍ	١٦
بِأَنْ يُعْصَى النَّدَى وَبِأَنْ تُطَاعِي؟	أَرَدْتُ بِحَيْثُ لَا تُعْصَى الْمَعَالِي	١٧
سَطَّتْ وَقَرِيْعُهَا عِنْدَ الْقِرَاعِ	عَمِيْدُ الْعَوْتِ إِنْ نُوبَ اللَّيَالِي	١٨
وهِمَّتُهُ إِلَى الْعَلَقِ الْمُتَاعِ	كَثِيْرًا مَا تُشَوِّقُهُ الْعَوَالِي	١٩
وَقَدْ وُصِفَتْ لَهُ نَفْسُ الشُّجَاعِ	كَأَنَّ بِهِ غَدَاةَ الرُّوعِ وَرَدًّا	٢٠
أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ حُسْنِ الدَّفْعِ	لِحُسْنِ الْمَوْتِ فِي كَرَمٍ وَتَقْوَى	٢١
عَلَى أُذُنَيْهِ مِنْ نَغْمِ السَّمَاعِ	وَنَغْمَةٍ مُعْتَفٍ يَرْجُوهُ أَحْلَى	٢٢
وَهَلْ شَمْسٌ تَكُونُ بِلَا شُعَاعٍ؟	جَعَلْتَ الْجُودَ لِأَلَاءِ الْمَسَاعِي	٢٣
يَسُوقُ الدَّمَ مِنْ جُودِ مُطَاعٍ	وَمَا فِي الْأَرْضِ أَعْصَى لِامْتِنَاعِ	٢٤
مِنَ الْأَشْيَاءِ كَالْمَالِ الْمُضَاعِ	وَلَمْ يَحْفَظْ مُضَاعَ الْمَجْدِ شَيْءٌ	٢٥
أَرَاكَ لِسِرْحِ مَالِكٍ غَيْرِ رَاعِي	رَعَاكَ اللَّهُ لِلْمَعْرُوفِ إِنِّي	٢٦

(١٤) [الرتاع: جمع الراتع، وهو هنا بمعنى المقيم].

(١٥) [اقتساراً: اقتداراً وقهراً].

(١٧) [الندى: العطاء].

(١٨) [يقول ان ممدوحه يغيث في الملمات ويقارع خطوب الدهر].

(١٩) [ع] «العلق» الدَّمُ، «والمُتَاع» الذي قد أتاعه الجُرْحُ أي أخرجه، وهو من قولهم أتاع الرجلُ إذا

قأء، فهذا يدلُّ على أن الميم في «المُتَاع» زائدة، وأنَّ وزنه «مُفْعَل»، ويجوز أن يكون على «فَعَال» ويكون من مَتَعَ النهارُ إذا ارتفع.

(٢٠) [الروع: الحرب. الورد: الجيش].

(٢١) أي من حُسْنِ دفاع الله عنه.

(٢٢) [المعتفي: طالب المعروف. السَّمَاع: الغناء. يقول: إنَّ ممدوحه يطرب لسماع صوت طالب المعروف

أكثر من طربه بسماع الغناء].

(٢٤) تقديره: ليس في الأرض شيء يعصي امتناعاً يسوق إليه الدَّم، كما يعصيه جودة مُطَاع.

فَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَرَفٍ يَفَاعُ	٢٧
لَعَزْمُكَ مِثْلُ عَزْمِ السَّيْلِ شُدَّتْ	٢٨
وَرَأْيُكَ مِثْلُ رَأْيِ السَّيْفِ صَحَّتْ	٢٩
فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا	٣٠
سُبِقَتْ بِهِ وَلَا خُلِقَ يَفَاعُ	
قُوَاهُ بِالْمَذَانِبِ وَالتَّلَاعُ	
مَشُورَةٌ حَدَّهُ عِنْدَ الْمِصَاعِ	
عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ	

وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شبانة ، ويذكر خلعة خلعها عليه [من

الخفيف] :

١	قَد كَسَانَا مِنْ كِسْوَةِ الصَّيْفِ خِرْقُ
٢	حُلَّةٌ سَابِرِيَّةٌ وَرِدَاءٌ
٣	كَالسَّرَابِ الرَّقْرَاقِ فِي النَّعْتِ إِلَّا
٤	قَصِيْبًا تَسْتَرْجِفُ الرِّيحُ مَتْنِي
	مُكْتَسٍ مِنْ مَكَارِمٍ وَمَسَاعِ
	كَسَحَا الْقَيْضِ أَوْ رِدَاءِ الشُّجَاعِ
	أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْخِدَاعِ
	بِأَمْرِ مِنَ الْهُبُوبِ مُطَاعِ

(٢٧) [اليفاع: المرتفع].

(٢٨) « المذانب » جمع مذنّب، وهو مسيل ضيق في الوادي، و« التلعة » من الأضداد يكون المكان المرتفع والمنخفض، وقيل إن أصل ذلك أن المسيل في الوادي يقال له تلعة، فيقع ذلك على أعلاه وأسفله.

(٢٩) يقال مشورة ومشورة وهو من قولهم شار الأمر يشوره إذا عرضه، وكذلك شار الدابة يشورها، ومثله المثوبة والمثوبة، والمخورة والمخورة. « والمصاع »: المضاربة.

(٣٠) لأن الله قد بلغ بك أقصى المنازل.

(١) و(٢) [ع] هذا فن من صناعة الشعر وذلك أنه ذكر الكسوة ثم قال خرق، « والخرق » من لفظ التخریق، وهو أحسن من أن يَضَعَ في موضع « الخرق » غيره فيقول نذب أو مجد أو نحو ذلك. « والسابريّة » الرقيقة. « القَيْض » يعني ما تحت القَيْض، وهو القشر الأعلى من البيضة، والسحا ما تحته، « ورياء الشجاع » سلخه، و« الشجاع » الحية.

(٣) [السراب: ما يترأى للمسافر في اشتداد الحر].

(٤) « تسترجف » تطلب رجفانه.

٥	رَجَفَاناً كَأَنَّهُ الدَّهْرُ مِنْهُ	كَبِدُ الصَّبِّ أَوْ حَشَا المَرْتَعِ
٦	لَا زِمًا مَا يَلِيهِ تَحْسِبُهُ جُزْ	ءَا مِنْ المَتْنَتَيْنِ والأَضْلَاعِ
٧	يَطْرُدُ اليَوْمَ ذَا الهَجِيرِ ولو شُبِّ	سِبَةً فِي حَرِّهِ بيومِ الوَدَاعِ
٨	خِلْعَةً مِنْ أَغْرٍ أَرْوَعَ رَحْبِ الصِّدِّ	صَدْرٍ رَحْبِ الفُؤَادِ رَحْبِ الذَّرَاعِ
٩	سَوْفَ أَكْسُوكَ مَا يُعْفَى عَلَيْهَا	مِنْ ثَنَاءٍ كَالْبُرْدِ بُرْدِ الصَّنَاعِ
١٠	حُسْنُ هَاتِيكَ فِي العُيُونِ وَهَذَا	حُسْنُهُ فِي القُلُوبِ والأَسْمَاعِ

وقال يمدح الحسن بن وهب ، ويذكر خِلْعَةً بعث بها إليه من الموصل [من

المنسرح] :

١	أَبُو عَلِيٍّ وَسَمِيٌّ مُنْتَجِعُهُ	فَاخْلِلْ بأعلى وَادِيهِ أَوْ جَرَعُهُ
٢	وَإِغْدُ قَرِيبَ الخِيَالِ والجِسِّ مِنْ	مَنْظَرِهِ تَارَةً وَمُسْتَمَعِهِ
٣	وَحَاسِدٍ لَا يُفِيقُ قَلْتُ لَهُ	مِنْ صَابِ قَوْلٍ يُدْمِي وَمِنْ سَلْعِهِ

(٥) يُضْرَبُ به المثل في القلق والاضطراب .

(٦) أَي لِرَقَّتِهِ يَلْزِمُ مَا يَلِيهِ مِنَ الجسدِ ، فَلَا يَنْبُو عَنْهُ وَلَا يَتَعَدَّاهُ ، بِخِلَافِ الثوبِ الخشنِ الغليظِ .

(١٠) (أبو عبدالله) «تلك» لَا يَجُوزُ إِدْخَالُ (هَا) عَلَيْهَا ، لِأَنَّ (هَا) لِلتَّبِينَةِ فِي الإِشَارَةِ إِلَى الحَاضِرِ

القريب واللام في (تلك) دلالة البعد ، و(ها) دلالة القرب فكأنهما يتناقبان فلا يجتمعان ، وليس

كذلك (تيك) لأنه ليس فيه اللام التي تدل على البعد ، فيمنع من دخولها عليه .

(١) إِنَّمَا اسْتَعْمَلَ أَعْلَى الوادي مع جَرَعِهِ ، لِأَنَّ أَحَدَهُمَا مُنْصَبٌّ الرَّمْلِ لَهُ والماء ، وَهُوَ الأَعْلَى ، والآخِرُ

مَغِيضُهُ ، وَهُوَ الجَرَعُ .

(٢) «مَنْظَرُهُ» مَا يَبْدُو مِنْهُ ، فَتَنْظُرُ إِلَيْهِ ، أَي بَحِثْ تَرَاهُ بَعَيْنِكَ ، وَتَسْمَعُهُ بِأَذْنِكَ .

(٣) أَي مِنَ الحسدِ . «الصَّلْبُ» وَ«السَّلْعُ» : شَجَرَانِ مُرَّانِ . [ص] : قَلْتُ لِهَذَا الحاسدِ قَوْلًا مُرًّا يُدْمِيهِ ،

وَذَلِكَ لِأَنِّي نَهَيْتُهُ وَنَصَحْتُهُ .

٤	لا تُجْزِرَنَّ عِرْضَكَ الْأَسْوَدَ وَاسِدًا	تَخَفِ بِأَنْفِ بَادٍ، لُمَجْتَدِعَهُ
٥	لا يَأْمَنَنَّ أَخْدَعَاكَ بَادِرَةً	مِنْ قَدَعِهِ إِنْ أَمِنْتَ مِنْ قَدَعِهِ
٦	إِيَّاكَ وَالغَيْلَ أَنْ تُطِيفَ بِهِ	إِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ مِنْ سَبْعِهِ
٧	تَرَى الْهَمَامَ الْمُحْجُوبَ حَاشِيَةً	لَهُ وَتَلْقَى الْمَتْبُوعَ مِنْ تَبِعِهِ
٨	يَنْزِلُ فِي الْكَاهِلِ الْمُئِنِفِ مِنَ الْأُمِّ	رٍ وَهُمْ تَحْتَ ذَاكَ مِنْ زَمْعِهِ
٩	يَا رَبُّ يَوْمٍ تَلُوحُ غُرَّتُهُ	سَاطِعِ صُبْحِ الْمَعْرُوفِ مُنْصَدِعِهِ
١٠	قَدْ ذَابَ لِي فِي يَدَيْكَ ذَوْبَ السَّنَا	مِ الْجَعْدِ حَكَمَتِ الرِّضْفِ فِي قَمْعِهِ

(٤) أي لا تجعله جزراً للحيات - وهذا من كلامي المر، «فمن» للتبعيض، أي قلت له: كُفَّ عن معاداته، ولا تتعرض به لمُشاحِنًا، فيكون مثلكَ مَثَلٌ مَنْ يجعل عِرْضَهُ جِزْرًا للأسود، وأبْدَى أَلْفَهُ لِمَنْ يَجْتَدِعُهُ.

(٥) «الأخدعان» عِرْقَان، في العُنُق، ويقال: فلان شديد الأخذع إذا وُصِفَ بالقوة والإباء، وقد استقام أخدعُه إذا دَلَّ. و«القدْعُ» الكَفُّ، و«القدْعُ» القبيحُ من القول، وكَتَى «بالقدْعِ والقدْعُ» عن الصَّغْعِ والشَّتْمِ.

(٦) «أَنْ» بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ «وَالغَيْلِ» كَأَنَّهُ قَالَ إِيَّاكَ وَأَنْ تُطِيفَ بِهِ.

(٧) الألف واللام للجنس، «وحاشية» يُوصَفُ بِهَا الجِماعَةُ، وَيَجُوزُ جَمْعُهُ عَلَى الحِوَاشِي.

(٨) يقول إذا كان أمرٌ فهو العالي فيه، لأنه ينزل تَبَجُّهُ، وهؤلاء الملوك والمتبوعون لا يبلغون منه هذا القدر، فكانه يقول هو أعلى، وهؤلاء أرضه «وَالزَّمْعُ»: جمع «زَمْعَةٌ» وهو ما نَتَأَخَّلَفُ الأظلافَ، وفلان من زَمَعِ القوم: أي من خِساسِهِم.

(٩) استعمل «رُبَّ» دون نقيضه لكون هذه الأيام مستقلةً عنده فِعْلَ الكِرامِ، نحو أن تقول رَبُّ يَوْمٍ أَحْسَنَتْ فِيهِ إِلَى النَّاسِ وَإِنْ كَثُرَتِ الأيَّامُ. ووصفَ اليَوْمَ بأنه ساطِعٌ معروفه على طريقة العرب في قولهم لَيْلٌ نائِمٌ.

(١٠) أي استخرجتُ خَيْرَهُ، أي خَيْرَكَ فِيهِ، فَكأنِّي اعْتَصَرْتُ دَسَمَهُ، «وَالسَّنَامُ الجَعْدُ» الَّذِي قَدْ اجْتَمَعَ فِيهِ السَّمَنُ، «وَالقَمْعُ»: جمع قَمْعَةٍ، وَهِيَ أَصْلُ السَّنَامِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَأَنَا لِنَقْرِي الضَّيْفَ مِنْ قَمْعِ الدَّرَى إِذَا وَاقَتِ الشَّعْرَى انْقِطَاعَ نَهَارِهَا
«وَالرِّضْفُ» جمع رِضْفَةٍ وَهِيَ حِجْرٌ رَقِيقٌ يُحْتَمَى فِي النَّارِ، وَيُلْقَى فِي اللَّبَنِ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُسَخِّنُوهُ، وَيَدُلُّ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَجْعَلُونَ الرِّضْفَ الْمُحْمَى عَلَى السَّنَامِ، لِيُنْضِجُوهُ بِذَلِكَ، أَوْ يُذَيَّبُوا شَحْمَهُ، قَالَ المُسْتَوِغِرُ السَّعْدِيُّ:

- ١١ وَلَمْ تُغَيِّرْ وَجْهِي عَنِ الصَّبْغَةِ الِ
 ١٢ لَا بَلْ هَنِيءُ النَّدَى هَنِيءُ السَّدى
 ١٣ وَقَدْ أَتَانِي الرَّسُولُ بِالْمَلْبَسِ الْفَخْ
 ١٤ مِنْ شُنْعِ الْخَلْعَةِ الْغَرِيبَةِ إِنْ
 ١٥ لَوْ أَنَّهَا جُلَّتْ أَوْيساً لَقَدْ
 ١٦ رَائِقُ خَزْ يُلْتَذُّ مَلْمَسُهُ
 ١٧ وَسِرٌّ وَشِيءٌ كَأَنَّ شِعْرِي أَحْ
 ١٨ كَأَنَّ غَضَّ الْحُودَانِ وَالِدَّمَ مِنْ
 ١٩ وَالنُّورِ نَوْرَ الْعَرَارِ أَجْرِي فِي

= يَيْشُ الْمَاءِ فِي الرِّبَلَاتِ مِنْهَا
 (١١) يُقَالُ سَمِعَ وَجْهَهُ، إِذَا أَصَابَتْهُ النَّارُ بَحْرَهَا، وَالشَّمْسُ بَوَهْجِهَا فَغَيَّرَتْ لَوْنَهُ، وَالتَّمْعُ مِنْهُ: يَعْنِي أَنَّهُ
 أَعْطَاهُ بِلَا سَوَالٍ، وَحَفِظَ مَاءَ وَجْهِهِ.

(١٢) أَي بَلْ أَنْتَ هَنِيءُ النَّدَى، وَالسَّدى مِثْلُ النَّدى، «وَلَمْ يَتَلَوَّثْ» أَي لَمْ يَتَدَنَسْ.

(١٣) [يَقُولُ لَقَدْ أَتَانِي هَدْيَتِكَ مِنَ الْمَلْبَسِ].

(١٤) «شُنْعٌ» جَمْعُ شَنِيعٍ وَهُوَ الْغَرِيبُ، وَوِزَانُهُ رَغِيفٌ وَرُغْفٌ، وَيُرْوَى «مِنْ شَنِيعِ الْخَلْعَةِ» مُوحِّدًا، [ع]:
 «مِنْ شَنِيعِ الْخَلْعَةِ الْجَدِيدَةِ»، «وَالرِّيَاشُ» مَا لَيْسَ. يَقُولُ: مَجْدُ اللَّبَاسِ: أَنْ يَكُونَ يُشْبِهُ بَعْضَهُ
 بَعْضًا.

(١٥) «أَوْيسَ الْقَرَّيْبِيِّ» الزَّاهِدُ مَا كَانَ يَلْبَسُ إِلَّا الْخَشِينَ «الدُّونَ»، يَقُولُ: لَوْ لَيْسَتْهَا لَتَدَاخَلَتْهُ النَّخْوَةُ [ع]
 وَحَقِيقَةُ الْكَلَامِ «جَلَّلَهَا أَوْيسٌ» كَمَا أَنَّ الْوَجْهَ أَنْ يُقَالَ أَلْبَسَ عَمْرٌو وَالثَّوبَ، فَإِنْ قِيلَ أَلْبَسَ الثَّوبُ
 عَمْرًا، فَهُوَ جَائِزٌ، لِأَنَّ الْأَسْمِينَ مَفْعُولَانِ فِي الْحَقِيقَةِ.

(١٦) أَي لَرَقَّتْهُ يَرُدُّ إِلَى الصَّبَا لِابْتِسَاءِ فِي نَسْخَةِ الْعَبْدِيِّ «تَدِينُ الصَّبَا»: أَي تَكُونُ الرِّيحُ طَوَّعَ لِابْتِسَاءِ، فَلَا
 تُؤْذِيهِ بِبَرْدِهَا.

(١٧) «سِرَّهُ» خِيَارُهُ، وَجِنْسٌ مِنَ الثِّيَابِ يَكُونُ قَدْ وَشَّيْهَا مِثْلُ الْعَيْونِ. يَقُولُ: شِعْرِي فِي حُسْنِهِ مَنَاسِبٌ
 لِلْعَيْونِ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا مِنَ الْبِدَعِ.

(١٨) وَيُرْوَى:

«كَأَنَّ نَبَسَ النُّعْمَانِ وَالِدَّمَ مِنْ حُمْرَتِهِ أَخِذٌ وَمِنْ لَمَعِهِ»

(١٩) «الْمُجْتَلَى» الْمُبْتَزُّ لِلْعَيْونِ. «وَالتَّسْهِيمُ» أَنْ يَكُونَ فِي الْبُرُودِ خَطُوطٌ عَلَى مِقْدَارِ السَّهَامِ، «وَيَنْعَهُ» =

زَبِيدِهِ مِثْلُهُ وَلَا رَمَعَهُ	٢٠ لا فِي رِيَامٍ وَلَا قَرَاهُ وَلَا
يُنْصِفُ إِلَّا صَلَّى عَلَى صَنْعِهِ	٢١ لَا يَتَخَطَّاهُ الطَّرْفُ مِنْ أَحَدٍ
أَزْلَمَ دَهْرٍ بِحُسْنِهَا جَذَعَهُ	٢٢ تَرَكْتَنِي سَامِي الْجُفُونِ عَلَى
أَعْيَادِهِ بَاذِخاً عَلَى جُمَعِهِ	٢٣ مُعَاوِدِ الْكَبِيرِ وَالسُّمُوِّ عَلَى
وَرُبَّ قَوْلٍ قَوِّمْتُ مِنْ ضَلَعِهِ:	٢٤ وَغَايِطٍ فِي نَدَاكَ قُلْتُ لَهُ
وِظْمِي قَفٌّ سَهَوْتُ عَنْ تَلْعِهِ	٢٥ نَعْتُ سَيْفًا أَغْفَلْتُ قَائِمَهُ
نَخْلَعُ مَا نَسْتَزِيدُ مِنْ خِلْعِهِ	٢٦ أَنْتَ أَحُونَا وَسَيِّدُ مَلِكُ
فَضْفَاضٍ تَوْبِ الْقَرِيضِ مَتَّعِهِ	٢٧ فَالْبَسْ بِهِ مِثْلَهَا لِمِثْلِكَ مِنْ

= إدراكه وتناهى حسنه، أخذ من أينعت الثمرة.

(٢٠) «ريام وزبيد ورمع» مواضع يعمل فيها الوشي.

(٢١) يريد صانعه الحاذق.

(٢٢) «الأزلم الجذع» من أسماء الدهر، يقال لا أكلمك الأزلم الجذع: أي طوال الأيام [ص] يقول:

أفخرُ بهذه الخلعة، وأسمو على الدهر، ويقال للدهر جذع، لأنه جديد أبداً مُبِيدٌ كل شيء.

(٢٣) «معاودة» أي مُعيدة كَرَّةً بعد أخرى [ع] كان في بعض النسخ «معاودة الكبر والتدلي» فإن صحَّ

ذلك فإنه أراد «التدلل» فأبدل من اللام الباء، لأن ذلك يُفعل في «التفعل» إذا كان من ذوات

التضعيف نحو تَطَلَّيْتُ وَتَقَضَّى البازي «والتدلل» من الدلال كلمة عربية.

(٢٤) [ع]: يقع في بعض النسخ «من ظلعه» والأجود الظلَع بسكون اللام وقد حُكي الظلَع بالتحريك

وأحسبُ الظاء خطأً من الكاتب وإنما هو «الضلع» بالضاد لأن «الضلع» الاعوجاج وهو الذي يفتقر

إلى التقويم قال الشاعر:

قد يحملُ السيفَ المجرَّبَ رُبُّهُ عَلَى ضَلَعٍ فِي مِثْنِهِ وَهُوَ قَاطِعُ

ولا ينبغي أن يُشدد بيت الطائي إلا بالضاد، فإن الظاء تصحيف.

(٢٥) [ع] «القَفُّ» ما غلظَ من الأرض، والذين يَدْعُونَ العلم بالوحوش لا يَحْمَدُونَ ظِيَاءَ القَفِّ،

«والتلَع» طولُ العنق وانتصابه، وجعل «الغايط» في البيت الذي قبله الحاسد، فيقول: لما حَسَدَكَ

وجعلَ يَذْكَرُ ما وَصَفْتُكَ بِهِ، قُلْتُ لَهُ مُبِينًا: إني لم استوفِ وصفك: إنما نعتُ سيفاً لم أنعت

قائمته، وِظْمِي قَفٌّ لَمْ أَذْكَرْ تَلَعُ عُنُقِهِ، وهذا البيت في موضع مفعول «قلت».

(٢٦) [ص] يقول: نَهَبُ مِنْ قَضَلِ هِيَاتِهِ.

(٢٧) يقول: البس من المدح بهذه الخلعة مِدْحَةً مِثْلَهَا مخلوطة على كل كريم مثلك.

٢٨	صَعِبِ الْقَوَافِي إِلَّا لِفَارِسِهِ	أَبِي نَسَجِ الْعَرُوضِ مُمْتَعَةٍ
٢٩	سَاحِرٍ نَظْمٍ سِحْرَ الْبِيَاضِ مِنْ أَلْوَانِ سَائِبِهِ خَبِّهِ خَدِيعَةٍ	نُجِعَتُهُ لَا نَقُولُ مِنْ نُجِعِهِ
٣٠	كِسْوَةٍ وَدُّ أَصْبَحَتْ دُونَ الْوَرَى	مَا شِئْتَ مِنْ تَمِّهِ وَمِنْ قِطْعِهِ
٣١	سَبَقَتْ حَتَّى اقْتَطَعَتْ قَبْلَهُمْ	طُولَ اللَّيَالِي إِلَّا لِمُفْتَرِعِهِ
٣٢	وَالشَّعْرُ فَرَجٌ لَيْسَتْ خَصِيصَتُهُ	

قال يمدحُ نوحَ بن عمرو ويستعطفه لأخيه حُويّ بن عمرو وكان مُملقاً ويسأله أن يبرّه [من السريع] :

١	ها إن هذا مَوْقِفُ الْجَزَاعِ	أَقْوَى وَسُوْرُ الزَّمَنِ الْفَاجِعِ
٢	دَارُ سَقَاهَا بَعْدَ سُكَّانِهَا	صَرَفُ النَّوَى مِنْ سَمِّهِ النَّاقِعِ
٣	ولا تَلُوما ذَا الْهَوَى إِنَّهَا	لَيْسَتْ بِبِدْعِ حَنَّةِ النَّازِعِ
٤	لَوْ قِيلَ مَا كَانَ مَزُوراً بِهَا	إِذَا لَسُرَّ الرَّبْعُ بِالرَّابِعِ

(٢٩) وصَفَ نَظْمَهُ بِأَنَّهُ سَاحِرٌ لِانْقِلَابِهِ مِنْ وَجْهِهِ إِلَى وَجْهِهِ فِي الْمَدْحِ وَالنَّسِيبِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ وَجْهِهِ الشَّعْرِ، وَذَكَرَ الْبِيَاضَ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَتَأْتِي فِيهِ الْانْقِلَابُ مِمَّا هُوَ عَلَيْهِ إِلَى لَوْنٍ آخَرَ، دُونَ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ وَنَحْوِهِمَا مِنَ الْأَلْوَانِ.

(٣٠) أَي لَا يَنْتَجِعُ سِوَاكَ فَيَصِيرُ لَكَ شَرِيكاً فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَتَصِيرُ أَنْتَ بَعْضَ نَجْعِهِ.

(٣١) [ص] أَي اقْتَطَعَتْ الْقِصَائِدَ النَّامَةَ فِي مَدْحِكَ وَالْمَقْطَعَاتِ.

(٣٢) « خَصِيصَتُهُ » أَي خَاصَّتُهُ، أَي لَا يَفُوزُ بِلَدَّتِهِ إِلَّا مِنْ افْتَرَعَهُ.

(١) وَيُرْوَى « لِيَقْجِعَ الزَّمَنِ الْفَاجِعِ » [ع] « سُورُ » الشَّيْءِ بَقِيَّتِهِ، وَأَصْلُهُ الْهَمْزُ، وَالتَّخْفِيفُ جَائِزٌ. يَرِيدُ أَنْ هَذَا الرَّبْعُ سُورُ الزَّمَنِ أَي قَدْ أَهْلَكَ مَعْظَمَهُ وَبَقِيَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ.

(٢) « النَّاقِعِ » الثَّابِتُ فِيهِ، لَا الْعَارِضُ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ لَبْسٌ « النَّاقِعِ »، وَالْمَاءُ الْمَسْتَقْعُ هُوَ الثَّابِتُ.

(٣) « الْحَنَّةُ » مَصْدَرُ حَنَّ يَحِنُّ، وَ« النَّازِعِ » الَّذِي يَنْزِعُ إِلَى وَطَنِهِ.

(٤) [ع] لَوْ قِيلَ مَا كَانَ تَزُورَانِهَا إِذَا « لَبَسَ الرَّبْعُ بِالرَّابِعِ »، يَقُولُ: لَوْ أَنْكَمَا قَبْلَ مَا حَلَّ بِهِذِهِ الدَّارِ=

٥	فَاعْتَبِرَا وَاسْتَعْبِرَا سَاعَةً	فَالدَّمَعُ قِرْنٌ لِلجَوَى الرَّادِعِ
٦	أَخَلَّتْ رُبَاهَا كُلُّ سَيْفَانَةٍ	تَخَلَّعَ قَلْبَ الْمَلِكِ الْخَالِعِ
٧	يُضْبِحُ فِي الْحُبِّ لَهَا ضَارِعاً	مَنْ لَيْسَ عِنْدَ السَّيْفِ بِالضَّارِعِ
٨	رُودٌ إِذَا جَرَّدَتْ فِي حُسْنِهَا	فَكَرَكَ ذَلَّتَكَ عَلَى الصَّانِعِ
٩	نُوحٌ صَفَا مُذْ عَهْدِ نُوحٍ لَهُ	شَرِبُ الْعُلَى فِي الْحَسْبِ الْفَارِعِ
١٠	مُطْرِدٌ الْآبَاءِ فِي نِسْبَةٍ	كَالصُّبْحِ فِي إِشْرَاقِهِ السَّاطِعِ
١١	مَنَاسِبٌ تُحَسَّبُ مِنْ ضَوْئِهَا	مَنَازِلًا لِلْقَمَرِ الطَّلَعِ
١٢	كَالدَّلْوِ وَالْحُوتِ وَأَشْرَاطِهِ	وَالْبَطْنِ وَالنَّجْمِ إِلَى الْبَالِعِ

= تَزُورَانِهَا، لَبَّشَ الرَّبِيعُ بِالرَّبَاعِ، أَي الَّذِي يَرْتَبِعُ عَلَيْهِ أَي يُقِيمُ، وَالْمَعْنَى: لَبَّشَ أَهْلُ الرَّبِيعِ بِالرَّبَاعِ، وَهُوَ مَفْهُومٌ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ: «مَا كَانَ» أَي أَيُّ شَيْءٍ، وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ مَفْعُولٍ قِيلَ، يَقُولُ: لَوْ قِيلَ لِلرَّبِيعِ أَيُّ شَيْءٍ زِيرٌ فِي هَذِهِ الدَّارِ وَمَا الَّذِي حَمَلْنَا عَلَى الْوُقُوفِ بِهَا لَسَرَّتْ بِنَا الدَّارُ وَالرَّبِيعُ لِأَنَّ الَّذِي حَمَلْنَا عَلَى زِيَارَتِهَا هُوَ مُرَاعَاتُنَا لِلْحَرَمَةِ وَتَذَكُّرُنَا الْأَيَّامَ الطَّيِّبَةَ الَّتِي مَضَتْ لَنَا فِيهِمَا مَعَ الْأَحِبَّةِ.

(٥) «وَالدَّمَعُ قِرْنٌ لِلجَوَى» لِأَنَّهُ يُزِيلُهُ كَمَا يُزِيلُ أَحَدَ الْقِرْنَيْنِ صَاحِبَهُ فِي الْحَرْبِ، وَلِذَلِكَ يَبْكِي الْحَزِينُ لَطَلْبِ الرَّاحَةِ.

(٦) [ع] «السَّيْفَانَةُ» الضَّامِرَةُ الْبَطْنِ، وَالذِّكْرُ السَّيْفَانُ، يَقُولُ: كَانَتْ الْعَوَانِي تَحُلُّ بِهَا فَأَخَلَّتْهَا، أَي تَرَكَّتْهَا خَلَاءً، وَإِذَا صَحَّتِ الرَّوَايَةُ عَلَى «الْمَلِكِ» فَكَأَنَّهُ يَوْمِيٌّ بِهِ إِلَى أَمْرِ الْقَيْسِ. وَأَرَادَ «بِالْخَالِعِ» الَّذِي قَدْ خَلَّعَ عِذَارَةَ فِي الْعَزْلِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُعْنِيَ «بِالْمَلِكِ» كُلَّ أَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ، وَيُرِيدُ «بِالْخَالِعِ» الَّذِي يَخْلَعُ أَمِيرًا وَيُنْصِبُ أَمِيرًا وَنَحْوَ ذَلِكَ.

(٧) [يَقُولُ إِنَّهُ يَذَلُّ لَهَا لَا فِي الْقِتَالِ].

(٨) [يَقُولُ إِنَّكَ إِذَا تَمَثَّلْتَ حَسَنًا مَجَّدْتَ عَظْمَةَ الْخَالِقِ].

(٩) [نُوحٌ: اسْمُ الْمَمْدُوحِ].

(١٠) أَي مُتَسَاوُونَ فِي شَرَفِ النِّسْبِ.

(١٢) [ع] «الدَّلْوُ» مِنَ النُّجُومِ مُؤَنَّثَةٌ مِثْلَ الدَّلْوِ الْمَعْرُوفَةِ، وَلَمْ يَنْتَظِمْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ جَمِيعَ مَنَازِلِ الْقَمَرِ بِالتَّسْمِيَةِ، لِأَنَّهُ بَدَأَ بِالدَّلْوِ وَهُوَ يُرِيدُ الْفَرُغِيَّةَ، ثُمَّ ذَكَرَ الْحُوتَ وَهُوَ يُرِيدُ الرَّشَاءَ لِأَنَّهُ يُسَمَّى السَّمَكَةَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ أَنْ يَجْمَعَ أَسْمَاءَ الْمَنَازِلِ فِي بَيْتٍ فَقَالَ «إِلَى الْبَالِعِ» وَيُرِيدُ سَعْدُ بَلَّغٌ، وَقَدْ انْتَضَمَ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ الْمَنَازِلَ كُلَّهَا إِلَّا مَنَزَلَتَيْنِ وَهُمَا سَعْدُ السُّعُودِ وَسَعْدُ الْأَخْيَةِ (غَيْرِهِ) «إِلَى النَّالِعِ»، وَقَالَ: «النَّجْمُ» الثُّرَيَّا، وَ«النَّالِعُ» الدَّبْرَانُ، أَخِذْ مِنْ تَلَعَّ عُنُقَهُ إِذَا مَدَّهَا.

١٣	نُوحُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حُوَيِّ بْنِ عَمَدٍ
١٤	السَّكْسَكِيُّ الْمَجْدِ كِنْدِيُّهُ
١٥	لِلجَدْبِ فِي أَمْوَالِهِ مَرْتَعٌ
١٦	قَدْ أَشْرَقَتْ فِي قَوْمِهِ مِنْهُمْ
١٧	كَمْ فَارَسٍ فِيهِمْ إِذَا اسْتَصْرَحُوا
١٨	يُكْرَهُ صَدْرَ الرُّمَحِ أَوْ يَنْثِنِي
١٩	بِطَعْنَةِ خَرَقَاءَ تَأْتِي عَلَى
٢٠	يُنْفِذُ فِي الْأَجَالِ أَحْكَامَهُ

(١٣) (ماتع) اسم أبي حُوَيِّ الثاني.

(١٤) السَّكْسَكِيُّ منسوب إلى «سكسك» وهي قبيلة من كِنْدَةَ، ويقال إنَّ «السكسكة» ضَعْفُ الجسم وصغره [ع] وإذا رويت «السَّكْسَكِيُّ الْمَجْدِ كِنْدِيُّهُ» ففي الكلام اختلاف لأنه كان يجب أن يقول السَّكْسَكِيُّ الْمَجْدِ الْكِنْدِيُّهُ ولعله لم يقل كذلك، ولو قال «السَّكْسَكِيُّ الْمَجْدِ كِنْدِيهِ» لكان ذلك وجهاً وتكون اللام داخلَةً على معنى قوله اعجبوا لِسَّكْسَكِيِّ الْمَجْدِ كما قال النابغة:

أَتَخَذُلُ نَاصِرِي وَتَعَزُّ عَيْسَاءُ أَيَرْبُوعَ بِنِ غَيْظٍ لِلْمِعْنِ
 أَيِ اعْجَبُوا لِلْمِعْنِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ:
 لِعَمْرَةَ إِذْ قَلْبُهُ مُعْجَبٌ كَأَنِّي بِعَمْرَةَ أَتَى بِهَا!
 أَيِ اعْجَبُوا لِعَمْرَةَ.

(١٥) [ع] «مُرْتَعِيٌّ» مَا لَهُ مَرْتَعٌ وَمَقْتَعٌ فِي الْأَزْلِ لِلْقَانِعِ «مُرْتَعِيٌّ» نَسَبَهُ إِلَى مَرْتَعِ بْنِ تَوْرٍ وَهُوَ مِنْ كِنْدَةَ وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ النَّسَابِينَ يَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ.

(١٦) أَيِ أَشْرَقَتْ وَجُوهَهُمْ، فَأَشْرَقَتْ نَوَاصِيَهُمْ، وَهِيَ مُقَدَّمُ الشَّعْرِ مِنْ شَعْرِ الرَّأْسِ. «تَنَأَى عَنِ السَّافِعِ»: أَيِ لَا تُتَهَانَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(١٧) [الصَّعْدَةُ: الْقَنَاةُ الْمَسْتَوِيَّةُ الَّتِي لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَقْوِيمٍ].

(١٨) يُكْرَهُهُ عَلَى النَّفَازِ فِي الْمَطْعُونِ، إِلَّا أَنْ يَنْثِنِي فَيُكْفَى عَنِ الْعَمَلِ بَعْدَ انْكَسَارِهِ.

(١٩) [خَرَقَاءَ: شَدِيدَةٌ. الْحِزَامَةُ: أَنْ يَلْبَسَ الْفَارَسُ دِرْعًا فَوْقَ دِرْعِ الْمَسْتَلْتِمِ: الْأَبْسِ الْأَمَةِ، وَهِيَ الدَّرْعُ الدَّارِعُ: الْأَبْسِ الدَّرْعُ].

(٢٠) وَيُرْوَى «يَكْشِفُ بِالْحَمَلَةِ يَوْمَ الْوَعْيِ» أَيِ يَنْكَشِفُ عَنِ الْمَضِيْقِ قَرَبًا مِنْ هَذِهِ الطَّعْنَةِ...

- ٢١ يُخْلِى لَهَا الْمَأْزِقَ يَوْمَ الْوَعَى
 ٢٢ إِنَّ حُوتِيَّ حَاجَتِي فَأَقْضِهَا
 ٢٣ فَتَى يَمَانٍ كَالْيَمَانِيِّ الَّذِي
 ٢٤ فِي جَلْبِهِ النَّابِيُّ وَفِي جَنْبِهِ
 ٢٥ يُجَاوِزُ الْخَفْضَ وَأَفْيَاءَهُ
 ٢٦ أَدْلُ بِالْقَفْرِ وَأَهْدَى لَهُ
 ٢٧ يَعْلَمُ أَنَّ الدَّاءَ مُسْتَحْلِسٌ

(٢١) و(٢٢) يعني «حوتياً» أخوا الممدوح. و«العرامة» أصلها الصعوبة، أي يصعب حذّه على من يريد كفه.

(٢٣) [اليماني: السيف. الوازع: من يدبر أمور الجيش].

(٢٤) «النابي» الذي ينبو عن الضريبة، يعني أنه فقير وفي رث من الثياب، ونفسه شريفة.

(٢٥) [الخفض: الدعة. السرى: السير ليلاً].

(٢٦) «دُعَيْمِص الرمل»: رجل من العرب ذليل، وإنما شبه بدعومص الغدير، وهي دودة تكون في أسفله إذا نضّب ماؤه، فأراد أنه يألف الرمل، ويعيش به كما يعيش الدعومص في الغدير، قال حميد بن ثور.

حَتَّى إِذَا مَا قَتَلْتَ دُعْمُوصَهَا حَسَارِجُ الصَّيْفِ الَّذِي كَانَ يُرَجِّحُ
 و«رافع» هو رافع بن عميرة أحد الأدلاء، وإياه عني الراجز بقوله:

لِلَّهِ عَيْنًا رَافِعٌ أَتَى اهْتَدَى

قَوَّرَ مِنْ قُرَاقِيرٍ إِلَى سَوَا

خَيْمَسًا إِذَا مَا سَارَهُ الْجَيْشُ بَكََا

(٢٧) إذا أنشد «مُستَحْلِس» بكسر اللام، فهو من قولك استحلست الأرض بالنبت إذا اتصل نبتها، وإذا أنشد «مُستَحْلَس» بالفتح، فالمعنى أنه قد جعل كأنجلس من أحلاس الخيل، وهو شيء يكون تحت السرج: كساءً أو نحوه، وقد يجوز أن يكون «المُستَحْلِس» بالكسر من الحلس أيضاً. وإذا أعني الفرس من الركوب والعدو فذلك جمامه. «والرائع» من الخيل: ذكر قطرب أنه النهاية في الجودة، وليس بعده غاية في الصفة، واشتقاقه من أنه يروك بشخصه ومنظره، كما أن الأروع من الناس الذي يروك بجماله. والمعنى أن هذا الرجل الذي شفع فيه الطائي، يعلم أن جمام الخيل يؤدّيها إلى العيوب وحُدوثها.

٢٨	والطائرُ الطائرُ في شانهِ	يُلوي بِحَظِّ الطائرِ الواقعِ
٢٩	أحْفَقَ فاستَقَدَمَ في هِمَّةِ	وَعَادَرَ الرُّتَعَةَ لِلرَّاتِعِ
٣٠	تَرْمِي العُلَى منه بِمُسْتَيْقِظِ	لا فَاتِرِ الطَّرْفِ ولا خاشِعِ
٣١	وإنَّما الفَتْكُ لِذِي لَأَمَةٍ	شَبَعَانِ أو ذِي كَرَمٍ جَائِعِ
٣٢	أُنشِرَ له أُحْدُوثةٌ غَضَّةٌ	تُصْغِي إليها أذُنُ السَّامِعِ
٣٣	إِنْ يُرْفَعِ السَّجْفُ له اليَوْمَ يَرِ	فَعُهُ غَدًا في المَشْهَدِ البَارِعِ
٣٤	فَرُبَّ مَشْفُوعٍ له لم يَرِمِ	حَتَّى غَدًا يَشْفَعُ لِلشَّافِعِ
٣٥	إِنْ أَنْتَ لم تُنْهَضْ به صَاعِدًا	في مُسْتَرادِ الزَّاهِرِ اليانِعِ
٣٦	حَتَّى يُرَى مُعْتَدِلًا ظَنَّهُ	بعدَ التِّيَاثِ الأملِ الطَّالِعِ
٣٧	أَكْدَى الَّذِي يَعْتَدُهُ عُدَّةٌ	وَضَاعَ مَنْ يَرْجُوهُ لِلضَّائِعِ

(٢٨) «الطائر» اسم وقع على ذِي الْجَنَاحِ، ثم لَزِمَهُ ذلك في حال طيرانه وجُئومه وغير ذلك، فجائز أن يقال للعصفور وهو قد صُنِعَ طعاماً هذا طائر، أي هذا الذي كان يُسَمَّى بذلك، فلهذا حَسَنَ قوله «والطائرُ الطائرُ في شانهِ». «والطائر» مبتدأ «والطائر» الثاني صفة، «ويُلوي» خبر المبتدأ، ومعنى «يُلوي» يذهب به. يقول: إنَّ الذي يطير ويسعى من الطير ينال ويُدرِك من الرزق ما لا يُدرِكه الواقعُ التاركُ للسعي والاضطراب، فكذلك الرجل يُدرِك بسعيه ما لا يُدرِكه غيره ممَّن لا يسعى.

(٢٩) ويروى «حَفَّقَ واستَقَدَمَ». الرُّتَعَةُ: الراحة.

(٣١) «لَأَمَةٌ»: فَعَلَةٌ من اللُّؤْمِ، فطابِقَ اللُّؤْمِ والكرم، أي إنما يفتك بغيره رجلان: أحدهما لثيم شعبان البطن يحمله على ذلك لُؤْمُهُ، والثاني كريمٌ جائعٌ كرمُهُ يحمله عليه.

(٣٣) [السَّجْفُ: السَّتْرُ. يقول إن قربته، فإِنَّه يفيكُ غَدًا ببسالته في الحرب].

(٣٥) [مستراد: ساحة. الزاهر اليانع: كناية عن العادة].

(٣٦) ويروى: «حتى يُرَى مُعْتَدِلًا أمرُهُ بعد التواء الأملِ الطَّالِعِ».

(٣٧) أي للرجل الضائع، أي ضاعَ من يرجوه، وعَتَى «بالرجل الضائع» نفسه. ويروى «نَعْدُهُ للكَدَى» أي نَعْدُهُ لأنفسنا أو نَعْدُهُ به ونجعلُه في حسابنا. يقول: إن لم تُصَدِّقْ أَملي في أخيك، فقد أكْدَى وخابَ مَنْ به تُسْتَنْجَعُ الحوائجُ.

قافية الفاء

96

وقال يمدح أبا دُلْفَ القاسمَ بنَ عيسى العِجَلِيَّ [من البسيط] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | أَمَّا الرُّسُومُ فَقَدْ أَذْكَرَنَ مَا سَلَفَا | فَلَا تَكُفَّنَنَّ عَن شَأْنَيْكَ أَوْ يَكِفَا |
| ٢ | لَا عُدْرَ لِلصَّبِّ أَنْ يَقْنَى الحَيَاءَ وَلَا | لِلدَّمْعِ بَعْدَ مُضِيِّ الحَيِّ أَنْ يَقِفَا |
| ٣ | حَتَّى يَظَلَّ بِمَاءٍ سَافِحٍ وَدَمٍ | فِي الرَّبْعِ يُحَسِّبُ مِنْ عَيْنِيهِ قَدْ رَعَفَا |
| ٤ | وَفِي الخُدُورِ مَهَاءً لَوْ أَنَّهَا شَعَرَتْ | إِذَا طَعَتْ فَرَحاً أَوْ أْبَلَسَتْ أَسَفَا |
| ٥ | لَالِيءٍ كَالنُّجُومِ الزُّهْرِ قَدْ لَبَسَتْ | أَبْشَارُهَا صَدَفَ الإِحْسَانِ لَا الصَّدْفَا |

(١) [شأنيك: تثنية شأن، وهي مجاري الدمع. وكف الدمع: جف. يقول إن آثار الديار أثار أشجانه، فيدعو نفسه إلى البكاء حتى يجف دمه].

(٢) «يقنى» يذخره ويمسكه، والقنية من ذلك. «والشأنان» من شؤون الرأس، وهي عروق تصل بين قبائله، وهي في الإنسان وغيره من البهائم، قال الراجز:

تَرَى شُئُونَ رَأْسِهِ العَوَارِدَا

مَضْبُورَةً إِلَى شَبَابِ حَدَائِدَا

(٣) تقديره: حتى يظل هذا الصبُّ يحسبُ قد رَعَفَ من عينيه بماء سافحٍ ودَمٍ، لاختلاط الدَّمْعِ بالذَّمِّ.

(٤) معناه: لو عَلِمْتُ كَيْفِيَّةَ حُسْنِهَا لَوَرَّتْهَا وَكَسَبَهَا عِلْمُهَا بِهِ أَحَدَ شَيْئِينَ: إمَّا فَرَحًا يُفْضِي بِهَا إِلَى الطُّغْيَانِ؛ إذ لَا تَرَى لِنَفْسِهَا نَظِيرًا، وإمَّا حَزَنًا يُؤِيسُهَا مِنْ نَفْسِهَا شَفَقَةً عَلَى النَّاسِ وَرَقَّةً لَهُمْ، لِأَنَّهَا تَرَاهُمْ مَوْتَى صَرَخَى عَلَيْهَا. وَيُرْوَى «لَوْ أَنَّهَا سَفَرَتْ» وَمَعْنَاهُ لَوْ سَفَرَتْ وَرَأَتْ النَّاسَ مَوْتَى عَلَيْهَا لِأَوْرَثَتِهَا رُؤْيَتَهَا إِيَاهُمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ إِمَّا الطُّغْيَانَ وَإِمَّا نَهَايَةَ الحَزَنِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ.

(٥) [ص] أي قَدْ لَبَسَتْ صَدَفَ هِفَّةً، أي عَفَافَهُنَّ يُحَصِّنُهَا كَمَا يُحَصِّنُ الصَّدْفُ الدَّرَّ.

- ٦ مِنْ كُلِّ حَوْدٍ دَعَاها الْبَيْنُ فابْتَكَّرَتْ
٧ لَا أَظْلِمُ النَّأْيَ قَدْ كَانَتْ خَلَاتِيقُهَا
٨ غَيْدَاءَ جَادٍ وَلِيَّ الْحُسْنِ سُنَّتُهَا
٩ مَصْفُورَةٌ سَتَرَتْ عَنَّا تَرَائِيْهَا
١٠ يُضْجِي الْعَذُولُ عَلَى تَأْنِيْبِهِ كَلْفًا
١١ وَدَغَ فُوَادَكَ تَوْدِيْعَ الْفِرَاقِ فَمَا
١٢ يُجَاهِدُ الشُّوقَ طَوْرًا ثُمَّ يَجْذِبُهُ

(٦) أي دعاها البين فأجابته وفارقتنا وهي حديث السن، ولكن هجرانها قديم.

(٨) [ع] استعمار «ولي الحسن» من المطر الولي، وهو الذي يجيء بعد الوسمي، لأن من شأن النبات أن يكثر إذا أصابه الولي بعد الوسمي، فدل بقوله «ولي الحسن» على أن الجمال في هذه المذكورة عميم.

(٩) [ع] «المناعة»: المفاعلة من قولهم ما سمعت له نغية أي كلمة، ويستعمل ذلك في تكليم الصبي الذي لم يُنصح، يقال ناغت المرأة طفلها. و«النطف» أصله في القلب، يقال نطف البعير إذا هجمت الغدة على قلبه، ثم قيل لكل فساد نطف، وقيل «يُناجي» يُسَارُّ (ص) قال وسألته فقلت إن قلبها يُسَارُّ نَظَرُهَا بماذا؟ فقال يأمره أن يسحر الناس بحسنه، ومثله: «عق الضمير ولكن فاسق النظر»: يريد أن طرفها كالنطف يدعو إلى هواها الرفيع والوضيح وقلبها عزوف لا يألف أحداً، وهذا يشبه قوله في أخرى:

تُمِيرُكَ مُقْلَةً نَطَفَتْ وَلَكِنْ قُصَّارَاهَا عَلَى قَلْبِ بَرِيءِ
قال المرزوقي: المعنى أنها تريك ظاهراً من أمرها معك يُخَالِفُهُ الْبَاطِنُ، فهي تتملق لك وتُظهِرُ الْوَجْدَ وتبأكي لفراقك، ومبني ذلك كله على قلب بريء وصدر من الحب سليم. وإذا روى «عزوفاً» فالأحسن لمكان العزافة أن يروى معه «يُنَاجِي نَاطِرًا طِنْفًا» من قولهم فلان ينتطف إذا أَسَفَ لِلْمَطَامِعِ الدُّنْيَا.

(١٠) يقول: الذي كان يعذله ويلومه على كلفه بها ومحبتة إياها يصير كلفاً بقبول عذره، أي بقبول عذر من يكون كلفاً بها.

(١٢) ويروى «جهاده» أي كجهاده. [ع]: «ثم يجذبه إلى جهاد القوافي في أبي دلفا» هذا البيت مختلف في روايته فأكثرُ النسخ يوجد فيها «مُجَاهِدِيهِ الْقَوَافِي» فكانت تُنَى المصدر على هذه الرواية وثبته قليلة، فكانه جاهد مجاهداً ثم جعل التوع مختلفاً باختلاف السّر والجهر فثنى لذلك. وبعضُ =

- ١٣ بِجُودِهِ انصَاتِ الْأَيَّامُ لَابِسَةً
 ١٤ حَتَّى لَوْ أَنَّ اللَّيَالِي صُورَتْ لَغَدَّتْ
 ١٥ إِذَا عَلَا طَوْدٌ مَجِيدٌ ظَلَّ فِي نَصَبٍ
 ١٦ فَلَوْ تَكَلَّمَ خَلْقٌ لَا لِسَانَ لَهُ
 ١٧ جَمُّ التَّوَاضِعِ وَالذُّنْيَا بِسُؤْدَدِهِ

= الناس يروي مجاهدته القوافي، وذلك جهل بمن رآه، وإنما يحمله على تسكين تاء المؤنث التي تصير هاء في الوقف كما قال الراجز:

لَمَّا رَأَى أَلَا دَعَه وَلَا شَبَعَ

ومن روى «جهاد القوافي» فقد تحلَّص من هذا التكلف. ويروى [يُجَادِبُهُ الشُّوقُ] ومجاذبة الفؤاد إِيَّاهُ أن يروم الصبرَ فيمنعه إياه الشوقُ.

(١٣) يقال انصاح وانصات إذا تشقق، و[انصات] مشتق من الصوت، وانصاح من الصياح، والصوت والصياح سمياً بذلك لأنهما يشقان الهواء شقاً؛ أي قد شبت الأيام بجوده وعاد إليها الحسنُ وماء الشباب بعد أن كانت هرمت، وكأنَّ المعنى أجابت الأيام واستقامت.

(١٥) [ع] [أو] ها هنا بمعنى حتى، وسكن الياء ضرورة.

والشعف أعالي الجبال، و[الذروة] أعلى كلِّ شيء، وأن يكون جمع شَعْفَةِ الجبل أبين من أن يُحمل على أنه شَيْفٌ بالشيء فهو مشعوف، إلا أن الوجه يدخل في باب التورية فيكون أحسنَ وقيل أو يَعْتَلِي: إلى أن يعتلي.

(١٦) [ع]: «دَعَنَهُ المعالي مِلَّةً طُرْفَا»، «المِلَّة» في الدين، ويُستعمل في الطريق الواضح، يقال أملت الإبل: إذا كان لها طريقٌ بينَ وأثرٌ واضح، ومنه مِلَّةُ الدين. و«طُرْفَا» أي مستطرفة. وقوله «لا لسانَ له» كلام مجمل، وقد اختلفت الروايات بعد ذلك، وكلُّه إذا حُمِلَ على هذا المعنى صحَّ، فبعضهم يروي «لقد دَعَنَهُ المعالي» ومنهم من يقول «لقد دَعَنَهُ الليالي» وقد رُويت «القوافي» وكلُّ ذلك يحتمل يقول: لو نطقَتِ المعالي لَسَمَّتْ هذا الممدوح متولواً طلبوا للمستطرفات، لأنه لا يعلو طوداً من المجد إلا ويروم علو طودٍ آخر، ولا ينتهي إلى شيء من درجات المساعي إلا ويجتهد في ارتقاء درجةٍ أخرى أعلى منها.

(١٧) [ع] «الصِّلْفُ» قِلَّةُ الخير وهو ها هنا التَّيِّه، يقال إناءٌ صِلْفٌ إذا كان قليلَ الأخذ للماء، وبعض أصحاب اللغة يزعم أن «الصِّلْفَ» الذي تضمه العائمة موضع التَّيِّه كلمةٌ مولدة، والاشتقاق لا يمنع أن يكون من الصِّلْفِ الذي هو قِلَّةُ الخير، وهذا الشعر يُنسب إلى عمر بن عبد العزيز، وإلى غيره:

- ١٨ قَصْدُ الْخَلَائِقِ إِلَّا فِي وَغَى وَنَدَى
 ١٩ تُدْعَى عَطَايَاهُ وَفَرًّا وَهِيَ إِنْ شَهْرَتْ
 ٢٠ مَا زِلْتُ مُتَّظِرًا أَعْجُوبَةً عَنَّا
 ٢١ يَقُولُ قَوْلَ الَّذِي لَيْسَ الْوَفَاءُ لَهُ
 ٢٢ رَأَى الْحِمَامَ شَقِيقَ الْخُلْفِ فَاتَّفَقَا
 ٢٣ كِلَاهُمَا رَائِحٌ غَادٍ يَدُلُّ عَلَى

= أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيَّرُ بِالذَّهْرِ
 وَصَلَفَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ زَوْجِهَا إِذَا لَمْ تَحْظَ، قَالَ الشَّاعِرُ:
 إِذَا أَبَ جَارَتُهَا الْحَسَنَاءَ قِيَمُهَا
 رَكُضًا وَأَبَ إِلَيْهَا الْحُزْنَ وَالصَّلَفُ
 رِ كَثِيرٌ مِنَ الْوَعِيدِ صَلَفٌ
 أَي هُوَ كَثِيرُ التَّوَاضُعِ وَالذَّنِيَا تَتَكَبَّرُ بِمَكَانِهِ.

(١٨) [ع] «الْقَصْدُ» الشَّيْءُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ يُقَالُ جِسْمُهُ قَصْدٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَظِيمًا وَلَا صَغِيرًا، قَالَ الشَّاعِرُ:
 وَإِنْ أَكُ قَصْدًا فِي الرِّجَالِ فَبِنْسِي إِذَا حَلَّ أَمْرٌ سَاحَتِي لَجَسِيمٌ
 يَقُولُ: يَقْتَصِدُ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَّا فِي الْوَعَى وَالْإِعْطَاءِ، لِأَنَّ هَذَيْنِ سَبَبٌ وَعَيْبٌ إِذَا لَمْ يَكُونَا سَرَفَيْنِ
 مُتَّجَاوِزِينَ عَنِ الْحَدِّ.

(١٩) «وَفَرًّا» أَي غِنَى لِأَنَّ كُلَّ مَنْ أَعْطَاهُ هَذَا فَقَدْ اسْتَغْنَى عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ، وَهُوَ يُعْطَى سِرًّا وَجَهْرًا،
 فَعَطَايَاهُ فِي السَّرِّ إِنْ شَهْرَتْ كَانَتْ فَخْرًا مُؤْتَنَفًا وَشَرَفًا مُسْتَطَرَفًا لِسَائِلِهِ، لِأَنَّهُ شَرِيفُ الْعَطَاءِ فَمَنْ
 أَعْطَاهُ أَكْسَبَهُ إِعْطَاؤُهُ فَخْرًا وَغِنَى. [ع] يَقُولُ: عَطَايَاهُ وَفَرٌ أَي مَالٌ، فَبِذَا شَهْرَتْ كَانَتْ فَخْرًا
 لِلْمُعْطَى، وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ الدَّعْوَى مِنَ الْمَادِحِ، لِأَنَّ الْمُعْتَفَى لَا فَعْرَ لَهُ فِي أَخْذِ الرَّقْدِ، وَيَجُوزُ أَنْ
 يَعْنِي سَعَةَ الْعَطِيَّةِ وَأَنَّهَا تُمَكِّنُ آخِذَهَا أَنْ يُعْطِيَ وَيَتَكَرَّمَ فَيُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى الْفَخْرِ. «وَمُؤْتَنَفًا»
 مُسْتَقْبَلًا.

(٢٠) هَذَا الْبَيْتُ تَفْسِيرٌ لِمَا قَبْلَهُ.
 (٢١) أَي يَعِدُ مَا لَا يَعِدُ مِثْلَهُ مَنْ يُرِيدُ إِجْنَازَ وَعْدِهِ وَالْوَفَاءَ بِهِ، ثُمَّ لَا يَأْلُو فِي الْوَفَاءِ أَسْرَعَ مَا يَكُونُ،
 حَتَّى كَانَتْهُ حَلْفَ عَلَى الْوَفَاءِ بِهِ، فَيُرُومُ بِالْإِجْنَازِ خُرُوجَهُ عَنِ الْيَمِينِ.

(٢٢) وَ(٢٣) [ع] يَقُولُ: هَذَا الْمَمْدُوحُ يَرَى أَنَّ الْحِمَامَ وَخُلْفَ الْمِعَادِ سَيَّانَ وَإِنْ كَانَا مُخْتَلِفَيْنِ، لِأَنَّ
 الْخُلْفَ مُتَلِفٌ الْمَعْرُوفِ فَكَانَتْهُ حِمَامٌ لَهُ، كَمَا أَنَّ الْحِمَامَ يُتَلِفُ النَّفْسَ؛ فَهُوَ يَكْرَهُ الْخُلْفَ كَمَا يَكْرَهُ
 الْمَوْتَ.

٢٤	ولو يُقَالُ أَقْرِحَ السَّيْفِ شَرَّهُمَا	ما شام حَدِيهِ حَتَّى يَقْتُلَ الْخُلْفَا
٢٥	إِنَّ الْخَلِيفَةَ وَالْأَفْشِينَ قَدِ عَلِمَا	مَنْ أَشْتَفَى لَهُمَا مِنْ بَابِكِ وَشَفَى
٢٦	فِي يَوْمِ أَرَشَقَ وَالْهَيْجَاءُ قَدْ رَشَقَتْ	مِنَ الْمَنِيةِ رَشَقاً وَابِلاً قَصِفاً
٢٧	فَكَانَ شَخْصُكَ فِي أَغْفَالِهَا عَلَماً	وَكَانَ رَأْيُكَ فِي ظَلْمَائِهَا سَدَفاً
٢٨	نَضْوَتُهُ دَلْفِيّاً مِنْ كِنَانَتِهِ	فَأَصْبَحَتْ فَوْزَةُ الْعُقْبَى لَهُ هَدَفاً
٢٩	بِهِ بَسَطْتَ الْخُطَا فَاسْحَنْفَرْتَ رَتْكَاً	إِلَى الْجِلَادِ وَكَانَتْ قَبْلَهُ قُطْفاً
٣٠	خَطُوطاً تَرَى الصَّارِمَ الْهِنْدِيَّ مُتَنَصِّراً	بِهِ مِنَ الْمَارِنِ الْخَطِيَّ مُتَنَصِّفاً
٣١	ذَمَرْتَ جَمَعَ الْهُدَى فَانْقَضَ مُنْصَلِتاً	وَكَانَ فِي حَلَقَاتِ الرَّعْبِ قَدْ رَسَفاً

(٢٤) يقول: لو قيل له اقتل بسيفك شرّ هذين لكان الذي يقتله به منهما هو الخلف.

(٢٦) [ع] يقال: رَشَقَهُ بالسَّهَامِ رَشَقاً، إذا فتحت الرء في «الرَّشَقِ» فهو مصدر، وإن كسرت فهو اسم، ووصف «رَشَقاً» بوابلٍ. يريد ان السَّهَامِ تابعت كتتابع الوئيل. «وقصفاً» أي فيه رَعْدٌ قاصِفٌ، وهو الشديد الصوت.

(٢٧) [ع] «أغفأها» جمع عُفْلٌ وهو الذي لا عَلمَ فيه، يقال: أرض عُفْلٌ إذا لم يكن فيها أعلام يهتدي بها السائرون. «والسَدَفُ» ها هنا الضوء، وهو من الأضداد، قال ابن مقبل:

وليلةٍ قد جعلتُ الصبحَ مَوْعِدَها ظَهَرَ الْمِطْيَةَ حَتَّى تَعْرِفَ السَدَفاً

وقال العجاج:

★ وأقطع الليل إذا ما أسدفاً★

(٢٨) [ع] «نضوته» أي استخرجته كما يُنضى السيفُ من الغمد، والهاء في «نضوته» راجعةٌ على الرأي. «ودلْفِيّاً» منسوب إلى أبي دَلْفٍ، أي نضوت رأياً مثلاً السهم كان فوزاً العاقبةً هدفاً له، استعاره من الهدف الذي يُرمى فيه. (غيره): يُخاطب الخليفة.

(٢٩) [ع]: «فاسحَنْفَرْتَ رَقْصاً»، «الرَّقْصُ» نحو الحَبَبِ، أي إنك بسطتَ الخُطَا برأيك واسحَنْفَرْتَ الرَّقْصَ وكانت قبلُ قُطْفاً، جمع قَطُوفٍ وهو المتقارب الخطو.

(٣٠) [ع]: «خَطُوطاً يُرى الصارِمُ الهنديُّ الرجلَ الذي ينتصر به منتصفاً من الخطيِّ، وذلك أن الرُّمَحَ يَطعن به الفارسُ على بُعد، ولا يمكن ضربه بالسيف إلا أن يُتَقَرَّبَ منه، فلما اتسع هذا الخطو انتصفَ السيفُ من الرمح، ونصب «منتصراً» لأنه مفعول.

(٣١) «ذَمَرْتَ» أي حثتَ وحرَّضتَ، فانقضَّ مثلما ينقضُّ الطائر في السُّرعة. «والمُصلَّتِ» الماضي في الأمر، واستعار للرَّعبِ حَلَقاً يُرْسَفُ فيهنَّ، والرَّسيفُ مثل المقيِّد.

مُحَلُولِيَا دَمُهُ الْمَعْسُولُ لورُشِفَا	وَمَرَّ بَابُكَ مُرَّ الْعَيْشِ مُنْجَدِمًا	٣٢
طَوْدًا يُحَاذِرُ أَنْ يَنْقُضَ أَوْ جُرْفًا	حَيْرَانَ يَحْسَبُ سَجْفَ النَّقْعِ مِنْ دَهَشٍ	٣٣
إِمَّا ثِمَادًا وَإِمَّا ثِرَّةً حُسْفَا	ظَلَّ الْقَنَا يَسْتَقِي مِنْ صَفِهِ مُهْجًا	٣٤
وَوَاهِلٍ دَمُهُ لِلرُّعْبِ قَدْ نَزَفَا	مِنْ مُشْرِقِ دَمِهِ فِي وَجْهِهِ ، بَطَلٍ ،	٣٥
وَذَاكَ قَدْ سُقِيَتْ مِنْهُ الْقَنَا نُطْفَا	فَذَاكَ قَدْ سُقِيَتْ مِنْهُ الْقَنَا جُرْعًا	٣٦
وَالعُرْبَ سُمِرَتْهَا وَالعَاشِقَ الْقَضْفَا	مُثَقَّفَاتٍ سَلَبْنَ الرُّومَ زُرْقَتَهَا	٣٧

(٣٢) [ع] يقول: مَرَّ بَابُكَ وقد أَمَرَ عَيْشُهُ لأجل الهزيمة، ودَمُهُ مع إمرار عَيْشِهِ مُحَلُولٍ عند المسلمين، «المُحَلُولِي» مثل الحلو «والمعسول» الذي فيه العسل، والرَّشْفُ مَصُّ الشَّيْءِ بتتابع.

(٣٣) «السَّجْفُ» والسَّجْفُ بمعنى السَّيْرِ، وربما قالوا السَّجْفُ أسفل السَّيْرِ. «والنَّقْعُ» الغبار، «وَالطَّوْدُ» الجبل. يقول: هذا المنهزمُ من خوفه يحسب أن سَيَّرَ الغبار طَوْدًا أي جَبَلًا يريد أن ينقضَّ عليه، أو جُرْفَ وادٍ، لأن الجِرْقَةَ من شأنها أن تنهار.

(٣٤) أي إما مُهَجَّ الجُبْنَاءِ وإما مُهَجَّ الشُّجْعَانِ. «المُهَجُّ» جمع مُهْجَةٌ وهو خالص النفس، وقيل هي دَمُ القلب. «وَالثِمَادُ» الأمواه القليلة. «وَالثِرَّةُ» من قولهم عَيَّنَ ثِرَّةً أي كثيرة الماء. «وَحُسْفُ» جمع حَسِيفٍ، من قولهم بثر حَسِيفٍ: إِذَا حُسِفَ جَبَلُهَا فَغَزَرَ مَاوَهَا، قال الراجز:

قد نَزَحَتْ إِنْ لَمْ تَكُنْ حَسِيفًا

أَوْ يَكُنِ الْبَحْرُ لَهَا حَلِيفًا

[ع]: والمعنى أن القنا بما صادف دَمًا قليلًا ربما صادف دِمَاءً كثيرة، لأن الأجسام تختلف في ذلك، فبعضها يقلُّ دَمُهُ وبعضها يكثر، وهم يصفون الجبانَ بأن الدم قد طارَ من وجهه، وقد وصف الطائي أن البطل من الناس يبينُ الدَمَ مُشْرِقًا في وجهه، وأن الجبانَ يُنَزَفُ دَمُهُ من قبل أن يخرج، والبيت بعد يفسره.

(٣٦) قال الشيخ: «الجُرْعُ» أكثر من النَّطْفِ. [ص] يقول: البطلُ الذي دَمُهُ في وجهه قد سُقِيَتْ الرماحُ منه جُرْعًا، والجبانُ الذي طار دَمُهُ قَرَعًا سُقِيَتْ مِنْهُ نُطْفَاً أي قليلًا وقد يُعَبَّرُ عن الكثرة بالنطفة في غير هذا الموضع، فيحتمل أن يكون «ذاك» الأول في البيت كناية عن الجبان «وذاك» الثاني كناية عن البطل.

(٣٧) [ص] يقال: قَضَفَ قِضْفًا وَكَبَّرَ كِبْرًا، «وَقِضْفًا» من قولهم قَضِيفٌ بَيْنَ الْقِضْفِ، «وَالْقِضَافَةُ» مثل اللَّطْفِ وَاللِّطَافَةِ.

٣٨	مَا إِنْ رَأَيْتُ سَوَامًا قَبْلَهَا هَمَلًا
٣٩	وَرُبَّ يَوْمٍ كَأَيَّامٍ تَرَكْتَ بِهِ
٤٠	أَزْرَتْ أَبْرَشْتَوِيمًا وَالْقَنَا قِصْدُ
٤١	لَمَّا رَأَوْكَ وَإِيَّاهَا مُلْمَلَمَةٌ
٤٢	وَلَوْ وَأَغَشَيْتَهُمْ شُمًا غَطَارِفَةٌ
٤٣	قَدْ نَبَذُوا الْحَجَفَ الْمَحْبُوكَ مِنْ زُودٍ
٤٤	أَغَشَيْتَ بَارِقَةَ الْأَعْمَادِ أُرُوسَهُمْ
٤٥	بَرْقُ، إِذَا بَرَقَ غَيْثٌ بَاتَ مُخْتِطَفًا
٤٦	بِالْبَيْضِ قَدْ أَنْفَتَ إِنْ الْحَسَامُ إِذَا
	يُرْعَى فِيهِدِي إِلَيْهِ رَعِيَهُ عَجَفًا !
	مَتْنِ الْقَنَاةِ وَمَتْنِ الْقَرْنِ مُنْقِصًا
	غِيَابَةَ الْمَوْتِ وَالْمُقَوَّرَةَ الشُّسْفَا
	يَظَلُّ مِنْهَا جَبِينُ الدَّهْرِ مُنْكَسِفًا
	لِغَمْرَةِ الْمَوْتِ كَشَّافِينَ لَا كُشْفَا
	وَصَيَّرُوا هَامَهُمْ بِلَ صَيَّرْتَ حَجَفًا
	ضَرْبًا طَلْحَفًا يُنْسِي الْجَانِفَ الْجَنَفَا
	لِلطَّرْفِ أَصْبَحَ لِلْأَعْنَاقِ مُخْتِطَفَا
	هَجِيرَةٌ حَرَضْتَهُ سَاعَةً أَنْفَا

- (٣٨) [ع] يقول: ما رأيتُ مثلَ الرَّمَاحِ سَوَامًا هَمَلًا إِذَا رَعَى زَادَ هُرَالًا وَبَانَ فِيهِ الْعَجْفُ. (غيره): من عادة السائمة أن يُسمَّنها رَعِيهَا، وجيش الأعداء الذين هم بمنزلة السَّوامِ والرَّمَاحِ لهم بمنزلة الرَّعِي، حالهم مخالفة لذلك، لأن رَعِيَهُم الرَّمَاحُ يزيدهم عَجَفًا، لأنها تقتلهم فيصيرون بها هَلْكَى.
- (٤٠) «أَزْرَتْ» من الزيارة وَأَزْرَتْ بتشديد الزاي أي جعلت لها كالأزار «والغيابة» كالغمامة، «والمُقَوَّرَةَ» الخيل الضامرة، وتكون من صفات السَّمِينِ وهو من الأضداد. «والشُّسْفُ» من قولهم شَسَفَ الْفَرَسُ إِذَا ضَمَرَ ضَمْرًا شَدِيدًا.
- (٤٢) [ع] يقال: «غَشِيَّ» الرجلُ كَذَا وَأَغَشَيْتُهُ أَنَا إِذَا حَمَلْتَهُ عَلَى الْغِشْيَانِ «وَالْغَطَارِفَةُ» الذين يُسرعون إلى العطاء والحرب. «وَكَشَّافِينَ» أي يكشفون الكَرْبَ. «وَكُشْفُ» من قولهم رجلٌ أَكْشَفَ أَي لَا تُرْسَ معه، ويجوز أن يعنى به المُكْشِفُ للعدو، الذي لَا يَسْتَرُ عنه بِجَنَّةٍ، ويقولون للجبان أَكْشَفَ.
- (٤٣) [ع] يُروى «قَدْ نَبَذُوا» على التخفيف والزَّحَافِ، «وَنَبَذُوا» بتشديد الباء، والتخفيف أشبه بمذهب الطائي. «وَالْحَجَفُ» جمع حَجَفَةٍ وهي تُرْسٌ من جُلُودٍ، أي رموا التُّرْسَةَ فصارت هَامَهُمْ تراسهم التي يقع فيها الضرب.
- (٤٤) «الْجَنَفُ» المَيْلُ وَالظُّلْمُ. «ضَرْبٌ طَلْحَفٌ» بِالْحَاءِ، «وَطَلْحَفٌ» بِالْحَاءِ، «وَطَلْحَافٌ» «وَطَلْحَفِيٌّ» «وَطَلْحَفِيٌّ» أي شديد.
- (٤٦) أي بالبيض أَنْفَةً أَوْ مَوْقِنَةً أَنَّ السِّيفَ إِذَا حَرَضْتَهُ شِدَّةَ الْحَرْبِ عَلَى الْعَمَلِ أَنْفٌ أَنْ يُقَصِّرَ. وعنى «بِالْهَجِيرَةِ» حين يشتدُّ حَرُّ الْحَرْبِ وَتَتَقَدُّ نيرانها، أَي وَقْتِ كَانَتْ.

صَرَبًا وَطَعْنَا يُقَاتِ الْهَامَ وَالصُّلْفَا	كَتَبَتْ أَوْجُهُهُمْ مَشْقًا وَنَمْنَمَةً	٤٧
وَمَا خَطَطَتْ بِهَا لَامًا وَلَا أَلْفَا	كِتَابَةً لَا تَنِي مَقْرُوءَةً أَبَدًا	٤٨
وَجُوهُهُمْ بِالَّذِي أَوْلَيْتَهَا صُحْفَا	فَإِنْ أَلْطُوا بِإِنْكَارٍ فَقَدْ تَرِكَتْ	٤٩
عَرَمَرَمًا لِحُزُونِ الْأَرْضِ مُعْتَسِفَا	وَعَيْضَةَ الْمَوْتِ أَعْنِي الْبَدَّ قُدَّتْ لَهَا	٥٠
مَا حَوْلَهَا الْخَيْلُ حَتَّى أَصْبَحَتْ طَرْفَا	كَانَتْ هِيَ الْوَسْطَ الْمَمْنُوعَ فَاسْتَلَبَتْ	٥١
وَبَاتَ بَابُكُهَا بِالذَّلِّ مُلْتَحِفَا	وَوَظَلَّ بِالظَّفْرِ الْأَفْشِينُ مُرْتَدِيًا	٥٢
هَذَا أَبُو دَلْفِ الْعِجْلِيِّ قَدْ دَلَفَا	أَعْطَى بِكِلْتَا يَدَيْهِ حِينَ قِيلَ لَهُ	٥٣
ذُلًّا تَمَكَّنَ مِنْ عَيْنَيْهِ، لَا وَطَفَا	تَرِكَتْ أَجْفَانَهُ مَغْضُوضَةً أَبَدًا	٥٤
قَدْ عُرِّفَتْ فِي ذَرَاكِ الْبِرِّ وَاللُّطْفَا	يَا رَبِّ مَكْرُمَةٍ تُجْفِي، إِذَا نَزَلَتْ	٥٥
بِالْجُودِ وَالْبَأْسِ كَانَ الْمَجْدُ قَدْ خَرَفَا	لَوْ لَمْ تَفْتُ مُسِنَّ الْمَجْدِ مُذْ زَمَنِ	٥٦

(٤٧) و(٤٨) [ع] «المشقة» سرعة الكتابة والطمع، «والنمنمة» أصله في النقش والكتاب، ويقال نمنم الخط إذا دققه، ونمنمت الريح الرمل إذا غادرت فيه آثاراً متقاربة، وكذلك نمنم الواشي إذا أجاد نقشه. يقول: ضربتهم ضرباً متتابعاً وأنت مع ذلك لم تكتب حرفاً من الحروف، «ويقات» من القوت، «والصليف» صفحة العنق [ع]: «الصلف» جمع صليف وهو عصبة في العنق، ومنه البيت المنسوب إلى امرئ القيس: على ظهر ساط كالصليف المعروق

وإذا صححت الرواية على قوله «يعاف الهام والصلفا» فهو من عاف الطعام والشراب إذا كرهه، ويكون الكلام تم عند قوله صرباً، ثم يقول وطعنا يعاف الهام والصلف لأن الطعن إنما يقصد به الصدور والنحور والجنوب ولما طعن الهامة. وبعضهم يروى «يعفي الهام والصلفا» من التعفية أي يهلكها ويدرس آثارها، فيجوز أن يكون ذلك خاصاً للضرب دون الطعن، ولا يبعد أن يشرك بينهما.

(٤٩) [ع] يقال «الظ بالشيء» إذا لزمه. يقول: إذا أنكروا فإن الآثار التي في جُومهم تشهد بذلك وعليهم، فهي كالصُحف التي تكتب فيها الإقرارات.

(٥٤) [ع] أصل «الوطف» كثرة الشعر في الحاجبين وأهداب العينين. أراد أن هذا المنهزم قد غَضَّ أجفانه من الذل، لا أن الشعر غشيها وغيشها.

(٥٦) «لو لم تفت» أي تعيد إليه الفتاة والشباب. ويقال «خرف الرجل» إذا ذهب عقله من الكبر، وهو يحتمل وجهين: أحدهما أن يراد أنه صار مثل الخروف من أراد به أمراً بلغه، وأنه يتبع الناس كما =

٥٧ نَامَتْ هُمُومِي عَنِّي حِينَ قُلْتُ لَهَا حَسْبِي أَبُو دَلْفٍ، حَسْبِي بِهِ وَكَفَى

97

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف ويُعرضُ بإنسانٍ وليِّ الثُّغورِ مكانه ، وكان ناسِكاً ، فهُزِمَ [من الكامل] :

١ أَطْلَأَهُمْ سَلَبَتْ دُمَاهَا الْهَيْفَا وَاسْتَبَدَلْتُ وَحْشاً بِهِنَّ عُكُوفَا
٢ يَا مَنْزِلاً أُعْطِيَ الْحَوَادِثَ حُكْمَهَا لَا مَطْلَ فِي عِدَةٍ وَلَا تَسْوِيفَا
٣ أُرْسَى بِنَادِيكَ النُّدَى وَتَنَفَّسْتُ نَفْساً بِعَقْوَتِكَ الرِّيحَ ضَعِيفَا

= يتبع الخروفُ الإنسانَ، والآخر أن يكون من خَرَفَتِ الثَّمرةُ إذا اجتنبتِها، ويكون المعنى أنه قد حان له أن يموت كما يحينُ اختراقُ الثمرة.

(١) [الذمي: كناية عن النساء. الهيف: جمع الهيفاء وهي الضامرة البطن. العكوف: المقيمة].

(٢) يقال سَوَّفَ الرجلُ إذا أمطله ووعده وعوداً لا تُنْجح، وأصلُ ذلك أن يقول سوف أفعل^(١)، ثم لا يصنع شيئاً، فهذا يدلُّ على أن اشتقاق «التسويق» من «سَوْفَ» التي تدخل على الفعل المضارع فَتُخْلِصُهُ للاستقبال، وهذا أصحُّ ما يقال فيه. وقال قوم إنه من «سافَ المالُ» إذا هَلَكَ، كأنه إذا سَوَّفَهُ فَقَدْ أَهْلَكَ مَالَهُ. فأما قولُ الشاعر:

هَذَا وَرُبَّ مُسَوِّفِينَ صَبَّحْتُهُمْ مِنْ خَمْرٍ عَانَةَ لَذَّةَ لِلشَّارِبِ
فيقال إنَّ «المسوفين» في هذا البيت أريد بهم العِطاش. وإذا رُدَّ إلى الوجه الأول فليس يمتنع من ذلك، كأنه جعلهم قوماً يقال لهم سوف تُسَقُونَ، ثم يُمنع منهم الشرابُ. أي وعدَ الحوادثُ أن يَدْرُسَ وَيَسْتَوْحِشَ، فلم يُقدِرْ على أن يُمطَّلها، ولا أن يُسَوِّفها.

(٣) [ص] يدعو للمنزلة بالخِصْبِ وتَسْيِمِ الرِّيحِ، لأنَّ التَّسْيِمَ يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ، وَرَبَّمَا ضَرَّتِ الرِّيحُ الْقَوْمَ. [ع]: «أرسي» أي أقام، وهو من قولهم رَسَا الْجِبَلُ وَرَسَتِ السَّفِينَةُ، فَأَمَّا قَوْلُ زُهَيْرٍ:

فَأَيْنَ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ جِفَانَهُ إِذَا قُدِّمَتْ أَلْقَوْا عَلَيْهَا الْمَرَّاسِيَا
فإنه مثل، استعاره من مراسي السفينة، أي إنهم يُقيمون على تلك الجفان إقامة السفائن إذا أرسيت، وزعم قوم أنه أراد «بالمراسي» الأصابع، والأول أحسن.

رَوَتْ رُبَاكَ الْهَائِمَ الْمَشْعُوفَا	شُعِفَ الْغَمَامُ بَعْرَصَتَيْكَ وَرُبَمَا	٤
ضَيْفُ الْخُطُوبِ لَقَدْ أَصَابَ مُضِيْفَا	وَلَيْنَ ثَوَىٰ بِكَ مُلْقِيَا أَجْرَامَهُ	٥
يَأْلَفْنَ رَيْعَ الْمَنْزِلِ الْمَالُوفَا	وَهِيَ الْحَوَادِثُ لَمْ تَزَلْ نَكْبَاتَهَا	٦
كَانَتْ بَنَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ خَلُوفَا	خَلَفَتْ بِعَقْوَتِكَ السُّنُونَ وَطَالَمَا	٧
إِلَّا تَرَاجَعَ صَرْفُهَا مَصْرُوفَا	أَيَّامَ لَا تَسْطُو بِأَهْلِكَ نَكْبَةً	٨
رَدَّتْ ظَبَاؤُكَ طَرْفَهَا مَطْرُوفَا	وَإِذَا رَمَتِكَ الْحَادِثَاتُ بِلَحْظَةٍ	٩
مِنَّا مَوْدَاتُ الْقُلُوبِ وَقُوفَا	مِنْ كُلِّ مُطْمَعَةٍ الْهَوَىٰ جُعِلَتْ لَهَا	١٠
بَطْشًا بِمَغْتَرِّ الْقُلُوبِ عَنِيْفَا	وَرَفِيْقَةِ اللَّحْظَاتِ يُعْقِبُ رَفْقَهَا	١١
وَمَحَاجِرًا وَنَوَاطِرًا وَأُنُوفَا	جُزْنَ الصِّفَاتِ رَوَادِفًا وَسَوَالِفًا	١٢

(٤) [ع] قوله «شُعِفَ الْغَمَامُ» استعارة، وإنما أراد أنه يواصل المطرُ في هذا المكان، فأكأته قد شُعِفَ به، «وَالشَّعْفُ» غَلَبَةُ الْحَبِّ عَلَى الْقَلْبِ؛ «وَالهَائِمُ» الذي يذهب على وجهه في الأرض من حبٍّ أو جنون، ويقال للعطشان هائم، أَخَذَ مِنَ الْهَيَامِ، وهو ذَا يُصِيبُ الْإِبِلَ كَالْحُمَىٰ فَلَا تَرَوِي مِنَ الْمَاءِ، يقال ناقة هَيْمَاءٌ وَالجَمْعُ هَيْمٌ. والمعنى أن الغمامَ قد يُمطر الهائمَ المشعوفَ فيروى به، وَأَنْتَ يَا رَيْعُ كَأَنْتَ هَائِمٌ بِهَوْلَاءِ الَّذِينَ كَانُوا فِيكَ لَمَّا كُنْتَ تُؤْتِرُهُمْ عَلَى سَوَاهِمِ، وهذا من دَعْوَى الشَّعْرَاءِ، لِأَنَّ الْمَنَازِلَ لَا تُحِبُّ وَلَا تُبْغِضُ.

(٥) «ثَوَىٰ» أَي أَقَامَ، [ع] ويقال «أَلْقَى أَجْرَامَهُ بِالْمَكَانِ» إِذَا أَقَامَ، «وَالْأَجْرَامُ» جَمْعُ جِرْمٍ، وَجَمْعُهُ لِأَنَّ كُلَّ عَضْوٍ مِنَ الْبَدَنِ يَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ جِرْمًا.

(٧) كَأَنَّهُ يَقُولُ: خَلَفَ بِعَرَصَتَيْكَ الْجَدْبُ الْخِصْبَ، وَالرَّوْحَشَةُ الْأَنْسَ.

(٩) يَخَاطِبُ الْمَنْزِلَ يَقُولُ: لِعِمَارَتِكَ بِأَهْلِكَ إِذَا رَمَاكَ الزَّمَانُ ارْتَدَّ إِلَيْهِ طَرْفُهُ وَفِيهِ الْقَدَىٰ غَمًّا، لِأَنَّهُ لَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ مُرَادِهِ، لِأَنَّ أَنْسَكَ يَرُدُّ عَنِ النَّاسِ الْوَحْشَةَ وَلِحِظَةِ الزَّمَانِ.

(١٠) أَي مَرْزُوقَةٌ مِنَ السُّحْبِ. [ع]. «مِنْ كُلِّ مُطْمَعَةٍ الْهَوَىٰ» يَقُولُ: هِيَ تُطْمِعُ فِي الْوَصَالِ فَيَجُوزُ أَنْ تَجُودَ وَيَجُوزُ أَنْ تَبْخُلَ، وَأَصْلُ الطَّمْعِ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ مَمْتَعًا عَلَى الْإِنْسَانِ ثُمَّ يَتَيَسَّرُ لَهُ فَيَهْشُرُ لِأَخْذِهِ، وَكَانُوا فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ يَقُولُونَ أَخَذَ الْجِنْدُ أَطْمَاعَهُمْ، أَي مَا يُعْطَوْنَ مِنْ مَالِ السُّلْطَانِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ كَلَامٌ مُسْتَعَارٌ مُتَّسِعٌ فِيهِ.

(١٢) أَي قَدْ تَجَاوَزْنَ حَدَّ الصِّفَاتِ فِي الْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ. «وَالرَّوَادِفُ» جَمْعُ رَادِفَةٍ، وَإِنَّمَا أَخَذَتْ «الرَّادِفَةَ» مِنْ قَوْلِهِمْ رَدَفَهُ إِذَا جَاءَ بَعْدَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى «قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ»، أَي هَذِهِ الرَّادِفَةُ كَالَّذِي يَتَّبِعُ الْمَرْءَ، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ فِي الْمَتَابِعِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ هَذَا رَدِفَ الرَّكَّابِ =

- ١٣ كُنَّ البُدُورَ الطَّالِعَاتِ فَأَوْسِعَتْ عَنَا أَفْولًا لِلنَّوَى وَكُسُوفًا
 ١٤ آرَامٌ حَيٌّ أَنْزَفْتَهُمْ نَيْئَةً تَرَكَتْكَ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ نَزِيفًا
 ١٥ كَانُوا بُرُودَ زَمَانِهِمْ فَتَصَدَّعُوا فَكأنَمَا لَيْسَ الزَّمَانُ الصُّوفَا
 ١٦ ذَلَّتْ بِهِمْ عُنُقُ الْخَلِيطِ، وَرُبَّمَا كَانَ الْمُمنَعُ أَخْذَعَا وَصَلِيفَا
 ١٧ عَاقَدْتُ جُودَ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ بَدَنَ الرَّجَاءِ بِهِ وَكَانَ نَحِيفَا
 ١٨ وَعَزَزْتُ بِالسَّبْعِ الَّذِي بَزَّيْرِهِ أَمَسَتْ وَأَصْبَحَتْ الثُّغُورُ غَرِيفَا
 ١٩ قَطَبَ الْخُشُونَةَ وَاللَّيَانَ بِنَفْسِهِ فَعَدَا جَلِيلًا فِي الْقُلُوبِ لَطِيفَا
 ٢٠ فَإِذَا مَشَى يَمْشِي الدَّقْفَى أَوْ سَرَى وَصَلَ السَّرَى أَوْ سَارَ سَارًا وَجِيفَا

= أي الذي يركب وراؤه، فأما قولهم أزداف الملوك فإن الرذافة في الملوك في الجاهلية أن الملك منهم كان يجعل والياً على موضعه إذا سافر فيسمى رذف الملك. «والسؤال» جمع سألته وهي مقدم العنق من الجانبين.

(١٣) تقديره: فأوسعت أفولاً وكسوفاً عنا، وفائدة «أوسعت» أنها عمت بالكسوف عنا، حتى لا يتجلى شيء من جوانبها.

(١٤) [ع] أنزفتهم نية: مستعار من نزفت الماء إذا أذهبت، وقولهم للسكران نريف أن السكر أخذ عقله شيئاً بعد شيء كما ينزف الماء من البئر.

(١٥) [ص] ويروى «كانوا رداء زمانهم» وقد عاب هذا عليه قوم، فقالوا كيف يلبس الزمان الصوف؟ وهذه استعارة، يقول: كان حسناً بهم، فكأنه بعدهم توحش؛ ثم يقال لهذا العائب فقد قال آخر: وما كنت إلا كالزمان إذا صحا صحوت وإن ماق الزمان أموق فكيف يكون الزمان أحمق؟ ونظائره أكثر من أن تحصى. ومعناه أن الصوف من لبس الحزن، كما أن البرود والأردية من لبس السرور، فكأن الزمان صار سروره حزناً بعدهم. وقيل كأنه ليس فرواً مقلوباً يستشعنه الناظر بعد ما كان يتزين بهم.

(١٦) [ص] يقول: كان خليطهم عزيزاً بهم، فذلت عنقه بعدهم.

(١٧) [ع] استعار «البدن» للرجاء، وإنما هو للناس، يقال رجل بدين وامرأة بدين، فتحذف الهاء من المؤنث، كقولهم واد حافل وشعبة حافل، وبعير باقل وناقة باقل، إذا رعت بقل الربيع.

(١٩) [ع] ويروى «قطب الخشونة بالليان معاقباً». «الليان» بكسر اللام مصدر لاين، «والليان» بفتح اللام اسم من لان يلين.

(٢٠) «الدقفي» كأنه يتدقق في سيره مث لتدقق الماء.

- ٢١ هَزَّتْهُ مُعْضَلَةُ الْأُمُورِ وَهَزَّهَا
 ٢٢ يَقْظَانُ أَحْصَدَتِ التَّجَارِبُ حَزْمَهُ
 ٢٣ وَاسْتَلَّ مِنْ آرَائِهِ الشُّعْلُ الَّتِي
 ٢٤ كَهْلُ الْأَنَاةِ فَتَى الشُّذَاةِ إِذَا غَدَا
 ٢٥ وَأَخُو الْفَعَالِ إِذَا الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى
 ٢٦ كَمْ مِنْ وَسَاعِ الْجُودِ عِنْدِي فِي النَّدَى
 ٢٧ أَحْسَنْتُمَا صَفْدِي، وَلَكِنْ كُنْتَ لِي
 ٢٨ وَكِلَاكُمَا اقْتَعَدَ الْعُلَى فَرَكِبْتُمَا
 ٢٩ إِنْ غَاضَ مَاءُ الْمُزْنِ فَضَتْ وَإِنْ قَسَتْ
 ٣٠ وَإِذَا خَلَّائِقُهُمْ نَبَتْ أَوْ أَجْدَبَتْ
 ٣١ وَمَوَاهِبًا مَطْلُوبَةً مَلْحُوقَةً
 ٣٢ تَكْفِي بِهَا نَهْلَ الْبَلَاءِ وَعَلَّه
- عند السؤالِ مصارعاً وحثوفاً

(٢١) [خ] « وأخاف في ذاتِ الإلهِ وخيفاً » أي وَعَظَ وَوَعِظَ.

(٢٢) « شَزْرًا » فتلاً إلى اليسار، لأنه يكون أفتلَ ما يكون على طاقين أو أكثر.

(٢٤) [خ] أي يَتَأَنَّى في الأمور تأتي الشيخ، ويتعجلُ إلى البأس عجلة الشاب، فهو مُسِنَّ حَدَثٍ فِي الْحَالَيْنِ. « والغطريف: » السيد.

(٢٥) أي يستعمل في الجود والحرص الفعلَ إِذَا كَانَ غَيْرُهُ مَمَّنْ يُوصَفُ بِأَنَّهُ كُلُّ الْفَتَى، يُخْلِيفُ وَعَدَهُ، وَيُخَيِّبُ الرَّجَاءَ فِيهِ، وَيُكَذِّبُ ظُنُونََ النَّاسِ فِيهِ.

(٢٦) [ع] يقال: ناقة « وساع » إِذَا كَانَتْ وَاسِعَةً الْخَطْوِ، وَقَلَّمَا يَقُولُونَ ذَلِكَ لِلذَّكَرِ.

(٢٨) « اقْتَعَدَ » الرَّاحِلَةَ وَالْفَرَسَ إِذَا رَكِبَهَا، وَجَعَلَهَا يَرَسِمُ قُعُودِهِ عَلَيْهَا.

(٣٠) يُقَالُ « مَهَّدَ » وَمَهَّدَ بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ. أَصْلُ « الرَّيْفِ » لِمَا قُرْبَ مِنَ الْمِيَاهِ وَالنَّاسِ، فَيُخْصَوْنَ عَمَلَ مِصْرَ بَأَن يَسْمُوهُ الرَّيْفِ، وَذَلِكَ لَهَا وَلِغَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ.

(٣١) مغلوباً بالشرف.

(٣٢) الرواية الصحيحة:

« يَلْقَى بِهَا حُرُّ التَّلَادِ وَعَبْدُهُ عِنْدَ السُّؤَالِ مِصْرَاعاً وَخُتُوفاً »

أي يَتَيَقَّنَانِ أَنَّهُمَا هَالِكَاكَانَ عِنْدَ سُؤَالِ السَّائِلِ هَذَا الْمَمْدُوحِ.

خَضْرَاءُ نَاصِرَةٌ تَرَفُّ رَفِيفًا	۳۳	اسْمَعُ، أَقَامَتْ فِي دِيَارِكَ نِعْمَةً
وَإِذَا نَفَرْنَ غَدَتْ عَلَيْكَ أَلُوفًا	۳۴	رِيًّا إِذَا النِّعْمُ انْتَقَلْنَ تَخَيَّمَتْ
جَبَرَ الْقَصَائِدِ فَوَفَّتْ تَقْوِيفًا	۳۵	أَنَا ذُو كَسَاكَ مَحَبَّةً لَا خَلَّةً
صَارَتْ لِأَذَانِ الْمُلُوكِ سُنُوفًا	۳۶	مُتَنَخِّلُ حَلَاكَ نَظْمٍ بِدَائِعِ
وَجَهُ الصَّنِيعَةِ عِنْدَهُ مَكْشُوفًا	۳۷	وَإِذَا إِذَا الْإِحْسَانُ قُنِعَ لَمْ يَزَلْ
مَعْرُوفٌ كَفُّكَ عِنْدَهُ مَعْرُوفًا	۳۸	وَإِذَا غَدَا الْمَعْرُوفُ مَجْهُولًا غَدَا
لَوْ أَنَّهُ وَلَدٌ لَكَانَ وَصِيفًا	۳۹	هَذَا إِلَى قِدَمِ الدِّمَامِ بِكَ الَّذِي
لَوْ أَنَّهُ وَقْتُ لَكَانَ مَصِيفًا	۴۰	وَحَشَا تَحْرُوقَهُ النَّصِيحَةُ وَالْهَوَى
لَوْ أَنَّهُ ثَغْرٌ لَكَانَ مَخُوفًا	۴۱	وَمَقِيلٌ صَدْرٍ فِيكَ بَاقِ رَوْعُهُ
لَكَ لَيْسَ مَحْدُودًا وَلَا مَوْصُوفًا	۴۲	وَلَيْنٌ أَطَلَّتْ مَدَائِحِي لِبِنَائِلِ

(۳۳) أَي تَقَطَّرُ وَتَهْتَزُ.

(۳۴) أَي أَلْفَةً «رِيًّا» صِفَةً لِلنِّعْمَةِ.

(۳۵) أَي أَنَا الَّذِي كَسَاكَ جَبَرَ الْقَصَائِدِ، لِمَحَبَّتِهِ إِيَّاكَ، لَا لِغَافِقَتِكَ وَحَاجَتِكَ إِلَيْهَا. «فَوَفَّتْ» حُسْنَتْ.

(۳۶) «مُتَنَخِّلٌ» مَنْ نَخَلَتْهُ أَي اخْتَرَتْهُ، «وَحَلَاكَ» زَيْنَتِكَ بِالْحَلِيِّ، لَا كِتْسَابَهُمُ الْجَمَالَ وَالزَّيْنَةَ بِهَا.

(۳۷) «وَإِذَا» يَعْنِي النَّظْمَ، أَي كَثِيرًا، وَيَكُونُ «وَإِذَا» مِنَ الْوَفَاءِ، وَكَأَنَّهُ يَقِي بِمَا أُسْدِي إِلَيْهِ مِنْ إِنْعَامٍ.

(۳۹) أَي هَذَا الَّذِي وَصَفْتُهُ مِنَ الْوَسَائِلِ مَعَ الدِّمَامِ الْقَدِيمِ وَالتَّحْرُمِ بِكَ الْمَوْجِبِ لِلْمَحَافِظَةِ عَلَى حَقِّي وَرِعَايَةِ حُرْمَتِي، ثُمَّ قَالَ: لَوْ كَانَ هَذَا الدِّمَامُ وَلَدًا لَكَانَ كَلُومًا، أَي إِنَّ هَذَا الدِّمَامَ إِنَّمَا وَجِبَ بِخِدْمَتِي لَكَ. [ع]: «هَذَا» فِي مَوْضِعِ نَصْبِ بَفِعْلِ مَضْمُونِ كَأَنَّهُ قَالَ أَذْكَرُ هَذَا الشَّيْءِ أَوْ أَعْدَهُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْمَضْمُونَاتِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ وَيَكُونُ الْمَعْنَى هَذَا الَّذِي أَذْكَرُهُ إِلَى قِدَمِ الدِّمَامِ أَوْ مَعَهُ، فَيَكُونُ «هَذَا» مَبْتَدَأً وَالْخَبْرُ قَوْلُهُ إِلَى قِدَمِ الدِّمَامِ. وَ«الْوَصِيفُ» الْغُلَامُ دُونَ الْبَالِغِ. وَإِنَّمَا أُخِذَ مِنْ قَوْلِهِمْ هُوَ مَوْصُوفٌ وَوَصِيفٌ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى صَارَ كَأَنَّ الْفِعْلَ لَهُ، فَأَدْخَلُوهُ فِي بَابِ قَوْلِهِمْ ظَرَفٌ فَهُوَ ظَرِيفٌ، وَقَدْ قَالُوا لِلْجَارِيَةِ وَصِيفَةٌ كَمَا قَالُوا لِلْمَرْأَةِ ظَرِيفَةٌ؛ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُمْ وَصِيفٌ يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ قَدْ وَصَفَ الْأَشْيَاءَ أَي عَرَفَهَا، فَيَكُونُ فِي مَعْنَى وَاصِيفٍ كَمَا قَالُوا عَلِيمٌ وَعَالِمٌ.

(۴۰) يَقُولُ: هَذَا كُلُّهُ إِلَى قِدَمِ الْحُرْمَةِ وَشَفَقَةِ قَلْبٍ خَائِفٍ عَلَيْكَ مَا يَحْدُثُ مِنَ الْمَكَارِهِ، وَقَلْبُ الْمَحَبِّ يُوصَفُ بِأَنَّهُ تَتَقَدَّدُ فِيهِ شَفَقَةٌ عَلَى حَبِيبِهِ.

٤٣	خَفَضَتْ عَنِّي الدَّهْرَ بَعْدَ مُلْمَةِ	تَرَكْتُ لِنَابِيهِ عَلِيٍّ صَرِيْفًا
٤٤	جَدَوَى أَصِيْلِ الْعِلْمِ أَنْ سَيِّمُضُهُ	قَضَفُ الْمَكَارِمِ إِنْ رَجَعْتُ قَضِيْفًا
٤٥	عَمْرِي عَظْمِ الدِّينِ جَهْمِي النَّدَى	يَنْفِي الْقَوَى وَيُثْبِتُ التَّكْلِيفَا
٤٦	سَأَقُولُ قَوْلَةَ نَاصِحٍ لَكَ يَنْتَحِي	قَلْبًا نَقِيًّا فِي رِضَاكَ نَظِيْفًا
٤٧	لَكَ هَضْبَةُ الْجِلْمِ الَّتِي لَوْ وَازَنْتُ	أَجَأً إِذَا ثَقُلْتَ وَكَانَ خَفِيْفًا
٤٨	وَحَلَاوَةُ الشِّيمِ الَّتِي لَوْ مَازَجْتُ	خُلِقَ الزَّمَانِ الْفَدْمِ عَادَ ظَرِيْفًا
٤٩	وَأَرَاكَ فِي أَرْضِ الْأَعَادِي غَازِيًّا	مَا تَسْتَفِيْقُ يُوْسَةَ وَجُفُوْفًا
٥٠	إِنْ كَانَ بِالْوَرَعِ ابْتَنَى الْقَوْمُ الْعُلَى	أَوْ بِالْتَقَى صَارَ الشَّرِيْفُ شَرِيْفًا
٥١	فَعَلَامَ قَدَّمَ وَهُوَ زَانٍ عَامِرٌ	وَأَمِيْطَ عَلَقْمَةَ وَكَانَ عَفِيْفًا؟!
٥٢	وَبَنَى الْمَكَارِمَ حَاتِمٌ فِي شِرْكِهِ	وَسِوَاهُ يَهْدِيْهَا وَكَانَ حَنِيْفًا؟!

(٤٣) استعار للدهر نابئين، ويقال صرف البعير بنابه إذا حكته بالآخر فسيعت له صوتاً (ع) وكل صوت دقيق يقال له صريف، قال الشاعر يصف إغلاق الأبواب:

إِذَا صَرَفْتَ أَبْوَابَهَا سَجَدَتْ لَهَا بَطُونٌ مَعْدٍ كُلُّهَا لَا تُبَايِنُ
(٤٤) تقديره: جدوى رجل عالم أنه يوجعه نحافة المكارم إن رجعت قضيفاً، أي نحيفاً من عطايها.
(٤٥) أي هو في دينه وعقته مثل عمرو بن عبّيد وعلى مذهبه. وفي جوده وسخائه على مذهب جهم بن صفوان، لأنه ينفي أن تكون للعبد قُدرة على ما هو مأمور به، ومع ذلك يجعله مكلفاً أي هو مُجبرٌ على البذل فلا يمكنه تركه. وفي نسخة «عمري عظم الدين» أي مذهبه في الدين مذهب عمر صلاحية في الدين وتشدداً.

(٤٩) «يُوسَةَ» شدة الدين، يقال فلان يابس الدين وجافه، أي شديده قويه.
(٥٠) و(٥١) و(٥٢): معنى هذه الأبيات الثلاثة: أنه ليس كل من قال إني نقي ناسك كان شجاعاً يصلح لأن تفرن إليه الجيوش، وتناط به أمورهم، فيقول لو كان العلي والشرف يُكسبان في الدنيا بالورع، لكان الأعشى لا يُقدّم عامر بن الطفيل - وكان زناً - على علقمة بن علاثة، وكان عقيفاً، حين تنافرا إليه، غير أن عامراً لما كان أشجع منه وأجمع لخِصال الكرم والشرف، من البذل والإطعام ونحوهما، فضّله الأعشى، وأخّر صاحبه، وكذلك حاتم الطائي فضّل وهو مُشرك بابتناؤه المكارم، على من يهدئها وإن كان مسلماً.

وقال يعتذر إلى إبراهيم والفضل كاتبي عبد الله بن طاهر، من تأخره عنهما بالمطر، وكانا من أهله من طي، ويمدحهما [من الكامل]:

- | | | |
|---|------------------------------|----------------------------|
| ١ | قولا لإبراهيم والفضل الذي | سكنت مودته جنوب شغافي |
| ٢ | منع الزيارة والوصال سحائب | شم الغوارب جأبة الأكتاف |
| ٣ | ظلمت بني الحاج المهيم وأنصفت | عرض البسيطة أيما إنصاف |
| ٤ | فأنت بمنفعة الرياض وضرها | أهل المنازل ألسن الوصاف |
| ٥ | وعلمت ما لقي المزور إذا همت | من ممطر ذفير وطين خفاف |
| ٦ | فجفوتكم وعلمت في أمثالها | أن الوصول هو القطوع الجافي |
| ٧ | لما استقلت ثرة أخلافها | ملومة الأرجاء والأكناف |
| ٨ | شهدت لها الأثراء أجمع إنها | من مزية لكريمة الأطراف |
| ٩ | ما ينقضي منها نتاج بلدة | حتى يسر له لقاح كشاف |

(١) كأنه يريد سكت جوانب قلبي.

(٢) [ع] «الغوارب» العوالي، استعار «الشم» في صفة السحاب وما يعرف ذلك لأحد قبله.

(٣) لأنها منعتهم من قصدك، لأنها أنبتتها وأكثرت خيراتها.

(٤) [ع]: «ألسن» ها هنا على معنى التفضيل، من قولك هذا ألسن من فلان، أي أبلغ لساناً منه؛

يقول هذا السحاب نفعت الأرض، وضرها لأهل المنازل دليل على ذلك، فهو ألسن الوصاف لها،

وتكون الرواية على هذا «وضرها أهل المنازل ألسن الوصاف».

(٥) [ع] «الممطر» هذا الضرب من الثياب التي تتخذ من الصوف، فإذا مطر تغيرت رائحته، فلذلك

وصفه بالذفير، وهو مفعول من المطر، كأنهم أرادوا أنه يلبس فيه.

(٨) ويروى «شهدت لها الأنواء» جمع نوء. «والأثراء» جمع ثرى، «وشهد» مما يقسم به، فبتلقتي بما

يتلقى به الإيمان، قال الله تعالى «والله يشهد إن المنافقين لكاذبون». وفلان كريم «الأطراف» أي

الآباء والأجداد، واستعار كرم الأطراف للسحاب.

(٩) [ع] «الكشاف» عند بعض العرب أن تُلَقَّح الناقة في كل سنة، وعند غيرهم في كل سنتين أو

ثلاث، وهو ها هنا لقاحها في كل عام.

- ١٠ كَمْ أَهْدَتِ الْخَضْرَاءُ فِي أَحْمَالِهَا
 ١١ فَكَأَنِّي بِالرُّؤُوسِ قَدْ أَجَلَى لَهَا
 ١٢ عَنْ ثَامِرٍ ضَافٍ وَنَبَتِ قَرَارَةٌ
 ١٣ وَكَأَنِّي بِالظَّاعِنِينَ وَطِيَّةٍ
 ١٤ وَكَأَنِّي بِالشَّدَقِمِيَّةِ وَسَطِّهِ
 ١٥ إِنَّ الشِّتَاءَ عَلَى جَهَامَةٍ وَجْهِهِ
 ١٦ وَكَأَنَّمَا آثَارُهَا مِنْ مُزْنَةٍ

(١١) [ع] بعضهم يستعمل «الأفواف» في معنى الألوان المختلفة، ومنهم من يزعم أنه البياض، فإنهم إذا قالوا يُرَدُّ مَقَوَّفٌ، وإنما يريدون أن فيه مواضع بيضاً مع ألوانٍ مختلفة غير البياض، والفُوفُ والفُوفَةُ بياض يكون في الظفر، ويقال إن الفُوفَ ثَمَرُ العُشْرِ، وهو شيء خفيف يُشَبَّه به لُغَامُ الإِبِلِ، وَبُرْفٌ مَقَوَّفٌ في معنى أفواف.

(١٢) [ع] «الثَّامِرُ» الذي في ثَمَرِهِ، وهو من باب تَامِرٍ وِلاِبِنِ، قال رُوبَةُ:

كثَامِرِ الحُمَاصِ مِنْ هَفَّتِ العَلَقُ

«والمَرَاجِلُ» ضَرَبٌ مِنَ الشِّيَابِ يُقَالُ هَذَا ثَوْبٌ مَرَاجِلٌ، كَمَا يُقَالُ حَبَلٌ أَرَامٌ وَحِيَالٌ أَرَامٌ. (خ): «المَرَاجِلُ»: البُرُودُ المَوْشَاةُ الحَوَاشِي المَنْقُوشَةُ. «وَخَافٍ» مُظَهَّرٌ.

(١٣) يقول: كَثُرَتِ المَرَاعِي وَطَابَتِ الأَسْفَارُ، وَسَهَّلَتِ المَسَالِكُ لِعِمَارَةِ الطَّرِيقِ بِهَذَا النَبَاتِ، فَكَأَنِّي بِالنَّاسِ يَفَارِقُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، وَيَبْكِي الإِلْفَ عَلَى الإِلْفِ لِمَفَارَقَتِهِ إِتْيَايَ.

(١٤) «الشَّدَقِمِيَّةُ» مَنْسُوبَةٌ إِلَى شَدَقَمٍ يَقُولُ: رَعَتَهُ فَاحْضَرَّتْ أَوْظِفْتَهَا وَأَخْفَأُهَا، «وَالوُظْفُ»: جَمْعٌ وَظِيفٌ فِي الكَثْرَةِ.

(١٥) و(١٦) «المُصْطَافُ» وَقْتُ الصَّيْفِ، وَيُرْوَى «طَلَاةُ الأَحْقَافِ» جَمْعٌ حِقْفِ الرَّمْلِ، وَ«الأَخْيَافُ» مَا ارْتَفَعَ مِنَ المَسِيلِ. [ع].

إِنَّ الشِّتَاءَ عَلَى جَهَامَةٍ وَجْهِهِ لَهُو المَفِيدُ طَلَاةُ المُصْطَافِ اسْتِعَارٌ «الجَهَامَةُ» لِلشِّتَاءِ وَإِنَّمَا أَصْلُهَا فِي وَجْهِ الإِنْسَانِ يُقَالُ وَجْهُ جَهْمٍ بَيْنَ الجَهْمَةِ وَالجَهَامَةِ إِذَا كَانَ غَلِيظًا. «وَالطَّلَاةُ» أَصْلُهَا مَا يُطَلَى بِهِ الشَّيْءُ، يُقَالُ كَلَامُهُمْ لَا طَلَاةَ عَلَيْهِ أَي لَا حُسْنَ عَلَيْهِ، «وَالْمُصْطَافُ» يَجُوزُ فِيهِ مَا جَازَ فِي المَصِيفِ، فَيَكُونُ زَمَانًا وَمَكَانًا وَمَصْدَرًا، وَالأَحْسَنُ هَلْ هُنَا أَنْ يَكُونَ زَمَانًا. وَكَأَنَّمَا آثَارُهَا مِنْ مُزْنَةٍ «الصَّوَابُ»: مِنْ مُزْنَةٍ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَهِيَ الغِمَامَةُ البِيضَاءُ، وَمَنْ رَوَى «مُزْنَةٍ» عَلَى الجَمْعِ فَهِيَ رَوَايَةٌ ضَعِيفَةٌ لِأَنَّ قَوْلَهُ «آثَارُهَا» تَشْهَدُ بِتَوْحِيدِ «مُزْنَةٍ». «وَالْمِيثُ» =

- ١٧ آثَارُ أَيِّدِي آلِ مُصْعَبِ التِّي
بَسِطَتْ بِلَا مَنْ وَلَا إِخْلَافِ
١٨ حَتْمٌ عَلَيْكَ إِذَا حَلَلْتَ مَعَانَهُمْ
إِلَّا تَرَاهُ عَافِيًا مِنْ عَافِ
١٩ وَكَأَنَّهُمْ فِي بَرِّهِمْ وَحَفَائِهِمْ
بِالْمُجْتَدِي الْأَضْيَافِ لِلْأَضْيَافِ

وقال يمدحُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتِ [من الكامل] :

- ١ دِنْفٌ بَكَى آيَاتِ رَبِّعٍ مُدْتَفٍ
لَوْلَا نَسِيمُ تُرَابِهَا لَمْ يُعْرِفِ
٢ طَابَتْ لِأَقْدَامِ وَطْئِنَ تُرَابِهَا
فَنَفَحْنَ نَشْرَ لَطِيمَةٍ مَعَ قَرْقَبِ
٣ أَرْجُ أَقَامَ مِنَ الْأَجْبَةِ فِي الثَّرَى
وَصَرَى أُرِيقَتْ بِالْدُمُوعِ الدُّرْفِ
٤ أَخَذَ الْبَلَى آيَاتِهَا فَرَمَى بِهَا
بِيَدِ الْبَوَارِحِ فِي وُجُوهِ الصَّفْصَفِ
٥ وَحَدِي وَقَفْتُ وَلَمْ أَقْلُ مِنْ عَبْرَةٍ
وَقَفْتُ حَشَايَ بِهَا لِحَادِينَا قِفِ
٦ وَحَسَدْتُ مَا غَادَرْتُ فِيهَا مِنْ بَلَى
وَبَلَوْتُهَا بَوْمِيضِ طَرْفِ مُوسَفِ
٧ وَظَلَّلْتُ أَلْحَفُ فِي السُّؤَالِ رُسُومَهَا
وَالْمَنْعُ مِنْ تُحَفِ السُّؤَالِ الْمُلْحَفِ

= جمع ميثاء وهي مسيل واسع، وربما قيل هي الأرض السهلة.

(١٧) جد الممدوح الذي هو عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب.

(١٨) أي خالياً من سائل.

(٣) «صَرَى» يعني به الخمر، وهو فعل بمعنى مُقَعَل، من صَرَّيْتُ ما في ضَرَعِ الناقة. وقوله «أُرِيقَتْ بالدموع» لأنَّ الدموع هي التي أثارَت رائحة الخمر مع أرج المسك. ويُرَوى «وُصَوَى» وهو جمع صَوَّة أي علامة، أي أبليتُ وفرقت بالدموع.

(٥) يقول: وقفت أنا وحدي بهذا الربع، ولم أقل لحادينا: قِفْ معي، لشغلي بالبكاء، وعبرة وقفت بها حشاي، أي أقامت عليها.

(٦) يقول: حسدتُ لإرادتي أن أكونَ فيها مكانه، لمحبتتي للسكون فيه. «وبلوتها» أي تعرَّفْتُها، لتكرار النظر فيها مرَّةً بعد أخرى، كقوله:

★ فَلَأَيَّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِي ★

- ٨ فَلِنُؤِيهَا فِي الْقَلْبِ نُؤْيٍ شَفَهُ
٩ وَكَأَنَّمَا اسْتَسْقَى لَهْنٌ مُحَمَّدٌ
١٠ سَأَلَ السَّمَكَ فَجَادَهَا بِحَيَائِهِ
١١ مَتَعَانِقِ الْحَوْذَانَ تَنْشُرُهُ الصَّبَا
١٢ وَثَوَى الرَّبِيعُ بِهَا فَلَيْسَ يُقْلَهُ
١٣ حَمَلَتْ رَجَائِي إِلَيْكَ بِنْتُ حَدِيقَةٍ
١٤ تُنَجَّتْ وَقَدْ حَوَتْ الْهَيْئِدَةَ وَابْتَنَّتْ
١٥ فَأَنْتَ مَحَلِّي وَهِيَ حَمَلٌ بِنَاتِهَا
١٦ فَاعْتَامَهَا ذُو خَبْرَةٍ بِفُحُولِهَا
١٧ حَتَّى إِذَا تَمَّتْ فَلَمْ يُعْجِزْهُ مِنْ

(٨) «شَفَهُ» زَادَهُ حُرْقَاً، «وَالْوَلَّهُ» فاعل «شَفَهُ»، «وَظَاعْنَهَا» مَنْ فَارَقَهَا مِنَ الْأَحْبَةِ.

(١٠) يُقَالُ إِنَّ السَّمَكَ لَا يُخْلَفُ نَوْءَهُ، وَالْمَطَرُ يُوصَفُ بِأَنَّهُ أَوْطَفُ، وَالِدَيْمَةٌ بِأَنَّهَا وَطْفَاءٌ، تُشَبَّهُ الْخَيْوُطُ الَّتِي تُرَى فِي الْجَوِّ مِنْ تَتَابِعِ الْقَطْرَاتِ بَعْضُهَا فِي أَثَرِ بَعْضٍ، بِطُولِ الْأَهْدَابِ.

(١١) أَي هَذَا الرَّبِيعُ يَنْبِتُ فِيهِ الْحَوْذَانَ، تُفَرِّقُهُ رِيحُ الصَّبَا مَرَّةً وَتَطْوِيهِ أُخْرَى، فِعْلُهَا بِالزَّرْعِ وَنَحْوِهِ، وَقَوْلُهُ «كَطِيَّ الرَّفْرِفِ» أَي كَطِيَّ مَا يَفْضَلُ عَنِ الشَّيْءِ، مِمَّا يُسْتَسْقَى وَيُغْرَسُ، وَكَذَلِكَ مَا يَفْضَلُ مِنَ الْمُقْرَبَةِ إِذَا عُطِيَ الْفَرَّاشُ بِهَا رَفْرَفٌ، وَرَفْرَفُ الطَّائِرِ إِذَا رَفْرَفَ جَنَاحِيهِ مِنْ ذَلِكَ.

(١٢) يَقُولُ: أَقَامَ بِهَا الرَّبِيعُ لَا يَفَارِقُهَا حَتَّى بِالصَّيْفِ أَيْضاً. يُقَالُ نَاحَتْ الرِّيحُ إِذَا اضْطَرَبَتْ تَنَاحٌ نَشِيجاً.

(١٣) يَرِيدُ سَفِينَةً لِأَنَّهَا مِنْ خَشَبِ الْحَدِيقَةِ، وَجَعَلَ الْحَدِيقَةَ الَّتِي هِيَ الْأَرْضُ ذَاتِ الْأَشْجَارِ مُؤْتَنَةً، وَجَعَلَ السَّمَاءَ فَحْلَهَا، لِأَنَّهَا تَلْقَحُهَا بِمَطَرِهَا.

(١٤) «حَوَتْ الْهَيْئِدَةَ» أَي مِئَةَ سَنَةٍ، «وَابْتَنَّتْ» كَأَنَّهَا بَنَتْ قُوَّتَهَا فِي شَطْرِهَا وَهُوَ خَمْسُونَ سَنَةً.

(١٥) أَي تَسْرِي بِرَجْلِي رِيحِ حَرْجَفٍ، لِأَنَّ الرِّيحَ تُسَيِّرُهَا. أَي فَأَنْتَ السَّفِينَةُ مَحَلِّي وَهِيَ حَمَلُ بِنَاتِهَا، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ «بِنَاتِهَا» مَجَادِيْفُهَا، لِأَنَّهَا تَسِيرُ بِهَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ خَشْبِهَا، لِأَنَّهُ كَانَتْ تَجْرِي عَلَى الْمَاءِ فَارِغَةً.

(١٧) أَي الَّتِي تُذَخَّرُ وَيَتَلَهَّفُ عَلَى قُوَّتِهَا، أَي لَمَّا تَمَّتْ هَذِهِ الشَّجَرَةُ اتَّخَذَ ذُو خَبْرَةٍ مِنْهَا هَذِهِ السَّفِينَةَ أَي هَذَا الرَّجُلَ، وَلَمْ يُؤَخَّرْ اتِّخَاذَهُ عَنْ وَقْتِ تَمَامِهَا مَا يَتَلَهَّفُ الْمُتَلَهِّفُ عَلَيْهِ مِنَ التَّقْصِيرِ، وَمَا يَحْمَلُ الْمَرَّةَ عَلَى تَأْخِيرِ الْأُمُورِ عَنْ أَوْقَاتِهَا، فَيَتَلَهَّفُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِ.

صَارَتْ إِلَيَّ بِجُوجُؤِ ذِي مَيْعَةٍ	١٨
تَنْسَلُ فِي لُجَجٍ حَكَتْ أَعْمَارُهَا	١٩
ثُمَّ اجْتَنَّتْ شَلْوِي فَصِرْتُ جَنِينَهَا	٢٠
فَمَتَى تَعَثَّرَ بِالرِّفَاقِ ذَكَرْتَهُ	٢١
فَأَجَاءَهَا بَعْدَ الْمَخَاضِ طُلُوقُهَا	٢٢
عَوَجَاءٌ تَسْتَلِبُ الزَّمَامَ وَتَحْتَذِي	٢٣
أَشْرَتْ بِطَيِّ الشَّيِّ فِي أَثْبَاجِهَا	٢٤
أَمْتِكَ وَالشَّيْطَانُ يَرْهَبُ ظِلَّهَا	٢٥

(١٨) لَأَنَّ السَّفِينَةَ يُصَرِّفُ أَوْلُهَا مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ بِصَرَفٍ آخِرَهَا عَنْهُ، بَيِّنَ أَنَّ صَدْرَهَا قَدَمُهَا، لِأَنَّهَا بِهِ تَسِيرُ .

(٢٠) إِنَّمَا جَعَلَ بَاطِنَ السَّفِينَةِ مَظْلَمًا لِأَنَّ أَعْلَاهَا يُعَمَّى بِالْبَوَارِي وَغَيْرِهَا، لِيَكْتَنَهَا مِنَ الْمَطَرِ وَغَيْرِهِ، أَيْ اسْتَوَدَعَتْ بَدَنِي وَجَسْمِي . وَ«الْجَنِينِ» : الْوَلَدُ فِي الْبَطْنِ، أَيْ لَمْ أَكُنْ كَالرَّاكِبِ الَّذِي يَكُونُ عَلَى أَوْفَازٍ .

(٢١) وَيُرْوَى «قَطَعَ لَيْلٍ أَعْصَفٍ» . «تَعَثَّرَ» انْكَسَارُهَا بِجَبَلٍ يُصَادِمُهَا وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَ«الرِّفَاقُ» : سَكَّانُهَا، وَالْهَاءُ فِي «ذَكَرْتَهُ» لِلْمَدْوُوحِ تَبْرَكَاً بِذِكْرِهِ . وَ«أَعْصَفٌ» مُسْتَرَخٍ، وَالْعَصْفُ فِي الْأُذُنِ مِنْهُ .

(٢٢) «فَأَجَاءَهَا» أَيْ إِلَى الشَّطِّ . وَ«الطُّلُوقُ» وَالطَّلُوقُ : وَجَعُ الْوِلَادَةِ، وَ«مُرَاهِقٌ» مُقَارِبٌ، يَعْنِي أَبَا تَمَامٍ، وَأَرَادَ سِنَّ الشَّابِّ وَسِنَّ الشَّيْخِ، لِأَنَّهُ بَيِّنَ سِنِيهِمَا، وَ«أَهَيْفٌ» لَيْسَ بِعَظِيمٍ، لِأَنَّهُ مِنْ صِفَةِ الشَّجْعَانِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ : جَاءَ بِهَا إِلَى الشَّطِّ بَعْدَ حَمَلِهَا، وَجَعُ وَوِلَادَتِهَا، بِرَجُلٍ هَذِهِ صِفَتُهُ، يَعْنِي بِهِ نَفْسَهُ .

(٢٣) «تَحْتَذِي» مِنَ الْحِذَاءِ بِالنَّعْلِ . وَ«يُجِدِّنُ» صِفَةُ عَوْجَاءَ، «وَالْعُوجُ» الْمَجَادِيفُ لِأَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ الْقَوَائِمِ، فَكَأَنَّهَا تَجْعَلُهَا حِذَاءً - وَهُوَ النَّعْلُ - لِنَفْسِهَا، لَتَمَشِيَ عَلَيْهَا .

(٢٤) «أَشْرَتْ» أَيْ بَطَرَتْ بِسِمَتِهَا، يَعْنِي السَّفِينَةَ، يَعْنِي إِحْكَامَ صَنَعَتِهَا وَقُوَّةَ أَلْوَاحِهَا وَإِصْلَاحَ الْمَلَاحِينَ لَهَا، أَيْ انْسَابَتِ انْسِيَابَ الْحَيَّةِ .

(٢٥) (ق) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهَا فِي عَظْمِهَا وَسُرْعَةَ مَرَّهَا، يَخَافُ ظِلَّهَا الشَّيْطَانُ، فَكَيْفَ النَّاسُ وَهِيَ فِي إِحْتِمَالِ الْكَدِّ وَتَرَكِ النَّأْمِ مِنَ التَّعَبِ يَفُوقُ حِلْمَهَا حِلْمَ الْأَحْنَفِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِذَا هَبَّتِ الشَّمَالُ وَالذَّبُورُ فَاضْطَرَبَتْ حَتَّى يَرْهَبَ فِي تِلْكَ الْحَالِ ظِلُّهَا الشَّيْطَانُ، فَضْلاً عَمَّنْ فِيهَا، ثُمَّ سَكَتَتْ وَتَعَقَّتْهَا الصَّبَا فَجَرَّتْ مَعَهَا بَرَقُوقٌ وَهَيْئَةٌ كَمَا قَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ :

كَأَنَّ الصَّبَا تَحْكِي بِهَا حَيْسَنَ وَاجَهَتْ نَسِيمَ الصَّبَا تَمَشِي الْعُرُوسِ إِلَى الْخَيْدْرِ

٢٦	مَنْ كَانَ يَقْصِدُ فِي نَصِيحَتِهِ لَهَا	فمحمّد في النّصح عَيْن المُسرف
٢٧	أَوْرَيْتَ زَنْدِي رَافَةً وَتَأَلَّتِي	فَتَقَصَّدَا بِالنَّازِعِ الْمُتَعَسِّفِ
٢٨	نَالَ الرَّدَى وَحَوَى الْغِنَى بِمُحَمَّدٍ	عِنْدَ الْخَلِيفَةِ مُذْنُبُونَ وَمُعْتَفٍ
٢٩	فِي اللَّهِ يُنَجِّزُ وَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ	لِلْمُعْتَفِينَ وَلِلْعُنُودِ الْمُتَرْفِ
٣٠	سَكَنْتَ أَحْشَاءَ الرَّعِيَّةِ فِي حَشَا	قَلْبِ ذِكِّيٍّ عَنِ لِسَانِ مُرْهَفِ
٣١	لَمْ يَبْلُغِ الْقَلَمَ الَّذِي يُجِدِي بِهِ	فِي اللَّهِ أَلْفَا مُرْهَفِ وَمُثَقِّفِ
٣٢	بِأَكْفٍ أَبْدَالٍ إِذَا أُمُوا بِهَا	مَلْمُومَةٌ عَمِلُوا بِمَا فِي الْمُصْحَفِ
٣٣	تَسْتَلُّ خَائِنَةَ الْعُيُونِ بِمُقْلَةٍ	تَحْوِي ضَمَائِرَهَا وَلَمَّا تَطْرَفِ

(٢٦) أي مَنْ يقصد في نصيحته للخلافة، فمحمّد في النّصح - يعني الممدوح - يسرف فيه.

(٢٧) أي زندا رافته وتألته: كسرا العامل الغشوم.

(٣٠) أي بوعدك وإنضافك وهو يمضي فيما يعمل فيه، أي قولك قول. يقول جعلت قلوب الرعية آمنة، فكانت أودعتها قلبك، فسكنوا بسكونك.

(٣١) أي لا يُعنى غناة ألفا سيفٍ ورمح.

(٣٢) يَصِفُ عَمَالَهُ بِالتَّقَى وَالْعِفَّةِ، إِنَّمَا قَالَ «بِأَكْفٍ أَبْدَالٍ» لِأَنَّ الْإِلَامَ فِي الْقَلَمِ لِلْجِنْسِ، وَقِيلَ الْهَاءُ فِي «بِهَا» لِلسُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ، وَهُوَ الْوَجْه.

(٣٣) إِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَصْحَابِكَ لَمْ يَجْسُرَ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَخُونَ بِنَظَرِهِ، فَكَيْفَ يَفْعَلُهُ.

قافية القاف

وقال يمدح إسحاق بن أبي رُبَيْعٍ [من البسيط] :

وَكُنْتَ مُنْشِئَ وَيْلِ الْعَارِضِ الْغَدِيقِ	١	أَغْنَيْتَ عَنِّي غِنَاءَ الْمَاءِ فِي الشَّرْقِ
عَوَاكِفًا قَبْلَهَا فِي مَطْلَبِ خَلْقِ	٢	تَجَلَّدَتْ لِي أَمَلًا كَانَتْ رَوَاتِعُهُ
صَلَدٍ لِفَاضِ بِمَاءٍ مِنْهُ مُنْبَعِقِ	٣	لَوْ كَانَ خَيْمُ أَبِي يَعْقُوبَ فِي حَجْرِ
إِلَّا وَأَكْثَرُهُ فِي ذَلِكَ الْخُلُقِ	٤	مَا مِنْ جَمِيلٍ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا حَسَنِ
بِهِ مِنَ الشُّكْرِ لَمْ تُحْمَلْ وَلَمْ تُطَقِّ	٥	يَا مِنَّةً لَكَ لَوْلَا مَا أُخْفِفُهَا
فَلِإِنِّي خَائِفٌ مِنْهَا عَلَى عُنُقِي	٦	بِاللَّهِ أَدْفَعُ عَنِّي حَقَّ فَادِحِهَا

(١) [الشرق : الغصّة . العارض : المطر . الغدِيق : الشديد الانهمار] .

(٢) [الروائع : جمع الراتمة ، وهي المقيمة . العواكف : جمع العاكفة ، وهي المقيمة أيضاً . خلق : هالك] .

(٣) [متبعق : منفجر . الخيم : الأخلاق] .

(٦) [ص] : « ثقل فادحها » . وهذا البيت من الغاية التي لم يسبق إليها .

وقال لأبي ذُلف القاسم بن عيسى ، يهنيه سلامته من الأفسين ومن علة لحقته
[من البسيط] :

- ١ قَدْ شَرَّدَ الصُّبْحُ هَذَا اللَّيْلَ عَنْ أَفْقِهِ
 - ٢ سَبَقَتْ إِلَى الْخَلْقِ فِي النَّيْرُوزِ عَافِيَةٌ
 - ٣ يَا رَبِّ مُصْطَبِحٍ بِالْبَثِّ مُغْتَبِي
 - ٤ لَمَا اكْتَسَى الْقَاسِمُ الْبُرْدَ الْأَيْنِقَ غَدَاً
 - ٥ اللَّهُ عَافَاهُ مِنْ كَرْبٍ وَمِنْ وَصَبٍ
 - ٦ لَمْ يَبْقَ ذُو كَرَمٍ إِلَّا وَجَامِعَةٌ
 - ٧ أَجْنَاكَ مِنْ ثَمَرَاتِ الْبَرِّ أَيْنَعَهَا
 - ٨ حَتَّى يُقَالَ لَقَدْ أَضْحَى أَبُو ذُلْفٍ
- وَسَوْغَ الدَّهْرُ مَا قَدْ كَانَ مِنْ شَرْقِهِ
بِهَا شَفَاهُمْ تَجْدِيدُ الدَّهْرِ مِنْ خَلْقِهِ
صَحَا وَمُشْتَجِرٍ لَيْلاً وَمُرتَفِقِهِ
إِلَى السُّرُورِ، فَأَعْدَاهُ عَلَى حُرْقِهِ
كَأَذِ السَّمَاخِ يَذُوقُ الْمَوْتَ مِنْ فَرْقِهِ
ثَقِيلَةً قَدْ حَنَاهَا الدَّهْرُ فِي عُنُقِهِ
رَبُّ كَسَاكَ الْأَيْثِ النَّضْرَ مِنْ وَرَقِهِ
وَخَلَقَهُ قَدْ طَغَى حُسْنًا عَلَى خُلُقِهِ

(١) [ع] «الأفق» جانب الهواء، ويقال آفاق السماء وآفاق الأرض. و«الشرق» اسم عام يستعمل في الماء وغيره. وقوله «من شرقه»: يحتمل وجهين أحدهما أن يكون جعل الدهر هو الشرق، أي الذي قد أصابته محنة بشكاة هذا الرجل، فإذا أخذ بهذا المعنى فالأحسن أن يروى «سَوْغَ» بضم السين، وليس الفتح بمتنع، والآخر أن يكون «الشرق» مضافاً إلى الدهر على معنى السعة، أي من الشرق الذي يحدثه في الناس، فيكون فتح السين في «سَوْغَ» واجباً في هذا الوجه.

(٣) [ع] «يا» ها هنا: واقعة على مُنادَى محذوف، كأنه قال: يا هؤلاء. ويا قوم أو نحو ذلك. و«البث» ما يجده الرجل في صدره من حزن أو شوق أو حاجة تهمته. و«المشجر» الذي يجعل يده تحت شجره وهو الذَّقن، وعلى ذلك فسروا قول أبي ذؤيب:

إِنِّي أَرِقْتُ فَبَسْتُ اللَّيْلَ مُشْتَجِراً كَأَنَّ قَيْسِي فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحُ
(٤) أعداه: أعانه. والهاء في «حرقه» تعود على «المصطبح».

(٥) [الكرب: الضيق والشدة. الرصب: المرض. الفرق: الجزع].

(٧) [ع] «ومن ثمرات البر» «أجناك» أي جعلك تجنيه. «وأينعها» أي اكترها ينعا، يقال: ينعت الشجرة وأينعت، وهذا على «يَبَعَتْ» فإن أخذ من أينع فجائز، والحمل على اللغة الأخرى أكثر.

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبانة ، ويُهنيه بالعافية [من

المنسرح]:

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | كَانَتْ صُرُوفُ الزَّمَانِ مِنْ فَرَقِكَ | وَإَكْتَنَ أَهْلُ الإِعْدَامِ فِي وَرَقِكَ |
| ٢ | مَا السَّبْقُ إِلاَّ سَبَقُ يُحَازُ عَلِيَّ | جَوَادٍ قَوْمٍ لَمْ يَجْرُ فِي طَلْقِكَ |
| ٣ | يَا دَهْرُ قَوْمٍ أَخْذَعَيْكَ فَقَدْ | أَضَجَجْتَ هَذَا الأَنَامَ مِنْ خُرْقِكَ |
| ٤ | سَائِلُ لِيَالِكَ فَهِيَ عَالِمَةٌ | أَيُّ كَرِيمٍ أَرْسَفَنَ فِي حَلْقِكَ |
| ٥ | إِقْبَضْ يَدَا عَن أَبِي الحُسَيْنِ تَجِدْ | جَدِيدَهُ عَائِداً عَلَى خَلْقِكَ |
| ٦ | كَمْ لَوْعَةٍ لِلنَّدَى وَكَمْ قَلْبٍ | لِلْمَجْدِ وَالمَكْرُمَاتِ فِي قَلْقِكَ؟ |
| ٧ | أَلْبَسَكَ اللُّهُ نَوْبَ عَافِيَةٍ | فِي نَوْمِكَ المُعْتَرَى وَفِي أَرْقِكَ |

(١) ويروي «وأورق الجود من ندى ورقك» [ع] وهذه القصيدة أثبتت في القافيات، ورأي العلماء المتقدمين الذي يوثق بهم أن تجعل في الكافيات، وإنما صيرها على القاف قوم متأخرون في زمان الصولي وطبقته.

(٢) [ص] «يحاز على جواد» أي يملك على جواد. ردّ المرزوقي هذه الرواية وقال: روى بعضهم هذه الرواية، ثم قال: كذا رواه أبو مالك وسائر الروايات مُنكر، ومعناه: ما السبق الذي يُعْتَدُّ به إلاَّ كسب جواد لم يسر في الجود تابعاً لك. ومعنى «يحاز على جواد». قال المرزوقي: لا أدرى قبل أن ينظر في البيت ماذا يقتضي لفظه وكيف تحسن روايته، ومن أين علق اختياره بأن يكون المعنى: إنه ليس السبق الذي يُعْتَدُّ به إلاَّ سبق الجواد غير تابع له في الجود؟ ولم إذا كان أعفى نفسه من مجارة الممدوح ومسايقته، فيجري اسم الجود عليه، اعتدَّ بسبقه؟ ومن أين يصير هذا مدحاً للمخاطب، فإن الاختيار يتعلق بالشيء عند النقد إذا وُجِدَ زائداً على غيره، داعياً إلى نفسه، منفرداً بما يختص به عمّا سواه؟ والرواية الصحيحة «الستر إلاَّ ستر يحاز على» وقد روي: «يُمدَّ على»، والمعنى: أن جواد القوم وعناقهم إذا طلبوا شأؤ هذا الممدوح وجروا في ميدانه افتضحوا.

(٣) [الاحدعان: عرقان في ظاهر العنق. الخرق: الحماقات].

(٤) [أرسفن: كبلن بالأغلال].

(٥) [الخلق: القديم البالي. يقول: إنه يصلح ما أفسدت].

٨ يُخْرِجُ مِنْ جِسْمِكَ السَّقَامَ كَمَا
 ٩ يَسُحُّ سَحًّا عَلَيْكَ حَتَّى يُرَى
 أَخْرَجَ دَمَ الْفَعَالِ مِنْ عُنُقِكَ
 خَلَقَكَ فِيهَا أَصْحًا مِنْ خُلُقِكَ

وقال يمدح الحسن بن وهب ، ويصف فرساً حَمَلَهُ عَلَيْهِ [من الكامل]:

١ يَا بَرَقُ طَالِعٌ مَنْزِلًا بِالْأَبْرِقِ وَاحِدُ السَّحَابِ لَهُ حُدَاءُ الْأَيْتِقِ
 ٢ دَمِنْ لَوْتٍ عَزَمَ الْفُؤَادِ وَمَزَّقَتْ فِيهَا دُمُوعَ الْعَيْنِ كُلَّ مُمَزَّقِ
 ٣ لَا شَوْقَ مَا لَمْ تَصَلْ وَجَدًّا بَالْتِي تَأْبَى وَصَالِكَ كَالْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ
 ٤ يَغْلِي إِذَا لَمْ يَضْطَرِّمْ وَيُرَى إِذَا لَمْ يَحْتَدِمْ ، وَيُغْصُّ إِنْ لَمْ يُشْرِقِ

(١) «اللام» للتعريف لا للعلمية [خ] يقول للبرق: سَقَّ سَحَابَكَ بِرَعْدِهِ وَصَوَّبَهُ إِلَيْهِ، كَمَا تُسَاقِ النَّوَقُ بِالْحُدَاءِ.

(٢) «لَوْتٌ» أَي تَنَّتْ، أَي كَانَ فِي الْفُؤَادِ تَعَدِّيَهَا وَالِاسْتِمْرَارُ عَلَى السَّيْرِ فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا تَنَّتْ هَذَا الْعَزْمَ وَرَدَّتْهُ حَتَّى تَرَكَنَا السَّيْرَ، وَوَقَفْنَا عَلَيْهَا. وَيُرْوَى «أَي مُمَزَّقٍ».

(٣) «تَصَلَّ» تَلْتَهَبُ، «وَوَجَدًّا» تَمِييزٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا أَي وَاجِدًّا وَجَدًّا. «الْأَبَاءُ» الْقَصَبُ، وَرَبْمَا قَبِيلٌ هُوَ حَمَلُ الْقَصَبِ الَّذِي يُشْبِهُ أَذْنَابَ الثَّعَالِبِ، وَتُسَمَّى الْأَجْمَةَ أَبَاءً، لِأَنَّهَا تَكُونُ مِنْ قَصَبٍ، وَهِيَ يَعْزَمُ سُرْعَةً وَقُودِ النَّارِ فِي الْقَصَبِ. قَالَ الشَّاعِرُ:

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُرْعَبِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَعْمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ
 (٤) [خ] «وَيُرَى إِذَا لَمْ يَحْتَدِمْ»: مِنَ الْوَرِيِّ، دَاءٌ فِي الْجَوْفِ. «يَغْلِي» يَعْنِي الشَّوْقَ «وَيُرَى» مِنَ وَرَى الزَّنْدِ.

(٤) [ع]: «يَقْضِي إِذَا لَمْ يَضْطَرِّمْ»... الْبَيْتُ «يُرَى» مِنْ وَرَتْ النَّارُ إِذَا أَضَاءَتْ، «وَيَحْتَدِمُ» مِنْ احْتَدَمَتْ إِذَا اشْتَدَّ لَهْبُهَا، وَيُغْصُّ إِنْ لَمْ يُشْرِقِ «قَدْ قَرَّقَ هَا هُنَا بَيْنَ الْغَصَصِ وَالشَّرْقِ، وَقَدْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا قَوْمٌ فَقَالُوا: «الْغَصَصُ» بِالطَّعَامِ «وَالشَّرْقُ» بِالْمَاءِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ. «وَالشَّجَا»: مَا اعْتَرَضَ فِي الْحَلْقِ مِنْ عَظْمٍ وَنَحْوِهِ، وَمَذْهَبُ الطَّائِفَةِ أَنْ يَسْتَعْمَلَ اللَّفْظَةَ عَلَى مَعْنَى الْمُسْتَعَارَةِ فِيمَا بَعْدَ مِنْ شَكْلِهَا وَيَجْعَلُ الْمُرْتَبِيَّ كَغَيْرِهِ مِمَّا لَا يُدْرِكُهُ النَّظَرُ. فَأَمَّا بَيْتُ عَدِيَّ =

٥ تَأْتِي مَعَ التَّصْرِيدِ إِلَّا نَائِلًا
٦ نَزْرًا كَمَا اسْتَكْرَهَتْ عَائِرَ نَفْحَةٍ
إِلَّا يَكُنْ مَاءً قَرَا حًا يُمَذَّقِ
مِنْ فَاةِ الْمِسْكِ الَّتِي لَمْ تُفْتَقِ

= لو بغير الماء حَلَقِي شَرِقٌ كُنْتُ كَالغَصَّانِ بِالماءِ اعْتَصَارِي
فكأنه قَرَقَ بين الغَصَصِ والشَّرِقِ، وقد يمكن أن يكون عديّ لم يفرق بين الكلمتين، وإنما أقام
الزنة على ما اتفق من اللفظ، وأما الطائي فقد جعل الغَصَصَ دون الشَّرِقِ في الشدة، لأن قسمة البيت
تدل على ذلك.

(٥) يقول: تأتي هذه المرأة المحبوبة مع تقليلها النوال، إلا نَيْلًا ممدوقًا غير خالص، ووصلًا مشوبًا
بالامتناع، فلا تُصافي الوصال، ولا تترك الإطعام، فيكون حَبِيْبُهَا أبدأ مُعَذَّبًا من جهتها. [ع]:
باتت على التصريد إلا نائلاً إلا يكن ماء قراحاً يُمَذَّقِ
والقراح من الماء الخالص الذي لا يمازجه غيره، وكذلك القراح من الأرض إنما يراد به أرض
خالصة ليس فيها شجر، ولا يخلط ترابها غيره. «والتصريد»: قطع الشرب وتنغيصه وهذا المعنى
مبني على أن العرب كانوا إذا نزل الضيف منهم بالقوم، فلم يجد عندهم إلا الماء ذمهم وجعل ذلك
مسبة، وإنما يفتخرون بنحر الإبل والإكثار من اللبن فأراد الطائي أن هذه المرأة إذا رُغِبَ إليها
فإنما تجود بنزير تُحمد على مثله، كما أن الضيف إذا نزل فلم يجد إلا ماء قراحاً ولبناً ممدوقاً
بالماء، فإنه لم يُكرم؛ ألا ترى إلى قول الراجز:

جاء بضيح هل رأيت الذيب قطاً!

وإلى قول الآخر:

(٦) تناوم نصف الليل ثمست جئنا بقعبين من ضيح وما كساد يفقل
أي نيلها عندي قليل كأنه عائر من ريح فارة المسك، و«العائر»: أصله في الخيل والسهام، يقال
فرس عائر إذا ذهب على وجهه في الأرض، وسهم عائر إذا أصاب غير الوجه الذي رمى به.
و«فارة المسك» ادعى قوم أنها لا تهزم لأنها غير مشبهة بالفأرة من الحيوان، وقد جاءت مهموزة
في بعض الرجز في قافية، فدل ذلك على أنها جارية مجرى «لأمة» و«جأبة» في معنى غليظة،
وإنما كثر تخفيف الهمز فظن السامع أنه الأصل لأن العرب تؤثر التخفيف، وزعم بعض العلماء
باللغة أن العرب لا تهزم الهمزة الساكنة مثل راس وذيب إلا بني تميم، ويحكى هذا القول عن
الكاسبي. [ع]: «نزراً كما استنكمت عائر نفحة» أي عطاء نزرًا لا غناء فيه كالرائحة التي تفلت
من فارة مسك لم تفتق، فهي بعد نائلها، كشمّة من هذه الفأرة، ولا تغنى هذه الشمّة غناءً، فكذلك

٧	ما مُقَرَّبٌ يَخْتَالُ فِي أَشْطَانِهِ	مَلَانٌ مِنْ صَلَفٍ بِهِ وَتَلْهُوقِ
٨	بِحَوَافِرِ حُفْرٍ وَصَلْبِ صَلْبٍ	وَأَشَاعِرِ شُعْرٍ وَخَلْقِ أَخْلَقِ
٩	وَبشُعْلَةٍ تَبْدِ كَأَنَّ قَلِيلَهَا	فِي صَهْوَتَيْهِ بَدْءُ شَيْبِ الْمَفْرِقِ

(٧) [ص] أي كأن فيه من حسن انتصابه وسُمُوه صلفاً وتلهوقاً، أي مَرَحاً ونشاطاً كالجنون، [ع] «الإقرب» أكثر ما يُستعمل في الإناث يقال فرس مُقَرَّبٌ: تُشَدُّ قَرِيْباً من بيت مالِكها لأنه يخاف أن ينزو عليها فحل لثيم، وربما استعمل ذلك في الذكور، وقياس كلامهم يوجب أن كل فرس يجوز أن يُوصف بمُقَرَّب، لأن من شأنهم أن يقربوه، كما قال الشاعر:

ومن فرسٍ نَهْدٍ عَتِيقٍ جَعَلْتَهُ حِجَاباً لِبَيْتِي ثُمَّ أَخْدَمْتَهُ عَبْدًا
وقال آخر:

جَعَلَ الكُمَيْتَ حِجَابَ قَبْتِهِ النَّبِيَّ يُقَرِّى النَّزِيلُ بِهَا وَيُجْبِى السَّائِلُ
وفي الكلام المنسوب إلى أم تَابِطٍ شَرًّا «يضرب بالذليل، كمُقَرَّب الخيل»، ففي ذلك حجة لمن يستعمل المقرب في الذكور، و«الأشطان» جمع شَطَن وهو الحبل وإنما أرادها هنا الأرسان التي يُرش بها هذا الفرس لعزّة نفسه. و«التلهوق» يُعبر عنه عبارات مختلفة، فيقول بعضهم هو المبالغة في الأشياء وقيل هو التكلف لأكثر ما يمكن، وقال بعضهم التلهوق مثل الطرمذة، قال الراجز:

واعْتَلَّ إِلَّا كُلَّ فِرْعٍ مُورِقِ

مِثْلُكَ لَا يُعْرَفُ بِالتَّهْلُوقِ

وفي الحديث: كان خُلُقُ رسول الله ﷺ سَجِيَّةً، ولم يكن تلهوقاً.

(٨) اتفق له أن يصف أربعة أسماء بأربعة أوصاف كلها مُجانس للاسم. وقوله «حُفْر» أي تحفُر في الأرض لشدة وطئها، و«الأشاعر» جمع أشعر وهو ما ينبت عليه الشعر مما يُقارب الحافر، إذا كان قليل الشعر كان مذموماً وقيل هو أمر، وأصل الأشاعر في الصفات، كأن التقدير عضو أشعر، ثم نقل إلى الأسماء فجمع على (أفاعل) لأن ما كان وصفاً على (أفعل) فبابه أن يُجمع على (فعل) مثل أحمر وحُمُر، فقال الطائي و«أشاعر شُعْر» فجمع الاسم ثم قال شُعْر فجاء بالوصف على ما يجب. و«وخلق أخلق»: أي أملك [ع] أي هذا الفرس ليس به عيب يُذكر كالمجرة والمجرة وغير ذلك.

(٩) [ع] العامة يقولون دابة أشعل: إذا كان يخلط شعره شعرَ بيض، فأما أهل العلم فيذكرون ذلك في الذئب خاصة، قال الراجز:

- ١٠ ذُو أَوْلَقٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَإِنَّمَا
 ١١ تُغْرَى الْعِيُونَ بِهِ وَيُفْلِقُ شَاعِرٌ
 ١٢ بِمُصْعَدٍ مِّنْ حُسْنِهِ وَمُصَوِّبٌ
 ١٣ صَلْتَانُ يَيْسُطُ إِنْ رَدَىٰ أَوْ إِنْ عَدَا
 مِنْ صِحَّةٍ إِفْرَاطٌ ذَاكَ الْأَوْلَقِ
 فِي نَعْتِهِ عَفْوًا وَلَيْسَ بِمُفْلِقٍ
 وَمُجْمَعٌ فِي خَلْقِهِ وَمُفْرَقٌ
 فِي الْأَرْضِ بَاعًا مِنْهُ لَيْسَ بِضَيِّقٍ

واضحة الغرة شعلاء الذئب

مثلي على مثلك تغدو بالسلب

«والصهوة» مقعد الفارس وثناها في هذا البيت لأنه قصد الجلبيين، والعرب تفعل ذلك يثنون الشيء ويجمعونه لأنهم يضيفون إليه ما يقرب منه فيقولون صهوة الفرس وصهواته، قال امرئ القيس:

كُئِمَّتْ يَزَلُّ اللَّبْدُ عَنْ صَهْوَاتِهِ
 وإنما هي صهوة واحدة كما قال:

وصهوة غير قائم فوق مرقب
 وقال الآخر:

إِذَا قَلْتُ هَذَا سَيْدٌ وَابْنُ سَيْدٍ أَبَتْ عُنُقَاهُ أَنْ يَسُودَ وَكَاهِلِهِ
 ففعل لكل جانبٍ عنقاً. ويروى «كَأَنَّ فُلُوتَهَا» أي ما شدَّ منها، كأنه أخذه من فلّ الهزيمة وهو
 تفرق بياض الشعر كفلول السيف، «والقليل» كلُّ خُصْلةٍ من شعره.

(١٠) «الوَلَقُ» الجنون، يقال أَلِقَ فهو مألوق إذا جُنَّ، وأولق (فَوَعَلَ) مصروف، وزعم البصريون أن
 الكسائي أخطأ في هذا بالبصرة وقد سأله ابن أبي عيينة عن «أولق» فقال هو (أفعل) لا ينصرف.
 يقول: هو ذو نشاط كالجنون، وإنما ذاك من صحته لا من جنونه.

(١١) [ع] يحتمل «تَغْرَى» بفتح التاء وضمها، والفتح أحسن. «ويُفْلِقُ شاعر» أي يجيء بما يُعجَب منه،
 وإنما أخذ ذلك من الفَلِقِ وهي الداهية، يقال أفلق إذا جاء بأمر عظيم يُعجَب منه، وقوله «ليس بمفلق»
 أي إن هذا الفرس يُجوّد في وصف من ليس بمجوّد من الشعراء، لأنه ينظر منه إلى ما يروق
 ويعجب.

(١٢) أي فيه أشياء يُحمد اجتماعها فقد جمعت، وأشياء يُحمد افتراقها فقد فُرقت (ح)، «مُصْعَدُهُ»
 أعلاه، «ومُصَوِّبُهُ» أسفله «ومُجْمَعُهُ» وسطه، «ومُفْرَقُهُ» كقوائمه وأذنيه ونحوهما.

(١٣) إذا أنشدت «صَلْتَانُ» بفتح اللام فقد حذِف التنوين منه ضرورةً لأن ما كان من الصفات على
 (فَعْلَان) وجب أن يُصرف، «والصَلْتَانُ» الماضي في الأمور، ويجوز أن يعني به الذي لا شعر عليه
 أو الفرس الذي يُوصف بالأجرد وهو القصير الشعر. وإن رواه. راي «صَلْتَانُ» بسكون اللام فهو
 «فَعْلَان» من الصلّت والاشتقاق واحد، إلا أن (فَعْلَان) من هذا غير معروف. «والرَدْيَان» عدو
 فيه ترجيم.

١٤	وَتُطَرَّقُ الْغُلَوَاءُ مِنْهُ إِذَا عَدَا
١٥	أَهْدَى كُنَارَ جَدِّهِ فِيمَا مَضَى
١٦	مُسَوِّدٌ شَنْطَرٌ مِثْلَ مَا اسْوَدَّ الدُّجَى
١٧	قَدْ سَأَلَتْ الْأَوْصَاحُ سَيْلَ قَرَارَةٍ
١٨	وَكَأَنَّ فَارِسَهُ يُصَرِّفُ إِذْ بَدَا
١٩	صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا أَلْبَسْتَهُ
٢٠	إِمْلِيْسُهُ إِمْلِيْدُهُ لَوْ عُغِّلَتْ

(١٤) [ع] أي هذا الفرس لنشاطه وحِدَّةِ نَفْسِهِ يُسْمَعُ لَهُ حِسٌّ فَيَحَادُثُ عَنْ طَرِيقِهِ ، فَكَأَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ مُطَرَّقًا .

(١٥) [ع] هذا البيت اختلفت الرواية فيه ، والأجود أن يُرْفَعَ « كُنَارٌ » وَيُنْصَبَ « جَدَّةٌ » وَيُجْعَلُ « كُنَارٌ » هُوَ الْمُهْدِي . وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي ذَكَرَ أُعْجِمِيَّةٌ وَهِيَ مِنْ أَسْمَاءِ الْمُلُوكِ وَيُرْوَى أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مِرْوَانَ صَحَّفَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فَقَالَ لِقَوْمٍ مِنْ كِنْدَةَ: مَنْ كَانَ « الْمَيْلُ » فَيَكُمُ ، فَقَالُوا الْمَيْلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِنَا .

(١٦) هذا البيت يُؤَمِّى بِهِ إِلَى الشُّعْلَةِ ، يَرِيدُ أَنَّهُ مَقْسُومٌ عَلَى شَعْرَةٍ سَوْدَاءٍ وَشَعْرَةٍ بَيْضَاءٍ ، وَظَاهِرُ لَفْظِهِ يُؤْهِمُ مَنْ لَا يَعْلَمُ أَنَّ نَصْفَهُ بِكَلِمَتِهِ : أَسْوَدٌ سَوَادًا مُتَصِلًا ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ .

(١٨) [ع] فِي بَعْضِ النُّسخِ « ابْنًا لِلصَّبَاحِ » وَهُوَ أَشْبَهُ بِمَذْهَبِ الطَّائِي ، وَفِي بَعْضِهَا « مَاءُ الصَّبَاحِ » وَهُوَ مَعْنَى ، وَلَكِنْ الْأَوَّلُ أَجُودٌ ، وَقَدْ ذَكَرَ فِيمَا تَقَدَّمَ الشُّعْلَةَ ثُمَّ ذَكَرَ الْأَبْلَقَ ، وَبَيْنَ الْأَشْعَلِ وَالْأَبْلَقِ فَرْقٌ كَبِيرٌ ، وَلَكِنْ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ « بِالْبُلْقَةِ » صِفَةَ الصَّبَاحِ لَا الْفَرَسِ .

(١٩) [ع] « الْأَدِيمُ » ظَاهِرُ الْجِلْدِ ، وَ« السَّنْدُسُ » ثِيَابٌ خُضْرٌ ، وَأَصْلُهُ أُعْجِمِيٌّ ، « وَالِاسْتَبْرَقُ » دِيْبَاجٌ غَلِيظٌ ، وَهَذَا الْبَيْتُ فِيهِ نَظْرٌ وَكَأَنَّهُ لَا يَلِيْقُ بِالصِّفَةِ الْأُولَى إِلَّا أَنْ يُقْصَرَ عَلَى الصِّفَاءِ دُونَ اللَّوْنِ وَلَوْ كَانَ « السَّنْدُسُ » عَرَبِيًّا لَكَانَ اسْتِشْقَاقَهُ مِنَ السَّدُوسِ وَهُوَ الطَّيْلَسَانُ الْأَخْضَرُ ، وَقَالَ قَوْمٌ « السَّدُوسُ » اللَّيْلَنُجُ يَعْنُونَ هَذَا الَّذِي يُسَمَّى النَّيْلُ ، وَكَانَ الرَّجَّاجُ يَذْهَبُ إِلَى أَنْ « الْإِسْتَبْرَقُ » سُمِّيَ بِالْفِعْلِ الْمَاضِي مِنَ الْبَرَقِ إِذَا بَنِيَ عَلَى اسْتِفْعَالٍ ، وَهَذِهِ دَعْوَى لَا تَثْبِتُ .

(٢٠) [ع] وَصَفَهُ بِالْمَلَاةِ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى السَّلَامَةِ مِنَ الْعُيُوبِ ، وَكَذَلِكَ يُوَصِّفُ الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ :

وَحَاصِنٍ مِنْ حَاصِنَاتِ مُلْسٍ

مِنْ الْأَدَى وَمِنْ قِرَافِ الْوَقْسِ

« الْوَقْسُ » الْجَرَبُ ، وَهُوَ الْفَاحِشَةُ وَذِكْرُهَا . وَ« إِمْلِيْدُهُ » مِنَ الْأَمْلَدِ وَهُوَ النَّاعِمُ يُقَالُ غَصَنٌ إِمْلِيدٌ ، =

- ٢١ يُرْقَى وما هو بالسَّليمِ وَيَغْتَدِي
 ٢٢ فِي مَطْلَبٍ أَوْ مَهْرَبٍ أَوْ رَغْبَةٍ
 ٢٣ أَمْطَاكُهُ الْحَسَنُ بِنُ وَهَبُ إِنَّهُ
 ٢٤ يُحْصَى مَعَ الْأَنْوَاءِ فَيُضُّ يَمِينَهُ
- دُونَ السَّلَاحِ سِلَاحِ أَرْوَاعِ مُمْلِقِ
 أَوْ رَهْبَةٍ أَوْ مَوْكِبٍ أَوْ فَيْلِقِ
 ذَانِي ثَرَى يَدِ مِنْ رَجَاءِ الْمُمْلِقِ
 وَيُعَدُّ مِنْ حَسَنَاتِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ

= وربما قيل إن الإلميد مثل الأملس، والمعنى متقارب. وهذا نحو من قول الآخر:

مَلَاعِبَةُ الْعِنَانِ بَعْضُنِ بَانَ إِلَى كَنْفَيْنِ كَالْقَتَبِ الشَّمِيمِ
 وقوله: «لو عَلَّقْتُ فِي صَهْوَتِي الْعَيْنُ لَمْ تَتَعَلَّقِ» يصفه بالملاسة، وأنه لا تعلق به الأشياء. ويجوز أن يُحْمَلُ عَلَى قَوْلِهِ: «مَتَى مَا تَرَقَّى الْعَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلِ»، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ «الْعَيْنُ» هَا هُنَا مُرَادًا بِهَا الَّتِي تَصِيبُ الْإِنْسَانَ وَغَيْرَهُ مِنَ الْحَيَوَانَ.

(٢١) مجيء «يُرْقَى» فِي أَوَّلِ هَذَا الْبَيْتِ يَدَلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ «بِالْعَيْنِ» فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ: الَّتِي تَصِيبُ الْإِنْسَانَ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ يَتَّفَقُ فِي الشَّعْرِ، يَكُونُ الْبَيْتُ يَحْتَمِلُ وَجْهًا، فَإِذَا سُمِعَ الْبَيْتُ الَّذِي يَلِيهِ قَصْرُهُ عَلَى وَاحِدٍ مِنْ تِلْكَ الْوُجُوهِ. يَقُولُ: هَذَا الْفَرَسُ يُرْقَى - مِنَ الرَّقِيَّةِ - لِكِرَامَتِهِ عِنْدَ أَهْلِهِ، وَهَذَا كَقَوْلِ الْآخَرِ:

وَقَدْ عَرَّوْهُ وَغَلَّوْا لَهُ تَمَائِمَ تُنْفِثُ فِيهَا الرُّقَى
 وَذَكَرَ «السَّلِيمُ» لِأَنَّ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يُرْقَوْهُ، «وَالسَّلِيمُ» الَّذِي قَدْ لُدَّعَ. وَقَوْلُهُ «وَيَغْتَدِي دُونَ السَّلَاحِ سِلَاحِ أَرْوَاعِ مُمْلِقِ» يَعْنِي أَنَّهُ إِذَا طَلَبَهُ أَعْدَاؤُهُ وَهُوَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَكَأَنَّهُ سِلَاحٌ لَهُ، وَإِذَا طَلَبَ عَدُوَّهُ أَدْرَكَهُ، وَيُرْوَى «مُملِقِ» أَي لِبَسِ الْيَلْمَقِ.

(٢٣) أَي أَرْكَبَكَ مَطَاهُ [ع] يَقَالُ: فَلَانَ قَرِيبَ الثَّرَى إِذَا وُصِفَ بِأَنَّهُ مِعْطَاءٌ يُجِيبُ السَّائِلَ وَلَا يَمْطُلُهُ، وَإِذَا وُصِفَ بِضِدِّ ذَلِكَ قِيلَ بَعِيدَ النَّبْطِ وَبَعِيدَ الثَّرَى، أَي إِنَّهُ لَا يُوَصَّلُ إِلَى عَطَائِهِ. وَقَوْلُهُ فِي الْقَافِيَةِ «مِنْ رَجَاءِ الْمُمْلِقِ» قَدْ تَقَدَّمَ فِي بَيْتٍ قَبْلَ هَذَا «أَرْوَاعِ مُمْلِقِ» عَلَى التَّنْكِيرِ وَإِذَا اتَّفَقَ أَنْ يَجِيءَ الْإِسْمُ فِي الْقَافِيَةِ مُعْرَفًا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَتَارَةً غَيْرَ مُعْرَفٍ، فَذَلِكَ إِبْطَاءٌ عِنْدَ الْخَلِيلِ، وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودَةَ لَا يَجْعَلُهُ إِبْطَاءً، وَمَا أَجْدُ الطَّائِيَّ أَنْ يَكُونَ جَاءَ «بِالْمَمْلِقِ» فِي إِحْدَى الْقَافِيَتَيْنِ وَفِي بَعْضِ النُّسخِ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا «سِلَاحِ أَرْوَاعِ مَا لُقِي»، فَيَجُوزُ ضَمُّ اللَّامِ فِي لُقِي وَفَتْحُهَا، وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ أَحْسَنُ مِنْ رَوَايَةِ مَنْ رَوَى «مُملِقِ» وَيَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّ هَذَا يَنْوِبُ الْفَرَسَ لَهُ مَنَابِ السَّلَاحِ مَا لُقِيَ أَعْدَاءَهُ، وَمَوْضِعُ «مَا» نَصَبٌ عَلَى الظَّرْفِ، كَمَا تَقُولُ هَلْ يَنْفَعُكَ مَا بَقِيَتْ أَي طُولُ بَقَائِكَ، وَمَنْ تَأَمَّلَ غَرَضَ الشَّاعِرِ عَلِمَ أَنَّ رَوَايَةَ مَنْ رَوَى «أَرْوَاعِ مُمْلِقِ» خَطَأً وَتَصْحِيفًا.

- ٢٥ يَسْتَنْزِلُ الْأَمَلَ الْبَعِيدَ بِبَشْرِهِ
 ٢٦ وكذا السحائب قلما تدعو إلى
 ٢٧ مُجْلِي قَتَامِ الْوَجْهِ يُذْهِلُ إِنْ بَدَا
 ٢٨ لَوْ كَانَ سَيْفًا مَا اسْتَبْتَتْ لِنَصْلِهِ
 ٢٩ ثَبَّتَ الْبَيَانَ إِذَا تَحَيَّرَ قَائِلُ
 ٣٠ لم يتبع شنع اللغات ولا مشى
 ٣١ في هذه قسم الكلام وهذه
 ٣٢ يَجْنِي جَنَاةَ النَّحْلِ مِنْ أَعْلَى الرَّبَا

(٢٥) [ع] «الخميلة» الأرض السهلة، «والربيع» المطر الذي يجيء في الربيع. «والمُعْدِق» الذي يجيء بالمُعْدَق وهو الماء الكثير. ويروى «بُشْرَى الْمُخِيلَةَ» أي كما تُبَشِّرُ السحابة التي قد أخالت بالمطر، «والخميلة» هي الرواية.

(٢٦) أي كما تدعو السحائب في أكثر أحوالها إلى معروفها، أي تبشّر بمطرها، يبشّر هذا الممدوح العفاة بالإحسان بيشره.

(٢٧) مُجْلِي قَتَامِ الْوَجْهِ يُذْهِلُ إِنْ بَدَا لك في النَّدْيِ عَنِ الشَّبَابِ الْمُوَسَّقِ (٢٧) وَيُرَوَّى:

... .. «تَذْهِلُ إِنْ بَدَا لك في النَّدْيِ عَنِ كُلِّ شَيْءٍ مَوْسَقٍ» (٢٨) لأنه كان لا يرى منه إلا حده وفرئده.

(٢٩) كأنه يسكت كل قائل، إذا عجز غيره عن الكلام، أتى هو بما يراد منه.

(٣٠) ويروى «شنع اللغات» جمع شنعة، ويروى «في حزون المنطق» المنسوب إلى أرسطاليس. وصفه بالفصاحة والمعرفة بمباني الكلام (ع) كأنه في هذا البيت عرّض برجل من الكتاب يتكلم في المنطق، أي هو يأخذ نفسه بالكلام الفصيح السهل، لا كمن يتكلّف أن يجري كلامه على ما يوجب المنطق وحدوده، وليس بمطبوع على البلاغة، فيتبين فيه سوء الصنعة. وإن حُمِلَ على معنى غير هذا فهو يحتمل، ويجعل «المنطق» مراداً به العربي لا الذي وضعته الفلاسفة.

(٣١) ويروى «في هذه خبث الكلام» يعني في شنع اللغات، «وهذه» أي لغات الممدوح في قوتها وإحكامها كالسور المضروب والخندق دونه. وقوله «قسم الكلام» أي للناس يتكلمون بها وهو لا يريد لها.

(٣٢) [ص] يريد أنه يختار أحسن الكلام وأفصحها.

مُتَلَدِّدٌ فِي الْمَرْتَعِ الْمُتَعَرِّقِ	أَنْفُ الْبَلَاغَةِ لَا كَمَنْ هُوَ حَائِرٌ	٣٣
وَمَتَى يَسْقُهَا وَادِعَاءُ تَسْتَوْسِقِ	عَيْرٌ تَفَرَّقَ إِنْ حَدَاها غَيْرُهُ	٣٤
مِنْهُ تَبَاشِيرُ الْكَلَامِ الْمَشْرِقِ	تَنْشَقُ فِي ظُلْمِ الْمَعَانِي إِنْ دَجَّتْ	٣٥
بَاباً إِزَاءَ الْخَفْضِ لَيْسَ بِمُغْلَقِ	أَلَيْسَ سُلَيْمَانَ الْغِنَى وَافْتَحَ لَهُ	٣٦
يُرْوِي الثَّرَى مَا كَانَ غَيْرَ مُحَلَّقِ	وَاقْرُبْ إِلَيْهِ فَإِنَّ أَحْرَى الْمُزْنِ أَنْ	٣٧
لِلتَّبَعِيِّ الْعَضْبِ إِنْ لَمْ يُعْتَقِ	عَتَقَتْ وَسَيْلَتُهُ وَأَيَّةُ قِيَمَةٍ	٣٨
فِي دَرَجِ ثَوْبِ اللَّائِسِ الْمُتَنَوِّقِ	وَتَخَطَّ بَزَّتُهُ فَرُبَّتْ خَلَّةٌ	٣٩
كَمَتَّتْ وَبَيْنَ الطَّيْلِسانِ الْمُطْبَقِ	شَنْعَاءُ بَيْنَ الْمَرْكَبِ الْهَمْلَاجِ قَدْ	٤٠

(٣٣) [ع] أي هو مُتَدَعُّ الْبَلَاغَةِ، لا يتبع فيها أحداً فيسلك طَرِيقَتَهُ ويقفو أثره، ولكنه يأتي من ذلك بمثل الروضة الأُنْفُ التي لم يَرَعْ فيها راعٍ، فهي أُنَيْقَةٌ معجبة. و«المتلدد» الذي يميل في جانبه مرةً على هذا ومرةً على هذا، مأخوذ من لديد العُنُق وهو جانبه، وكذلك لديد الوادي. و«متعرق» الذي قد تَعَرَّقَتِ الْمَاشِيَةُ، مثلما يُعَرِّقُ اللَّحْمُ عن العظم، ويحتمل أن يكون «المتعرق» من أنه أكل من أعاليه، حتى بلغ إلى عُروقه، ويروى «المتفَرَّق».

(٣٤) [ع] «العير» إبل تحمل الميرة ونحوها. واستعارها هنا للبلاغة، لا يستطيع سَوَّقُهَا غَيْرُهُ، و«تستوسق» تستقيم على الطريق، يقال وَسَّقَهَا فاستوسقت، أي جَمَعَهَا فاجتمعت على ما يريد، وأطاعته في الوَسْقِ.

(٣٥) أي تظهر المعاني المشكَّلة الملتبسة بكلامه الظاهر.

(٣٦) شَفَعَ فِي سُلَيْمَانَ هَذَا، وَهُوَ رَجُلٌ لَهُ بِهِ حُرْمَةٌ، لِيَحْسِنَ إِلَيْهِ.

(٣٧) [ع] استعار «المُحَلَّقِ» ها هنا من الطير المحلَّقة في الهواء، وإنما أُخِذَ ذَلِكَ مِنْ أَنَّهُ يَطَّلِعُ فَيَدُورُ فِي طُلُوعِهِ كَمَا تَسْتَدِيرُ الْحَلَّاقَةُ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْغَمَامَ كَلَّمَا دَنَا مِنَ الْأَرْضِ كَانَ أَجْدَرَ بِالْإِرْوَاءِ، وَكَلَّمَا ارْتَفَعَ وَبَعْدَ كَانَ أَقْلَ لَخِيرِهِ، وَلِذَلِكَ وَصَفُوا السَّحَابَ بِدُنُو الْهَيْدَبِ وَالْوَطْفِ.

(٣٨) (التَّبَعِيِّ): سَيْفٌ مَنْسُوبٌ إِلَى تَبِيعِ، وَ«الْعَضْبِ» الْقَاطِعِ.

(٣٩) يَقُولُ لَا تَنْظُرْ إِلَى حَسَنِ بَزَّتِهِ؛ فَإِنَّ الْبِزَّةَ الْحَسَنَةَ رُبَّمَا تَجَمَّلُ بِهَا الْإِنْسَانُ وَوَرَاءَها الْخَلَّةُ وَالْفَقْرُ.

(٤٠) [شَنْعَاءُ]: حَاجَةُ شَنْعَاءِ. الْهَمْلَاجُ: الْحَسَنُ السَّيْرُ. الطَّيْلِسانُ: كَسَاءٌ أَخْضَرٌ لَا تَفْصِيلَ لَهُ وَلَا خِيَاطَةَ،

يَلْبِسُهُ خَوَاصِرَ الْعُلَمَاءِ وَالْمَشَايخِ].

وقال يمدح الحسنَ أيضاً [من الوافر] :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | ذَرِينِي مِنْكَ سَافِحَةَ الْمَاقِي | وَمِنْ سَرَعَانَ عَبْرَتِكَ الْمُرَاقِ |
| ٢ | وَتَخْوِيفِي نَوَى عَرُضَتْ وَطَالَتْ | فَبُعْدُ الْغَايِ مِنْ حَظِّ الْعِتَاقِ |
| ٣ | وَقَرَّبُ أَنْتَ تِلْكَ، فَإِنَّ هَمًّا | عَرَانِي بِاشْتِجَارٍ وَارْتِفَاقِ |
| ٤ | قَلَائِصَ مَا يَقِيهَا حَدَّ هَمِّي | وَلَا سَيْفِي غَدَاةَ الْهَمِّ وَاقِ |

(١) « المآقي » واحدها مَاقٍ على مِثَالِ (مَفْعِل) فيقال هذا مَاقٍ ورأيتُ مَاقِيًا، وهذا البناء قليل في ذوات الباء والواو، وإنما جاء في مأوى الإبل ومآقي العين (ع) ونصب « سافحة المآقي » على وجهين: أحدهما أن يكون على النداء، والآخر أن يكون على الحال. لأنَّ « سافحة » لا تتعرّف بالإضافة إلى ما فيه الألف واللام، وكلا الوجهين النداء والحال يحتمل فيه « المآقي » أمرين: إن شئت كانت في تأويل الفاعل، كأنه قال يا سافحة مآقيها، أو أراد ذريني منك سافحة مآقيك؛ وإن شئت كانت في تأويل المفعول، كأنَّ المخاطبة من النساء سفحتها؛ لأنه يجوز أن يقال سفح الباكي ماء عينه وسفح عيَّنه على تقدير حذف المضاف. و« سرعان » كل شيء: أوَّلُه.

(٢) (ع) يروى « نَوَى » و« مَنَى » والمعنى مستقيم على الروایتين. و« الغاي » جمع غايَة: كما يقال آية وآي. و« العِتَاقِ » جمع عتيق من الخيل أي صريح النسب، يقول: العتيق من الخيل كلما بسط له في الغاية تبين عنته وصبره على الجري، وكان الرجلان منهم إذا تراهنا على السباق وكان أحدهما مدلاً عنته خيله طلب أن تُزَادَ الغاية، ولذلك قالوا في المثل تَرَكَ الْخِدَاعَ مَنْ أُجْرَى مِنْ مَائَةٍ، يريد مائة غلوة بسهم، وهذا المثل قاله قيسُ بن زهير لحذيفة بن بدر يوم الرهان حين أُجْرُوا الخيل.

(٣) [ع] خاطب المرأة ثم انصرف عنها إلى مخاطبة رجل يأمر بتقريب العيس للسير، وهم يفعلون ذلك كثيراً، يتركون خطابَ الأوَّلِ المذكور إلى المؤثث، وخطابَ المؤثث إلى المذكور، ومنه الآية « يوسفُ أعرض عن هذا، واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين ». و« الاشتجار » أن يضع يده تحت شجره أي ذقنه، و« الارتفاق » أن يعتمد على مرفقه، وهذا أشبه من أن يكون « الارتفاق » من المرفقة التي هي الوسادة، لأنَّ مَنْ يُوصَفُ بِهِمْ إنما يُذَكَّرُ بهجران النوم.

(٤) « قلائص » مفعول قَرَّبَ، و« حَدَّ هَمِّه » ركوبها لقطع المفاوز، و« سَيْفُهُ » نحرها للضيغان. وقوله « ما يقِيها » أي ما يحفظها ولا يدفع عنها. [ع] وإذا رُوِيَتْ « سيفي » فالمعنى مفهوم بيِّن؛ لأنَّ =

٥	مَتَى مَا تَسْتَمَجِّهَا السَّيْرُ تُتْرَعُ	لَنَا سَجَلُ الذَّمِيلِ إِلَى الْعِرَاقِ
٦	تَهُونُ عَلَيَّ أُوَيْتُهَا عَجَافاً	إِذَا أَنْصَرَفْتُ بِأَمَالٍ مَنَاقٍ
٧	سَلَامٌ تَرْجُفُ الْأَحْشَاءُ مِنْهُ	عَلَى الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ وَالْعِرَاقِ
٨	عَلَى الْبَلَدِ الْحَبِيبِ إِلَيَّ غَوْرًا	وَنَجْدًا وَالْفَتَى الْحُلُوَ الْمَذَاقِ
٩	نَمِيلُ إِلَى شَمَائِلٍ مِنْهُ مَيْثُ	قَلِيلَاتِ الْأَمَاعِزِ وَالْبِرَاقِ
١٠	وَهَلْ لِمُلِمَّةٍ دَهْيَاءَ حَرَّتْ	عَلَى تِلْكَ الْخَلَائِقِ مِنْ خَلَاقِ
١١	لَيَالِي نَحْنُ فِي وَسَنَاتٍ عَيْشٍ	كَأَنَّ الدَّهْرَ مِنْهَا فِي وَثَاقِ

= العربُ تُمدحُ بعقر الإبل، وتُؤنَّبُ الهالكُ بذلك قال لبيد:

وَأَرَى أُرَيْبِدَ قَدْ فَارَقَنِي وَمِنْ الْأَرْزَاءِ رُزْهُ دُو جَلَلُ
مُدْمِنًا يَجْلِسُ بِرَبَّاتِ الذَّرَى دَسَسَ الْأَسْوُقِ عَنِ عَضْبِ أَقْلُ
وقال آخر، وتروى أنها لأبي طالب بن عبد المطلب:

ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السِّيفِ سَوَقَ سَمَانِهَا إِذَا عَدَمُوا زَادًا فَإِنَّكَ عَاقِرُ

[ع] ومن روى ولا سَبَقِي « فالمعنى ولا سبقي إلى السير، والوجه الأول لتقديمه ذكر الحدِّ أحسن.

(٥) استعار « الاستماعة » وهي طلب العطاء، واستعار للذميل « سَجَلًا »، والعرب تكثر استعارة السَّجَلِ والذَّلْوِ، قال ربيعة بن مقروم:

مَخْضُتٌ بِدَلْوِهِ حَتَّى تَحَسَّى ذُنُوبَ الشَّرِّ مَلَأَى أَوْ قُرَابَا
وقد علم أنه لا دَلْوٌ هناك.

(٦) « مناق » جمع مُنْقِيَّةٍ، ناقة مُنْقِيَّةُ أي سمينة، و« العجاف » الهزال، جمع أعجف وعجفاء، والمعنى: إذا انصرفت ببلوغ الآمال، أي نلت ما أحبُّ منها، لم أبالِ بِعَجْفِ هذه القلائص.

(٧) « تَرْجُفُ » أي تضطرب شوقاً إليهما.

(٩) « الميثُ » جمع مَيْثَاءٍ، وهي الأرض السهلة، وقد تردَّد ذكرُها، و« الأماعز » جمع أمعز، وهي أرض غليظة فيها حصَى وحجارة، ويقال أمعز ومُعْزَاءُ، وربما قالوا في الجمع مُعْزُ، فيجوز أن يكون في الجمع أمعز وجمع مُعْزَاءُ لأن أصلهما في الصفات. و« البراق » جمع أبرق وهو أرض فيها حجارة وطين.

(١٠) ويروى « وهل لملممة ولناثبات » أي هل للنناثبات بقاءً ولَبَّتْ عليها؟ وحقيقته أنه لا نصيب لها من الخير.

(١١) ويروى « سَبَكِي بَعْدَهُ غَفَلَاتِ عَيْشٍ » أي أذكر ليالي.

- ١٢ وَأَيَّاماً لَنَا وَلَهُ لِدَاناً
 ١٣ نَصَبُ عَلَى التَّقَارُبِ وَالتَّدَانِي
 ١٤ كَأَنَّ الْعَهْدَ عَنِ عُمْرٍ لَدَيْنَا
 ١٥ سَأَسْقِي الرُّكْبَ مِنْ ذِكْرَاهُ صِرْفاً
 ١٦ شَرَاباً عَظُمَ لِلشَّرْبِ شَرْبُ
 ١٧ وَتُبْرَدُ بَيْنَنَا أبدأً قَوَافٍ
 ١٨ إِذَا مَا قِيْدَتْ رَتَكْتُ وَلَيْسَتْ

(١٢) ويروى «نَعِمْنَا فِي حَوَاشِيهَا».

(١٤) [ع] يقال: لَقِيْتَهُ عَنْ عُمْرٍ وَعَنْ عُمْرٍ، فَعِيلٌ هُوَ مَقْدَارُ شَهْرٍ، وَقِيلَ لَا حِدَّ لَهُ مَحْدُودٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

فَبَانِكَ مِنْ وَادٍ إِلَيَّ مُرَحَّبٍ وَإِنْ كُنْتَ لَا تُزْدَارُ إِلَّا عَلَى عُمْرٍ
 يقول: نحن في أيام القُرْبِ لَا يَمَلُّ بَعْضُنَا بَعْضاً، فَإِذَا لَقِيْتَهُ بَاكِراً ثُمَّ رَحْتُ إِلَى لِقَائِهِ، فَكَأَنَّ التَّلَاقِيَّ
 عَنْ وَقْتٍ بَعِيدٍ، وَقَدْ قَرَّبَ الْمَدَّةَ بِقَوْلِهِ «وَإِنْ كَانَ التَّلَاقِيَّ عَنِ تَّلَاقٍ»، لِأَنَّ ذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي
 أَقْصَرِ حِينٍ.

(١٦) [ع] قَدْ كَثُرَ هَذَا الْمَعْنَى فِي شِعْرِ الطَّائِيِّ وَفِي شِعْرِ غَيْرِهِ، يَرِيدُ أَنَّ الرَّقَاقَ يَنْشُدُونَ شِعْرَهُ وَيَتَغَنُّونَ
 بِهِ، يَتَعَلَّلُونَ بِذَلِكَ فِي السَّفَرِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

قَرِيضٌ بِهِ يُنْفَى الْكَلَالُ وَيُطْرَدُ الـ تَسَاسٌ وَيُطَوَّى السَّبْسَبُ الْمَتَمَاجِلُ
 (١٧) [ع] «تُبْرَدُ» مِنَ الْبَرِيدِ، أَي تَتْرَاسَلُ الْقَوَافِي، فَكَأَنَّهَا بَيْنَنَا بُرْدٌ، يُقَالُ أُبْرِدْتُ الْبَرِيدَ إِذَا جَهَزْتَهُ
 لَوَجْهِهِ، وَقَوْلُهُ «مِنْهَا» خَبَرُ لِقَوْلِهِ «وَشَيْكُ الْفَوْتِ» أَي أَنَّهَا تَفُوتُ مِنْ طَلَبِهَا، وَتَلْحَقُ مَا أَرَادَتْهُ.

(١٨) [ع] «إِذَا مَا قِيْدَتْ» يَحْتَمَلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مِنْ تَقْيِيدِهَا بِالْكِتَابِ، أَي إِذَا جَعَلْتَ فِي
 الصُّحُفِ رَتَكْتَ. «وَالرَّتْكَانُ» ضَرْبٌ مِنْ سِيرِ الْإِبِلِ سَرِيعٌ، ثُمَّ قَالَ: «وَلَيْسَتْ إِذَا مَا أُطْلِقَتْ ذَاتُ
 انْطِلَاقٍ» كَأَنَّهُ يُلْغِزُ بِذَلِكَ.

يَقُولُ هِيَ تَسِيرُ إِذَا قِيْدَتْ، وَإِذَا أُطْلِقَتْ فَلَيْسَتْ تَنْطَلِقُ، أَي أَنَّهَا تَبْقَى عِنْدَنَا وَإِنْ كَانَتْ قَدْ ذَهَبَتْ
 فِي الْبِلَادِ. وَالْآخَرُ مِنَ الْوَجْهَيْنِ: أَنْ يَعْنَى بِالتَّقْيِيدِ كَوْنُ الْقَصِيدَةِ سَاكِنَةً الرَّوِيِّ، كَقَوْلِ لَبِيدٍ:

إِنْ تَقَوَّى رَبَّنَا خَيْرٌ نَقَلُ

وَهِيَ وَإِنْ قِيْدَتْ تَسِيرُ فِي الْبِلَادِ، ثُمَّ أَلْفَزَ فِي النِّصْفِ الثَّانِي، فَجَاءَ بَضْدٌ مَا بَدَأَ بِهِ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ،
 فَقَالَ: وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ لَيْسَتْ تَنْطَلِقُ إِذَا أُطْلِقَتْ، وَهُوَ نَحْوُ مِنْ قَوْلِهِ:

فَمَا تَحِلُّ عَلَى قَوْمٍ فَتَرْتَحِلُ

- ١٩ على أقرابها وعلى ذراها
٢٠ مضاعفة الصبابة مستبين
لطائم من مديح واشتياق
على صفحاتها أثر الفراق

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف [من الخفيف] :

- ١ ما عهدنا كذا نحيب المشوق كيف والدمع آية المعشوق
٢ فأقلاً التّعنيف إن غراماً أن يكون الرفيق غير رفيق

(١٩) [ع] «الأقرب» جمع قُرب وهي الخاصرة. ومن روى «على أقرابها»: فهو جمع قرى أي ظهر، «وذراها» جمع ذروة وهو أعلى الشيء، وربما خصّ به السنام من البعير. يقول: هذه القوافي قد حملت ثناءً مثل اللطائم، وهي جمع لطيمة من المسك، أو من العير التي تحمله.

(٢٠) ويروى «مكررة الصبابة» أي يكرّر فيها ذكر الفراق، وما أحدثه من تباريح الشوق. «وصفحاتها»: جوانبها.

(١) [ع] أنكروا على نفسه النحيب، ثم قال كيف، وكأنه مُريدٌ للقاء، أي فكيف لا أنتحب والمعشوق قد بكى؟! وهذا يناسب لقوله:

★ عَدَّتْ تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى عَدِي ★

وكقوله:

أَلْفَةَ النَّجِيبِ كَمِ افْتِرَاقِ أَشْتَتَّ فَكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاعِ
يقول: فكيف أصبر والذي أنا مغرمٌ به بك؟! (٢)

أصل «الرفيق» مأخوذٌ من الرِّقُّ، ثم صار ذلك كالاسم، حتى جاز أن يقال لمن يصحبُه الإنسان رفيق، وإن كان عنيفاً فقطاً، فلذلك حسنٌ أن يقول: «أن يكون الرفيق غير رفيق». ويحتمل أن يكون قولهم «رفيق» لأنهما يترافقان، فيسير كل واحدٍ منهما إلى جانب صاحبه، فيكون مرْفِقٌ أحدهما يلي مرْفِقَ الآخر، كما يقال خاصرته إذا كان خصره. ويحتمل أن يكون قيل له رفيق، لأنهما إذا اصطحبا ناما على مرْفِقَةٍ واحدة، أي وسادة، لأن أهل السفر طالما فعلوا ذلك، وكل هذا راجع إلى معنى الرِّقُّ.

۳	وَاسْتَمِيحَا الْجُفُونَ دِرَّةَ دَمْعٍ	فِي دُمُوعِ الْفِرَاقِ غَيْرِ لَصِيقِ
۴	إِنَّ مَنْ عَقَّ وَالِدِيهِ لَمَلْعُو	نُ وَمَنْ عَقَّ مَنْزِلًا بِالْعَقِيقِ
۵	فَقِفَا الْعَيْسَ مُلْقِيَاتِ الْمُثَانِي	فِي مَحَلِّ الْأَنِيقِ مَغْنَى الْأَنِيقِ
۶	إِنْ يَكُنْ رَثٌ مِنْ أَنْاسٍ بِهِمْ كَمَا	ن يُدَاوِي شَوْقِي وَيَسْلُسُ رِيقِي
۷	هَمْ أَمَاتُوا صَبْرِي وَهُمْ فَرَّقُوا نَفْ	سِي مِنْهُمْ فِي إِثْرِ ذَلِكَ الْفَرِيقِ
۸	إِنَّ فِي خَيْمِهِمْ لَمُطَعَمَةَ الْحِجْ	لَيْنِ وَالْمَتْنُ مَتْنُ خُوطِ وَرِيقِ
۹	وَهِيَ لَا عَقْدُ وَدُهَا سَاعَةَ الْيَبِّ	بِئِ وَلَا عَقْدُ خَضْرَاهَا بِوَيْثِيقِ
۱۰	وَكَأَنَّ الْجَرِيَالَ يَجْرِي بِمَاءِ الدُّ	رِّ فِي خَدِّهَا وَمَاءِ الْعَقِيقِ
۱۱	وَهِيَ كَالظُّبَيْبَةِ النَّوَارِ وَلَكِنْ	رُبَّمَا أَمْكَنْتَ جَنَاءَ السُّحُوقِ

- (۳) أي غير دعي، من قولهم هو لصيق في بني فلان ومُلصق (ص) أي ليس بدعي في دموع الفراق، بل هو عريق فيها، لأنه كل يوم يجري لفراق.
- (۵) أي مُنحَلاتِ الأُنسَاعِ، «والمثاني» الجبال. أي قفاها في محل حبيبي، «ومعنى الأنيق» منزل المحبوب.
- (۶) [ع] استعار «الرثة» من الثوب للربح، يقول: إن كان غودِرَ من بعدِهِم كالثوب الرثِّ، ولم يأتِ لـ «إن» في هذا البيت جواب، ولم تجر عادة الطائي بذلك، ولكن يتفق للقائل في بعض الأحيان ما لم تجر عادته باستعماله، ويجوز أن يكون حملة على قوله «فقفا العيس» على هذا المنزل إن يكن قد سار أهله عنه، فيكون كقولك أتيتك إن أعطيتني ديناراً، وتقديم الجزاء إذا لم يظهر الجزم أحسن منه إذا ظهر.
- (۸) [ع] أي هي خدلة الساق، فكان جيلها قد أُطعمَ فهو ممتلىء، كما أن الشبان يوصف بامتلاء البطن، وهذا ضد ما قال الآخر:
- فَلَوْلَا مَضَامِينُ الْقَرَى لِمُعَاتِيهَا
لَمَّا أَسْكَنْتَ جَوْعَى الْبُرَى هَبْيِيَّةً
تُحَاصِرُ حَقَّانَ الرَّيْبِضِ حِصَارَا
وَيَجُوزُ «مُطَعِمَةُ الْحِجْلَيْنِ» بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكسرها.
- (۱۰) «الجريال» ليس بعربي في الأصل، وقيل إنه يُستعمل باللام والنون، وقيل إنه صينغ أحمر، وقيل ماء الذهب. والشعراء يستعملونه في معنى الخمر.

- ١٢ رُمِيَتْ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ صَفَاءُ الـ
 ١٣ بِالْأَسِيلِ الْغَطْرِيفِ وَالذَّهَبِ الْإِبـ
 ١٤ فِي كُمَاةٍ يُكْسَوْنَ نَسِجَ السَّلُوقِيِّ
 ١٥ يَتَسَاقَوْنَ فِي الْوَعَى كَأْسَ مَوْتٍ
 ١٦ وَطِئَتْ هَامَةَ الضُّوَاجِي إِلَى أَنْ
 ١٧ أَلْهَبَتْهَا السَّيَاطُ حَتَّى إِذَا اسْتَنَدَ
 ١٨ سَنَهَا شُرْبًا فَلَمَّا اسْتَبَاحَتْ
 ١٩ سَارَ مُسْتَقْدِمًا إِلَى الْبَاسِ يُزْجِي
 ٢٠ نَاصِحًا لِلْمَلِكِ وَالْمَلِكِ الْقَا
 ٢١ وَقَدِيمًا مَا اسْتَنْبَطَتْ طَاعَةَ الْخَا

(١٢) «الصَّيْلِم» الذَّاهِيَةُ الَّتِي تَصْطَلِمُ، أَيْ تَسْتَأْصِلُ، «وَالْخَنْفَقِي» مِنْ صِفَاتِ الذَّاهِيَةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِقَاقَهَا مِنْ «الْخَفَق».

(١٤) الدُّرُوعُ تُوصَفُ بِالسَّلُوقِيَّةِ [ع] وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ لَا أُدْرِي إِلَّا مَا نُسِبَتْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى «سَلُوقٍ» مَوْضِعٍ بِالْيَمَنِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى «سَلْقِيَّةٍ» عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. وَشَبَّهَ الْخَيْلَ بِكِلَابِ سَلُوقٍ، لِأَنَّ الْفَرَسَ تُشَبِّهُ الْكَلْبَ فِي خَلْقِهِ، وَكَثْرَةِ رُؤَالِهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ كُلُّ مَا يُحْمَدُ فِي خَلْقِ الْفَرَسِ، فَهُوَ مَحْمُودٌ فِي خَلْقِ الْكَلْبِ.

(١٥) [ع] هَذَا يَحْتَمِلُ غَيْرَ وَجْهِ. مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ الْكُفَّارَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَيَسْقَوْنَ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَرِيدَ سَبِيَّ نَسَائِهِمْ، وَتَمَتَّعَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَهُمْ بِهِمْ، فَيَجْعَلُ الرَّيْقَ مِثْلَ الرَّحِيقِ. وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الطَّائِيَّ عِلْمًا أَنَّ الْمَمْدُوحَ يَسْتَعْمَلُ الشَّرَابَ، فَقَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةُ، أَيْ أَنَّهُ إِذَا تَفَرَّغَ مِنْ قِتَالِ الْأَعْدَاءِ رَجَعَ إِلَى حَالِهِ فِي السَّلَامِ.

(١٦) وَيُرْوَى: «... فَلَمَّا أَنْ قَصَّتْ نَحْبَهَا». [الفيدوق: اسم موضع].

(١٧) «إِطْلَاقُهَا» أَيْ طَلَقًا بَعْدَ طَلَقٍ. [الناطلوق: اسم موضع عند الروم].

(١٨) [السهب المكان الواسع الممتد، وعكسه التيق].

(١٩) «الإبسيق»: عظيم من عظماء الروم.

(٢١) «أَي مَا اسْتَنْبَطَتْ طَاعَةَ الْخَالِقِ إِلَّا بِطَاعَةِ خَلِيقَتِهِ».

كُ مُجَلًّا بِالْيُمْنِ وَالتَّوْفِيقِ	۲۲	ثُمَّ أَلْقَى عَلَى دَرَوَلِيَّةَ الْبَرِّ	۲۲
سُوقِ مَوْتٍ طَمَّتْ عَلَى كُلِّ سُوقِ	۲۳	فَحَوَى سُوقَهَا وَغَادَرَ فِيهَا	۲۳
يَفِ صَلْتاً وَبَيْنَ نَارِ الْحَرِيقِ	۲۴	فَهُمْ هَارِبُونَ بَيْنَ حَرِيقِ السِّدِّ	۲۴
بِمَا شَانَ لَا وَلَا بِالرَّزِيقِ	۲۵	وَاجِداً بِالْخَلِيجِ مَا لَمْ يَجِدْ قَطُّ	۲۵
غَيْرُ سِتْرٍ مِنَ الْبِلَادِ رَقِيقِ	۲۶	لَمْ يَعْقُهُ بَعْدَ الْمَقَادِيرِ عَنْهُ	۲۶
نَ لَدَيْهِ غَيْرَ الْبَعِيدِ السَّحِيقِ	۲۷	وَلَوْ أَنَّ الْجِيَادَ لَمْ تَعْصِهِ كَا	۲۷
طِينٍ حَتَّى ارْتَجَّتْ بِسُورِ فُرُوقِ	۲۸	وَقَعَةٌ زَعَزَعَتْ مَدِينَةَ قُسْطَنْدُ	۲۸
هِيَ أَمْضَى مِنَ الْحُسَامِ الْفَتِيقِ	۲۹	وَوَحَقَّ الْقَنَا عَلَيْهِ يَمِيناً	۲۹
عَضُدٌ أَوْ أُعِينَ سَهْمٌ بِفُوقِ	۳۰	أَنْ لَوْ أَنَّ الذَّرَاعَ شَدَّتْ قُوأَهَا	۳۰
لَا وَلَا الْبَحْرَ دُونَهَا بِعَمِيقِ	۳۱	مَا رَأَى قُفْلَهَا كَمَا زَعَمُوا قُفْدُ	۳۱
عِ وَلَا ضَيْقٌ غَدَاةَ الْمَضِيقِ	۳۲	غَيْرُ ضَنْكِ الضُّلُوعِ فِي سَاعَةِ الرُّوِّ	۳۲
سِي إِذَا قَلَّ ثَمَّ هَذْرُ الْفَنِيقِ	۳۳	ذَاهِبُ الصَّوْتِ سَاعَةَ الْأَمْرِ وَالنَّهْ	۳۳
رَادِعِ الثُّوبِ مِنْ دَمٍ كَالْخُلُوقِ	۳۴	كَمْ أُسِيرَ مِنْ سِرِّهِمْ وَقَتِيلِ	۳۴

(۲۲) « دَرَوَلِيَّةُ » : مدينة من مُدُن الرُّومِ .

(۲۵) « ماشان » و « الرزيق » نهران بناحية مرو ، أي وَجَدَ من غنائم الرُّومِ ما لم يجد في هذين الموضعين .

(۲۷) أي لولا أن خيَلَهُ أَعْمَتْ وَكَلَّتْ ، لما بَعُدَ عليه ولما أَعْجَزَهُ طلبُهُ .

(۲۸) « سور فروق » بقرب قسطنطينية .

(۲۹) (الفتيق : العريض الصفيحة] .

(۳۰) أي لو ساعدته الخيلُ ولم يكلَّ عن البلوغِ إلى ما هَمَّ به ، لاستأصلَ حيثُ بلغ الرُّومِ .

(۳۲) « غيرُ ضنك الضلوع » : أي غير ضيق الصدر .

(۳۳) [ع] يقول : صوت هذا الممدوح يعلو في الأمر والنهي إذا عُدِمَ هذرُ الفنيق ، وإنما يعني « بالفنيق »

الرئيس من الناس ، وقد يُوصَفُ للممدوح بعلو الصوت وارتفاعه ، ولذلك قالوا خطيبِ مِسْلاقِ ،

وقد يُشْتَوْنُ على القومِ بِتَرَكَ الصياحِ في الحرب ، وذلك أشبهُ بأهلِ الرِّياسة ، قال النابغة :

قَوْمٌ إِذَا كَثُرَ الصَّيْحُ رَأَيْتَهُمْ وَقُرّاً غَدَاةَ الرَّوْعِ وَالْإِنْفَارِ

وإنما أراد الطائي أن هذا الرجل يرفع صوته في الأمر والنهي ، إذا لم يكن لغيره أمر ونهي .

(۳۴) [ع] « سيرهم » : خالصهم ، و « الرادع » أصله ، الذي يَتَلَطَّحُ بالطَّيِّبِ كَالزَّعْفَرَانِ وَنَحْوِهِ ، فيجوز أن =

لُبُّ إِلَّا مُبْطَرِقَ الْبِطْرِيقِ؟! ۳۵	يَسْتَعِيْثُ الْبِطْرِيقَ جَهْلًا وَهَلْ تَط
قَالَ بِالصَّدْقِ وَهُوَ غَيْرُ صَدُوقِ ۳۶	وَأَحْيِدِ رَأَى الْمَنْيَّةَ حَتَّى
قَمَى لَعْمَرِي بِالْحَقِّ غَيْرُ حَقِيْقِي ۳۷	قَامَ بِالْحَقِّ يَخْطُبُ الْخَلْقَ وَالْأَشَدَّ
مُشْفِقٌ وَهُوَ غَيْرُ جِدِّ شَفِيْقِي ۳۸	نَاصِحٌ وَهُوَ غَيْرُ جِدِّ نَصِيْحِي
بِرًّا بِالذِّئْنِ تَحْتَ ذَاكَ الْعُقُوقِ ۳۹	بَرًّا حَتَّى عَقَّ الْأَقَارِبَ إِنْ أَلَدَ
وَصَهِيْلٍ فِي أَرْضِهِ وَنَهِيْقِي ۴۰	فَفَدَى نَفْسَهُ بِكُلِّ شَوَارٍ
نَ بِهِ ثُمَّ مِنْ رَقِيْقِي الرَّقِيْقِي ۴۱	مِنْ مَتَاعِ الْمَلِكِ الَّذِي يُمْتَعُ الْعَيْدِ
عَتَ حَبَّ الْقُلُوبِ بِالتَّفْرِيقِ ۴۲	لَمْ تَبِعَهُمْ مِنْهُمْ كِبَارًا وَلَا صَدَدًا
وِرَجَالًا بِالضَّرْبِ وَالتَّحْرِيقِ ۴۳	ثُمَّ نَاهَضَتْ فِي الْغُلُولِ رَجَالًا

= يكون قوله «رادع الثوب» في معنى المَلُون، كأنه قال رادع ثوبه ويكون «رادع» جاريًا مجرًى «لابن» و«تاير» لأن الثوب في الحقيقة هو المردوع.

(۳۵) [ع] أصل «البطريق» للروم، وسمعت العربُ بأن البطارقة أهل رياسة، فصاروا يصفون الرئيس بالبطريق، وإنما يريدون به المدح وعظم الشأن. قال أبو ذؤيب:
هُمُ رَجَعُوا بِالْحِنُوِّ حِنُوِّ قَرَاقِرٍ هَوَازِنَ تَحْدُوهَا كُمَاةٌ بَطَارِقِ
ويعني «بمبطرق» البطريق «ملك الروم».

(۳۶) أي كان يُخْبَرُ عن عِظَمِ وقائِعِكَ فكان يَذْفَعُ، حتى صدَقَ الخبرَ الذي رأى.

(۳۸) أي ناصِحٌ للإسلام غيرُ ناصِحٍ للكُفْر، مُشْفِقٌ على الإسلام غيرُ مُشْفِقٍ على الكُفْر.

(۳۹) أي أقام في نحر الأعداء وأطال العهد بالأهل، حتى صار ذلك عُقُوقًا وإثمًا، وهو برٌّ في الله عزَّ وجلَّ.

(۴۰) [ع] «الشَّوَارِ»: المتاع، و«الصَّهِيْلُ» و«النَّهِيْقُ»: للخيل والحُمُرُ، فاستغنى بالصوت عن الاسم الحقيقي.

(۴۱) [ع] قد صار «الرَّقِيْقُ» اسمًا يقع على مَنْ مَلَكَ وَإِنْ كَانَ غليظًا، وإنما أرادوا بقولهم الرقيق، أنهم ذوو ضعفٍ ورقَّةٍ، فقصدَ الطائيُّ بقوله «من رقيق الرقيق» أي من أحسنهم صورةً وأغلاهم قيمةً، كما تقول فلان كريم الكرام، أي هو أعظمُ كرمًا.

(۴۲) لم تَبِعَهُمْ كِبَارًا لأنهم يصيرون مَدَدًا للكُفْر، ولا فَرَّقَتْ بينهم وبين أمهاتهم.

(۴۳) خانوا في الغنيمة، فطالبتهم بِرَدِّ مَا أَخَذُوهُ.

٤٤	فَرَّقَ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَوِي الإِثْمِ	رَاكَ كَالْفَرَقِ بَيْنَ نُوكٍ وَمُوقٍ
٤٥	أَيُّ شَيْءٍ إِلَّا الأَمَانِيُّ بَيْنَ أَلِ	كُفْرٍ لَوْ فَكَّرُوا وَبَيْنَ الفُسُوقِ؟
٤٦	وَبَوَادِي عَقْرُقُسٍ لَمْ تُعَرِّدْ	عَنْ رَسِيمٍ إِلَى الوَعَى وَعِينِقِ
٤٧	جَارَ الدِّينِ وَاسْتَعَاثَ بِكَ الإِثْمِ	لَا مَ لِلنُّصْرِ مُسْتَعَاثَ الغَرِيقِ
٤٨	يَوْمَ بَكْرٍ بنِ وائِلٍ بِقِضَاتِ	دُونَ يَوْمِ المُحَمَّرِ الزَّنْدِيقِ
٤٩	يَوْمَ حَلَقِ اللَّمَّاتِ ذَاكَ وَهَذَا أَلِ	يَوْمَ فِي الرُّومِ يَوْمَ حَلَقِ الحُلُوقِ

(٤٤) يقول: الفرق بين هؤلاء الذين غلّوا وبين المشركين، إنما هو واقع في اللفظ دون المعنى، كما أن النوك والموق اسمان مختلفان في اللفظ، ومعناها معنى الحُمق.

(٤٥) يقول: هؤلاء الذين غلّوا قد قَسَمُوا بِعُلُوقِهِمْ، ولا فرق بين الفاسق والكافر على هذا.

(٤٦) «الرّسيم» و«العتيق»: ضربان من السّير.

(٤٧) [ع] «الجّار» رفع الصوت بالدّعاء، ويُستعمل ذلك في الوحش، يقال جَارَ الثورُ الوحْشِيَّ مِثْلَ خَارَ، وبيتُ ابنِ أَحْمَرَ يُنْشَدُ بِالْجِيمِ وَالْخَاءِ:

تَبَذَ الجَوَارَ وَضَلَّ وَجْهَهُ رَوْقَهُ لَمَّا اخْتَلَلَتْ قُوَادَهُ بِالمِطْرَدِ
 «مُسْتَعَاثُ الغَرِيقِ» في معنى استغاثته، لان الفعل إذا بلغ أربعة فما زاد استوى فيه لفظُ المفعول، والمصدر، والزمان، والمكان.

(٤٨) «يوم بكر بن وائل» يعني يوم التّحالف وهو يوم قِصَّةِ «والقِصَّة» ضرب من الحَمْضِ سُمِّيَ بِهِ هَذَا المَوْضِعُ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ فِي اسْمِ المَوْضِعِ «قِصَّة» بِالتَّشْدِيدِ، وَالجَّوْهَ مَا بُدِيَ بِهِ، وَجَمَعَ الطَّائِفِيُّ لَهُ عَلَى قِصَّاتٍ شَاهِدَ لِمَنْ خَفَّفَ، وَمَنْ رَوَى «المَحْمَرَّ بِفَتْحِ المِيمِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَحَدَ وَجْهَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ جَعَلَهُ مِثْلَ الحِمَارِ فِي غِلْظِهِ وَغَبَاوَتِهِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنْ يَلْبَسَ الثِّيَابَ الحُمْرَ وَالحُفَّ الأَحْمَرَ وَنَحْوَ ذَلِكَ. وَإِنْ رَوَيْتَ «المُحَمَّرَ» بِكَسْرِ المِيمِ، فَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُحَمَّرُ ثِيَابَهُ وَخَفَّهُ، أَيْ يَسْتَعْمَلُ الأَحْمَرَ مِنْ ذَلِكَ. وَفِي أَهْلِ النَّحْلِ مِمَّنْ يُنْسَبُ إِلَى الإِسْلَامِ طَائِفَةٌ يُقَالُ لَهَا المُحَمَّرَةُ بِكَسْرِ المِيمِ؟ وَلَعَلَّهُمْ وَصِفُوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ رَفَعُوا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِمْ رَايَةَ حُمْرَاءَ. «وَالزَّنْدِيقُ» الَّذِي يَقُولُ بِالدَّهْرِ، وَهَذِهِ دَعْوَى مِنَ الطَّائِفَةِ عَلَى الرُّومِيِّ. وَفِي بَعْضِ النُّسخِ «المُحَمَّلُ الزَّنْدِيقُ» وَيَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مِنْ تَحْمِيلِ الثَّقَلِ أَيْ أَنَّهُ حُمِّلَ أَثْقَالًا عَظِيمَةً، وَالأخْرَى أَنْ يَكُونَ مِنْ تَحْمِيلِ الغَضَبِ يُقَالُ حُمِّلَ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ فَتَحَمَّلَ.

(٤٩) [ع] يعني أنّ يوم قِصَّةِ، وهو يوم التّحالف، حَلَقَتْ فِيهِ بَكْرِ بنِ وائِلٍ شُعُورَهَا، وَتَحَالَفَتْ عَلَى المَوْتِ، وَسَأَلَهُمْ جَحْدَرُ بنِ ضُبَيْعَةَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ أَنْ يَصْفَحُوا لَهُ عَنِ شَعْرِهِ بِأَوَّلِ فَارَسٍ يَطْلَعُ، =

- ٥٠ أظعمَ السيفَ نِصفَهُمْ وَرَمَى النَصمَ
٥١ وَأَصَاخُوا كَأَنَّمَا كَانَ يَرْمِيهِ
٥٢ فَوَرَبَّ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ لَقَدْ طَحَ
٥٣ سَرَقُوهُمْ مِنَ السُّيُوفِ وَمِنْ سُمِّ
٥٤ كَرُمْتَ غَزَوَاتِكَ بِالْأَمْسِ وَالخَيْ
٥٥ حِينَ لَا جِلْدَةُ السَّمَاءِ بِخَضْرَا
٥٦ أَوْرَثَتْ «صَاغِرَى» صَغَارًا وَرَغْمًا
٥٧ كَمْ أَفَاءَتْ مِنْ أَرْضِ قُرَّةٍ مِنْ قُرِّ
٥٨ ثُمَّ آبَتْ وَأَنْتَ خَوْفَ الْغَمَامِ أَلْ
٥٩ لَا تُبَالِي بِوَارِقِ الْبَيْضِ وَالسُّمِّ
٦٠ تَشْنَأُ الْغَيْثَ وَهُوَ حَقُّ حَبِيبٍ
- فَ بِرَأْيِ صَافِي النَّجَارِ عَرِيقِ
هَمْ بِذَلِكَ التَّدْبِيرِ مِنْ مَنجَنِيْقِ
طَحَتْ مِنْهُمْ رُكْنَ الضَّلَالِ الْعَتِيقِ
رِ الْعَوَالِي لِيَالِي السَّارُوقِ
لُ دِقَاقُ وَالخَطْبُ غَيْرُ دَقِيقِ
ءَ وَلَا وَجْهُ شَتْوَةٍ بِطَلِيقِ
وَقَضَتْ «أَوْقَضَى» قُبَيْلَ الشُّرُوقِ
ةِ عَيْنِ وَرَبْرَبٍ مَرْمُوقِ!
غَطَّ ذُو فِكْرَةٍ وَقَلْبُ خَفُوقِ
رِ وَلَكِنْ بَالَيْتَ لَمَعَ الْبُرُوقِ
رُبَّ حَزْمٍ فِي بَغْضَةِ الْمَوْمُوقِ

= فأجابوه إلى ذلك وهو القائل:

رُدُّوْا عَلَيَّ الْخَيْلَ إِنْ أَلَمَّتْ

إِنْ لَمْ أَقَاتِلْهَا فَجَزُّوْا لِمَتِّي

والخبر مشهور.

(٥١) يقال «أصاخ» إذا أصغى بأذنه إلى الكلام والصوت، ويقال منجنيق ومنجنيق، بفتح الميم وكسرهما، وليست هذه الكلمة بالعربية في الأصل، وإذا جمعتها العرب قالوا، مجانيق، فحذفوا النون. [المنجنيق آلة لدك الأسوار].

(٥٢) قيل إنما قيل للكعبة البيت العتيق، لأنها رفعت في زمان الطوفان، فكانها أعتقت من الغرق، والأشبه أن يكون قيل لها ذلك لاعتقها.

(٥٥) يقول: كانت غزواتك في الشتاء وكلب الزمان.

(٥٦) «صاغرى» «أوقضى»: قرينتان من قرى الروم كبيرتان.

(٥٨) يقول: ثم آبت غزواتك وخيلك وأنت تخاف الثلوج وشدة الشتاء أن يدركك. ويروى:

«ثم آبت وأبت خوف الغمام القطر ذا فكرة...»

(٥٩) أي لم تكن تبالي بالسيف والرماح، ولكن باليت الشتاء والرعد والبرق من أجل أصحابك.

(٦٠) أي تبغض المطر أن تأتي السماء به، من أجل انهزام البرد وصعوبة الطرق.

يَأْ وَلَكِنْ تَخَافُ ضَرَّ الصَّدِيقِ	٦١ لَمْ تَخَوْفِ ضَرَّ الْعَدُوِّ وَلَا بَغْ
مِ لَحْمِ الصُّبُوحِ حُمْرِ الْغُبُوقِ	٦٢ إِنَّ أَيَّامَكَ الْحَسَانَ مِنَ الرَّوِّ
رَاقِ أَيَّامِ النَّحْرِ وَالتَّشْرِيقِ	٦٣ مُعَلَّمَاتٍ كَأَنَّهَا بِالذَّمِّ الْمُهْ
كِنْ بَيْنِ السَّمَاءِ وَالْعَيْوُقِ	٦٤ فَإِلَيْكُمْ بَيْنِي الضَّغَائِنَ عَنِ سَا
بَةِ وَالْمُسْتَنْبِرِ مَسْرَى الْعُرُوقِ	٦٥ النَّقِيِّ الْوِلَادَةِ الطَّيِّبِ التُّرِّ
قِلْ إِلَّا عَلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ	٦٦ لَا يَجُوزُ الْأُمُورَ صَفْحًا وَلَا يُرِّ

(٦١) يقول ليست شفتك وخوفك من أن عدوك يقدر على ضررك والبغي عليك، ولكن تخاف مكرها يلحق صديقك وأولياءك من البرد.

(٦٢) أي تقتلهم وتسيل دماءهم صبحاً وعقباً.

(٦٣) اختلف الناس في أيام التشريق، فقيل سميت بذلك لأنهم يشترقون اللحم في الشمس الشارقة. وقيل سميت بذلك لأن البدن والذبايح تُشْرِقُ بالذماء، من الشَّرَق. وقيل سميت بذلك لأن الأرض تحمر بالذم فكأنها تُشْرِقُ بذلك، لأن الأحمر يقال له شَرِق. وقيل إنما كانوا يقولون أشرق تبير، كما نُعير، فسميت بذلك. وقيل كانوا يلبسون الأطفال الشياب الحمر، فلذلك قيل أيام التشريق. وذهب بعض الفقهاء إلى أن التشريق التكبير، وأنكر ذلك غيره. وقيل إنما قيل أيام التشريق لأنهم كانوا يأتون المُشْرِقَ أي المُصَلَّى، وهذا راجع إلى شروق الشمس، لأنهم يجتمعون في وقت شروقها، ولم يكن لهم بد في الجاهلية من أن يجتمعوا فيها للدعاء والتعبد، وبعضهم يُنشد قول أبي ذؤيب:

حَتَّى كَاتَبِي لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةَ بَصْفَا الْمُشْرِقِ كُلَّ يَوْمٍ تُقَرِّعُ
(٦٤) [ع] الأجود خفض «بين» ويجوز نصبها على أن تجعل الجملة التي أولها «بين» نائبة عن الموصوف، كأنه قال: عن نازل مكان بين السماء والعيوق، قال قوم إذا نُصبت فالمعنى معنى «ما» وجاز حذفها لأنها تُستعمل في هذا الموطن كثيراً. وهذا البيت يُنشد على وجهين: على الخفض والنصب:

يُدِيرُونَنِي عَنِ سَالِمٍ وَأَدِيرُهُمْ وَجِلْدَةَ بَيْنِ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ سَالِمٍ
(٦٥) أي هو بين الأصل، كريم العنصر.

(٦٦) أي لا يدع أمره مهمل (ع) «وصفحاً» من قولهم أضرب عن كذا صفحاً: إذا لم ينظر فيه، يريد أنه يتدبر الأشياء، ولا يتركها إغفالاً ومن روى «يرقل» بالقاف فهو من إرقال السير، وقد يُستعمل ذلك في الإبل والناس كقوله:

إِذَا اسْتَنْزِلُوا لِلطَّعْنِ عَنْهُمْ أَرْقَلُوا إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَاعِبِ =

مِ لِدَاكَ الْفَعَالِ غَيْرُ خَلِيقٍ	٦٧	فَتَنَاهَاوَا إِنَّ الْخَلِيقَ مِنَ الْقَوِّ
قَاهُ إِلَّا فَرِيْسَةً لِلْحَقْوِقِ	٦٨	مَلَكَتْ مَالَهُ الْمَعَالِي فَمَا تَلَدُ
ءَ عَلَى نَائِلٍ لَهُ مَسْرُوقِ	٦٩	يَقِظُ وَهُوَ أَكْثَرُ النَّاسِ إِغْضَا
تُ وَنَشْوَانُ فِيكَ غَيْرُ مُفِيْقِ	٧٠	أَنَا وَلَهَانَ فِي وَدَادِكَ مَا عِشْدُ
فَضْلَةٌ مِنْ لِسَانِي الْمَفْتُوقِ	٧١	رَاحَتِي فِي الشَّنَاءِ مَا بَقِيَتْ لِي
رَاءِ لَا فَارِكِ وَلَا بِعَلْوِقِ	٧٢	فَاغْنِ بِالنُّعْمَةِ الَّتِي هِيَ كَالْحَوِّ
وَهِيَ فِي مَعْقِلٍ مِنَ التَّطْلِيْقِ	٧٣	بَعْلُهَا يَأْمَنُ النُّشُورَ عَلَيْهَا

= ومن روى « يرْفُل » فهو من رَقَلَ في ثوبه إذا جرَّ ذيله .

(٦٧) [ع] « خَلِيق » في صدر البيت يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من قولهم رجل خَلِيق أي حَسَن الخَلْق، كما يقال جَسِيم، أي عَظِيم الجِسْم. والآخر أن يكون « الخَلِيق » في معنى المَخْلُوق، كأنه قال إن كل مَخْلُوق من القوم، فالمعنى الأول على الخصوص، والثاني على العموم.

(٦٩) أي يُغْضِي على ما يُرْزَأ من ماله جُودًا .

(٧٠) أي أنا مَشْغُوف بك، وَحِيِّي لك مُفْرَط، حتى كَأْتِي ذَاهِبُ الْعَقْلِ، أو سَكَرَانُ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ .

(٧١) [ع] يقال رجل مَعْتُوق اللِّسَان إذا كان حَسَنَ الْكَلَامِ وَاسِعَ الْعِبَارَةِ، كَأَنَّ لِسَانَهُ فُتِقَ فَاتَّسَعَ، كما أَنَّ الثَّوْبَ إِذَا فُتِقَ فَقَدْ زَالَ مَا يُحْبِسُهُ مِنَ الْخِيَاطَةِ، وَمِنْ هَذَا النِّحْوِ فَتَقَّتْ الطَّيِّبُ بِغَيْرِهِ: أَي وَسَّعَتْ رِائِحَتَهُ، كَأَنَّهَا كَانَتْ مُخِيْطَةً فَذَهَبَ عَنْهَا الْخِيَاطَةُ .

(٧٢) « الْعَلْوُق » أَصْلُهُ فِي الثَّوْقِ، يُقَالُ نَاقَةٌ عَلْوُقٌ: إِذَا رَثِمْتَ الْوَلَدَ بِأَنْفِهَا وَلَمْ تَدْرَ عَلَيْهِ، أَوْ دَرَّتْ وَمَنَعَتْهُ مِنَ الرَّضَاعِ، قَالَ الْجَمْعَدِيُّ:

وَمَا نَحْنِي كِمِنَاخِ الْعَلْوِ قِ مَاتَرَ مِنْ غَفْلَةٍ تَضْرِبِ
وَقَالَ أَفْنُونَ التَّغْلِي:

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعَلْوُقُ بِهِ رِثْمَانَ أَنْفِي إِذَا مَا ضُنَّ بِاللَّبَنِ ؟
وَيُقَالُ نَاقَةٌ مُعَالِقٌ فِي مَعْنَى عَلْوُقٍ، وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

لِعَمْرِي لَقَدْ أَنْكَرْتُ قَيْسَ بْنَ حَاجِزٍ كَمَا أَنْكَرْتُ رِيحَ الْفَصِيلِ الْمُعَالِقِ
تَظَلُّ تُرَاعِيهِ وَفِي النَّفْسِ حَاجَةٌ وَتَمْنَعُ مِنْهُ الدَّرَّ وَالضَّرْعُ حَالِقِ
أَي ابْقَ فِي نِعْمَتِكَ الَّتِي أَقَامَتْ عَلَيْكَ .

(٧٣) أَي يَأْمَنُ مِنْ سُوءِ الْخَلْقِ مِنْهَا، لِأَنَّهَا قَدْ رَضِيَتْ بِكَ .

وقال يمدح إسماعيل بن شهاب ويشكره [من الخفيف] :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | أَيُّهَا الْبَرْقُ بَتَّ بِأَعْلَى الْبِرَاقِ | وَاعْدُ فِيهَا بِوَابِلِ غَيْدَاقِ |
| ٢ | وَتَعْلَمُ بَأَنَّهُ مَا لِأَنوَا | ئِكَ إِنْ لَمْ تُرَوْهَا مِنْ خَلَاقِ |
| ٣ | دِمْنُ طَالَمَا التَّقَّتْ أَدْمُعُ الْمُزْ | نَ عَلَيْهَا وَأَدْمُعُ الْعُشَاقِ |
| ٤ | شَرِقَاتُ الْأَطْلَالِ بِالْمَاءِ مِنْ تَدُّ | كَ الْعَزَالِي مُلْتَةً وَالْمَاقِي |
| ٥ | حَفِظَ اللَّهُ حَيْثُ يَمَّمُ إِسْمَا | عِيْلُ وَلَيْسِقِهِ مِنَ الْعَيْثِ سَاقِ |
| ٦ | قَدْ سَقْتَنِي الْأَيَّامُ مِنْ يَدِهَا سُمُّ | مَا لِفَقْدِي لَهُ بِكَأْسِ دِهَاقِ |
| ٧ | وَلَعَلِّي أَدَالُ مِنْهَا بِلَا عَهْدِ | بِدٍ وَلَا ذِمَّةٍ وَلَا مِيثَاقِ |
| ٨ | فَأَجَازِي يَوْمَ الرَّحِيلِ وَلَا تُدُّ | رُكْنِي رِقَّةً لِيَوْمِ الْفِرَاقِ |
| ٩ | يَا أَبَا الْقَاسِمِ الْمُقَسَّمِ مَا بَيِّدُ | نَ شَعَا فِي مِثَالِهِ وَالصَّفَاقِ |

(١) «الغَيْدَاقُ» الكثير الماء والجري، ويقال عامٌّ غَيْدَاقُ أَي مُخْصَبٌ كَثِيرُ الْمَطَرِ، وَرَجُلٌ غَيْدَاقُ أَي سَخِيٌّ.

(٢) [ع] يقال ماله خَلَاقٌ: أَي نَصِيبٌ فِي الْخَيْرِ، وَلَا يَكَادُونَ يَسْتَعْمَلُونَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ إِلَّا فِي النَّفْيِ.

(٣) أَي طَالَمَا مَطَّرَهَا السَّحَابُ وَبَكَى عَلَيْهَا الْعُشَاقُ، جَزَعاً عَلَى مَنْ كَانَ فِيهَا.

(٤) «مُلْتَةً» حَالٌ مِنَ الْعَزَالِي، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالاً مِنَ الْعَزَالِي وَالْمَاقِي جَمِيعاً، وَتَقْدِيرُهُ شَرِقَاتٌ مِنْ مَاءِ عَزَالِي السَّمَاءِ وَالْمَاقِي، يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ الدَّمْنَ كَثِيراً مَا تَجُودُهَا السَّمَاءُ، وَتَبْكِي فِيهَا الْعُشَاقُ عَلَى قُطَانِهَا الَّذِينَ فَارَقُوهَا وَأَوْحَشُوهَا بِبُعْدِهِمْ. وَيُرْوَى «مُلِحَّةً».

(٥) «إِسْمَاعِيلُ» عَلَى إِعْمَالِ الثَّانِي، وَ«إِسْمَاعِيلٌ عَلَى إِعْمَالِ الْأَوَّلِ.

(٦) «كَأْسِ دِهَاقٍ» أَي مَمْلُوءَةٌ ذَهَقَتْهَا وَأَدَهَقَتْهَا.

(٧) «أَدَالُ» مِنَ الدَّوْلَةِ، وَجِيءَ «بِمَنْ» لِمَا فِيهَا مِنْ مَعْنَى الْإِنْتِقَالِ، وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَكَ أَدَلْتُ فَلَاناً مِنْ فَلَانٍ، حَقِيقَتُهُ نَقَلْتُ إِلَيْهِ الدَّوْلَةَ مِنْ فَلَانٍ. وَقَوْلُهُ «بِلا عَهْدٍ» إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ: مَعْنَاهُ لَا عَهْدَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَيَّامِ وَلَا ذِمَّةَ وَلَا مِيثَاقَ، فَإِنَّ أَدَالَنِي اللَّهُ مِنْهَا وَأَطْفَرَنِي بِهَا أَمَكَّنَنِي مَجَازَاتُهَا بِالْإِسَاءَةِ الَّتِي كَانَتْ مِنْهَا إِلَيَّ، فِعْلٌ مَنْ يَطْفِرُ بَعْدَوَهُ وَلَا يَكُونُ بَيْنَهُمَا عَهْدٌ، فَيَنْتَقِمُ مِنْهُ.

(٨) «يَوْمَ الرَّحِيلِ» وَيَوْمَ الْفِرَاقِ وَاحِدٌ، غَيْرَ أَنَّهُ غَيَّرَ الْعِبَارَةَ عَنْهُمَا، لِاحْتِيَاجِ الْوِزْنِ إِلَيْهِ.

(٩) وَيُرْوَى «مَا بَيْنَ شَعَا فِي وَدَادِهِ وَصِيفَا فِي [ع] «الشَّعَافِ»: حِجَابُ الْقَلْبِ، «وَالصَّفَاقُ» جِلْدَةٌ رَقِيقةٌ =

- ١٠ لَوْ تَطَّلَعْتَ فِي وِدَادِي إِذَا فَا
 ١١ وَشَجَّتْ بَيْنَنَا الْأُخُوَّةُ إِنَّ الْ
 ١٢ ذَاكَ خِلٌّ جَهْدَتْ جَهْدِي فَلَمْ أَحُدْ
 ١٣ لَوْ تَرَى ذَبَّهُ هُنَالِكَ دُونِي
 ١٤ مَا تَمَلَّيْتُ مِثْلَ ذَاكَ الْجَبَا الْمُعْدِ
 ١٥ مَعَ مَا قَدْ طَوَّيْتُ مِنْ سَائِرِ النَّا
 ١٦ وَعِذَابٌ لَوْ أَنَّهَا أُطْعِمَتْ زَا
 ١٧ نَاعِمَاتُ الْأَطْرَافِ لَوْ أَنَّهَا تُدْ
 ١٨ جُدُّ كَلَّمَا غَدَا يَوْمَ فَخِرْ
 ١٩ يَهْجُرُ الْهَجْرَ وَالْمَقَابِحَ عِلْمًا
 ٢٠ فَإِذَا الْقَوْمُ الْجَثْوَةُ إِلَى ذَ
- جَاكَ بَيْنَ الْحَشَا وَبَيْنَ التَّرَاقِي
 وَدَّ عِرْقُ زَاكَ مِنْ الْأَعْرَاقِ
 صِرَ انْتِفَاعِي بِفَهْمِهِ وَارْتِفَاقِي
 لَمْ تُلْمَنِي فِي حُبِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ
 رِقِي فِي الْجِلْمِ وَالسَّجَايَا الْعِتَاقِ
 سِرِّ وَمَا قَدْ نَشَرْتُ فِي الْأَفَاقِ
 دَتَّ عَلَى الشَّهْدِ بَسْطَةً فِي الْمَذَاقِ
 بَسُّ أَعْنَتُ عَنِ الْمَلَاءِ الرَّقَاقِ
 بَعْضُهُمْ فِي خَلَاقَةِ الْأَخْلَاقِ
 أَنَّ شَتْمَ الْأَعْرَاضِ عَارٌ بَاقٍ
 لِكَ الْأَفْوَا لِسَانُهُ فِي وَثَاقِ

= بين اللحم والعظم. وقيل «الصَّفَاق»: جلد رقيق تحت الجلد الأعلى، فأما الشَّغَافُ في قول الأول:

دُخُولِ الشَّغَافِ تَبْتِغِيهِ الْأَصَابِعُ

فيقال إنَّ «الشَّغَاف» داء باطنٌ يصيب الإنسان، فإذا بلغ إلى الطحال قتل، ولعله سُمِّيَ بذلك لأنه يبدأ بشغاف القلب.

(١١) «وَشَجَّتْ» اشتبكت، «زَاكَ» نابت في مَغْرَسٍ طَيِّبٍ. ويروى «لَوْ تَطَّلَعْتَ فِي ضَمِيرِي».

(١٣) ويروى: * لَوْ تَرَى ذَبَّهُ وَرَائِي وَدُونِي *.

(١٤) «المُعْرِق» الذي له عِرْقٌ أَصِيلٌ، «والمُعْرِق» في غير هذا من قولهم أَعْرَقْتُ الشَّرَابَ إِذَا مَزَجْتَهُ، وقوله «مَا تَمَلَّيْتُ» يُقَالُ مَلَّيْتُ حَبِيبًا أَي أَقَمْتُ مَعَهُ مَلِيًّا مِنَ الدَّهْرِ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ «مَلِيًّا» مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ، لِأَنَّهُ يُقَالُ مَضَتْ مَلَاوَةٌ مِنَ الدَّهْرِ، فَهوَ مِنْ هَذَا، وَلَكِنْ الْوَاوُ وَقَعَتْ طَرَفًا وَقَبْلَهَا يَاءٌ فَقَلْبَتْ إِلَى الْيَاءِ كَمَا قَالُوا عَلِيٌّ وَهُوَ مِنَ الْعُلُوِّ.

(١٥) يقول: لم أَرِ مِثْلَ أَخْلَاقِكَ، مَعَ كَثْرَةِ مَنْ قَدْ جَرَّبْتُ وَاخْتَبَرْتُ.

(١٦) أَي أَخْلَاقَ عِذَابِ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ.

(١٨) [ع] يُقَالُ نَوَّبَ خَلَقَ بَيْنَ الْخُلُوقَةِ وَالْخَلَاقَةِ، (وَالْفَعَالَةُ وَالْفُعُولَةُ) يَشْتَرِكَانِ فِي الْمَصَادِرِ كَثِيرًا،

كقَوْلِكَ وَخَفَ بَيْنَ الْوَحَافَةِ وَالْوُحُوفَةِ، وَعَبَّلَ بَيْنَ الْعَبَالَةِ وَالْعَبُولَةِ، فِي حُرُوفٍ لَيْسَتْ بِمَحْصَاةٍ.

(٢٠) ويروى: «جاذبوه إلى العوراء».

كَدَّرَ الْوُدَّ فِيهِ غَيْرَ النَّفَاقِ	۲۱ خَالِصُ الْوُدِّ وَالْهَوَى فِي زَمَانٍ
هِ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْأَرْزَاقِ	۲۲ وَوَجَدْتُ الْإِخْوَانَ رِزْقًا أَغْرَّ الْوَجْدَ
بِأَيْدِيهِ عَقَدَ ذَاكَ الْخِنَاقِ	۲۳ قَدْ دَنَّتْ حَلَقَتَا خِنَاقِي فَرَاحِي
فِي غَدَاةِ الْهَيَاجِ سَاقِ بَسَاقِ	۲۴ هُمْ شَلِيلٌ وَنَشْرَةٌ حِينِ لُفَّتْ
نَحْوَهَا مُهْطِعِينَ بِالْأَعْنَاقِ	۲۵ لَوْرَأَوْا كَوُكَبَ الْمَنَايَا لَظَلُّوا
لَيْسَ مِنْ عَسْجَدٍ وَلَا أَوْزَاقِ	۲۶ وَتِلَادٍ وَلَمْ أَرِثُهُ وَكُنْزُ

وقال يمدح أبا زيد كاتب عبد الله بن طاهر ، ويشكر سَعِيَه له في حاجةٍ ، ويسأله إتمام ذلك [من الكامل] :

وَالْحَاجَةُ الْعُشْرَاءُ بَعْدَكَ فَارِقُ	۱ قُرْبُ الْحَيَا وَانْهَلْ ذَاكَ الْبَارِقُ
وَنَدَاكَ فَيَاحُ وَمَجْدُكَ بِاسِقُ	۲ إِلَيْهِ أبا زَيْدٍ فَذَرْعُكَ وَاسِعُ
خَشِينُ وَإِنِّي بِالنَّجَاحِ لَوَاقِقُ	۳ قَدْ لَانَ أَكْثَرُ مَا تُرِيدُ وَبَعْضُهُ

(۲۱) ويروى « ... فسي زمانٍ »

ويروى: * كَدَّرَ الْوُدَّ فِيهِ عَيْنَ النَّفَاقِ *

(۲۳) ويروى: لو دَنَّتْ حَلَقَتَا خِنَاقِكَ سَاوَتْ

يخاطب الممدوح، أي ينالهم ما ينالك .

(۲۴) « الشَّلِيلُ » : ثوب يُلبَس تحت الدرع، وربما قالوا « الشَّلِيلُ » : درعٌ قصيرة، ويجوز أن يكونوا قد

استعملوه في الموضوعين؛ فأما النَّشْرَةُ فدرعٌ قصيرة، وقد يجوز أن يَكْنُوا « بالشَّلِيلِ » عن الذَّرُوعِ،

لِطُولِ صُحْبَتِهِمْ بِهَا .

(۱) استعار « العُشْرَاءُ » من التُّوقِ للحاجة التي قد دنا قضاؤها، كما أن العُشْرَاءَ من الإبل التي إذا أصابها

المخاضُ ذهبَت على وجهها في الأرض فَنَتَجَّتْ .

(۲) بسعيك في إتمام حاجتي .

كدرّ وفي بعض الغيوث صواعق	٤	في الرّوض قرّاص وفي سبيل الرّبا	٤
منه النّحوس النّكد وهي طوالق	٥	زوّجت أمري بالسعود فأصبحت	٥
أولى من الإنجاح وهي مشارق	٦	ومغارب الإخفاق أضحت بالذي	٦
قرم بعائرة المكارم لاجق	٧	فاتته مأربتي فأدرك شأوها	٧
كلّ الجياد دفعن قبل سوابق	٨	ما أول السّامين بالعالى ولا	٨
بمكانها مني الكعاب العاتق	٩	فاتت عواناً ثيباً ما سرّني	٩
عما فعلت وأن برّك ناطق	١٠	ومن الرزية أن شكري صامت	١٠
يوماً لذي النعمى الثناء الصادق	١١	وأخف ما جشم امرؤ وسعى له	١١
إنني إذا ليد الكرام لسارق	١٢	أأرى الصنعة منك ثم أسرها	١٢

(٤) (ع) ذكر «القرّاص» هنا كالدّام له، لأنّه قرّنه بالكدر في السبيل، والصاعقة في الغمام. فأما «القرّاص»

الذي يُذكر في الشعر القديم، فله نور أبيض، والعامّة يُسمّون ضرباً من الثّبت إذا أصاب الجسد أذيّ به قرّاصاً، كأنهم أخذوه من القرص باليد، وهو الذي يُسمّى القرصيّ، ويجب أن يكون هذا غير الذي ذكره القائل في صفة الثور الوحشي:

ثم اغتدى وهو في القرّاص منغمس كأنه معتد من بيت عطار

(٦) تقديره: ومغارب الحية صارت مشارق من الإنجاح بالذي أولى وأسدى من المعروف، يعني الممدوح.

(٧) ويروي «سبته». «عائرة المكارم» استعارها من الفرس العائر وهو الذي يذهب على وجه الأرض.

(٧) و(٨) (ع) قوله «سبته مأربتي»، (ص) يقول: هذه الحاجة وإن سبقتها حاجات قبلها قضيتها لي، فهي عندي أكثر مما تقدّم، كما أنه قد يسمو قوم بعد قوم للعلل، فلا ينالها الأوّل وينالها الثاني، وتطلق خيل قبل خيل فتجيء التي أطلقت أخيراً سابقاً، فكذا حاجتي مع ما تقدّمها وكذا محلّها عندي.

(٩) قيل إن «العاتق» التي قد آن لها أن تبين عن بيت أبيها إلى زوج، أخذت من الفرح العاتق، وهو الذي قد نبت ريشه وأن له أن يطير، وقيل هي التي قد آن لها أن تتزوج، إلا أنها لم تصل إلى زوج.

(١٠) [الرزية: المصيبة. يقول: إن برّك باد عليّ، وشكري لك لا ينتشر].



قافية الكاف

رفع أعلام الدين شوقاً أسكنه الله الفردوس

وقال يمدح أبا الحسين موسى بن عبد الملك الصّالحيّ [من الرمل] :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | إِنْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ حَسَنٌ | فَهُوَ فِي دُورِ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ |
| ٢ | مَا يُبَالُونَ إِذَا مَا أَفْضَلُوا | مَا بَقِيَ مِنْ مَالِهِمْ أَوْ مَا هَلَكُ |
| ٣ | عَقَلْتُ ألسُنُهُمْ عَنْ قَوْلِ لَا | فَهِيَ لَا تَعْرِفُ إِلَّا «هُوَ لَكَ» |
| ٤ | مَنْهُمْ مُوسَى جَوَادٌ مَاجِدٌ | لَا يَرَى مَا لَمْ يَهَبْ مِمَّا مَلَكَ |
| ٥ | زَيَّنُوا الْأَرْضَ كَمَا قَدْ زَيَّنْتَ | بِنُجُومِ اللَّيْلِ آفَاقَ الْفَلَكَ |

وقال يمدح أبا سعيد (محمد بن يوسف الثغرّي) ويذكر المالكيين من بني تغلب

[من الطويل] :

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | قِرَى دَارِهِمْ مِني الدُّمُوعُ السَّوَابِكُ | وَإِنْ عَادَ صُبْحِي بَعْدَهُمْ وَهُوَ حَالِكُ |
| ٢ | وَإِنْ بَكَرَتْ فِي ظُعْنِهِمْ وَحُدُوجِهِمْ | زَيَانِبُ مِنْ أَحْبَابِنَا وَعَوَاتِكُ |
| ٣ | سَقَتْ رَبْعَهُمْ لَا بَلَّ سَقَتْ مُتَوَاهِمُ | مِنَ الْأَرْضِ أَخْلَافَ السَّحَابِ الْحَوَاشِكُ |

(٢) إن كان استعمل لغة طيء فهي «بقاً» في لفظ الألف على وزن «رحا»، وإن كان استعمل اللغة الأخرى، وهي أضعف اللغتين، فقد افتتحتها العامة وكثرت في أشعار المحدثين، وهي في الشعر الأول قليلة. «وهلك» بفتح اللام اللغة الفصيحة، وحكى بعضهم «هلك».

(١) [ع] هذا المعنى متكرر في الشعر العتيق والمولّد، يجعلون الموضع الذي ينزلون به كالمُضيف لهم يأتيهم بالقرى، ويجعلون نفوسهم كالمُضيفين إذا نزل بهم خطباً أو همّ، فيقولون قرى لهم الزمّاع، واقرّ الهموم إذا ضاقت، ونحو ذلك أي قرى دارهم مني دموعي وإن ارتحلت أحبابنا هؤلاء.

(٢) و(٣) «الزيانِب»: جمع زينب، هكذا يُوجب القياسُ، فأما الشعر القديم فقلما يُوجد فيه الزيانِب. =

٤ وَأَلْبَسَهُمْ عَصَبَ الرَّبِيعِ وَوَشِيَهُ
وَيُمْتَتَهُ نَبْتُ النَّدَى الْمُتَلَا حِكُ
٥ إِذَا غَا زَلَ الرُّو ضُ الغَزَالَةَ نُشِرَتْ
زَرَابِي فِي أَكْنَافِهِمْ وَدَرَانِكُ

= « والعَوَاتِكُ » جمع عاتكة إذا كان اسم امرأة، وأصل « العاتكة » التي قد عَتَكَ بها الطَّيْبُ. وقال قوم « العاتكة » من النساء الطاهرة، وقد حُكِيَ عَتَكَ عليهم بالسيف: إذا حمل عليهم، وعَتَكَ في أمره إذا جَدَّ، ويمكن أن يكون اشتقاق « عاتكة » من هذا كَلَهُ. « والمُتَوَى » الموضع الذي يتنون إليه: أي ينونونه ويرحلون إليه. واستعار « الأخلاف » للسحاب، « والحَوَاشِكُ » الكثيرة الماء في هذا الموضع، ويقال حَشَكَ الخِلْفُ والضَّرْعُ امتلاً باللبن.

(٤) (ع) في النسخ « ألبسهم » والأشبه « ألبسه » على معنى الربيع، لأن العادة أن يُدعى للديار بسُقيا الغمام ليكثر فيها النبات والزهر. فأما سكانها فيبعدُ أن يُدعى لهم بمثل ذلك. لأن الشعراء تصف ما على الهوادج من الزينة، فوجب أن يكون من في الهودج أحسنَ ملبساً منه، فهو غني عن التزيين بالربيع وطيبه؛ والأشبه أن يكون الدعاء بالإلباس للربيع دون أهله. « والمتلاحك » الذي يتصل بعضه ببعض، أخذ من تلاحك البناء، وهو تداخله وإحكامه.

(٥) (ع) « الزرابي » جاء ذكروها في القرآن، وهي الطنافس ونحوها، وأجدر بأن تكون عربية الأصل، وهذا البيت في الحماسة:

ونحنُ بنو عَمٍّ على ذاتِ بَيْنِنَا زَرَابِي فِيهَا بَعْضَةٌ وَتَنَافُسُ
فقال بعضُ من تكلم في معاني الحماسة: لا أدري ما الغرض في « الزرابي » ها هنا؟ إن صحَّت الرواية على ما ذُكر، فيجب أن يريد « بذاتِ بَيْنِنَا » الساحة التي بين بيوتهم، ويعني « بالزرابي » ما يُبسط في تلك الساحة ليجلس عليه، ويكون معنى قوله « فيها بَعْضَةٌ » أي عليها بَعْضَةٌ، وحروف الخَفْضِ ينوب بعضها مناب بعض كثيراً، وشائع في الكلام أن تقول: في هذا البساط نَقَشَ حَسَنٌ، وعلى هذا البساط. « والدَرَانِكُ » واحدا دُرُنُوك، ويقال إن أصله غيرُ عربي، إلا أنهم قد استعملوه قديماً، وهو نحو من الطَّنْفِسَةِ والبِساطِ، قال الراجز:

أرسلتُ فيها قَطِماً لُكَا لِكَا
مِنَ الدَّرِيحِيَّاتِ جَعَدَا آرِكَا
يَقْضُرُ يَمْشِي وَيَطْوُلُ بَارِكَا
كَأَنَّ فَوْقَ ظَهْرِهِ دَرَانِكَا

وقوله « غَا زَلَ الرُّو ضُ الغَزَالَةَ » استعار « المغازلة » التي هي حديث النساء لأنها تكون بلطفٍ ومؤانسةٍ فجعل ذلك بين الروض والشمس.

- ٦ إذا الغيث سَدَى نَسَجَهُ خَلَّتْ أَنَّهُ
 ٧ أَلِكْنِي إِلَى حَيِّ الْأَرَاقِمِ إِنَّهُ
 ٨ كَلُوا الصَّبْرَ غَضًّا وَاشْرَبُوهُ فَإِنَّكُمْ
 ٩ أَتَاكُمْ سَلِيلُ الْغَابِ فِي صَدْرِ سَيْفِهِ
 ١٠ إِذَا سَيْلَ سُدِّ الْعُدْرِ عَنْ صُلْبِ مَالِهِ
 ١١ رَكُوبٌ لِأَثْبَاجِ الْمَتَالِفِ عَالِمٌ

(٦) أي إذا أصاب الغيث نَدَى هذه الأرض وجادته وزَيَّته بالأنوار والزَّهر، حَسِبْتَ أنه كان يَحُوكها، ويصنعها زماناً من الدهر.

(٧) «ألكني» أي أُلْبِغُ مَأَلِكْنِي، وهي الرسالة، يقال مَأَلَكَةٌ ومَأَلَكَةٌ ومَأَلِكٌ، وقيل إن مَأَلَكًا جمع مَأَلَكَةٍ، قال عَدِي:

أُبْلِغُ النُّعْمَانَ عَنِّي مَأَلِكًا أنه قد طالَ حَبْسِي وانتظاري
 «وألكني» إذا قيل أنها من المَأَلَكَةِ، فهي كلمة شاذة، لأنك لو بنيت الفعل من «المَأَلَكَةُ» على ثلاثٍ، لقلت أَلَكْتُ، فإن قلتَ في المضارع يَأَلِكُ ويَأَلِكُ وإذا أمرت ايَلِكْ، وإن بنيتَه على يَأَبِكُ ووجِبَ أن تقولَ أولُكُ مثلُ أوامر من أمر يَأمر، وإن بُني الماضي على أَلِكْ ووجِبَ أن يقال يَأَلِكُ في وزن يَبِذَن، وإذا بُني الفعل على (أفعل) فالوجه أن يقال أَلِكْنِي مثل أَدْنِي، وقد ادَّعى بعضُ أهل العلم أن أصلَ أَلِكْنِي أَلِكْنِي، فحذفت المدة لكثرة الاستعمال. وقال قوم الأصل أن يُقال مَأَلَكَةٌ ومَأَلَكَةٌ كما يقال جَدَبَ وجَبَدَ، وإنما أَلِكْنِي في معنى أَلِكْنِي فنقلتُ كسرةً الهجزة إلى اللام وحذفت، وذلك كثير موجود، وهذا أقيسُ من الوجه الأول.

(٨) [ع] أراد «بالصَّبْر» عُصَاةَ شَجَرَةٍ مَرَّةً، أي فاصبروا لما هَبَّجتم.

(٩) (ع) يعني الممدوح، شَبَّهه بالأسد، وجعل الأسدَ سَلِيلًا للغاب، أي وِلْدَانًا، ويحتمل أن يجعله كالسيف الذي يُسَلُّ من الغاب، وكانَ الغابُ غِمْدًا.

(١١) يعني «بالأَثْبَاجِ» الظُّهُور والأوساط. وقوله «سَيْلٌ» في البيت الذي قبله من السؤال، على لغة قال سَلَيْتُ أسال، وبعضُ الناس يرى أن سَلَيْتُ مُحَقَّقَةٌ من سَأَلْتُ، ومنهم من يعتقد أن قولهم سَلَيْتُهُ على حيايها، ليست من سَأَلْتُ في شيء، والهَمْزُ أَكْثَرُ في كلام العرب، واللغة الأخرى معروفة، قال الشاعر:

سَأَلْتِ هُذَيْلَ رَسُولِ اللَّهِ فَاحِشَةً ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا قَالَتْ وَلَمْ تُصِيبِ
 «وَصُلْبُ مَالِهِ» يعني حقيقته، وما يخصن به دون الناس.

- ١٢ أَلَحَّ وَمَا حَكَّتُمْ وَلِلْقَدَرِ التَّقَى
 ١٣ هُوَ الْحَارِثُ النَّاعِي بُجَيْرًا وَإِنْ يُدْنِ
 ١٤ رَقَاحِي حَرْبٍ طَالَمَا انْقَلَبَتْ لَهُ
 ١٥ وَمُسْتَنْبِطٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْغِنَى
 ١٦ مُطَّلٌ عَلَى الْأَجَالِ حَتَّى كَانَهُ
 ١٧ فَمَا تَتْرُكُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ آخِذٌ
 ١٨ صَفُوحٌ إِذَا لَمْ يَثْلِمِ الصَّفْحُ حَزْمَهُ
 ١٩ رَبِيبٌ مُلُوكٍ أَرْضَعْتَهُ نُدَيْهَا

(١٢) ويروى «ماعك» أي مماطل. يقول أَلَحَّ هذا الذي هَجُتُمُوهُ على مطالبتكم بالاستعداد للمحاربة وأنتم تدافعونه، وهذا لشرِّ ما، لأن مدافعتكم إنما هو لعجزكم.

(١٣) (ع) المعنى أن الحارث بن عباد البَكْرِي كان عدوًّا لبني تغلب لما قتلوا ابن أخيه بُجَيْرًا. يقول: فَإِنْ عَصَيْتُمْ هذا الممدوح اجتهد في حربكم، وكان كالحارث بن عباد، وإن أطعتموه فهو لكم مثل الأب، لأن زهيرًا ومالكًا أبوا حَيِّينَ من أحياء الأرقام. وقال المرزوقي: أَي مَنْ أَطَاعَهُ ودان له أشفق عليه وأحسن إليه، إشفاقَ زهير بن جذيمة العَبْسِيِّ ومالك بن زُهَيْرٍ، بما كان منهما من الصبر والاحتمال في حرب داحس.

(١٤) (ع) «الرقَّاحي»: الذي يُصَلِّحُ معيشتَهُ وَيُرَقِّحُهَا، ويقال للناجر: رَقَاحِي، قال الرَّقَاشِي:

لَا يَرُدُّ التَّرْفِيحُ شَرَّوِي قَتِيل

(١٥) [القلب: البئر. الرشاء: جبل الدلو].

(١٦) [المنايا: جمع المنية، وهي الموت].

(١٨) «التُّدْرَأُ»: مأخوذ من دَرَأْتَهُ إِذَا دَفَعْتَهُ، وربما قالوا «التُّدْرَأُ» الحدَّ، وهو راجع إلى المعنى الأول، لأن حدَّ السيف والسنان يُدْفَعُ بهما العدو، أي يغفر زَلَلَهُمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي عَفْوِهِ مَا يَنْقُصُ حَزْمَهُ فِي سِيَاةِ الْأُمُورِ، فأما إِذَا كَانَ فِي عَفْوِهِ مَا يُوْهِنُ حَزْمَهُ لَمْ يَغْفُ.

(١٩) «السَّمْعُ»: وَوَلَدَ الذَّنْبُ مِنَ الصَّبِّعِ، وَيُوصَفُ بِهِ الرَّجُلُ الشَّهْمُ [ع] يقول: هذا الممدوح وإن كان مَلِكًا رَبَّتَهُ مُلُوكٌ فَإِنَّهُ فِي الْمَصَّاءِ وَالصَّبْرِ عَلَى الشَّدَائِدِ مِثْلُ مَنْ رَبَّتَهُ صَعَالِكُ الرِّجَالِ، لأن الصُّعْلُوكَ أَصْبِرُ عَلَى مِرَّاسِ الْحَرْبِ مِنَ الْمَلِكِ إِذْ كَانَ مَنْ تَعَوَّدَ النِّعْمَةَ لَا يَصْبِرُ عَلَى الشَّطْفِ. وَأَصْلُ «الصُّعْلُوكَةِ» الدَّقَّةُ وَقِلَّةُ اللَّحْمِ، يَقَالُ تَصَعَّلَكَ الْفَرَسُ إِذَا ضَمَرَ، قَالَ أَبُو دُوَادٍ:

قَدِ تَصَعَّلَكُنْ فِي الرَّيْبِ وَقَدْ قَرَعَ جِلْدَ الْفَرَايِصِ الْإِقْدَاءُ

- ٢٠ وَلَوْ لَمْ يُكْفِكِفْ خَيْلَهُ عَرَكَتَكُمْ
 ٢١ وَلَوْلَا تُقَاهُ عَادَ قَيْضًا مُفْلَقًا
 ٢٢ وَلَا ضُطْفِيَّتِ شَوْلٌ فَظَلَّتْ شَوَارِدًا
 ٢٣ إِذَا لَلَيْسْتُمْ عَارَ دَهْرٍ كَأَنَّمَا
 ٢٤ وَلَا جَتَذِبَتْ فُرْشٌ مِنَ الْأَمْنِ تَحْتَكُمْ
 ٢٥ وَلَكِنْ أَبِي أَنْ يُسْتَبَاحَ بِكَفِّهِ
 ٢٦ وَأَنْ تُصْبِحُوا تَحْتَ الْأَظْلَى وَأَنْتُمْ

= ثم قيل للفقير صَعْلُوكُ، والقياسُ أن يقال في جمعه صَعَالِيكُ، ويجوزُ صَعَالِكُ بحذف الباء.

(٢٠) [ع] «كفكفت» الشيء إذا ردّدته وكففته، و«المعاريك» مرفوع بالمصدر وهو عَرَكَ، والتقدير كما يَعْرُكُ الأديمَ المُعَارِكُ أضاف المصدر إلى المفعول فإن رويت «المعاريك» بضم الميم فهو الفاعل من عَارَكَ، وإذا رويت بفتح الميم فهو جمع مِعْرَكَ فيجوز أن يكون «المِعْرَكَ» الذي يَعْرُكُ الأديمَ من الناس، ويحتمل أن يكون الآلة التي يُعْرَكَ بها.

(٢١) [ع] «القَبْضُ»: قِشْرُ البَيْضِ إذا تَكَسَّرَ، و«الأُدْحِيّ»: الموضع الذي تضع فيه النعامة بِيَضِّهَا و«بِيَضُ الخُدُورِ» يعني النساء، وإنما شَبَّهْنَ ببَيْضِ النعَامِ. و«التَرَائِكُ» جمع تَرِيكَة، ويقال إنها البيضة إذا خرج منها الرّأل، ولا يمتنع أن يقال لها تَرِيكَة قبل ذلك، لأنها تُتْرَكُ بالأُدْحِيّ.

(٢٢) [ع] هذا مثل ضربه، يقول: لولا عَفْوٌ هذا الممدوح وَصَفْحُهُ لأَخَذَ شَوْلَكُمْ قَرْمٌ غيركم، وكني «بالشَّوْلِ» عن النساء، و«الشَّوْلُ» الإبل التي قد شَالَتْ ألبانها، وهي التي قد مضى لها من وقت نتاجها سبعة أشهرٍ أو ثمانية، وجعلَ الرِّجَالُ مثل قُرُومِ العِشَارِ التي لا مَبَارِكِ لها، فهي مطرودة.

(٢٣) [ع] «عَوَارِكُ» أي حَيْضٌ، يقول: صيرتُم في عَارٍ كأنَّ أوقاتكم فيها عَوَارِكُ نِسَاءٍ، لأنها نَجِسَةٌ، وإذا وُصِفَ الرَّجُلُ بأنه قد دَخَلَ في غَدْرٍ ومَأْتَمٍ، قيل كأنَّ عليه ثِيَابَ الحائِضِ. قال جرير:

وقد لَيْسَتْ بَعْدَ الزُّبَيْرِ مُجَاشِيْعٌ
 ثِيَابَ التي حَاضَتْ وَلَمْ تَغْسِلِ الدَّمَا

(٢٤) ويروى: ولا اسْتَلَيْتِ. «المُثَلُّ» جمع مِثَالٍ وهو الفِرَاشُ [ع] و«الأَرَائِكُ» قيل هي الوسائد، وقيل السُّرُرُ في الحِجَالِ، واشتقاقها يُناسِبُ قولهم أَرَكَ إذا أقام، وقيل إن أصلها ليس بعربي.

(٢٥) أي كان مُقْتَدِرًا على هذه الأفعال، ولكن تَوَرَّعَ وكره أن يستبيح حماكم (ع) و«السَّامُ» يستعار في الشرف والمجد و«التَّامِكُ» الطويل الكثير الشحم، قال الشاعر:

كَسَاهَا تَامِكًا قَرِدًا عَلَيْهَا
 تَرَبُّعَهَا الْأَمَاعِزَ وَالْوَجِينَا

(٢٦) «الأَظْلَى» باطن الخُفِّ، و«العَوَارِبُ» وهو ما قُدَّامَ السَّامِ، و«الحَوَارِكُ» جمع حَارِكٍ مِنَ الدَّابَّةِ، =

وَتَنْقِطِعَ الْأَرْحَامُ وَهِيَ شَوَابِكُ	٢٧ فَتَنْجِزِمَ الْأَسْبَابُ وَهِيَ مُغَارَةٌ
أَيَادِي شَفْعًا سَيِّبُهَا مُتَدَارِكُ	٢٨ فَلَا تَكْفُرُنَّ الصَّامِتِيَّ مُحَمَّدًا
رُخَاءً وَكَانَتْ وَهِيَ نُكْبُ سَوَاهِكُ	٢٩ أَهَبَّ لَكُمْ رِيحَ الصَّفَاءِ جَنَائِبًا
عَلَى حَرِّهَا بِيضُ السُّيُوفِ الْبَوَاتِكُ	٣٠ فَرَدَ الْقَنَا ظَمَانَ عَنكُمْ وَأَعْمَدْتُ
عِتَاقُ الْمَذَاكِي وَالْقِلَاصُ الرُّوَاتِكُ	٣١ وَآبَ عَلَى سَعْدِ السُّعُودِ بِرَحْلِهِ
وَقَدْ لَاحَ بَيْنَ الْبِيضِ وَالْبِيضِ ضَا حِكُ	٣٢ غَدَا وَكَأَنَّ الْيَوْمَ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ
وَفَقْدُكَ لِلدُّنْيَا فَنَاءٌ مُوَا شِكُ	٣٣ حَيَاتِكَ لِلدُّنْيَا حَيَاةً ظَلِيلَةً
وَلَكِنْ زَمَانٌ غَالٌ مِثْلَكَ هَالِكُ	٣٤ مَتَى يَأْتِكَ الْمَقْدَارُ لَا تُدْعَ هَالِكًا

وقال يمدح الواصل بالله [من البسيط] :

لَمْ يُطِعِ اللَّهُ مَنْ عَصَاكَ	١ هَارُونَ يَا خَيْرَ مَنْ يُرَجَى
إِلَى وَلِيِّ لَكُنْتَ ذَاكَ	٢ لَوْ كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ وَحْيٌ

وهذه أمثال يضربها لمن شرف.

(٢٨) «الصامتي» هو محمد بن يوسف، هذا الممدوح. «والشفع»: المتابعة. يقول اشكروا له هذه الصنائع إليكم، ولا تكفروا بها.

(٢٩) [ع] «الجنايب» جمع جنوب. والجنوب والصبأ يُحمدان لأنهما يجيئان بالمطر، والشمال والذبور مذمومتان لأنهما تمحوان السحاب. «ورُخاء» لينة الهبوب. «والنُكْب» جمع نكباء، وهي ريح بين ريحين. «وسَوَاهِكُ»: جمع ساهكة، وهي التي كأنها تسهك التراب، من سهكت الطيب إذا دققته، أي تأخذ من أدمة الأرض لشدة هبوبها. ويروى «أهَبَّ لَكُمْ رِيحَ الطَّعَانِ جَنَائِبًا سَهَاءً». وسهَاء، واحدها سهوة، وهي اللينة.

(٣٠) [البواتك: القواطع].

(٣١) [المذاكي: الكرائم من الخيل. القلاص: المطايا. الرتك: ضرب من السير].

(٣٢) [البیض: السیوف. البیض: جمع البیضة، وهي الخوذة الحديدية التي يقي بها المحارب رأسه].